

الدُّرُ الْمُنْتَوِّرُ
رِيفُ

طَبَقَاتُ رِيَاةِ الْخَلْدِ وَرِوَا
2. ب. هان

تَأَلِيفُ

الأديبة الفاضلة السيدة

زَيْنَبُ بِنْتُ يُوْسُفَ فَرْوَا

العَامِلِي

كتاب
الدر المنثور في طبقات ربات الخدور

تأليف

الادبية الفاضلة والبارعة الكاملة السيدة زينب بنت علي بن

حسين بن عبيد الله بن حسن بن ابراهيم بن محمد بن

يوسف فواز العاملى السورية مولدا

وموطننا المصرية منشأ

وسكا

كاتبى نسدى جنة فى قصورها * تروق روح الفسك حور والترجم

خدمته جنسى اللطيف وانه * لا كرم مايم - دى لغز الكرام

﴿ حقوق الطبع محفوظة لمؤلفه حفظها الله ﴾

مكتبة ابن قتيبة

حولى - شارع تونس - مس. ب : ٥٩٦ - الفريوس

الرمز البريدى : 92356 ت : ٢٦٤٥٦٢٠ الكويت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

المجد لله الذي أزهروا روض المني بما تالف من منثور الافراح وبعما أسفر من حسن أباكرا لا يشكر على
مشهد الايضاح والانصاح وانجابت براقع الغياهب عن مخدرات العبارات وتألف نبراس عقائل
لفضائل فاستنارت أرجاء السراعات وأشكر كيامن زيفت بشكر كصدور سطور المباني كجزيت
بقلائد الفصاحة بنور خرائد المعاني وأزنت مشكاة البصرة بزواهر جواهر معارفك المستنيرة
ونظمت أخبار الاولين في سمط كتابك المستير المستبين فسبحانك من الله اتسعت دائرة علمه فأحاطت
جميع الكائنات وعلم ما تحت الارض كما علم ما فوق أديمها من المخلوقات وشرق نوع الانسان بما
خصه به من كمال القوى والعرفان ونشر نور المعرفة بين أولى الالباب فن أصاب من ذلك النور فعمله
على قدر ما أصاب الصلاة والسلام على من أرشدنا بكتاب قويم الى صراط مستقيم محمد الذي
جمع من المحاسن ما تشفت في غيره أحسن من حسنت سيرته وأحسن في سيره وعلى آله مصابيح
الليخة وأصحابه الذين حازوا المجد بالاقلام والاسنه (وبعد) فاقول وأنا المنقذة الى الله وبه أستعين
زينب بنت علي فواز بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن ابراهيم بن محمد بن يوسف فواز السورية مولدا
وموطنا المصرية منشأوسكا انهما كان علم التاريخ أحسن العلوم وأفضل المنطوق والمفهوم
كثرت رجاله واتسع نطاقه وانتشرت في الخافقين صحفه وأوراقه لان أهل كل طبقه وجهاندة كل
أمة قد تنكلموا في الادب وتفسدوا في العلوم على كل لسان وخاضوا في بحر تاريخ كل زمان وكل
متكلم منهم أفرغ غايته وبذل مجهوده في اختصار تاريخ المتقدمين واختيار أهم المشهورين من
السالفين وبعضهم ألف المطولات في ذلك حتى احتاجت الى اختصار ولم أرفي كل ذلك من نظرف وأفرد
لنصف العالم الانساني بابا بالقق العربية جمع فيه من اشهرن بالفضائل وتنزهن عن الرذائل مع أمنن

سبع من جملة سيدات لهن المؤلفات التي حاكينها أعظم العلماء، وعارضن فحول الشعراء فلحقنتي
 الجية والغيرة النوعية على تأليف سفر يسفر عن محيا فضائل ذوات الفضائل من الآتسات والعقائل
 وجميع شتات تراجهن بقدر ما يصل اليه الامكان وايراد أخبارهن من كل زمان ومكان ولما كانت
 هذه الطريقة صعبة المسالك تعم على كل سالك خصوصاً على من كانت مثلي ذات حجاب ومتسببة
 من المنعة يتقاب فقد استعنت على هذا التأليف بما جاء في التواريخ العمومية والمجلات العلمية
 ووضعت على الحروف الهجائية حتى ظهر غريباً في بابها فسيحاً في رحابها وقد سميت
 (الدر المنثور في طبقات بيات الخدور) وجعلته خدمة لسانت نوعي بعدما أفرغت في تفقيحه وسعي
 متجنبة كل ما يؤدى الى الملل مختصرة عن الاسابيد والغنعة والامكنة والارزمنة وقد ابتدأت
 في تأليفه في ٤ ربيع الاول سنة ١٣٠٩ هجرية الموافق ٧ اكتوبر سنة ١٨٩١ افرنجية
 وقد جمعت من كتب جة تاريخية وأدبية منها الكتب الآتية وهي

تاريخ الكامل لابن الاثير

تاريخ الكامل للبرد

تاريخ الوفيات والاعيان لابن خلكان

تاريخ نفع الطيب لاجد المقرئ

تاريخ أخبار الاول فين تصرف في مصر من الدول للاسحاق

كتاب العبر لابن خلدون

كتاب الاماني لابي الفرج الاصبهاني

كتاب دائرة المعارف لبطرس السبتاني

كتاب السيرة الحلبية لبرهان الدين الحلبي

كتاب السيرة النبوية للسيد أحمد زيني دحلان

كتاب العقد الفريد لابن عبدبره

كتاب تزيين الاسواق للشيخ داود الانطاكي

كتاب المستطرف في كل فن مستظرف لشهاب الدين أحمد الابشيحي

كتاب غمرات الاوراق لابن حجة الحموي

كتاب قطف الزهور في تاريخ الدهور ليوحنا البكار بوس

كتاب اسد الغابة بمعرفة الصحابة لابن الاثير الجزري

كتاب نور الابصار في مناقب أهل بيت المختار للشيخ سيد مؤمن الشبلنجي

كتاب ألف با ليوסף بن محمد البلوي

خطط مصر التوفيقية للامير علي باشا مبارك

ديوان الحماسة لابي تمام

ديوان الخنساء بنت عمرو بن الشريد السلمي

رسالة الشيخ الصبان

تحفة الناظرين للشيخ عبد الله الشرفاوي

الفتح الوهبي على تاريخ أبي النصر العتبي

روض الرياحين للشيخ عفيف الدين

تحفة النظار في غرائب الامصار لابن بطوطة
 مشاهير النساء تركي لمحمد زهني
 الطبقات الكبرى للشيخ عبد الوهاب الشعراني
 قصص الانبياء المسمى بالعرائس للشيخ أحمد النعلبي
 حديقة الافراح
 فتوح الشام لاواقدى
 اللطائف لشاهين مكاريموس
 المقتطف ليعقوب صروف وفارس عمر
 خزنة الادب لابن حجة الجوى
 الروضتين في اخبار الدولتين
 الفتح القلبي للحماد الكاتب
 بدائع هرون سليم عنجورى
 شرح العيون شرح رساله ابن زيدون
 مروج الاخبار في مناقب الابرار

وهذه خلاف ما جمعت من المجلات العلمية والجرائد الدورية وما التقطته من مقالات لبنات هذا العصر
 اللاتي تربين أحسن التربية وتعلمن العلم في المدارس العالية وصار لهن شهرة في هذا العالم الانساني
 واني ذاكرة بعض مقالاتهن في مقدمة هذا الكتاب ليعلم قراؤه أن عصرنا هذا نبغ فيه نساء لم يتقدمهن أحد
 من نوعهن في العصر الحاليه وما ذلك الا باعطائهن حقوقهن من ذويهن الذين عرفوا الحق واتبعوه
 ولنبدا بما قالته حضرة الانسة الاديبة السديدة سارة نوفل كريمة الفاضل نسيم أفندي نوفل من
 الاقتراحات التي اقترحتها على علماء اللغة العربية قالت

نحن في عصر سطعت فيه شمس العلوم والآداب فأثارت بأشعتها مدارك ذوى الالباب فلا غرو اذا
 سمينا به عصر الانختراعات والاكتشافات وقد رأينا فيه من فعل البخار والنور أعجب العجائب ومن
 قوة البرق والكهرباء أغرب الغرائب حتى لم يبق فيه محل للغربة اذ تطلعت في هذا المقام على نصراء العلم
 والعلماء وأرباب النضال الالباء باقتراحهم في الحصول على نتيجته والوصول الى فائدته ككليم البنات
 الشرفيات اللواتي عرفن ما كلن لهن من الحق المسلوب وما علمين من الواجب المفروض فاقول بعد
 الاستمحاء من ذوى النضال والآداب

قد علم السواد الاعظم أن الاوربيين وغيرهم من الامم الاكثر تمدنا قد اتخذوا بامعادنا لخصائص وانفاق
 الخواطر سواء كان في محافلهم العلمية وجمعاتهم الاديبة أو في نواديهم العمومية وهيئاتهم الاجتماعية
 وقرروا ووجب احترام المرأة يوم عرفوها وعضواها هم في جسم الكون للارتقاء وحسن التربية
 ولما علم في أرجائهم هذا القرار العادل وصار نظاما مرعيين لخاص والعام أخذت المرأة تتقدم الى
 مراتب الوجود ومقام الكمال الانساني حتى بلغت ما بلغته من المعارف والواجبات وقدرة ما بواسطتها
 علم السلام بين أولادها وذكورها وتمكنت بسببهم ما من عند وثائق الحب والولاء بين كل من أفراد عائلتها الى غير
 ذلك مما تراه من آثار آدابهم في أكثر الشعوب الغربية
 ولم يكن في الغريون بهذه الامنية حتى استنبطوا التمييز بين البيت العذراء والمرأة المتزوجة اغظلة افتخارية
 قائمة بذاتها كقولهم في اللغة الفرنسية اوية للمرأة مدام (والعذراء مدام وازبل) وفي الانكليزية ميس و ميس

وباليونانية كبرادسينيس وبالابطالية سنيوره وسنيورينه أرمادامو مادام وهكذا في غيرها من اللغات
الاحينية الاكثر انتشارا في وقتنا الحاضر

أما نحن الشرقيين عموما والغربيين خصوصا فقد أغمضنا الجفن عن هذا التخصيص رغم ان اتساع اللغة
العربية وتسايقها الى اتحال أكثر عوائد الغربيين وأزيائهم واشتركا في معظم هياتهم ومستلبياتهم
واستحسان أخذ اطلاق البعض منهم الأتالسوما لم نجد حذوهم باعطاء البنات هذا التمييز الاحترامى
والاشارة الخاصة بهن عندهم

والأغرب من هذا أتالوقشنا وبحسنا مليا بين مائة مليون نفس وأكثر من الناطقين بالضاد لما وجدنا فيها كلمة
واحدة تقوم مقام المدام والمداموازيل في حيناها ومعناها وان قيل ان كلتي ست وسنتيه يستملنان بمعنى
مدام ومداموازيل في الفرنسية الا أن هاتين الكلمتين ليستا صحيحتين على ما يظهر وفضلنا عن ذلك فان
التصغير في سنتيه هو للاحتقار لا للافتخار خلافا للمعنى المقصود بالمداموازيل كالايجني على كل لبيب أديب
نعم عندنا كلمتان مترادفتان وهما السيدة والخاتون ولكن نزاهما غير واقيتين بالمرام لانهم ما يطلقان على
العذراء والمتزوجبة في آن واحد بلا امتثناء وليس في احدهما صفة خاصة تدلنا على معرفة الموصوفة
باحداها معرفة حقيقية والدليل على ذلك أتالوعثرنا على مقالة لاحدى السيدات واخواتين الشريقات
في احدى الجرائد العربية لما قدرنا أن نحكيم ما انا كانت المحررة مبتأا و امرأه بل نقف بالالتباس حيارى
بين هذه وتلك الى ما شاء الله

هنا وان شئت أن نعرب كلمة مس أو مداموازيل ونستخدمهما كما هما في كتاباتنا وحدثنا العام بخاف
الملازمة عن دروسا مفردات اللغة ولسان حالهم يقول (كل الصديق جوف الفراء) فحتاج وقتنا الى أحد
أمرين إما المباحثة والجدال الطويل وإما أن نسكت ونستر الوجه بما كالم انجل حين لازرى في كسب اللغة
كلمة واحدة تميزها العذراء من المتزوجبة احتراما كما تميز في اللغات المذكورة آتسا فرباؤنا من أئمة اللغة
وجهاذة النذل من أبناء هذا العصر أن يحضوا الناعن كلمة عربية تقوم مقام المداموازيل بوضه هو ومعناها
بجيت نصح عامة بين الربع والوضيع لنظا وكتابة والاقلالوم علينا ولا تريب اذا التحأنا الى لغات الاعاجم
باستخدام هذه الكلمة وغيرها مما لا يشبهه في لغتنا العربية التي ان طال عليها مطال هذه الاستعارات
أصبحت يوما كاللهجة المماطية باختلالا وامترابا

ولانكر أن في زمن تدوين اللغة العربية كانت المرأة في عين الرجل حقيرة ذليلة وليست باكثر من أدوات
البيت أو بكافة من الازهار تنظر خارجا حينما تدبل ولذلك لم يخطر ببال أحد من ذلك العصر أن يستنبط في
اللغة كلمة مثل هذه تدل على المرأة دلالة صريحة باحترام ووقير ولكن نحن الآن في عصر تتوعت فيه أنواع
الاستنباطات فلا يهسر على نصره اللغة ابتكار كلمة كالدواموازيل للدلالة والتمييز مع حفظ صفة
الاحترام والافتخار وهذا الواضفوا الى اللغة مالا يوجد فيها من الكلمات المستحدثة ولكن هذا يحتاج
الى معاضدة الحكومة باقامة مجمع علمي (كلامي) وليس من خصائصى أن أبحث فيه وأحث عليه في هذا
المقام هذا وأرجو من جمهور الالباء وأصحاب الفضل الأذكياء أن يسبوا بحجاب العفو والمعذرة على
ما تطلعت به تجاه ساحت حلهم اذ لا قصد لي من هذا الاقتراح الا أن بارى الا جانب في هذا الشأن
والاستفادة من نثنت أصحاب الفضل وخبر الناس من أفاد وناء على هذا الاقتراح استنبط بعض علماء
اللغة نة ظنة آتسة البننت وعقيلة للمتزوجبة واستعملها أكثر الجرائد

وقالت حضرة الآتسة جليلة كريمة الخواجة نخلة موسى حاضة على لزوم تربية الاولاد والبنات لاجل تحيين
حالة نسلهم وهذا ما قالت

لقد علم كل انسان بان كل ما يراه الولد في صغره يستمر راسخا في ذهنه أيام حياته كما تعلم الوالدين أن يحتملوا
 في تربية أولادهم وأن يكون اجتهادهم هو القاعدة الوحيدة لتثقيفهم وقد أجمع على أن المرأة هي علة الترقى
 والنجاح وأنها قابلة للتقدم فمن ثم لا بد أن يكون تربيتهما تأثير عظيم فقد رأينا أولاد الانسان مدى حياته
 قائما على محور التربية التي ترباهما في طفولته وحدثته ولما كان في نعومة أظفاره على الفطرة كان قابلا
 أن يتخلى باختلاف الخسائر وباخلاق الشر على ما يريه والداه وما يسمعه ويراه منهم ما من التصرف فهل من
 مناسبة بين من تربي أولاده بالاحتداد والشتم والكذب والحيل ومن تربيهم بطول الأناة والنصائح
 والارشاد والصدق فمن تربي على الخير قام بأعماله حق قيام مكرما في حياته وما أسوأ فاعليه بعدما نهى والعكس
 بالعكس فمن أراد أن يحيا بمقتضى النواميس الأدبية والدينية يجب أن يحدد عن طريق الشر ويسير
 بحسب الاستقامة فاذا انحرف بشئ كان من الخاسرين قبل (ومن يشابهه أبعظ ظالم)
 ففي ذلك دليل على اتباع الاولاد أثر والدهم صلاحا أو طلحا وقيل رب الولد على مخافة الله فتى شاخ لا يحميد
 عنها وذلك برهان على رسوخ التربية في الأحداث ففي حسن التربية سعادة الوالدين والاولاد معا
 ويجب على الوالدين أن ينظروا الى طرق أولادهم وأن ينصروهم وينذروهم لكيلا يسلكوا طرقا مأمورة
 ولا ينمكوا في الشهوات ولا يتورطوا بحباني الدنيا وغرورها بل يتقون هذه الشجرة في صغرها
 فكف من الاولاد يتعلمون القذف والشتم والكلام القبيح قبل أن يتقوه وبالصالحات ولا يخفى على
 الوالدين أنهم مسؤولون في أولادهم عند الله وعند السلطة والافقة معا فاعلم الاولاد لا تحزنه ولوطنهم ولا بناء
 جلدتهم
 فاذا فطن الاباء الى تهذيب أولادهم في صغرهم ارتاحوا وأراحوا مدى الحياة فخير للوالدين أن يشددوا
 على أولادهم في صغرهم من أن يطلقوا هم العنان فيندموا ويوقعوا أولادهم في ورطات عظيمة
 فمن الناس من يرى ولده عميلا ولا يبادر الى دفع الأذى عنه أو يجرى بما ولا يسي في مداواة كلومه فاذا كانت
 هذه غزيرتهم وعلى أولادهم جسدية فكيف يقضى من الزمن في مداواة أمراضهم النفسية فمن أحب ابنه أدبه
 فليس التأديب هاتمة وذلك بل شفاة خلاصا
 فقد نهى تعالى شعبه عن الامتزاج بالام فسادها وسن له قواعد الإصلاح حتى انه أذن بان ينهوا في
 التربية ويهلك جيلهم فيها من أن يدخلوا أرض المعاد بفساد مصر
 فعلى المرأة الراغبة في تربية أولادها أن تكون على جانب وفقر من الأدب وحبذ الو كانت ذات معارف
 وصاحبة تدبير ففي ذلك تهذيب أولادها وراحة قلبها فعلى المرأة تدبير المنزل فتساعد قلبها في الاقتصاد
 فكف من امرأة هدمت بيتا بسوء تدبيرها وكف من امرأة أحيت موات منزلها بحسن ادارتها فلان فائدة اللغنى
 مع الاسراف ولا للدخيل مع التبذير وهي خلال اذا تربي عليها الاولاد زاد البلاء وبلاء وما نفع أبو العائلة
 اذا سعى وجتوجرس وأحرز اذا كانت المرأة تبدد أمواله وتفسد تربية أولاده بهدم تعقلها وترتيبها فمن رام
 الإصلاح علم الفسقات وغرس في فؤادهن المبادئ الصالحة وزين عقولهن بالحكمة وحملهن على حب
 الفضيلة وتهدرين قال (لو كانت الآداب بالعبود والقلائد والاساور والنحوات لكان المال انما هو نفس
 التمدين) فاشق الامم من يجب الله عنهما الحكمة والأدب فأول شئ يقتضى غرسه في فؤاد الولد من أمثي وذكر
 حب الله وحب الوالدين وحب السلطة وحب القريب فمن رسخت في فؤاده هذه المبادئ وتربي عليها أفلح
 ومال الى الشغل وكثرت اجتهاد وكان أديا بحسن السلوك والتدبير ففي الدرس والمطاعة وبالمجاسة
 والمعاشره حسن الحديث ولين الجانب وأطف الاخلاق ودمايتها
 هذا ولا بد لكل أمي أو ذكرا من مهمة تهتم بها فقيمة المرء ما يحسنه فعليه باحكام صناعته وأن يحرص على

حاله ويستجدها فالصناعة تكسبه مالا وتجبره على نبذ الكسل وعلم الحساب يقيه من الخطا وأعمال
 اليد تساعده على ترتيب المعيشة وعمرة السعي الترتيب وحسن النظام
 أو ليس الاليق بنا التحاق بالأخلاق الحميدة وأن نزدان بالعلوم والمعارف ونعكف على الشغل والعمل من أن
 نمضي الاوقات فيما لا طائل نحتمة من الاحاديث بل بالقدح والظعن والنهية والتلب والتعصب والاعراض
 فعملنا أن نكون كالر يا حين زهر اوزهاء لا كالارض البور قريبا وعوسجا

وقالت حضرة الاديبة الفاضلة العقيلة هنا كوراني مظهره واجب الزوجة نحو الرجل واليد ما قالت

والحق اذا علا والفضل اذا سما والصلاح اذا بدا والعقل اذا ارتقى فهناك مقام البهجة والحبور
 ومرتع الانبساط والسرور ومجتمع السلام والهناء وملتقى الراحة والصفاء في منزل من سارت به
 زوجة تلاقيك بوجه طاق ومحيا بشوش وتهدي اليك من رقة أنفام صوتها لطفها وحلاوة يأخذان منك
 بجماع القلوب وتنتظر اليك بالحظ الفطنة والذكاء فتعيرك نشاطا جديدا وتهديك طريقا قويا تلك التي
 رسم التعقل والحلم والرصانة على جبينها آيات بما لها من الفضل والعفاف وكريم الما ثمعلت بذات
 الزوجة كما تعلمون مدبرة العالم الانساني وعلما يترتب أمر التقدم والانحطاط وذلك لانها ربة المنازل وسيدة
 المساكن من قصر يادخ يناطح برأسه السحاب الى كوخ على جانب كبير من الضرورة الحال ولهذا كان
 مركزها في غاية قصوى من الالهية جديرا بأن يعار معظم الاعتبار وخلقيا بان تحوم حوله دوائر صائبي
 الافكار لتسلم من شر عواقبه الوسيلة على العباد أجازنا الله منه

اذا تأملنا في أحوال ما حولنا من البشر ووقفنا على دخال أمورهم نرى بعين أسفة أن معظم الشقاء والتعاسة
 والالام التي تصادفها صادرة عن جهل اللاتي يقضن مقام الزوجة بما يترتب على ذلك من الواجب واللازم
 فيب ودفي مساكنهن الخصام والشقاق وتفتر الراحة من أمامهن على جناح السرعة الى مقام السلام وتكون
 حياتهن مع أزواجهن عبارة عن سلسلة متصلة حلقاتها بالمرارة والويلات مرتبطة أجزاءها بالمصائب
 والتنهدات مع أنه كان يوسعهن لودبرن أو اردن أن يتقين ذلك البلاء الاعظم الذي يفتك بهجة الحياة
 ورونقها

ولا وافي لذلك الداما العسال الذي لا ملجأ من آلامه مدى الحياة سوى عمل الزوجة بما يفرضه عليها الدين
 والادب حتى الطبيعة من الواجب نحو رجلها فالزوجة التي هي شريكة حياة الرجل يجب أن تتأكد
 بان مسرتها ومسرة زوجها بوقفان على محبتها الحقيقية له وخدمتها الامينة لجميع حاجاته كأنه يدور
 بخدمتها بفعل ما به يطيب خاطرها ويشترط عليها أن تعمل بقلب فرح اذ لا أحب الى الرجل من الزوجة
 البثوشة لان البشاشة تنير وجهها وان يكن غريبا لجميلة الفاتنة التي تضع بعد زوجها حجرة
 كدرة لا تقدر أن توجهه لوما الاعلى نفسها اذا غاب رجلها كثيرا عن المنزل لانه من طبع الرجل كراهة
 الوجه المنقلب والسحنة الشكسة

وعلى المرأة أن تدرس طباعه وأخلاق رجلها درسا جيدا لتستطيع السلوك معه بحسب مشتهاه لانهم ان
 فعلت ذلك لا يرب نصيب لديه المنزلة الاولى والمقام الاجل فتصبح ارادته رهن رضاها ومناهة تلبية أمرها اللهم
 الا اذا كان بعيدا من الانسانية بشي لا يخفى داخل جسده البشري ذاق قلب وحشى لا يلبين ومن أهم واجب
 الزوجة الذي قلما تذكرن به المحافظة على حسن صحتها في الاعتدال في المأكل والمشرب والملبس لثلاثي
 بداه مرهم العمر على فراش السقام فتكون حلالا لطاق على عاتق رجلها فضلا عن أنها تخسر محبته الاولى
 وهذا أمر يدهي اذ الرجل ليهتزن بالمرأة ليمرضها بل لتكون عونته وشريكته في حمل أنقال الحياة ومتاعها

الجمعة وما قصدت به هذا أن يراد الرجال الذين لا يعنون بشأنهم كلالته من أول واجب الرجل أن يبذل
 مستطاعه في تطيب زوجته إذا فاجأها مرض أو بلاء بل لا ذكر المرأة بأمر رجل يخطر لها بال فتستفيد
 الاستقبال حقا وأجبا

ان واجب الزوجة نحو رجلها فرض مقدس سن من قبل الخالق والوجود فاهـ ما له يعود عليها بشقاء مستمر
 إذا تم تخمس محبة زوجها وثقتها بها وبالعظم الخسارة فيصرفان حياتهم في تعسر وتكدير بخلاف ما إذا
 قامت بمطوبات مركزها بجدوامانة فالسعادة تظلمها باجنتها والبركة والسلام بأويان منزلها وكم قد
 أطيب الشعراء والكتبة في وصف الزوجة الصالحة ورفعوا من منزلتها وأكثروا من مدحها وذلك دلالة
 على سمو شأنها وعزيرتفعها في عالم الوجود

والزوجة الصالحة هي التي تمتاز بأفكارها الطاهرة الشريفة وبشعورها الخفي اللطيف وبأخلاقها البهجة
 الانسية وبصبرها الجميل وعريكتها اللينة وعفتها النقية فترها امر تديعة النظافة واللباقة ثوبا ومغتنية
 مع عائلته على حدود الاعتدال والاقتصاد تلك التي تسريدها بالعمل وتكره رجلها التجتر فتتهض
 في الصبح باكرا منسربة القوة والنشاط لترتيب أشغال النهار والقيام بمهام منزلها فتكون ينبوع سعادة
 رجلها وغرأ ولادها الذين يسمعون أناسي مدحها فيهمون طربا ويزيدون من أكرامها شيا عظيما
 هذه هي المرأة التي ترفع شأن الانسانية وتعمل في تقدم الجنس البشري أشرف وأجل عملا والتي فوائدها
 لا تحصى وإنما رها لا تستقصى فانها تفعل في ارتقاء العالم أكثر جسدان التعليم والاندثار والتويج وبدونها
 لا تنفذ وسائل التقدم شيأ مذكورا ولذلك كانت حاجتنا نحن الذين أخذنا نتدرج سلم المعالي لمنهنا شديدة
 فاني أرى البلاد ظمأ لتأثيرها المحيي وماثرها الغراء فرجائي أن يصيب مقالتي في قلوب نساء ترى نريا
 ليجتنبن نكرها ويزدن فضلا ويترن معروفا فتسويهن بين البلاد والعباد والله ولينا وبه نتوفق الى
 خير الاحوال

وقالت حضرة الكاتبة الادبية مريم خالد في مقالتها التي عنوانها
 (وجوب تعليم البنات ردا على معترض هذا المقصد)

لأدري ما الذي دفع بالمعترض الى هذا القول ولا أعلم ما هذا الغشاء الذي قام أمام عينيه فلم يعد ينظر من
 وراءه الفوائد الحاصلة التي لا يسكرها الا من أعماه الجهل ونيم فوق رأسه الغرور وكأني به وقد رأى كلا
 يدى رأيا وبسلكهم بمباهن له من محسنات ومسيدات التجاح ككقوله هل تقصد أن ترسل ابنتك
 للكتب . . . أراد أن شكك فبحث في زوايا دماغه وقتس محبات قريحته فلم ير الا أن تعلمنا صورة خارجية
 وضرر عظيم فهل يظن أن العلم خلق للرجل لعمري انه في ضلال مبين وخطاء عظيم
 ولنفرض أننا اعتقادنا هو جاريته على قصده حسب زعمه أن العلم لا يتفع البنات بل ينتج المضار فاهي
 ياترى أيجب أن أولها النفقات التي تبدل لوضعهن في المدارس

ثم ان المدارس جامدة البنات من رتب وطبائع مختلفة فتدخل الابنة بسيطة لا تعرف الحى من الى
 فتستدير بعد إذ وتتقلب عليها أفة العيرة فتجرب أن تجارى البنات اللواتي هن أعظم منارتبة وغنى باللباس
 والزينة الخارجية وتقتبس كل عواذهن حتى يصعب على الانسان أن يرى الفرق بين الغنية والفقيرة
 وتغترن على الراحة والرفاهية حتى متى رجعت الى البيت تراها شامخة بانفهام محجة بنفسها لا يجيب الهجب
 ولا تمارس الاشغال البيتية فتخسر والدهام بالغ لاطائل تحتها فكان الاحدر بها أن تبقى في البيت مثل هذه
 حجة المعترض لكن ما أسفاه على المعترض لا يعلم أن هذا الغلط غير لائق بالبنات فقط بل بالشبان أيضا فاني
 قريب هذا الغلط ولكنه ليس عموما إلا يعلم أن للناس طبائع وأميا للاختلافه فبالعض يميلون الى الاسراف

والتبذير والبعض الى العلم والتهديب والبعض لفرور العالم وشبهه وان فلا خوف على استه واقعة تحت ظروف كهذه ففهما كانت طائفة وميالة للاسراف لا بد من أن يعلق في ذهنها أثر التهديب والتي لا يفعل فيها التهديب المدرسي لا يفعل فيها الوزم البيت فكفي أن المدرسة تربي فيها ميلا للعلم والادب وتدرجها في أعمال الحياة بعد خروجها من المدرسة ودخولها في العالم ومن جهة الاشغال البيتية لا يلزمها أفكار وتعب جزيل لتعلم ممارستها فليكن أيم المعارض أن تشجع ولا تخاف من هذه المضار بل أن تصوب آمالك للفوائد الجمة التي تنتج من تعليم البنات ولا تحتقر عملهن فانك بذلك تحتقرهن ولاتنس أن المرأة هي المحور الذي تدور عليه أسباب النجاح وهي سبب التقدم والفلاح وهي حافظة للهيسة الاجتماعية وممرأة الآداب العمومية

لامساحة أنها تبلغ في العالم مبلغ الرجل أحيانا فذلك يجب تعويدها على اطلاق أعنة الاقلام في ميادين التصورات العقلية لتجتني من الطبيعة غسلها الشهي وبذلك يعلم العالم أنها على شئ وينطق لسان الابكم بفضلها وعند تدبيركم الاسنة القائلة بحطة عقلاها وحقوقها أما أنا فعسدي أن صير أفلانا الحاضرة سيدوي في وديان سوريا ويؤثر في آذان الهيئة الاجتماعية فعلينا أن نبته السيدات بالتحفظ من كل أمر يحط شأننا وملزمة الخطة التي ترفع قدرنا ومقامنا واعلم بأن الانظار تراقبنا والاصلاحات تنتظرنا والمرأة مرآة الوطن فيها يظهر هيكله ومنها يعرف كيف هو ورجاؤها أن تكون نحن الرابحات والمعرضون الخاسرين وأخيرا يجب علينا الشكر لله ولوفره اهتمام الحضرة العلمية الشاهانية في ترقى البلاد والوعية وأكثر الآباء الآن أدركوا أهمية تعلم بناتهن حتى صار تعليمهن عندها البعض أمرا لازما فاطقوا ويودهن حتى يادرن على نزر المساعدة المبذولة لهن الى مجارة الرجال

وقالت حضرة الاديبة الالة استيرازهرى مقالتها التي عنوانها (الاحسان الكافي)

المربع الموت أحدونه * يفنى وتبقى منسه آثاره

وأحسن الحالات حال امرئ * تطيب بهد الموت أخباره

وماذا يفضل حالة من يكرس نفسه لنشر الآداب واعلام منارها وأى خير نشر ما طيب بمن يصل سواد ليله بيباض نهاره سيبا وراهديه غيره سبل المعرفة متجليا عو يصم اله كاشفا غوامضها الا يأخذ منه بذلك ملل ولا يناله كل أجل ليست هذه حالة العلماء والفلاسفة منذ نشأ العلم الى اليوم أشغلا وجل أوقاتهم بكتابة الكتب التي تعود على عوم العالم بالنفع وتدرأ عنهم المضار وبهذه الوساطة لم تقصر افاداتهم على الجيل الذي عاشوا معه والبقعة التي قضا فيها حياتهم بل إن ترال مستشرة في كل قطر ومدت المعرفة سماها عليه لاسنة من الحياة ثوبا قشيبا لاتبليه الايام ولا يؤثر به كروا الاعوام فخلدت أسماءهم وكانت خيرا أثر ومن رغب في أن يأتي بالاحسان الكافي لا يحتاج أن يجمع الشعب من حوله ليلقي عليهم معارفه كما كانت تفعل العلماء في سالف الايام بل حوّلته التقدمات العصرية مقدة على وضع أفكاره وتعاليمه في كتاب ينشره بين الملائمة والايدي ويقطف أثماره القاصي والداني ونرى تأليفه يقوم مقامه في كل عصر حتى إذا فني المؤنف ولعبت الديدان في جسده بقي كتابه بين أيدي الذين بعده يغذون عقولهم بعوائده

وعليه نرى الاحسان الكافي آلة يستخدمها المحسنون لاداعة الآداب واستمرارها ففتني الطلاب عن الاسانذة فكم من الناس الذين لم تسمع لهم أحوالهم بالدخول الى المدارس وجدوا هذا الاستاذينادي بصوته الجهوري قائلا تعالوا يا محبي المعرفة وراغبى التقدم فها أنا أستقبلكم على الرحب والسعة وسترون مني أستاذاشقا ومحبا محسنا أرغب في تقدمكم واعلاما شانكم لأطلب منكم أجرا ولا تعويضا فلا أترك

غامض في السماء أو تحت الترى أو أحواله لكم وأظهر محبته فلا يأخذكم بذلك ملل بل يبارو على خطتكم
واجتهد وبالنبات فيهار ونبتى طلق انخبالاً أسام عندما يتعذر عليكم فعل أمر وهذا أنا أهدي الشاب منكم
صراطاً سوياً وأعد شيخكم بالتقدم بمنزلة قول الشاعر

لاتقل قد ذهبت أربابه * كل من سار على الدرب وصل

فاطاعوا دعوتوه وولجوا حدائقه الناضرة ومر وجه الحضراء فاقتطعوا منها ما طاب لهم وعادوا ظافرين
فغداً إذ شعروا بفضل ومنعة من أحسن اليهم بنا ليفه التي أنارت عقولهم فاقتدوا به وبدؤا بتأليف الكتب
التي تخفف على الغير مشاق الدرس الذي لزمهم فاحسنوا كما أحسن اليهم ومن يتأمل المتاعب التي تحدث
بالعلماء لا يتبععد عن أكرامهم وتبجيلهم ما أمكن فضلاً عن الاضطهادات التي كان يجازى بها من صرح
بجصية لم يذكرها زملاؤه في الاجيال الغابرة وكفى (تغليو) برهانا فاعند ما صادق على قول (كوزنيكوس)
يكون الشمس ساكنة والارض متحركة تنفي الى سجن مدينة غربية بعيدا عن أهله وخلانه ومات فيه وعليه
تغليو كان أسير الاعتصاب كما قال ملتي الشاعر الانكليزي عند محاامته عنه الأأن أضداده لم يقدر واعي
سجن الحقيقة التي أذاعها تغليو وعليه فكيف يجب علينا أن تقدم الشكر لله تعالى الذي أوجدنا في هذا
العصر الجيدى تاج العصور الغابرة ففسح فيه للعلماء مجال بحث حقائقهم بين الشعوب فكان ذلك أكبر
نصيحة تقدم العلوم وأعظم عاضد لنشرها ومما مرزى أن العلماء لم يكن يستتزههم وعداؤهم وعيد بل
كأنوا يقبلون الموت فداء لحقائقهم فكانوا يساقون لتناول ضرب العذاب كمن يذهب لينال كابل الظفر
ولو لا تلك لا تفتت المعرفة وعم الفساد واذارغبوا في الحياة لا تكون غايتهم منها سوى نفع الغير فيسكرون
ذواتهم في سبيل الاحسان ويؤيد ذلك ما قاله (ملتون) عندما كان يؤلف كتابه المسمى (بذفاع الانكليز)
عندما أتته الاطباء بالمي ان لم يكف عن الدرس والتأليف فقال (ان كثيرين يتناعون الخير الصغير بالشر
الكبير أما أنا فحسب أن أتباع الخير الكبير بالشر الصغير) حسبما عي عينه شر اصغير في جنب الخير الكبير
الذي هو خير بلاد

وعلى الراغب بالاحسان كتاباً بأن لا يرهب في الحق لومة لائم بل يذبح الصواب منتصراً به بكلية ولو خانته
المسكونة بأسرها مستعداً عن أن يطوى عليه كشما واذا فعل ذلك لا يكون قد أدى المعارف حق خدمتها
ولكن عليه أن يراعى ذوق الجمهور بالبحث عن كل ما يرى منهم الاقبال عليه فاذا أراد مثلاً ردعهم عن طرق
الفروها وهي مضره لهم لبعدهم عن التقدم فعليه أن يظهر وجوه المضار التي تحصل منها الوساظ للابتعاد
عنها ولا يؤخذ من كلامه لهجة الامر بل كبريد الاصلاح وعليهم حسن الاختيار وعند ذلك يكونون
قد قاموا بالخدمة المطلوبة منهم

وقالت حضرة الكاتبة الاديبة الانسة استيرازهورى في مقالها التي عنوانها (الروايات) التي تلها
في دار المدرسة الاسرائيلية عند تمثيل رواية (المسرف)

الروايات والكل تعلمون حقائق لابل فواشم لبسة بلباس الهزل ومنافع قدمت في معرض الجحون تلند
للسامع وتخول الناظر قوة تحكيم بين صحج الامور وفسادها فراهبا عين الخبرة وقد أميط النجاب عن
مؤداهها ويسر غور تجارب أخذت قسم اعظيما من الزمن بما يفوق القليل منه فتحسبك بلا تعب ولا كد
وربعان غير قصد في معرض اللذة التي ينالها عند تمثيلها فتفيضه وبالحرى تريبه بالوقائع التي يشاهدها
كانها صرت عليه وقد قال الشاعر

تعطى التجارب حكمة تجزب * حتى تربي فوق تربية الاب

وفوائدها أعظم من أن تحصر بخطاب يدونه فلم عاجزة نظيري ومقالة يحصرها يراع قاصرة مثلى بيداني
 وجدت للكلام مجالا فعملت بقول من قال (وان وجدت قائلنا فقل)
 فاذا تعنا في الروايات منذ نشأتها الى عهدنا هذاري أنها كانت عنوان فضائل الاجيال الغابرة أو أخلاقها
 بحسب الموضوع الذي كتبت فيه ولكن عند ابتداء عهدنا كانت لعقاب المجرمين واعدام الاسرى
 فكانت تقتل في ذلك الوقت بهيئة تقشعر منها الابدان ونشعر منها النفوس بحيث ان ممثليها اقلما يستطيعون
 أن يلعبوا دورهم بعد ذلك في رواية الحياة الكبرى
 ثم سمت غايتها بهدانا فاستعملت لظاهر بعض العقائد الدينية ثم صارت لتسليية الملوك والامراء الى أن
 تحسنت أكثر فأكثر وصارت غايتها العظمية اصلاح ما قدم من العوائد والاخلاق وبيان مصير تارها
 الى النتائج الرديئة التي تذكر كأشرف صفات حياتهم وتعبت براحتهم من كل جانب واطهارها للفضائل من
 الزايات الحسنى لكي تقتدي بها ولا تخب أن يعزب عن بالنا ما لها من القوائد التاريخية فتحير الجمع الحاضر
 بكل ما جرى فيما سلف من الزمان

وهي مفيدة لتلاميذ المدارس بما ليس دون فائدها في الناس بل أسمى وأجمل لأن تأثير الحوادث في تخيلة
 الاحداث يفوق جبريات تأثير الكلام المجرد فيها فاذا راجع كل منا تاريخ حياته يرى صحة قولنا وناهيك
 بالقوائد التي يجتنبها المشخصون أنفسهم من عبارات يلتقطونها وأمثال يحفظونها وحكم يستوعبونها
 فكما طرقتوا خزنة التذكار يرون ما الذي وعوه فيها من الآثار ولا حاجة أن نقول ان وقوفهم وهم في
 هذا السن في محفل حافل كهذا يجعل وقوفهم في المستقبل بأحسن مما ترون مني الا (تصفيق) وللروايات
 شروط لو تعدتها سقطت فوائدها وعبت بالمقصود منها غير أني أضرب عن تعدادها الآن ولدينا رواية تنطق
 بأوضح ما يعبر عنه لسان موضوعها من أحسن المواضيع ومادتها من أغزر المواد ومغزاها أحسن مغزى
 فهي قد خاضت بحر الشعر والنثر فالتقطت منها أنفس الدرر وتطلعت بها زينة وجهاء فشكر التاجير بردها
 أفاض فأجاد ولما سعى رئيس المدرسة الهمام ومدس القبة نجيا أحسنوا التمثيل وأجادوا الالتقاء نسأل
 الله دائما نفعنا بما نراه فهو الجيب السميع

وقالت حضرة الاديبة سارة نوفل تحت عنوان (الصحة أفضل من المودة) (الري)

هرعت نساء الغرب الى دائرة التفتن بأواع البهارج وأساليب الزخارف وأخذن بمنظرة بعضهم في
 اختراع الازياء والتلاعب في صورها وأشكالها تباهاها واقتنزا حتى وصلن بها الى ما هي عليه في الوقت
 الحاضر من الوضع والتركيب ولسان حالهن يقول

لم يرق لي منزل بعد النقا * لا ولا مستحسن من بعدى

ولما كانت هذه الازياء بعيدة عنا غريبة منا كانت نساؤنا يرباها من قاعات عمارتهم من التقاليد والعوائد
 سواء كانت صححة المبنى أو سقيمة المسبدا راضيات بما يختاره رجالهن وآبأوهن من الازياء وأشكالها
 والازياء وألوانها وكن بحالهن هذه تمتعات بتمام الرفاعية والهناء وكال الصحة والصفاء
 ولكن لم نلبث أن تقدمت نحو تلك المناظرة بجهاها ورجها ودخلت بلادنا صيفا غير محتمس واحتملت
 قلوب النساء والبسات الى الاخذ بناصرها فتعيرت الحالة الاولى بضدها واحتملت عوائدنا القديمة الى
 عكسها وارتفع علم المودة (أي الزي الجديد) في ربوعنا حتى راجت بضاعته ونال من أقتدنا بغيره وما كان
 رافعه الا بعض اللواتي أعرضن الجفن عما يتخلل هذه المودة من الاضرار بالصحة العمومية وأقدم بحكم
 التشبه والتمثل بين جنسهن من الغريبات الى الانقياد لحكم الازياء الجديدة التي لو عرضناها على الاقدمين

لنفوهامن أقواب الهزل كأقواب المساخ التي تلبسها إلا أن بعض النساء في أيام المرافع لما فيها من أعداد
التقاطيع والاشكال وعدد الصور والالوان ولو تصفح هذا البعض كتب الحكمة وقانون الصحة لحكن
على نفوسهن بالخطا وعلن كيف يوزطن باهوائهن الى ما همس الواجب المقروض عليهن في نظام الصحة
العامة التي يترتب على سلامتها نواجنس البشرى وصيانتها من آفة الامراض الوراثية

ومن البدهي المقر في الازهان أن الاقواب الضيقة جدا هي وحدها عثرة للدورة الدموية في جسم لابسها
ومتى اختل نظام هذه الدورة الطبيعي كان الجسم معرضا للكثير من الامراض فكيف لو شدت النساء
خصورهن عند مسوم بلغة الافرنج (تكورسيه) أو (بوسطوري) حبال متينة وأضلاع حديدية
لا يقوى على احتمال قوتها الضاغطة جسم أوضه من أرجلهن وأصابعهن بأخذية لا تتدرأ أن نفيها حق
التشبيه الا بقولنا بالأخذية الصينية صفرا وقالباحق لا يستطعن بعد ذلك أن يأكلن بلذة أو عيشين
مسنقات بحجرة بل زرى الواحدة مناع هذه المضايقة وذلك الاسر ممسكة بأذيال هذه العادة الوخيمة صاغرة
لاحكامها الصارمة فآفة بأمرها الى ماشاء الله

وانا سأناحدى اللواتي رين في مهد الفضيلة والآداب وثقتت عقولهن في مدارس الحكمة حتى عرفن أن
الكمال انما هو بحسن الاعمال أن أى الثوبين الا في ذكرهما أحسن نفعا وأكبر فائدة وأطف منظرأ
أقواب بسيط منسوج من الصوف أو من القطن أو الحرير أو الكتان يوافق كلام من فصول السنة الاربعة ويحجر
بذيله عنوان العفة والوفار ومعات الطهارة والقناعة ثم يحفظ بوسعه القليل راحة المرأة وصحتها مدى
الحياة أو ثوب من أقواب الازياء الجديدة الحاكمة عليها بالخطوع لاحكام التقليد واستبداده فضلا عما
يلهيها من الاسراف والتبذير آفة

وما عن رضا كانت سلمى بديلة * بليلي ولكن للضرورة أحكام

نعم نقدر أن نلومك أيتها القائلة انا كنت متوسطة الوجاهة والثروة ولا تنكر عليك حكم الضرورة التي
أشرت اليها لانك معذورة بعدم انفرادك عن زميلاتك والافتداء بينات جلدتك على أستانوم ولا تعذر تلك
المرأة الوجيصة الغنية التي نفع الدهر علمها ابوسع الخبرات وغاية الوجاهة ولم تنتن عزماعن مناظرة اللواتي
هن أقل منارثة ومقاما وأضعف حالاً وثروة لانها قادرة أن تجعل نفسها تيراس الفضائل ايقتدى بها
النساء اللواتي هن أصغر منها منزلة وهكذا تقتدى الصغرى بالكبرى تدريجاً حتى تصل الى حيث
المطاب والمقصود والمرغوب

أما الآن فترى المسئلة معكوسة من جميع وجوهها حيث نجد الثريات من اللواتي ينبغي أن يكن قدوة
لجميعات يتسابقن الى ميدان المودة ويبرزن بحللهن وحلبن تيهوا واعجابا ويتفاخرن كل يوم بثوب جديد
اعلاما يبدخن واسرافهن الى غير ذلك مما يحدث في نفوس عامة النساء روح الغيرة والاقتدار وبجملهن
على اقدامهن على نحو هذا التقليد المضرب لجنهن الماتى والآدى فضلا عن اضراره بصحتهن وراحتهن
وقدمت يومامن احدى السيدات الثريات ما يعرب عن ميلها الى استئصال المودة ومضارها الصحية
والمادية حيث قالت انى أود من صميم فؤادى أن أجد وحذو السيدات الامر بكيات في أزايهن لما فيها من
اللطافة واللباقة واللباقة والراحة لكنى أخاف أن أكون البادية تلتا ينسب الى البخل والتقتير الخجلان
بشرف وجاهتى وثروتى أو يظن بي الفقر وعدم الاقتدار على مجاراة نسيتى دعد وحديتتى وصاحبتى
أسماء وحبيبتى سلمى وهذا أمر يزرى بالمجد ويمس التمدن ولكن بحكم الوهم على أنى لورأيت واحدة من
أمنالى تقدمت قبلى الى نبدأ أحكام المودة لكنت وايم الله ثابته لها والله عليم بذات الصدور
فالى ذوات الاثر والمآثر وربات الفضل والمبادئ الصحية أرفع عجاتى هذه بعد أن التمس من منازل لطفهن

حلمون واسع آدابهم عفو العلى أنور زين محمد من هذين الأمرين ما لا يقبل النقص والابرام والتسكيت والتبكيك لان التطرف بالمودة قد أوصلنا الى منازل لا تحمد عواقبها والتشبه بقضى بين الاحساب والانساب والاقربان والامثال بان ينفقوا كل غال حبالساواة بين المقلد والمقلد وكم من امرأة قد باعت ماله من الحلى والعقار واشتاعت بقمته قبعات وأتواها ومرأوح الى غير ذلك من لوازم المودة العائنة بخراب بلادنا والمفوعة لغيرها من البلاد التي تختلق لنا زورهم ما يلزم فتهافت الى ابتياعه ولا تهافت الجياح الى القصاع حالة كوتام وجودين في عصر كثر فيها احتياجات الانسان كما قلت موارد الرزق وسدت أبواب المصالح تجاه وجود أربابها ولم يبق من سبيل التخلص من الضنك المستحوذ على أكثر الشعوب الا الاقتصاد بعدم الالتفات الى مهالك الأزياء فعلياً أن تترك التقاليد الافريقية وتمسك بأحاسن العوائد التي يمكننا أن نقطفها من مجموع عوائد الغربيين والشرقيين وحيد الواقدين يتابعان نساء الافرنج اللواتي لا يملن الا الى الحد والصالح وحينئذ هذا اللواتي زاهن كل عام يسكن من جهة الى جهة ثالثة ومن قارة الى قارة أخرى تبدل بالهواء واستطلاعاً عالمياً في الوجوه من المناظر والغرائب والآثار والعوائد وهن بغاية البساطة في ملابسهن وتقليداتهن ومن المستحيل أن ترى واحدة منهن لابسة ذلك المشد الحديدي الذي يستلزمه المودة لضم أضلاع الصدر وترفع دائرة الحصر الى حد لا تطيقه المعدة والمعدة بت الداء كما لا يخفى وبناء على ذلك يجدر بنا نحن الشرقيين أن نقبس من أديان الاجانب ونقتدى بفضائلها ولا نتجرع كأس الضرر ونحن على علم بأن السم في النعم ويجب علينا أن نقتدى من الا نفاصدا على نبد كل عادة مضرة بأجسامنا ومصالحنا ونعرف ما لنا من الحقوق وما علينا من الواجبات فهلم يا بنات سوريا الاديبات يامن سطعت بكن شمس ذوات الخدور فغسيت بالضياء عن البدور الى نشر هذه المبادئ في جرائد الوطن ولسان الحال لكي نصير لنا ونفوز بالامنية ونستاصل من بين ظهر انبثاق الاقتداء بغيرنا ممن لا يهمهم ههنا ولا يسرهم وفاقنا والسلام ولتهد الألبان بسرد التراجم والله المعين في البداية والنهاية

(حرف الالف)

أمينة ابنة وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة

ابن كعب بن لؤي بن غالب أم النبي صلى الله عليه وسلم

قال القرطبي أعطاه الله تعالى من الجمال والكمال ما كانت تدعى به حكيمة قومها وكانت من الفصاحة والحكمة والبلاغة على جانب عظيم لم يسبقها اليه أحد من نساء العرب توفيت بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بست سنوات ودقنت بالابواء قال ياقوت في معجمه والسبب في دفنها هناك أن عبد الله والرسول الله كان قد خرج الى المدينة عتار عتار فماتت بالمدينة فكانت زوجته أمينة تخرج الى المدينة تزور قبره فلما أتى على رسول الله ست سنوات خرجت زائرة لقبره ومعها عبد المطلب وأم أيمن حاضنة رسول الله فلما صارت بالابواء منصرفه الى مكة ماتت بها ويقال ان أباطالب زار أخواله بنى التجار بالمدينة وحمل معه أمينة فلما رجع منصرفه الى مكة ماتت أمينة بالابواء وقيل دفنت بدار ربيعة وهو موضع بمكة وقيل بمكة في شعب أبي ديب وكانت من شاعرات العرب الجيسدات ومن شعرها قولها وهي في نزع الموت وكانت نظرت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلبس بجناحه فانسفت على تركه صغيراً وانه سينشأ يتيماً الاب والام ولكن ناست بعيانها من الفخر والمجد في قومه وفي العالم بأسره مما رأته منه في حال صغره وهذا ما قالته

بارك الله فيك من غلام * يا ابن الذي في حومة الحمام

نجايعون الملك العلام * فودي غداة الضرب بالسهم

جمانة مسن لابل سوام * ان صح ما أبصرت في المنام

فأنت مبعوث الى الانام * تبعث في الحبل وفي الحرام
تبعث بالتوحيد والاسلام * دين آية بك البر ابراهيم
فأنه أمهالك عن الاصنام * أن لا نوالها مع الاقوام
ثم قالت كل حبيبت وكل جديد بال وكل كبير يقنى وأناميته وذكري باق وسلت روحها وقيل ان
بعضهم زناها بهذه الايات

نبي الفتاة البرة الامينه * ذات الجمال العفة الزينه
زوجة عبد الله والقرينه * أم نبي الله ذى السكينه
وصاحب المسير بالمدينه * صارت لدى حفرتها رهينه
لوفوديت لفوديت غينه * ولنايا شفرة متينه
لا تبقى ظعانا ولا طعينه * الا أنت وقطعت وتينه
أما دلت أيها الحزينه * عن الذى ذوالعرش يعلى دينه
فكلنا والهمة حزينه * بكيك للعطلة أولزينه

﴿أمينة ابنة عتيبة بن الحرث بن شهاب اليربوعي﴾

كانت شاعرة من شاعرات العرب في الجاهلية الا اني يشار لها في البنان وكان شعرها قليلا الا أنه ذو بلاغة
بعمية وكان أبوها عتيبة قتله ذؤاب بن ربيعة الاسدي يوم نخومن أيام العرب ثم أسرد ذؤاب وقتل فوراً بعتيبة
ولا تمت في أيامها مرات كثيرة ليصل النيامها الا قولها

على مثل ابن مية فانعباه * بشق نواعم البشر الجيوباً
وكان أبي عتيبة سمهرياً * فلا تلفاه يدخر النصيا
ضروباً للكي اذا اشملت * عوان الحرب لا ورعاهيوبا

أمينة ابنة أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ولها يقول نابغة بن جعدة

وشاركتم قريناً في تفاهها * وفي أنسابها شرك العنان
بما ولدت نساء بنى هلال * وما ولدت نساء بنى أبان
وكانت أمينة تحت أمية بن عبد شمس معاصر العبد المطلب بن هاشم جد النبي فولدت لامية العاص وأبا
العاص وأبا العيص والعويص وصفية وثوبة وأروى بنى أمية وقد سموا بالاعياص وكانت دائماً تفخر
بهم فلما مات تزوجها بعد ما بنه أبو عمرو وكان أهل الجاهلية يقولون ذلك يتزوج الرجل امرأة أبيه بعده
فولدت له أبا معيط فكان بنوا أمية من أمينة أخوة أبي معيط وعمومه وقيل ان ابنها أبا العاص تزوجها
أخاه أبا عمرو وكان هذا نكاحاً تنكحها الجاهلية فأنزله الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله وسلم (ولا تنكحوا
ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتوا وساء سبيلاً) فسمى نكاح المقت وكانت أمينة
مسموعة الكلمة مطاعة عند قومها وكانت موصوفة بالشجاعة والنعمة وطالما افتخرت على باقي العرب
في عزها ورجالها

﴿أمينة الرملية رضى الله عنها﴾

كانت من أهل القرن الثالث للهجرة وكانت من الزاهدات العابدات المنقطعات للبتل وكان أكثر زهاد
زمنها يترددون عليها ويتركون بها وكان بشير بن الحرث رضى الله عنه يزورها مرض بشير مرة فعادته

امنة من الرملة فيبناها عنده اذ دخل الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه يعوده كذلك فنظر الى
 آمنة فقال لبشير من هذه فقال له بشير هذه آمنة الرملية بلغها مرضى فجات من الرملة تعودني فقال أحمد
 لبشير فاسألها أن تدعونا فقال لها بشير ادعى الله لنا فقالت اللهم ان بشير بن الحرث وأحمد بن حنبل
 يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين قال الامام أحمد فلما كان من الليل رأيت فيما يرى النائم
 أن طرحت لي رقعة من الهوام مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا من يدرى الله عنهم

﴿ أن لويز جرمان ابنة الكونت نسكر وزير مالية فرنسا ﴾

ولدت هذه الشهيرة بباريس سنة ١٧٦٦ وتولت أمها تعليمها ولكنها كانت تجهل مقصيات التربية
 وهرع حال الاولاد من حيث مزاجهم وميلهم واتجاه عواطفهم فشددت على ابنتها في التعليم واتخذت
 الصرامة ديدنا في التربية والتأديب فلذلك لم يعلق قلب ابنتها بها ولا كان لكلامها وقع قبول في نفسها ومن
 جملته ما بين ذلك أنها كانت تحب اللعب بما يشبه الشخصيف في المراسم وتميل الى ذلك ميلا شديدا فتعمل
 ملوكا وملكات من الورق وتشخص لها مواقع من فكرتها وتتكلم في الشخصيف عنها وكانت أمها
 تكره المراسم والشخصيف وتتعهم من اللعب بتلك الصور غير مراعية ميلها الشديد الى ذلك فكانت ابنتها
 تختبئ وتلعب خفية عنها ولا تكاد تبهر بشيء مما يحظر بها لئلا يراها ذلك وأما أبوها فكان أوفى من أمها
 حكمة وأكرم معرفة في معاملته ابنته في لطفها ويمارزها ويحدثها حتى تأنس اليه وتكشف له قلبها وكان
 رجلا عظيما ووزيرا على مالية لويس السادس عشر ملك فرنسا مهابيا بعيد الصيت والسطوة والنفوذ
 يختلف الى بيته عظماء فرنسا وعلما وأهوا وشهراؤها فكانت أمهات تأتي بها وهي صغيرة السن الى قاعة
 الاستقبال وتجلسها على كرسي مستدير يجانباها ويوصيها من حين الى حين بالجلوس مستقيمة ثلاثا تكون
 حذاء الظهر متى كبرت فتحس هناك شاخصة الى الزوار وتلتقط كل كلمة تخرج من أفواههم وتضعي
 أتم الاصغاء الى أطايبهم وتذوق معانيهم حتى يرى الناظر من علامات وجهها أنها لا تدع فائدة تفوتها
 وانما ابتلع المعاني ابتلا على صغرسنها وكانوا كلهم يحدونها كما يحدون كبار السن ويباحون بها فيما
 تعلمه ويحدونها على درس ما لم تعلمه فلم تكثر عليها السنون حتى بلغت قوى عقلها مبلغا قلما تدركه
 العقول في سنها ولم تجب عليها السنة الخامسة عشرة حتى شرعت في التأليف واشتد حب العلماء والعظماء
 فكان قلبها ينبض شديدا عند رؤيتهم وصيتهم يستقرها الى مجاراتهم ومساقتهم ولما بلغت عشرين سنة
 من عمرها شاع ذكرها في الآفاق وانطلقت الالسنه بوصفها تزوجت بسقيرا أسوج في فرنسا واسمه روسايل
 سنة ١٧٨٦ فانفتح أمامها باب السياسة وكانت في بداية عمرها تعتبر فلسفة جان جاك روسو اعتبارا
 عظيما ولما ابتدأت الثورة الفرنسية وكان أبوها قد أنجذ حرب الثائرين مالت اليها حاسبة أنها الطريقة
 الوحيدة لسعادة فرنسا ونعيمها ولكن لما تفاقم خطبها ورأت نظائرها علمت أن أحسن أهل وطنها يقتلون
 بها فقرت منها وجعلت همها تخليص الذين قد وقعوا في حبالها من الموت فسعت في نجاة العائلة الملكية
 وفرارها الى بلاد الانكليز ولكنها خابت مسعى فعدت الى تخليص غيرهم وكانت كلما خلصت شخصا
 لاستريح حتى تخلص كل من يتعلق به من الاقرباء والاصدقاء وتخطر بنفسها الخلاص غيرها مخاطرة
 أعظم الناس بأسا واتفق أن الدول المتحانفة ضيقت على الحكومة الثورية سنة ١٧٩٣ فقال رجال
 هذه الحكومة لا تأمن على أنفسنا ان لم يقتل كل من له ضلع مع الملكية في باريس فاستباحوهم قتلوا ونهبوا
 وكان لمدام روسايل اصدقاء كثيرون بينهم نخلصت بواسطتهم حياة كثيرين وبقى رجل اسمه رومونتسكيو
 فعزمت على أن تخرج به من باريس كضام لها فلحقها الثائرون في الطريق فارتلواها من مركبها كرها

وذهبوا به إلى زعيمهم فأخترت الصفوف من نجفة والسيوف والبنادق قد سنت الاتفاق من حولها
 ولورلت قدمها القتلت دوسا ولكنها ابنت على ضعفها ست ساعات تسمع صراخ القتلى وأبن العذيين حتى
 أطلق سبيلها فخرجت من فرنسا فرحة بانها قد لقيت ما لقيت فبدأت نفس خلاصتها من الموت وكتبت كتابا
 يلغا في الدفاع عن الملكة ماري اتوانت ولكنه لم يأت بالفائدة المقصودة فجزعت على قتلها جزعاً شديداً
 وفي سنة ١٧٩٧ عادت من سويسرا حيث كانت متوجهة إلى باريس فوقع الخلاف بينها وبين نابليون
 بوناپارت لأنها أوجست منه السوء بعد تعرفها به بقليل قالت في ما تعرف به أعجبت خلقه وقلته وقلت انه
 قد انفردهم بما كان قد نصرته وأنه رجل معتدل الطباع من أهل الجدة والوقار يعكس زعماء الثورة ذوى
 الطباع الصعبة الذين كانوا يحكون قبله ولكن لما هدد الباشا من العجائب به وعدت إلى نفسى شعرت
 بنفور عظيم منه لما وجدته فيه فانه كالسيف البارز الماضي بجمه جودا على حين يجر حرجا وعلت أنه
 يحقر الأمة التي يريد أن يملك عليها وجاهرت بمعانده فكنت ترى فاعتمتاً خاصة بجمها هير الناقرين من بوناپارت
 الناقرين عليه فأوجس بوناپارت خيفة منها وحاول أن يرشوها بالمال لترجع عن معانده فوعدها بان يدفع لها
 مليون ليرة كالتاليها على الدولة فرفضت قبول تلك الرشوة فقال لها جوزف بوناپارت قولى إذا ما ذهبتين
 قالت لا أستحي شيئاً وان سيرى هذا طبق لما اعتقده وكانت تحب سكن باريس بحبة شديدة وتحاف التني
 منها جدا ولا تسر إلا بما أشارة الأدياء محفوفة بأهل الفضل والاصدقاه وكان نابليون بوناپارت يعلم ذلك فلما
 رأى اصمراها على معانده أبى إلا أن يتقم منها فنفاها إلى مدينة سويسرا ولم يسمح لها بالاستبعاد عن
 منزلها أكثر من ميلين وحرهما من العودة إلى باريس فكان ذلك عليم امصيبة لا تطاق فقضت باقي أيامها
 حزينة على فراق باريس وولت تربية أولادها فكانت تعلمهم أكثر النهار ولم تنقطع عن ذلك في أشد أيامها
 حزنا وكانه ولذلك كان أولادها يحبونها جبا عظيما ويحاطرون بأنفسهم دفاعا عنها كما روى ذلك كثيرون
 من المؤرخين المشهورين وقد اشتهرت مدام روسايل بحمامد كثيرة ظهر بعضها فيما امر وزيد عليه محبتهما
 للحق والوقوف على حقائق الامور ولذلك كانت تبذل جهدها في تعلم كل شئ ولو مهما كلفها من المشقة
 وكانت تقول جهل الناس الحق والحقائق أكبر دليل على انحطاطهم وقالت عن بوناپارت اني علمت بانحطاطه
 منذ رأيتهم بصفائق الامور وكانت تحب الموسيقى وتلهو بها عن أشغال التأليف وتريد السامعين طربا
 بحلاوة صوتها وكان لها ميل شديد إلى التشخيص وموهبة عظيمة فيه فكانت تعرف كل المراضح الاجنبية
 جيدا وتعلمت في كبرها اللغات التي فاتها تعلمها في صغرها ومن أقوالها ان درس اصطلاحات اللغة أحسن
 المنققات العقل وأسهل السبل لمعرفة أخلاق أهلها كما هي وأعظم ما اشتهرت به كتبها التي بلغ عددها ثمانية
 عشر مجلدا في كل فن من متظرف حتى سموها فولتير النساء لكثرة المباحث التي بحثت فيها وقد قضت
 مؤلفاتها ثلاث غايات من أسمى الغايات احدها توسيع عزم الجمال عما كان في زمانها ولثانية مهاجة فلاسفة
 فرنسا المؤدبين كديدرو ودولباش وكندال وغيرهم مهاجة عنيفة رزعزت أركان فلسفتهم والثالثة بث
 روح الحرية في صدور قومها اذا بات لهم أن الحرية أعظم شرط لسلامة الآداب والمداينة الصحيحة وكانت
 فاضلة تقية ورعة غير مترفة وماتت في ١٤ تموز (يوليو) سنة ١٨١٧ بهدان جالت زمانا في النساء
 وروسيا وأوج وبلا دال انكليز الذين كانت تعتبرهم اعتبارا عظيما

١٩١٧

قال ابن بطوطة في رحلته اسمهايت كججك وايت (بكر الهمزة وياه مدونه منناه وكججك بضم الكاف
 وضم الجيمين) وقال انه لما كان عند السلطان أوزبك طلب منه أن يزور نسله وبناته وخواص مملكته

على حسب عادة أهل ذلك الزمان فأذن له وكان من ضمن بنائه كجبل هذه قال انه لما توجه الى هذه الحياوة
وهي في محلة منفردة على نحو ستة أميال عن محلة والدها أمرت باحضار الفقهاء والقضاة والسيد
الشريف ابن عبد الحميد وجماعة الطلبة والمشايخ والفقراء وحضر زوجه الامير عيسى فقدم معها على
فراش واحد وهو متل بالنقرس لا يستطيع السعي على قدميه ولا ركوب الفرس وانما يركب العربة
واذا أراد الدخول على السلطان أترله نخدمه وأدخلوه الى المجلس محمولا ورأى من هذه الخياوة ابنة
السلطان من المكارم وحسن الاخلاق مالم يرهم من سواها وأجزلت له الاحسان وأفضلت وأمامها
وعلمها وكرمها ولم يضاها فيها أحد سواها من نساء زمانها

❦ انا تاتابنة شيني ملك مسكروس (مملكة يونانية)

كانت شديدة الكف بالصيد فكتب من ذلك سرعة في العدو ولا مزيد عليها حتى انهم ليكن لاحد من
الرجال الاقوياء السريبي الجري أن يجاريها في الميدان وقتلت بالنشاب حيتين كبيرتين تعاهما القتلاها
وكانت ذات جمال باهر فتان فطلبها كثيرون للاقترة ان بها وألحوا عليها فاقسمت أن لا تقترن الا بالذي
يسبقها في الميدان بشرط أن يكون عاريا من السلاح ويكون يسدها حربة تضرب بها اذا أدركته فهلك
بمسابقتها كثيرون من طلابها وأنها ابومان وكان من المقربين عند الكهنة والفايزين بوقايتها فسبقا
ولما وصل الى نصف الميدان أخذ ابومان ثلاث تفاحات من ذهب وكانت قد أعطته اياها الكهنة
المدكورون فرماها على الارض بعياقة ولياقمة فنشأ غلات انا تاتاب فتمكن من سبقها وتقرره الفوز
فاقترن بها وبعد ذلك غضب عليها الكهنة لانهم ما دلسها بكل الزهرة فقنلوهما وقد قيل في انا تاتاب هذه غير
ذلك وهو أنها ولدت في اركاديا وانها ابنة باسيوس كان أبوها قد طلب الى معبوداته أن تزقه ولدا ذكرا فولدت
انا تاتابا غناظ من ولادتها وألقاها على الجبل البرتباتي فرضعت من دبه وأخذت تنمو حتى بلغت مبلغ
النساء وحافظت على بكارتها وصارت أسرع الناس جريا على قدميها فقلبت الحيتين المقدم ذكرهما
واشتركت مع الابطال في قتل خنزير كالبسدون وكان لهما مواقع في الالعاب البليانية ثم رضى عنها أبوها
وألح عليها بان تتزوج فكان من أمرها ما تقدم ولعل الرواية الاولى أصح

❦ اديسا ابنة ادغرم ملك انكلترا

ولدت سنة ٩٦١ ميلاد ربها أمها في ديرون بالقرب من سايزري ولما كانت السنة الخامسة عشرة من
عمرها صارت راهبة وبعد ذلك ثلاث سنين قتل أخوها ادور الذي خلف أباه وذلك بأمر رايته الفريدا
فعرض عاها تاج الملك فرفضته بانضاع مسيحي وآتت تخصيص نفسها لقبرة الفقراء واليتامى على تخت
الملك وصرقت أيامها في ذلك الى أن توفيت سنة ٩٨٤ ودفنت في كنيسة سان ديس التي بنيت في حياتها
وتعتبرها الكنيسة الرومانية السكاوايكية ولها عند هاند كار في ١٦ أيلول (سبتمبر) من كل سنة

❦ ادليلينه ديباق المغنية

ان هذه المغنية كانت تربت من صغرها في المرامج وتخرجت بضر وب الغناء وساعدها الحظ بحسن
صوتها وجمالها الذي جذب اليها الانظار ولما أنت رشدها بلقت من الشهرة ما لم يبلغه غيرها من
مغنيات الافرنج وزادت شهرتها في بلادها على شهرة مغنيات الخلفاء في مدة العباسيين والامويين ونالت من
الثروة ما يبلغ دخله السنوي للملوك فرتك وقد حازت جملة من المشايخ افتخار من ملوك أوروبا وملكاتها
والذي زاد افتخارها تشرف ملوك أوروبا بوضع امضاهم على مروضتها لانها كانت تحمل مروضتها فريده في
نوعها وبلا مشيل في العالم فان جميع الملوك والمعاصرين لها كتبوا عليها بخطأ يدبهم أقوالا مختلفة تتضمن

الثناء عليها والرضا عنها فكتب القمصر الرومي (لاشي يسكن مثل غنائك) وكتب امبراطور المانيا (الى بلبل جميع الازمان) وكتب الملكة خريستيان في اسبانيا (ملكة تفتخر بان تحسبك في جلة رعاياها) وكتبت فكتور باملكة انك لترا (اذا صدقت كلمات الملك لياد القائل ان الصوت العذب موهبة تكونين أنت يا عزيزي اديلتها أغنى النساء) والامبراطور النمساوي والملكة ايرابلا وعضاءهما أيضا وكتبت ملكة البلجيك مودة المشرع الاول لاغنية الشهيرة ثم يوجد في وسط المروحة هذه الكلمات (أمدايك يدي باملكة الطرب) مذيلة بمبدأ الامضاء بتوس رئيس الجمهورية انفر نساوية ان هذا الافتخار وهذا الاعتبار لم يثله أحد في العالم وما نك الحسن الآداب من هذه المرأة التي بها جذبت لها قلوب أكبر أهل الارض

﴿ ارجي ابنة ادرستوس ﴾

هي زوجة بوليينتيكيوس اشتهرت بحبها الزوجها فانها بعد ان تزوجت الامم السبعة أمام طوبوه عاصمة المصريين القديمة ذهبت مع اتيفونه امرأة أخيها لتقدم لزوجها الواجبات الاخيرة فقتلت بأمر كرون ملك ذلك الزمان وماتت صابرة حيا في زوجها لكي تلحقه في حفرة

﴿ اراكة ملكة قسطنطية ﴾

هي بكر الفونس السادس وأخت بريسمة زوجة ملك البروتغال تزوجت أولاد بريجون البرغوني الذي جعله الفونس السادس كونت جيليقية ثم تزوجت سنة ١١٠٩ بالفونس لوبانيلو ملك نواره وأراغون ثم كرهها زوجها هذا الابتداء الحربية في سلوكها وعنادها في طلب حقوق الملك اذ ناعن أبيه الفونس السادس ثم خلعت نائب ملك قسطنطية بواسطة زوجها الذي اتخذ له خزانة قويا هناك فاسترجع عليها في اراغون لكنها فرت من السجن وطلبت الى الكريسي فسمح عقد زوجها فاصالحها الفونس موقتا ثم طلقها ثانيا سنة ١١١١ فلجأت الى محاربه لتطرده من مملكته فانكسرت ومضت الى جيليقية وكان لها من زوجها الاول ولد الفونس الثامن فتادت باسمه ملكا سنة ١١١٢ وحكت باسم محبوبها كونت لاراه في سنة ١١١٢ نخلها بكار قسطنطية ونادوا باسم الفونس الثامن فلم تقبل ذلك اراكة الابعده معاركة انتسبت بينها وبين ابنتها فاسترجع عليها في ديسر دتها فماتت فيه بعد أربع سنوات

﴿ أربا الرومانية ﴾

قد اشتهرت بشجاعته وذلك أن ابن زوجها دخل في مؤامرة ضد الامبراطور فحكم عليه بان يقتل نفسه فلما تشبعت أخذت خبيرا وطعنت به بنفسها ثم ناولته اياه وقالت خذها فانه لا يؤم تفعل مثلها وما تامعا فهذه لعري هي المحبة الزائدة التي تقضى الى الهلاك من جنس النساء خصوصا

﴿ ارسلان خاتون ﴾

هي خديجة ابنة داود أخى السلطان طغرل بك السلجوقي تزوجها الخليفة القائم بأمر الله العباسي سنة ٤٤٨ هجرية ثم لما وقعت الوحشة بينهما أخذها طغرل بك صحبته الى الري سنة ٤٥٥ ثم أعيدت الى بغداد سنة ٤٥٩ واستقبلها الوزير خرد الدولة بن جهرير على بعد فرسخ وهي التي دعته امرأة السلطان ملك شاه في تزويج ابنتها بالخليفة المعتدي من غير اشتراط المهر لانها كانت تعززت واشترطت حمل مهرها أربع مائة ألف دينار فأشارت عليها ارسلان خاتون بان تزوجها بدون اشتراط مهر فوثقت بكلامها وفعلت ما أرادت وكانت المترجمة من النساء الكرييمات الخيرات محبة للعلم ولها اجلة أوقاف على محلات خيرية مثل

جوامع وتكاياو بيمارستانات ومدارس وخلافها في بغداد وغيرها من الممالك الاسلامية

﴿ارسولا العذراء﴾

هي من الكنيسة الرومانية الكاثوليكية قيل لثا ابنة أمير مسيحي من برطانيا وقد اختلفوا في تاريخ استشهادهما فقيل سنة ٢٣٧ بعد الميلاد وقيل سنة ٣٨٣ وقيل سنة ٥٤١ وسبب ذلك قيل ان أميرا طلب أن يتزوجها فأجابته في الظاهر خوفا على بيت أبيها من شره لكنها اشترطت أن يعطيها فريضة ثلاث سنوات واحدى عشرة سفينة وعشر رقيقات من بنات الاشراف ولها واكل واحد منهن ١٠٠٠ عذراء فلما أعطيت ذلك أخذت تدرس مهن فن سلك البحار ولما دنا وقت زفافها تضرعت الى الله فأرسل جأفة عاصفة قذفت سفنها الى مصب نهر الرين ومن هناك الى بارل فترك السفن ومضت ماشيات الى رومية وبينما هن راجعات صادفن في كولونيا جيشا من الهوتين فلما رآهن أمير الجيش دعاهن اليه فلما حضرن أعجبته أرسولا فطلب أن يقربها فابت عليه فأمر بقتلهن جميعا وتركوهن وانصرفوا فوارى أهل كولونيا أشلاءهن في التراب وأقيم لشدكارهن بعد ذلك معبد مخصوص الى الآن يوجد في ذلك المعبد مجموع عظام يقال انها عظام ارسولا ورفيقاتها وجعل لأرسولا عيد في ٢١ تا (اكتوبر) من كل سنة

﴿ارسينوى ابنة بطليموس الاول ملك مصر﴾

تزوجت بليسيماخوس ملك تراقه بعد أن طلق امرأته لاجلها فحاولت ارسينوى أن يكون الملك لولدها بعده فسعت بقتل اغاؤ كليس ابن زوجهها وهزبت امرأته بأولادها الى سورية ملتجئة الى سلوقس وطلبت اليه أن يأخذ بثارها فنشأت عند ذلك حرب بين ملك تراقه وملك سورية فقتل بها بليسيماخوس سنة ٢٨١ قبل الميلاد فنضت ارسينوى الى كسندريه من مدن مكديونيه وبقيت هي وأولادها مدمعة تحت ظل الامان فلما قتل بطليموس سير ونوس سلوقس واستولى على مكديونيه سنة ٢٨٠ طمع في الزواج بارسينوى ليقتل أولاد بليسيماخوس فلما أجابته الى الزواج واستولى على كسندريه قتل الاولاد بين يدي أهمهم فهزبت هي الى تراقه ومنها الى مصر فقبلها بطليموس فيلاديا لكرام ثم تزوج بها

﴿ارسينوى ابنة بطليموس اقلية وأخت كليوباترا الشهيرة﴾

أقامها الاسكندريون ملكة بعد أن أصر القيصر الروماني أخاها بطليموس ديسيوس سنة ٤٧ قبل الميلاد ثم وقعت هي ايضا في قبضة القيصر المذكور سنة ٤٦ فأرسلها الى رومية افتخارا بأسرها غير أن حسن سلوكها مال بالرومانيين اليها فارجعت الى مصر ولما هربت من وجه اختها كليوباترا الى هيكل ديانا آخر جهامنه انطونيوس بأمر كليوباترا وقتلها في ذلك سنة ٤١ قبل الميلاد

﴿ارسينوى ابنة بطليموس اقرجيه﴾

تزوجها أخوها فيلاديا ورافقته في حربه مع انطونيوس للكبير سنة ٢١٧ ميلادية وبعد سنين قليلة قتلها فيلون أحد خواص الملك فنض أصحابها وقتلوه بثارها مع كل عائلته وارسينوى هذه هي أم بطليموس أيقانوس فلما ياتر قد اشتهرت بحسن سياستها وخبرتها بالاحكام وخصوصا في الفنون الحربية ولذلك كان زوجها دائما يرافقه في غزواته وقد اتصرت على أعدائه جلة مرار وكل ذلك بأرائها الصائبة

﴿ارياوا ابنة منيوس ملك اكريت﴾

هي ابنة منيوس من زوجته باسيفا قال أمير وس أحببت نيسيوس لما أتى اكريت لمقابلة منيوس فوتمتع

الاثني عشر الذين أتوا بالقدموال الحزبية وأعطته ربطة من الخيطان استعان بهما على الخروج من البري التي دخلها القتل منثور فعرض عليها تيسوس أن يتزوجها مقابل لهما على صنعها فأجابته ارياناو أن ذلك وسافرت معها لأنهما المواصلان إلى جزيرة تكوس. تركها تيسوس ورجع إلى بلاده قائلان التي لم يكن لها خير في وطنها وأهلها لم يكن لها خير في غيره وبقيت هناك إلى أن ماتت جوعاً

❦ ارياناو ابنة لاون ملك اليونان ❦

تزوجت زينون الذي جلس على تخت الملك سنة ٤٧٤ للميلاد وساءها ما بدت من فواحش زوجها وخطئه ويقال أنها دفنته في الأرض حياً وهو سكران وتزوجت انسطاس وأجلسته على تخت الملك بدلا عنه وكانت وفاتها سنة ٥١٥ للميلاد واهاجله ما ترفى مملكتها

❦ اردو و جاخاوتن زوجة السلطان أوزبك ❦

اسمها أردو جا (بضم الهمزة واسكان الراء وضم الدال المهملة ووجيم وألف) ووردت بلسانهم المحملة وسميت بذلك لولادتها في المحلة وهي ابنة الامير الكبير عيسى بيك أمير الألوس (بضم الهمزة واللام) ومعناه أمير الامراء قال ابن بطوطة في رحلته لما مرت بتلك البلاد دوزرت السلطان أوزبك وامرأته ووزراءه وكان ذلك الامير حياً وهو متزوج بينت السلطان آيت كجك وابنة اردو و جاخاوتن من أفضل الخواتين وأطفهن شمائل وأشفقهن وهي التي بعثت إلى المرأت يتي على التل عند دجوار المحلة ولما دخلنا عليها أريانا من حسن خلقها وكرم نفسها ما لا مزيد عليه وأمرت بالطعام فأكلنا بين يديها ودعت بالشراب فشراب أصحابنا وسألت عن حالنا فأجابناها وانصرفت من عندها ونحن شاكرين ومعروفين ولها ما تزوجيات دارة على مساجد وتكايا ومدارس في بلادها وكانت مقربة عند السلطان لتقرب أبيها منه ومجموعة الكلمة عنده

❦ أرو و جاملكة كياوكري في بلاد طوالس ❦

هذه الملكة بنت ملك طوالس وهي بلاد واسعة مجاورة لبلاد الصين كان أبوها يفتح الفتوحات ويضع فيها من يتابعن أولاده ولما فتح كياوكري وضع ابنه أرو و جاملكة بالسياسة وشجعاً عنها بالحرب واقدمها على الأهوال قال ابن بطوطة في رحلته لما وصلنا إلى كياوكري ورسينا بينناها استدعت هذه الملكة الناخورة أي (القبودان) صاحب المركب والكواني وهو الكاتب والتجار والرؤساء والتدبيل وهو مقدم الرجال وسياهم سالار وهو مقدم الرماة لضيافة صنعها لهم على عادتها ورغب الناخورة مني أن أحضر معهم فأبيت الذهاب فلما حضر وعندها قالت لهم هل بقي أحد منكم لم يحضر فقال لها الناخورة لم يبق إلا رجل واحد بخشي (وهو القاضي) بلسانهم (وبخشي يفتح الباء الواحدة وسكون الخاء وكسر الشين المعجنت) وهو لا يأكل طعامكم فقالت ادعوه فساء جنادتها وأصحاب الناخورة فقالوا أجب الملكة فأيتها وهي مجلسها الأعظم وبين يديها نسوة بأيديهن الأمانة يعرضن ذلك عليها وحولها النساء القواعد وهن وزيراتهن وقد جلسن تحت المبرر على كراسي الصندل وعليه صفائح الذهب وبالمجلس مساطب خشب منقوش وعليها أنى ذهب كثيرة من كبار وصغار كالجوابي والقلال واليوافيل أخبرني الناخورة أنها مخلوقة شراب مصنوع من السكر مخلوط بالافاويه بشره يونه بعد الطعام وأنه عطر الرائحة حلوا المطعم يفرح ويطيب التنكهة وضم فلم ألت على الملكة قالت لي بالتركية ما معناه كيف حالك وكيف أنت وأجلستني بالقرب منها وكانت تحسن الكتابة العربية فقالت لبعض خدمها آتي دواة وقرطاسا

فأقرب ذلك فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم فقالت ما هذا فقلت لها تنضري تنكرها نام (وتنضري بفتح
 التاء الفوقية وسكون النون وفتح الصاد وراعياء) ونام (بنون وألف وميم) ومعنى ذلك اسم الله فقالت
 جيد ثم سألتني من أي البلاد قدمت فقلت لها من بلاد الهند فقالت بلادا للفل فقلت نعم فسألتني عن
 تلك البلاد وأخبارها فأجبته فقالت لا بد أن أغزوها وأخذها لنفسي فاني ينجيني كثرة مالها وعساكرها
 فقلت لها فعلی وأمرتني بأبواب وحل فيلين من الارز ويجاموستين وعشرين من الضأن وأربعة أرطال
 جلاب وأربعة مرطبات وهي ضخمة مملوءة بالزنجبيل واللفل والليمون والضبا كل ذلك مملوح مما بعد
 للبحر وأخبرني الناخورة أن هذه المملكة لها في عسكرها نسوة وخدم وجوار يقان كل الرجال وأنها
 تخرج في عساكر من رجال ونساء فتغبر على عدوها وتشهد القتال وتبارز الابطال وأخبرني أنها واقع
 بينها وبين أعدائها قتال شديد وقتل كثير من عسكرها وكلاوا ينهزمون فدفعت بنفسها وخرجت
 الجيوش حتى وصلت الى الملائك الذي كانت تقاتله فطعنته طعنة كان فيها حنقه فمات وانهرم عسكره وجاءت
 برأسه على رمح فانتكته أهله منها جمال كثير فلما عادت الى أبيها ملكها تلك المدينة التي كانت يبدأ خيها وأخبرني
 أن أبناء الملوك يخطبونها فتقول لأترزق الامن يبارزني فيغلبني فيحتشمون مبارزتها خوف المعرفة أن
 تغلبهم ولهذه المملكة غارات ووقائع غريبة مع ملوك الهند وملك الصين المسلمين وعبد الاوثان
 وما زالت مملكة تلك البلاد مدة من الزمان حتى توفي والدها واخوتها جميعا وملك سائر ملك أبيها وأخيرا
 قتلت بقرانها بدسياسة أحد ملوك الصين وانقرض ملكها بجموتها

﴿ اربلاى المؤلفه ﴾

مدام دوار بلاى مؤلفة انكليزية ولدت سنة ١٧٥٢ وتوفيت سنة ١٨٤٠ وكانت في حداثة اقلية
 الكلام جبانة لكن المالك كبرتها فذهب العلم أخلاقها فكتبت سنة ١٧٧٨ قصة تنهد بدراعتها وطول باعها
 في هذا الفن ثم كتبت عدة روايات غيرها وانخذتها المملكة تلدمتها لخصوصية وبعد أن خدمت ٥ سنوات
 ألباها ضعف جسمها الى الاستعظام واقترنت سنة ١٧٩٣ برجل فرنسي واستمرت على الأليف حتى ان
 مؤلفاتها زادت جسدا وبقيت بعدهم اميرا نالورثتها حتى اغتتم غنى فائق الحد وطبعت جميع مؤلفاتها
 وانتشرت في جميع أنحاء العالم الغربي

﴿ ارسيا مملكة هاليكرناسوس من كرابيا ﴾

هذه المملكة كانت من ذوى الحكمة والدرابة بالامور الجريفة والسياسة وكان قورش ملك فارس لما هاجم
 بلاد اليونان اشتركت معه لكونها كانت خاضعة له وأخذت معها أسطولاً مؤلفاً من خمس سفن واشتهرت
 بما كان منها من البسالة والحكمة في معركة سلاميس التي انتسبت سنة ٤٨٠ قبل الميلاد وذلك في رواية
 مشكوك في صحتها أنها شغفت بحب شاب من أيدوس اسمه وردانوس الا أنه لم يشاركها في حبها فسلطت
 عينيه لكتبتها دمت فيما بعد على قساوتها واستشارت المعبودات فيما يجب أن تفعل كفارة عن ذنبها فقلت
 لها من الواجب أن تطرح نفسها في البحر عن منجز جزيرة لو كرابيا ففعلت ذلك وماتت غريقة

﴿ أربحوان جارية أبي العباس الذخيرة ﴾

وهو محمد بن القائم بالله العباسي بسببها بقيت الخلافة في ولدا القائم لأنه لم يكن له ولد سوى أبي العباس هذا
 وتوفي في حياة أبيه ولم يعقب خزن القائم في أواخر أيامه حزناً لا مزيد عليه وانقطع أمل الناس من خلافة

عقبه ونظروا أن دولة البيت القادري قد انقرضت وكان أبو العباس يختلف إلى هذه الجارية فانفق أنها
جاءت منه فلما رأى الناس هذه الحالة وما ألم بالقائم من الهم والحزن أعلنت جهلها فعلقت آمال الناس بها
وتوجهت الأفكار إليها ثم أنها ولدت بعد وفاته مولاهم ابنة أشهر غلاما ففرح القائم فرحاً مفرطاً وفرح
الناس لبقاء الخلافة في بيته وهذا هو الذي لقب بالمقتدر وكان من أمره ما جاء في تاريخه وأرجو أن هذه أم
ولد أرمينة تدعى قرة العين وأدرت خلافة ابنه المستظهر بالله وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله

﴿ أروى ابنة عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشية عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

ذكرها أبو جعفر في الصحابة وذكر أيضاً أختها عاتكة ابنة عبد المطلب قال محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي
لما سلم طليب بن عمرو دخل على أمه أروى بنت عبد المطلب فقال لها قد أسلمت وتبع محمد أو تبعه فإنه فقد
أسلم أخوك حجة قالت أنظر ماتص. منع أخوتي ثم أكون مثاهن قال فقلت اني أسألك بالله الأنته وسلمت
عليه وصدقته وشهدت أن لا اله الا الله قالت فاني أشهد أن لا اله الا الله محمد رسول الله ثم كانت بعد تعضد
النبي صلى الله عليه وسلم وتعينه بلسانها وتحض ابنها على نصرته والقيام بأمره وكادت من الشاعرات
الآدييات والمتكلمات في العرب * ومن قولها ترى والدها عبد المطلب مع باقي اخواتها حين طلب
منهن ذلك قبل موته ليعلم قوتهن في الرثاء

بكت عيني وحق لها البكاء * على ميم سيجيته الحياء
على سهل الخليفة أبطحي * كريم الخسيم شيمته العلاء
على الفيض شبيهة ذى المعالي * أبيض الخيل ليس له كفاء
طويل الباع أملس شيطمي * أغز كان غزته ضياء
أفب الكشمح أروع ذو فضول * له الحمد المدم والثناء
أبي الضيم أبلغ برزي * قديم الحمد ليس له خفاء
ومعقل مالك وريبع فهر * وفصلها اذا التمس القضاء
وكان هو الفتي كرم وجودا * وبأسا حين تنسكب الدماء
اذا هاب الكفة الموت حتى * كان قلوباً أكثرهم هوا
مضى قد ما بذى رأى مصيب * عليه حين تبصره البهاء

وقد أسنت وماتت في خلافة عمر بن الخطاب ودفنت بميليق بهم من الأكرام

﴿ أروى ابنة الحرث بن عبد المطلب بن هاشم ﴾

كانت فريضة زمانها وبلغت عصرها وأوامها اذا خطبت أبحرت وان تكلمت أوجرت ولا غرو فانها
ابنة البلاغة ومعادن الفصاحة والحصافة

قبل انها وفدت على معاوية بن أبي سفيان لما ولي الخلافة وكانت عجوزاً كبيرة فلما راهما معاوية قال مرحبا
بك وأهلها حالة فكيف كنت بعددنا فقالت يا ابن أخي لقد كفرت بدعوة وأساءت لابن عمك الصحبة
وتسببت بغير اسمك وأخذت غير حقك من غديرين كان منك ولا من أبائك ولا سابقه في الاسلام
بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه وسلم فأنعس الله منكم الحدود وأضرع منكم الحدود ورذ
الحق إلى أهله ولو كره المشركون وكانت كلسناهي العليا ونيينا صلى الله عليه وسلم هو المنصور فوليت
عليانم بعده وتحتجون بقراسكم من رسول الله ونحن أقرب إليه منكم وأولى بهذا الامر فكلا فيكم

بمثلة بنى اسرائيل في آل فرعون وكان على بن أبي طالب رحمه الله بعد نبينا بمثلة هرون من موسى فغابتنا
 الخلة وغابتكم النار فقال لهما عروب بن العاص كفى أيتها العجوز الصالة وأقصرى عن قولك مع ذهاب عقلك
 ادلائجوز شهادتك وحده فقلت له وأنت يا ابن الباغية تتكلم وأملك كانت أشهر امرأة بنى بكة
 وأخذهن للاجرة ادعالك خمسة نفر من قريش فسئت أملك عنهم فقلت كلهم أناني فانظروا أشبههم به
 فألحقوه به فغاب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به فقال مروان كفى أيتها العجوز وأقصرى لما حثت له
 فقلت له وأنت أيضا يا ابن الزرقاء تتكلم ثم التفتت الى معاوية فقالت والله ماجر أعلى هؤلاء غيرك فان أملك
 القائلة في قتل حزة

نحن جزيناكم يوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
 ما كان لي عن عتبة من صبر * وشكرو حتى على دهرى
 حتى ترم أعظمى في قبرى

فاجابته ابنة عمى وهي تقول

خزيت في بدر وبعديدر * يا ابنة جبار عظيم الكفر
 فقتل معاوية عفا الله عما سلف يا خالهات حاجتك فقالت مالي اليك حاجه وخرجت عنه وبعديدر وجها
 التفت معاوية الى أصحابه وقال لهم والله ان كل من في مجلسي لا آيات كل واحد منهم يجواب خلاف
 الاخر بدون توقف وهكذا فان نساء بنى هاشم أصعب في الكلام من رجال غيرهن وأمر لها بجايزة تليق
 بمقامها وبعيت مكرمة بين قومها الى أن توفيت بالمدينة بخلافه معاوية

﴿أروى ابنة كزيب بن عبد شمس﴾

كذا نسبا بن منده وأبو نعيم والصواب ابنة كزيب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس وهي أم عثمان بن عفان
 وأما أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمه النبي صلى الله عليه وسلم ماتت في خلافة عثمان وكانت
 عاقلة ورعة لها صحبة بالنبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه الحديث وحدثت أفاسا كثيرين

﴿أزريدخت ابنة أبرويز﴾

كانت من أجل النساء وجهها أو حسن ذكائها وأوفرهن عقلا وأبلىهن فعلا ولتعلق الفرس بحبها ورغبتهن
 في علوهم تم ملكوها عليهم بعد قتل خشيده من بنى عم أبرويز والداها الأبعدين وكان عظيم الفرس
 يومئذ هر مز اصبه بخرسان فأرسل اليها يحظها فقالت ان التزوج للملكة غير جائز وغرضك قضاء حاجتك
 متى فسرتى وقت كذا ففعل وسارا اليها تلك الليلة فتقدمت الى صاحب حرسها أن يقتله فقتله وطرح في
 رجة دار الملكة فلما أصبحوا رأوه قتيلا فغيبوه وكان ابنه رسم وهو الذي قاتل المسلمين بالقادسية خليفة
 أبيه بجراسان فسار اليها في عسكر حتى نزل بالمداش وحاصرها حتى ضاقت به ذرعا فطلب أهلها امنه الا ان
 فأمنهم بشرط تسليم الملكة اليه فقبلا امنه ذلك ودخل المدينة وألقى القبض على أزريدخت وسمل عينيها
 وقتلها وقيل بل سميت نفسها وكان مدة ملكها ستة عشر شهرا

﴿أسباسيا زوجة بركليس﴾

كانت من أشهر نساء اليونان حسنة وجمالا وعقلا وفصاحة وبلاغة وأدبا وفطنة وخطابا لها اليد الطولى
 على جميع نساء عصرها بما عرفت الزوجها حتى انها كانت تسيير معه أين سار وتشاركه في كل أعماله العقلية
 والفعلية والاعتاب الرياضية وميادين التزال وتعلم أعمالها يجزعتها أقوى الرجال حتى انها اكتسبت بذلك

تجاعة وشهرة لم يسبقها عليها أحد من نساء اليونان وتقاطرت على بايها الغمام والشعرام والفلاسفة
والرياضيون والبلغاء وكان نادية أحسن نادج في العلم والادب ولذلك وصفتها المؤلفة الشهيرة مدام
أون في كتابها المشتمل على سير أبطال النساء عند ترجمتها إذ قالت ان بيتها أعظم بيت من بيوت عظماء
اللاتنيين فلذلك لو نظرت الى حدراته تجدها مرصعة بتماثيل الرجال العظام وأمامها رواق رفيع العماد
وعلى الباب أجناف الارجوان وبجانبه أفاريز من المرمر الاصفر وكوى البيت مشبكة كلها بقضبان
التماس على أشكال وضروب شتى وأرضه مغطاة بالفسيفساء البديعة الاشكال وعليها أرائك من القرص
والارجوان أهدابها مطرقة بالذهب وفي البيت مكتبة من الخشب الثمين مملوءة بالدرج من الرق والحلقات
فلو نظر القارئ في الصباح الى هذا البيت يرى اسبابا قد نزلت من غرفتها على درج من المرمر الأبيض
ومشت في العنق ونجرت الى الرواق الجنوبي الذي يطل على بستان البيت لتستشق نسيم الصباح مضمخا
باريح الازهار والياحين وخرج بركلين وهو ماش بجانبها ونجاذبا أطراف الحديث في السياسة والفلسفة
وهي طويولة القامة تمشوقة القدم بعدة الشعر شراؤه بخلافة العينين حورا واهما شماء الانف صغيرة
الاذنين حمراء الوجنتين والشفتين

فتستر عن لؤلؤ رطب وعن برد * وعن أفاح وعن طلوع وعن حجب

لابسة رداءه أبيض على رذنيه أباريز من الذهب وفوقه رداء قصير من الارجوان بل أردان أذنا المطرزة
بالذهب وعلى كفيها رداء ثالث مسدول عليها مسدلا والتسليم يعبت به في ذهابها وانها افتتحتها لها ملكا ناسرا
بجناحية اللطيران وفي أصابعها خواتم الذهب مرصعة بتماثيل الكريمة ولم تكن اسبابيا من ربات الغنج
والدلال اللواتي يصاهين بالخلي والحلل بل من أهل الخالرين مع الفلاسفة والحكماء وكان بيتها هذا ناديا
تتقاطر اليه الفلاحفة ورجال السياسة كسقراط وأفلاطون وغيرهما فتباحثهم في أسماء المواضيع
الفلسفية والسياسية حتى اذا اكل عصب الدماغ منها ومثم أدارت أزمة الحديث الى الفكاهات واللطائف
تديرها عليهم صرفا فتسكروهم بعدوبة كلامها كما أسكروهم بسيمومعانيها وكان سقراط الحكيم يعترف
بفضلها عليه ويشهد بانها هذبت أخلاقه وكملت معارفه وبركلين زوجها كان ينسب اليها كل ثمرة في
انخطابه وقال انه تعلم منها البلاغة والسياسة وكان نساء أينا تترددن على بيتها أيضا وتعلم منها التهذيب
واللباقة وكانت الفنون الجميلة كالنصوير والبناء والنقش في أوج مجدها فاضدها اسبابيا بميمنة وسعت
جهدها في رفع شأن ذويها ولم تكن هذه الغاظة من الاثنيات ولذلك لم تحسب زوجة شرعية لبركلين
لان شريعة لاينا كانت تحترم على الاثنيين اتخذ الزوجات من الاجانب الا ان جمالها المفرط وسمو
عقلها وغزارة معارفها وكثرة فضائلها ألجت ألسن الناس عن الطعن عليها زمانا طويلا والحسد وقال الله
منه عدو ولا يبهره الجمال ولا تغلب عليه الفضائل فنفع في آذان بعض ذويه فقاموا عليها واتهموها باحتقار
الاثنيات وبلغت القصة منهم حتى طعنوا في عرضها واتهموا معها أتكفروا من الفيلسوف وفيدياس
النقاش قتلوا أحدهما ونفوا الآخر نفيامؤيدا وحامى بركلين عنهما بكل جهده فلم يستطع انقاذهما ولما
وصل الدور الى اسبابيا صار كاله السنة وبلاغة فدافع عنها في مجمع أرنوس باغوس وكان من أفصح أهل
زمانه لسانا وأثبتهم جنانا وأقواهم حجة ولما عجز لسانه عن أقوال اربه دافع عنها بدموع عينيه حتى قيل
انه أقتداه من الموت بالدمع ولم يكن من ضعاف العزائم الذين تفيض دموعهم عند أخف التكبكات ولا كان
من المتعلقين بجمال الهوى المتقادين بزمام الشهوات فانه لما قنشا الوياها واخطف ابنه البكر وأخته
وكثيرين من أقاربهم فحمل هذه النكبة الشديدة بصدرا رجب من البيد وصبر أعز من البحر ولم يسكب
عليهم دمعة ولكنه لما رأى الفضيلة تهامة باهانة زوجته والحقفة والطهارة مهتوكة أستاذها ظلما وعدوانا

لم يتمالك عن البكاء وكذالما اختطفت أيدى المنون ابنته الصغرى وحملها كليل القرهر ليكلل به جبينه
 غلبت عليه الشفقة الابوية ففاضت دموعه ونمغاعنه وكانت ولادة اسباسيا بجلتيوس سنة ٤٧٠ قبل الميلاد
 واقترن بهم ابركليس بعد ان هجر زوجته الاولى وانقاد اليها اشد الانقياد حتى قال استوفيا بنين انها هي التي
 حملته على اثاره حرب ساموس وبلو يوم متبوس ولكن فلوطرخس المؤرخ الثقة نفي عنها هذه التهمة ووثق
 بركليس بالطاعون فترقت اسباسيا بعده رجلا من التجار فصار بسبيها من مشاهير انبياء وخطباءها

استيرينتهوب ابنة كارلوس الثالث في عائلة سنهوب

امراة انكليزية ثريفة ذات اطوار غربية ولدت في لندن في ١٢ آذار (مارس) سنة ١٧٧٦ وتوفيت
 في جون التابعة اقليم الحزوب من جبل لبنان في ٢٣ حزيران (جوني) سنة ١٨٣٩ وكانت اكبر اولاد
 كارلوس الثالث ارلات سنهوب من زوجته استيرابنة ارل تشام دخلت في السنة العشرين من عمرها
 بيت عمها وايم بت فكان يعتمد عليها ويكاشفها اسرارها واستمرت عنده الى ان مات سنة ١٨٠٦ وقبل وفاته
 اوصى بها الامة الانكليزية فعين لها مربي سنوي قدره ٢٠٠ ليرا انكليزية غير ان المبلغ لم يكف لسد
 المصاريف التي كان يقترضها ويذخها فانفردت في السن ثم تركها واطافت أوروبا وكانت حينئذ
 فتية نضرة جميلة غنية فتوقلت في البلدان التي زارتها بانتمكركم والتعظيم اللذين تقتضيهما صفاتها الا انها
 ابت الزواج مع ان خاطبها كلوا من اهل الرفعة والشأن وبعد ان زارت اكب عواصم أوروبا وبالح لها انها
 تحصل في الشرق على ممر كعظيم فسارت الى القسطنطينية واقامت فيها بضع سنين واختاف الناس في
 سبب خروجها من بلادها فذهب بعضهم الى اذجلها على ذلك خرجها على جنرال انكليزي شاب قتل في
 اسبانيا وكانت تحبه فأثر فيها موبه تأثيرا شديدا حتى لم تطب لها الاقامة بعده في انكلترا وذهب آخرون الى
 ان الذي جعلها على ذلك انما هو ميلها الى القيام بعظام الامور وحب الشهرة ثم خرجت من القسطنطينية
 قاصدة سوريا سنة ١٨١٠ في سفينة انكليزية كان فيها قسم كبير من روتها وأنواع كثيرة مختلفة من
 الحلي والتحف فلما وصلت السفينة الى جون مكرى تجاه جزيرة رودس صدمت صخر اقتطعت على
 مسافة بعض أميال من الساحل وغرقت امة استيرينتهوب وأموالها ولم تنج هي من الموت الا بعد عناء
 شديد فحملت على لوح السفينة الى جزيرة صغيرة فقفرة فقامت فيها ٢٤ ساعة لم تذق طعاما ولم يكن لها
 منقذ ولا مجير الا ان جماعة من صيادي موريان اوجدوها في تلك الجزيرة في أثناء تفتيشهم على بقايا
 السفينة فساروا بها الى رودس وهناك اُخبرت قصص انكلترا اجتمعت ما بقى لها من المتاع وباعت قسما
 من أملاكها باجنس الاثمان وركبت سفينة مملاتها تحفها نفيسة وهدايا قيمة للبلدان التي عزمت
 على السياحة فيها فلم يصادفها في مسيرها نوء وانت اللاذقية فاقامت هناك وتعلمت اللغة العربية
 وعرفت عادات الاهالي وطبائعهم وجهزت قافلة كبيرة وحملت الى البدوهنايا نفيسة على ظهور الجمال
 وطاقات انحاء سوريا كلها فزارت القدس ودمشق وحص وبعليك وتدمر ولما وصلت الى تدمر اجتمع
 اليها كثيرون من قبائل البدو ومكنوها من الوصول الى تلك المدينة وكان عددهم حينئذ من ٤٠ الى ٥٠
 ألفا وكانوا كلهم يتعجبون من جمالها واطننها وابيها فجعلوا ملوكا لتدمر وعاهدوها على ان جميع
 الافرنج الذين يحصلون على حمايتهم يمكنهم ان يزوروا بعليك وتدمر آمنين على ارواحهم ولكن بشرط ان
 يدفع كل منهم ضريبة قدرها ألف قرش واستمرت تلك المعاهدة مدة طويلة يعمل بها وعند رجوعها من تدمر
 عزمت قبيلة قوية من البدو عدوة لتدمر التعدي عليها غير ان احد حشمها انبأها في الحال بوقوعها
 في ذلك الخطر الجسيم فاخذت في السير لئلا وكان خيلها من اجود الخيل فاجتازت في مدة ٢٤ ساعة

مسافة طويلة وبذلك تمكنت هي ومن معها من النجاة وألمت دمشق وأقامت فيها أشهراً عند الوالي العثماني الذي كان الباب العالي قد وصاه بكرامها واعرزازها وصرفت زمانها طوبى في الطواف والجولان في البلاد الشرقية وأذهل الأهل ما شاهدوه من أعمالها وغناها فكانوا يعملونها كملكه وكانت هي تحاول بجدانها أن تضاهي زينيو بملكه الشرق في أعمالها وسنة ١٨١٣ استوطنت دير القديس الياس المهور الواقع في جوار قرنه على مسافة ساعة من صيدا فبنت هناك عدة بيوت محاطة بسوراً شبه بالأسوار التي كانت تبنى في القرون المتوسطة وأنشأت هناك بستاناً على نسق البساتين التركية فغرست فيه الأزهار والأشجار والفاكهة وكروما وأقامت كشوكاً مزينة بالنقوش والصور العربية وجعلت للماء قنوات من الرخام وكانت تنبعث من بوفرات وسط بلاط من الرخام مزين بأنواع النقوش أيضاً وكانت أشجار البرتقال والتين والارزح اللطيفة تزيد بذلك البستان جمالاً وزهواً ولم يعك ذلك البرح حتى صار حصاناً ملجأً يلتمجى إليه المظالمون فيجربهم فبقيت هناك عدة سنين في أبهة شرقية محاطة بتراجة سور بين وأرويين وحاشية كبيرة من النساء وجماعة من العبيد السود وكانت تلبس لبس أمير وتتقلد السلاح وتدخلن وكان لها علاقات حسية وسياسة مع الباب العالي وعبد الله باشا والامير بشير الشهابي كما لبنان والشيخ بشير جان بلاط ومشايخ البدوي براري سوريه وبغداد ثم اتخذت لها مسكناً في بيت أخذته من رجل دمشق مسيحي غني واقع على مرتفع يعرف بطرف جون نسبة إلى قرية جون التابعة لمديرية القليم الحزوب من جبل لبنان على مسافة ٨ أميال من صيدا وسعت دائرة ذلك البيت وأقامت حوله حبيبة وسورا وبقيت فيه إلى أن توفيت ثم أخذت ثروتها العظيمة تتنقص لعدم انتظام مصالحها التي لم يكن من يحسن القيام عليها في غيابها فبلغ دخلها السنوي ٤٠١٣٠ ألف فرنك وكان مع ذلك غير كاف لسد المصاريف التي تقتضيها حالتها غير أنه مات بعض الذين صحبوها من الأفرنج وتركها البعض الآخر وخذت محبة الأهل لها لان وفادها كان موقوفاً على مواسمهم بالهدايا والعطايا فأمرت منفردة وقات علائقها مع الناس ولكن ظهر منها في هذه الأحوال ما يدهش الخواطر ويحير العقول لأنها صبرت وتجلدت ولم يخطر لها البتة أن تراجع عن الأعمال التي أقبلت عليها ولم تتأسف على ما فات ولا على العالم أجمع ولم يحزنهم ترك خلائها وثروتها وميلها إلى الشيخوخة فأقامت وحدها من غير كتب ولا جرائد ولا رسائل من أوروبا ولم يكن عندها صديق وزناؤها ولا ميسر يجالسها بل بقي لها فقط جماعة من الجوارى السود وعبيد سود صغار السن وبضعة فلاحين سوريين يعتنون بشأنها وخليها ويسهرون عليها من الطوارق وقد تحققت أن ما امتازت به من الصبر والعزم والحزم لم يكن ناشئاً عن طباعها فقط بل عن مبادئ الدينبة المؤذنة بالشطط وكان في تلك المبادئ ما يدل على أنها جمعت بين الحقائق وعوائد شرقية خرافية ولا سيما غرائب فن التخييم وعمائمه وقصارى الكلام أنها حصلت بأعمالها على شهرة عظيمة في الشرق وزهدت أوروبا كلها وكان الأهل عموماً يسمونها بالست الانكليزية وأما الأفرنج فمعرفة عندهم بالارى سنهوب ولما عزم ابراهيم باشا على فتح سوريا سنة ١٨٢٣ اضطرها الأمر إلى أن طلب إليها أن تكون على الحيادة ويقال ان بعد حصار عكا في السنة نفسها أوتت من من الفارين وكانت تتعاطى فن التخييم وغيره من الفنون السرية واستمكت ببعض عقائد دينية مستعربة فلم تعدل عنها حتى مماتها وعمائدها على أن عقلها لم يخل من الاختلال في بعض الامور أنها ربت بحرين في اسطبل لتركب المسبح واحدة منها عند مجيئه إلى الارض وتركب هي الأخرى مرافقة له إلى القدس وفي السنين الأخيرة من حياتها كان قد بلغ أهلها في انكسارها ما كان من أمرها وامرأها فقط وعانها الامدادات المالية فتركت عليها الديون التي كانت تقتضيها من الأهل يسمي رجل يعرف بالقمعي فتوفيت ولم تقدر على وفائها وهكذا الذين كانوا يحسبون أن في القرب منها

رجالهم آل الامرالى خسارتهم ويقال ان مضايقاتها المالية عما كان بينها وبين الامير بشير الشهابي حتى
الاختلاف والضعينة وقد سبب ذلك فيهما من الخوف الذي اوقعها في مرض عضال قضت به فجها ولم يكن
عندها حال وفاتها احد من الافرنج بل احاط بها جماعة من خدامها من أهل البلاد فنبهوا بها على ما ادر كها
المنية وعند وفاتها حضر قصل الانكليز من بيروت لاجل دفنها ودفنت بالبستان المجاور لدارها وقد روى
الاهالي عنها قصصا كثيرة غريبة تكاد أن تكون من الخرافات لا يوثق بها وكتب اليه كتور مرمر يون الذي
بقي عندها بضع سنين طبيبها الهاسيرة حياتها بالانكليزية في ثلاث مجلدات رواية عنها وقصة أسفارها في
ثلاث مجلدات طبعت بالانكليزية بعد وفاتها بمدة قصيرة

وقد زارها كثير من السياح الاوربيين ومن جلتهم دولا مرتين الشاعر الفرنسي المشهور فانه لما كان في
سورياسنة ١٨٣٢ يطوف في فواحيها ويتفرج على بلدانها ومناظرها رغب في زيارة تلك الخاطون الا انه
كان في ذلك الوقت من أصعب الامور على الافرنج أن يقابلوها ولا سيما الانكليز ومن كانوا من ذوي
قرباتها فبعث اليها مع رسول بالرسالة الاتية ترجتها

سيدتي من سائح مثلك في الشرق وغريب في هذه الديار جاءها ليتأمل في مناظر الطبيعة وآثارها وأعمال
الله فيها وقد وصل الى سورية مندومة مع عائلته وهو يحسب يوما يمكن فيه من مفاهه امرأته هي نفسها
من عجائب الشرق الذي جاءه زائر من أجل أيام سياحته وأذها فاذا شئت أن تقابليني فاذا كرى لي اليوم
الملائم لذلك وقولي لي أي نبي أن أتوجه وحدي أو يمكنك أن أسير اليك بجماعة من خلاني فرغون مثلي كل
الرغبة في التشرف بمقابلتك وأرجو يا سيدتي أن لا يكون هذا الطلب سببا لتكليفك ما يزيدك في عزلة
فاني أعرف من نفسي قيمة الحرية ومحاسن الانفراد ولذلك لا يسون في البتة رفضك مقابلتي بل أتمنى ذلك
بالتوفيق والاحترام الى آخره

وفي ٣٠ ايلول (سبتمبر) من السنة نفسها سارا اليه طبيبا ودعاها الى جون فذهب مع الدكتور ليوزدي
والموسيو ريسقال ولما وصلوا نزل كل منهم في غرفة ضيقة لا يوافئ لها ولا ناث فيها ولم يتمكنوا من مقابلتها
حال وصولهم لانها لم تكن تقابل الناس قبل الساعة الثالثة بعد الظهر فلما حان الوقت أتاه غلام أتود
وأدخله غرفتها قال وكان الظلام قد أسبل عليها ذيله فلم يتمكن بسهولة من أنفا تين هيبتها اللطيفة الموثنة
باليهية والجلال ذلك الوجه الابيض الصبيح فنهضت وهي في زى الشرقيين ودفنت منى ومدت الي يدها مسلمة
على قامعتهم النظر واذا فيها من لطف المعاني ما لا يستطيع السنون محوه نعم ان نضارة الوجه واللون
والروثي غضى مع الفتوة الا أنه متى كان الجمال في القدوهيئة الوجه مع العظمة والجلال وطرا عليه تقليات
باختلاف أزمان الحياة لا يزول تماما وهذا كله على لارى ستهوب وكان على رأسها عمامة بيضاء وعلى
جبهتها عصابة من الكتان أرجوانية اللون طرفاها مرسلان على كتفها وعلى يدها شال من الكشمير
الاصفر وفتان تركي كبير من الحرير الابيض كاه متدليان وهو مشقوق عند الصدر يظهر من تحته
فستان آخر من نسج الفرس تصاعد منه أزهار تكاد أن تصل الى عنقهها وهي مرتبطة بعضها ببعض بخرز
من اللؤلؤ وكان في رجلها خفان تركي ان اصفران وهي تحسن لبس ذلك جيفة كأنها تود منه من صفرها
وبعد السلام قالت لي قد أتيت من مكان بعيد وكلفت مشاق السفر لثري ناسكة فاهلا بك وانى قلما يزورني
الاجانب فبراني منهم في السنة واحد أو اثنان في الاكثر غير أن مكتوبك أعجبنى وودت أن أعرف اناسا
يجب الله والطبيعة والانفراد ذلك نفس ما أحبه ولاح أيضا أن يجتمعنا متحابين واتا توافق في المشرب
ويسرنى الا تاني لم أخطئ في ظني وقد توهمت فيك عندما رأيتك أمورا تجعلني أن لا أندم على رغبتني في
مشاهدتك وناهيك أني لما سمعت وقع قدميك وأنت داخل جالسي نفس تلك الخواطر فأجلس ودعنا

تحدث لانك قد صرت لي صديقا فقلت لها يا سيدتي وكيف تشرفين بهذا القبر جلا لا تعرفين اسمه
ولاسيرته قالت نعم اني لا اعرف حالك قدام الله ولا تحسبني مجنونة كما سمعني العالم في الغالب لان صدرى
قد انشرح لك فلا أستطيع أن أخفي عليك شيئا وقد نشأ في الشرق علم ضاع الا ان في بلادكم غير انه لم يزل
باقيا الى الآن في البلاد الشرقية وقد تعلمته وأتقنته فأتى أرصد الكواكب وأدرك أسرارها فكل منا ولد
لنا من تلك النيران السماوية التي توات أمر ولادتنا وتأثيرها ما حسن واما ردى وهو يظهر في عيوننا
وجباهنا وهيتنا واما رى ايدنا وشكل أرجلنا وحر كائنا ومشيئنا وبذلك عرفتك حق المعرفة كما تتعامنذ
قرن كامل مع اني لم أرك الا منذ بضع دقائق فقلت باسمها يا سيدتي اني لا أنكر ما أجهل ولا أثبت
مالا يوجد في الطبيعة المنظورة والغرا المنظورة التي تجاذب فيها الاشياء أو يرتبط بعضها ببعض كائنات
كالانسان دونه الكائنات الكبرى تحت سلطة كائنات أعظم منها كالكواكب والملائكة الا اني
أحتاج الى وحيهم لا عرف نفسي التي هي عبارة عن فساد وسقم وشقاوة واما أسرار مستقبل فإخب أن
لا عرفها وعندى اني أجازف على الله الذي أخفاها عنى اذا طلعت الى مخلوق أن يوضحها لي فامر المستقبل
بدا الله وانى لا أعتقد الا فيه وفي الحرية والفضيلة قالت مالي ولهذا فاعتقد فيما يحلو لك أما أنا فأرى انك
خلقت تحت سلطة ثلاثة أنجم سعيدة قادرة صالحة فاعتقد مثل تلك الصفات وهي تشوقك الى غاية يمكنني
أن أكتشف بها الآن اذا شئت ذلك وقد أرسلك الله الى لا غير عبقلا وأنت من الرجال الذين حسنت نواياهم
وطابت سريرتهم ويستنفذ منك الله بما فاذا الاعمال العجيبة التي يريد أن يجربها بين الناس وهذا جواب كاف
وبعد أن أطلا الحدال في هذا الباب قالت له وهل ترى في سياسته ودينه ومعه شره كامل الانتظام ولا تشعر
بما يشعر به العالم أجمع من أنه لا بد من موخ وفاة وهو المسيح الذي تنتظره وتطير شوقا اليه فلا ترى أحدا
موافقا لك في ذلك وأن العالم أجمع محتاج الى الاصلاح وانى أوقع أكثر من الناس كلهم قدوم مصلح يقوم
المسالك ويرشد الناس الى سواء السبيل فان كان ذلك المصلح هو ما تسميه مسيحا فهذا أنتظره مثلك وأرجو أن
يظهر بعد ما مد وجيز وأطالت الكلام في هذا الباب وقالت لي اعتقد كما تشاء أما أنا فعندى أنك رجل من
الذين كنت أنتظرهم وقد أرسلتك العناية الى وسيكون لك دخل كبير في العمل المزمع حدوثه وسترجع
أوروبا الآن وأوروبا قد مضى زمانها وبقى لفرنسا وحدها أن تقوم بعمل عظيم وستشارك فيه ولم أعلم بعد كيف
يكون ذلك ولكنى ان شئت أدركك في هذا المساء عندما أستشير أنجمك ولم أعرف الى الآن أسماءها كلها
فقد رأيت منها أكثر من ثلاثة فهي أربعة أو خمسة وربما كانت أكثر ولا شك أن عطاردا من جلتها فهو
يهب العقل نوراً واللسان طلاقة وطلاوة وأنت شاعر لا محالة لان في عينيك والقسم الاعلى من وجهك ما يدل
على ذلك الى أن قالت فاشكر الله على هذه النعمة لانه قلما ولد تحت سلطة أكثر من نجم ونذر من كان نجمة
سعيدا واذا كان سعيدا قلما يحلوا من مفاعيل نجم آخر حيث يقارنه أما أنت فقد كثرت نجومك واجمعت
كاهها على أن تتحدث وهي تتعاون على ذلك فإسعدك قد كثرت لها اسمي قالت هذه أول مرة سمعت به ثم
ذكرت لها ما نظمته من الشعر وان اسمي مشهور وعند أهل العلم في أوروبا الا أنه لم يتمكن من اجتياز البحور
والجبال حتى يصل الى الشرق قالت سيان عندى كونك شاعرا أو غير شاعر فاني أحبك لولى فيك أمل
أتحقق أنا سوف نلتقي ثانية فانك سترجع الى الغرب ولكن لا تلبث حتى تعود الى الشرق فانه وطنك قلت ان
لم يكن وطني فهو ميدان أفكارى قالت دع عنك المزمع فانه وطنك الحقيقي ووطن آبائك وقد تحققت ذلك
الآن فانظر الى رجلك فانها أشبه برجل رجل عربي ومارلنا اتحاد حتى دخل عبد أسود فخر على وجهه
ساجدا أمامها وبيده على رأسه وخاطبها بكلمات عربية لم أفهمها فالتفتت الى وقالت قد هي لك الطعام
فاذهب فكل أما أنا فلا أكل أحد الان عيشنى عيشة نمكية فاعتدى بالخبز والتمر عندما أحس بالجوع

ولذلك لا ينبغي لي أن أكره ضيق علي مجاراتي وبعده أن فرغت من مناولة الطعام استعدعتني اليها فلما حضرت
وجدتها تدخن بقضيب طويل واستحضرت لي قضيبا لادخن أيضا قال وكنت قد رأيت أجل نساء الشرق
وأظرفهن يدخن مثلها لم أستغرب ذلك وكان الدخان ينبعث من شفيتها اللطيفتين على شكل أعمدة
فتمطرت به الغرفة وأقننا نتحدث في أمورهما وأطلت فيها التفكر فبينت لي أنها أشبه بالساحرات القديسات
المشهورات وهي أشبه بسيرسه معبودة الأقدمين وان عقائدها الدينية وان كانت غامضة فهي مقتطفة
بمخدق من أديان مختلفة فقد جعلت بين أسرار الدرور وتسليم المسلمين واعتقادهم القدر وانظار اليه ودمجي
المسيح وعبادة النصارى للسبح وعمارسة تعاليمه وآدابه وزد على ذلك التصورات البعيدة الغربية الناشئة عن
فكر مشغوف بالشرق ومتوقفا بطول العزلة والانفراد وبعض ايضاحات أوضاعها المتجهون العريون فإنا
تصورت ذلك كله انجلي لك شئ من هذا السر العظيم المستغرب الذي يؤثر في الانسان ما يسميه جنونا يتخلص
من مشقة البحث وامعان النظر فيه والحق أولى ان يقال ان هذه المرأة غير مجنونة فان الجنون أمارات
واضحة تظهر في العينين وليس له أثر البتة في تلك الالحاظ اللطيفة وبظهر الجنون أيضا في الكلام فان
صاحبه كثيرا ما يتقطع عن الحديث فتري فيه اختلا لا وسطا ما أخذتها فإسأى المعاني رمزي متسلسل
مرتب منتق قوي وفي مذهبي أن جنونها اختياري وانما تعرف نفسها حق المعرفة ولها أسباب تحملها
على التظاهر بما قد تظاهرت به وما أخذ القبائل العربية المجاورة للجمال من العجب من حذفها وبرايتها
يدل دلالة واضحة على أن ما ترجمه به من الجنون انما هو وسيلة لبوغ بعض ما رب ولا ينبغي أن سكان أرض
أجريت فيها العجائب وكثرت فيها الصخور والبراري وتلوت تصوراتهم بألوان جوههم لا يصيخون سماعها
الا الى كلام نبي أو الى كلام من كان كلاري سنهوب فانهم يملون الى فن التمجيم والتبوت الوحي وما
أشبه وقد عرفت اللاري المذكورة ذلك واتضح لها الحقيقة لما هي عليه من قوة الحدق ولكن ربما ساقبتا
القوة المذكورة كما هو الغالب في أمثالها الى الاهتمام الى مذهب وضعته لغيرها وبعده أن جالت هذه
التصورات في فكري قلت لها ألا لمك الاعلى أمر واحد وهو أنك حسب للحوادث حسابا فعاقد ذلك
عن الوصول الى مركز كان في طاقك أن تصلي اليه فأجابته أنك تسكلم كمن يعتقد اعتقاد صحبي في
الارادة البشرية ويشك في فعل القدر فتوقى على حاله لم تتغير غير أنني أنتظر سنوح الفرصة ولا أحدث في
طلبها وقد أمسيت وحدي مهجورة بين هذه الصخور القفرة عرضة لمفاجئ جحور يطرقت منزلي فينهب
أمتعتي وحوالي جماعة من الخدام الخائنين والعبيد الكنوزين وهم ينهبون مني كل يوم ويتهددون حياتي
أحيانا وفي المدة الأخيرة لم ينجني من الموت الاجر الا هذا الخنجر (وأورنه اياه) الذي اضطرني الامر الى
استخدامه لادفع عني عبد أسود لثيما ربي في بيتي ومع ذلك تراني سعيدة بقولي الله كريم وأتوقع المستقبل
الذي أخبرك به وباجد الو كنت تحققة مثلي وبعده أن تباحثنا كثيرا وشربنا القهوة التي كان يأتي بها
العبيد كل ربع ساعة مرة قالت لي هلم فاني سأسير بك الى مكان مقدس لا يدخله أحد من البشر وهو يستاني
فدخلنا وجلستنا فيه مسرورى الفؤاد لانه من أجل الدساتين الشرقية التي رأيتها وكأمن وقت الى آخر
نجلس في الكسول براحة وتحدث على النسق الاول فلبتنام دمة على هذه الحالة ثم التفت الى وقالت اذا
كان القدر قد سادك الى هذا المكان وما بين نجمينا من الاتفاق يمكنني من مكاشفتك بأمر أخفيها عن
كثيرين من بني البشر سأريك بعينك عجيبة من عجائب الطبيعة لا يعرف مستقبلها الا أنا وأتباعي وهي التي
ذكرها الانبياء الشرقيون منذ قرون عديدة في نبواتهم ثم فتحت بابا من أبواب البستان يشرف على حوش
صغير فوقع نظري على حجرتين عزيبتين جميلتين من أطيب أصل وأكمل شكل فقالت لي هيا بنا فإريك هذه
المهرة الكيت أم تحفظها الطبيعة بكل ما هو مكتوب عن المهرة التي ينبغي أن يركبها المسيح (وستوله مسرحة)

فأمنت بها النظر فرأيت فيها من غرائب الطبيعة ما يقوى ذلك الاعتقاد عند قوم لم يرح عنهم الجهل ستارته لأن لها في مكان المنكبين تجوفا عميقا واسعيا شبه السرج وشيا أشبه بركين في مكان ركوبهما من دون سرج صناعي ولا حلى أن تلك المهرة أحسنت بحالهما من الميزة والاعتبار عند لاري ستنوب وعبيدها بما سيكون من أمرها في المستقبل لانها لم تترك البنة وقد عهدت سياستها الى سائسين عربيين يسهران عليها بالايام والايام لا يفارقها لحظة بالقرب منها مهرة أخرى بيضاء أجل منها تشاركها فيما لها من الميزة عند اللاري المذكورة وهي كأختها أكبر كها أحد وفهمت من كلام مضيفي أنه وان كان مستقبل المهرة البيضاء دون مستقبل المهرة الكيت قداسة فهو سرى وهي وان كانت لم تقبل لي ذلك فولا صريحا استنجت منه أمهات كبهامى حين تسيروا بجانب المسج الى اورشليم ثم أمرت السائسين أن يخرجوا الحجرين الى مرج خارج السورقة ولا بعد أن أطلت النظر فيما وناطلت في محاسنها رجعت الى الدار وطلبت منها بالراح أن تأذن لسبور سيقال بعقابلتها فإنه كان صدقي وتبعني ونماعني وأقام منذ الصباح ينتظر صدور الأذن بعقابلتها وهي نجل عليه بذلك فأجيتني الى طلي بعد التردد مدة ودخلنا جميعا الى غرفة انصرف فيها ليلتنا فأنشدت عن ونشر باقهوة وبعد مباحثة طويلة دارت بيننا في أمور السياسة ونظام الحكومات فانتقلت أنا منهم الى أمور مزجية عن طريقة تنبها قال وأردت أن أختبرها فأسألها عن سائسين أو ثلاثه من أصحابي مروا بها منذ ١٥ سنة فأدهشني كلامها عن اثنين منهم لاني رأيتهم مصيبة في حكمها كل الاصابة ومن العجب العجيب أنها وصفت بحذق وبلاغة لا مزيد عليهم واو احدا من ذلك الاثنين كنت أعرفه حق المعرفة فمن أن أصعب الامور أن يعرف انسان طباعه من أول وهله لان ظواهره تؤذن بباطنه تامة ويخضع أبدا لتامس عن الاتخداع ومما أذهلني أيضا قولهذا كرتها لان السائح المذكور لم يصرف عندها الا ساعتين ومضى بين زيارتي لها وزيارته ١٦ سنة كاملة فلا يجرم أن العزلة تجتمع قوى النفس وتقويها وقد تحقق ذلك الانبياء والقديسين وأكبر رجال الدنيا والشعراء فكانوا يطالبون البراري والقفار ويعززون الناس وهم بينهم ثم تكلمنا عن بونابرت وعن مواضع أخرى بجزية تامة وما زلت اعلى تلك الحالة الى أن مضى أكثر الليل قال ولما كان الافتراق ظهر الحزن والكدر على وجهينا فقالت لي لا تؤدعي لانتا سنتقن مرارا في هذه السياحة ولنتق كثيرا في سياحات آخر لم تخطرك بالبعد فاذهب واسترح واذكر أنك قدرت كتن في قفار لبنان ثم مدت الي يدها فوضعت يدي على قلبي على عادة العرب مودعا وكان ذلك خاتمة اجتماعنا

هذا المختص مادرا بيننا وبين الامرتين من الكلام والمقام يضيق دون ما ذكره بالتفصيل أما بيته في جون فقد استولى عليه صاحبه دمشق التي مات بعدها بقليل فانتقل اليها بن له وحيد مسلم ثم أفضى به الامر الى أن شق نفسه فاخذت امرأته تبسح كل ما يمكن يبعه من ادوات البناء خوفا من أن يؤخذ البيت منها وهكذا عجلت خراب تلك الدار الجميلة حتى أمست الا ن خاوية على عروشها ياوى اليها اليوم وينعق فيها القراب وكذلك تكاد آثار الضريح الذي أقسم لها تسمى وهكذا الميسق لتلك المرأة التي حاولت أن تضاهي ملكة الشرق ولا اعمالها أثر في بطون التواريخ التي حفظت ذكرها ليكون عبرة لمن يعتبر وتذكره لاولي الاباب

﴿ أسماء ابنة أبي بكر الصديق ﴾

هي أسماء بنت أبي بكر الصديق وأما قبيلة بنت عبد العزى وهي أخت عائشة لا يها تسمى ذات النطاقين لانها صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما لما هاجر فلم يجد ما تشده به فشق نطاقها وشدت به الطعام فدعت ذات النطاقين تزوجها الزبير بن العوام فولدت له عبدة ابنة وكان عبد الله أول مولود ولد

في الاسلام بعد الهجرة ثم طلقها الزبير فكانت مع عبد الله ابنا عمكة المشرفة حتى قتل ابنها فبلغت من العمر مائة سنة حتى عمت وماتت عمكة سنة ٧٣ هجرية ٦٩٢ ميلادية ولها شعر قليل في رثاء زوجها وابنها ومن كلامها لابن عمك عبد الله حين قاتل الخجاج اذ دخل عليها وقال لها يا امه قد خذني الناس حتى وادي وأهلي ولم يبق معي الا اليسير ومن ليس عنده أكثر من صبر ساعة والقوم يعطونني ما أردت من الدنيا فارأيك فقالت أنت أعلم بنفسك ان كنت تعلم أنك على حق واليه تود فامض له فقد قتل عليه أصحابك ولا تكن من رقبتهك تلعب بها غلمان بني أمية وان كنت انما أردت الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك ومن معك وان قلت كنت على حق فلما هو من أصحابي ضعفت فهذا ليس فعل الاحرار ولا أهل الدين لم خاوبك في الدنيا القتل أحسن فقال يا امه أخاف ان قتلتني أهل الشام أن يمشوا بي ويصلبوني قالت يا بني ان النساء لا تأم بالسبخ فامض على بصيرتك واستعن بالله فقبل رأسها وقال هذاري وبالي الذي خرجت به رأيا لي بومي هذا ما ركنت الي الدنيا ولا أحببت الحياة فيها وما دعاني الي الخروج الا الغضب لله وان تستحل حرمانه ولكني أحببت أن أعلم رأيك فقد زدني بصيرة فانظري يا امه فاني مقتول في بومي هذا فلا يشتد حزني وسلي الامر الي الله فان ابنك لم يهدنا يثا منكر ولا عمد يفا حشة ولم يجر في حكم الله ولم يغدر في أمان ولم يتم مد ظلم مسلم أو معاهد ولم ييلغني ظلم عن عمالي فرضيت به بل أنكرته ولم يكن شيء آثر عندى من رضائي اللهم لا أقول هذا تزكية لنفسى ولكنى أقونه تعزية لاهي حتى تساو عني فقالت أمه لا رجوان يكون عزائي فيك جيلان تقدمتني احتسبتك وان ظفرت سررت بظفرك أخرج حتى أظفر الام يصبر أمرك فقال جزاك الله خيرا فلا تدعى الدعاء قالت لا أدعه لك أبدا فمن قتل على باطل فقد صدقتك على حق ثم قالت اللهم ارحم طول ذلك القيام بالليل الطويل وذلك العجيب والظما في هواجر مكة والمدينة وبره بآيه وبى اللهم قد سلمته لامرك فيه ورضيت بما قضيت فأثبتني فيه ثواب الصابر بن الشاكرين فتناول يدها ليهالقه فقالت هذا وداع فلا تبعد فقالت لها حثت مودعا لاني أرى هذا آخر أيامي من الدنيا قالت امض على بصيرتك وادن مني حتى أودعك فدنا منها فعانقته وقبلته فوقعت يدها على الدرع فقالت ما هذا صنيع من يريد ماتر يد فقال ما لبسته الا لاشدتمتني قالت انه لا يشتد مني فتزعها ثم درج لته وشد أسفل قيصه وجبته تحت أشاه السراويل وأدخل أسفلهما تحت المنطقة وأمه تقول له اليس ثيابك مشمرة فخرج وهو يقول مر نجرا

اني اذا أعرف بومي أصبر * وانما يعرف بيومه الحر

اذ بعضهم يعرف ثم ينكر

فسمعتها فقالت تصبر ان شاء الله أبوك أبو بكر والزبير وأمك صفية ابنة عبد المطلب ثم حمل على القوم وقاتل حتى قتل وصلب وطلبته أمه من الخجاج فأبى عليها اعطاه فكنت لعبد الملك فسمع لها بذلك فغسلته ودفنته وبقيت بعده قليلا وماتت بعدما أضررت وذلك في سنة ٧٣ هجرية ومن قولها في زوجها الزبير بن العوام حين قتله عمرو بن جرهم الجاشعي وهو منصرف من وقعة الجمل بوادي السباع

غدر ابن جرهم بفراس بهمة * يوم الهياج وكان غير معترد

يا عمرو لو نبتت لوجدته * لا طائش عرش الجنان ولا اليد

تكتلك أمن ان قتلت لسلمى * حلت عليك عقوبة التعمد

اسمها ابنة سلمة وقيل سلام بن محرمه بن جندل بن أبير بن نهشل بن دارم التميمية الدارمية

وهي أم الجلاس قاله أبو عمرو وقال ابن منده وأبو نعيم اسمها ابنة محرمه التميمية وهي أم الجلاس وأم عياش وعبد الله بن ربيعة روى عنها عبد الله بن عياش والربيع بن معوز وذكرا بن منده وأبو نعيم حديث

عبد الله بن الحرث عن عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم بعض بيوت أبي ربيعة أما العبادة مريضاً أو لغير ذلك فقالت له أسماء التميمية وكانت تسمى أم الجلاس وهي أم عباس بن أبي ربيعة يا رسول الله ألا توضعني قال اتى الى أخوتك يا تحميمين أن تأتي اليك ثم أتى بصبي من ولد عباس به مرض فجعل يرقى الصبي ويتفل عليه وجعل الصبي يتفل على النبي صلى الله عليه وسلم وجعل بعض أهل البيت ينهى الصبي وقال أبو عمرو وذكرتها كما تقدم وقال كانت من المهاجرات هاجرت مع زوجها عباس ابن أبي ربيعة فماتت في أرض الحبشة وولدت له بها عبد الله بن عباس ثم هاجرت الى المدينة وتكنى أم الجلاس روت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها عبد الله بن عباس وجهه من التابعين وتوفيت في خلافة عمر بن الخطاب

أسماء ابنة عميس بن معبد بن الحرث بن تميم بن كعب بن مالك بن ثخافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن بشر بن وهب الله بن شهران بن عفر بن حلف بن أقبال وهو خشم

وأما هند ابنة عوف بن زهير بن الحرث الكنانية أسلمت أسماء فديها وهاجرت الى الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له الحبشة عبد الله وعونا ومحمدا ثم هاجرت الى المدينة فلما قتل عنها جعفر بن أبي طالب تزوجها أبو بكر الصديق فولدت له محمد بن أبي بكر ثم مات عنها فترزوجها علي بن أبي طالب فولدت له يحيى لاختلاف في ذلك وزعم ابن الكلبي أن عون بن علي أمه أسماء بنت عميس ولم يقل ذلك غيره وأسماء أخت ميمونة ابنة الحرث زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وأخت أم الفضل امرأة العباس وأخت أخواتها لأمهم وكنت عشر أخوات لام وقيل تسع أخوات وقيل إن أسماء تزوجها حزة بن عبد المطلب فولدت له بنتا ثم تزوجها بعده شداد بن الهادي ثم جعفر وهذا ليس بشيء وإنما التي تزوجها حزة سلمة ابنة عميس أخت أسماء وكانت أسماء ابنة عميس أكرم الناس أصهارا فن أصهارها النبي صلى الله عليه وسلم وحزة والعباس رضى الله عنهما وغيرهم روى عن أسماء عمر بن الخطاب وابن عباس وابنها عبد الله بن جعفر والاقاسم بن محمد وعبد الله بن شداد بن الهادي وهما بن اختها وعروة بن الزبير وابن المسيب وغيرهم وقال لها عمر بن الخطاب نعم القوم أنتم لولا أناسبناكم الى الهجرة فقد كذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال لكم هجرتان الى أرض الحبشة والى المدينة قال عبيد الله بن رفاعة الزرقى إن أسماء ابنة عميس قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن ولد جعفر تسرع اليهم العين فأستر في لهم قال نعم وقد توفيت في خلافة علي رضي الله عنه

أسماء ابنة النعمان بن شراحيل

وقيل أسماء ابنة النعمان بن الاسود بن الحرث بن شراحيل بن النعمان قاله أبو عمرو وقال ابن الكلبي أسماء بنت النعمان بن الحرث بن شراحيل بن كدي بن الجون بن حجر أكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحرث الأكبر الكندي تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستعادت منه فقارها وقال بونس عن أبي اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أسماء ابنة كعب الجوزية فلم يدخل بها حتى طلقها قال أبو عمرو أجمعوا على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها واختلفوا في سبب فراقها فقال قادة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل اليمن أسماء بنت النعمان بن الجون فلما دخل عليه ادعاها فقال له تعال انت فطلقها قال وزعم بعضهم أنها قالت أعود بالله منك قال قد عدت بمعاذ وقد أعادك الله منى فطلقها وقيل إنما التي قالت له كانت امرأة من بلعبر من سبي ذات الشقوق كانت جميلة تخاف نساؤها أن تعلبهن على النبي صلى الله عليه وسلم فقتلها لأنه يعجبه أن يقال تعود بالله منك وذكر نحو مائة قدم في فراقها قال وقال أبو عبيدة كلناهما

عازت بالله منه وقال عبد الله بن محمد بن عقيل ونكح رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من كندة وهي
 الشقية فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يردّها إلى أهلها ففعل وردّها مع أبي أسد الساعدي
 وكانت تقول عن نفسها الشقية وقيل إن التي قال لها النساء التي صلى الله عليه وسلم اتعوذ بالله منه هي
 الكندية فقارها فتر وجهها المهاجر بن أبي أمية المخزومي ثم خلف عليها عيسى بن مكشوح المرادي قال
 وقال آخرون إن التي تعوذت بالله منها امرأة من سبي بلعبروذ كرفي قول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لها
 نحو ما تقدم قال وقال آخرون وكان بها وضع كالعامرية فقارها وقيل إن الذي قال لها هي لي نفسك قالت
 وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فأعوى يدها إليها فاستعادت منه فقارها قال أبو عمر الاختلاف في
 الكندية كثير جدا منهم من سميها أسماء ومنهم من سميها أمية واختلاف في سبب فراقها على ما ذكرناه
 والاختلاف فيها وفي صوابها اللواتي لم يجمع بين عظيم

﴿ أسماء بنت زيد الانصارية ﴾

من بني عبد الأشهل هي رسول النساء إلى النبي صلى الله عليه وسلم روى عنها مسلم بن عبيد الله أنها أتت النبي
 صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه فقالت بأبي وأمي أنت يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك إن الله عز وجل
 بعثك إلى الرجال والنساء كافة فأما نبيك وبأهلك وأنا معشر النساء محصورات مقصورات فواعدي بيوتركتم
 ومقتضى شهواتكم وحاملات أولادكم واتكم معاشر الرجال فضلم علينا بالجمع والجماعات وعبادة المرضى
 وشهود الجنائز والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله عز وجل وإن أحدكم إذا خرج حاجا
 أو معتمرا أو مجاهدا حفظنا لكم أموالكم وغرنا أو ابكم وربينا لكم أولادكم أنما نشاركم في هذا الاجر
 والخير فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال هل سمعتم مسألة امرأة قط أحسن
 من مسألتها في أمر دينها من هذه فقوالوا يا رسول الله ما ظننا إن امرأة تهتدي إلى مثل هذا قالت النبي
 صلى الله عليه وسلم إليها قال أفهمني أيتها المرأة وأعلمي من خلقك من النساء أن حسن تبعل المرأة زوجها
 وطلبها مرضاته واتباعها ما وافقته بعد ذلك كله فأنصرفت وهي تمهل حتى وصلت إلى نساء قومها من
 العرب وعرضت عليهن ما قاله لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرحن وأمن جيعهن وسميت المترجمة
 رسول نساء العرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم

﴿ استيرابنة أبي حائل بن شمع بن قيس ملكة الفرس ﴾

كانت أحسن نساء زمانها جالا وأبها من منظر أو كالا وأعدهن من منطلقا ومقالا تزوجت بالملك
 أحشوروش ملك الفرس الذي ملك من الهند إلى كوش على مائة وسبع وعشرين كورة وكانت في
 ابتداء أمرها بارها رجل اسراييلي يدعى مردخاي وهو ابن عمها لأن أباه وأمهات أو قياتا أخذها هو وجعله
 ابنة لنفسه وكان في شوشن القصر الذي هو كرسي ملك أحشوروش لأنه سبي من أورشليم مع السبي الذي
 سبي مع بكتيا ملك يهودا الذي سباه بنوخذ نصر ملك بابل وسبب زواجه بالملك أحشوروش المذكور أنه
 جلس ذات يوم على كرسي ملكة الذي في شوشن القصر وعمل ولية لجميع رؤسائه وعبده جيش فارس
 وأخذت هذه الوليعة مائة وثمانين يوما وعند قضاء هذه الوليعة عمل لجميع الشعب الموجودين في شوشن القصر
 من الكبير إلى الصغير ولية سبعة أيام وفي اليوم السابع لما طاب قلبه أرسل إلى وشتي الملكة زوجته أن
 تأتي أمامه بتاج الملك ليري الشعوب والرؤساء جالها لأنها كانت حسنة المنظر فأبت أن تأتي حسب أمر
 الملك فأغتاظ جدا واشتعل غضبه وقال إن حوله من العارفين بالآزمنة ماذا يعمل بالملكة وشتي لأنها خالفت

وأمرى فقال أحدهم ليس الى الملك وحده أسأت بل أسأتها عمت جميع الرؤساء وجميع الشعوب الذين
 في كل بلدان الملك وسوف يبلغ خبرها الى جميع النساء حتى يحتقرن أو واجهن في أعينهن عند ما يقال ان
 الملك أحشوروش أمر أن يؤتى بالملكة وشتى الى أمامه فلم تأت رأى الملك فليكتب أمر من عنده أن
 لا تأتى وشتى أمامه مطلقا وليعظم ملكها المن هي أحسن منها فرأى الملك والرؤساء ذلك صوابا فأرسل كتباً
 الى كل بلدان يخبرهم بذلك

وبعد ما خد غضب الملك أحشوروش قيل له فليطلب الملك فتيات عذارى حسنات المنظر ويوكل وكلاءه
 في كل بلاده ليجهوهن بشوشن القصر ويعين عليهن خصيما ويرتب لهن لوازمهن مما يحتجن اليه وبعد
 ذلك يختار منهن التي توافقه ويملكها مكان وشتى فرأى ذلك حسنا فأمر بجمع البنات حتى اجتمع عنده
 منهن شئ كثير فلما سمع مردخاي أمر الملك وقد اجتمعت فتيات كثيرات الى شوشن القصر أخذ
 استير الى بيت الملك وسلمها الى حارس النساء فلما نظرها الحارس استحسنها ونالت نعمة بين يديه فبادرها
 بأدهان عطرها بها ونقلها الى أحسن مكان في بيت النساء ولم يخبر استير عن شها وما وجسها لان مردخاي
 أو صاها بذلك واستمرت استير مقيمة الى أن بلغت نوبتها للدخول الى الملك بعد أن أقامت اثني عشر شهرا لانه
 هكذا كانت تكمل أيام نطرها من ستة أشهر ببيت المتر وستة أشهر بالطيب فلما دخلت عليه وترها أحبها
 أكثر من جميع النساء ووجدت نعمة واحسانا أمامه أحسن من جميع العذارى فوضع التاج على رأسها
 وملكها مكان وشتى وعمل وليمة عظيمة لجميع رؤسائه وعبيده ودعاها وليمة استير وأعطى عطايا حسب

كرم الملوك

وفي تلك الايام بينما مردخاي جالس في باب الملك اذ علم بقتلين ورئيس الخصيان في دار الملك أراد أن يقتلهم
 فعلم الامر عند مردخاي فأخبر استير وهي أخبرت الملك باسم مردخاي فحصر عن الامر فوجده حقيقيا
 فأمر بصلبها فصلب كل من معها على خشبة وازداد اعتبار مردخاي في عيني الملك وقر به منه قربا عظيما وبعد
 هذه الامور قدم الملك أحشوروش وزيره هامان وجعل كرسية فوق جميع الرؤساء الذين معه فكان كل
 من سبب الملك يسجد لها مان كما وصى به الملك وأما مردخاي فلم يسجد له فقال عبيد الملوك الذين سببه
 لمردخاي لهذا تعدي أمر الملك ولم يسجد لها مان فقال لا أعبد غير الملك وانى أعلم ما لا تعلمون فأخبروا
 هامان بذلك وأعلموه بأنه يهودى ولما رأى هامان ذلك امتلا غضبا وأسرفى نفسه على اهلاك مردخاي
 وشعبه ولما أمكنته الفرصة قال للملك انه موجود شعب متنسب ومتفرق بين الشعوب في كل البلاد ملكات
 وسنتهم مغايرة لجميع الشعوب وهم لا يعملون بسن الملك فلا يلبق بالملك تركهم فاذا رأى الملك فليكتب بأن
 يسادروا وأنا أزن عشرة آلاف وزن من الفضة تعطى للذين يعملون العمل من مالى الخاص فلما سمع الملك
 كلامه نزع الخاتم من يده وأعطاه لها مان وقال له الفضة قد أعطيت لك من الخزينة الملكية والشعب
 أيضا تفعل به ما تريد فاستدعى بالكاتب وكتب الى جميع عمال البلاد يأمرهم بإبادة جميع اليهود من الطفل
 الى الشيخ وان يلبسوا أموالهم غنمة وخنم الكتب بنخم الملك وسلمها الى السعاة وخرجت بها والماء لم
 مردخاي كل ما عمل شق ثيابه ولبس مسجبارا وخرج الى وسط المدينة وصرخ صرخة عظيمة وجاء الى
 باب الملك وكانت مناحة عظيمة عند اليهود وصياح وبكاء ونحيب فلما رأى جوارى استير ذلك دخلن عليها
 وأخبرنها فغتمت غم شديدا وأرسلت نيا بالمردخاي لاجل نزع مسحه عنه فلم يقبل فدعت استير واحدا
 من خدامها وأمرته أن يذهب الى مردخاي ويأنيها بالسب فذهب الخادم اليه وأخبره مردخاي بكل ما
 أصابه وأعطاه صورة الكتب التي صدرت من الملك لجميع الجهات لكي يرثها الاستير ويخبرها ويوصيها أن
 تدخل الى الملك وتضرع اليه وتطلب منه العفة وعن شعبها فرجع الخادم الى استير وأخبرها بكلام

مردخاي فأمرت الخادم بأن يرجع اليه ويعلمه بأن كل عبد الملك وشعوب بلاده يعلمون أن كل شخص
دخل الى الملك بالدار الداخلية بدون إذن لم ينج من القتل الا الذي يمد اليه الملك قضيب الذهب فيجأ فآخبره
الخادم بذلك فقال له اخبر استير بأنك لا تفكرى في نفسك انك تخين في بيت الملك من دون اليهود انك ان
سكت في هذا الوقت يكون الفرج والحجاة لليهود من مكان آخر وأما أنت وبيتك فستبادون فقالت
استير للخادم اخبر مردخاي بأن يجمع اليهود الموجودين في شوشن القصر ويصوموا من جهتي ولا يأكلوا
ولا يشربوا ثلاثة أيام ليلا ونهارا وأنا أيضا أصوم كذلك وهكذا أدخل على الملك ولعل الله أن يمد الي يد
المساعدة فانصرف مردخاي و٤٠٠ على حسب ما أوصته به استير وفي اليوم الثالث لبست استير ثيابا
ملكية ووقفت في دار بيت الملك الداخلية مقابل الملك وهو جالس على كرسي ملكه فلما رأى استير واقفة
مدها قضيب الذهب الذي بيده فذنت ولمست رأس القضيب فقال لها الملك مالك يا استير وماهي طلبتك
إذا كانت نصف ملكتي تعطى لك فقالت له إذا رأى الملك فليأت ومعها ما من اليوم الى الولاية التي علمتها فقال
الملك أترعوا بها ما تنفذ الكلام استير فحضر وابه وأنى الملك وهما من الولاية التي علمتها استير فقال لها
الملك عن شرب الخمر ما هو سؤالك وماهي طلبتك فيعطى لك فقالت ان سألني أن يأتي الملك وهما من الولاية
التي أعلمها ما عدا وهناك أطلب طلبتي فخرج هاما من ذلك اليوم فرحوا في اليوم الثاني جاء الملك
وهاما من عند استير فقال الملك لاستير ما هو سؤالك يا استير وماهي طلبتك فاجابته ان كنت قد وجدت نعمة في
عين الملك فيعطى لي الملك طلبتي بالعفو عن شعبي لانه قد صار يبعنا أو شعبي للهلاك والقتل ولو كنت بعنا
عبيدا واما عليك كنت سكت مع أن العذر لا يعرض عن خسارة الملك فقال الملك لاستير من هو وأين هو الذي
يتجاسر يقبله على أن يعمل هكذا قالت هو رجل خصم وعدوه هذا هاما الردي التي حيث فارتاع هاما من
أمام الملك والملكة فقام الملك فيعظه عن شرب الخمر الى حنة القصر ووقف هاما من نفسه أمام استير
الملكة لانه رأى أن الشر قد أعيد عليه من قبل الملك ولما رجع الملك من حنة القصر الى بيت شرب
الخمر وهاما متواقع على السرير الذي كانت استير عليه قال وهل أيضا دخل على الملكة معي في البيت
وأمر بصلبه فصلبوه على خشبة ارتفعها خمسون ذراعا ثم سكن غضب الملك
وفي ذلك اليوم أعطى الملك لاستير بيت هاما وأنى مردخاي أمام الملك لان استير آخبرته بذلك فترزع الملك
خاتما الذي أخذ من هاما وأعطاه لمردخاي وأقامت استير مردخاي في بيت هاما ثم عادت استير وسقطت
عند رجل الملك وتضرعت اليه أن يزيل شر هاما الذي دبره على اليهود فأجاب طلبها وقال لها ولمردخاي
اكتبا تماما بحسن في أعينكم باسم الملك واختماه بختمى لان الكتابة التي كتبت أو لا ترد دعاء كتاب
الملك في ذلك الوقت وكتب حسب أمر به مردخاي وختم عليه الملك وأرسل الى كل الجهات وخرج
مردخاي من أمام الملك بلباس ملكي وتاج من ذهب وكان اليوم عند اليهود يوم حجة وفرح وصار عيدا
يعيدون فيه وهو الثالث عشر من شهر آذار في كل سنة

اسكندره ملكة اليهود

وهي زوجة اسكندر ملك بهوذا ملكت وحدها بهد وفاة زوجها وذلك في مدة قصر ابنها هرقلوس الثاني
وقدار تكب الفرسيون في عهد هامظالم كثيرة ووذذ كرها بن خلدون فقال وأوصى اسكندرا مرأته
الاسكندره قبل وفاته بكنتمن مونه حتى يفتح الحصن (وهو حصن كان خرج لحصاره ولم يذكر ابن خلدون
اسمه) ويسير بشواه الى القدس فتدفنه فيه وتصانع الربايين على ولدها (هو فانوس الثاني) فتملكه لان
العامه أميل اليه ففعلت ذلك واستدعت من كان نافر من الربايين وجعتهم وقدمتهم للشورة واستبدت

بالملة وكان لها بنان من الاسكندرية اسم الاكبر منها مرقانوس والآخر استيلاوس وكانا صغيرين عند موت
 أبيهما فاقبلت كبراعينت مرقانوس للكهنوتية وقدمت أرستيلاوس على العساكر والحروب وضمت اليه
 الربانيين وأخذت الرهن من جميع الامم وسألهما الربانيون في الاخذ بشايرهم من القرابين وكانوا خلقا كثيرا
 وجاء القراون الى ابنا الكهنوت يسكرونه ذلك وانه اذا فعل بهم ذلك وقد كانوا سيفالايه الاسكندر فقد
 تحدث القرعة من ساير الناس وسأله أن يلتمس اذنها في الخروج عن القدس والبعده عن الربانيين فأذنت له
 رغبة في انقطاع الفتنة وخرج معه وجوه العسكر ثم ماتت خلال ذلك تسع سنين من دولتها ويقال ان ظهور
 عيسى صلوات الله عليه كان في أيامها وفيما ذكره ابن خلدون في آخر هذه القصة أن ظهور السيد المسيح
 كان في أيام الاسكندرية مخالفة لم تتفق عليه المؤرخون المحققون والصحيح أنها وقيت سنة ٧١ أو سنة
 ٧٠ قبل الميلاد

﴿ أسماء معشوقة جعد بن مهيح العذري ﴾

هي من بنى كلب ولم أعثر لها على اسم الامن قوله

لعمرك ما حبي لاسماء تاركى * صحبها ولا أقضى به فأموت

وكان سبب عشقه لها أن له أخوالا من كلب حول ماله اليهم خشية التلف فاقام عندهم ثم خرج يوما
 على فرس وقد صعب شرا بافاستد الحروب ظهرت له دوحه فقصدها ونزل تحتها فاستقر حتى بان له شخص
 عليه درع أصفر وعمامة سوداء يطرد سحابة وأنا فقتلها ما اوقصد الدوحه ونزل بها الخادنه فوجد في الفاظه
 عذوبة لا تقدر وخلص عقله فدعاها الى الشراب فشرب وقام ليصيح من شأن فرسه فتزحزح الدرع عن ثدي
 كحن العاج فقال امرأه أنت قالت نعم ولكن شديدة العفاف حسنة الاخلاق والمفاكهة فعلة هامن تلك
 الساعة وسألهما الزيارة فذكرت أن لها اخوة شرسه وأبا كذلك ثم مضت ولازم الوساد سنة كاملة ثم شكى الى
 أحد أصحابه فأشار عليه أن يخطبها من أبيها ومضى معه حتى ترابا الشيخ فاحسن ملة اهما فقال له قد أتيتك
 خاطبا قال فوق الكفاية وزوجه به فبني هامن ايلته فلما كان الغد جاء صاحبه فقال كيف كانت ليلتك
 وكيف وجدت صاحبك قال أبيت لي كثيرا ماما أخفته عنى قديما وسألته عن ذلك فأنشدت
 كتمت الهوى انى رأيتك جازعا * فقلت قتي بعد الصديق يريد
 فان نظر حتى أوتة قول قبية * بصير بها برح الهوى فتعود
 فوديت عباي وفي الكبد والحشا * من الوجد برح فاعلمت شديد
 فبارك لهما وانصرف فكان ينشد

يارب كل غمدوة وروحه * من محرم يشكو الفخى والرحه

أنت حبيب الخصم يوم الروحه

﴿ أسماء ابنة حصن ﴾

هي ابنة حصن بن حذيفة القرارية قد استودعها عامر بن الطفيل درعه في يوم الرقيم فأدته اليه بعد ذلك
 وذكرها في شعره الذي هجافه بنى عطفان اذ قال

قد سألت أسماء وهي خفية * بصحاءها أطردت أم لم أطرد

فلا يفينكم انصاف عوارضا * ولا قبلن الخليل لابة خرغد

ولا برزن بمالهم وعمالك * وأخى المروات الذي لم يسند

وهي طويلة اقتصرنا على هذا المقدار فاجابه بانعة بن ذبيان يلومه على تعريض عقائلهم في شعره فقال
فان بك عامر قد قال جهلا * فان مطية الجهل الشباب
فانك سوف تحلم أو تباهي * اذا ماشيت أو شاب الغراب
فكن كأيك أو كأي براه * بواقفك الحكومة والصواب
فلا تذهب بملك طامثان * من الحيلة ليس له ن باب

﴿ أسماء ابنة رويم ﴾

كانت من النساء العاقلات الحكيمات الاديات الولودات وكانت تسمى اولادها باسماء الوحوش الضارية
قيل انه مر بها اوائل بن ساقط فرآها منفردة في خبائها فاهم بهم افقالت والله لئن هممت بي لا دعون أسبعي
فقال ما أرى سواك في الوادي فصاحت بينها يا كلب يا ذئب يا فهد يا دب يا ممرحان يا سبع يا ضبع يا تمرخاوا
يتعادون بالسيف فقال وائل ما هذا الا وادي السباع فلزم هذا الاسم ذلك الوادي وقالوا لها ما شأنك قالت
انه نزل بنا ضيف فاحببت أن تكرموه فاكرموه كراما زائد وانصرف وهو يتعجب من ذريته ما من
حضور بديةتها التحمل العذر الذي أبدته لاولادها

﴿ أسماء ابنة محمد بن مصري ﴾

هي أخت فاذى القضاة فجم الدين بن مصري كانت شيخنة مسندة جليلة مباركة كثيرة البر سمعت العلماء
وحدثت ووجت مرارا وكانت تتلقى المصحف وتفيد الفائدة التامة لمن يسع منها ومما قيل فيها
كذلك فلن تكن أخت ابن مصري * تفوق على الناصبيا وشببيا
طراز القوم أنتي مثل هدى * فلا التائب لاسم الشمس عيبا

﴿ أسماء العامرية ﴾

كانت فصيحة نظيفة أدبية اطينة عذبة المنطق سلسة الالفاظ لها أشعار رائعة ومعانيها شائقة وقصائد
مطولة تمدح فيها خاندانها زمانها ونثر منسجم لطيف العبارة فمن ذلك الرسالة التي أرسلتها الى عبد المؤمن
ابن علي التي نعت اليه بنسبها العامري وتساءله رفع الضريبة عن دارها والاعتقال عن مالها وفي آخرها
قصيدة أولها

عرفنا النصر والفتح المبينا * لسيدنا أمير المؤمنين
اذا كان الحديث عن المعالي * رأيت حديثكم فينا نحونا
ومنها
رويتم علمه فعلتموه * وصنتم عهدة فقد امصونا
فما اطلع على قصيدتها ومقالها أوجب طلبها في جميع مسأله عنه

﴿ أسماء ابنة مناحم امرأة فرعون ﴾

كانت من خيار النساء الممدودات تزوجت بفرعون موسى ملك مصر ولم تلد منه مدة حياتها معه وكان
بجهامتها ما ولا كلامها مطيعا
وكان فرعون رأى منا ما قد هله فاحضر الكهنة والمفسرين من أرباب دولته وقص عليهم رؤياه
فخبروه من مولود يولد في ذلك العام ويكون هو سبب الخراب ملكه فامر فرعون بقتل كل غلام يولد في
ذلك العام من بني إسرائيل وكان في دار فرعون بستان فيه من كبر فخرجت الجوارى اليه ذات يوم

ليغتسل فيه فوجدن تابوتاً فاخذنه وظنن ان فيه مالا فخلهنه على حالتهم حتى أدخلنه الى أسية فلما اقتبته
 رأت فيه غلاما فالتى الله عليه محبة منه فرجته أسية وأحبته حباً شديدا فلما بلغ الذباحين ان في دار الملك
 غلاما استأذنه بان يدخلوا داره وذيبجو الغلام تنفيذ الامر فاذن لهم بذلك فاقبلوا على أسية بشفارهم
 ليذيبجو الغلام فقالت أسية للذباحين انصرفوا فان هـ ذاب ليس من بني اسرائيل فان أتى فرعون استوهبته
 منه فان وهبه لي كنتم أحسنتم وان أمركم بذيجه فلما منع من ذلك ثم انتم اتت به الى فرعون وقالت له ليس
 لي ولولائي ولد فلا تقبلوا هذا عسى أن يتفنعنا فسمح به اليها أن ترضيه فلما أمنت أسية عليه سمته موسى
 وأحضرت المراضع فجعل كلما أخذته امرأة منهن لترضعه لم يقبل نديها حتى أشفت أسية عليه أن يمنع
 من اللبن فيموت فأمرت بأخرجه الى السوق ترجوان بهيب امرأة مرضعة فأمرت بأحضارها
 وأعطته نديها فوضع منها فانطلق البشير الى أسية يبشرها باله وجد لابنها امرأة مرضعة فأمرت بأحضارها
 وقالت لها المكثى عندي لترضعي ابني هذا فاني لم أحب شيئا مثل حبه قط فقالت لها لا أستطيع أن أدع بيتي
 وولدي فيضيع فان طابت نفسك أن تعطينيه فأذهب به الى بيتي فيكون معي ولا أولى له الاخير اقبلت
 والافاني غير تاركة بيتي فأعطتها اياه فاخذته ورجعت الى بيتها فلما ترعرع قالت أسية لام موسى أحب ان
 تربى ابني فوعدهت بما ترضى اياه فيه فقالت لخواصها وجوارها لا يبقى منكم أحد الا استقبل ابني بهدية
 ومكرمه فاني باعته بأمنية تتحصى ما تصنع كل قهر مائة منكم فلم ترزل الهدايا والتحف تستقبله من وقت أن
 خرج من بيت أمه الى أن دخل على أسية فلما دخل عليها أكرمه وفرحت به وأعجبها ما رأت من حسن
 أثرها عليه ثم قالت لها انطلقى به الى فرعون ليكرمه فلما دخل عليه أكرمه ووضع في حجره فتناول الغلام
 لحية فرعون حتى جذبها وتقم منها بعض هيرات فغضب غضباً شديدا وخاف منه وقال هـ هذا عدوى
 المطلوب فارس للذباحين ليذيبجو فبلغ ذلك أسية فجاءت تسعى الى فرعون وقالت له ما بالك في هذا الصبي
 الذي وهبته لي فأخبرها بما فعل فقالت له انما هو صبي لا بهقل وانما صنع هذا من صباه وأنا جعل فيه بيتي
 وبينك أمر ان عرف به الحق وأضع له حلياً من الذهب والياقوت وأضع له جرافان أخذ الياقوت فهو يعقل
 فاذيبجو وان أخذ الجراف علمت انه صبي ثم وضعت له طشتا فيه الياقوت وطشتا فيه الحجر فد الغلام يدما الى
 الجوهر ليقيض عليه فزاعت عينه الى الحجر فقيض على جرحه ووضعها في فخه فجاءت على لسانه فأحرقته
 فقالت له أسية ألا ترى الى فعله وأنه صبي لا يعقل فكف عن قتله

وكانت يومئذ تطلبه من كوة في قصر فرعون إذ نظرت الى الماشطة امرأة حزيل تعذب وتقتل فينماهي
 كذلك أدخل عليها فرعون وجعل يجربها بجرب الماشطة امرأة حزيل وما صنع بها فقالت أسية الويل لك
 يا فرعون فقال لها الملك قد اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبك فقالت ما اعتراني جنون ولكني آمنت
 بالله ربى وربك ورب العالمين فدعا فرعون أمها وقال لها ان ابنتك قد أخذها الجنون الذي أخذ الماشطة ثم
 انه أقسم لتسد قرن الموت أولئك الذين بالهياكلت بها أمها وما ألتها موافقة فرعون فيما أراد فأبت وقالت
 تريدن أن أكره بالله فلا والله ما أفعل ذلك أبداً فامر بها فرعون فهدت بين أربعة أو ثمانية ما زالت تعذب
 حتى ماتت ولسانها لا يفتر عن ذكر الله وهي تقول رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله
 رجها الله رجحة واسعة

﴿ اعتمد زوجة العمدين عباد ﴾

هي أم أولاده وثنته بالميكية وسبب انصافها بالعمدة هو كقيل ان العمدة ركب في النهر ومعه ابن عمه اوزير
 وقد زودت الريح النهر فقال ابن عمه اوزير (صنع الريح من الماء زود) فاطال الوزير الفكرة فقالت

امرأة من الموجودات على ضفة النهر (أى درع اقتال لوجود) فتعجب ابن عماد من حسن ما أنت به مع
عجز ابن عماد ونظر إليها فاذا هي غاية في الحسن والجمال فاعجبته فسألها أذات بعمل أنت قالت لا فترجوها
وولدت له أولاده الملوك النجباء

ولما قال الوزير ابن عماد قصيدته الالامية الشهيرة في المعتمد والرميكية أغرت المعتمد به حتى قتله والتصيدة
أولها

ألا حتى بالغرب حيا حللا * أناخوا جمالا وحازوا جمالا
وعزس بيومين أم القرى * ونم فعسى أن تراها خيالا
ويومين قرية باشيلة * كانت منها أولية بنى عماد
ومنها
تخيرتها من بنات الهجان * رميكية ماتسوى عقالا
فجأت بكل قصير العذار * لثما يجارين عما وخالا
فصار القدود ولكنهم * أقاموا عليها قر وناطوالا
أتذكر أيامنا بالصبا * وأنت اذا لحت كنت الهلالا
أعانق منك القضب الطيب * وأرشف من فيك ما مزلالا
وأقنع منك بدون الحرام * فتقسم جهدا أن لا حللا
سأهتك عرضك شافشياً * وأكشف سترك حالاً خالا
ومنها
فيا عمرا الخيل يازيدها * منعت القرى وأبجت العيالا
ولمخلع المعتمد وسجن بانمات قالت له

يا سيدي * لقد هناهنا
فقال
قالت لقد هناهنا * مولاي أين جاهنا
قلت لها الا هنا * صبرنا الى هنا

﴿ أغسطينا عذراء سرقسطه ﴾

عذراء توفيت في كوتامن اسبانيا في شهر حزيران سنة ١٨٥٧ بعد أن طعنت في السن كانت في صباها
تبيع مشروبات في سرقسطه فلما حاصر الفرنسيون المدينة المذكورة سنة ١٨٠٨ وسنة ١٨٠٩ اشتركت
في المدافعة واشتهرت بعبادتها من الشجاعة واقبت بقرتها بارومعناه طويجيه لانها تزعت فتيلة من
لبوطويجي كان في حالة النزاع وأطلقت المدفع على المحاصرين ومكافأة لها على خدمتها في وقت الحصار
وجهت اليها قيادة فرقة من العساكر الاسبانية يولييه مع عدة ياشين واستمرت في القتال حتى حازت النصر
مرارا بفرقتها على الفرنسيين

﴿ افروسيني القديسة ﴾

ولدت بالاسكندرية نحو سنة ٤١٣ للميلاد وكان أبوها من الاغنياء وترتبه على العبادة والتقوى
ونذرت نفسها للبتولية وأنها لا تقبل زواجها الا بكان فلما بلغت مبلغ النساء أراد أبوها أن يزوجه باباحد
أقربائها فلما أبقت ذلك لبست ثوب رجل وقرت من بيت أبيها وولت الى أحد النساء ثم مضت الى
أحد الديرية وسمت نفسها زمردة قبلة الرهبان ولم يعرفوا أمرها فآخذ أبوها يبحث عنها حتى جاء الدير
وأخبر الرئيس بالخبر وهي حاضرة تسمع بدون أن يعرفها أبوها ولا الرئيس فكانت تخاف أن تعرف وعلى

الخصوص ان اباها تردد كثير الى ذلك الدير وكان يسكوا للرئيس امره واستمرت على هذه الحالة ١٨ سنة وقيل ٣٠ سنة وهي ملازمة للصلاة والصوم والتقشفات والعبادة الحارة حتى مرضت وعرفت أن أجلها قد اقرب فدعت والدها وكشفت له أمرها وولدت اليه أن يفرح بذلك ثم توفيت

✽ افروسيني امبراطورة الشرق ✽

هي امرأة الكيس الثالث الملقب انجيلوس (أى الملاك) ودرت على وضعه على تخت الملك عوضا عن أخيه اسحق انجيلوس سنة ١١٩٥ غير أنها هي التي ملكت بالحقيقة وكانت موصوفة بمجودة العقل والشجاعة والفاحة غير أنها كانت متمكبة وسيرتها غير مرضية فعلم بذلك الكيس سنة ١١٧٨ وخشي حدوث فتنة شديدة فطردت افروسيني من البلاط وحسبت في دير وسنة ١١٨٤ استدعاها الامبراطور الى البلاط غير أنهم لم يهتموا بالملك ثانية من جراء ثورة الكيس الملقب بالشباب وهو ابن أخى الكيس الامبراطور فانه نار على الامبراطور بعد خذلانه في حرب البلغاريين واستنجد الجيوش الصليبية فانتسأ عنه ولما استولى الفرنسيون في الحرب الصليبية الخامسة على القسطنطينية هربت افروسيني وطاعت مدد مع زوجها في آسيا ثم قبض على زوجها وحبس فبقيت منفردة من سنة ١٢١٠ الى أن توفيت سنة ١٢١٥

✽ اذوكسيا زوجة الامبراطور اركادوس ✽

التي ابنة الكونت بوثون الفرنسي قائد بتودسيوس الكبير زوجها اطر وبيوس الخرجي بالامبراطور اركادوس وباسم اركادوس ملك كلاهما ولما سقط اطر وبيوس من الملك حكمت اذوكسيا بالانقضاء بين الناس ولم تقبل رشوة البتة كعادة ملوك ذلك الزمان ولما نعت القديس يوحنا قنم الذهب سنة ٤٠٣ لانه وعظ عن زينة النساء وأبطل زهرهن وشعب علم الشعب فاستدعته بعد أشهر ثم نفته سنة ٤٠٤ لانه وبخ الشعب بقوة على ما حدث من الامور الغير اللائقة عند نصب قسطنطين الثاني اذوكسيا وكانت قد ولدت لاركادوس تيودسيوس الثاني

✽ اذوكسيا ابنة الفيلسوف ليونيكوس اليوناني ✽

امرأة تيودسيوس الثاني كان اسمها قبل أن تعدت وتزوجت انيناس وكان أبوها قد علمها العلوم الفلسفية والعارف والآداب وكانت فوق ذلك بدبعة الجمال ولما راهأ أبوها في درجة عالية من حسن العقل والجسد حرمها من ميراثه لعله بكفايتها في تحصيل أكثر مما يلزمها فتوجهت الى القسطنطينية تطلب حقه من الامبراطور بليكيريوس فحجب من علمها وحسن تصرفها وزوجها بأخيه تيودسيوس سنة ٤٢١ فلم تحمل العلوم واشتهرت بها ونشطت فازدجت على باهم أقدام العلماء وأحبها واحد منهم يقال له نونسيوس فقتله تيودسيوس غير أنه رأى كثرة اتصالها وأسقط منزلة اذوكسيا فطلبت الرحيل الى بيت المقدس فأذن لها وأسسها الملك بالرقباء وأمره الى اورشليم بقتل خوري وشماس كانا يترددان اليها ففضت اذوكسيا وقتلت الزواي فنزع عنها الملك كل شرف واستحقاق ملكي وكانت اذوكسيا قد تبعت رأى أوطيخا غير أنها ارتدت بارشادات القديس أنتيموس وتوفيت باورشليم سنة ٤٦٠ بعد أن برأت نفسها بالاقسام من التهم التي اتهمها بها الامبراطور وكانت قد أسست أديرة وكناس وألنت عدة تأليف وكتب سيرتها في قصور المؤرخ الشهير

✽ اذوكسيا انفتاح زوجة فالنتيانوس ✽

كانت اذوكسيا امرأة تيودسيوس وتلقب بالفتاة ولدت في القسطنطينية سنة ٤٢٢ ولما قتل

زوجها كان شخص يدعى مكسيموس شريكاً في قتله وهي لم تعلم ذلك فتزوجته وزوجت ابنتها باسمه
لكنها علمت الامر من نفس مكسيموس استدعت الى ايطاليا خسر بك ملك القسطنطية فاكسح
رومية وأبقى أفذوكسيا عنده سبع سنين ثم رجعت الى القسطنطينية سنة ٤٦٢ وأكملت حياتها
بالرياضات والعبادة

✽ أفذوكسيا زوجة الامبراطور قسطنطين دوكانس ✽

دعت انفسها بالملك بعد وفاة زوجها سنة ١٠٦٧ لتثبت لاولادها حق الملك وأراد بعض كبراء الدولة
ان يخلعها من السلاطنة فحكمت بقتله غير أن المارآة نخلب لها بجمالها غضت عنه وجعلته قائداً
جيوش المشرق ثم تزوجته سنة ١٠٦٨ بعد أن احتمالت على البطريك كسيفينوس وأخذت منه
صكاً كانت قد تعهدت فيه لزوجها الاول انها لا تزوج بعد موته طول حياتها ولما تولى الامبراطورية
ابنتها ميخائيل بعد ثلاث سنين من زواجها حبسها في دير وكانت أفذوكسيا قد تفضلت من العلوم
وألفت تأليفاً معتبراً منها تأليف في نسب المعبودات والابطال من رجال ونساء وهو كتاب لطيف جداً
وكتاب في تعليم النساء وكتاب في شغل الاميرات وكتاب في عيشة الرهبانية الى غير ذلك من الكتب العلمية
والتاريخية التي خلدت لها ذكرها في بطون الاوراق

✽ أفذوكسيا ابوشين امبراطورة روسيا ✽

هي أول امرأة لبطرس الاكبر وأم الكيس المنكود الحظاتهمهاز زوجها بمواصلة رجل من الاشراف
اسمه كابو وهجرها ثم نفاها الى دير بالقرب من بحيرة لادونا وأما كابو فحكمت عليه بالموت تحت العذاب
الشديد ومع ذلك لم ينطق الابرةة أفذوكسيا ثم استرجع الامبراطور امرآة ومات بعد ذلك بقليل

✽ كافيا نقيفة الامبراطور اوغسطوى ✽

زوجة مرقس أنطونيوس توفيت سنة ١١ قبل الميلاد تزوجت اولاً بكاروبوس مرشلس وكان بولوس
فيصر يرغب في فصلها عنه لزوجها بيمباى الا أن بيمباى أبى ذلك فبقيت مع زوجها ولما توفى سنة ٤١
قبل الميلاد تزوجها مرقس أنطونيوس فتمكن بذلك الاتحاد بينه وبين كافياوس وصحبت زوجها
الجديد في حروبه بالشرق وبواسطته زال ما كان بينه وبين أخيه من الخلاف سنة ٣٧ قبل الميلاد ثم سار
مرقس أنطونيوس لمحاربة البرانيين فشغف بحب كلبوباره ولما أتت كافيا الى بلاد المشرق سنة ٣٥
قبل الميلاد بنجدات ومهمات ونفود لزوجها قبل ما أتته به ولكنه أبى مقابلتها فرجعت الى ايطاليا ولم
ترغب قط في مقابلة زوجها بل أقامت في بيته وكانت تربي اولاده الا أن أختها اوغسطوس ساء ذلك
وعزم على الاخذ بالثار فشهرا الحرب على انطونيوس وكسره في موقعة كسيوم المشهورة غير أن مرقس
بعث الى كافيا بكتاب الطلاق سنة ٣٢ قبل الميلاد فانتقلت الى بيت أخيها اوغسطوس وبعد وفاة
زوجها المذكور جعلت اولاده من فولبيا وكلوببار مع اولادها فكانت تربيهم تربية واحدة من دون
فرق بينهم وكان لها خمسة اولاد ثلاثة من مرشلس وابتنان من مرقس انطونيوس اسم كل منهما أنطونيا
احدهما تزوجت بدوميتيوس أهنيو بريوس دتيرون الذين جلسوا على تخت الامبراطورية الرومانية
وماتت كافيا حزناً على ابنتها مرشلس الذي ولد لها من زوجها الاول فانه توفى في عنقوان شاباً بعد أن كان
اوغسطوس قد تزوج ابنته جوليا وعينه وارثاً له في الامبراطورية

وكانت أكفيا على جانب عظيم من التهذيب وحسن الاخلاق وجودة العقل وسعة المعارف وقد أجمع أهل زمانها على أنها كانت أجمل من كلوياته

❦ أكفيا ابنة الامبراطور كلوديوس ❦

من زوجته مسالينا خطيبا الويسوس سيلانوس حفيدا وغسطس الا أن أمها أبطلت تلك الخطبة وزوجتها بانيثيون من زوجهادوميتيوس أهينو بريوس فطلقها للمجلس على تخت الملك مدعيا انها عقر وتزوج بمرسيا وبعد ذلك نفاها الى ايكينايا لان بويبا اتهمتها بشق عبد مصري شاب اسمه أوساروس كان يحسن الغناء بالزمار فاضطرب لذلك وساء هم هذا الظلم جدا فاضطر الى أن يطفىء غيظهم نيرون فاستدعى أكفيا الى رومية فقابلها الشعب باكرام وسرور لاهم يدعيهما وكسروا تمثال بويبا فمزمت هذه على الانتقال وحرمت نيرون بتدمر هذا الذي انما قام انبست قاتل أمه أن يصرح انه ضاحج أكفيا فنفاه الى جزيرة بنداماريا وهناك قطعت عرقها لقتلها بنزف دمها فنفعت الرعية جريان الدم فنفقت ببحار جام حار وأرسل رأسها الى بويبا سنة ٦٢ للبلاد وكان لها من العمر حينئذ ٢٠ سنة فقط

❦ اليصابات زوجة زكريا ❦

هي أم القديس يوحنا المعمدان وقد ولدت له في شيخوختها بعد أن كانت عاقرا وكان أبوها من نسل هرون وامها من سبط يهوذا ولذلك كانت من ذوات قرابة السيدة مريم العذراء وقد زارتها السيدة المذكورة في حبرون (الخليل) في أيام حملها ونهب القديس بطرس الاسكندري الى انها تركزت تلك المدينة عند مقتل هيرودس الاطفال والتجأت مع ولدها الى كهف في جبال يهوذا فانت هناك بعد أربعين يوما من دخولها الكهف المذكور وتراكت القديس يوحنا وحده من دون معين فأقام على هذا الحال مدة طويلة وقد أظنب المؤرخون في تعداد فضائلها ووصف تقواها

❦ اليصابات ابنة هنري الثامن ملكة انكلترا ❦

ولدت لهنري من زوجته حنة بولين وآخر من ملأ من بيت تودور ولدت سنة ١٥٣٣ وتوفيت سنة ١٦٠٣ جعلت ولية للعهد حال ولادتها وذلك بموجب قرار صدر من المجلس العالي وبه حرمت أخت أماري ابنة كاترينا الاراغونية من الملئع أنما كانت أكبر منها بسبع عشرة سنة وفي السنة الثالثة من عمرها حدث ما أفضى الى قتل أمها فصرح بانها ابنة غير شرعية وتبدل ما كان لها من الاعتبار بالاحترار وتعلمت اليصابات اللغات اللاتينية والفرنسية والايطالية والاسبانية والفنكية وترجت مؤلفا من اللغة الايطالية الى انكليزية وجعلته مقدمة لابتها غير أنما كانت تفضل التاريخ على ما سواه من العلوم وشاركت أختها في الدروس التي ألقاها عليه رجل من أوفر أهل انكلترا علما وأوسعهم معرفة ولما توفي هنري الثامن في سنة ١٥٤٧ أوصى بالملك من بعده لابنته ماري واليصابات من بعدها وعين لليصابات مربيًا وافرًا وكان الناس حينئذ يحسبون مناظرة لاختها ماري ورئيسة للحزب البروتستانتي كما كانت ماري رئيسة للحزب الكاثوليكي وسنة ١٥٥٤ تزوجت ماري بقتيلب الثاني ملك اسبانيا وأماست تؤمل أن ترزق منه ولدا يرث الملك من بعدها وكان فيليب يعامل اليصابات باللطف ويظهر لها الوداد وتمكنت الصداقة والمحبة بين الاختين في الاثمن الاخيرة من حياة ماري ولما توفيت ماري سنة ١٥٥٨ خلفت اليصابات على تخت الملك من دون عمانع وبعد ستة أشهر من جلوسها على التخت أبطلت الملكات الكاثوليكيات من كنيستها

الخصوصية وأبت في أول الامر أن تلقب برئيسة الكنيسة البروتستانتية وسمت نفسها واليهالة لأنها
 أنفذت فيها ساططتها أخيرا ولم يكن لها معارض فيما نهله وكان القوم في فرنسا يدعون للمري ستوارت
 ملكة سكو تلاندا بحق التملك على انكلترا وكانت هذه الدعوى من شأنها أن تأتي بنتائج رديئة ونسوق الى
 الحرب وأخذت اليصابات تتدخل في أمور سكو تلاندا ونجح الحزب البروستانتى فيها بما عدها وحاول
 البابا يوس الرابع أن يرد الملكة الى الدين الكاثوليكي فخطب سعيه وأرجعت قيمة المسكوكات الانكليزية
 الى ما كانت عليه سنة ١٥٦٠ فنشأ عن ذلك الاصلاح خير عظيم ونجح اللباد وأرسلت الى الهوغنو
 الفرنسيين امداد من المال والسلاح والرجال وأمدت أ يضارب ونستانت الفلمنك سرا واملطت ماري
 ملكة سكو تلاندا أن يسمح لها أن تنطلق بأمان من فرنسا الى سكو تلاندا لم تيجها اليصابات الى طلبها ويقال
 انها حاولت القاء القبض عليها سنة ١٥٦٣ طلب اليها المجلس العالى أن تترجح لان مسئلة اربث الملك مما
 بهم رعاياها وخطبها كثيرون من انكلترا والبلدان الاجنبية وكان من أعظم الانكليز الذين رغبوا في
 الاقتران بها (هنرى قترالان) ثامن عشر أرلات ارندل وآخرهم وطلب اليها أيضا أن تعترف بمارى ستوارت
 ولىة للعهد فأبت ولم تبرم المسئلة وخطبها شارل التاسع ملك فرنسا فلم تجبه الى سؤاله ومن جهة الذين رغبوا في
 الاقتران الارشيدوق كارلوس ابن امپراطور المانياو كانت محبة الارشيدوق تنمو يومافيو ما في قلبها وكان
 الناس ينتظرون يومافيو ما اقتران الملكة بيجيم اوساء اليصابات تزوج دارنلى بمارى ستوارت وتكدر
 الانكليز عموما من ولادة ولد لها لان ذلك دل على أن الملك سينتقل فيما بعد الى كاثوليكي وفي تلك الاثناء
 حدثت قلاقل داخلية جديدة واشتدت الصاعب الخارجية على الدولة لان قبول المضطهدين الفارين
 من الفلمنك في انكلترا وتأمينهم على أر واحهم ساء اسبانيا فأهينت الربة الانكليزية في خليج مكسيكو
 وكذلك سفريها في مدريد فاستولت الملكة على مال لاسبانيا وجدته في سفن اسبانية التجأت الى مرافئ
 انكلترا ولما حجز الفلمنكيون أملاك الانكليز في الفلمنك وسجن أصحابها ألقت القبض على كل الاسبانول
 المقيمين في انكلترا وعلى سفير دولتهم أيضا وخطبت فيليب الثاني في ذلك رأسا فأجابها بكبرياء وتم ددها
 بالحرب وكان دوق برفالا قد انخاض الى ماري ستوارت وتعلق بها فخرته اليصابات من ذلك ثم ألقت
 عليه القبض وسجنته سنة ١٥٦٩ حدثت الثورة الشمالية العظيمة تحت رياسة ارلى وستورلاند
 ونورغبرلاند الكاثوليكيين فأخذها ارلسكس في الحال وقتل ٨٠٠ من العصاة سنة ١٥٧٠ حرم البابا
 يوس الخامس الملكة اليصابات وعلق رجل من الكاثوليك اسمه فلتون نسخة من الحرم على باب قصر
 الاسقفية في لندن فقبض عليه وقتل صبرا بعد أن حبط مسعى القوم في عقد الزواج بينها وبين الارشيدوق
 كارلوس عرض عليها أن تترجح بدوق انجو الذى صار فيما بعد ملكا لفرنسا وسمى هنرى الثالث وكان آخر
 رجل من بيت فالوا فلما أقيمت المسئلة على ديوان المشورة قال بعض الاعضاء ان الدوق لا يلائم الملكة لانه
 أصغر منها سنا (كان عمره ٢٠ سنة وعمرها ٣٧) فأغضبها ذلك جدا ويستدل من هذه الحادثة وما
 أشبهها انها لم تكن تراعى جانب الخلوص في مثل هذه الامور وانها كانت تغتاظ غيظا شديدا عند ما ترى
 أحدا من خاطبيها يتزوج بغيرها بعد أن يباين منها وجعلت (سبيل لورد رولايغ) وزير لها ووجهت اليه
 تطارة الخزيئة والى السير توماس سميت مستشارية الدولة وحصل لها تون أهمية كبرى لان الملكة أحبت
 كثير الكمال صفاته وجماله واتمها الناس انما تعشقه وحبها فغضبوا من اسقفها كثيرا من الاوقاف
 وبعثت اليه برسالة في ثلاثة أسطر غاية في الخشونة وفي أثناء الكلام عن اقترانها بدوق انجو عرضت
 عليها أمه أن تزوجها بأخيها النسون وكان أصغر منها بثمانين وعشرين سنة فجميع الخلق وانطلق ثم انقطعت
 المراسلات بين اليصابات وانجو فطلب اليها الامپراطور رمكس ميليان الثاني أن تتخذ نهر ودفن بعلاها مع

انها كانت في العمر أكبر من أمه وعرض عليها أيضا هنري دونوار أن الأنا قلبها كان ليرل متعلقا بدوق انجو
 وأظهرت انها عدت عنه لاسباب دينية وحاول فيليب الثاني أن يقننها فواطأ على ذلك كلا من زرفلك
 وماري ستوارت فكشفت المؤامرة وقتل زرفلك ثم استأنف الكلام عن اقترانها بالنسون أخى دوق انجو
 وأصدر المجلس العالى قرارا يقتل ماري ستوارت فلم تسلم اليصابات بذلك وفي تلك الاثناء حدثت ملحة
 سنت برنباوس سنة ١٥٧٢ فاستدغيت الانكليز وهاجوا على ماري وطلبوا قتلها فلم يجبهم
 اليصابات الى ذلك رأسا بل قبلت بتسليمها الى الكوتلانديين الذين كان الانكليز يعتقدون أنهم يقتلون
 حالما يقبضون عليها وسنة ١٥٧٥ طلب الهولنديون الى اليصابات أن تترك عليهم لانهم كانوا يعتبرونها
 من نسل فيليبادوهينوفلم يجبهم الى ذلك ولا ساعدتهم ولكنها قبلت سنة ١٥٧٨ أن تعدهم بالمال والرجال
 واشترطت عليهم شروطا يمكنها أن تسترجع ما تنفق عليهم وحدث في ايرلاندا ما اتعبها وأقلقها وكان
 الايرلانديون يسمون الحرب التي أقامها اللورد منتجوي هنالك حرب الساحرة استهزأ بالملكة وتكاثر
 المؤامرات حولها وكان محورها ماري ستوارت وكان لليسوعيين بدقوة فيها وثبتت مداخلة مندو زاسفير
 اسبانيا في احداهما فكره على الخروج من انكلترا وقتل وسجن كثير من المتأمرين من أمافيليب هوردارل
 ارنيل وابن دوق زرفلك فحكم عليه بالقتل وبعد أن حبس مدسوطو بله مات في السجن وألف ليسترجعية
 لوقاية المملكة عن سهامهم المتأمرين الثانويين وأثبت المجلس العالى ذلك بقرار أصدره وعزم على قتل ماري
 ستوارت انصفت في قتل اليصابات ثم كشفت مؤامرة تحت رياسة اثون في باشتون كان في بينها قتل
 الملكة واخلاء سبيل ماري فعاد ذلك بالويل على ماري بدلا من أن يجرمه نفعها فخرت محاسنها
 واختلف القضاء في ذلك اختلافا عظيما غير أنه حكم عليها بالاشتراك في المؤامرة وقتلت في فورتنا في ٨
 شباط (فبراير) سنة ١٥٨٧ فخرت عليها اليصابات ظاهرا جزا شديدا وقد تقرر فيما بعد وانضم جليا أن
 توقيعها على الحكم الصادر بقتل ماري كان محض تزوير وممالا ريب فيه أنها أرسلت الى قلعة فورتنا من
 دون علمها ولا أمرها وكانت أحوال فرنسا مالا يوجب الخوف من هذا القبيل إلا أن البابا وملك اسبانيا
 كانا من أعداء اليصابات اللداهيرغبان في تسكينها وظهرها خرمها البابا سكستوس الخامس وشهر عليها
 حربا صليبية وادعى فيليب الثاني بساج الملك وبني دعواه على انه وارث شرعي لبيت لانكستر لكونه من
 سلالة ابنتي جون اف غونت اللتين ملكا برنوغال وقصطية وتجهز جهارا للحصول على مطالبه ووعده
 البابا بمساعدات كثيرة شرطية وفي تلك الاثناء أعاد روالا على سواحل اسبانيا فعات فيها ونهب سفنها
 وهجم على مينافادس فالحق بسفنها ضرا كبيرا وتبأ الانكليز بسرعة للملاقاة عسكر فيليب فترعوا
 الشقاق من بينهم واتحد الكاثوليك والبيورتيانية وباقى الشعب فكانوا يداوا واحدة وجهاز اسطولا
 مؤلفا من ١٨٠ سفينة تحت قيادة اللورد هو رداي افنغام وقيادة دراك وفرويشر وهو كنس وجعوا
 جيشين مؤلفين من ٦٠ ألف مقاتل أما الاسطول الاسباني فولى فصار من اسبانيا في ٢٩ ايار (مايس)
 سنة ١٥٨٨ لغزوا انكلترا ولكن هبتز وبعه شديدة أكرهته على الرجوع ولم يلق الاسطول ان في
 شهر تموز (جولية) فقتلوا قرب ساحل انكلترا وبعد أن استمرت الحرب بينهما جمالا مدة سبعة أيام انكسر
 الاسبانيون وتبدد شملهم وسنة ١٥٨٩ أرسلت اليصابات جيشا لتخليص البرنوغال من أيدي الاسبانيول
 فصادف فشلا مع انه خرج من البحر ووصل الى ضواحي لسيون وأمدت هنري الرابع ملك فرنسا بالمال
 والرجال لانه كان يحارب اسبانيا والاتحاد المشهور بين سنة ١٥٩٠ وسنة ١٥٩١ وسنة ١٥٩٣ التأم
 المجلس العالى وبعده مشاحة جرت لجمع الملكة تخضع لها وساعا اليصابات عزم هنري الرابع على ترك المذهب
 البروتستانتي وكشفت مؤامرة عقدت لاجتماعه أرادوا أن يذهبوا اليها السم في شراب أو غيره وقتلت رودريا

غولويس وهو بهوري اسبانولى الاصل كان في خدمتها عدت سنين وذلك لا شراكة في تلك المؤامرة وفي ذلك الوقت عمت الاضطهادات الدينية انكلترا كلها وقتل كثيرون من وجوه البيوريتانية وكانت الحرب مع اسبانيا جارية على قدم وساق وسنة ١٥٩٦ فتح فادس اسطول وجيش انكليزيان تحت قيادة هوردا ف افتغام واسكس وكان اسكس حينئذ كثر اهل انكلترا نفوذا واسطوا لانه لقصر عقله وسوء تدبيره لم يعد عليه مكره ولا اعتبار الملك له بأقل نفع وكثرت الدسائس في البلاط الملكي فامسى اسكس وهو كرم رجال الدولة وأقلهم دراية آله في أيدي أهل الغايات والمطامع وأرسل اسكس محاصرة الاسبانيين في بلادهم وفي الاقناوس الاتلنتيكي ان فيليب الثاني حاول ان يجعل نفسه ملكة لانكلترا فلم يفعل شيئا فأغضب لذلك الملكة ولكن لم تلبث أن رضيت عنه وتمكن من مقاومة بوريغ ومضاده الى أن عرف بوريغ المذكور ان بينه وبين ملك اسكتولاندا امراسله ولما عزم هنري الرابع على عقد الصلح مع اسبانيا ورأى ان ذلك مما يغيظ الصابيات عرض على انكلترا واسبانيا عقد الصلح وتوسط الخلاف بينهم فصادق بوريغ على ذلك وخالفه اسكس وفي مجلس من الوزراء عقدته الملكة للتظرف في مصالح ارلاندا حول اسكس فقضاه للملكة باستخفاف ونصفته وقالت له اذهب لاسلك الله فأغلظ لها الرل اسكس الكلام وهاج وماج وخرج من المجلس وبينما كان قوم يحاولون معصا حتماتوني بوريغ في اب (أغسطس) سنة ١٥٩٨ وبعد ذلك بستة أسابيع توفي فيليب الثاني فرجع اسكس الى البلاط الملكي وبعد مدة وجيزة انتخب لورد واليا لارلاندا وكانت تلك البلاد حينئذ في حال تعبسة ولم يوجه اليه ذلك المنصب عن حب بل عن غيظ وسعى له فيه أعداؤها المدبرون على هلاكه وكان هو من أهل السياسة الدولية لامن المضطهين بسياسة الاهالي ومن أهل الشرف لامن رجال الحرب تحببت مساعيه في ارلاندا فرجع منها من دون اذن وسلك طريق التهور والشطط فكان كالباحث على حفة به بظلمه فسبق الى دكة الجرمين فقتل عليها سنة ١٦٠١ وأمسى السير روبرت سسيل بن بوريغ أكثر وزراء الصابيات نفوذا وكان بينه وبين ملك اسكتولاندا امراسله وظلبت الملكة أن هنري الرابع ملك فرنسا يزورها في دوفر لانه كان في كلى الا انه أرسل اليها مسافره موسيودي روسني فقابلته ودار بينهما حديث مهم فانها تكلمت في أول الامر عن ملك اسكتولاندا وقالت له انه سيخلفها في الملك ويصير ملكا لبريطانيا العظمى كلها وهي أول من لقب بهذا اللقب ثم أرسل اليها هنري الرابع سفارة أخرى فأحسنت ملتقاها وكان آخر اجتماعات المجلس العالي في أيامها في شهر تشرين أول (اكتوبر) سنة ١٦٠١ فقاوم الامتيازات الجائرة التي كانت قد مضتها قبلا مقاومة شديدة ولكن اذ رأته أن مقاومتها لا تجدى ففعا عدلت عنها بوجه لا يس فيه شرفها وفي أوائل سنة ١٦٠٣ ورد عليها تشكيات شتى فاعتلت لذلك صحتها الا ان سبب موتها هو أنه أصابها انزل في رثمتها فتوفيت فيها ودفنت في ٢٨ نيسان هذا وان الحوادث التي جرت في عهدها هي من أهم الحوادث التي جرت في انكلترا والعصر الصاباني في التاريخ الانكليزي هو من أزهى الأعصر وأزهىها وقد جعل له رجال السياسة والحرب والفلاسفة الكثيرون الذين نبغوا فيه من غيرهم من أهل الخدق والدراية مقاماتي تاريخ العالم لم يتجاوز عصر البتة والحوادث المهمة التي جرت في حياة الصابيات مقررة نابعة لا ستدافع فيها اثنان أما وصفها فقد اختلف فيها المؤرخون وهذه ترجمة ما ذكره عنها فرود في آخر تاريخه قال ان مكرها من أول الامر كان متعبا جدا وتغلبت بالبرستة علاقا مشؤما وغير مرتب جعلها تكره الزواج وما حل بها من الألم زاد أطوارها غرابية ولم تعجز الاصلاح عن طيب خاطر بل ظروف زمانها حكمت عليها بذلك فاضطررت الى وقاية الاراقة والعصاة مع أنه لم يكن لها صلاح في مقاصد هم ولا كانت تؤمن بتعاليمهم وكانت تشعر بالضرورة حال خضوعها لها وما بدتها من التردد نشأ عن جملها رغا عنها على سواك طريق تكبره المسير فيه وكانت حاذقة جدا

جداتدركدقائق الامور الا انها لم تكن بهم كثيرا بالامور الخطيرة وكانت خالية عن الانفعالات النفسية التي تجعل الطبع البشري قوة وثباتا غير انه كان لها صفة اديبة سامية جدا وهي الشجاعة فاستمرت ثلاثين سنة عاكفة على قتل الناس ولم يلحق بعدها من جراء ذلك خلل ولاها لها امر المساواة وكانت تحقر الستم والحلم في غير موضعها وتحب البساطة في العيشة وتقوم باشغال صعبة وتسلك مسلك الاقتصاد في بيتها ومع ان غرورها لم يقف عند حد لم يحل لها التعلق البتة وكانت اذا سمعت غير هابتكلم بالكذب لانتم منه ولذلك هان عليها ارتكاب الكذب وكانت كثيرة الدهاء والحيل لا تلوح عليها البساطة الا عند ما تخامل وتخدع وكانت اذا وعدت بشرفها تنسى ما وعدت به فضلا عن انه لم ينظر منها البتة ما يدل على انها تفهم معنى الشرف ولا غرورها بدرايتها وفهمها كانت لا تقوم بتغيرات بسددها اليها بوريغ من دون ان تلحق ضررا بالمملكة وبفسها معاولم تعدل عن مقاومة او مضادة الابعاد وقوعها في المشاكل وكانت حذاقة بوريغ المذكور وحذاقة ولستفهام عمالاته كفي لتخليصها منها والنتائج العظيمة التي حصلت عليها انكثرا في ايامها لم تنشأ عن سياستها بل عن سياسة رجالها التي كان من رأيها ان تضعها وتوهنها مع ان الامور كانت تقتضي عزما وجزما وواجبا ولم تترك في ابرام الامور من الشك والجملة ونسبوا ذلك الى حكمتها لانه طالما كانت له نتائج جيدة فربحت بذلك وقتا واعقدت معها كلهما ما كان حله حلا مرضيا مما يقدر عليه الوقت فقط وكانت تحب ان تغلق بالراحة الى حين وفاتها تاركة للاجيال التابعة حل ما يعرض فيها من المشاكل وكانت ترغب كل الرغبة في ان تشتمر بالحلم والرافة التي عاملت بها المتأمرين هي من الامور الغريبة التي لم يبارها فيها احد الى الان وكان ينهاون ابيها في هذا الباب بون عظيم فانه كان يعاقب رؤساء المتأمرين ويعفون عن اتباعهم اما اليصابات فقللتها من اجل نفسها على امضاء امر يقتل بعض الاشراف على انها كانت تستطيع ان تأمر بمجنق فلاحى بوركشير عشرات بموجب النظام الحربي من دون ان يؤاخذها ضميرها في ذلك والحاصل ان غلطها كانت صادرة عند وجود الحلم وخليفة عند وجود الصرامة وسبب نجاحها واصلها انما هو انقسام اعدائها وضعفهم لاجل حكايتها وثبات عزيمتها

﴿البيصابات ملكة اسبانيا﴾

ولدت سنة ١٦٠٣ ووفيت سنة ١٦٤٤ وهي ابنة هنري الرابع ملك فرنسا من زوجته ماري اريو مديشي زنت الى فيليب بن ملك اسبانيا سنة ١٦١٥ و سنة ١٦٢١ جلس زوجها على تخت الملك وسمى فيليب الرابع فعهدت زمام المملكة الى كونت اوليفارز وانهمك في اللذات والملاهي فحاولت البيصابات ان تنهيه من غفلته وتحممه على مقاومة سياسة وزيره التي كان من شأنها ان تفضي بالبلاد الى الخراب فخطب مسعاها سنة ١٦٤٠ حدثت ثورة في قطلونية وانفصلت البروتغال عن اسبانيا وساعدت عسكريا فرنسا العصاة فاستقرت الملكة اهلها في قسطيلة لاقام في مذبضة عدة اسابيع جمعت جيشا مؤلفا من خمسين الف مقاتل ثم سارت الى القصر الذي كان يتنعم فيه الملك في بون رتيرو فاخذت وادها من يده وقالت للملك سيدي ان هذا الغلام ولدنا الوحيد سيكون اقرار انسان في اوروبان لم تعزل جلالتك في الحال وزير اساق اسبانيا الى الخراب فتق اوليفارز وديت الحماسة مؤقنات في عروق فيليب اما البيصابات فحطت كل علاقتها مع بيت ابيها لانهم امسوا اداء اعداء اسبانيا وقبضت على زمام المملكة بيدها واخذ فيليب يحاول في مقدمة عساكره استرجاع ما خسره من بلادهم في يصادف بجحاح ابدت البيصابات في ادارتها حكمة ومحبية لوطنها ووفقت بين الاحزاب بانذارها وفصاحتها وبعثت حليها وقلت مصاريف بيتها كثيرا مساعداة للخزينة حتى حسب الاسبانيول وفاتها مصيبة وطنية وخرنوا عليها حزنا شديدا

البيصابات بتروفا امبراطورة روسيا

هي ابنة بطرس الكبير من زوجته كاترينا الاولى ولدت سنة ١٧٠٩ ونوفيت سنة ١٧٦٢ تولت الملك بعد وفاة ابيها بطرس الثاني بن الكسيس (سنة ١٧٢٧ أو ١٧٣٠) وابنة عمها حنة ابقاتنا بنت أكبر اولاد بطرس الكبير (سنة ١٧٣٠ أو ١٧٤٠) ولم تكن البيصابات تميل الى الملك بل كانت تقول ان لذة الحب أشهى شئ اليها الا ان حنة جعلت ايقان ابن أنطوني أولريك دوق برنسيك ولي عهدا تحت وصاية أمه حنة لانه كان ولده الم يبلغ من العمر الا بضعة أشهر وأوصت أن تكون وكالة الملك مدة قصره في يد محبوبها بيرون فحرمت البيصابات الملك ذلك فالتفت الامور عندها هذا الحد بل أمست حرة البيصابات في خطر لان الحسد الذي ربي في عروق أم الغلام الذي جعله الله مهدجها على أن تنبصر في التخلص من وكيل الملك ومن البيصابات نفسها فأشارت عليها أن تتربى الا أن لستوق جراحها ومحبها واطا جماعة على رد كيد أعدائها في منحورهم وساعده على ذلك الحزب الروسي الوطني ودسائس سفير لوبس الخامس عشر ملك فرنسا فأنقض الامر بالتأمر من الى حل السلاح والخروج على الحكومة فغلبوا حنة وايقان ونصبوا البيصابات امبراطورة في شهر كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٧٤١ وجعلت حنة مع زوجها وكثيرين من حزبها في السجن وحبس ايقان في قلعة شلسبرغ فلم يخرج منها فيما بعد وعهدت مصالح الدولة والبلاد الى جماعة من رجال البيصابات كانوا مثالا خالين عن الشهامة والدرابة واستوت فيها محبة البطل والشهوات وبدانها أحيانا ما دل على شدة قساوة وتوحش الا انها كانت ممرارا حلما وكانت كريمة الاخلاق وقد رقت الى المناصب العالية رجالا وسعيين من الافاضل وأهل السياسة وعينت بطرس ابن أختها حنة وشيخ هلسنين غتريب المتوفاة وليا للعهدة وانصرت في حرب جرت لها مع اسوج وانتهت بمعاهدة صلح انعقدت في آو سنة ١٧٤٣ ثم كشفت مؤامرة أقيمت عليها فألقت القبض على المتأمرين وفاضتهم قصاصا شديدا وأمدت مريباتيريا بجيش لمحاربه فريدريك الكبير فساعدت بذلك على عقد معاهدة صلح في اكس لاشايل سنة ١٧٤٨ ثم حر كما كل من شوفالوف وبستوزف ضد روسيا وكان قد ساءها استهزاء وقع عليها من ملكها خالفت النمسا وفرنسا عليه في الحرب المعروفة بحرب السنين السبعة وقامت عساكرها تحت امره تسونيكوف وبوتولين وأبراكسين وفرموربا عمل جرت ويلات كثيرة على روسيا فاتصروا في موقعة غروس ياغرنديف وكورندرف كتبها واستولوا على كلبرغ وحلوا في نفس رلين ولما وقبت الامبراطورة تخلص فريدريك من عدوة قوية وترجى أن يلقى مساعدة من خلفها بطرس الثالث أما الفساد الذي وقع في بلاطها فاستمر فيه الى وفاتها وكان راز وموسكي في الاصل من القزق الجمهوري الحسب والنسب فجعلته من بعض حشمها ثم جعلته نديها ووجهت اليه رتبة فلديمارشال واتخذته لها ابلا في السروي وقال انه اب لثلاثة من اولادها ومن الاعمال الخطيرة التي تذكر بها البيصابات تأسيسها المدرسة الكلاسيكية في موسكو واكاديمية الفنون المستطرفة في بطرس بروج وكانت تحب نشر الفنون المذكورة وجرى لها مع فولتير المشهور مراسلة مكنته به من الحصول على المواد اللازمة لتاريخ ابيها

البيصابات ملكة بوهيميا

ولدت سنة ١٥٩٦ ونوفيت سنة ١٦٦٢ وهي ابنة جيس الاول ملك انكلترا كانت حسنة الصفات اديبة خطيبها كثيرون فآثرت هي وأبوها فردريك الخامس المنتخب البلاطيني لانه كان على مذهب البروتستانت فعقد الزواج باختقال عظيم سنة ١٦١٣ بلغت مصاريفه ٥٣ ألف ليرا وكان المهر ٤٠ ألف

ألف سير الانكليزية وكان زوجها رأس الحرب البروتستانتى فى ألمانيا ولما عرض عليه عصاة بوهيميا سنة ١٦١٩ أن يقاتل عليهم أملت عليه باجابتهم الى ذلك وقالت له ان كنت تخشى أن تصير ملكا فلماذا تزوجت ابنة ملك ثم دخلت براغ وجلست على تخت الملك بأبهة غير أن مدة ملكها لم تطل لان الجنود الاميراطورية تقدمت الى أملا لفرديريك الالهية وأنارت على بوهيميا أيضا وبعد موقعة براغ سنة ١٦٢٠ اضطر الامير كلامن فرديريك وزوجته الملكة الى الفرار فأنهما عمه موريس دوناسوفى هاغ وولدت هناك أكثر أولادها ومن جللتهم البرنس روبرت المشهور فى تاريخ الحروب الالهية الانكليزية بأما صغرى أولادها نصارت أميرة منتخبة (لهانوفر) وهى جدة البيت الملكى الانكليزى الحالى ولدت سنة ١٦٣٠ بعد ولادة شارل الثانى ابن أخيها ورجعت اليصابات الى انكلترا سنة ١٦٦٠ فأقامت نحو ستة أشهر فى بيت اللورد كرافن وتوفيت به بعد وفاة زوجها سنة ١٦٣٨ وكان بينهما مودة عظيمة وقد تغزل السير هنرى ووتون بحسانتها فى بعض أشعاره

اليصابات دو فالوا أورايز بلاد دو فالوا ملكة اسبانيا

ولدت فى فونتينيلوى فى ١٣ نيسان (افريل) سنة ١٥٤٥ وتوفيت فى مدريد فى ٣ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٥٦٨ وهى ابنة هنرى الثانى ملك فرنسا من زوجته كاترينا دو ميديشى خطبت بموجب معاهدة عقدت فى انجلس سنة ١٥٥١ لادورد السادس ملك انكلترا الآن ادورد المذكور توفى قبل قيام عقده الزواج ثم خطبت بموجب مقدمات معاهدة الصلح التى أبرمت فى كلو كبريسيس للدون كارلوس بن ملك اسبانيا وفى ٣ نيسان (افريل) سنة ١٥٥٩ قررت المعاهدة ولكن اذ كانت زوجة فيليب الثانى والدالدون كارلوس قد توفيت اتخذها زوجة له عوض ابنة سنة ١٥٦٠ أقيم فى توليدو باحتفال عظيم للعرس

الينورا غويانه

هى ابنة ولهم العاشر آخر دو قاتا كونيانيا ووارثته ولدت سنة ١١٢٢ وفى سنة ١٥ من عمرها تزوجت لويس الثامن ملك فرنسا فعملت دو قية غويانه وغمى كونيا وستونج ووانو ويارن مهربا اليها الا أن طيبتها وميلها الى الخلاعة والملاهى ساء لويس زوجها واشتد الخلاف بينهما فى أثناء الحرب الثانية الصليبية وكانت قد صحبتها فيها سنة ١١٤٧ فاستأذن مجمع وجنسى فى طلاقها فسمح له بذلك فطلقها سنة ١١٥٢ وبعد ذلك بستة أسابيع تزوجت هنرى ثلاثا بنت كونت انجو ورووف بورنديا الذى صار بعد ذلك ملكا لانكلترا وسمى هنرى الثانى سنة ١١٥٤ فانتقلت بذلك ولايات كونيانيا الى انكلترا الآن زواجهما لم يكن خيرا من الاول لان نساء البلاط الملكى حسدنها كثيرا وقتلت روزمندا احدها ثم وألقت الرعب فى قلوب أهل البيت الملكى وحركت البنين على آباءهم قتل هنرى بأعمالها فسجنها فى دير سنة ١١٧٣ فلم يخرج من سجنها الا عند ما جلس ابنها رنشد الملقب بقلب الاسد على تخت الملك وذلك سنة ١١٨٩ وعهدت اليها ادارة المملكة مدة غياب رنشد المذكور فى الحرب الثالثة الصليبية وبعد رجوعه الى انكلترا عده وجيزة دخلت دير فونته ورووقيت فيه الى أن ماتت سنة ١٢٠٣

الينورا وغوزمان

امراة اسبانية ولية كانت تعتبر فى زمانها أجمل نساء اسبانيا عشقها الفونس الحادى عشر ملك قسطنطية الملقب بالقسيم واستعرت فى قلبه نيران الغرام فغاب عن الهدى واقضخ فيها انتصاح العاشقين وخاع

العداوت وصام عن كلام العاذلين وكان يعاملها معاملة زوجه فلا يستحي في هواها ولا ينجس لوم لاثم ولو لا أسباب سياسية مهمة جدا لطلق زوجته البروتوغالية واتخذها الزوجه بدلا منها غير أن اليسون لم تكن دون الملكة الا في اللقب فقط واستمرت ٢٠ سنة مالكة قلب القونس وولداها منه نوا مان أحدهما هنري رورتستامار الذي جلس على تخت الملك والآخر فرديريك رئيس كافر به ماريوخا ولما توفي الملك سنة ١٣٥٠ أرادت الملكة أن تتقم من عشيقته فألقت عليها القبض في اشبيلية سنة ١٣٥١ ولم يتمكن ولداها من انتقاها مع أنهم ما بذلوا في ذلك السبيل مافي وسعها ما قتلت خنقا في قصر الملكة على مرأى منها ومن ولداها بطرس المقلب بالعباس

اليسون رازوجه دون جوان دو كنيها

كانت بديعة الجمال وكان زوجه اغنيا الا أنه كان دونها في الشرف وأكبر منها سنا سار بها الى بلاط ليسون ولما راها فرديندو الازل أسر حستها وولداها وحرمه حبم الذي انما فأخذ بلاطها وغازلها وبوانسها وطلب اليها أن تكون له عشيقه فابت فعمل زوجهها على أن يطلقها واتخذها الزوجه بعد أن قطع ما كان بينه وبين بنت الملك قسطيلة من العلائق فنشأ عن ذلك ثورة في ليسون ولكنهم أخذت في الحال وجعلت اليسون الملكة سنة ١٣٧١ وكانت على جانب عظيم من الكبرياء والطمع فوجهت الى ذوى قرابتها اسمى المناصب وخشيت أن يقع بينها وبين أختها زوجه الانفك دون جوان منازعة على تخت الملك فملت دون جوان المذكور على قتلها وقتلت أيضا باقي أعدائها وغرقت المتحزبين لها بالعطابا والاموال ثم جعلت الدون جوان ابيرو من أعيان قسطيله رئيسا للوزارة ووجهت اليه لقب كونت أورين وذلك لانها كانت تحبه أكثر من زوجهها وجعلها فيرديندو وقبل وفاته وكيله لذلك فأشركت حبيها المذكور في ادارة المملكة الا أن الوقت لم يصف لهما لان الدون جوان أراد أن ينزع الوكالة من يدها فدخل قصرها وقتل ابيرو في حضنها سنة ١٣٨٣ ونفاقم غيظ الشعب من سلوكها خافت على نفسها وخرجت من ليسون ولم تزل سائرة الى أن وصلت الى شترين فاستدعت صهرها فيرديندو ملك قسطيله وتحمله عن الملك وكانت تؤمل أن يأخذ بشارها من سكان ليسون فانها كانت تبغضهم جدا الا أنه هو أيضا خشى عواقب خبئها وطمعها فحبسها في دير يورديز بلاس قرب بلاد الوليد فتوفيت فيه سنة ١٤٠٥ بعد أن مزق الحزن فؤادها

امستريس زوجه دارا ملك فارس

اشتهرت بشدها وتقامها من امرأه شقيق زوجهها اريانيه وكان زوجهها قد عشقها وكان من عادة ملوك فارس أن يعصوا زوجههم في بعض الاحتفالات أي تبي طلبته فانتهزت امستريس تلك الفرصة وطلبت ان تدفع اليها اريانيه فأطلبها الى ذلك فقطعت أنفها وأذنيها وحاجبيها وولداها وأذنيها وطرحتها لابلها للكلاب فتحرك الغيظ في قلب زوجهها ما ستس وعزم على أن يأخذ بشارها فلم تعمله امستريس بل أنفذت اليه من قتلها ولكني تؤدي الالهة شكرها على ما أولتها من نجاح مقاصدها القطيعة فربت لها ١٤ شابا من أشرف فارس أمرت باحراقهم أحياء * انظر الى هذه العظيمة والكبرياء التي كانت أول خراب ملك دارا حتى صار كما أراناه التاريخ

امستريس ابنة أخي داربوس

وامرأة ديو نسيوس طاغية هرقلية النبش بظن انها أسست مدينة امستريس السماة الآن امصرى

أوحسنتا ويقال انه ابنة الملك داربوس لانه أخيه كانت ذات جمال فائق وعقل رائق حتى سلبت عقول اليونان بحسن سياستها وتديبر أعمالها حاله كونها ابنة ألد أعدائهم وبوقيت وهم راضون عنها حتى ان بعضهم كان يعظمها مثل المعبودات

﴿الصبابات كارمن سيلفا ملكة رومانيا﴾

هو الاسم الذي انتخبته لنفسها وأصل اسمها الصبابات أو تيلي لوي زونويد ولدت هذه الملكة في ٢٩
 حلت من ديسمبر سنة ١٨٤٣ ببلدة موتربوبوب قرب نويدا فترن بها في الخامس عشر من شهر نوفمبر سنة
 ١٨٦٩ البرنس شارل دي هو هنزلون الذي ألقبت اليه فيما بعد مقابلا للحكمين رومانيا فقبل وجعل هذه
 الامارة من عداد الممالك المشهورة وذلك بعد حرب الترك والروس سنة ١٨٧٧ و قدر زقه الله في بادئ
 الامر ينبت يسحر جمالها الالباب وتأخذ بناهتا واذ كأوها بالقلوب ولكن لم يكن لها من طول الحياة نصيب
 حيث قصمت المنية عود شبابها وقد سب موتها والذتهام من الآلام المريرة ما لا يمكن القهم وصفه ومحام من
 تخيلتها هي فيهم من العز والجاه والخار ولها الحق في أن تقدم نفسها ضحية على مذبح الهموم والا كدار
 لان فتها وقطعة كسدا حلت من الادب والعلم الى درجة قل أن يدرك شأوها من كان أكبر منها سنا
 من الذكور والامات وكان للملكة ميل غريزي للسفر كامن فيها فلما وقيت بنتها بهذا الميل وقالت
 من الشعر الرقيق واللفظ الرشيق حتى انها حازت بين قومها شهرة لم يسبقها اليها من انتهى اليه علم الشعر
 وكانت لها المشاركة الكلية في علم الادب والوقوف التام على كلام الفصحاء وأما خصالها الحميدة وأفعالها
 المحمودة فحسنت ولا حرج فانها هي التي استحوذت على قلوب قومها واستوتت على عقول عشيرتها
 بما لها من لهجة الجانب ووداعة الاخلاق والشهقة على المساكين من الرعايا والاطف بهم وشاهدنا
 على ذلك لما كان زوجها يحارب تحت أسوار مدينة بلغنا بشجاعته المشهورة وشهامته التي لا تنكر
 كانت هي من جهة أخرى تواسي من أصيب بالجروح من العساكر وتسلية بالالفاظ التي لو كان بهما ما كان
 لقام على قدم الصحة وشاركها في طريق العافية والشفاء ولما عمل عقد السلم وانتشعت سحب الحرب عادت
 الى مقر وحدتها ومركز عزاتها وهو قصر السماية لتسلم نفسها في محال الحزن والهم على بنتها وتقطع
 حبل الوقت بمواصلة الليل بالنهار في المطالعة

والها تلبس الآن نهضة أهل رومانيا في العلوم الادبية لاسمها في الشعر منها وما شئت أذن الشاعر
 المشهور اسكندر باشلي الذي هو الآن معتمد رومانيا في باريس ومدت اليه يد المساعدة في الاعمال
 الفكرية والمؤثرات الشعرية ومؤلفات المترجمة عديدة كثيرة التباين والاختلاف فتمها ما هو نثر ومنها
 ما هو شعر وقد اشتهر فضلها في البلاد الفرنسية فأخذ علماء هذه الديار في ترجمة مؤلفاتها النفسية
 فقد ترجم الكاتب الشهير لويروايل كتابها عنوانه (خطرات أفكار ملكة) وترجم الكاتب سال
 مؤلفاتها الشعرية والحوادثية ومن تصدى الى كتابة تاريخ حياة هذه الملكة باللغة النمساوية جناب
 البارون هكروج وقد طبع تاريخ حياتها بجله مرات وكانت الطبعة الخامسة بمدينة هردلبرق سنة
 ١٨٨٩ وجناب الموسيوميث كرمتر طبعه بمدينة برلوسنة ١٨٨٢ ومفصل ترجمة حياتها أيضا بقلم
 الموسوسرجي طبع في باريس سنة ١٨٩٠ ولم تنشر ترجمته ملكة مثل ترجمة هذه الملكة

﴿أم السعدانة عصام الجبيري﴾

وتعرف بسعدونة من أهل قرطبة روت عن أبيها وجدها وغيرهما وأشدت لنفسها في تمثال فعل النبي صلى
 الله عليه وسلم تكلمة تقول غيرها هذا البيت

سألتم التمثال ان لم أجسد * اللهم نعل المصطفى من سبيل

وهي قولها

لعلني أن أخطى بتقبيله * في جنة الفردوس أسنى مقيل
في ظل طوبى ما كنا آمننا * أسقى بأكواب من السليل
وأسمع القلب به عله * يسكن ما جاش به من غليل
فظالما استثنى باطنلال من * بهواه أهل الحب في كل جيل

﴿أم العلاء بنت يوسف الحجازية﴾

كانت شاعرة ليبية فصيحة أديسة ذات حسن وجمال وأدب وكال لها تصانيد طنانة وموشحات رنانة
ذكرها صاحب المغرب وقال انها من أهل المائة الخامسة فن شعرها قولها

كل ما يصدر منكم حسن * وبعليا كم يحسلى الزمن
تعطف العين على منظر كم * وبذكركم تلهذ الاذن
من يعش دونكم في عزه * فهو في نيل الاماني يغبن
وعشقها رجل أشيب فكنت اليه

الشيبي لا ينجع فيه الصبا * يجي له فاسمع الى نصي
فلا تكن أجهل من في الوري * بيت في الحب كما يصحى

ولها أيضا

افهم مطارح أحوالى وما حكمت * به الشواهد واعذرى ولا تلم
ولا تكني الى عذرا بينه * شر العاذير ما يحتاج للكلم
وكل ما جشته من زلة فبها * أصبحت في من من ذلك الكرم
وتوفيت في بلدها وادى الحجاره بالاندلس

﴿أم الكرام﴾

هي ابنة المعصم بن حماد ملك البرية كانت تنظم الشعر وتقول العروض ولها الباع الطويل بالموشحات
الاندلسية وقد افتخرت به نساء العرب وكانت عشقت الفتى المشهور بالجمال من دانية المعروف
بالسمسار وعلمت فيه الموشحات ومن شعرها فيه

يا معشر الناس ألا تجبوا * مما جنته لوعة الحب
لولا له لم ينزل بدر الدجى * من أفقه العلوى للترب
حسبي عن أهواه لو أنه * فارقتى تابه عه قلى

﴿أم الهنادي ابنة القاضي أبي محمد عبدالحق بن عطية﴾

سمعت عن أبيها وكانت حاضرة النادرة سريرة التمثل من أهل العلم والفهم والعقل ولها تأليف في القبور
ولى أبوها القضاء في المازية دخل داره مرة وعيناه تدرقان وجدنا لفارقة وطنه فأنشدته مثله
يا عين صار الدمع عندك عادة * تبكين في فرح وفي أحزان
وهذا البيت من جملة أبيات وهي

جاء الكتاب من الحبيب بانه * سيزورنى فاسعبرت أحضان

غلب السرور على حسي انه * من عظم ما قد سرفى أبكاني
وبعد ما لبيت السابق وبعد هذا البيت الآتي
فأستقبلني بالشر يوم لقائه * ودعى الدموع لليلة الهجران

﴿ أم بسطام بن قيس النصراني سيد بني شيبان ﴾

كانت من نساء العرب المتقدمات في الأدب ذات شهرة راتق ومعنى فائق فمن قولها ترني ولدها بسطام
حين قتل يوم الشقيقة قتله بنوضيه

ليك ابن ذي الجدين بكر بن وائل * فقد بان فيها زينها وجمالها
إذا ما غدا فيها غدون كأنهم * نجوم سماه بينهن هلالها
فيا لله عينا من رأى مثله فتى * إذا الخليل يوم الروع هب زوالها
عزيز يكثر لا يهد جناحه * وإليث إذا الفتيان زلت فعالها
وجمال أقال وعائد بحجر * تحلل لديه كل ذاك رحالها
سيبكك مان لم يجد من يصفك * وتبكك فرسان الوغي ورجالها
وتبكك أسرى طالما قد فككتهم * وأرلة ضاعت وضاع عيالها
مفرج حومات الخطوب ومدرك * حروب إذا ضالت وعز ضيالها
ففتى بها حيا كذلك ففجعت * تميم بها أرامها ونبالها
فقد ظفرت مناعيم بعثرة * وثلك امرى عسيرة لا تقالها
أصبت به شيبان والحى يشكر * وطيرى إرسالها وجمالها

﴿ أم حكيم ابنة عبد المطلب الهاشمية الملقبة بالبليضاء ﴾

كانت من النساء الحكميات العاقلات في بني هاشم جمعت مع الحكمة وفرة الأدب ومع البلاغة فصاحة
العرب كانت مع أخواتها رثت أباهن في حياته كطلبه بهذه الآيات

ألا بعين جودي واستهلي * وبكى ذا الندى والمكرمات
ألا بعين ويحك أسعدني * بدمعك من دموعها طلات
وبكى خير من ركب المطايا * أبالك الخبير تيار القرات
طويل الباع شبة ذي العالی * كريم التميم محمود الهبات
وصول القراية هب زيا * وغيثا في السنين المعجلات
وإيناحين تشجر العوالى * تزوق له عيون الناظرات
عقيل بنى كانه والمرجى * إذا ما الدهر أقبل بالهئات
ومفرزها إذا ما هاج هج * بداهية خصيم المعضلات
فبكىه ولانسى بجزن * وبكى ما بقيت الباكيات

﴿ أم حكيم ابنة قارظ ﴾

هي خلية عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كانت من فصحاء نساء العرب واحسنهن أديبا وجمالا وأثبتهن
حنانا وكانت تقول الشعر وأكثرت أعارها رثاء على ولدها وكان صغيرين اسم أحدهما عبد الرحمن والآخر

فتم فلما فاز معاوية بعد تحكيم الحكيم بن بعث بالفتاح بن قيس وبسر بن أرطاة بجيش وأمرهما أن يقتلا كل من كان من شيعة علي بن أبي طالب حتى الاطفال والحرم فذهب بسر الى اليمن وكان عبيد الله ابن العباس عاملا هناك فلما لم يجد على يمينه فاعتز بولديه المذكورين فذبحهما بشفرة كانت معه فخرعت أمهما عليهما جزعا شديدا وخالط عقلها بهض الأم فصارت لا تهقل ولا تبي ولا تصفي الى قول داود ولا تقبل على نصيب بل علفت نذوف الاحياء ونقصد المنتديات في المواسم وحسما رأت عجماء رقت صوتا يقطعها البكاء وتشد مر ان يرق لها الجلود ومن مرانها قولها

يا من أحس بابني اللذين هما * كالدريين تشظى عنهما الصدف
يا من أحس بابني اللذين هما * سمعي وقلبي فقلبي اليوم مردد ف
يا من أحس بابني اللذين هما * غخ العظام فخي اليوم مخطف
نبت بسر او ما صدقت ماز عموا * من قولهم ومن الافك الذي اقرنوا
أنحى على ودجى ابني مرهفة * مشحونة وكذاك الافك يقترف
حتى لقيت رجلا من أرومته * شم الاوف لهم في قولهم -م شرف
فالا ن العن بسر احق لعنته * هذا العمر أبى بسر هو السرف
من دل والهة حرى مولهة * على حيين ضلانا ذغدا لطف

فكان كل من سمعها تنفجر منابع عينيه حزنا عليها وتنفض صفاة قلبه رثوا اليها سمعها وما يمانى ذونفس أبية ونخوة جاهلية فذهب الى بسر ونلف بالترلف اليه حتى وثق به فخرج يوما بولديه الى وادي أو طاس وقتلها ثم فر وأشد

يا بسر بسر بنى أرطاة ما طلعت * شمس النهار ولا غابت عن الناس
خير من الهاشميين اللذين هما * عين الهدى وصمام الاسوق القاسى
ماذا أردت الى طفلى مولهة * تبكى وتشد من أنكأت في الناس
اما قتلها ما ظلمة قد سرفت * من صاحبك قناني يوم أو طاس
فاشرب بكاهم ما نكلا كما شربت * أم الصيبين أو ذاق ابن عباس

ومن قولها أيضا

ألا يامن سبي الاخوي * من أمهم ما هي الشكلى
تسائل من رأى ابنيها * وتسنق فانسق
فلما استياست رجعت * بعبرة واله حرى
تتابع بين ولولة * وبين مدا مع تنرى

وقيل انه لما بلغ علي بن أبي طالب قتل بسر الصيبين جزع لذلك جزعا شديدا ودعا على بسر بقوله اللهم اسلبه دينه ولا تخرحه من الدنيا حتى تسلب عقله فاصابه ذلك وقد عد عقله وكان يهذى بالسيف ويطلبه فيموتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منقوخ فلا يزال يضربه حتى يسأم وقيل دخل عبيد الله بن العباس على معاوية بن أبي سفيان وعنده بسر بن أرطاة فقال له عبيد الله أنت قاتل الصيبين أيها الشيخ قال نعم أنا قاتلها فقال عبيد الله لو ددت أن الارض كانت أميتتى عندك فقال فقد أميتتك الآن عندي فقاما فقال عبيد الله ألا سيف فقال له بسر هالك سيفي فلما أهوى عبيد الله الى السيف ليتناوله أخذ معاوية ثم قال لبسر أخرجك الله شيئا قد كبرت وذهب عقلك وذلك رجل من بني هاشم قد وترته وقتلت ابنيته تدفع اليه سيفك انك لغافل عن قلوب بني هاشم والله لو تمكن منه ليد أبي قبلك قال عبيد الله أجل والله وكنت أثنى به

﴿ أم خالد النخيرية ﴾

كانت من نساء العرب المشهورات بالعقل والذكاء والتدبير في قبيلتها بني نخيرة وهي مشهورة بام خالد وشهرتها غلبت اسمها ولذا لم تأت الرواة عليه ولها أيلت في ولدها خالد وكان توفي في بعض الغزوات ودفن في الغربية وهي

اذا ما أتت الريح من نحو أرضه * أتت لبريات نصلب عيوبها

أنتابك خالط المسك عنبر * وريح خزاعي يكرتها جنوبها

أحن لذكراه اذا ما ذكره * وتنهال عبرات تنقيض غروبها

حسين أسير نازح شد قيده * واعوال نفس غاب عنها حبيبها

وقالت وهو روي لام الضحالك الهاربة

وكيف يساوي خالد أوبناله * نخيص من التقوى بطين من الحمر

﴿ أم الخير ابنة الحريش بن سراقه البارقية ﴾

كانت من المتكلمات الخطيبات البليغات من نساء العرب ودفنت على معاوية كما قال عبد الله بن عمر الغساني عن الشعبي ان معاوية كتب الى واليه بالكوفة أن يحمّل اليه أم الخير ابنة الحريش ورحاها وأعلمه أنه مجازيه بالخير خيرا وبالشر شررا بقولها فيه فلما ورد عليه كتابه ركب اليها فاقرأها كتابه فقالت وأمانا فغيرت لغة عن طاعته ولا معتبه بكذب ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأمور تخليج في صدري فلما شيعها وأراد مفارقتها قال لها يا أم الخير ان أمير المؤمنين كتب الي آة مجازي بني بالخير خيرا وبالشر شررا فاعندك قالت يا هذا لا يطمعك بركي بي أن أسرك بباطل ولا يؤيسك معرفتي بك أن أقول فيك غير الحق فسارت خير مسير حتى قدمت على معاوية فآثر لها مع الحرم ثم أدخلها في اليوم الرابع وعندهم جلساؤه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال لها و عليك السلام يا أم الخير بحق ما دعوتني بهذا الاسم قالت يا أمير المؤمنين لكل أجل كتاب قال صدقت فكيف حالك يا خاله وكيف كنت في مسيرك قالت لم أزل يا أمير المؤمنين في خير وعافية حتى سرت اليك فانا في مجلس أتيق عند ملك رفيق قال معاوية بحسن نيتي ظفرت بكم قالت يا أمير المؤمنين بع يدك الله من دحض المقال وما تخشى عاقبته قال ليس هذا أردنا أخير بني كيف كان كلامك إذ قتل عمار بن ياسر قالت لم أكن زورته قبل ولا رويته بعد وانما كانت كلمات نفثها الساني عند الصدمة فان أحببت أن أحدثك مالا غير ذلك فعاتت فالتفت معاوية الى جلسائه فقال أياكم يحفظ كلامها فقال رجل منهم أنا أحفظ بعض كلامها يا أمير المؤمنين قال هات قال كافي بها بين بردين زائر بن كتيبي النسيج وهي على جل أرمك ويدها سوط منتشر الضفيرة وهي كالنحل يهدر في شقنقته تقول يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم ان الله قد أوضع لكم الحق وأبان الدليل وبين السبيل ورفع العلم ولم يدعكم في عمياء مدلهمة فاين تريدون رجكم الله أفرار عن أمير المؤمنين أم فرارا من الزحف أم رغبة عن الاسلام أم ارتدادا عن الحق أما سمعتم الله جل شأنه يقول ولنبأكم حتى تعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبأوا أخباركم ثم رفعت رأسها الى السماء وهي تقول اللهم قد عيل الصبر وضعف اليقين وانتشرت الرغبة ويديك يارب أزمنة القلوب فاجع اللهم على الكلمة على التقوى وألف القلوب على الهدى واردد الحق الى أهله هلم وارحكم الله الى الامام العادل والرضي التقي والصادق الاكبر انهم المحن بدرية وأحقاد جاهلية وسبها واثب حين الغفلة ليدرك ناراب بن عبد شمس ثم قالت فانلوا أئمة الكفر انهم لا يمان

لهم لعلمهم ينتهون صبرا يامعاشر المهاجرين والانصار فانوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم فكان في
 بكم غدا وقد اقمتم أهل الشام حكم مستنفره فزت من قسورة لا تدري أيا سلك به من فجاج الارض
 باعوا الاخرة بالنيا واشتروا الضلالة بالهدى وعماقليل ليصبح ناد من حين نحل بهم الندامة فيطلبون
 الاقالة ولا تحين مناص ان من ضل والله عن الحق وقع في الباطل الا ان اوليا الله استصغروا عمر الدنيا
 فرفضوها واستطابوا الاخرة فسمعوا لها فالث الله أي الناس قبل أن تبطل الحقوق وتعطل الحدود وتقوى
 بكلمة الشيطان فالي أين تريدون رحكم الله عن ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصره وأبي سبطين خلق
 من طيبته وترفع من نبعته وجهه باب دينه وأبان بغضه المناقين وها هو ذا مفاق الهام ومكسر الاضنام
 صلى والناس مشركون وأطاع والناس كارهون فلم يزل في ذلك حتى قتل مبارز به وأبى أهل أحد وهزم
 الاحزاب وقتل الله به أهل خير وفرق به جمع أهوائهم فيما الهام وقائع زرعت في القلوب نفاقا وردة
 وشقاقا وزادت المؤمنين ايمانا قد اجتمعت في القول وبالغت في النصيحة وبالله التوفيق والسلام عليكم
 ورحمة الله فقال معاوية يا أم الخير ما أردت في هذا الكلام الا قتلي ولوقلتك ما خرجت في ذلك قالت والله
 ما يسوءني أن يجرى قتلي على يد من يهدني الله بشقاؤه قال هيأت يا كثيرة الفضول ما تقولين في عثمان بن
 عفان رحمه الله قالت وما عسيت أن أقول في عثمان استخلفه الناس وهم به راوضان وقتلوه وهم له
 كارهون قال معاوية يا أم الخير هذا سائلك الذي تنين قالت لكن والله يشهدوكي بالله شهيديا ما أردت
 بعثمان نقصا ولكن كان سابقا الى الخير واندر فيع الدرجة غدا قال وما تقولين في الزبير قالت وما أقول في
 ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنته وأنا سألت
 بحق الله يامعاوية فان قر بشا تحدثت أنك أحلمها أن تعافيني من هذه المسائل وتسألني عما شئت من غيرها
 قال نعم ونعمة عين قد عفتك منها ثم أمرها بما تجازته فبعتة وردة ما كرمه الى الكوفة وبقيت في عز الى أن
 بوقها الله

أم سلمة زوجة السفاح

هي ابنة يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكانت ذات أدب وجمال ومال تزوج بها عبد
 العزيز بن الوليد بن عبد الملك فهلك عنها ثم كانت عند هاشم فهلك عنها وسبب زواجها بالسفاح هو أنها
 بينما كانت ذات يوم جالسة في منزلها اذ مر بها أبو العباس السفاح وكان جميلا وسيما فسألت عنه فنسب
 لها فارتدت له مولاةاها فاعرض عليه أن يتزوجها وقالت لها قولي له هذه سبعمائة دينار وأوجهها اليك
 وكان معها مال عظيم وجوهر وحشم فأتمته المولاة فعرضت عليه ذلك فقال أنا مملق لا مال عندي فدفعت
 اليه المال فانعم لها وأقبل الى أخيها فسأله التزوج بهم فزوجه اياها فأصدقها خمسمائة دينار وأهدى اياها مائة
 دينار ودخل عليها من ايلته واذ هي على منصة فصعد عليها فاذا كل عضو منها مكمل بالجوهر فلم يصل اليها
 فدفعت بعض الجوارى فنزلت وغبرت لبسها ولبست ثيابا مصيبة وفرشت له فرشاة على الارض دون ذلك
 فلم يصل اليها فقالت لا يغرك هذا كذلك كان غيرك يصيبه مثل ما أصابك فلم تزل به حتى وصل اليها من
 ايلته وحظيت عنده وحاف أن لا يتزوج عليها ولا يتسرى فولدت له محمدا وربطة وغلبت على أمره غلبة
 شديدة حتى انه كان لا يتطعم أمر الا بجمورها حتى آلت الخلافة اليه فلم يكن يدنومن غيرها الاخرة ولا
 أمة ووفى لها بما حلف أن لا يغيرها فبينما كانت ذات يوم في خلافته اذ خلا به خالد بن صفوان فقال يا أمير
 المؤمنين اني فكرت في أمره لسة مملكتك وقد ملكك نفسك امرأة واحدة فان مرضت مرضت وان
 غابت غبت وحرمت نفسك التلذذ واستطراف الجوارى ومعرفة أخبارهن وحالاتهن والتمتع بمعاتمتي

منهم فان منهم يا أمير المؤمنين الطويلة القبيداء والفضة البيضاء والعقيقة الأدماء والدقيقة السمراء
 والبربرية العجزاء من مولدات المدينة تفتقر بحادثتين وتلد بجائزتين وأين أمير المؤمنين من نبات الاحرار
 والنظر الى ما عندهن وحسن الحديث منهن ولورأت يا أمير المؤمنين الطويلة البيضاء والسمراء العساء
 والصفراء العجزاء والمولدات من البصريات والكوفيات ذات الاسن العذبة والقرد والمهفهفة
 والاوساط المحصرة والاصداغ المظرفة والعيون المكحلة والندى المحققة وحسن زين وزينتين
 وشكلهن رأيت شيا حسنا وجعل خالد يجدي في الوصف ويحدي في الاطبا بمجلا ولفظه وجودة وصفه
 فلما فرغ كلامه قال له أبو العباس ويحك يا خالد ما حدث معي والله قط كلام أحسن مما سمعته منك
 فأعد علي كلامك فقد وقع مني فأعاد عليه خالد أحسن من الاول ثم انصرف وبقي أبو العباس مفكرا فيما
 سمع منه فدخلت عليه أم سلمة امرأته فلما رأته مفكرا مغموما قالت اني لا نكر لك يا أمير المؤمنين فبهل
 حدث امر تكرهه أو أتاك خبر فارفعت منه قال لم يكن من ذلك شئ قالت فما قصتك أخبرني عنها فلم تر له به
 حتى أخبرها بما قاله خالد فقالت فما قلت لابن الفاعلة قال لها سبحان الله ينصحنى ونسبته فخرجت من
 عنده مغضبة وأرسلت الى خالد عشرة من الخدم ومعهم العصي وأمرتهم أن لا يتركوا منه عضوا
 صحبها قال خالد فانصرفت الى منزلي وأنا في غاية السرور بعبارأيت من أمير المؤمنين وأعجابها بما ألقى
 اليه ولم أشك أن صلته ستأتيني فلم ألبث حتى صار أولئك الخدم وأنا قاعد على باب داري فلما رأيتهم قد
 أقبلوا نحوي أيقنت بالجارفة واصله حتى وقفوا على قساروا عني فقلت ها أنا ذا خالد فإدرا لي أحدهم
 بهراوة كانت معه فلما هوى بهم الى البيت فدخلت منزلي وأغلقت الباب على واستترت ومكنت أيا ما
 على تلك الحال لا أخرج من منزلي ووقع في خلدي اني أوتيت من قبل أم سلمة وطلبني أبو العباس طلبا شديدا
 فلم أشعر ذات يوم الا بقوم قد هجموا علي وقالوا أجب أمير المؤمنين فأبقت بالموت فركبت وليس علي لحم
 ولا زم فلما وصلت اليه وأما لي بالجلوس ونظرت فاذا خلف ظهري باب عليه ستور قد أرخيت وحركة
 خلفها فقال يا خالد ألمك منذ ثلاث قلت كنت عليا يا أمير المؤمنين فقال ويحك انك وصفت لي في آخر
 دخلة من أمر النساء والحواري ما لم يخرق معي قط كلام أحسن منه فاعده علي قلت نعم يا أمير المؤمنين
 أعلمتك أن العرب اشتقت اسم الضرة من الضروان أحدهم ما تزوج من النساء أكثر من واحدة الا كان في
 جهده فقال ويحك لم يكن هذا في الحديث قلت بلى والله يا أمير المؤمنين وأخبرتك أن الثلاث من النساء
 كأنهن في قدر يغلي عليهن قال أبو العباس برئت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت
 منك هذا في حديثك الاول قال وأخبرتك أن الاربع من النساء شر صريح لصاحبهن يشيبهن ويهرمنهن
 ويستفنه قال ويحك والله ما سمعت هذا الكلام منك ولا من غيرك قبل هذا الوقت قال خالد بلى والله قال
 ويحك أتكذبني قال أو تريد أن تقتلني قال منزلي حديثك قال وأخبرتك أن أباك بالحواري رجال ولكن
 لا خصي لهن قال خالد سمعت الضحك من وراء السترة قلت نعم وأخبرتك أيضا اني بخزوم ومجانة قريش
 وأنت عندك ربحان من الرياحين وأنت تطمح بعينك الى حرائر النساء وغيرهن من الاماء قال خالد فتبيل لي
 من وراء السترة دقت والله أعجابها بهذا حدثت أمير المؤمنين ولكنه بدل وغير ونطق بما في ضميره عن
 لسانك فقال له أبو العباس مالك قاتلك الله وأخرالك وفعلك وفعلك قال فتركته وخرجت وهو يشتم وقد
 أيقنت بالحياة فلما وصلت منزلي أخذت راحتي وصرت أفكر فيما حصل فمأشعرا لا ورسول أم سلمة قد
 صاروا الي ومعهم عشرة آلاف درهم ونخت وبرزون وغلان فأخذتها وانصرفوا وبقيت أم سلمة عند
 السفاح الى أن توفاه الله وهي مالكة قلبه

﴿ أم سنان ابنة جشمه ﴾

كانت من شاعرات العرب الموصوفات بالادب اللائى لهن اليد الطولى بالنظم والنثر مع رقة المعنى ودقة
البنى والحجاسة الرائدة التى تقصر عنها اجاسسة الرجال وناهيك ما فاتته فى مدح آل البيت وتعرىض آل
مدح على نصرتهم وقد وفدت على معاوية كما قال سعيد بن ابي حذافة قال ان مروان بن الحكم وهو والى
المدينة حبس غلاما ليس فى جنبه جناها فأتته جده الغلام وهى أم سنان ابنة جشمه المدحجية فكلمته
فى الغلام فأغظ لها مروان فخرجت الى معاوية فدخلت عليه فانسبت فعرّفها فقال لها مرحبا يا ابنة
جشمه ما أقدمك أرضنا وقد عهدت لك نسيبتنا وتحضين علينا عدونا قالت ان لبي عبد مناف أخلاقا طاهرة
وأحلاما وافرة لا يجهلون به عدم علم ولا يسهون به عدم علم ولا ينتقمون به عدم عفو وان أولى الناس باتباع ماسن
آبأوه لأنى قال صدقت نحن كذلك فكيف قولك

عذب الرقاد فقلتى لا ترقى د * والليل يصدر بالهموم ويورد
يال مدح لامقام فسهروا * ان العمد لآل أجد يقصد
هـ ذا على كالهلال تحفه * وسط السما من الكواكب أسعد
خبر الخلائق وابن عم محمد * انهم يدوم بالنور منه تهتدوا
ما زال مذهب الحروب يتظفر * والنصر فوق لوائه ما يفتقد

قالت كان ذلك يا امير المؤمنين وأرجو ان تكون لنا خلفا فقال رجل من جلسائه كيف يا امير المؤمنين
وهى القائلة

اما هلكت ابا الحسين فلم تزل * بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك سلام ربك مادعت * فوق الغصون حمامة قريبا
قد كنت بعد محمد خلفا كما * أوصى اليك بنا فكانت وصيا

قالت يا امير المؤمنين لسان صدق وقول حق ولئن تحقق ما ظننا حفظك الاوفر والله ما أوزنك الشنان فى
قلوب المسلمين الا هؤلاء فأخذ مقالهم وأبعد منزلتهم انك ان فعلت ذلك تزدمن الله قريبا ومن المؤمنين
حبا قال وانك تقولين ذلك قالت سبحان الله والله ما منك مدح باطل ولا اعتذار اليه بكذب وانك تعلم ذلك
من رأينا وضمير قلوبنا كان والله على أحب النيامك وأنت أحب النيام غيرك قال فمن قالت من
مروان بن الحكم وسعيد بن العاص قال وبما استحققت ذلك عندك قالت بسعة حملك وكرم عفوك قال
انهم ما يطعمان فى ذلك قالت هما والله من رأى على غير ما كنت عليه لعثمان بن عفان رحمة الله قال
والله لقد قربت ما حاجتك قالت يا امير المؤمنين ان مروان تبك بالمدينة تبك من لا يريد منها البراح لا يحكم
بعدل ولا يقضى بسنة يتبع انارات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين حبس ابن ابي فائته فقال كنت
وكنت فاسهته أحسن من الحجر والقته أمر من الصبر ثم رجعت الى نفسى بالملامة وقلت لم لأصرف
ذلك الى من هو أولى بالقوم منه فابتك يا امير المؤمنين ان تكون فى أمرى ناظرا وعليه معديا قال صدقت
لا أسألك عن ذنبه والقيام بحجته اكتبوا لها باطلاقة قالت يا امير المؤمنين وأنى بالرجعة وقد نفذ زادى
وكلت راحلتى فأمر لها براحله وخمسة آلاف درهم وانصرفت الى قومها

﴿ أم عقبة زوجة عسان بن جهضم ﴾

كانت ابنة عمه وكان مفتونا بها لانها كانت من أجل النساء وأحسنهن وأفضلهن خصالا وكان لما حضرته

الوفاء جعل ينظر إليها ويكي ثم قال لها اني منشدك آيات أسألك فيها عما تصنعين بعدي وأعزم عليك أن تصدقيني فقلت قل فوائده لا أكذبك فأشدد

أخبري بالذي تريدن بعدي * ما الذي تضررين بأمر عقبه
تحفظيني من بعد موتي لما قد * كان مني من حسن خلق وصحبه
أم تريدن ذبا جبال ومال * وأنا في التراب رهن سجين وغربه

فأجابته

قد سمعنا الذي تقول وما قد * لحفته يا خليل من أم عقبه
سوف أبكيك ما حيت شجوا * ومرات أقولها وبسببه

فقال

أنا والله وأنتي بن لـكن * ربما خفت منك غدر النساء
بعد موت الأزواج يا خير من عو * شرفا ربي حتى يحسن وفاة
انتي قد رجوت أن تحفظني العه * فكيف في ان مت عند رجلي

فلما ماتت وأدعها الخطاب فقالت

سأحفظ غدا ما على بعد داره * وأرزاه حتى نلتني يوم فخر
وانتي لتي شغل عن الناس كاهم * فكيفوا فامثلي من الناس بقدر
سأبكي عليه ما حيت به سيرة * تجري على الخدين مني فتكثر
فلما طالت الايام وكثر الحاح الناس أجابت الخطاب فلما كانت الليلة التي زفت فيها جاءها غسان في النوم
فأنشد

غدرت ولم ترعي لبعك حرمة * ولم تعرفي ما قول تحفظي عهدا
ولم تصبري حولاً حفاظا لصاحب * حلفت له يوما ولم تجزي وعدا
غدرت به لما نوى في نحرجه * كذلك ينسى كل من سكن اللحد
فانتبهت مرعوبة كأنما كان معها فقالت النساء لها ما دهالك قالت ما تركت غسان لي في الحياة أربا ولا في
السرو ورجبة أتاني في المنام فأنشدني هذه الايات ثم جعلت ترددها ونسكي فشاغلته بالحدث فلما غفلن
عنها أخذت شفرة فذبحت نفسها ووقت لزوجها

﴿ أم عمران ابنة وقدان ﴾

كانت من النساء المتحمسات في الجاهلية وكلامها يغلب عليه الهيجان بين العرب قيل انها حينما قتل
بعض رجال قومها قالت تحترضهم على أخذ ناره وتوابعهم على تعاقبهم عنه
ان أنتم لم تطلبوا بائنيكم * فذروا السلاح ووحشوا بالابرق
وخذوا المكاحل والجناد والنسوا * نقب النساء فبئس رهط المرهق
ألهاكم أن تطلبوا بائنيكم * أكل الخنزير ولعق أجرد أمحن

﴿ أم قيس الضبية ﴾

لهان ابن سعد وزوجها امرأت روى منها صاحب الجماسة قولها
من للخصوم اذا جد الضجاج بهم * بعد ابن سعد ومن للضمير القود
ومشهد قد كفت الغائبين به * في مجمع من نواصي الناس مشهود

فترجته بلسان غير ملتبس * عند الحفاظ وقلب غير مدؤد
اذقانة امرئ أزرى به اخور * هز ابن سعد قناة صلبة العود

﴿ أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب ﴾

أمها فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت قبل وفاة النبي خطبها عمر بن الخطاب إلى أبيها علي فقال
إنها صغيرة فقال عمرز وحبها يا أبا الحسن فاني أرى من كرامتها ما لم يرصده أحد فقال له علي أناأأ بعنها اليك
فان رضيتها فقدرت زوجتكها فبعنها اليه ببرء فقال لها قولي له هذا البرء الذي قلت لك عليه فقالت ذلك لعمر
فقال لها قولي له قدرت رضيت رضيت الله عنك ووضع يده عليها فقالت له أتفعل هذا لولا أنك أمير المؤمنين
لكسرت أنفك ثم جاءت أباها فآخبرته وقالت له بعثني إلى شيخ سوء قال يا بنيت انه زوجك فآخبره عمر فجلس
إلى المهاجرين في الروضة وكان يجلس فيها المهاجرون الاولون فقال رفوفئ فقالوا بماذا يا أمير المؤمنين قال
تزوجت أم كلثوم بنت علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصبه ينقطع يوم
القيامة الا سببي ونسبي وصبهري وكان لي به عليه الصلاة والسلام النسب والسبب فاردت أن أجمع اليه
الصهر فرفقوه فزوجها علي مهر أربعين ألفا فولدت له زيدا ورقية وتوفيت أم كلثوم وابنها زيدا في وقت واحد
وكان زيدا قد أصيب في حرب كانت بين بني عدي خرج ليصالح بينهم ففرض به رجل منهم في العظيمة فشمجه
وصرعه ففاس أباها ثم مات هو وأمه وصلى عليه ما عبد الله بن عمرو فقدمه الحسن بن علي وذلك بعد وفاة عمر بن
الخطاب ولما قتل عنها عمر تزوجها عون بن جعفر وقيل لما تأمت أم كلثوم بنت علي من عمر بن الخطاب دخل
عليها الحسن والحسين أخوها فقالا لها أنتك من قد عرفت سيدة نساء المسلمين وبنت سيدتهن وانك والله ان
أمكنتي عليا من رمتك لتسحكك بعض أبنائه ولئن أردت أن تصبني بنفسك ما لا عظيم الا تصيبني فوالله
ما لبنا حتى طلع علي يسكي على عصا فجلس فحمد الله وأثنى عليه وذكر ميزانهم من رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال قد عرفت من تزكيتكم عندي يا بني فاطمة وأثر تكلم علي سأئرو لذي لم كانكم من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقرابكم منه قالوا صدقت رجلك الله فجزاك الله عنا خيرا فقال أي بنيت ان الله عز وجل قد جعل
أمرك بيدك وأنا أحب أن تجعله بيدي فقالت أي بأت اني امرأة أرغب فيما يرغب فيه النساء وأحب
أن أصيب مما تصيب النساء من الدنيا وأنا أريد أن أتظر في أمر نفسي فقال لها لا يا بنيت ما هذا من رأيتك
وما هو الا رأي هذين ثم قام فقال والله لا أكلم رجلا منهما أو تفضلين فأخذ بنيتا به فقالا لجلس يا أبا نافع والله
ما على هجرتك من صبر فقالا لها اجعلي أمرك بسيدته فقالت قد فعلت قال فاني قد تزوجتك من عون بن
جعفر والله لغلام وبعث لها باربعة آلاف درهم وأدخلها عليه وبقيت معه حتى مات عنها قتيلا في وقعة
كربلاء وهي مع أخيها الحسين ورجعت مع السبائين العراق إلى الشام ثم إلى المدينة وذلك في قصة مشهورة
ووقيت في المدينة

﴿ أم كلثوم ابنة عتبة بن أبي معيط ﴾

أسلمت وهاجرت وبايعت الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت هجرتها سنة ٧ هجرية وتزوجها زيد بن حارثة
فقتل عنها يوم مؤتة ثم تزوجها الزبير بن العوام فولدت له زينب وطلقتها فزوجها عبد الرحمن بن عوف فولدت
له ابراهيم وأحمد وغيرهما ومات عنها فزوجها عمرو بن العاص فماتت عنده وكانت أول مهاجرة من مكة
إلى المدينة قبل مشي علي قدمها من مكة إلى المدينة ولما عزمت على الهجرة أتت أخواتها عاترة والزليد
يطلبنا فارتأت الآية (فان علمتموهن مؤمنات فلا تزجوهن إلى الكفار) وكانت أم كلثوم أخت عثمان

ابن عفان لأمه وقد نزلت فيها (يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بما جانهن إلى آخرها

﴿ أم كلثوم ابنة عبدود ﴾

كانت أحسن نساء زمانها جمالا وأوفرهن عقلا وكالا ذات أدب وفصاحة وكياسة وملاحة ولها باع طويل في الشعر ولما قتل أخوها يوم الخندق وكان قد خرج في نفر من القرشيين إلى المسلمين وقال لهم من يبارز فبرز له علي بن أبي طالب فقال له يا عمرو انك أكبت على نفسك أنه لا يدعوك أحد إلى إحدى ثلاث إلا أجبتة وإني أدعوك إلى الإسلام فقال لا حاجة لي بذلك فقال أدعوك إلى الانصراف فإن كان محمد صادقا فمرت عنده بذلك وإن كان كاذبا فما عليك من كذبه شيء ويقع بيد غيرك فقال كيف تقول عنى نساء قریش ان تركت النزاع ورجعت فقال له انى أدعوك إلى النزاع فقال هذما كنت أظن أحدا من العرب يتجاسر أن يدعوني إليها ولكن يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك فقال له على لكننى أحب أن أقتلك فخمى عمرو عند ذلك واقحم عن فرسه فعمره وضرب وجهه ثم أقبل على علي قنار لا وتجاولا فقتله على سنة للهجرة و٦٢٧ للبلاد وذلك في خبر طويل

ولما خي عمرو إلى أخته أم كلثوم سألت من قاله فقبيل لها على بن أبي طالب فقالت لم يأت يومه إلا على يد كفه كريم وأنشدت

أسدان في ضيق المكر تجاولا * وكلاهما كفؤ كريم بأسل
فتخالس السلب النفوس كلاهما * وسط المجال مجالد ومقاتل
وكلاهما حاسر القناع حفيظه * لم يثنه عن ذلك شغل شاغل
فأذهب على فحاطرت بمسله * قول سيد بدليس فيه تحامل

وأنشدت أيضا

لو كان قاتل عمرو غير قاتله * لكنك أبكى عليه آخر الأبد
لكن قاتله من لا يعاب به * من كان يدعى أبو بيضة البلد
من هاشم في ذراها وهي صاعدة * إلى السماء أقيمت الناس بالحد
قوم أبي الله الآن يكون لهم * مكارم الدين والديار باللد
يا أم كلثوم ابكيه ولا تدعى * بكاء معولة حترى على ولد

ولما بلغت أيتها النبي صلى الله عليه وسلم علم وفور عقلها وأنها ماثلة إلى الإسلام فدعاها إلى ذلك فلبت طلبه وكان ذلك يوم فتح مكة وبقيت إلى أن توفيت في حياته

﴿ أم موسى الهاشمية ﴾

هي امرأة أديبة عاتلة حكيمة ذات مكر ودهاء وفطنة قد جعلها المقتدر كهرمانة داره سنة ٢٩٨ هجرية فكانت تؤدي الرسائل من المقتدر وأمه إلى الوزير وكان لها كلمة نافذة وهي التي تسببت في عزل علي بن عيسى عن وزارة المقتدر سنة ٣٠٤ هجرية وذلك أنها أرادت الدخول عليه لمتفق معه على ما يحتاج حرم الدار والهاشمية من الكسوات والنقعات فوصلت إليه وهو نائم فقال لها صاحبها انه نائم فلا أحد يوقظه فاجلسي في الدار ساعة حتى يستيقظ فغضبت من هذا وعادت فاستيقظ علي بن عيسى في الحال وأرسل إليها حاجبه وولده يعتذر لها فلم تقبل ودخلت على المقتدر وتجرشت على الوزير عنده وعند أمه فعزله وأعيد

أبو الحسن علي بن الفرات ثم عزلها المقتدر سنة ٣١٠ وذلك لانها تزوجت ابنة أخها من أبي العباس
أحمد بن محمد بن اسحق بن المتوكّل وأكثرت من النار والدعوات وخسرت أموالا جليلة فسمي بها أعداؤها
الى المقتدر وقالوا انها قد سمت لابن العباس في الخلافة وحلفت له القواد وكثرت القول عليها فقبض عليها
المقتدر وأخذ منها أموالا جسيمة وجواهر نفيسة

﴿ أم نذبة زوجة بدر بن حذيفة ﴾

كانت عقيلة قومها كريمة بينهما سموعه كلمتها وكان ولدها دية يكنى أبا قرفة قد قتله قيس بن زهير العسبي في
حرب داحس والغبراء قالت ترضيه وتلزم زوجها بقبول الدية

حذيفة لاسلت من الاعادي * ولا وقت شر النساء
أبقتل نذبة قيس وترضى * بانعام ونوق سارحات
أما تخشى اذا قال الاعادي * حذيفة قلبه قلب البنات
فخذنارا باطراف العوالي * أو البيض الحداد المرهفات
والاخلى أبكى نه ارى * وليلى بالدموع الجاريات
لعسل منبتي تأتي سريعا * وترمى سهام الحسادات
أحب الى من يعل جبان * تكون حياته أرى الحياة
فيا أنى علي المقول ظلما * وقد أمسى قبلا في القلاة
ترى طير الاراك ينوح مثل * عسلى أعلى العصون المائلات
وهل تجدا الجمائم مثل وجدى * اذا رميت بسهم من شتات
فيا يوم الرهان جفت فيه * بشخص جازع من حذافات
ولا زال الصباح عليك ليلا * ووجهه البدر مسود الجهات
ويا خيل السباق سقيت سما * مذيابا في المياه الجاريات
ولا زالت ظهورك مثقلات * بصمان الجبال الراسيات
لان سباقكم اتى علينا * هموم الاثرال الى الممات

﴿ امالتونسا ابنة ثيودوريك ﴾

وأهلها وديفليدأخت كلوفيس ملك فرنسا وكانت امالتونسا ابدها أزمة أحكام البلاد الايطالية وذلك
لانه لم يكن لثيودوريك ابن برث ملكه من بعده فزوج ابنته هذه بقى سليل أحد أعضاء العائلة الملكية
الذى فرها ربالى اسبانيا فرقاها الملك القوي الى رسة قنصلية وأمير ولكن ذلك النتي لم يتمتع زمانا طويلا
بلذمار تقائه واقترانه بامالتونسا بل مات مخلفا طفا لا يدعى أن الارليك تقوت زوجته بعد وفاته وموت أبيها
أحكام البلاد بالتيابة عن ابنها القاصر واشهرت هذه بجماها البديع وحسنها الباهرود كلها العظيمة وسعة
معارفها وكثرة عوارفها وكان لها التقدم الاولى في المباحث العلمية والنسبية قيل انها درست اللغة
اليونانية واللاتينية والقوية وتضامت منها حتى أصبحت قادرة أن تتكلم بكل منها بصاحبة ورشاقة
ولا ريب أنها كانت حسنة المبادئ كريمة النفس لانها عاملت الرومانيين سكان روميا واطاليا الاصلين
معاملة رعاياها وأشفقت عليهم خلافا للوثنيين الذين لم يزالوا يعتبرونهم أعداء وعبيدا
وكان ابنها أنالاريك جلا يغيض العلام والمعارف ويتأوه من الدرس ومشقته واجهاد العقل في سبيل

التحصيل وينفر من والده لا كراهها ليا به على المواظبة والاجتهاد فحدث ذات يوم ان القويين كانوا مجتمعين في قصر رافنا ففر هذا الامير الفتى من غرفة أمه وانتصب بين الجميع وهو يذرف عبرات الغضب والكبرياء وشكا الى الحاضرين قساوة أمه وضربها ليا به بسبب عصيانه وعناده فآثر هذا الكلام بالمثل المتوحشين وتوهموا ان الملكة راغبة في اهلاك ابنها واختلاس سرير ملكه وطلبوا اخلاص الفتى وترتيبه كاجداده ورجال امته في ميادين القتال والعراك لينشأ ابطلا وقدروا بفظاظتهم والحاجهم أن يحرّموا الغلام وسائل التمدن والتهديب فتركوه وشأنه يقضى أوقانه في السكر والملاهي وارتركاب الفواخس ولما رأت الملكة عصيان ابنها وزيفه وأحاطت الاعداء بهم من كل جانب خربت بوسنتيان بقصد السكن في بلاده وأرسلت الى مدينة دارجيموم في اقليم ابيروس ٤٠ ألف دينار غير أن حب التسلط على الناس كان مستطاعا على فؤادها فأغارت صبوة الطمع أذنا صاغية وقلبا واعيا وحينما أرملت على مبارحة ايطاليا فنجحت بدسائسها وقدرت أن تهلك بعضا من كبار الرؤساء الثائرين عليها وتمكنت بموت هولاء من الاستبداد بالاحكام والقبض على أزمته بالادب الثابتة عن ابنها كما كانت أولا غير أن هذا الفتى الجاهل لم يمش زمانا طويلا لان الفسق والفواخس واللذات أضنته فبات يافعا لم يتجاوز السابعة عشرة من العمر فاضطرت انذاك الى مشاركة ابن عمها سيودونس الجبان البخل فنار القويون عليها ونفروها الى جزيرة صغيرة في بحيرة بوليسنا وهناك قتلوها سنة ٥٣٨ بالحمام خنقا وهكذا انتهت حياة هذه الملكة الفاضلة

﴿أمامة ابنة أبي العاصم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد مناف القرشية الهاشمية﴾

أمه ازيب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت على عهد جدّها صلى الله عليه وسلم وكان يحبها وحبها في الصلاة وكان اذا ركع أو سجد تركها واذا قام جعلها وروى عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهديت له هدية فيها قلادة من جرح فقال لا أدفعها الى أحب أهلى الى فدعا أمامة ابنة زيب فعلقها في عنقه واولا كبرت أمامة تزوجها على بن أبي طالب رضى الله عنه بعد موت فاطمة عليها السلام وكانت فاطمة أوصت عليا أن يتزوجها فلما توفيت فاطمة تزوجها من الزبير بن العوام لان أباها قد أوصاه بها فلما جرح على تخاف أن يتزوجها معاوية فأمر المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أن يتزوجها بعده فلما توفى على وقضت العدة تزوجها المغيرة فولدت له يحيى وبه كان يكنى فهلك عند المغيرة

﴿أمامة ابنة حمزة بن عبد المطلب﴾

أمها سلمى بنت عيسى وهي التي اختصم فيها على وجعفر وزيد رضي الله عنهم لما خرجت من مكة وسألت كل من مر بها من المسلمين أن يأخذها فلم يفعل فاجتاز بها على فأخذها فطلب جعفر أن تكون عنده لان خالتها أسماء بنت عيسى عنده وطما يزيد بن حارثة أن تكون عنده لانه كان قد آخى بينه ما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لجعفر لان خالتها عنده ثم تزوجها رسول الله من سامة ابن أم سلمة وسماها الواقدي عمارة وأخوها لامها عبد الله وعبد الرحمن ابنا شاداد وهي من الصحابيات المحدثات الا أن أخذت عنهن جملة من مشاهير المحدثين

﴿أمامة المرديبة﴾

كانت شاعرة من شاعرات نساء العرب الا أن شعرها قليل ولم يكن في وقتها من يجمع الشعر وكانت صحابية محدثة أخذت عن جماعة من المحدثين ومما روى عنها أنها قالت لما قتل سالم بن عمير بأعتيك أحد بني عمرو بن

عروف وكان من المنافقين وظهر نفاقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لي من هذا الخبيث فخرج اليه
سالم بن عمير فقتله فقالت في ذلك

تكذب دين الله والمرء أحسدا * لعمرى الذى أمناك أن بس ما يبنى
حباك حنيف آخر الدهر طعنة * أباعناك خذها على كبر السن

﴿أمامة ابنة ذى الاصبع﴾

أبوها ذوالاصبع العدواني الشاعر الفارس المشهور كانت أمامة شاعرة مشهورة بشار إليها بالبيان أخذت
العلم والشعر عن والدها وهى أصغر أولاده وكان يحبها بحبة عظيمة ولحجته أحبها جميع قبيلتها ولها يقول
ورأته قد مضت وسقط ونو كاعلى العاصف بكت فقال

جزعت أمامة أن مشيت على العصا * وتذكرت إذ نحن ملقنيان
فلقبنا رام الاله بكبديه * لإرما وهذا الحى من عدوان
بعد الحكومة والفضيلة والنهى * طاف الزمان عليهم بأوان
ونفرتوا وقطعت أشلاؤهم * وتبدوا فرقا بكل مكان
خربوا البلاد فأقامت أرحامهم * والدهر غيرهم مع الحدان
حتى أبادهم على أترامهم * صرعى بكل نقيرة ومكان
لأنجين أمام من حدث عرا * فالدهر غـيرنا مع الأزمان

ومن شعرها قولها ترى قومها

كم من نبي كانت له منعة * أبليج مثل القمر الزاهر
قدمرت الخليل بحافاتهم * هر غيث بجيبل عاطر
قد لقيت فهم وعـدوانها * قنلا وهلك آخر الغابر
كانوا ملوكا سادة في الورى * دهرها الفخر على الفاخر
حتى نساقوا كأسمم بنهم * بغيا فيا للشارب الخاسر
بادوا فن يجال بأوطاتهم * يجال برسم مقفردائر

﴿أمة العزيز ابنة دحية الاندلسية الشريفة الحسينية﴾

كانت ذات قناع نفرعت من دوحه سناء أصلها ثابت وفرعها في السماء وتجردت من سلالة أكابر
وأشراف رفاة أسرة منابر من نبي عبد مناف تصرفت في أثناء شببها بين دراسة معارف وإفاضة عوارف
لها أشعار رائقة معناها بديعة مبناها منها ما قاله الحافظ أبو الخطاب بن دحية في المطرب من أشعار
المغرب قال أنشدتني أخت جدى الشريفة الفاضلة أمة العزيز الحسينية لنفسها

لحائطكم نجر حنا في الحشا * ولحظنا يجر حركم في الخلدود

جرح بجرح فاجعلوا إذنا * فما الذى أوجب جرح الصدود

قال العلامة المقرئ في كتابه نفع الطيب هذا السؤال يحتاج الى جواب وقد رأيت للقاضى الامام
الفاضل أبى الفضل قاسم العقباتى التلمسانى رحمه الله تعالى جوابه والغالب أنه من نظمه وهو قوله

أوجبته منى ياسيدى * جرح بجدلس فيه بجود

وأنت فيما قاتمه مدع * فإين ماقت وأين الشهود

﴿ أممة ابنة خالد بن سعيد ﴾

ابن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية الاموية تكفي أم خالد المشمورة بكنيتها ولدت بارض الحبيشة مع أخيها سعيد بن خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس وأما أمية بنت خلف تزوج أم خالد الزبير بن العوام وولدت له عمرو بن الزبير وخالد بن الزبير وله كانت تكفي وهي من المخدات المشمورات بالصدق وقد روى عنها جله من التابعين منهم موسى و ابراهيم ابنا عقبة و كريب بن سليمان الكندي وغيرهم وروى عنها انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عذاب القبر

﴿ أمية ابنة ربيعة ﴾

ابنة خويلد بن أسد أخت خديجة بنت خويلد فأمية ابنة خلة أولاد النبي من خديجة وهي أمية بنت عبد ابن مجاهد بن عمير بن الحارث بن حارثة بن سعد بن نعيم بن مرة وكانت من المبايعات المخدات روى عنها محمد بن المنكدر وابتها حكيمه بنت أمية مروى عن محمد بن المنكدر أنه سمع أمية بنت ربيعة تقول يا بعث النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فقال لناقما استطعت وأطعت قلت الله ورسوله أرحم بنا مننا يا نفسنا وممارونه حكيمه بنت أمية عن أمها بنت ربيعة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من عيذان يول فيه يضعه تحت السرير فجاءت امرأة اسمها بركة فشر به فطلبه فلم يجده فقيل شره بركة فقال لقد احتظرت من النار بمخطار

﴿ أمية ابنة قيس بن أبي الصلت الغفارية ﴾

كانت عابدة زاهدة محبة للخير بصانعة للعرف ناهية عن المنكر لها صحبة حسنة وروى أحاديث كثيرة وروى عنها جله من التابعين وكانت شقيقة على المجاهدين ودائما تحضر الوقائع وتداوى الجرحى وتدور بين القتلى وكانت تحت الناس على ذلك فقالت يومال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جأته في نسوة من غفار انازيد أن يخرج معك في وجهك هذا فتداوى الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم على بركة الله وكان ذهابا الى خيبر فذهبن معه بموصرن يداوين الجرحى ويوارين القتلى وهي تهنين لما يلزم لذلك حتى انتهى الحرب ورجع المسالون منصورين فالت بذلك رضاهم لومدح قومها

﴿ أم جعفر ابنة عبد الله بن عرفطة بن قتادة بن معد بن غياث بن نباح ﴾

ابن عامر بن عبد الله بن خطمة بن مالك بن جشم بن الاوس ﴿

كانت ذات عقل وأدب وعفة وكان يشببها الاحوص ولم يرها قاط فلما كثرت شيبه وشاع ذكره توعدده أخوها أيمن وهذبه ولم ينته فاستعدى عليه والى المدينة فربطهما في جبل ورفع اليه ماسوطين وقال لهما تجالدا فتجالفا فغلب أخوها الاحوص وأتبعه أيمن حتى فاته الاحوص هربا وقد كان الاحوص قال فيها

لقد منعت معروفا أم جعفر * وانى الى معروفا لفقير
وقد أنكرت بعد اعترافى زيارتى * وقد وغرت فيها على صدور
أدور ولولا أن أرى أم جعفر * بايأتكم ما درت حيث أدور
أزور البيوت للاصقات بيبتها * وقلبي الى بيت الحبيب يزور
وما كنت زوارا ولكن ذال لهوى * اذالم يزد لابد أن سيزور
أزور على أن استأنفك كل ما * أتيت عدوا بالبنان يسير

فقال السائب بن عمر يعارض الاحوص في هذه الابيات ويعبره بقراره

وقدمع المعروف من أم جعفر * أخونقة عند الجلال صبور
علاك بمن السوط حتى اتقيته * بأصفر من ماء الصفاق يفور

فقال الاحوص

إذا أنا لم أعفـر لآعين ذنبه * فمن ذا الذي يغفر له ذنبه بعدى
أريدنا انتقام الذنب ثم تردنى * يدلاً دين ٣ مباركة عندى

ولما أكره الاحوص من ذكرها جاءت متقببة فوقف عليه وهو في مجلس قومه ولا يعرفها فقالت له اقض
من الغم التي ابتعثتني قال ما ابتعت منك شيئاً فظهرت كتاباً قد وضعت عليه وبكت وشكت حاجة
وفاقة وقالت يا قوم كلوه فلامه قومه وقالوا اقض المرأه حقها خلف أنه ما رآها قاط ولا يعرفها فكشفت عن
وجهها وقالت ويحك أمانت تعرفني فجعل يحلف أنه ما يعرفها ولا رآها قاط حتى اذا استفاض قولها وقوله
واجتمع الناس وكثروا وسعوا مادار وكثر لغظهم وأقوالهم قامت ثم قالت أيها الناس امكثوا فسكت
الناس ثم أقبلت عليه وقالت يا عدو الله صدقت والله مالي عليك حق ولا تعرفني وقد حلفت على ذلك وأنت
صديق وأنا أم جعفر وأنت تقول قلت لام جعفر وقالت لي أم جعفر فمن أين قلت لك وقالت لي وأنت لم ترني
الاهذه الساعة فجعل الاحوص وانكسر عن ذلك وبرت عندهم

أميمة أم تأبط شرا

وهي من بني القين بطن من فهم ولدت خمسة نفر تأبط شرا ورش لغب ورش نسروكعب جدر والاتراكي
وقبل انما ولدت سادسا واسمه عمر وتأبط شرا لقب به لانه كان رأى كيشا في الصحراء فاحتمله تحت ابطه فجعل
يسول عليه طول طريقه فلما قرب من الحى نقل عليه الكيش فلم يقله فرمى به فاذا هو الغول فقال له قومه
ما تأبطت يا نابت قال الغول قالوا لقد تأبطت شرا فسمى بذلك وقيل بل قالت له أمه كل اخوتك يا بني بشئ
اذا راح غيرك فقال لها سائلك اليلة بشئ ثم مضى فصاد أفاعى كثيرة من أكبر ما قدر عليه ووضعهن في
جراب وذهب متأبطا به فالتاه بين يديها ففتخته فتساعين في بيتها فوثبت وخرجت فقال لها نساء الحى ماذا
أناك به نابت فقالت أنا في جراب قلن كيف جعلها قالت تأبطها قلن لقد تأبط شرا فزمنه هذا

اللقب

وكانت شاعرة من شاعرات العرب وقولها منسجم وله طلاوة وأغلبه مرثا في وادها تأبط شرا وخلافه
ومن ذلك قولها فيه

طاف يعني نجسوة * من هلاك فهلاك
ليت شعري ضللة * أى شئ تسلك
أمر يض لم نعد * أم عدد وختلك
أم تولى مارد * غال في الدهر السلك
والنبايا رمد * لفتى حيث سلك
أى شئ حسن * لفتى لم يك للسك
قل شئ قاتل * حين تلقى أهلك
طالما قد نلت إني * غير كذا ملك
ان أمرا فادحا * عن جوابي شغلك
سأعزى النفس اذ * لم تجد من سألك

ليت قلبي ساعة * صبره عنك ملك
 ليت نفسي قدمت * بلتايابا بدلت

ولهامية أيضا

بثابت ابن جابر ابن سفيان * نعم الفتي غادونه بثرخان
 يحدو وروى ظمأ اللدمان * رواه من يحيى اخوان

وله امر اشوا شعر كثيرة غير ذلك

أميمة ابنة خلف بن سعد بن عامر بن ياحنة بن سبيع بن جعنة
 ابن سعد بن مليح بن مهر وبن ديبعة الخزرجية

وهي عمة طلحة بن عبد الله بن خلف الملقب طلحة الطلحات وهي زوجة خالد بن سعيد بن العاص هاجرت معه
 الى أرض الحبشة وكانت من السابقات الى الاسلام وقبيل اسمها أمينة وقيل هي مينة وولدت بالحبشة
 سعيد بن خالد وامة بنت خالد ولها خمسة بنون وعشرة بنات ورجعت مع من رجع من مهاجري الحبشة
 الى المدينة

أميمة ابنة عبد شمس الهاشمي بن عبد مناف القرشي

وأما نضرت سعيد بن دوس بن كلاب كانت ذات مجد أنيل وبيت أصيل وباع طويل تزوجها حارثة
 ابن الاوقص السلمي فولدت له أمية بن حارثة وقتل يوسف بن أمية بن عبد شمس أخاها في يوم عكاظ من
 حرب الجبار وكان بعد يوسف بن أمية بن حارثة من العباس وهي الاسد فقالت أميمة ترثيه وترثي من قتل في حرب
 الجبار من قرشي

أبي ليلى أن يذهب * ونيط الطرف بالكوكب
 ونجسم دونه الأهوا * ل بين الدولو والعرب
 وهذا الصبح لا يأتي * ولا يدنو ولا يقرب
 يعقر عشيرة منا * كرام التميم والنصب
 أحال عليهم دهر * حديد الباب والمخرب
 فحل بهم وقد أمنوا * ولم يفصر أفايشطب
 وما عنه أنا ما حل * من متبي ولا مهرب
 الأباة بن فاجكهم * بدمع منكم مستغرب
 فان أبكي فيهم عزى * وهم ركبي وهم منكب
 وهم أصل وهم فرعي * وهم نبي اذا أنسب
 وهم مجدي وهم شرفي * وهم حني اذا أرب
 وهم زحجي وهم ترسي * وهم سيني اذا أعضب
 فكلم من فائل منهم * اذا ما قال لم يكذب
 وكم من ناطق فيهم * خطيب مصقع معرب
 وكم من فارس منهم * كمي معلم محرب
 وكم من مدره فيهم * أرب حوله مغرب

وكم من يحفل فيهم * عظيم النار والموكب
وكم من خضرم فيهم * نجيب ماجد منجيب

﴿ أمية ابنة عبدالمطلب الهاشمية ﴾

كانت صاحبة جمال وجلال وفضاحة وذكاء وبلاغة وحناء وشعرونتر ونسب ونفر قال لها أبوها
يوامع اخوتها أعمى شعرك رأيتي كأنى ميت فقالت له أعيدك من ذلك فقال لا بد من أن تقولى فقالت
ألاهلك الراعى العشيبة ذوالفقد * وساقى حجيج الله حامي عن الجمد
ومن بألف الضيف الغريب بيوته * إذا ما مماء الناس تجل بالرعد
كسبت ولدا خيرا ما يكسب الفتى * فلم تفكك تزداد يا شية الجمد
أبو الحارث الفياض خلى مكانه * فلا تبعدن اذ كل حى الى بعد
فانى اباك ما بقيت وموجع * وكان له أهلا لما كان من وجد
ستاك ولى الناس فى القبر عطرأ * وسوف أبكيه وان كنت فى اللحد
وقد كان زينا للعشيبة ككلاها * وكان جيدا حيث ما كان من حمد

﴿ أم هرون رضى الله تعالى عنها ﴾

كانت من الخائفات العابدات وكانت تأكل الخبز وحده وكانت تقول ما أنشرح الا بدخول الليل فاذا طلع
النهار اغتمت وكانت تقوم الليل كله فقول اذا جاء البحر دخل قباى الروع وسرخت مرة فسمعت قائلا
يقول خذوها فوقع مغشيا عليهم او ما ذهنت رأسها بدهن مدة عشرين سنة وكانت اذا كشفت رأسها
وجدت شعرها أحسن من شعر النساء وكانت اذا عرض لها الاسد فى البرية قالت له ان كان لك فى نبي فكل
فيولى راجعنا رضى الله عنها

﴿ أمة الجليل رضى الله عنها ﴾

كانت من العابدات الزاهدات واختلف مرة العابدون فى تعريف الولاية على أقوال فقالوا امضوا بنا الى
أمة الجليل فقالوا لهما الذى عندك من تعريف الولاية فقالت ساعات الاولى ساعات شغل عن الدنيا ليس
لولى فى الدنيا ساعة يتفرغ منها شئ دون الله عز وجل ثم قالت لواحد منهم من حدثكم أن أولياء الله تعالى
لهم شغل بغير الله تعالى فكذبوه رضى الله عنها

﴿ انياس خلية شارل السابع ملك فرنسا ﴾

ولدت فى قرية فرمنتوم نورين نحو سنة ١٤٠٩ وتوفيت نحو سنة ١٤٥٠ وهى ابنة (سوريل
دوسان جيران) أحد أعوان الكونت (دوكليمون) كانت فى أول أمرها رفيقة (لايزابودسور رينه)
دوقه نحو سنة ١٤٣١ صحبت سيدتها الى باريس وزارت بلاط شارل الرابع فلما رآها اشار الى المذكور
فقت بجماها وسحر بحماسها فأبته والده وجعلها رفيقة للملكة ثم اتخذها عشيقه بهدأ ما طلته وردت
مطالبه وباتمه بهيام شديد ويقال انهم استخدموا ما كان لها عليه من السطوة الا انها ضحمته وانارة
الجمية فى صدره لانه كان قد استغرق فى اللذات بينما كان الانكليز يفخون ببلاده وبذلك أنقذت فرنسا من
وبال عظيم وخطر جسيم فتكمن جهن من قلب شارل فأجر لها العطاء وفتح لها كنه كفتح لها قلبه فوهبها
القصر المسمى بالفرنساوية بونى ومعناه الجمال وهو على ضفة نهر المرن بقرب سائور ولذلك لقبتم بجمادام
لوبونى ومعناه سيد بونى أو الجمال وفى ذلك من التورية ما لا يحصى وكانت الملكة نفسها اتحبها وتكرم مشواها

الآن غناها ونعمها جلا رجال البلاط والامة على كرها سنة ١٤٤٥ أساء اليها ابن الملك شارل السابع
فترك البلاط الملكي وأقامت في قصر كان قد بناه لها الملك في لوس سنة ١٤٥٠ سارت الى جومياك
لمقابلة عاشقةها فتوفيت هناك فجاء وظن الناس أن ابنه دس اليها السم في بعض المشروبات وكان قد ولد
لهامن شارل السابع ثلاث بنات فاعترف بهن ورباهن وكن يعرفن بنات فرنسا

أولغا امرأة ايتور دوريكوفتش

ثالث غرابدوق روسي وكانت تلقب بالقديسة أولغا ولدت من هائلة فقيرة في قرية قرب بسكوف وكانت
ذات جمال بارع وذكاء عام فتزوجها ايتور سنة ٩٠٣ وحس معها على كرسى الملك سنة ٩١٢ وماتت
عنها سنة ٩٤٥ حكمت بعدة بالنيا بة عن ابنها (سفيا توشيلاف) وقد انقسمت حياتهم من ذلك الوقت الى
حين وفاتهم الى قسمين تمتازين خصص أحدهما بالسياسة والاخر بالدين والتعبد وسبب وفاة زوجها هو أنه
جمع عسكرًا وخرج به الى غزو قبيلة (الدر بيليان) ويجمع منهم الضريبة السنوية وبعد أن جمعها رجع ظافرا
ويتمها وعلى الطريق خطر له أن ما جمعه يسير فأمر عسكره بالرجوع ليجمع ضريبة أخرى فابت العسكر أن
ترجع معه فعاد بشر ذمة يسيرة فلما رآه تلك القبيلة سأله ماذا يطلب فأمرها بجمع الجلود والعسل والمال
فلمنعوا ذلك احتدوا عظاما وهجموا عليه وقتلوا من معه وأما هو فسكوه وأخواته تخرين وربطوه
بطرفيها وارتكوهما فزجعا الى مكانهما اقتنق الامير اربا ومات شهيدا الطمع فلما قتله الدر بيليان انتخبوا
منهم عشرين رجلا وأرسلوهم الى امرأة ايتور بطلب من اليها أن تزوج أميرهم فلما أتى اليها الرسل
سألهم ماذا يطلبون فأجابوا أننا قتلنا زوجك لأنه خرب أرضنا والان نطلب أن تقبلي أميرنا زوجك فقلت
حسنًا تقبلون أن أجيب طلبكم وانما أريد أن أعظمكم في أعين شعبي فأرجعوا الى سفيتيتكم وعندما أتىكم
رسلوا اطلبوا اليهم أن يحملوكم على أكتافهم وبعد انصرف الرسل أمرت أولغا أن يحفر واخذ فأوراء
قصرها وأرسلت رسلها وأمرتهم أن يحملوهم ويترحوهم في الحفرة فلما أتى رسل أولغا اليهم قالوا لهم
أولئك لانذهب مشاة ولا تمنطى سهوات الحيايد ولا نركب الحجالات اجعلنا غني أكتفك فاجابوا بطلبهم
وعندما أتوا القصر طرحوهم في الحفرة العذبة لهم وواروهم التراب وبعد ذلك أرسلت أولغا تقول لهم اذا
كنتم ترغبون حقيقة أن تكون امرأ الة اميركم فأرسلوا رؤساقوكم لاحضر معهم فلما أتوا أمرتهم أن
يعتدلوا في الحمام فلما دخلوا أمرت باحراقه فماتوا عن بكرة أبيهم وعند ذلك أرسلت تقول للدر بيليان
استعدوا للاستقبال وهو المشروبات على قهز ورجي فاني عازمة على أن أبكي هناك ومن ثم تزوج بأبيكم
فاجابوا بطلبها ولما قدمت اليهم سألوها أين رجالنا فأجابتهم يحضرون مع عسكر زوجي وبعد ذلك أولت
وليمة عظيمة وعندما لعبت الخرفي رؤس الدر بيليان بطش بهم رجال أولغا وقتلوا منهم خمسة آلاف رجل
ورجعت على الاعتباب الى مدينيتها وبعد مضي سنة جمعت عسكرا وأخذت ابنها وغزت الدر بيليان
وحاصرت عاصمتهم ولم تلتقد أن تأخذها أرسلت تقول لهم أعازمون أن تموتوا جوعا وعطشا جمعوا الى
جزية وأنا أرحل عنكم وأنا أطلب منكم جزية خفيفة وهي ثلاث حمامات وثلاثة عصافير من كل بيت
فسروا سرورا عظيما وحالاجعوا المطلوب وأرسلوه على جناح السرعة فأمرت أولغا عساكرها بان يربطوا
بأذنانها خرقا مملوءة بماء متلته وعندما يبدو لهم الظلام يثملون الخرق ويطلقون الحمام والعصافير ففعلا
ذلك ورجع كل طير الى عشه فالتهمت النار البيوت وفقرار من الخرق هرب سكان المدينة فألقته أولغا
بعسكرها وفرقتهم أيدي سبأ ونهت أرضهم ودوخت عدة قبائل وضربت عليهم الضرائب الثقيلة
إورجعت الى كييف ثم سافرت الى (نوفوغودود) فاستمالت بحكمتها كل القلوب وسنة ٦٥٥ سلمت زمام

الملك لابنه المذكور وتفرغت لامور العبادة فاعتنقت المذهب المسيحي وعمدها في القسطنطينية في السنة المذكورة البطريرك بحضور الامبراطور قسطنطين (بورفير وجينتيوس) وحاولت اقناع ابنها بالاعتدال بها فلم يغبن اجتهادها شيئا وماتت سنة ٩٦٨ فأسف عليها الناس جدا واحترمها الرؤس احترام قديسة وفي أيامها ذاع اسم روسيا في الاقطار الاوروبية التاسعة

﴿ أولياس ابنة نيوتوايمس ملك أبيروس وامرأة فيليس المكديوني وأم اسكندر الكبير ﴾

اشتهرت بكثرة قبائحها وتسليمها نفسها الى شوامها فهجرها فيليس فضت الى ابيروس ودست الى زوجها من قتلها وهو (يوساياس) ثم رجعت الى مكديونيا وأعلنت فرحها بقتل زوجها واحتفلت بمجنازة يوساياس قاتله بلا وجل ولا حجل ولما ملك ابنها الاسكندر حاولت أن تشاركه في الملك غير أن حكمه حالت دون مطامعها ولما مات اسكندر طمعت في الاستيلاء على المملكة غير أن ثبات (انتيبار) وزيره اضطرها الى الرجوع الى ابيروس فدعاها (بوليسرخون) الذي خلف (انتيبار) ولقبها نائبة الملك فلم تلبث أن قتلت (ادخيدوس) وهو ابن فيليس من امرأة أخرى وعددا كثيرا من أعوانه فكانت مثالا لسفك دم عائلته الاسكندرو قتلت نيكانور (أخي كاسندروس) فأقنيتها كاسندروس وحاصرها في (بنا) وحصلت معها حافية فاستدرا فيفس بن الاسكندر الاكبر أملا في معاونة الامه لها اذا رآهم معها فلم يلبثت اليها أحد فاستلمت فلم يجسر (كاسندروس) أن يقتلها بنفسه وهي أم سيده فوكل بقتلها جماعة من الضابطه المكديونيين غير أن هيبته اوتدكرهم مجدا بنها منعاهم عن اتمام العمل فدعا كاسندروس الذين قتلت أولياس أبناهم وأقر باهم فذبحوها بدون تردد وذلك سنة ٣١٧ قبل المسيح

﴿ أوجين ملكة الفرنسيس ﴾

هي حليمة شارل لويس بن لويس نابليون الذي تولى سدرة الملك باسم نابليون الثالث كانت في صباها المشار اليها بالبانان والمنسى عليها بكل شفقة ولسان ولما أودعها الله من الحسن واللاطف وحسن التريسة مع الكياسة والرفقة والظرف رفقت في عصر زوجها ما قاما تحسدها عليه السبع الطبايق وبلغت شأوا أطار ذكراها في الآفاق وناهيك أنها تصدرت في مائته جمعت ملوك الارض وكلهم بحسب احترامها كالسنة وتعظيمها كالفرض وحسبك أنك المأنت مصر عام الاحتفال بفتح خليج السويس كان عزيز مصر في خدمتها ولقيف من أمراء الشرق والغرب في عداد حاشيتها ولما قدمت القسطنطينية استقبلها ساكن الجنان السلطان عبدالعزير حتى المرفأ وأبدى لها من التحية والتعجيل ما يعز عن التذيل واذذكت نار الحرب بين الفرنسيس والالمان أقامها الامبراطور خليفة له على العرش تنظر في أمره وتقتضى في حالتي خلد وخجره وخرج قائد الجيش يصدمه بالعدو ولسان طاله ما يقول

هي الدنيا تقول بملء فيها * حذار حذار من بطشي وقتي
فلا يغركم حتى ابتسام * فقولى مضحك والقمل مكي

فان الدهر به مدان سقاها ساسيلا ودار عليها من الصفوا كوابا كان مزاجها زنجيلا في سدر مخضود وطمع منضود وظل ممدود غاضبا بالرقوم والغسلين وهبط بهما من أعلى علبين الى أسفل السافلين فغادرها هموم وحيم وظل من يحوم لبارد ولا كريم وذلك أن زوجها بعد أن كان حالفه النصر في معركة (سادرولك) وأم لالعالمه الفرنسيس بالفتح المبين والفوز المبين خالفه التوفيق في سائر المعارك فقهروا أعداؤه أي قهروا كسر حتى اذا زاعت الابصار وبلغت القلوب الحناجر

دخل الى الاستمئان بعد واقعة (سيدان) التي حدثت في اربعة ايلول عام ١٨٧٠ فاختط حسامه وسله الى الملك غلبوم عدوه الالامكتفيا من النصر بالاسرع مما بين الثامن جيشه وفبارح بأسوراني فاستاقاليا من بلاد الالمان حتى جيت لطي الحرب بين القريتين ثم لم يأت حين من الدهر حتى ألم به داع في المشاة عياء ذهب به الى دار القضاء بعد أن أذافه صنوف الزبل وأقاني البرعاء تارك وراءه المسكنة أو حين على فراش من القتاود وسادته من الرضاء ولم يكتف بهذا الدهر الظالم حتى نكلها في وحيدها وبقيت أماله البرنس أميرال شهيد في بلاد الفرو لوس الاقريبية مطعوناً بأسنة أمة بربرية وهو يافع في نضارة العمر وريهان الشاب وبقيت بعده كالغزاله النافرة من زروجر على خشفة العزير تنزلاً لآي الدمع على بواقيت الحدود وتغرس عقين الشفاميردالتغر البرود ولسان حالها يقول لقد جئت يادهر شينافريا باليتي مت قبل هذا وكنت نسباً منسيا تحاول الاعتصام بالصبر على ما نسبته اليه الايام وهو بعيد عنها بعد المسجد الاقصى عن المسجد الحرام وبقيت على ذلك الى هذه الايام

✽ ايربني امبراطورة بيزطية ✽

ولدت في اثناسنة ٧٥٣ ووقيت في جزيرة (السيوس سنة ٨٠٣) واشتهرت بالعقل والجمال فاخترها قسطنطين كوردينوس زوجة لابنه المعروف (بلاون) الرابع فاستوت على قلبه كل الاستيلاء وما مات عهدا اليها وصاها ابنه قسطنطين الخامس سنة ٧٨٠ فقلبت باعباء الملك حق القيام حتى اذا ساعدها القدر وخدمها العديرت واستكبرت ودخلها الطمع فقعدت مع هارون الرشيد صلحا غير موافق لاستغابها سنة ٧٨٧ عقدت مجعافي نيقيه أمرت فيه بعبادة الايقونات وألغت انشقاق الكنيسة الشرقية فلما ردا ابنها سنة ٧٩٠ تناها وهجرتها في قصر لكنها تخاصمت بعد خمس عشرة سنة واتصل بها الامر لكي تستبد بالملكة الى ان سملت عيني ابنها لا خوف ولا لجل ولكي تقسى الناس هذا العمل القطيع شرعت باعمال عظيمة فقيل انها عرضت نفسها على شارلان ليتزوجها او قبلت بالاقبل أن تزوج احدى بناتها بأحد اولاده لكن قبل أن يتم لها ذلك حجر عليها (نيقيتوروس) خازن الاكبر سنة ٨٠٢ ونفاها الى جزيرة لسبوس فخطبها الدهر هناك حتى احتاجت أن تأكل من غزل يدها وهالك ماتت سنة ٨٠٣ فتأثر اليونان لمصائبها وجعلوا قديسة وأقاموا عيد تدكار لها في ١٥ آب من كل سنة واسمها في بعض كتب العرب اربني

✽ ايرابلا الاولى الملقبة بالكاوليكية ملكة قسطنطية ولاون ✽

ولدت سنة ١٤٥١ ووقيت سنة ١٥٠٤ كانت بنت يوحنا الثاني ملك قسطنطية من ايرابلا البروتغالية زوجته الثانية وفي السنة الرابعة من عمرها ووق أبوها خلفه في الملك ابنه هنري من ماريابلا الاراغونية زوجته الاولى واستمرت ايرابلا مع أمها الى سنة ١٢ من عمرها وكانها منقردتين في بليدقار وقالوا فلما ولدت جوانا نقلها هنري الى بلاطه محاولاً بذلك أن يمنع تألف حزب يمكنها ايرابلا الملك من بعده بدل البرنيس جوانا المذكورة وكان حصولها على تاج الملك أمر استبعد لان أخاها البكري كان ملكا وله بنت وكان لها أيضا أخ أصغر منها في قيد الحياة غير أن أكبر ملوك أوروبا تهاها طالبين أملا بمستقبلها قال برسكوت وكان فريد بنند أول من خطبها وهو الذي تزوجها بعد أن حال دون ذلك مصاعب شتى فانها خطبت في السنة الحادية عشرة من عمرها لآخيه كارلوس وكان قد بلغ الاربعين فدفع عنهم ذلك المكروه بعوت كارلوس بالسهم سنة ١٤٦٤ وعدها أخوها هنري القونس ملك البروتغال فعارضته في ذلك مدعية أن بنات ملوك قسطنطية لا يتزوجن الا بواقفة أشرف المملكة ثم حدثت ثورة تحت رياسة مر كيزفيلنا وعمه رئيس أساقفة

طليطلة وكان من بواعثها اعتقاد كثيرين من الاشراف أن السبرنيسس جوانا التي أقسم لها أ كابر الدولة
 بالطاعة بناء على طلب الملك لم تكن من صلبه بل من صلب بلتران دولاكو بيا عشيق الملكة فأعلن
 الثائرون انتقال الملك من هنري الى أخيه الفونس وجعوا جيشا لاجراء ذلك فحاول الملك اسكان رؤساءهم
 بتزويج ايرازابالادون بدر وجيرون الفاسق أخى هر كيزيلنا ما هي فتالت لآخيه انز وحتي به أشق
 صدره بخبر وأرفع عن نفسه العار غير أن الدون المذكور مات في طريقه الى العرس وبعد ذلك بستين أى
 سنة ١٤٦٨ توفى الفونس فعرض الثائرون تاج الملك على ايرابالادون فرفضه وأثرت أن تجعل وارثة لآخيه
 فعاهد العصاة هنري على أن يطلق الملكة ويعترف بان ايرابالادون وارثه لما لم يكن قسطيله ولاون وأن لها حقاً في
 اختيار بل تتر وقد برضاها ولم يلبث المجلس العالي أن قرر حق ايرابالادون الارث أما هنري فلا يزال بشرط
 المعاهدة وحاول اكراه أخته على الاقتران بملك البورتغال غير أن السياسة والحب استملاها الى فردندو
 برنس أزاغون فتم سددها أخوها بالجس فلم تعابه وعزمت على أن تباشرا الامر بنفسها فرددت الرسول
 الاراغونى بجواب مرضى ووقع فردندو على عقد الزواج في سرفيرا وذلك سنة ١٤٦٩ وضمن لعروسه
 جميع حقوقها الملكية الاصلية في قسطيله ولاون فانند هنري في الحال فرفقه من العساكر لالقاء القبض على
 شقيقته فهربت الى بلاد الوليد وأرسلت الى فردندو وتحمته على أن يوافقها بسرعة لانجام الزواج فلم يتمكن
 فردندو من أن يسير بخفة لان آباءه كان يحارب عصاة قطالونيا وكان بيت المال فارغاً فلبس ثوب خادم
 وسار متكرام ستة رفاة استأمنهم فلم يعرفه العساكر الذين أقامهم هنري لمنعهم المرو وخرج من
 تلك المدينة بزى لائق فأغذوا السيرة الى بلاد الوليد وتزوج ايرابالادون سنة ١٤٦٩ فأعلن هنري أن أخته
 أضاعت جميع الحقوق التي تقررت لها بموجب المعاهدة وجعل جوانا وولية عهده فانقسمت البلاد الى
 قسمين كبيرين متحازين وعضدت فرنسا الملك غير أن ايرابالادون كانت بحكمته ووفضا ثلها تستميل اليها أهالي
 قسطيلة شياً فشباً وتكسب طاعتهم وأمانتهم وفي سنة ١٤٧٤ توفى هنري وبعد يومين من وفاته أقيمت
 ايرابالادون في سيروفا فاقسم لها كثير من الاشراف بالطاعة الا ان حزب جوانا كان قويا فلم تعترف
 البلاد كلها بالملك الا بعد حرب جرت لها مع الفونس ملك البرتغال وكان قد خطب جوانا ومن ثم شرعت
 في أعمال تحملي بها تاريخ اسبانيا فأصلحت قوانين البلاد وأدارت الملكة الداخلية وعضدت الآداب
 والصنائع وبذلت جهدها في تغيير تصرفات زوجها فأنها كانت قرية القساوة والخذاع ومع أنها كانت
 روح الحرب التي شهرت على العرب وكانت تحارب فيها بنفسها وتلبس درعاً ليرل محفوظ الى الان في
 مدريد كانت تقاوم القساوة التي اتخذها الاسبانول في تلك الايام سياسة نحو الامنة المذكورة ولم تأمر بطرد
 اليهود من قسطيله ولاسبت على غير اذنتها باجراء الفحص الديني الاعتيادى ان سلامة الدين الكاثوليكي
 تتوقف على ذلك وزادها شهرة مساعدها كرسوفورس كولوبوس فاتح أمير كاعلى انفاذ مقاصده فان
 الاسطول الذي اكتشفه أمير كاهجر على نفقتها وصادت اسرقاق الهنود الامير كان فلما وصل الاسرى الذين
 أرسلهم اليها كرسوفورس المذكور أمرت بارجاعهم الى بلادهم وعساودة الكرد يتال كسبمس أصلحت
 الرهبات وبذلك جعلت للكنيسة في اسبانيا نظاماً تاماً تاراهنا كان نظام الذي سنته للدولة ولم يكن المال
 ولا علو الرتبة يشققان عندها بالذنين بل كان سيف العدل يعلور قاب المجرمين من الاكابر والاصغر
 والاكبروس على حد سواء وكانت ايرابالادون بالجامعة بين عقل الرجال ومحاسن النساء وفضائل ناضرة عدية
 النظر فبات موضوعاً محبوباً للمؤرخين في الاعصر التالية والاسبانول الا ان محبوبون ذكرها كما كان
 زعابها منهم محبوبون شخصها أما الموت الفجائي الذي أصاب كلامن الدون كارلوس والدون بادرو جيرون
 وآخيه الفونس فلم يوقع عليها أقل شبهة مع أنه نالها بذلك مخرج عظيم وكانت تحب زوجها احب شديد الاعتريه

فتور البنة غير أنه لم يكن يقاتلها دائماً بمثل ذلك وكانت تقواها الطبيعية تزين كل أعمال حياتها وكان جمال خلقها يعادل حسن خلقها وكانت صافية اللون ذات عيون زرقاوين وشعر أسمر وولدها خمسة أولاد وهم ايرابلا التي تزوجت عنموئيل ملك البروتغال وجوان وكان أميراً فاضلاً توفي سنة ١٤٩٧ وله من العمر ٢٠ سنة وجوان التي تزوجت فيليب أرشيدوق أوستريا وولدها منسه الامبراطور كارلوس الخامس وماريا التي تزوجت عنموئيل بعد وفاة أختها وكاترينا زوجة هنري الثامن ملك انكلترا

﴿ ايرابلا الثانية ملكة اسبانيا ﴾

ولدت في مدينة مدريد سنة ١٨٢٠ وهي بكر بنات فرديناند السابع من ماريا كرسينا رابع زوجاته نشأ عن مسئلة ارنها الملك بعد أبيها حرب أهلية شديدة لأنه لم يكن لايها اولدز كيمخلفه ففي ٢٩ آذار (مارس) سنة ١٨٣٠ أبطل القانون الذي وضعه فيليب الخامس وما له حرم الاناث تحت الملك وجعل بنته خايقة له وبذلك حرم أحامالدون كارلوس ولي العهد ما كان له من الحق المقرر بموجب القانون المذكور وفي سنة ١٨٣٣ توفي فرديناند وكانت ايرابلا في السنة الثالثة من عمرها فاقامت ملكة فمشر الدون كارلوس السلاح وعضده حزب كبير سمي بالكارلوسى نسبة اليه ولم تلبث دائرة الخلاف أن اتسعت وصارت الى حرب أهلية رديتة وانحاز الاكارلوس الى الدون كارلوس أما حزب الملكة فسمى بحزب الحرية أو بالحزب النظامى لان أم الملكة التي استولت على زمام الملك بالنسبة عن اجتهادها عدت بوضع قانون أساسى لاسبانيا وكان معظم الشعب من حزب ايرابلا وفي سنة ١٨٣٤ أجمع أكثر أعضاء المجلس العالى على حرمان الدون كارلوس ونسبه الملك وفي سنة ١٨٣٩ عقد الصلح بين الجنرال ماروكى الكارلوسى والجنرال اسبرتيرو النظامى وهرب الدون كارلوس الى فرنسا وفي أثناء الحرب كانت الملكة النائبة تتردد بين حزب المحافظين أو المعتدلين وحزب الحرية أما وزارة مندريبال فقيرت النظام ووسعت دائرة قانون الانتخاب وقامت باصلاحات أخرى غير أن ديوان المشورة الكبير لم يكف بذلك وطلب إعادة النظام الذى تقرر سنة ١٨١٢ فحصل عليه أخيراً ثورة حدثت في مدريد سنة ١٨٣٧ وفي سنة ١٨٣٩ حدثت ثورتان كبيرتان في برشلونا ومدريد فأكرهت أم الملكة على الفرار الى فرنسا وفي سنة ١٨٤٠ تولى اسبرتيرو زمام البلاد وفي سنة ١٨٤١ جعل وكيلاً للملك غير أن أصدقاؤه كرسينا والمحافظين ناروا عليه واضطروه الى الاستعفاء وكانت الملكة قد ناهزت سن الرشد ولم يبق الا ١١ شهر البواغها السن القانونية فضرب عنها المجلس العالى صفحاً وأجلسها على تخت الملك في ١٠ تشرين الثانى (نوفمبر) سنة ١٨٤٣ وفي سنة ١٨٤٤ وجهت رئاسة الوزارة الى الجنرال زافارا الذى كان قد تولى رئاسة الثائرين وفي السنة التالية غير النظام تغييراً غير موافق لاهل الحرية وفي سنة ١٨٤٦ تزوجت ايرابلا ببن عمها الدون فرنسيسكو دواسيس وفقاً للمشورة الملك لويس فيليب وفي الوقت نفسه تزوجت أختها ماريا فرديناند لوزياندوق منينسيا غير أن زواج الملكة أتى الى تأويلات مستهجنة ووقع الخلاف بين الزوجين وكثرت الاشاعات فذهب قوم الى أن الملك ليس كفواً للملكة وكان آخرون يتهمون الملكة بخيانة زوجها وعتقت ايرابلا الصلح مع النمسا وبروسيا وفي سنة ١٨٤٩ أخذت جيشاً لمساعدة البابا وفي سنة ١٨٥٢ حاول بعضهم قتلها فحماها الحزب المحافظ على فض المجلس العالى واتخاذ وسائل مشددة ونفى كثيرون من جنرالية الحزب النظامى وفي سنة ١٨٥٤ قام الجنرال لودونيل والجنرال دانيشى بثورة عسكرية ومدينة في مدريد وتمكن من اقامة حكومة محلية نهرت أم الملكة ثانياً الى فرنسا أما ايرابلا فصرحت بالعفو التام وفتحت مجلساً عاجلاً لاجديداً وأباح بيع الاوقاف وفي سنة ١٨٥٦ حاول أودونيل أخذ القوة بالبطش وأخذت الملكة ثورات حدثت في جنوب اسبانيا فتوطد سلطانها وأعادت النظام الذى تقرر سنة ١٨٤٥

فأدى الى نهم سياسة ضادة لاهل الحرية وكانت نتيجة ذلك سقوط وزارة ترفايز في السنة التالية وقيام وزارة
 أخرى يقبل الى الحزب النظامي وذلك في سنة ١٨٥٧ وبولي أودونيل قيادة العساكر التي أنفذت لخاربة مراكش
 فاستظهر على المراكشيين وانتهت الحرب سنة ١٨٦٠ ثم تداخلت ايرابالا مع فرنسافي أمور مكسيك
 وأرسلت اليه اجيشة تحت قيادة الجنرال بريمن سنة ١٨٦١ وسنة ١٨٦٢ الأأن الجنرال المذكور لم يلبث أن
 قصر جيل المداخله وحاولت الملكة الاستيلاء على سنطود ومنفويو بيرو وشيلي ففشلت وفي سنة ١٨٦٦
 استعنى وزراءها فاضطر الامراء الى تقرر بقرار مبطل نظام سنة ١٨٦١ الذي بموجبه ضمت جمهورية
 دومينيكا الى الملكة وفي السنة نفسها أمرت ببيع جميع الاملاك المختصة بافراد البيت المذكور وصرفت
 آغاها في أمور واقعة للامة وفي سنة ١٨٦٦ حملها الاكبروس والوزارة الجديدة التي تألفت تحت رياسة ترفايز
 على ابطال حرية المطبوعات وجعل التعليم العمومي في أيدي خدمة الدين فحدثت ثورات بولي قيادة بعض هاربين
 وذلك في السنة نفسها والسنة التالية وكان الثأرون منتشرين في جهات مختلفة من البلاد غير أن
 مسلحين هبطت لهدم نظامهم ونظف ترفايز في رياسة الوزارة غير الزرافو فساد أهل الحرية أكثر من
 لطفه غير أنه سنة ١٨٦٨ ابتدأت الثورة في فلانس فانتشرت في الحال في اسبانيا كلها ونشأ عنها فرار
 الملكة الى فرنساع اولادها هوجت فيها فروري وقسيسها كلاريت فقدم لها نابليون الثالث قصر بوفاه
 صدوت منه اعلا نالي الشعب الاسباني فاطمته بالحق على الثورة وفي سنة ١٨٦٨ صرح في مدريد
 بظلمها فاستوطنت باريز غير أنها قامت مدة في جنيفيا في أثناء الحرب التي جرت بين فرنسا وجرمانيا وفي
 حزيران (جون) سنة ١٨٧٠ تازلت عن تخت الملك لابنها النونس فسمى نفسه الفونس الثاني عشر
 في اسبانيا

ايرابالا فيليب لوبل الملقبة بالفرنساوية ملكة انكلترا

والدها فيليب الثالث فرنسا ولدت سنة ١٤٢٤ وتوفيت سنة ١٤٥٨ وتزوجت أدورد الثاني ملك انكلترا سنة
 ١٤٠٧ غير أنه أهملها لان ندما لا لاشرار كانوا قدامه كواقبه فكان وافقه في جميع آرائهم ومشوراتهم
 فصرحت بخله بمساعدة أخيها شارل لوبل واستولت على زمام الملك بالوكالة عن ابنها أدورد الثالث سنة
 ١٤٦٢ الأأن عشيقها روجر من نيمر أهلك أدورد الثاني في السنة التالية بعد أن أذقه أمر العذاب فاغتاز
 ابنها وخلق نيرها وأمر بقتل من نيمر (سنة ١٤٣٠) أما هي فحبسها في -جن مانت فيه بعد ٢٨ سنة وقد زعم
 أدورد الثالث وحاقاؤه ان لهم حقا في ملكه فرنسا لان ايرابالا المذكورة كانت من البيت الملكي الفرنسي
 وقيل انها لما توجهت الى فرنسا لتسوية الخلاف الذي وقع بين أخيها روجر وجهارات كثيرين من الانكليز
 انه هاربين وهم من أصحاب (اول النكسترا) وكان أكثرهم اقداما ونشأ شاب اسمه روجر من نيمر جمعهم
 اليها وقرأ لهم على خلق أدورد وفي شهر ايلول (سبتمبر) سنة ١٤٢٦ وصلت الملكة الى ساحل سبيلك
 بصا كراجنية مؤلفة من ٣٠٠٠ مقاتل تحت قيادة (روجر من نيمر وجون من نيميو) فامر عملاقاها
 أكبر الاشراف والقوس واستعد ادورد رعاياه فلم ينجده أحد فترها ربال الى نحووم ولس فاقنت الملكة
 أنه وقبضت عليه في ديرين من كوتيسه كلامرغان وأرسلته الى قلعة كبتلورس وفي تلك الاثناء ألقى
 القبض على (هدلودنيسر) وقتل خنثا واجتمع المجلس العالي بأمر ايرابالا ومير فاصدر قرار في شهر يونيو
 سنة ١٤٢٧ يؤذن بسقوط (أدورداف كرنار فون) ونقله الى قلعة بيركلي وكان حرسه من الاوباش فيق
 فيها الى أن وجد في ٣١ ايلول عند الصباح ملقى ميتا على فراشه وكان قد جمع سراخ وأنين من غرفته ولم
 تبق جثته على حالها الطبيعية فدل ذلك على أنه قتل قتلا ذريعا والمظنون ان امعاءه أحرقت بمجد يد محمي

بالنار ولما بلغ ادورد الثالث من العمر اثني عشر سنة أخذته والدته الملكة ايزابلا المذكورة الى فرنسا
ولبنت ملكية شارل الرابع في ولايتي غينا ونيبوتو اللتين وهبه اياهما أبوها ادورد الثاني وهناك عقدت
الملكة ايزابلا بين ادورد وبين فيليب عتدزواج فتزوجها في ٢٤ يونيو سنة ١٣٢٨ ولما أسردورد الثاني
وسمي ادورد الثالث ملكا انكتر أمرت الملكة ايزابلا بتعيين أربعة أساقفة وعشرة أشرف لكي يقرروا
وكالة الملك وكان أكثرهم من حزبهم فقرروا لها ولورثيم الذي صار ارل مرئس حق ادارة المملكة من تلك
الاشياء ففضى روبرت تر و سل شروط الهدنة التي كانت بينه وبين ملكة انكتر وأنفذ جيشا عظيما تحت
قيادة نردولف وزغلاس فملوا في كتيبة كبيرة وكانه واقفا فيها الخراب والدمار فارتلت ايزابلا ولدها ادورد
الى انشمال بجيش يزيد عن الاربعين ألف مقاتل وهناك حصل بينه وبين الاسكوتيين وجرى له معهم
موقفان وهم في مراكز متباعدة فلم يتمكن من التغلب عليهم ويقال انه بكى لما رأى جماعة كبيرة قد
استظهروا عليه وانما تلك الحرب المشؤمة فعقد معاهدة اعترف فيها باستقلال اسكوتيا تماما وهذه
الحالة ألقت المسؤولية على ايزابلا ومر تيمروا كاقدا غاظا الشعب بافعالها مضاردا ان كونت فانهم ماسعيا
في قتله لخيانة كبرى اتهمته بها وذلك سنة ١٣٣٠ وفي السنة نفسها استبداد ادورد بالسلطة وتخلص من
طاعة أمه ومحببيها وقتل مر تيمر لخيانة بدت منه وأما ايزابلا فامر بحبسها طول حياتها في قصر رشتنغ حتى
توفيت كما تقدم

﴿ ايزابلا البافارية ملكة فرنسا ﴾

وهي ابنة دوق باباريا ولدت سنة ١٣٧١ وتوفيت سنة ١٤٣٥ تزوجت شارل السادس سنة ١٣٨٥
فلما جن سنة ١٣٩٢ جعلت رئيسة لمجلس او كالة الملكية وكان من أعضائه دوق أورليان أخو الملك
وجان دوق بورغونيا الملقب بـ "الطوف" حصل بين هذين الاميرين مناظرة شديدة نشأ عنها الخصام
الذي جرى بين البورغونيين والارمنيا كيين وكانت ايزابلا تميل الى دوق أورليان ويقال انه كان بينهما
علائق حبية فاضمر لها دوق بورغونيا الثمروقتل خصمه سنة ١٤٠٧ رغبة في الانتقام منها فغمها الامر
جدا ولكنها رضيت بمعاهدة القتال لتحفظ لنفسها السلطان ولما قتل دوق بورغونيا نفسه سنة ١٤١٩
واطأت خلقه فيليب لوبون على تسليم فرنسا للبدأ اجنية حارمة بذلك من الملك نفس ابنها شارل السابع
ووقعت على معاهدة ترو التي بموجبها وجه تخت فرنسا الى هنري الخامس ملك انكتر وذلك سنة ١٤٢٠
وقلت أهميتها بعد وفاة شارل السادس وهنري الخامس سنة ١٤٢٢ فلم تكن تتدخل في الاحكام وفي
سنة ١٤٣٥ توفيت مصحوبة باحتقار الشعب غير ما سوف علمها

﴿ المس ﴾

الغنية الشهيرة التي فاقت كافة أرباب الالخان والآلات الطرب وحازت شهرة عظيمة لامتداد علمها وقد
جمعت أموالا كثيرة حتى قيل فيها انها سادت أموال القطر المصري برقة صنعتها وحلاوة صوتها الشاجي
وكانت ابنة رجل فقير يتعاطى صناعة الصباغة وكان ظهورها في أواخر أيام سعيد باشا وأوائل حكم اسماعيل
باشا الخديوي وكانت في ذلك الوقت سائدة على مغنيات مصر لاسيما كنة المغنية الشهيرة وكانت قد أسنت
وكانت أمس صغيرة لا تتجاوز على ما يدعى الثانية عشرة من سننها وكان اسمها الحقيقي سكية ولكنها في مبادئ
ظهورها قبلت باسم (أمس) وقد غلب على الاسم الاصلي فشتهرت به وفي أول ظهورها قد طلبت احدى
سيدات العائلة الخديوية جملة بنات من بنات الاهالي حسنات الاصوات لاجل تعليمهن الالخان فحباها
احدى أتباعها بما طلبت ومن جلتهن أمس فاخترت أصوات الجميع فلم يرق لها سوى صوت المترجمة

فطلبت اليها الإقامة عندها فاستعت واعتذرت أنها لا تقدر على ترك والدها الفقير فقبلت عذرها بكل أسف
وانعت عليها بشي من النقرود وانصرفت ثم بعد ذلك اشتهرت بين سيدات مصر وذواتها فكثرت طلبها وتحدث
بذكرها الرجال والنساء ولم أرأت ساكنة المغنية ذلك خافت على مركزها وشهرتها ان تسترها ألس بما منحها الله
من حسن الصوت ورقة الصنعة فضممت اليها وصارت من ضمن أتباعها فصار الالتفات الكلي من الاهالي
وولاية الامور لجهة أسس وصارت ساكنة لا يعبأ بهم اذ اخلها الحسد والحقد ففسدت معاملتها ولم أرأت
المرجحة ذلك انفصلت عنها ووجدت لها متخنا خصوصا وكبر شأنها وطلبها وولاية مصر وذواتها وتركت
ساكنة ونسي أمرها فزاد الحقد والحسد لهما من جميع مغنين ومغنيات مصر وكان عبده الجولي المغني
الشهير هو المشهورين الرجال في ذلك الوقت فأخذ الخوف على شهرته وارتعب من اطباء اسمه كما حصل
لساكنة فآظهر لاس في بادئ الامر العداوة ووقع الخلاف حتى صار اذا أراد أحد أن يزين أو يراجه ويجعل
لها رونقا جاع ما بينهما في سائر واحد فيظهر كل منهما ما عنده من حسن الصنعة ورقة الصوت فيطرب
السامعين ويصبح فيهم المثل السائر ﴿ تشاخصت المرأ كبيه بسعد الر كلب ﴾ ولما رأى ذلك عبده الجولي
وان الاهالي متجهة أفكارها الى جهة أسس وكثر مادحوها وقل الالتفات الى جهته عمد الى الحيلة
والمكر اللتين يتهم بهما النساء وأظهر لهما الحب والود الذي لا يشك فيه وطلب اليها الاقتران وبذل جهده
في اتقان الحيلة حتى قبلت اقترانه به وكانت من قبل تزوجت برجل ايراني وانفصلت عنه لآعلم ان كان
يموت أو بالحياة ولما دخلت على عبده كان آخر العهد بها فذهبا عن الغناء وتقدم هو فرجعت له شهرته الاولى
اذ لم يبق غيره في القطر المصري وأسف الاهالي جميعا من غياب سناء أسس عن عيونهم وحرز الكثيرين
هذا الاقتران

ولما صارت تحت حكمه سلمت له كل ماله وما تملكه ففتح محل تجارة وحيث انه كان مسرفا في بذل الاموال لم
تدم تجارته الا قليلا فقفل محل التجارى وكانت المرجحة جلت منه ولم تلدبل بوقفاها الله بحملها وهي في نضارة
الشباب وعنفوان الصبا فأسف عليها المصريون كل الاسف وكان لها يوم مشهور وجع أكبر مصر
وأصغرها واحتفل بمشهدها نقله أعتاق الرجال ونسقى الارض بانهم من الدمع المدرار
وحرز عبده عليها الحزن الشديد وحاقه الندم على ما فرط منه في معاملتها بالقسوة حيث انه كان يعاملها بكل
فظاظة وهجر حتى قيل انه كان يقصد خسارة أموالها فيركب العربية تغلها الخيل الجياد من خيلها فلا
يحملانه أكثر من الاسبوع وخسرت التجارة ما ينوف عن الثلاثين ألف جنيهه وغير ذلك من الخسائر
الباهظة غير ما عاملها به من الهجر والاعراض فلحقها الغم وندمت من حيث لا يتفجع الندم حتى قيل ان ذلك
كان سبب موتها لما لحقها من الكدر

فاثر هذا الامر في عبده بعد موتها وثار على الحزن مدة من الزمن وغنى علمها بالمان محزنة تذكرها على سبيل
الاستئناس وهو

﴿ مذهب ﴾

شربت الصبر من بعد التصافي * ومر الحال ما عرف قش اصنافي
يغيب النوم وأفكارى ووفى * عدمت الوصل آه يا قلمي على

﴿ دور ﴾

يقضى لوم يكفاني ملامه * وزادني الحال يا الله السلامة
مضت بهجة فوادي ياندامه * عدمت الوصل آه يا وعدى على

﴿دور﴾

على عيني بعد الحلو ساعة * ولكن للقضاء معاً وطاعه
لان الروح في الدنيا رداعه * عذمت الوصل آه يا قلبي على

﴿دور﴾

زمان الانسراح عني وودع * وصرت اليوم من ولهي مولع
وبعد الهجر هو الصبر ينفع * عذمت الوصل آه يا قلبي على
هذا ما بلغني من ترجمة المر ولم أجد من يطلعني على شيء من نوادرها واملحها الكثيرة

(حرف الباء الموحدة)

﴿باقول الملقبة بالظاهرة زوجة السلطان مراد الثالث﴾

هي امرأته من البندقية كانت ذات فكر ناقب وجمال بارع أسرها لصوص الجرسنة ١٥٨٠ وهي سائرة
مع أبيها من البندقية الى كورفو فسقطت الى القسطنطينية وصارت فيها من جوارى السلطان مراد
الثالث ثم تزوجها وجعلها سلاتنة وأخذ حياها بجامع قلبه فنفذت كلمتها وكانت لها سطورة عجيبة في أيام
ابنها السلطان محمد الثالث فكان يستشيرها في مصالح السلطنة غير أن حفيدها السلطان أحمد تغير عليها
سنة ١٦٠٣ للبلاد ووضعها في السراية القديمة الى أن ماتت

﴿بئينة حبيبة جيل بن مهران العذري﴾

هي بئينة بنت حبان نعلبة بن لهوذين عمر بن الاصب بن حرب بن ربيعة كذلك نسبها صاحب الاغانى وهي
من بني عذرة هام بهاود كرها في شعره جيل بن عبد الله بن مهران يعرف بها حتى انه لا يعرف الا بجيل بئينة
تزوجها رجل يقال له نيمه بن الاسود بن جيل يتردد عليها بالاربية وكانت بئينة من أحسن النساء وأكلمهن
أدبا ونظرا وأطيبهن حديثا ولها مع جيل نوادر وأشعار ومغازلات كثيرة كلها مستورة بالعفة والادب فيها
ان سبب ما علق بها جيل انه أقبل يوما باله حتى أوردها واديا يقال له بغيض فاضطجع وأرسل ابه ترى
وأهل بئينة يومئذ في جانب الوادي فأقبلت بئينة وجارة لها وارتديتا الماعز تاعلى فصال له برك ففقرت
بئينة (أى انترتين) فقال قد نفرتين وكانت اذ ذلك جوارية صغيرة فسها بجيل فبادلتها السب وشتمته
هي أيضا فاستحسن سبها وهاهم به من ذلك الحين وفي ذلك يقول

وأول ما قادم الودعة بيننا * بوادي بغيض يا بئينة سباب

ولنلها ما قولنا لجانة بمثلها * لكل كلام يا بئينة جواب

وخرجت بئينة في يوم عيد وكانت النساء اذ ذلك يتزين ويحجتهن ويدنو بعضهم لبعض ويدون للرجال في كل
عيد لجانة جيل فوق على بئينة وأختها أم الحسين في نسائها من بني الاحب فرأى منهن منظر الظيافا فاعتقد
معهن ثم انصرف وكان معه قتيان من بني الاحب فعلم ان الظوم قد عرفوا في نظره حب بئينة ووجدوا عليه
فراح وهو يقول

بجمل الفراق وليته لم يجمل * وجزت بوادي ردمه لك المتامل

طربا وشاقتك ما لقيت ولم تخف * بين الحبيب غداة برقة محمول

وعرفت أنك حين رحبت ولم يكن * بعد اليقين وليس ذلك بمشكل

ان تستطيع الى بئينة رجعة * بعد التفرق دون عام مقبل

ولما سمعت بيثنة أن جيلاشبها حلفت بانثه أن لا يأتيها على خلوة الا خرجت اليه ولا تساورى منه فكان
يأتيها عند غفلات الرجال فيحدث معها ومع أخواتها حتى نعى الى رجالها أنه يتحدث اليها وكانوا أصلافا
(أي غيارى) فرصدوه بمجموعة نحو من بضعة عشر رجلا وجاء على الصهباء ناقسه حتى وقف بينثينة وأم
الحسين وهما يحذنانه وهو يشدهما قوله

حلفت برب الرافصات الى منى * هوى القطا تجتزن بطن دفين
لقد ظن هذا القلب أن ليس لاقيا * سلمي ولا أم الحسين لحين
فليت رجلا فيك قد ندر وادى * وهو ما بقى لي يا بين لقسوى

فبينما هو على تلك الحال اذ وثب عليه القوم فاطلق عنان الناقة فخرجت من بينهم كالسهم وودعت جيلا
وما أن يلتقى في بعض المواضع فاني لوعدها وها جاء عرابي يستضيف القوم فارتلوه وقره فقال لهم قد رأيت
في بطن هذا الوادى ثلاثة نفر متفرقين متوارين في الشجيرة وأنا خائف عليكم أن يسلبوا بعض ابلكم فعرفوا
أنه جيل وصاحبه فخرسوا بيثنة ومنه وهما من الوفاء بوعده فلما أسفر الصبح انصرف كتيبا من الظن بها
ورجع الى أهله فجعل نساء الحى يقرعنه بذلك ويقولن له انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر
وغيرها أولى بوصلت منها كما أن غيرك يحظى بوصلها فقال في ذلك

فارب عارضة علينا وصلها * بالجد تخاطبه بقول الهالز
فاجبتها في القول بعد تستر * حبي بيثنة عن وصالك شاغلي
لو كان في صدري كقدر قلامة * فضلا وصلتك أو أتتك رسائلي
ويقلن انك قد رضيت بباطل * منها فهل لك في اجتناب الباطل
ولباطل بمن أحب حديثه * أشهى الى من البغيض البازل
ليرزن عنك هواي ثم يهلتني * واذا هويت فما هواي برائيل
أبين انك قد ملكت فاصحبي * رخذى بخططك من كريم واصل

وفي وعدها بالتلاقى وتأخرها يقول أيضا قصيدة الرائية التي أولها

يا صاح عن بعض الملامة أقصر * ان المسنى للقاء أم المسور

﴿ومنها﴾

وكان طارقها على علل الكرى * والنجم وهنأف ددنا لتغور
يستافر مع مدامة معجونة * بذكى مسك أو محيق العنبر

﴿ومنها﴾

انى لاحفظ غيبكم وبسرفى * اذ تذكرين بصالح أن تذكري
وبكون يوم لأرى لك مرسلا * أو لنتقى فيه على كاشهر
يا ليتنى ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقاءكم لم يقدر
أو أستطيع تجلدا عن ذكركم * فينيتق بعض صباقي وتفكرى
لو قد نجت كما أجت من الهوى * لعذرت أو ظلمت ان تم عذرى
والله ما للقلب من عالم بها * غير الظنون وغبر قول المخبر
لا تحسبى أنى هجرتك طائعا * حدث لعمرك رافع أن تمجرى
فاتبعك كنى البايكات وان أبح * يوما بسرك معلنا لم أعذر
يهواك ما عشت النوادى فان أمت * يتبع صدأ صدك بين الاقبر

اني اليك بما وعدت لناظر * نظر الفقير الى الغنى المكثر
بعد الدين وليس ينجز موعدا * هذا الغريم لنا وليس بعسر
ما أنت والوعد الذي تعدني * الاكبرق سمحابة لم يطر
قلبي نعمته له فسر د نصيحتي * فحيتي هجرته منه تكثرى

والتقت بجميل بعد طول تهاجر كان بينهما طالت مدته فتمها باطوبى بلا ثم قالت له وبك يا جميل أتزعم أنك
تهوانى وأنت القائل

رحم الله في عيني بشينة بالقذى * وفي الغر من أنباها بالقوادح

فاطرق طويلا وهو يكي وينتجب ثم رفع رأسه وقال بل أنا القائل

ألا ليتني أعى أصم تقودني * بشينة لا يخفى على كلامها

فقال وبك ما حلك على هذه المني أوليس في سعة العاقبة كما كفنا جعنا

وسعت جارية من جوارى بشينة بها إلى أبيها وأخبرها وقالت لهم ما نجيلا عند هذا الليلة فأتياها مستملين
سيفهما قرأها جالسا إليها يحدثها ويشكو إليها ووجدته بها وسوقه لها ثم قال لها يا بشينة أرايت ودي لك
وشغني بك ألا تجزئني قالت بما إذا قال بما يكون بين المتحابين فقالت له يا جميل أهدأ تبني والله لقد كنت
عندي بعيدا منه ولئن عاودت تعرف بضارية لا رأيت وجهي بعد هذا أفضحك من كلامها وقال والله
ما قلت لك هذا الا لا علم ما عندك فيه ولو علمت أنك تحبيني اليه لعمرك انك تحبيني غيري ولو رأيت منك
مساعدة عليه لضربت بسيفي - إذا ما استمسك في يدي وأهجرتك ان استطعت الى الأبد أو ما سمعت قولي

واني لأرضى من بشينة بالذي * لو أبحره الوائى اقرت بلا به

بلا وبان لا أستطيع وبالمنى * وبالأمل المرجو قد حباب أمله

وبالنظرة العجلى وبالحوال تنقضى * أو انوره لاتاتق وأوائله

فقال أبوها الاخياقم بنا غيا بنعي بعد اليوم أن تمنع هذا الرجل من اقامته فانصر فاور كماهما وقال جميل
يوم الاحد أتراه هل لك في مساعدي على اقاء بشينة فحضى به حتى يكن له في الوادي وأرسل معه خاتمه الى
راعي بشينة ودفعه اليه فحضى به الهائم عاد عود منها اليه فلما جئ الليل جاتته فتحداطوبى يلا حتى أصبحنا ثم
ودعها وركب ناقته وهي باركة قالت له بشينة ادن مني يا جميل فدنا منها وقال

ان المنزل هيجت أطرابي * واستجبت آياتها بجوابي

قترى نلوح بنى اللجين كأنها * أفضاء رسم أو سطور كتاب

لما وقفت بها القلوص تبادرت * منى الدموع لفرقة الاحباب

وذكرت عصرا يا بشينة شاقتي * وذكرت أيامي وشرخ شبابي

وقال كثير لقيني بجميل مرة فقال لي من أين أقبلت قلت من عند دأبي الحبيبة أعنى بشينة فقال والى أين
تمضى قلت الى الحبيبة أعنى عزة فقال لا بد أن ترجع عودك على يدك فاستجبت له موعدا من بشينة فقال
عهدي بها الساعة وأنا أستحي أن أرجع فقال لا بد من ذلك فقلت فتي عهدك بها قال في أول العيد وقد
وقعت سمحابة أسفل وادي الردم فخرجت ووجهها جارية لها تفعل ثيابها فلما أبصرتني أنتكرتني وضربت
يدها الى نوب في الماء فالتحف به (تسرا) وعرفتني الجارية فأخبرتني ما فتركت الثوب في الماء وتحمدت لنا
حتى غابت الشمس وسألها الموعد فقالت أهني ساورون وما وجدته أحد غيرك يا كثير حتى أرسله اليها
فقال له كثير فهل لك في أن أتى الحي فأنزع بأبيات من الشعر أذكر فيها هذه العلامة ان لم أقدر على الخلوة
بها فقال ذلك الصواب فأرسله اليها فذهب وقال انتظري حتى أعود ثم سارحتي أناخ بهم - ثم فقال له أبوها

ماردك يا كثير قال ثلاثة آيات عرضت لي فأجبت أن أعرضها عليك قال همها قال كثير فأنشدته
وبئينة تسمع من وراء الخدر

فقلت لها يا عز أرسـل صاحبي * اليك رسولا والموكل مرسل
بأن تجعل لي بيني وبينك موعدا * وان تأمريني بالذي فيه أفعل
واخرعهـدى منك يوم لقيتني * بأسفل وادى الردم والثوب يغسل

فصرت بئينة صدرها وقالت اخساً اخساً فقال أبوها مهيم يا بئينة قالت كلاب يا نينا إذا نام الناس من وراء
هذه الياض ثم التفتت إلى الجارية وقالت أبعينان الدومات حطبا للذبح لكثير شاة ونسبها فقال
كثيراً أنا أجعل من ذلك وخرج وراح إلى جـمـيل فأخبره فقال له جميل الموعد الدومات بعد أن تمام الناس
وكانت بئينة قد قالت لاختها أم الحسين وليلى ونجيبات خالها اني قد رأيت في نحوئسيد كثير أن جـيـلا
معه وكانت قد أنست اليهن واطمئننت بهن وكشفتن بأسرارها فخرجن معها وكان جميل وكثير جالحتي
أيما الدومات (اسم محمل) وجاءت بئينة ومن معها فابرحوا حتى برق الصبح فكان كثير يقول ما رأيت
عمرى مجلسا قط أحسن من ذلك المجلس ولا مثل علم أحدهما بضمير الآخر ولم أدرا أيهما كان أفهم
ولم أدرا أهل بئينة دم جميل وأهدر لهم السلطان ضافت الدنيا بجميل فكان يصعد بالليل كبير رمل
ويتنسم الريح من نحو جـيـنة ويقول

أياريح الشمال أما ترىني * أهيم واني بادي النحول
هي لي نسمة من ريح بيتن * وصني بالهبوب إلى جميل
وقولي يا بئينة حسب نفسي * قلسك أو أقل من القليل

فاذا ظهر الصبح انصرف وكانت بئينة تقول لجوار من الحلي عندها ويحكن اني لا سمع آتين جميل من بعض
الغيران فيقلن لها اني الله فهذا شيء يخجله لا الشيطان لاحقيقة له واجتمع كثير بجميل وما يقاله يا جميل
أترى بئينة لم تسمع بقولك

يقبك جـيـمـل كل سوء أماله * لديك حديث أو اليك رسول
وقد قلت في حبي لكم وصبايتي * محاسن شعر ذكركن يطول
فان لم يكن قولي رضاك فعلي * هبوب الصبا يابئن كيف أقول
فما تاب عن عيني خيال لحظة * ولا زال عنها والخيال يزول

فقال جميل أترى عزى يا كثير لم تسمع بقولك

يقول العدا يا عز قد حال دونكم * شجاع على ظهر الطريق مصمم
فقلت لها والله لو كان دونكم * جهنم مارعت فوادي جهنم
وكيف يروع القلب يا عز رائع * ووجهك في الظلماء للسفر معلم
وما ظلمتك النفس يا عز في الهوى * فلا تنقني حبي فانيسه منتم

قال فبكى الباتم ما إلى أن بزغ الصبح ثم انصرفا وخرج جميل لزيارة بئينة ذات يوم فبزل قريبا من الماء
يتصدأمة لبئينة أو راعية ليتخذها واسطة لتبليغ رسالته واذا بأمة حبشية معها قربة ووردت على الغدير
لتقلاها وكانت عارفة به ولما تبينها وبئينة سلمت عليه وجلست معه وجعل يحدثها ويرد إليها عن أخبار
بئينة ويخبرها بما يعانين من ألم الفراق ويحملها رسائله إلى بئينة ثم أعطاها خاتمه وسألها أن تدفعه لها
وأخذها علم مواعدا ترجع له فيه ومكث ينتظر رجوعها وذهبت الجارية إلى أهلها وقد أبطأت عليهم فلقبها

أبو بئينة وزوجها وأخوها فاسألوا عما أباطأ بها فالتوت عليهم ولم يخبرهم بشيء مما حصل لهم مع جيل وتعلت عليهم فضر بهما ضرباً مبرحاً ومن ألم الضرب أعلمهم حالهم مع جيل ودفعت اليهم خاتمه وصدق أنه مر بها في تلك الحالة فتيان من بني عذرة فسمعا القصة جميعها وعرفا الموضع الذي فيه جيل فأجابا أن يدرأ عنه هذا الخطر فقالا لا قوم أنكم إن لقيتم جيلاً وليست بئينة معه ثم قتلتموه لم يمكن في ذلك كل مكروه وكان أهل بئينة أعز بنو عذرة فدعوا الأمانة وأعطوها الخاتم وأمرها أن توصله إلى بئينة وحذروها من أن يخبرها بأنهم علموا القصة ففعلت ولم تعلم بئينة بما جرى ومضى الفتيان فأندرا جيلاً وقالوا لقيم عندنا في بيتنا حتى يهدأ الطلب ثم نبعث اليها فتزورك وتقتضي من لسانها وطراوتنصرف سليمان فقال أما لا إن فابعنا اليها من يندرها فأتياها برأمية لهما وقالاه قل بما جحك فقال ادخلي إليها وقولي لها أني أردت اقتصاص ظبي خذره ذلك جماعة أعثروهم من القصاص فقاتني الليلة فضت فأعلمتها ما قال لها فمرفت قصته وبحثت عنها ففهمتها تماماً فلم يخرج لزارته تلك الليلة ورصدوا فلم تبرح من مكانها ومضوا يفتنون أثره فوجدوا ناقته فعرفوا أنه قد فاتها وفي ذلك يقول جيل

خليلي عوجا اليوم حتى تسلمنا * على عذبة الايناب طيبة النشر
المأبها ثم انفعالي وسلمنا * عليها سقاها الله من سائغ القطر

وقال

أبي القلب الاحب بئينة لم يرد * اسواها وحب القلب بئنة لا يجدي
إذا مادنت زدت اشتياقا وان نأت * جرعت لنأي الدار منها والبعـد
سلي الركب هـ لبعنا المغنا مرة * صدور المطايا وهي موقرة تخدي
وهـ لفاضت العين الشروق بعائها * من أجلك حتى اخصل من دمعها بردي
واني لا أستجري لك الطرجاهـدا * لتجري بين من لقاتك منـعدى
واني لا أستبكي إذا الركب غردوا * بذكر أنك أن يجيبك الركب انجدي
فهل يخزني أم عمرو وبودها * فان الذي أخـني بها فوق ما أبدى
وكل محب لم يزد فوق جهـده * وقد دزنتها في الحب منى على الجهد

ولما ضاقت برهط بئينة الحيل ائتمنوا عليها بمجوزاتهم بثقوفها يقال لها أم منظور فخافها جيل وقال لها أرى بني بئينة فقالت لا والله لأفعل وقد ائتمنوني عليها فقال أما والله لأضرنك فقالت المضرة والله في أن أريكها فخرج من عندها وهو يقول

مأنس لأنس منها نظرة سلفت * بالجسر يوم جلتها أم منظور
ولا استلابتها خرساجا رها * إلى من ساقط الأوراق مستور

قال فما كان الا قليل حتى انتهى اليهم هذان البيتان فتعلقوا بأبام منظور فخافت لهم بكل عين فلم يقبلوا منها وعاقبوها على ذلك هكذا واد صاحب الاعاني عن الزبير بن بكار وفي رواية أخرى أن رجلا أنشد مصعب ابن الزبير البيت الاول من البيتين المذكورين فقال مصعب لو ددت أني عرفت كيف جلتم ا فقبل له ان أم منظور هذه حية فكتب في جلها اليه مكرمة فحملت اليه فقال لها أخبريني عن قول جيل

مأنس لأنس منها نظرة سلفت * بالجسر يوم جلتها أم منظور

كيف كانت هذه البقرة قالت ألبستها قلادة بلع ومخنقة بلع في وسطها تاحة وضفرت شعرها وجعلت في فرقها شيئا من الخلق وهو بن جيل را بك على ناقته فجعل ينظر اليها ويخز عينه ويلتفت اليها حتى غاب عنا

فقال لها مصعب فاني أقسم عليك الاجلوت عائشة بنت طلحة مثل ماجلوت بيثنة ففعلت وركب مصعب ناقته وجعل ينظر الى عائشة بمؤخر عينه مثل ما فعل جليل ويسير حتى غاب عنهما ثم رجع وجاء جليل الى بيثنة ليلية وقد تزايروا بعض الحى فوجد عندها ضيفا نالها فابتدأ ناحية وجلس فيها فسأله من أنت فقال مسكين مكاتب فحسبت ضيفا نالها وعشته وحده ثم جلست هي وجارية لها تجاه النار تصطبان واضطجع القوم منتحين فقال جليل

هل البائس المقروردان فصل * من النار أو معطى لحافا فلا يبس

فقاتل الجار بها صوت جليل والله اذهبي فانظري فذهبت ثم رجعت وقالت هو والله جليل فشبقت شفقة سمعها القوم فاقبلوا ويجرون وقالوا مالك فطرحت برد الهامن خبيرة في النار وقالت احترق بردي فرفع القوم وأرسلت جارية بها الى جليل فجاءتها به فخبسته عندها ثلاث ليال ثم ودعها وخرج

ورصد هاليلة في نجح لبني عذرة حتى اذا صادف منها فرصة وهي مارة مع أترابها في ليلة ظلماء ذات رعود وأمطار خذفها بحصاة فأصابت بهض أترابها ففرغت وقالت والله ما حذفتي في مثل هذا الوقت الا الجن فقالت لها بيثنة وقد ظننت انصرفي الى منزلك حتى نذهب الى النوم فانصرفت وبقى مع بيثنة أم الحسين وأم منظور فقامت الى جليل فأخذته الى الخيام معها وتحمد ناطولا ثم اضطجع واضطجعت الى جانبه فذهب بها النوم حتى أصبحوا جاءها غلام زوجه بالصبح من اللبن بعث به اليها بزجها (نظر من نواريح العرب أنهم كانوا على الطريقة التي اتخذها الافرنج في وقتنا هذا بان الزوج لا يرد وزوجته في محل واحد بل كل منهما في محل) فلما رآها نائمة مع جليل مضى لوجهه حتى يخبر سيده فمر أنه ليلي والصبح معه وكانت قد عرفت خبر بيثنة وجليل فاستوقفته كأنها تسأله عن حاله وبعثت بجارية بها وقالت خذري بيثنة وجيلا فجاءت الجارية فبينهما فلما تبينت بيثنة الصبح قد أضاء والناس منتشرين ارتاعت وقالت يا جليل نفسك نفسك فقد جاءني غلام زوجي بصبحي من اللبن فمرأنا نائمة فقال لها وهو غير مكترث لما خوفت منه

لعمرك ما خوفتني من مخافة * بيثنة ولا حذرتني موضع الحذر

فأقسم لا يلبق لي اليوم غيرة * وفي الكف مني صارم قاطع ذكر

فأقسمت عليه أن يلبق نفسه تحت التذوق قالت انما أسألك ذلك خوفا على نفسي من الفضيحة لا خوفا عليك ففعل ما أمرته به ونامت كما كانت واضجعت أم الحسين الى جانبها وذهبت خادمة ليلي وأخبرتها الخبر فتركت العبد مضى الى سيده فضى والصبح معه وقال اني رأيت جيلا مع بيثنة في فراش واحد مضطجعا الى جانبها فضى الى أخيها وأبيها وأخبرهم الخبر وأخذها وأتى بها الى خبا بيثنة وهي نائمة فكشفوا عنها الثوب فأتى أم الحسين الى جانبها نائمة فحجل زوجها وسب عبده وقالت ليلي لآخيا وأبيها قبحكم الله أفى كل يوم تذهخان فتأتك ويلقا كما هذا الاعور فيها بكل قبيح فبجعه الله وفيه كما معه وجعلنا يسبان زوجها ويقولان له كل قول قبيح وأقام جليل عند بيثنة حتى حن الليل ثم ودعها وانصرف وخافت بيثنة مما جرى فتحامت منه مدة فقال في ذلك

أن هتفت ورقا ظلت سفاهة * تبكي على جيل لورفاء تهتف

فلو كان لي بالصرم يا صاح طاقة * صرمت وليكني عن الصرم أضعف

لهاني سواد القلب بالحب منعة * هي الموت أو كادت على الموت تشرف

وما ذكركم النفس يابن مرة * من الدهر الا كادت النفس تناف

والا اعتزتي زفرة واسسكانة * وجدادها اسجل من الدمع يذرف

وما استطرفت نفسي حديثا لخاله * أسرته الاحمد يدبك أطرف

وهي قصيدة طويلة منها قوله

ولست بناس أدلها حين أقبلوا * وخالوا علينا بالسيف وطوفوا
وقالوا جيل بات في الحى عندها * وقد جردوا أسياهم ثم وقفوا
ولما شئت مرتبنا بينة بجيل أياه اعترضه عبيد الله بن قطنه أحد بني الاحب وهو من رهطها الاقربين
فهجمه وبلغ ذلك جيلا فأجابه وتطاولا فغلبه جيل وكف عنه ابن قطنه واعترضه عمر بن زمل رجل من بني
الاحب أيضا وأياه عنى جيل بقوله

إذا الناس هابوا خزبة ذهبت بها * أحب المخازى كهلهما وولدها
لمر رجحو زطرقت بلثاني * عمر بن زمل لابن حرب أقودها
بنفسى فلا تقطع فؤادك ضلة * كذلك حزني وعثها ووصدها
قال فاستمدوا عليه عامر بن ربیع وكان الحارث بن عبد المطلب على بلاد عذرة وقالوا بجوناو يعنى يوتناو ينسب
بنسائنا فأباحهم دمه وطلب فهرب وغضبت عليه بشينة لهجمته أهلها جميعا فقال جيل

وما صائب من نائل قد فت به * يد ويمز العقدين وثيق
له من خوافى السر حتم تطاير * وتصل كنصل الراعي فتيق
على نبعه زوراء أما خطامها * فحسب وأما عودها فعتيق
بأوشك قتل الامنك يوم رميتنى * فلو فذلتم نظهر لهن خروق
تفرقن أهلا بنا بين قنم * فريق أقاموا واستمر فريق
فلو كنت خوارا لقد باح مضمرى * ولكنى صاب القناة عريق
كان لم يحارب يائنين لو أنه * تكشف غماها وأنت صديق

وبعد ذلك عدة وقع الصلح بينه وبينها وأخذ منهم موعدا للقائه فوجدوه عندها فأعذروا اليه وتوعدوه وكرهوا
قتله خوفا من أن ينسب بينهم وبين قومه حرب بدمه وكان قومه أشد بأسا من قوم بشينة فأعادوا شكواه الى
السلطان فطلبه طلبا شديدا فهرب الى اليمن فأقام بهامدة يومين ثم عثره وهو في اليمن
أم نخيال من بشينة طارق * على النأي مشتاق الى وشائق
سرت من تلاع الحجر حتى تخلصت * الى ودوني الاشعرون وعافق
كان فتيت المسك خاط نشرها * تقمّل به أردافها والمرافق
تقوم اذا قامت به عن فراسها * ويغرد به من حضنها من تعانق

ولم يزل في اليمن الى أن عزل ذلك الولاى وانتقل أهل بشينة الى ناحية الشام فرجع اليهم فشكوا كبار الحى
الى أبيه وكان ذامال وفضل وقدر في أدله فأنشدوه الله والرحم وسأله كف ابنه عن فتاتهم وعن تشبيهها
وما يفضحهم به بين الناس فوعدهم كفه ومنعه ما استطاع ثم انصرفوا فدعابه وقال له يا بنى حتى متى أنت
أعمى في ضلالك ألا تأتف من أن تتعلق في ذات بل يخالوهم لو أنت عنها عزل تغرّك بأقوالها وخلداعها
وتريك الصفا والمودة وهي مضرة لعلها ما تضمره الحرّة لمن ملكها فيكون قوله لك تلبسلا وغرورا فاذا
انصرفت عنها عادت الى بلعها على حالتها المبدولة ان هذا الخلد وضم وما عرف أخيب سهما ولا أضيع عمرا
منك فأنشدك الله الا كفتفت وتاملت في أمرك فانك تعلم أن ما قلت له حق ولو كان اليها سبيل لمذلت
ما أملكك فيها ولكن هذا أمر قد فات واستبد به من قدره وفي النساء عوض فقال له جيل الرأى ما رأيت
والقول كما قلت ولكن هل رأيت قبلى أحدا قد رأى يدفع هواه عن قلبه أو ملك أن يسلى نفسه أو استطاع
أن يدفع ما قضى عليه والله لو قدرت أن أمحذ كرها من قلبى أو أزيل شخصها عن عيني لفعلت

ولاسمبل الى ذلك وانما هو بلا عيب به لـ بين قد أتجلى ولكن أنا متنع من طروق هذا الحى والالم به
ولومت كدا وهذا جهدى ومبلغ ما أقدرد عليه وقام وهو يكي فبكي أبوه ومن حضر جزع المارأ وامنه من
حب بئينة ثم أشد

الأمن اقلب لايـ ل فيذهسل * أفق فالتعزى عن بئينة أجيل
سلا كل زى ودعمت مكانه * وأنت بهم ساحق الممات موكل
فاهكذا أحببت من كان قبلها * ولاهكذا فيما مضى كنت تنعل
فياقلب دع ذكرى بئينة انها * وان كنت تمهاها نض وتبخل
وقدأياست من نيلها ونجهت * ولديأس ان لم يقدر النيل أمثل
والافسها نائلا قبل بينها * وأبخل بهم امسولة حين تسئل
وكيف ترجى وصلها بعد بعدة * وقد جد حبل الوصل عن توصل
وان اتى أحببت قد حبل دونها * فكمن حازما والحازم المتحول
ففى اليأس ما يسلى وفى الناس خلة * وفى الارض عن لايوانيك معزل
بدا كلف منى به سافتاقت * وما لا يرى من غائب الوجد أفضل
هينى بريثا لته بظلامسة * عفاها لكم أو مذبذبا يتصل
فتانه من المزان ما فوق حقوها * وما تحنسه منها فاقبتهيل

والتي جيسل بعز بن أبى ربيعة فقال له يا جميل قم بنا نذهب الى زيارة بئينة قال قدأهدراهم السلطان دى
ان وجدونى عندها وهاهنا كآياتها فاذهب اليها فأتاها عمر حتى وقف على آياتها فقال يا جارية أنا عربن
أبى ربيعة فأعلمى بئينة مكانى فاعتما فخرجت اليه فى مياذلهما وقالت والله يا عمر لا أكون من نسائك الا فى
يرعنى أن قد قتلتن الوجد بك فانكسر عمر وقال لها قول جميل

وهما قالتا لو أن جميل * عرض اليوم تطرة فآنا
بينما ذلك منهم ما وأتانى * أعمل النص سره زفينا
نظرت نحو تر بها ثم قالت * قدأنا واما علمنا منا

فقال انه استمل منك فافلح وقد قيل (اربط الحار مع الفرس فان لم يتعلم من جربه تعلم من خافه) فبخل من
قولها وانصرف

ولما ضاقت بجميل الحيل وأراد الخروج الى الشام هجم لبلا على بئينة وقد وجد غفلة فى الحى فقالت له
أهلكنى والله وأهلك نفسك ويحك أما تخاف فقال لها هذا وجهى الى الشام وانما جئتكم مودعا فخذنها
طويلا ثم ودعها وقال يا بئينة ما أرا نالتى بعد هذا وبكاء طويلا وبكتم ثم قال وهو يكي

ألا لآبلى جفوة الناس ما بدا * لنا منك رأى يابئين جميل
ومالم تطعمى كاشما أو تبدلى * بنا بدلا أو كان منك ذهول
وانى وتكرارى الزيارة نحوكم * بشين بنى هجر بشين بطول
وان صبأبائى بكم لكثيرة * بشين ونسبايكم لقليل

وخرج الى الشام وطال غيابها فيها ثم قدم وبلغ بئينة خبره فراسلته مع بعض نساء الحى تذكرونها اليه
ووجد حابه وطلبه الحيلة فى إقائه وواعدته لموضع يلتقيان فيه فسار اليها وحدها وبث اليها أسواقه
وأخبرها خبره بعد ما وقد كان أهلها رصدها فلما فقه دواتها عنها أبوها وأخوها حتى هجما عليهم ما قوثب
جميل وانتنى سيفه وشده عليهم ما فاقبها بالهرب وناشدته بئينة الله الا انصرف وقالت له ان أقت ففختنى

ولعل الحلى أن يلحقوا بك فأبى وقال أنا مقيم وأمض أنت وليصنعوا بي ما أحبوا فلم تزل تشده حتى انصرف
وقد هجرته وانتطع التلاقي بينهما مدة وفي ذلك يقول

ألم تسأل الربيع الخلاء فينطق * وهل تخبرك اليوم يساء سملق
وقفت بها حتى تجلت عماني * ومثل الوقوف الأرحي المنوق
تعزوان كانت عليك كريمة * لعلك من رقب لينة تعق
لمسركم ان البعاد شائقي * وبعض بعدا بين والتأى أشوق
له لك محزون وبسد صباية * ومظهر شكوى من أناس تفرقوا
ويض غريرات تنى خصوصها * اذا فن أبحار تنقال وأسوق
عزائلم يلقين بئس معيشة * يجترنهم الناطر المنوق
وغلقت من وجد العين بعدما * سريت وأحشاني من الخوف تخفق
معي صارم قد أخلص القين صفة له * له حين أغشيه الضريبة رونق
فلولا احتياي ضفن ذراع بزازي * به من صبايات الهم من أولق
تسوق بقضبان الاراك مقلجا * يشعشع فيه القارسي المروق
أثنته للوصل الذي كان بيننا * تضامثل ما ينضو الخضاب فيخلق
أثنته ماتت أين الا كأنني * بخصم الثريا ما نأيت معلق

وأقام مرة لا يلهمها ثم لي ابني عمر وفاق مسعد فسكا الهم لما به وأنشده ما قوله

زوراً بينسة فالحيب مزور * ان الزيادة للحب يسير
ان الترحل ان تلبس أمرنا * واعتناق قدراً حسم بكور
اني عشية رحمت وهي حزينة * تشكو الى صباية لصبور
وتقولت عندي فديتك ليلة * أشكو اليك فان ذلك يسير
غزاه ميسام كان حديتها * درت تحدرتظمه منتور
مخطوطة المتين مضمرة الحشا * ربا الروادف خلفها بمكور
لاحسنها حسن ولا كدلالها * دل ولا كوكوارها توقيير
ان اللسان بذكرها الموكل * والقلب صادوا الخواطر صور
ولئن حزيت الزماني مثله * اني بذلك يابسين جدير

فقال له روفق انك لعاجز ضعيف في استكاثك لهذه المرأة وتر كل الاستبدال بهامع كثر القاسا ووجود من
هو أجل منها وانك منها بين جخور أرفك عنه أذل لأحبه لك أو كدي يؤدبك الى التلف أو مخاطرة بنفسك
لقومها ان تعذرت لهم بهدا عذارهم اليك وان صرفت نفسك عنها وغلبت هو الذا فيها وتجرعت حرارة
الحزم وتصب نفسك عليها طاعة له أو كراهة ألفت ذلك وسأوت فيكي جبل وقال يا أخي لو ملكت اختياري
لكان ما قلت صوابا ولكني لأه لثني اختيارا ولا أنا الا كالا سير لا يملك نفسه نفعاً وقد جئتك لامرأ سالك
أن لا تتكدر ما رجوته عندك فيه بلوم وأن تحمل على نفسك في مساعدتي فقال له فان كنت لا بد من مهلكا
نفسك فاعمل على زيارتها الذا فانها تخرج مع بنات عم لها الى ملعب لهن فأجى معك حينئذ سرا ولي أخ من
رهب بئنة من بني الاحب ناوى عندهم ارفأ سألهم مساعدتك على هذا فقيم عنده أياما ثم ارك وتجمع
معها بالليل الى أن تقضى أربك فشكره ومضى روفق الى الرجل الذي من رهب بئنة فأخبره الخبر واستعده
كتمه وسأله مساعدته فيه فقال له لقد جئتني باحدى العظام ويحك ان في هذا معاداني الحلى جميعا ان

فطن به فقال أنا نحرز في أمره من أن يظهر فواعده في ذلك ومضى الى جيل فأخبره بالقصة فأتيا الرجل
ليلا فأقاما عنده وأرسل الى بئنة بوليدته بجناح جيل فدفعته اليها فلما رأته عرفت فمتبهما وجاءته فتحدثا
ليلتهما وأقام عموضه ثلاثة أيام ثم ودعها وقال لها عن غيري والله ولا مال يا بئنة كان وداعي لك ولكني
قد تدمت من هذا الرجل الكريم وتعرضه نفسه لقومه وقد أقت عنده ثلاثة أوالا ولا من يدعي ذلك ثم انصرف
وقال في عدل روقله

لقد لامني فيها أخ ذو قرابة * حبيب اليه في ملامته رشدي
وقال أفق حتى متى أنت هائم * بينة فيها قد تعيد وقد نبدي
فقلت له فيها قضى الله ماترى * على وهل فيما قضى الله من رد
فان يك رشدا جها أو غواية * فقد جثته ما كان مني على عد
لقد بلغ ميثاق من الله بيننا * وليس لمن لم يوف الله من عهد
فلا وأبها الخبر ما خنت عهدا * ولالي علم بالذي فعلت بعدى
وما زادها الواشون الا كرامة * على وما زالت مودتها عندي
أفي الناس أمثالي أحب فالهم * كحالي أم أحببت من بينهم وحدي
وهل هكذا يلقي المحبون مثل ما * لقيت بها أم لم يجد أحد وحدي

فيل وقع بين بئنة وجيل هجر في غيرة كان غار عليها من فتى كان يتحدث اليها من بني عمها فكان جيل
يتحدث الي غيرها فيشق ذلك على بئنة وعلى جيل وجعل كل واحد منهما يكره أن يبدي لاصحابه شأنه
فدخل جيل يوما وقد غلب عليه الامر الى البيت الذي كان يجتمع فيه مع بئنة فلما رأته جاءت الى البيت
ولم تبرزه فجزع لذلك وجعل كل واحد منهما يطالع صاحبه وقد بلغ الامر من جيل كل مبلغ فأنشأ يقول
لقد خفت أن يقتالني الموت عنوة * وفي النفس حاجات اليك كما هيا
واني لئن بيني الحفيظة كلما * لقيتك يوما أن أبئك ما ييا
ألم تعلمي يا عذبة الريق أنني * أظلم اذا لم أسرق ريقك صاديا
فرقت له بئنة وقالت لمولواتها كانت معها ما أحسن الصدق بأهله ثم اصطلحوا فقالت له أنشدني قولك
تظل وراء الستر تنوب لخطها * اذا مر من أترابها من يروقها

فأنشدها ياها فبكت وقالت كلا يا جيل ومن ترى أنه يروفي غيرك

وروي بعضهم عن عجز من بني عذرة قالت كذا على ماء اننا بالجناب وقد تجنبتنا الجادة ليجوش كانت تأفينا
من قبل الشام تريد الحجاز وقد خرج رجالنا السفر وخلفوا معنا أحدا نانا فاحمدوا ذات عشية الى صرم قريب
مننا يتحدثون الى جوار منهم فلم يبق غيري وغير بئنة اذا نحن در علينا نهدر من هضبة تلقانا فسلم ونحن
مستوحشون وجاؤون فقامت له ورددت السلام فاذا جيل فقلت أجيل قال اي والله واذن لا يماسك جوعا
فقت الى فعب لنا فيه أقط مطجون والى عكة فيها من ورب فعصرتم اعلى الاقط ثم أدبنتها منه وقلت أصب
من هذا فأصاب منه وقت الى سقا فقه من فصببت عليه ماء باردا فشرب منه وترجعت نفسه فقات له لقد
بلغت ونقيت شرابا أمرك قال أنا والله في هذه الهضبة التي ترين منذ ثلاث ما أرى ما أظن أن أرى فرجة
فلما رأيت منكم درفتي انكم أنيتكم لا ودعكم وأنا عامد الى مصر فحمدت ساعة ثم دعنا وشخص فلم تطل
غيبته أن جاءنا عيه روي عن رجل كان شاهدا جيل لما حضرته الوفاة بصصر قال انه دعاه فقال هل لك في أن
أعطيك كل ما خلفه علي أن تفعل شيئا أعهد اليك قال فقلت اللهم نعم قال اذا أنا مت فخذ حلتى هذه التي
في عيبي فاعز لها جاني ثم كل شيء سواها لك وارحل الى رهط بني الاحب من عذرة وهم رهط بئنة فاذا

صرت اليهم فارتحل ناقتي هذه واركبها ثم ابلس حلقى هذه واشققها ثم اعل على شرف وصحبه هذه الايات
وخلاكم ثم ائتدني هذه الايات

صدع النعي وما كني بجميل * وتؤى بصرتوا غير قفول
ولقد اجر الذيل في وادي القرى * نشوان بين مزارع ونخيل
قومي ببينة فاندب بعويل * وابكي خليلك دون كل خليل

قال فلما قضى وواريته ائتت رهط ببينة ففعلت ما امرني به جيل فاستمت الايات حتى برزت الى امرأة
تبعها نسوة قد فرعن طولاً وبرزت امامهن كأنها بدر قد بد برزت في دجته وهي تتعترف مرطها حتى ائتني
فقلت يا هذه والله لئن كنت صادقا لقد قتلتنى ولئن كنت كاذبا لقد فضختني قلت والله ما انا الا صادق
وأخرجت حلتها فلما رأتهما صحت بأعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنه
حتى صغقت فكنت مغشيا عليا ساعة ثم قامت وهي تقول

وان سلوى عن جبل لساعة * من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جيل بن معمر * اذا مت بأساء الحياة ولينها

وقيل انها كررت هذين البيتين حتى ماتت بعد ثلاثة ايام من سماعها بموت جيل وله فيها أشعار كثيرة ولو أنه
لم يقل فيها سوى هذين البيتين لكفاها شهرة ونفرا وهما قولها من قصيدة طويلة هي من ضمن أشعاره
هي البدر حسنا والثناء كواكب * وشان ما بين الكواكب والبدر
لقد فضلت بن علي الناس مثل ما * على ألف شهر فضلت ليله القدر

ببينة ابنة المعتمد بن عباد

أما الميكية كانت ببينة هذه نحو من أمها في الجمال والتأدرة ونظم الشعر ولما أحيط بابيها ووقع النيب
في قصره كانت في جملة من سبي ولم يرزل المعتمد والميكية عليها في وله دائم لا يعلمان ما آل اليه أمرها الى أن
كثبت اليها وكان أحد تجار اسييلية اشتراها على أنها جارية ووهبها لابنه فظفر في شأنها وهيئت له فأراد
الدخول عليها فامتنعت وأظهرت نسبها وقالت لا أحل لك الا به قدوان أذنت بمخاطبة والدي بذلك ففعلت
واني أحب أن أكون قريبتك في سنة الله تعالى فوقع عنده كلامها موقعا عظيما ودخله سرور زائد
لكونه صاهر المعتمد بن عباد وان كان في نكته وأنزلها بما أرادت فكثبت لايها تستأذنه وكان الذي
كثبته بخطها ماصوره

اسمع كلامي واستمع لمقاتي * فهي الاولك بدت من الاجياد
لا تشكروا اني سبيت واني * بنت للملك من بني عباد
ملك عظيم قد نولي عصره * وكذا الزمان يؤل للافساد
لما أراد الله فرقة شملنا * وأذاقنا طعم الاسى من زاد
قام التفاق على أبي في ملكه * فدنا الفراق ولم يكن بمرادى
فخرجت هاربة فأعجزني امرؤ * لم يأت في اعجازه بـداد
انباءني يبع العيب فضمني * من صاني الامن الانكاد

وأرادني لسكاح نجمل طاهر * حسن الخلائق من بني الأنجاد
 ومضى اليك يسوم رأيك في الرضا * ولأنت تنظر في طريق رشادي
 فعساك يا أباي تعرفني به * ان كان ممن يرتجى لوداد
 وعسى وميكية الملوك بفضلها * تدعو ولنا باليمن والاسعاد
 فلما وصل شعرها لايبها وهو بأعجاب واقع في شراب الكروب والازمات سره وأمها بجيها ورأيا أن ذلك
 للنفس من أحسن أنبياتها اذ علم ما آل اليه أمرها وجبر كسرها اذ ذلك أنحن الضارين وان كان
 الكرب قد ستر القلب منه حجاب وأشهد على نفسه بفقدها كاحها من الشاب المذكور وكتب اليها
 أثناء كابه

بنيته كوني به برة * فقد قضى الدهر ياسعافه
 وأخبار المعتدين عباد تذيب الابداد وقد أضر بنا خوف الخروج عن الموضوع

﴿ بدور وقيل قدور الساحرة ﴾

هي امرأت مصرية ساحرة كانت في زمان دلوكة وكانت الساحرة تعظمها وتقدمها ولما حل ما حل بفرعون
 والمصريين من الفرق في البحر الأحمر عند اتباعهم بني اسرائيل ولم يعد في مصر من الرجال المقدمين
 والابطال من يقدر على حفظ البلاد بعثت دلوكة الى بدور تقول لها اتنا قد احتجنا الى سحرك وقرعنا اليك
 ولانا من أن يطمع فينا الملوك فاعلم لنا شيئا تغلب به من حولنا وقد كان فرعون يحتاج اليك فكيف وقد
 ذهب أكارنا وبقي أقلنا فبنت بدور برى من حجارة في وسط مدينة منف وجعلت لها أربعة أبواب الى
 جهة القبلى والبحرى والشرق والغرب وصورت فيه صور الخيل والبغال والخيول والسفن والرجال وقالت
 لهم قد عملت لكم عمالهم لك به كل من أرادكم من أى جهة تتوون من بابها وبها وهذا يغنيكم عن الحصن
 ويقطع عنكم مؤنة من أنا كم من كل جهة فانهم ان كانوا في البر على خيل أو بغال أو ابل أو في سفن
 أو رجالة تحركت هذه الصور فيصيبهم في أنفسهم قبل ولم تزل تلك العجوز تدبر مصر نحو أربعين سنة وكلما
 انهدم من تلك البرى شئ لم يقدر على اصلاحه الا هي أو ولدها أو ولدها ولما انقضى بيناتها تمت
 البرى ولم يقدر أحد على اصلاحها ذكر ذلك المقرئ

﴿ بدعة ابنة السيد سراج الدين الرفاعي ﴾

كانت ذات عرفان وبقين وبكا عوجين أخذت عن أبيها وسمع منها الامام محمد الوترى وغيره وحدثت
 ولها شعر عجب ومنه قولها في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
 رسول الهدى أذعول والقلب طاشع * هالوع في الغارة الاحمدية
 عليك تحياني ولوان همتي * حطيطه حد عن مقام التحيمة
 فانك مصباح الوجودات كلها * وشمس أسارى الهدى للبرية
 ولها كرامات ومناقب وأحوال ظاهرة وكانت من الحياء والدين وعلم الشريعة بمنزلة رفيعة وتوفيت رضى
 الله عنها سنة ٨٩٠ هجرية

﴿بذل المغنية﴾

هي من مولدات المدينة تزيت بالبصرة وهي من المتقدمات الموصوفات بكثرة الرواية الاغاني قيل كانت
تغني ثلاثين ألف صوت ولها كتاب في الاغاني يشمل على ١٢ ألف صوت وكانت نظريفة الوجه لطيفة
المحاضرة وأخذت عن أبي سعيد مولى فائدو رحمانه وقلج وابن جامع و ابراهيم الموصلي وطبقتم وقرأت على
جمجمة البرمكي واشتراها جعفر بن محمد الهادي فوصفت لمحمد الامين بن الرشيد فبعث الى جعفر يسأله
أن يرهبه اياها فابي فزاره محمد الى بيته فسمع شيئاً لم يسمع مثله فقال لجعفر يا أخي يعني هذه الجارية فقال
يا سيدي مثلي لا يبيع جارية قال فهبالى قال هي مدبرة منزلي فاحتمل عليه محمد حتى أسكره وأمر ببذل
فحتمت معها الى الحرافقة وانصرف بها فلما اتته جعفر لمأل عنها فاحسب بخبرها فذكت فبعث اليه محمد من
الغد جاءه وبذل جانسة فلم يقل شيئاً فلما أراد جعفر أن ينصرف قال لمحمد أوفر واحرافة ابن عمي دراهم فأوقرت
قيل كان مبلغ المال ألف ألف درهم وبقيت بذل في دار محمد الى أن قتل ثم خرجت فكانت ولجعة قر وولد محمد
يدعون ولا مها فلما ماتت ورثها عبد الله بن محمد الامين وقيل وهب لها محمد من الجواهر شيئاً لم يملك أحد
مثله فكانت تخرج منه الشيء بعد الشيء فتبذره بالمال العظيم فكان ذلك معتداهم ما يصل اليها من الخلفاء
الى أن ماتت وعند ما منته بقية عظيمة ولم تقبل أن تستزوج وقد رغبت اليها جوه القواد والكتاب
والهائميين وكان هو اها على بن هشام ويكتم ذلك وهو جرت عمدة فاسترضاهم وكان ابراهيم بن المهدي
يعظمها و شوافي لها ثم تغير بعد ذلك استغناء بنفسه عنها فاسارت اليه فدعت بعود وغنت في طريقة
واحدة وايقاع واحد واصبع واحد ومائة صوت لم يعرف ابراهيم منها صوتاً واحداً ثم وضعت العود
وانصرفت فلم تدخل داره بعد ذلك حتى طال طلبه لها وتضرع اليها في الرجوع اليه وقيل ان اسحاق بن
ابراهيم الموصلي خالف بذل في نسبة صوت غنته بحضور المؤمنين فامسكت عنه ساعة ثم غنت ثلاثة أصوات
وسألت اسحاق عن صانعها فلم يعرفه فقالت والله يا أمير المؤمنين هي لايه أخذتها من فيه فاذا كان هذا
لا يعرف غناء يه فكيف يعرف غناء غيره فاشتد ذلك على اسحاق حتى رؤى في وجهه

﴿برقا جارية علاء الدين البصري﴾

قال الرازي اتى اتى علاء الدين البصري جارية على أرفع ما يكون من الجمال والفصاحة فكلفها
وكان مسرفاً فأنفق ماله عليهم اولم يبق شيئاً فاشارت عليه بان يبيعها شذقة عليه فلما حضرها الى السوق
أخذت الى ابن معمر وكان عاملاً على البصرة فاشترها بمائة ألف درهم فلما قبض المال وهم بالانصراف
أشدت

هنيأ لك المال الذي قد حويته * ولم يبق في كفي غير التذكر

أقول لنفسي زهن غم وكرية * أقل فقد بان الحبيب أو أكثرى

انالم يكن الامر عندي حيلة * ولم تجدى شيئاً سوى الصبر فاصبرى

فاشتد بكاءه وولاهها وأنشد

فلولا تعود الدهر بي عنك لم يكن * يفترقنا شئ سوى الموت فاصبرى

أروح بهم في الفؤاد مبرح * أناجي به قلبا طويلا التفكير
عليك سلام لازيارتينا * ولاوصل الا أن يشاه ابن معز
فقال ابن معز شئت خذها والتمال فانصر فاراشدين فوالله لا كنت سيالفرقة محيين (انظر الى كرم
هذا الامير) وبقيت عندهم لاهالي أن ماتت وهم في نعمة وأمان وقد أعاد الله لهما سعدهما وبقي أحسن
كما كان عليه حين اشتراها

﴿ بربرة القديسة ﴾

كانت عذراء ذات شهرة معسيرة في الكنيسة اليونانية والرومانية يقال انها نالت كليل الشهادة في
اليوبوليس سنة ١٣٠٦ للميلاد في نيقومديا من بشنياسنة ١٢٣٥ وانها ولدت في اليوبوليس من مصر
من أبوين وثنيين وان أباهما حبسها في برج خوفا من أن تؤخذ منه لجمالها البارع فبينما كانت في الحبس
سمعت بوعظ أوريجانوس فكتبت اليه طالبة منه أن يعلمها الديانة المسيحية فأرسل اليها أحد تلاميذه
فعلمها الديانة المسيحية وعدها وقيل انه لما بلغ أباهما ذلك سلمها الى الولى فعذبها عذابا مبرح ففتياها الهرب
الى أحد الجبال فخفي طلبها والدها الى أن أدركها فاحترق بالسيوف رأسها ويقال انه أصيب وهو راجع
بصاعقة مات بها فاصاله ومن ثم اتخذت محامية للملاحين في النوء وللطبيعية وتصور غالبا يوجيها تبارج
ولها عيد يحتفل به في ٤ كانون الاول ومن عادة أهالي الشرق أن يتخذوا اليه عيدها حلويات من قطنائف
وعوامات ونحوها وأن يطوفوا على البيوت مسخرة مؤلفة من أولاد ورجال قد غيروا زمهم وصغروا
وجوههم بالسواد ولا يعلم التحقيق أصل هذه العادة وربما كانت تذكارا للسعي أيها مع جماعة من الشرط في
طلبها وربما كان الشرط من السودان فيكون ذلك أصلا لصبح الوجوه بالسواد

﴿ برنيقة ابنة لاغوس واتيقيونه ﴾

كانت من أجل وأعقل نساء زمانها صاحبة رأي صائب وفكر ثاقب ولما تزوج بطليموس الاول باوردني
بنت ملك سوريا توجهت في موكبها برنيقة وكان لها احتفال عظيم ومن جلالها ومهارتها واثقائها تزوج
بها بطليموس وصارت زوجة ثالثة له وأقنعته بأن يجعل ابنها بطليموس فيلازلفوز خليفة له دون ابن
آخر له أكبر منه من أوردني وقد شهر حكمتها وفضلها كل من جالسوا نخوس وشيوكراؤوس وبعدها فاتها
قضى بها اكرامات الهية

﴿ برنيقة ابنة بطليموس الثاني ﴾

الملقب فيلاذلفوس وزوجته انطيوخس الثاني ملك سورية الملقب بتوس فان انطيوخس عقد معاهدة
سنة ٢٩٤ قبل الميلاد قبل عوجها أن يطلق زوجته لبوديكة ويتزوج برنيقة لكن عند موت
فيلازلفوس بعد ذلك بستين أرجع انطيوخس لبوديكة وطلق برنيقة في دورها ولكن لبوديكة لم تكن
الى انطيوخس فدمت اليه سمات به وهرب برنيقة من وجه لبوديكة الى دني فقتلها هناك مع ابنها
واتباعها قوم من حزب لبوديكة

﴿برنيقة ابنة ماناس ملك القبروان﴾

هي زوجة بطليموس الثالث ملك مصر الملقب افرجيتس وعذبا ابوها بطليموس هذا ومان بعد ذلك بقليل وأما مها فكانت راغبة جدا عن اتخاذ هذا القرين لابنتها ولكي تمنع تزويجها به عرضتها على ديمتريوس بوليورستس ولكن عند وصول ديمتريوس الى القبروان ليتخذها زوجة علق قلب أمها به فغاط برنيقة بفضيل ديمتريوس لامها عليها فسعت في قتله وهو على ذراعي الملكة وحينئذ ذهبت الى مصر وتزوجت بافرجيتس وعند رجوع زوجها من سفره الى سوريا فاباه لنذركا نذرتة قدمت شعرها الى الزهرة ولما علم ابنها بطليموس الرابع الملقب بفيلوباتر هذه التقدمة أمر بقتلها فقتلت وذلك عند جلوسه على سرير الملك

﴿برنيقة ابنة بطليموس الثامن﴾

الملقب لاسيروس ملك مصر وتسمى أيضا كليوباترة وهي زوجة اسكندر الثاني أي بطليموس العاشر أجلسها أهل الاسكندرية على تخت الملك بعد وفاة أبيها سنة ٨١ قبل الميلاد فقبل اسكندر الذي جعل ملكا لالابان بأن يتخذها زوجة وبشاركها في الملك الا انه بعد أن تزوج بها تسعة عشر يوما سعى في قتلها ويقال ان ذلك غاظ أهل الاسكندرية جدا فخرجوا عليه وقتلوه

﴿برنيقة ابنة بطليموس الحادي عشر﴾

الملقب بافليتس وهي أكبر أخت لكليوباترة المشهورة فودى باهها ملكة عند خلع أبيها سنة ٥٨ قبل الميلاد وكانت تحب أن تتزوج بأخير من دم ملكي فأرسلت الى سورية في طلب سلوقس كيبوسا كس الذي كان يدعى أنهم من سلالة السلوقيين الملكية ولما وجدت ما كان عليه من الذماء أمرت بخنقه بعد ذلك بأيام قليلة ثم تزوجت بارخيلائوس من كومونا الذي كان يدعى أنه ابن متريدانس أو باور وان أفلوس غاينوس الذي كان يجاول رد افليتس الى تحت الملك طارها فكسرها هي وزوجها في ثلاث معارك متواليات سنة ٥٥ قبل الميلاد وقتل ارخيلائوس وأول أعمال افليتس بعد جلوسه على تخت الملك أنه أمر بقتل ابنته المذكورة

﴿برنيقة ابنة كوستوبارس وسالومي﴾

هي أخت هيرودس الكبير ملك اليهودية تزوجت بابن عمها ارسطوبولس فعبرها ارسطوبولس ببنائة أصلها فشكته الى أمها فزاد ذلك العداوة على زوجها وبعد أن قتل سنة ٦ قبل المسيح تزوجت بشوربون خال أنتيپاتر وهو أكبر ابن لهيرودس وبعد وفاة ثوربيون ذهبت مع أمها الى رومية وبقيت هناك الى أن أدركتها المنية وهي أم أغريبال الاول

﴿برنيقة ابنة أغريبال الاول﴾

تزوجت هيرودس ملك كالخيدة فرزقت منه ولدين وعند موته سنة ٤٧ بعد الميلاد بقيت مع أخيها أغريبال مدة ثم تزوجت بوليمون ملك كليكية ثم تركته وكانت مقبلة في بيت أخيها عندما احتج بولس الرسول

أمامه في قيسر يا وفي حصار أورشليم رأها بطرس فسباه حسنها فأخذها معه الى رومية فرغب أن يتزوج بها ولكن اضطره الرأي العام في رومية الى ارجاعها الى اليهودية ضد ارادته وارانها وقد بنى راسين على فراقها تراجيدية مشهورة

﴿ بريجيتا القديسة ﴾

ولدت في أسوج سنة ١٣٠٢ للميلاد وتوفيت في رومية في ٢٣ تموز سنة ١٣٧٣. وينظن انها ابنة برجر وهو برنس أسوجي من سلالة ملوك الغيط ولما كان عمرها ١٦ سنة تزوجت باولغو فكان لها منه ثمانية اولاد والكبيرة منهم جعلت في درج القديسين الروماني باسم القديسة كاترينا الاسوجية ثم نظر الوالدان العفة وبنيا مستشفى خيرية كانا يخدمان فيه بنفسهما وسافر الزيارة سنينا غوري كومستلا وبينما كانا راجعين عزم اولغو على دخول دير القستري وتوفي سنة ١٣٤٤. وحينئذ قسمت زوجته الاملاك بين اولادها وبنت ديرا ككبيراني ورستينا جعلت فيه ٢٥ راهبا وستين راهبة وذلك على قانون مار أوغسطينوس فصرفت هناك ستين منفردة لا تقابل أحدا ثم ذهبت الى رومية فبنت هناك منزلا للمسافرين والطلبة من الاسوجيين وذهبت الى أورشليم لزيارة الاماكن المقدسة ثم رجعت الى رومية فبنتها البابا بونيفاشيوس التاسع سنة ١٣٩١ والكنيسة الرومانية تعيد لها في ٨ تشرين الاول وكانت بريجيتا مشهورة في رومية على الاكثر بواسطة اعلاناتها وعلى الخصوص المتعلقة بالام يسوع المسيح والحوادث التي كانت مزعومة أن تجرى في بعض الممالك وقد كتبت عن لسانها ولكن طعن برسون في تلك الاخبار بعبارات قاسية الا أن مجمع باسل اثبتها بعد أن خصمها بالتدقيق جون دوترا كريمانا ومن جملة كتاباتها خطاب في مدح مريم العذراء وصلوات عن ام المسيح ومحبتها

﴿ بريرة مولاة عائشة ﴾

بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وكانت مولاة لبعض بني هلال وقيل كانت مولاة لابي أحمد بن جحش وقيل كانت مولاة أناس من الانصار فكاتبوها ثم باعوها من عائشة فأعتقها ولما أرادت عائشة أن تشتري بريرة اشتروا عليها الولاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم الولاء لمن أعطى الثمن أولان والى النعمة وكان اسم زوجها مغنيا وكان موليا فخيرها رسول الله فاختارت فراقه وكان يحبها فكان يشي في طرق المدينة وهو يبكي واستشفع اليها رسول الله فقال لها فيه فقالت أنا امرؤ قال بل أشفع قالت فلا أريده وكان عبدا وقد جعل النبي عدة بريرة حين فارقها وزوجها عدة المطلقة وروى عن عبد الملك بن مروان انه قال كنت أجالس بريرة بالمدينة فكانت تقول لي يا عبد الملك اني أرى فيك خصالا وانك خلاق أن تلي هذا الامر فان وليته فأخذ الرداء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر اليها بل محمجة من دم بريرة من مسلم بغير حق

﴿ بركة خونود والدة السلطان الاشرف ﴾

كانت أمة مولودة فلما أقيم ابنها في مملكة مصر عظم شأنها وجمت سنة ٧٧٠ بتجمل كثير وبرز زائد وعلى محفة العصاب السلطانية والكوسات تاق معها ومعهما ما يجمل وصفه من ذلك قطار جبال محملة

مخالف قد زرع غيبة البقل والخضراوات وعمد قد ومها خرج السلطان بهيما كره الى اقامها وسار الى البويب حتى تقابل معها وسار بر كباها حتى وصلت الى مصر وكانت خيرة عفيفة لها بر كثير ومصرف تحدث الناس بحجتها عدة سنين لما كان اها من الافعال الجميلة في تلك المشاهدة الكريمة وكان لها اعتقاد في أهل الخير ومحبة في الصالحين ومن ما اثرها المدرسة المشهورة بمدرسة أم السلطان خارج باب زويلة بقرب القلعة بمصر يعرف خطها الآن بنحط التبانة وكان موضعهما مقبرة أنشأها سنة احدى وسبعين وسبعمائة وعلت بها درسا للشافعية ودرسا للحنفية وعلى بابها حوض ماء للسبيل وهي من المدارس الجليله وفيها دفن الملائك الاشراف بعد قتلها وبقيت مدة تجتمع فيها الطلبة والمدرسون يدرسون فيها جميع العلوم حتى صارت آخرها جامع معرفة أجدل لاه مصر وهو مقام اشهر لرعاية الآن

ورويت الست المشار اليها سنة ٧٧٤ هجرية ودفنت بمدرستها المذكورة واتفق حين ماتت أنه أنشد الاديب شهاب الدين أحمد بن يحيى الاعرج هذين البيتين

في ثامن العشر بن من ذي القعدة * كانت صبيحة ممت أم الاشراف

فأله يرئخها ويعظم أجرها * ويكون في عاشور موت اليوسفي

فكان كآقال وغرق الحائل يوسف في شهر محرم سنة ٧٧٥

﴿برهانه عبدالمطلب الهاشمية﴾

كانت من الشعرات الاديبات ذوى المعاني الرائقة والالفاظ الموزونة المتناسقة رثت أباه عبدالمطلب في حال حياته مع أخواتها بناء على طلبه بقولها

أعيني جونا بدمع درر * على طيب الحسيم والمعتصر

على ماجد الجلت وارى الزناد * جيبيل الحميا عظيم الخطر

على شبية الحمد ذى المكرمات * وذى الحمد والعز والمفتخر

وذى الحلم والفضل في النائيات * كثير المكارم جسم الفخر

له فضل يجسد على قومه * من يري يروح كضوء القمر

أته الناياف لم تشوه * بصرف الليالي وريب القدر

﴿بصيص جارية ابن نفيس﴾

كانت أمجوبة وقتها في الحسن والغناء وتبني كل من سمع بهارؤيتها ولو يذهب نفسه واشدة رغبة الناس في سماع صوتها قال بعضهم فيها هذه الايات

بصيص أنت الشمس مز دانه * فان تبدلت فأنت الهلال

سبحانك اللهم ما هكذا * فيما مضى كان يكون الجمال

اذا دعت بالعود في مشهد * وعاونت عني بيد الشمال

غنت غناه يستقر الفقى * حدقا ووزان الحدق منها الدلال

وتذاكروا بجل مز يدأبى اسحق في مجلسها يوما وكان من جملتهم ابن مصعب فقالت أنا أخذ منه درهما فقال مولا هان فعلت بجلتك حره وكوتك ثوب وشى وأولت لك يوما فقالت ارفع الغيرة فقال ان رفع رجلك

لم أقل شيئا فخرج ابن مصعب فرآه في مسجد بالمدينة فقال له يا أبا اسحاق أما تحب أن ترى بصيص جارية
ابن نفيس فقال امرأتى طالق ان لم يكن الله ساخطا علي فبها وان لم أكن أسأله أن يرنيها منذ سنة فما يفعل
فقال له اليوم أنا صليت العصر فوافني ههنا قال امرأتى طالق ان برحت من هنا حتى تجي صلاة العصر
قال فأنصرفت في حوائجي حتى العصر فدخلت المسجد فوجدته فيه فأخذته بيده وأنتهم به فأكلوا
وشربوا ونساكر القوم وتناووا فاقبلت بصيص علي فزيد فقالت له يا أبا اسحق كأن نفسك تشتهي أن
أغنيك الساعة

لقد حشوا الجمال لهم * ربوا منا فلم ينلوا

فقال امرأتى طالق ان لم تكوني تعلين مافي اللوح المحفوظ قال ففقتته ثم سكنت ساعة وقالت يا أبا اسحق
كأن نفسك تشتهي أن تقوم فجلس الي جانبي وتقرصني قرصات وأغنيك

قالت وأبنتها وجدى فبعت به * قد كنت عندي تحب الستراستر

ألس تبصر من حولي فقلت لها * غطى هوالك ومألتني علي بصرى

فقال امرأتى طالق ان لم تكوني تعلين مافي الارحام ومانكسب الانفس غدا وبأى أرض تموت ففقتته ثم
قالت برح الخفاء أنا أعلم أنك تشتهي أن تقبلني وأغنيك هزجا

أنا أبصرت بالليل * غلاما حسن الدل

كفصن البان قد أصبحت مسقيما من الطل

فقال أنت نبيه مرسله فقبلها وغتته ثم قالت يا أبا اسحاق أ رأيت أسقط من هؤلاء يد عونك ويخرجونني
اليك ولا يشتررون ربحا نادبرهم يا أبا اسحاق لهم درهما أشتري به ربحا فانوث وصاح وارباه أى زانية
أخطأت استك الحفرة انقطع والله عنك الوحي الذي كان يوحى اليك وغطط القوم وعلموا أن حيلتهم لم
تنفذه ثم خرج ولم يعد اليهم وأعاد القوم مجلسهم فكان أكثر شغلهم في حديث فزيد والضحك منه وبقيت
بصيص في عز واقبال مدة حياتها وهي تشفي في ضروب الالحان حتى فافت أهل زمانها

﴿ بلقيس ملكة سبا ﴾

المشهورة قصتها مع النبي سليمان بن داود ورد ذكرها في الكتب المنزلة واشتهرت في كتب التواريخ وضرب
بها المثل في المجد والسلطان والجمال وقد شرح العلماء تفاصيل سيرتها وسبب ورودها الي سليمان بأقوال
متباينة مرجههالي ما يأتي قال المؤرخون في نسب بلقيس انها بلقمة بنت يشرع بن الحارث بن قيس
ابن صيفي بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقيل أبوها يشريح بن تبيع ذى الأذعان بن تبيع ذى المنسار بن
تبيع الرائس ويلقب هاددا وهداد وقيل اسمه الحارث بن سبا وقيل الشيخبان وقيل شراحيل
وقال كثير من الرواة ان أمها كانت جنسية بنة ملك الجن واسمها راحة أوريجانة بنت السكن وقيل بلقمة
بنت عمرو بن عمير الجنى وسبب اتصال أبيها بالجن أنه كان ملكا عظيم الشأن آخر أربعين ملكا من ملوك اليمن
وملك كل تلك الاقاليم ولم يكن في ملوك الارض من هو كقوله فكان يقول لهم لئس أحد منكم يداني
وأبي أن يتزوج من الانس لرفعة شأنه فكان يخرج الي الصيد ويصطاد الجن بصورة الأطباء فيخلى عنها فظهر
له ملك الجن وشكره على صنيعه فاغتمها فرصة وخطب ابنته فأجابته وقيل بل خرج مرة فوجد حيتين

سودا وبيضاء فتتلان وقد ظفرت السوداء على البيضاء فأمر بقتل السوداء وجل البضاء وصب عليها ماء حتى أفاق فأنطقها وعاد إلى داره فجلس منفردا وإذا بجانبه شاب جميل فدعمرته فقال له لا تخف أنا الحيلة التي أنجيتنا واني مكافئتك بالمال أو علم الطب فقال أما المال فلا حاجة لي به وأما الطب فبيع بالملوك ولكني أختار ان كان لك ابنة أن أخطبها اليك فأجابته بشرط أن لا يغير عليها شيئا عمله فاذا غير عليها فارقته وشرط أيضا أن يعطيه ساحل البحر ما بين يبرين إلى عدن فاذن لذلك ثم تزوج بالخبية فولدت له غلاما وألقته في النار فخرج فلذلك ولكنه سكت للشرط ثم ولدت ببارية فأقمت إلى كلبه فعظم عليه الامر ولكنه صبره ثم عصى عليه بعض أصحابه فجمع عسكره فسار ليقاتله وهي معه فلما صار وافي بمفازة رأى جميع مامعهم من الزاد يخلط بالتراب والماء فيصب من أفواه القرب فيأيقن بالهلاك وعلم أنه فعل الجن بأمر زوجه فضاقت رعا عن حمل ذلك الجور فأقى وجلس أمامها وأوطأ إلى الارض وقال يا أرض صبرتي لك على احراق ابني واطعام ابنتي للكلب ثم الآن قد جفعتنا بالزاد والماء حتى أشرفنا على الهلاك فقالت له لو صبرت لكان خير لك فان عدوك نعد ووزيرك فجعل السم في الزاد والماء وتحقق ذلك أنه يتنعج من شرب شيء من الماء الفاضل فأمر وزيره بالشرب فامتنع فقتله ثم دلته على ينبع وميرة عتارها ثم قالت وأما ابنتك فقد سلمته إلى حاضنة تربيته وقدمات وأما ابنتك فهي باقية واذا اجيوية قد خرجت من الارض وهي بلقىس وفارقته زوجته وسار إلى عدوه فظفره وفوض إليها ابوها الملك فلكت بعده وقيل بل ماتت بلا وصية فاختلف الناس بعد موته واقترقوا فرقتين فرقة يابعتها وفرقة يابعت ابن أخ أبيها فساء السيرة في الرعية وكان فاحشا حينئذ فاسقا لا يبلغه عن بنت جيله إلا حضرها وعتكها فأراد قوموه خلعه فلم يقدروا فلما رأته بلقىس ذلك أخذتم الغيرة وقد طلب منها الحضور اليه فقالت له بل احضرائت عندي وأعدت لهر جلين يقتلانه اذا دخل قصرها فلما حضر قتلاه فأحضرت وراءه ووبختهم وقالت أما كان فيكم من يأنف لكرهته وكرائم عشرته ثم أرتهم اياه قتيلا وقالت اختاروا رجلا تملكونه فقالوا لا نرضى بغيرك وقيل بل هي عرضت نفسها عليه فقال ما منعني إلا اليا منك فقالت لا أرغب عنك فانك كفؤ كريم فاجمع رجال قومي واخطبني الهم ففعل فساؤها فقالت قد أجت فلما زفت اليه سقته الخمر حتى سكر فخرت رأسه وانصرفت إلى منزلها وأمرت أن تعلق رأسه على باب دلوها فلما رأى الناس ذلك علموا الحيلة فلكوها عليهم وقال قوم ان أباهم اليك ملكا بل وزير ملكا وكان الملك فيجاء بفعل ما تقدم ذكره فقتلته بلقىس فلكوها عليهم فعظم شأنها وكرجندها واتسع نطاق ملكها حتى قال بعضهم انه كان تحت يدها أربع مائة ملك كل ملك منهم على كورته وله ٤٠٠٠٠ مقاتل وكان لها ٣٠٠ وزير يدبرون ملكها وكان لها ١٢ قائد يقود كل واحد ١٢ ألف مقاتل وبالغ بعضهم في ذلك وأما عرشها الوارذ ذكره في القرآن الحكيم فقيل كان سريرا ضخما من ذهب وفضة مرصعا بالجواهر النفيسة وكان في حوافه سبعة بيوت عليها سبعة أغلاق كل بيت داخل الآخر وهو في آخرها وقيل كان مقدمه من الذهب منضد بالياقوت الاحمر والزمرد الاخضر ومؤخره من فضة مكلا بالانواع الجواهر واللا آلى وله أربع قوائم فاقته من ياقوت أحمر وقائم من ياقوت أصفر وقائمة من زبرجد أخضر وقائمة من درأبيض وصفائح السير من ذهب وقيل أنه نقت بلقىس على الكوة التي تدخل منها الشمس فتسجد لها ثلثمائة ألف أوقية من الذهب قال ابن الاثير قد نواطوا

على الكذب والتلاعب بعقول الجهال حتى يصدقوا المحال لان أو صاف عرشها وعلد خيوسها من الامور
التي لا يمكن تصديقها وأما سبب مجيئها الى سليمان واسلامها على يده فروى أن سليمان رأى يوماً رجلاً يجاقر يساً
منه ولم يكن يبدأ بشئ حتى يكون هو الذي يسأل عنه فسأل عن ذلك الرجل فقال هو عرش بلقيس فقال
(يا أيها الملك أياكم يأتي بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا أتيك به قبل أن تقوم من
مقامك) قال أريد أسرع من ذلك فقال أصف ابن برخيا (أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) وقيل ان أحد
بنى اسرائيل قال لسليمان أنت أقرب الناس الى الله فلو طلبت اليه لاحضر معي ما يكون فضلى سليمان
واذا بالارض انشقت وظهر العرش ثلاثاً وقيل ان سليمان في بعض مغازبه احتاج الى الماس من تحت
الارض فطلب الهدد فهدف لم يره وقيل بل أصابت الشمس سليمان فنظر ليرى من أين نفذت اليه لان الطير
كانت تظله فرأى موضع الهدد فارغا (فقال لا عذبته عذاباً شديداً ولا ذبحته ذبائحاً بل سلطان معين)
وكان الهدد قد مر على قصر بلقيس فرأى بسطاناً لها خلف القصر قال الى الخضره قرأى هدهد فقال
له أين أنت من سليمان وما صنع هذا فقال له ومن سليمان قد كره حاله فقال وأين أنت من هذم الدنيا
الواسعة والحدائق الآتيقة والقصور الشاهقة والرياض البهجة فقال ولمن هذا كله فقال هو بلقيس
صاحبة العرش العظيم ووصف له عرشها فأتى الهدد الى سليمان وأخبره بمجيئه فكذب لها سليمان
كتاباً وقال له (اذهب بكتابتى هذا فألقه اليهم) فوافها وهي في قصرها فرمى الكتاب في حجرها فقرأته
وأرسلت أعلمت قومها بذلك واذا بالكتاب (بسم الله الرحمن الرحيم الاتعوا على وأتوني مسلمين) فقال
قومها (نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين) قالت اني مرسله اليهم بدية فان
قبلها فهو من ملوك الدنيا فمن أعز منه وأقوى وان لم يقبلها فهو نبي من الله وانني أمخضها ثم وجهت
اليه الهدية وكانت خمسة غلام عليهم ثياب الجوارى وحلجهم وخمسائة جارية على زى الغلمان كلهم
على سرور الذهب والخيل الموسومة وألف ابنة من ذهب وفضة وناجماً كلاباً بالقوت والمسك والغنبر
وحقاقية درة بيضة وخرز مقفوءة معو جة النقب وأرسلها مع أشرف رجاله المتذنبين عمرو وآخر ذى رأى
وعقل وقالت ان كان نياميزين الغلمان والجوارى ونقب الدرّة تقبامستوي او سلك في الخمره تحيطام قالت
للمنذر ان نظرك اليك غضبها فملاهم فلاك أمره وان رأيت شيئاً لطيفاً فهو نبي فاعلم انه سليمان بذلك
فامر الجن فحضر بالبن الذهب والفضة وفرشت في ميدان بين يديه طولاً سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان
حائطاً مشرفاً شرقاً من ذهب وشرقاً من فضة وأمر باحسن الدواب في البر والبحر أن يربطوها عن بين الميدان
ويساره على اللين وأمر بالاد الجن فاقموا على اليمين واليسار ثم فعد على كرسيه والكراسي عن يمينه ويساره
واصطفت الشياطين والجن والانس صفوا فافراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما ان القوم
منهم نظروا فرأوا الدواب تروث على الذهب فرموا بامعهم منها فلما وقفوا بين يديه نظر اليهم وجهه طلق ثم قال
(أتعدون بما قال آتاني الله خير مما آتاكم) ثم قال أين الحق الذي فيه كذا وكذا فقدموه بين يديه فامر الارضة
فاخذت شعرة ونفذت في الدرّة وأمر دودة يضاء وقد جعل خيطاً فيها فارتقت في نقيب الخمره ثم دعا بالماء وأمر
الغلمان والجوارى أن يغسلوا أيديهم ووجوههم فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجبه في الاخرى وتضرب
به وجهها والغلام كان يأخذها بضرب به وجهه ثم ردا الهدية فرجع القوم وأخبروها بما شاهدوا فعملت أنه نبي
وأرادت الشخصوس اليه في اني عشر ألف فيل فلما قربت من مكانه قال حينئذ من يأتي بعرشها قبل أن

يا توتى سليمان فأقبحه كأنه دم وكان بين سليمان والعمر من مسيرة شهرين للجدد فلما علم الجن أنها آتية وان
سليمان رجع وأمر وجهه افتشش له أخبار الجن لأنها تربت عندهم وأنها إذا ولدت ولدا انتقل الملك إليه فلا
ينفكون من تسخير سليمان وولده أسأوا فيها القول وقبحوها له وقالوا انهم أغبر عاقلة ولا يتجاوزان رجلها كخافر
الفرس وهي شعراء السابقين فأراد سليمان أن يعصم ذلك فنكر عرشها بأن جعل تديلا في الجوهر حتى ينظر
هل تعرفه وأمر أن يبنى له صرح من زجاج وأجرى تحته الماء وجعل فيه من دواب البحر حتى إذا رآته
حسبته ماء فتكشف عن سابقها فيتحقق الأمر وقيل بل بنى الصرح من قوارير زجاج أخضر وجعل له
طوابق من قوارير زجاج أبيض وتحت الطوابق صور دواب فصارت كأنه البحر وجلس سليمان على سرف
صدر المكان فلما وصلت بلقيس (قيل لها أهلا كذا عرشك قالت كأنه هو) ولقد تركته في حصون وعنده جنود
تحفظه فكيف جاءه هنا وقيل انها عرقتة ولكن شبهت عليهم كما شبهوا عليها فلم تقل نعم خوفا من الكذب
وللاخوف من التنكيت فلم سليمان كمال عقلها ثم (قيل لها ادخلي الصرح فلما رآته حسبته لجة وكشفت
عن سابقها) لتخوضها وقد قالت في نفسها ان سليمان يريد أن يفرقني وكان القتل أهون علي من هذا فلما
رأها سليمان صرف نظره عنها (وقال انه صرح عمر من قوارير قالت رب اني ظلمت نفسي) ثم دعاه سليمان الى
الاسلام فأجابت فأراد أن يتزوجها وكره كثيرة شعرا سابقها فآل عن شئ يزيله ولا يضرب الجسد فعملت له
الشياطين النورة وأشاروا بالجمام قيل فكان ذلك أول ظهور النورة فزوجها وأجبا حبائش ديدا وردها
الى ملكها باليمن وكان يزورها في كل شهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام فولدت له غلاما سماه داود ومات
في حياة سليمان وقيل أمرها سليمان أن تتزوج برجل من قومها فانفتحت من ذلك فقال لا يسكنون في
الاسلام الا ذلك فقالت ان لم يكن يندف وجنى ذاتبع ملكهمذان فزوجها ثم ردها الى اليمن وساط زوجها
على الملك وأمر الجن من أهل اليمن بطاعته فاستعلمهم ذاتبع في بناء عدة قصور حصينة منها لجنين وقيل
سليمان ومر واح وقلبيون وهندية وبنون وقصر غمدان أشهرها فلما مات سليمان لم يطع الجن ذاتبع فأنقضى
ملكه وملك بلقيس عورت سليمان وقيل ان بلقيس ماتت قبل سليمان بالثمام وأنه دفنها بتدمر وأخفى قبرها
عن الناس

بشارة الهلالية

كانت من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة والاقدام والتهلحة والشعر والنثر والخطابة حضرت مع علي
ابن أبي طالب حرب صفيين ولها هائل مقالات حماسية جعلت كل من سمعها يقدم على الهلاك بدون مبالاة
بالعواقب وقد دخلت على معاوية يوم ما هو يومئذ بالدبنة وكانت قد أسنت وغشى بصرها وضعفت قوتها
ترتعش بين خادمين لها فسلمت وجلست فرد عليها معاوية السلام وقال كيف أنت يا خالة قالت بخير يا أمير
المؤمنين قال غيرك الدهر قالت كذلك هو ذو غير من عاش كبر ومن مات فقد فقال عمرو بن العاص هي
والله القائله يا أمير المؤمنين

يا يزيدونك فاحتر من دارنا * سبيفا حسنا ما في التراب دفينا

قد كنت أذخره ليوم كرهية * فاليوم أبرزه الزمان مصونا

وقال مروان وهي والله القائله يا أمير المؤمنين

أثرى ابن هند للخلافة مالكا * هيات ذاك وان أراد بعيد
منتهك نفسك في الخلاء ضلالة * أغراك عمرو والشقا وسعيد

وقال سعيد بن العاص وهي والله القائلة

قد كنت أطمع أن أموت ولا أرى * فوق المنابر من أمية خاطبا
فإنه أكرم مدني فتناولت * حتى رأيت من الزمان عجايبا
في كل يوم للزمان خطيبهم * بين الجميع لآل أحمد عايبا

ثم سكنوا فقالت يامع اوبه كلامك أعشى بصرى وقصر جحى أنا والله قائله ما قالوا وما خفي عليك مني أكثر
فضحك وقال ليس بمنعنا ذلك من برئ اذا كرى حاجتك قالت أما الآن فلا وان صرفت فوجه الياهو معاوية
بجائرة سنية

﴿بلنش ملكة فرنسا﴾

ولدت سنة ١١٨٧ ووفيت سنة ١٢٥٢ وهى ابنة الفونس التاسع ملك قسطيليه من زوجته الينورا
الانكليزية ابنة هنرى الثانى وكانت مقتدرة فى الامور السياسية ولما دعا الامراء المتحالون زوجها سنة
١٢١٦ للجلوس على تخت انكلترا ألح عليه باجابة طلبهم وأرسلت اليه مالا ونجدات ولكن نشأ عن
موت الملك يوحنا و جلوس ابنه على تخت الملك خضوع الامراء للحكومة وعند وفاة فيليب أوغسطس
وجلوس زوجها على التخت باسم لويس الثامن كانت تقوده بحكمتها وحسن ادارتها وقد رافقته فى الحرب
الصليبية التى أقيمت على الالبجيو وعند وفاته جعلت نائبة للملك فى مدة قصر ابنها لويس التاسع وسنة
١٢٣٤ زوجت ابنها وهى فى سن ١٩ بمرغريتا البروفنسية وكان عمرها ١٢ سنة وسنة ١٢٣٦ تنازلت
عن نيابتها لابنها المذكور وكانت المملكة فى أيامها زاهرة زاهية وقد ألحق بها أرض كبيرة مهمة وكان ابنها
يعتمد عليها ولا يدعها تتأرقه الا انه دخل ضدارادتها فى الحرب الصليبية لانتقاد الارض المقدسة وفى مدة
غيابها تسلمت نيابة الاحكام وقابلت بحكمتها وادارها المعتادين الصعوبات الجديدة التى حدثت فى تلك الايام
وكانت على الدوام ترسل المال والتجدات الى ابنها لتساعده فى تلك الحركة المشؤمة ولما انكسر هو واخوته
وأسرهم فى مصر التزمت أن تقوم بدفع فدية بليغة لانه لا تقادهم فنشأ عن ذلك ضرائب جسيمة خسرت بها
البلاد ثروتها ومع ارتبا كاتها وتقواها كانت تقاوم تعديات خدمة الدين بنشاط عظيم وقد حث منهم بنجاح
حقوق التاج الملكى وقد ناحت البلاد عمومها وليست الحداد عند موتها وهى تحسب من أشهر من
حكمت فرنسا

﴿بمبادور خلية لويس الخامس عشر﴾

ولدت سنة ١٧٢١ فى باريس وتوفيت فى فرسالياسنة ١٧٩٤ وهى ابنة جزارقديرتها أمهاترية حسنة
وزوجتها سنة ١٧٤١ بملترم أعشار وبعد ذلك بقليل رآها الملك وهو يتصيد فى غابة سبرت فعلق قلبه بها
ولكن لم يظهر ذلك الا بعد وفاة مادام دشانور سنة ١٧٤٤ وقد رافقت لويس فى حرب فونتنوفاى ايارسنة
١٧٤٥ وعند رجوعها عرفت بمر كيرة بمبادور وكانت تعضد العلوم والصنائع وبمساعدة فولتير وبري رتبت
أعيان اذاهرة حتى انها بهدأن ضعف حب الملك لها حافظت على سطوتها يجعلها نفوسها ضرورية لراحته ثم

بعد قليل أخذت تريجه من أعقاب الاحكام وكانت تتداخل في المالية وتعزل وتولى الوزراء وتقرب اليها
 الجسنيين والسكرتيرين والكفار والمجلس كلابي دو رولنكي يكون لها عضد من جميع الاحزاب وقد تلقتها
 مرارا بارتياحها كلابا يحيط يدها وغضبت من فردريك الثاني اطعنه في حكومتها فعدت مخالفة بين
 فرنسا والنمسا ضد بروسانا عنها حرب السبع سنين المهلكة وسنة ١٧٥٧ حاول داميان قتل الملك
 فاضطرها الامران تخرج من البلاط ولم يرض الاقليل حتى دعيت اليه ثمانية فسدت في معاينة الوزراء الذين
 أشاروا بطردها وكانت سطوتها في تعيين الامورين العسكريين من أعظم أسباب قتل العساكر في الحرب
 فتوفيت مصحوبة ببعض الشعب وعدم أسف الملائك وكان لها زيادة على مرتبها السنوي الباهظ مداخيل
 جسيمة في العقارات وكانت تعطى الفقراء بسخاء وتساهد المختارين والصناع وأصحاب المعارف وجمعت
 كمية عظيمة من أعمال الصناعة والتحف وكانت ماهرة في التصوير والنقش وقد كتب كثير من سيره حياتها
 وينسب اليها ترجمت ورسائل ليست لها

﴿ بنلوباز ووجه عولس اليوناني ﴾

هي أم تلميذ ابنة ابيكاروس وقد خطبها كثير من ولكن أباها وعد بها من غلب في سباق العمد وغلب
 عولس ولما ألح عليها أبوها أن تنق معه ولا تراق زوجها الى انبا كي سمح لها وزوجها بان تفعل كانشاء
 فاطهرت عزمها على مرافقة بسترها وجوها بمغديل بخلاولما كان عولس في حصار تروادة أحاط بها عشاق
 كثير من أطوا عليها اباجابة طلبهم فخدعهم بقولها انه يجب أن تكل كفتا كانت تنسجها امها الشيخ قبل ان
 يقرر ايها الا انها كانت تحمل ليل كل ما كانت تنسجها اراقلماعرف عشاقها بكيدتها كان عولس قد رجوع
 بعد أن غاب ٢٠ سنة فقتلهم جميعا وقد أشاع بعض المضادين لها انها ولدت بتامن عشاقها فطلقها
 زوجها عند رجوعه من تروادة فذهبت عند ذلك الى اسبرطه ومنها الى مينيادوقد استدل قوم على قبرها
 هناك بعد ذلك بزمان طويل

﴿ بهية ابنة عبد الله البكري ﴾

من بكر بن وائل وقدت مع ابيها الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايع الرجال وصالحهم وبابح النساء ولم
 يصالحهن قالت فنظر الى ودعاني ومسح رأسي ودعالي وولودي ولما رجعت وتزوجت كثرت على الاولاد
 وامتلأ المنزل وخشيت الفقر من كثرة اموال وكان عدداً اولادى ستين ولداً أربعون رجلاً وعشرون امرأة
 فاستشهد منهم عشرون في الجهاد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة ولم يعلم بامرأة ولدت ستين ولداً
 غير هذه فسيحان الخالق الرازق

﴿ بوديسيا ملكة الاسبينه ﴾

هي أم قبيلة برطانيا كان موطنها ما يدعى الان ببلاد كبروج وسفولك ونور فولك وهر فريد توفيت نحو سنة
 ٦٢ بعد المسيح ولما توفي زوجها باراسو تاغوس ملك الاسبينه جعل ابنته جعل ابنته مع الامبراطور زيرون ورثة لثروته
 العظيمة لانه كان يأمل أنه بذلك يحفظ عائلته وملكته من تعديات الغزاة ولكن حالماتان أخذتا فائد المائة
 الروماني ملكته وجلدت الملكة البرطانية جهار الذنب حتى أووهي وتركت بناتها الشهوة العبيد

فاستغمت بوديسيا فرصة غياب سوتونيوس باولينوس الحاكم الروماني من تلك الجهة من انكسرت واجعت كل القوة العسكرية من شيعتهم البرابرة ودارت في مقدمتهم على مستعمرة لندن الرومانية وقتلت بالسيف في تلك المستعمرة والامان المجاورة لها سبعين ألفا على الاقل من الرومان والتجار والابطال وغيرهم من رعايا الملكة فبادر سوتونيوس الى محل تلك القطائع وكان تحت قيادة ملكة الاسبانية ١٢٠ ألف جندي وكان عددهم يتزايد شياً فشيأ حتى بلغوا ٢٣٠ ألف حال كون سوتونيوس لم يكن قادراً ان يأتي الى ميدان القتال بعشرة آلاف جندي فانتشبت نيران القتال وأظهرت بوديسيا شجاعة عظيمة ولما هزمت عساكر الرومانية المنتظمة عساكرها أخذت سماوا بتلغته فانتبه وأما الغالبون فلم يعفوا عن شئ فانهم قطعوا الاولاد والدواب والكلاب جميعا وبقوا يقول انه ذبح في ذلك اليوم ثمانون ألف بري توني وأما العساكر الرومانية فلم يقتل منها الا ٤٠٠ شخص وجرح بقدرهم

بوران ابنة ابرويز بن هرمن

كانت من أحسن نساء بني الترك والفرس وملكته الناس بعد شهرين ابرويز وأصلحت القتل والفسور وودت خشبة الصليب الى ملك الروم ولما جلست على السرير قالت ليس يطش الرجل تدوخ البلاد ولا يحكدهم ينال الظفر وانما ذلك بعون الله وقدرته وأقامت سبعة أشهر ويقال بان ابرويز بن رستم صاحب خراسان خطبها فقالت لا ينبغي للملكة ان تزوج علاتية وواعده ان يقدم عليها سرا في ليلة عينته فجاءه في تلك الليلة فقتلته فسار اليها رستم فقتلها وذلك بخبر طويل في تاريخ الفرس

بوران ابنة الحسن بن سهل

كانت أحسن نساء زمانها وأجلهن وأكرمهن أخلاقا وأفضلهن أدبا وأوفرهن عقلا لها الملم بصناعة الطرب تربت في بيت أبيها أحسن تربية وخالطت نساء الرشيدوا كتسبت من آدابهن ولما ولوا المأمون الخلافة افتتن بها وخطبها من أبيها الحسن وكان وزيره بعد أخيه الفضل بن سهل وقد ذقت اليه بناحية فم الصلح (بلادة من العراق) في شهر رمضان سنة ٢١٠ هجرية فلما دخل عليها كانت عنده جدودة بنت الرشيد وبيدة بنت جعفر وأم الفضل والحسن جد بوران فتثرت عليه أم الفضل ألف لؤلؤة من أنفس ما يكون فأمر بجمعها فجمعت فأعطاها البوران وقال هذه ثمنك وسلي حوائجك فأمسكت فقالت لها جدها ساسي سيدك فقد أمرت أن تسأليه فسالته الرضا عن ابراهيم ابن المهدي فقال لقد فعلت وسألته الاذن لزيدي في الحج فأذن لها وبني بها في ليلته وأوقدوا في تلك الليلة شمعة عبروا وزنه أربعين منا وأتفق الحسن على المأمون ما لا يجزى الا قيل انه أقام عند الحسن تسعة عشر يوما بعد له في كل يوم ولجميع من كان معه ما يحتاجون اليه فكان مبلغ النفقة عليه خمسين ألف درهم وأمر له المأمون عند منصرفه بعشرة آلاف ألف درهم وأطعمه فم الصلح المذكورة فجلس الحسن وفرق المال على قواده وحشمه وعسكره وقيل احتفل أبوها بأمرها وعمل من الولائم والافراح ما لم يعهد له في عصر من الاصر فانه نثر على الهاشميين والقواد والوجه بنادق مسك فيهارقاع باسماء ضياع وجوار ودواب وغير ذلك فكانت البندقة اذا وقعت بيد رجل فتحها فمقرأ ما في الرقعة فاذا علم ما فيها ذهب الى الوكيل المرصد لذلك في دفعها اليه ويستلم ما فيها ثم نثر على سائر الناس لذي الناب والدرهم ونوافج اسكويض العنبر على

المأمون وقواده وجميع أصحابه وأجناده وأتباعه وكانوا خلقا لا يحصون وعلى الجمالين والمكاريبة والملاحين وكل من خيمه عسكريه فلم يكن في العسكر من يشتري شيئا لنفسه أو لولد ابنته وقد قالت الشعراء وانخطباء في ذلك الزفاف أشياء كثيرة ومما يستطرف في ذلك قول محمد بن حازم الباهلي

بارك الله الحسن * ولبوران في الختن

يا امام الهدى ظفر * تولىكن يبتن

وبقيت بوران عند المأمون الى أن توفي سنة ٢١٨ ووفيت هي سنة ٢٧١ وعمرها ٨٠ سنة

﴿ بيلون زوجه السلطان أوزبك ﴾

قال ابن بطوطة في رحلته اسمها بيلون وهي ابنة ملك القسطنطينية العظمى السلطان تكفور قال للمرزا بيلااد السلطان أوزبك ودخلنا عليه التزامنا بعد نحو جنان من عنده أن ندخل على الملكة بيلون زوجته حسب عادة تلك الديار أنه متى زار أحد الملوك يلزم أن يزور أزواجه وعائلته وأكبر مملكته فدخلنا على هذه الخاتون وهي قاعدة على سر رمح قوائمه فضة وبين يديها نحو مائة جارية وميات وتريكات وفويات منهن قائمات وقاعدات والفتيات على رأسها والجلاب بين يديها من رجال الروم فسألت عن حالنا ومقدمنا وعن بعدنا وطائنا وبكت ومسحت وجهها بدمعيل كان في يدها رقة منها وشفة وأمرت بالطعام فأحضر وأكلنا بين يديها ولما أردنا الانصراف قالت لا تنقطعوا عنا وتزدوا علينا وطلبونا بجوائحك وأظهرت مكارم الاخلاق وبعثت في أثرنا بطعام وخبز كثير وسمن وغنم ودرهم وكسوة جيدة وثلاث من جيات الخليل وعشرة من سواها قال وبقيت هذه الخاتون عند السلطان أوزبك مدة طويلة وهي تتفقدنا بحبناجاتها ومبراتها حتى قصدت الذهاب الى القسطنطينية فذهبت معها وكان ذهابها لاجل زيارة أهلها ومكنت هناك ولم ترجع لزوجها الى أن ماتت

(حرف التاء)

﴿ تحفة الزاهدة ﴾

هي جارية لبعض تجار بغداد كانت بارعة في الجمال تحسن صنعة العود وكان سيدها صرف عليها ماله ووزاد في تعليمها وتمهيدها وكان شراءها عليه بعشرين ألف درهم ونعائته الزبح فيها مثل ثمنها تحسن صنعها وكان أديها واستقامتها فينماهي يومها جالسة والعود في حجرها وهي تفتي وتقول

وحقك لا تفضت الدهر عهدا * ولا كدرت بعد الصفودا

ملأت جوانحي والقلب وجدا * فكيف ألدأ وأسلوا وأهدا

فيا من ليس لي مولى سواه * ترالك تركتني في الناس عبدا

ثم كسرت العود وقامت وبكت وانتحيت فاتهم مها سيدها بحجة انسان فاستقصى عن ذلك فلم يجد له أثرا فخار سيدها في أمره ولم يجد لها سواي عن الاككتاب واليهام وقيام الليل ومناشدة الاشعار وطول التذكار ونشت الافكار فسالها عما أصابها فأنشئت تقول

خاطبتني الحق من جناني * فكان وعظي على لساني

قربني منه بعد بعد * وخصني الله واصطفاني

أجبت لما دعيت طوعا * مليبا للذي دعاني
 ونخت مما جنيت قدما * فأوقع الحب بالامان
 ولما عيته الخيل ذهبها الى المارستان راجيا أن تشفي مما أصابها ولم ادخلت البيمارستان أودعوها
 في حجرة مغفولة اليدين مقيدة الرجلين فلما رأته ذلك بكيت بكاء مرأوا أنشدت تقول

أعيذك أن تغفل يدي * بغير جريمة سبقت
 تغفل يدي الى عنقني * وما خانت وما سرقت
 وبين جوانحي كبد * أحس بها قد احترقت
 وحقك يامن قلبي * يمينا برة صدقت
 فلوقطعتها قطعها * وحقك عنك ما رجعت

ويروي عن السري السقطي أنه قال دخلت يوما على تحفة في المارستان فوجدتها أنضرت الناس ووجهها
 وعليها أطمار حسنة فشممت منها رائحة عطرية وهي نفوح شذاها الى خارج المارستان فالت اقيم
 عنها فقال هي جارية مملوكة قد اخطل عقلها فخبسها مولاهما لعلها تنصلح فلما سمعت كلامه اغرورت
 عينها بالدموع ثم أنشدت

معشر الناس ما جننت ولكن * أنا سكرانة وقلبي صاحي
 أغلا — تم يدي ولم أت ذنبا * غير جهدي في حبه واقضاحي
 أنا مفتونة بحب حبيب * لست أبقي عن بابيه من يراح
 فصلاحي الذي زعمت فسادى * وفسادى الذي زعمت صلاحى
 ما على من أحب مولى الموالى * وارضاة لنفسه من جناح

قال السري فسمعت ما ألقيني وأشجاني وأحرقني وأبكاني فلما رأت دموعي قالت يا سري هذا كالأول من
 الصفة فكيف لو عرفته حق معرفته ثم أعنى عليها فلما أفاقت جعلت تقول

ألستنى ثوب وصل طاب ملبسه * فأنت مسولى الورى حقوا مولائى
 كانت بقلبي أهواء مفترقة * فاستجمعت مذراتك العين أهوائى
 من غص داوى بشرب الماء غصته * فكيف يصنع من قد غص بالماء
 قلبي حزين على ما فات من زللى * والنفس فى جسدى من أعظم الناء
 والشوق فى خاطرى منى وفى كبدى * والحب منى مصون فى سويداء
 اليك منك فصدت الباب معتذرا * وأنت تعلم ما ضمه أحشائى

فقال لها السري يا جارية سمعتك تذكرين المحبة فإن تحبين قالت لمن تعرف الينا نعمائه وباد علينا بجزيل
 عطائه فهو قريب الى القلوب مجيب لطلب المحبوب سميع عليم بديع حكيم جواد كريم غفور
 رحيم ثم أنشأت

قلبي أراه الى الاحباب مرناحا * سكران من راح حب بالهوى بالما
 يا عين جودى بدمع خوف هجرهم * قرب دمع ألقى الخير مقناحا
 ورب عين رآها الله باكية * بالخوف منه تنال الروح والراحا

لله عبس جنى ذنبا فأحزنه * فبات يبكي ويزرى الدمع سقاها
مستوحش حائف مستيقن فطن * كأن في قلبه للنور مصباحا

قال السري فينبهنا نحن كذلك اذا بسيدنا أقبيل فقال للقيم أين تحفة قال هي داخل وعندها السري
السقطي رضى الله عنه ففرح سيدها ودخل وسلم عليه وعظمه فقال له السري هي أولى بالعظيم مني فالذى
تكرهه منها حتى حسبتهاهنا فقال أمور كثيرة وجعل يعدله خصاها فقال له السري على الثمن وأزيدك
فصاح سيدها وافتراء من أين لك عن هذه الجارية فهو أنت رجل فقير فقال له لا تجمل دعها في المارستان
حتى أتى بنتها ثم ذهب كما له بن رافة على الجارية حتى طرق باب أحمد بن المنى فأخبره بالخبر فدفع له ثمنها
ومثله معه فلما كان الغد أقبل الى المارستان فقال له قد جئتك بمن الجارية ومثله معه فقال لا والله
لو أعطيتني الدنيا ما قبلت بل هي حرة لوجه الله تعالى فلما سمعت ذلك بكيت بكاء مرورا وأنشأت تقول

هربت منه اليه * بكيت منه عليه

وحقه هو مولى * لازلت بين يديه

حتى أنال وأخطى * بما رجوت لديه

ونوجهت الى مكة وهناك دخلت الكعبة وجعلت تقول

محب الله في الدنيا سقيم * تطاول سقمه فدواه

سقاء من محبته بكأس * فأرواه المهين انسقاء

فهلهم يجبه وبها اليه * فليس يريد محبو بأسواه

كذلك من ادعى شوقا اليه * بهم يجبه حتى يراه

ثم مكنت على ذلك مدة وهي بين الخوف والرجاء الى أن نوقاها الله بمكة المكرمة وبعد ما خرجت من
المارستان سأل السري السقطي مولاها عن سبب عتقه لها وعدم قبوله ثمنها بعدما كان مشتدا على لزوم
استلام الثمن ان وجد من يدفعه اليه ولما عرض عليه ازدياه واستهزأ بقوله ظانا أنه لا يقدر على ثمنها فقال
له مولى الجارية انه بعد ما حصل منه ذلك راجع صوابه وقال ان السري السقطي مع ضيق ذات يديه وعدم
اقتداره على عن جارية مثل هذه تعهد بأن يستحضر ثمنها ولا بد ذلك أن يكون من أهل الخير وليس هم بأكرم
منى حالة كوني قادرا على عمل الخير بدون أن يحصل لي ضرر وغلب على الكرم ففعلت ما فعلت وأرجو
الدعاء فدعا له السري باصلاح حاله وبزيادة البركة في ماله وتصدق بمن الجارية الذي استحضره من أحمد بن
المنى المارزكوه

﴿تذكار باي خانون﴾

هي ابنة الظاهر بيبرس كانت تقيمة صالحة محبة للخير مفرقة للفقراء وأخص من النساء الصالحات حتى انها
من محبته الهن بنت لهن رباطا وسمته رباط البغدادية وصفه المقرري بقوله ان هذا الرباط بداخل
الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس حيث كان التجار ومن الناس من يقول رواق البغدادية وهذا الرباط بنته
الست الجليلة تذكار باي خانون ابنة الملك الظاهر بيبرس في سنة ٦٨٤ للشيخة الصالحه زينب ابنة أبي
البركات المعروفة ببنت البغدادية فأقرلتها به ومعها النساء للخيرات وما برح الى وقتنا هذا (أى وقت المقرري)

يعرف سكانها من النساء بالخير ولهدأما شيخة تعظ النساء وتذكرهن وتفقهن وآخر من أدر كنافيه الشيخة الصالحة سيده نساء زمانها زينب بنت فاطمة بنت عباس البغدادية توفيت سنة ٧١٤ في ذي الحجة وقد أنفقت على الثمانين وكانت فقيهة وافرة العلم زاهدة قائدة بالسيرة عابدة واعظة حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص وخشية وأمر بالمعروف انتفع بها كثير من نساء دمشق ومصر وكان لها قبول زائد ووقع في النفوس وصار بعد كل من قام بشيخة هذا الرباط من النساء يقال لها البغدادية أقامت به عدة سنين على أحسن طريقة الى أن ماتت يوم السبت لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ٧٩٦ وأدر كناهذا الرباط ويودع فيه النساء اللاتي طلقن أو هجرن حتى يتزوجن أو يرجعن الى أزواجهن صيانة لهن لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحتراز والمواظبة على وظائف العبادات ثم لما فسدت الاحوال من عهد حدود الحن بعد سنة ٨٠٦ تلاشت أمور هذا الرباط ومنع مجاوروه من إقامة النساء المتعبدات فيه وهذا الرباط قد زال بالكليمة وبني في محله الآن الحوانيت المتسعة على باب الدرب الاصفر

تر كان خاتون الجلالية ابنة طغفاج خان من نسل فراسياب التركي

هي زوجة السلطان ملكشاه والدة السلطان محمود بن ملكشاه كانت من النساء العاقلات الدينيات والحكيكات المدبرات شهدت لهما التواريخ والسنة الاقلام بالحكمة والتدبير وعولوا الهمة والاقدام وكانت مطاعة في أوامرها مسموعة الكلمة عند أمراء المملكة محبوبة لديهم وكانت تبذل لهم العطايا والاقطاعات وكان زوجها لا يردها طالبا وهي المالكة والمشاركة له في الملك وكانت من حسن سياستها وتدبيرها وصلت لان تصاهر الخليفة المقتدى بأمر الله العباسي وذلك من كثرة تردها على حريم الخلافة ومعها ابنتا خاتون وهي كانت من الجمال على جانب عظيم وصفوها المقتدى فأحبها على الوصف وأراد الاقتران بها فأرسل الوزير نخر الدولة أبان نصيرين جهير الى السلطان ملكشاه يخاطب ابنته ولما سافر الدولة الى أصبهان ووصل الى السلطان يخاطب منها ابنته للخليفة فقال له ان ذلك مما يزيدني شرفا ولكن الامر في ذلك الى والدتها تر كان خاتون فيجب أن تذهب اليها وأمر نظام الملك أن يعضى معه الى تر كان خاتون ويتكلم معها في هذا المعنى فضا اليها فخاطبها فقالت ان مملكتك غزوة ومولوك الخانية وما وراء النهر طلبوها وخطبواها لاولادهم وبذلوا أربعمائة ألف دينار فلم أرض فان حل الخليفة هذا المال فهو أحق منهم فبلغ الخبر أرسلان والدة الخليفة فتأثرت من ذلك وأرسلت الى تر كان خاتون تقول ان ما يحصل لها من الشرف والفخر بالاتصال بالخليفة لم يحصل لاحد غيرها وكاهم عبيده وخدمه ومثل الخليفة لا يطلب منه مال فأجابت الى ذلك وشرطت أن يكون الحبل المجلد خمسين ألف دينار وأنه لا يبق له سرية ولا زوجة غيرها ولا يكون ميمته الا عندها فاجبت الى ذلك فأعطى السلطان يده فعاد نخر الدولة الى بغداد وفي محرم نقل جهازها الى دار الخليفة على مائة وثلاثين جملا مجللة بالديباج الرومي وكان أكثر الاجمال من الذهب والفضة وثلاث عماريات وعلى أربعة وستين بقلا مجللة بأنواع الديباج الملكي وأجراسها وقلاندها من الذهب والنفضة وكان على ستة منها اثنا عشر صا. وقامن فضة لا يتقدمها فيها من الجواهر والحلي وبين يدي البغال ثلاث وثلاثون فرسان الخيل الرائعة بها مراكب الذهب مرصعة بأنواع الجواهر ومن عظيم

اكسير الذهب وسار بين يدي الجهاز سعد الدولة كوهرايين والامير برسق وغيرهما ونراهل نهر معل عليهم
 الذنائب والنياب وكان السلطان خرج من بغداد متصيدا ثم أرسل الخليفة الوزير بأشباع الى تركان
 خاتون وبين يديه نحو الثلثمائة موكبه ومنها مشاعل ولم يبق في الحرم غرفة الا وقد شملت فيها الشمعة
 والاثنان وأكثر من ذلك وأرسل الخليفة مع ظفر خادمه محفة لم ير مثلها وقال الوزير لما وصل لترك كان
 خاتون ان سيدنا مولانا امير المؤمنين يقول ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقد أذن في نقل
 الوديعة الى داره فأجابت بالسمع والطاعة وحضر نظام الملك فن دونه دولة السلطان وكل منهم معه من الشمع
 والمشاعل شيء كثير وجاء نساء الامراء والكبار ومن دونهم كل واحدة منهن منفردة في جماعتها وتحمّلها
 وبين أيديهن الشموع الموكيات والمشاعل يحمل ذلك جميعه الفرسان ثم جاءت الخاتون ابنة السلطان بعد
 الجميع في محفة مجللة عليها من الذهب والجواهر أكثر شيء وقد أحاط بالحفة مائة جارية من الاثر البالراكب
 العجيبة وسارت الى دار الخلافة وكانت ليلتهم مشهودة لم يربعداد مثلها فلما كان القدا حضر الخليفة أمراء
 السلطنة وخلق عليهم كاهم وعلى كل من له ذكر في العسكر وأرسل الخلع الى تركان خاتون والى جميع الخواتين
 وعاد السلطان من الصيد بعد ذلك وبعد ما مكثت مدتي دار الخليفة وولدت منه ولما لم يطب لها القام
 معها فاختبرت والدم انك وهي أرسلت الى الخليفة تطلب ابتها طلبا لا بد منه وسبب ذلك أن الخليفة أكثر
 الاطراح لها والاعراض عنها فأذن لها في المسير فسارت في ربيع الاول سنة ٤٨٢ وسار معها ابنتها من
 الخليفة أبو الفضل جعفر بن المقتدى بأمر الله ومعها سائر أرباب الدولة ومشى مع محفقتها سعد الدولة
 كوهرايين وخدم دار الخلافة الاكبر وخرج الوزير وشيخهم الى النهروان وعاد وسارت الخاتون الى أصبهان
 فأقامت بها الى ذى القعدة وتوفيت وبجلس الوزير بيقعدا للعراسبعة أيام وأكثر الشعراء مرثياها ببغداد
 وبسكر السلطان وسار ملكته ابنة مقتدى نظام الملك الى بغداد ودخلها في الرابع والعشرين من شهر
 رمضان سنة ٤٨٥ لقيه وزير الخليفة عبد الدولة بن جهير واتفق أن السلطان خرج الى الصيد وعاد نالت
 شوال مريضا وأنشب الموت أظفاره فيه وكان سبب مرضه أنه أكل لحم صيد فخم واقتصد ولم يصراخراج
 الدم فقتل مرضه وكانت حنته محرقة فتوفي ليلة الجمعة في النصف من شوال سنة ٤٨٥ ولما نقل نقل
 أرباب الدولة أموالهم الى حرم دار الخلافة ولما توفي سترت زوجته تر كان خاتون موته وكنيته وأعادت
 جعفر بن الخليفة من ابنة السلطان الى أبيه المقتدى بأمر الله وسارت الى بغداد والسلطان معها محمولا
 وبذلت الاموال للامراء ومرأوا استحلفتهم لابنها محمود وكان تاج الملك تنولى ذلك لها وأرسلت قوام الدولة
 كربوقا الى أصبهان بنجاء السلطان فاستنزل مستحفظ القاعة ونسلها وأظهر أن السلطان أمر بذلك ولم
 يسمع بسلطان منده ولم يصل عليه أحد ولم يطام عليه وجهه وكان مولده سنة ٤٧٦ وكان من أحسن الناس
 صورة ومعنى وخطب له من حدود الصين الى آخر الشام من أقصى بلاد الاسلام في الشمال الى آخر بلاد اليمن
 وحمل اليه ملك الروم الجزية ولم يقفنه مطلب وانقضت أيامه على أمن عام وسكون شامل وعدل مطرد وما
 ذلك الا باتحاده مع تركان خاتون وعدم اتيانه أمرا الأبرأبها ومشورتها حتى دانت لهما العباد وذات
 سلطانها البلاد ولما مات ملك شاه وفضلت زوجته كمالا أرسلت الى الخليفة المقتدى في أمر الخطبة
 بان يحطب لولدها محمود فأجابها بشرط أن يكون اسم السلطنة لولدها او الخطبة له ويكون مدير زعامته
 الجيوش الامير انز يصد عن رأى تاج الملك وهو الذي يدبر الامير بين يدي تركان خاتون فلما جاءت رسالة

الخليفة الى خاتون بذلك امتنعت من قبوله فقبل لها ان ولدك صغير ولا يجيز الشرع ولايته وكان مخاطبها
 الغراني فأذنت له وأجابته اليه ولقب ناصر الدنيا والدين وأرسلت تركان خاتون الى أصهبان في القبض على
 بريكارق أكبر اولاد السلطان - بيعة أن يزارع ولدها في السلطنة فقبض عليه فلما ظهر موت ملكشاه وثبت
 المهالك النظامية على سلاح كان لنظام الملك بأصهبان فأخذوه وساروا من البلد وأخرجوا بريكارق
 من الحبس وملكوه بأصهبان وكانت والدته زبيدة بنت ياقوقى بنت عم ملكشاه خاتمة على ولدها من تركان
 خاتون أم محمود فأناها الفرج بالممالك النظامية وسارت تركان خاتون من بغداد الى أصهبان فطالب
 العسكر تاج الملك بالاموال فوعدهم فلما وصلوا الى قلعة برجين صعد اليه المينزل الاموال منها فلما استقر فيها
 عصى على تركان خاتون ولم ينزل خوفاً من العسكر فسار واعنه ونهبوا خزائنه فلم يجدوا بهاشياً ولما وصلت
 تركان خاتون الى أصهبان لحقها تاج الملك واعتذر لها بأن مستحفظ القلعة حبسه وانه هرب منه اليها فقبلت
 عذره وأما بريكارق فانه لما هارت تركان خاتون وابنها محمود أصهبان خرج منها هو ومن معه من النظامية
 وساروا نحو الري فلقبهم أرغش النظامي في عساكره وصاروا يدا وواحدة فلما اجتمعوا حاصروا قلعة طبرق
 وأخذوها عنوة وسيرت تركان خاتون العساكر الى قتال بريكارق فالتقى العسكران بالقرب من بروجرود
 فاجتاز جماعة من الامراء والذين في عسكر خاتون الى بريكارق منهم الامير يليردوكشتكين الجاندار وغيرهما
 فقوى بهم وجرى الحرب بينهم وآخذى الحجة اشتد القتال فانهمز عسكر خاتون وعادوا الى أصهبان وصار
 بريكارق في أثرهم فحصرها بأصهبان

وكان تاج الملك في عسكر خاتون وشهد الواقعة فهرب الى نواحي بروجرود فأخذ وجعل الى عسكر بريكارق وهو
 يحاصر أصهبان وكان يعرف كفاءته فأراد أن يستوزره فشرع تاج الملك في اصلاح كبار النظامية وفرق فيهم
 مائتي ألف دينار سوى الغروض فزال ما في قلوبهم فلما بلغ عثمان نائب نظام الملك الخبر ساء فوضع العلمان
 الاصاغر على الاستغاثة وأن لا يقنعوا الا يقتل قاتل صاحبهم ففعلوا فانفسخ ما دبره تاج الملك وهجم
 النظامية عليه فقتلوه وفضلوه اجزاء وكان قتله في محرم سنة ٤٨٦ ورجل الى بغداد احدى اصابعه وكان
 كثير الفضائل يحتم المناقب وانما عطى جميع محاسنه مما لا ثمة على قتل نظام الملك وهو الذي بنى تربة الشيخ
 أبي اسحق الشيرازي وعمل المدرسة التي الى جانبها ورتب بها الشيخ أبابكر الشاشي وكان عمره حين قتل سبعاً
 وأربعين سنة

وفي شعبان سنة ٤٨٦ أرسلت تركان خاتون الى اسماعيل بن ياقوقى بن داود خال بريكارق وابن عم
 ملكشاه نظمه أن تتزوج به وتدعوها الى محاربة بريكارق فأجابهم الى ذلك وجمع خلقاً كثيراً من التركان
 وغيرهم أصحاب سرهنك ساوتكين في خيله وأرسلت اليه تركان خاتون كربوقا وغيره من الامراء في عسكر
 كثير مدد له فجمع بريكارق عساكره وسار الى حرب خاله اسماعيل فالتقوا عند الكرج فانتحز الامير يليرد
 الى بريكارق وصار معه فانهمز اسماعيل وعسكره وتوجه الى أصهبان فأكرمه تركان خاتون وخطبت باسمه
 وضربت اسمه على الدنانير بعد ابنتها محمود بن ملكشاه وكاد الامر في الوصلة يتم بينهم فامتنع الامراء عند
 ذلك لاسيما الامير انزوهومدبر الامر ورئيس الجيش وآتروا خروج اسماعيل عنهم وخافوه وخاف هو أيضاً
 منهم ففارقهم وأرسل يستأذن أخته زبيدة والدته بريكارق في الحاق بهم فأذنت له في ذلك فوصل اليهم وأقام
 عندهم أياماً يسيرة فخلا به كشتكين الجاندار وآقسنقر ووزوان وبسطوا له في القول فأنطلمهم على سره وأنه
 يريد السلطنة وقتل بريكارق فوثبوا عليه وقتلوه وأعلموا أخته خبره فسكتت عنه

وفي سنة ٤٨٦ أرسلت تركان خانون جيشا مع الامير انزلت لقبال توران شاه بن قاوورت يلكا كم بلاد فارس
فسار اليه وطاربه وأخذ أكثر بلاده وبقى حاكما عليها اولم يحسن الامير انزلت دبير بلاد فارس استوحش منه
الاجناد واجتمعوا مع توران شاه وهزموا الزومات توران شاه بعد الكسرة بشهر من سهم أصابه فيها وبقيت
تركان خانون في عز ورفعة ومنعة لم يقدر عليها أحد من الملوك والسلاطين وطالما حاول بركيارق اذلالها وأخذ
السلطنة منها لم يقدر عليها وذلك من كثرة حكمتها وكرمهها وحسن ادارتها فان جميع الامراء كانت تحبها
وتسعى في خدمتها الى أن توفيت في رمضان سنة ٤٨٧ بأصبهان

وكانت قد برزت من أصبهان لتسير الى تاج الدولة تتش لتتصل به فرضت وعادت وماتت وأوصت الى الامير
انزل والي الامير سر من شحنة أصبهان بحفظ المملكة على ابنتها محمود لم يكن بقي بيدها سوى قصبة أصبهان
ومعها عشرة آلاف فارس أتراك وكان لها جلة آثار مثل بناء مساجد وأضرحة ومدارس وبیمارستانات
وخلاف ذلك في جميع أنحاء المملكة وأسف الناس عليها أسفا شديدا فأنجدها الله برحمته

﴿ تقيية ابنة أبي الفرج ﴾

ذكرها الحافظ السلفي في تعليقه وأثنى عليها وأخذت عنه العلم بشعر الاسكندر بنوفاقت الرجال فيه ولها زيادة
على ذلك الباع الطويل في الشعر والادب ولطائفها الالدية مع الحافظ المذكور كثيرة منها أنه كان مارا
بمنزله فغثر جرح باطن قدمه فقطعت جارية من الدار قطعة من خنارها وعصبت بها قدمه فأنشأت تقيية تقول
لو وجدت السيل جدت بجندي * عوضا عن خنار تلك الوليدة
كيف لي أن أقبل اليوم رجلا * بملكك دهرها الطريق الحميدة

ومن غرائبها في الادب أنها مدحت الملك المظفر بن أخى السلطان صلاح الدين بقصيدة خربة فقال مملحا
أعرف الشيخة هذه الاحوال من صباحها فبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى حربية وصفت فيها الحرب وما
تعلق به أحسن وصف وبعثتها اليه وقالت على بهذا كعلي بذلك وهي في القرن السادس من الهجرة

﴿ تماضر الشهيدة بالخنساء ﴾

هي ابنة عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصبية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة وقيل
تهمة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيميلان بن مضر وتكنى أم عمرو وإنما الخنساء
لقب غاب عنها وهي الطيعة وكان دريد بن الصمة رآها وما هوى تمنا جلا فعلق بها وقال فيها
حيواتماض واربعوا صحتي * وقفوا فان وقوفكم حسبي
أخناس قد همام الفؤاد بكم * وأصابه تبيل من الحب

وخطبها بعد ذلك الى أبيها فقال له أبوها مرحبا بك يا باقره انك لكرم لا يطعن في حسبه والبيد لا ترد عن
حاجته ولكن لهذه المراهة في نفسه ما ليس لغيرها وإنما أذكرك لها ثم دخل عليها وقال يا خنساء أتاك فارس
هو ابن وسيد بنى جسم دريد بن الصمة يحطبك وهو عن تعلين ودريد يسمع قولها فقالت يا أبت أتراني تاركة
بنى عمى مثل عوالى الرماح وأنا كحمة شيخ بنى جسم هاته اليوم أو غدا وأنشأت تقول

أنخطبني هبلى على دريد * ونطرد سييدا من آل بدر

معاذ الله ينكحني خبيركي * يقال أبوه من جشم بن بكر
ولو أمسيت في جشم هديا * لقد أمسيت في دنس وفقر
فخرج إليه أبوها فقال يا أباقرة قد امتعت ولعلها أن تحبب فيما بعد فقال دريدهمعت ما دارينسكا
وانصرف غضبان وقال هجو الخنساء

لن طلل بذات الخمس أمس * عفا بين العقيق فبطن خرس
أشبهها غما مئة يوم دجن * تلالاً برقها أو ضوء شمس

وهي طوبلة أضر ناءتها فقيل للخنساء ألا تحببيه فقالت لا أجمع عليه أن أردوه وأعجوه ولم اردت دريدا
خطها بارواحة بن عبد العزيز السلمي فولدت له عبد الله ثم خلف عليها امر داس بن أبي عامر فولدت له يزيد
ومعاوية وبنتا اسمها عمره حكى بعضهم أنه لما كانت ليله زفاف عمره كانت أمها جالسة ملتفة بكساء أحر وقد
هرمت وهي تلخط انتباه لحظا شديدا فقال القوم يا عمره ألا تحزرت بأملك فأنم إلا أن تعرف بعض ما أنت
فيه فقامت عمره تريديشياً فوطأت على قدمها وطاءه أوجعتها فقالت لها وقد اغتاطت حسن البك يا حنفاء
كأنما تطسين أسنة ورهائه أنا كنت أكرم منك عرسا وأطيب ورسا وذلك زمان اذ كنت فتاة أعجب
الفتيان لا أذيب الشعم ولا أرعى البهم كالمهرة الصنع لامتاعة ولا عند مضيع ففحك القوم من غيظها
وكانت الخنساء من شوارع العرب المعترف لهن بالتقدم وهي تعد من الطبقة الثانية في الشعراء أو أكثر
شعرها في رداء أخوها معاوية وصخر وكان معاوية أخاها لأمها وأبيها وكان صخر أخاها لابنهما أو أحبهما إليها
واسحق صخر ذلك منها لأنه كان موصوفا بالحلم مشهورا بالجوهر وفابا بالتقدم والشجاعة محظوظا في العشرة
وأجل رجل في العرب فلما قتل جلست الخنساء على قبره زمانا طويلا تكيه وترثيه وفيه جل مرثياها
وكانت في أول أمرها تقول البيتين أو الثلاثة حتى قتل أخوها معاوية وصخر وقد أجمع الشعراء على أنه
لم تكن امرأة قبلها ولا بعدهما أشعر منها وقيل لجرير من أشعر الناس فقال أنا لولا هذه الخبيثة يعنى الخنساء
قال بشار لم تقل امرأه فقط شعر الاثنين الضعف في شعرها فقبيل له أو كذلك الخنساء قال تلك فوق الرجال
وكان الاصمعي يقدم ليلى الاخيلية عليها قال المبرد كانت الخنساء وليلى فائقتين في أشعارهما متقدمتين
لاكثر الفحول وكان النابغة الذبياني يجلس للشعراء في سوق عكاظ وتأتيه الشعراء فتشده أشعارها
فانشده الخنساء في بعض المواسم قصيدتها الرائية التي في أخيها صخر فأعجبه شعرها وقال لها ذهبي
فأنت أشعر من كانت ذات نديين ولولا هذا الاعى أنشدني قبلك يعنى الاعشى لفضلتك على شعراء هذا
الموسم فانك أشعر الانس والجن وكان ممن عرض شعره في ذلك الموسم حسان بن ثابت فغضب وقال أنا
أشعر منك ومنها فقال ليس الامر كما ظننت ثم التفت الى الخنساء وقال يا خنساء خاطبيه فالتفت اليه
الخنساء وقالت ما أجود بيت في قصيدتك هذه التي عرضتها أنفا قال قولي فيها

لنا الجففات الغري بلعن في الضحى * وأسيفنا يقطن من نجد دما

فقال ضعفت افتخارك وأندرتني في ثمانية مواضع في بيتك هذا قالت قلت لنا الجففات والجففات مادون
الغر ولو قلت الجفان لكان أكثر وقلت الغر والغرة يياض في الجبهة ولو قلت البيض لكان أكثر اتساعا
وقلت يابن والمعشنى يأتي بعد شئ ولو قلت بشرق لكان أكثر لان الاشراق أودوم من الأعمان وقلت بالضحى
ولو قلت بالبحى لكان أكثر اطرافا وقلت أسياف والأسياف مادون العشرة ولو قلت سيوف لكان أكثر

وقلت يقطرن ولو قلت يسلمن لكان أكره وقلت دما والدماء أكثر من الدم فسكت حسان ولم يرتجوا بواو كان في أثناء ذلك ظهروا للاسلام فقدمت الخنساء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت واستشهدها فأنشدته فأعجب بشعرها وهو يقول هيم يا خنساء ثم انصرفت

وقيل ان عمر بن الخطاب سألهما ما أفرح ما في عينيك قالت بكائي على السادات من مضر قال يا خنساء انهم في النار قالت ذلك أطول اعو على عليهم اني كنت أبكي لهم من النار وانا اليوم أبكي لهم من النار وقيل انها أدبلت في خلافته حاجة فترلت بالمدينة برى الجاهلية فقام اليها عمر في أناس من الصحابة فدخل عليها فاذا هي بك وصفت له فعلها ووعظها وقال لها ان الذي تصنعين ليس صنع الاسلام وان الذين تبكين هلكوا في الجاهلية وهم أعضاء الهيب وحنوجهم فقالت اسمع مني ما أقول في عنديك اياي ولومك لي فقال هات فأنشدته من شعرها في أخوبها فتعجب من بلاغتها وقال دعوها فانها لاتزال حزينة أبدا وقيل انها أتت عائشة فنظرت اليها وعليها الصدا وهي محلوقة الرأس تدب من الكبر على عصي فقالت لها عائشة أحناس فقالت ليبيك يا أمه قالت أطلبين الصدر وقد نهي عنه في الاسلام فقالت لم أعلم بنبيه قالت ما الذي يبلغ بك ما أرى قالت موت أخي صخر قالت عائشة ما دعاك الى هذا الا صنائع من جيله فصصها الى قالت نعم ان لشعاري سيبيا وذلك أن زوجي كان رجلا مثالا فالاموال يقامر بالتداح فانلف فيها ماله حتى بقينا على غير شئ فأراد ان يسافر فقلت له أقم وانا آتي أخي صخر فأسأله فأبته ففككت اليه حالنا وقله ذات أيدينا فشطرتي ماله فانطلق زوجي فقامر به فقامر حتى لم يبق لنا شئ فعدت اليه في العام المقبل أشكو اليه حاله فصارت لي بمنزل ذلك فانلقه زوجي فلما كان في الثالثة أو في الرابعة خلت بصخر امرأته فعذلته ثم قالت ان زوجهما قامر وهذا مالا يقوم به شئ فان كاذ ولا بد من صلتهما فأعطاهما خمس مائة فناما هو ومثلف والخير فيه والتمس بيان فأنشأ يقول لامرأته

والله لأمتنهما شرارها * وهي حصان قد كفتني عارها

ولو هلكت من رقت خمارها * واتخذت من شعر صدرها

ثم شطر ماله فأعطاني أفضل شطريه فلما هلك اتخذت هذا الصدار والله لا أخلف ظنه ولا أكذب قوله ما حبيت وكان للخنساء أربعة بنين فلما ضرب البحث على المسلمين بفتح فارس صارت معهم وهم رجال وحضرت وقعة القادسية سنة ١٦ هجرية سنة ٦٢٨ ميلادية وأوصتهم من الليل بقولها يا بني أنكم أسلمتم طائعين وهاجرتم مختارين والله الذي لا اله الا هو أنكم ايبون رجل واحد كما أنكم بنوا امرأته واحدة ما هجمت حسبكم ولا غيرت نسبكم واعلموا أن الدار الآخرة خير من الدار القانية اصبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلمكم تغلمون فاذا رأيت الحرب قد نمت عن ساقها ووجللت نارها على أرواقها فقيموا وطيسها وجادوا ريسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة فلما أضاء لهم الصبح باكروا الى مراكزهم فتمدوا واحدا بعد واحد ينشدون أراجيز يذكرون فيها وصية العجوز لهم حتى قتلتوا عن آخرهم فبلغ الخبر اليها فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر الرحمة وكان عمر بن الخطاب يعطيها أرزاق بنها الاربع وكان لكل منهم مائة درهم حتى قبض وأخبار الخنساء كثيرة وهي أشهر من أن تذكر ومن شعرها قولها في أخوبها معاوية وصخر وأبي عمرو أبكي أبي عمرا بعين غمريرة * قليل اذا نام الخليلي هجودها

وضوى لا أنسى معاوية الذى * له من سر أمة الحرتين وفودها
وتخرا من ذامل صخر اذا غدا * بسلمة الأطلال قرم بقودها

وقولها فى أخويها

من حس بالانحوين كالغضنين أو من راهما
قرمسين لا بتظالما * ن ولا يرام حاهما
وبلى على الانحوين والقبر الذى واراها
رمحين خطيين فى * كبد السماء ثناها
ما خلفا اذ ودعا * فى سودد ثروها
سارا بغير تكلف * عفو ابيض نداها

وقولها ترى أفعالها معاوية

ألا لأرى فى الناس مثل معاوية * اذا طرقت احدى الليالي بداهيه
بداهية يضفى الكلاب حسيها * وتخرج من سر النجى علانيه
ألا لأرى كالفارس الورد فارسا * اذا ما علت به جهرة وعلانيه
وكان لراز الحرب عند شوبها * اذا نمرت عن ساقها وهى ذاكيه
بلينا وما تبلى نضار وما ترى * على حدث الايام الاكاهيه
فأقسمت لا ينفك دمى وعولتى * عليك بمجنن ما دعا الله داعيه

وقولها أضافيه وكان مقتله فى بنى مرة

ألا ما لعينك أم مالها * اتسدا خضل الدمع سر بالها
أبعد ابن عمر ومن آل الشريد حلت بها الارض أثقالها
وأقسمت آسى على هالك * وأسأل نأحمة مالها
سأجل نفسى على آلة * فاما عليها واما لها
نمين النفوس وهون النفو * من يوم الكريهة أبى لها
ورجراجة فوقها بيضا * عليها المضاعف أفتالها
ككرفثة الغيث ذات الصبي * تر ترى السحاب ويرى لها
وقافية مثل حد السنن * ن تبقى ويهلك من قالها
نطقت ابن عمرو فسلمتها * ولم ينطق الناس أمثالها
فان تلك مرة أودت به * فقصد كان يكثر تفتالها
تزلو الكواكب من فقهه * وجلت الشمس اجلالها
وأما مر ائنيها فى أخيه صخر فكثيرة جدا كما قلنا وأشهر ما قالت فيه قولها عند مامات
اذهب فلا يبعدنك الله من رجل * درال ضيم وطلاب باوتار
قد كنت تحمل قلبا غيره ونشب * مركب فى نصاب غبر خوار
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة * وما أضاءت نجوم الليل للدارى

شدوا المازر حتى تستعاد لكم * وشهروا انها أيام ت شمار
وابكوا فتي الحى لاقتسه منيته * وكل حى الى وقت ومقدار
وقولها

بذكري طلوع الشمس ضحرا * وأذكره لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي * على موتاهم لقتلت نفسى
وما يكون مثل أخى ولكن * أعزى النفس عنه بالناسى
وقولها

أعنى جودا ولا تجمدا * ألا تبيكان اصغر النسا
ألا تبيكان الجرى الجليل * ألا تبيكان الفتى السيدا
طويل الجاد رفيع العما * دساد عشيرته أمردا
اذا القوم مدوا بأيديهم * الى المجد متاليهيدا
فقال الذى فوق أيديهم * الى المجد ثم مضى مسعدا
يحملة القوم ما حالهم * وان كان أصغرهم مولدا
ترى المجد يهدى الى بيته * يرى أفضل المجد أن يحمدا
وان ذكر المجد الفيتيه * تآزر بالمجد ثم ارتدى

وقولها

فذى بعينيك أم بالعين اعوار * أم أقرت ادخلت من أهالها الدار
تبكى اصغرى العبرى وقد ذرفت * ودونه من جديد التراب أستار
لابد من موة فى صرفها غبير * والدهر فى صرفه حول وأطوار
يا صخر وارء ماء قد تماذره * أحمل الموارد ما فى ورده عار
مشى السبى الى هيجاء معضلة * له سلاحان أنياب وأظفار
فما عجول على بوتطيف به * لها حنينان اصغار وابتكار
ترى اذا نسيت حتى اذا ذكرت * فانما هى اقبال وإدبار
لاتمن الدهر فى أرض وان رعت * فانما هى تخمان ونسجار
يوما بأوجد منى يوم فارقتى * صخر ولا دهر احواء وإمهار
فان صخر الوالينا وسيدنا * وان صخر اذ انشوتو لعمار
وان صخر التأم الهداة به * كأنه علم فى رأسه نار
لم تره جارة عشى بساحتها * لريية حين يحلى بيته الجار
ولا تراه وما فى البيت يأكله * لكانه بارز بالصحن مهمار
مثل الردينى لم تنقد شيبته * كأنه تحت طى البرد أسوار
فى جوف رسم مقسم قد تضمنه * فى رسمه مقطرات وأحجار

طلق الـيدين لـفعل الخـير ذو نـفر * فـخـم الـسـبـعـة بالـخـبـرات أـمار
 فـر فـر قـة حـار حـاد يـهم بـهـلـكـة * كـأن ظـلـمـتـها في الطـنـيـمـة التـار
 كـان دـمـي لـذ كـراه اذـا خـطـرت * فيض يـبـل عـلى الخـذ يـن مـد رار
 تـبـكي خـنـاس عـلى صـخر وحق لـها * اذ رايـها الـدهـران الـدهـر ضـار
 ووقـيت الخـنـساء في البـاد يـة في خـلافـة مـعا و يـة بن ابي سـفيـان رـجـة الله عـلـيـها

﴿ تماضر زوجة زهير ﴾

كـانـت مـن بـنـات بـنـي عـبـس الـا كـابـر الـذيـن ورواؤ المـجـد كـبـر اعـن كـابـر تـز و جـت بـالـمـالـك زهـير العـبـسـي عـلى مـجـبـة
 و وفاق وزادته شرفا ومقاما واجلا لاواكراما وولدت له جلة اولاد نجباء منهم قيس ومالك ابنا زهير
 وزوجها زهير ملك بن عباس وله اربعة اولاد في اولادها مالك قتله حذيفة بن بدر ومن قولها
 كـأن العـيـن خـالطـها قـداها * لـغـيـتـكـم فـلم تـعـطـي كـراهـا
 عـلـي ولـد و ز يـن الـنـاس طـرا * اذ اـما الـنـار لم تـر مـن صـلاها
 لـئن حـزـت بـنـو عـبـس عـلـيـه * فـقـد فـقـد تـ بـنـو عـبـس فـتاها
 فـن لـلـصـيف ان هـبـت شـمـال * مـز عـز عـة مـجا و بـم صـداها
 ا سـيـد كـم و حـامـي كـم تـر كـتم * عـلى الغـبـراء مـنـهـم دـمار حـاها
 نـزى الـشـم الخـجـاج مـن بـغـيـض * تـبـتـد جـعـها يـومـا رآها
 فـيـتـر كـها اذ ا ضـطـر بـت بـطـعن * و يـنـهـبـها اذ ا شـجـرت قـناها
 حـذ يـفـة لـا سـقـيـت مـن الغـوا دى * و لا رـوقـنـك هـا طـلـة نـداها
 كـما ا جـعـتـي بـفـتـي كـر يـم * اذ اوزـت بـنـو عـبـس و فـاها
 فـد مـعـي بـعـد هـ ا بـدا هـطـول * و عـيـنـي دـائـم ا بـدا بـكاها

﴿ تنوسة جارية عالية بنت المهدي العباسي ﴾

كـانـت ذـات حـسـن و جـمـال و بـهـاء و كـمال و ا د ب مـالـه مـنـال تـعـلمـت الفـنـاء حـتى صـارت ا حـسـن المـغـنـيـن
 و المـغـنـيـات و سـاعـد هـا عـلى ذـلـك صـوتـها و حـدة ذـهـنـها و شـدة اسـتـحـضـار هـا و كـانـت تـخـتـلف الـى الـامـير مـجـد بـن
 عـبـد الله بن طـاهـر و تـرتـاح لـنـاد مـتـه و هو يـشـاق لـسـمـاع صـوتـها و قـيل ان مـجـد بـن عـبـد الله جـلس يـومـا في
 مـجـلس ا نـسـه و كان عـنـده صـديـقـه الحـسـن بن مـجـد بـن طـالـوت و كان ا حـصـ النـاس بـه فـقال لـه لا بـد لـنا في يـومـنا
 هـذا مـن نـالـك نـطـيـب بـعـاشـرته و نـالـتـد بـعـجـبـتـه و مـؤانـسـته حـتى نـسـمـع صـوت تـنـوسـة فـن تـرى ا ن يـكـون طـاهـر
 الـاعـراق غـيـر نـس الـاخـلاق فـاعـمـل فـكـره الحـسـن و ا مـعـن نـظـره و قال ا يـها الـامـير قـد خـطـر بـي الـى رـجـل لـيـسـت
 عـلـيـنا في مـجـالـسـته كـافـة قـد خـلـا مـن ا بـرام المـجـالـسـة و بـرى مـن نـقل المـؤانـسـة خـفـيـف الـوقـفـة اذ ا حـيـبـت
 سـر يـع الـوئـبـة اذ ا مـر ت قال و مـن ذـالـك قال مـان المـوسـوس قال ا حـسـنـت و الله فـتـقـدم الـى ا صـحـاب الـار بـاع
 بـطـلـبه فـما كان بـاسـر عـمـن ا ن ا قـتـصـه صـاحـب ر بـع الكـر خ فـسـاره الـى باب الـامـير فـادخـل المـجـام و ا خـذ
 مـن شـعـره و ا لـبـس ثـيـبا نـظـا فـا مـ ا د خـل عـلـيـه فـقال الـسـلام عـلـيـك يا مـير فـقال عـلـيـك الـسـلام يا مـان ا لم يـان ا ن

ترورنا على حين نوقان مننا اليك ومنازعة قلوبنا نحوك فقال مان الشوق شديد والمزار بعيد والحجاب
 بعيد والبواب فقط عنيد ولوسهل الاذن اسهلت علينا الزيارة قال لقد اطلقت في الاستئذان فلا تمنع
 في أى وقت جئت من ليل أو نهار ثم اذن له فجلس ثم دعاه بالطعام فأكل ثم غسل يديه وأخذ بمجلسه وكان
 محمد قد تشوق الى السماع من تنووسة جارية ابنة المهدي فأحضرت فكان أول ما غنت

ولست بناس اذغعدوا فحملوا * دموى على الاحباب من شدة الوجد

وقولى وقد سذالت بلبيل حولهم * بوا كرتخدى لا يكن آخر العهد

فقال مان أحسنت والله الأزدت فيه

أقت أناجى الفكر والدمع حائر * بمقلة موقوف على الجهد والصد

ولم يهذنى هذا الامير بهزه * على ظالم قد لج في الهجر والبعده

فاندفعت تغنيه فرق محمد بن عبد الله له وقال أعاشق أنت يا مان قال فاستجبا ونغمز ما بن طالوت أن
 لا يسوح له بشئ فبسطه من عينه فقال بل هلع وطرب أعز الله الامير وشوق كان كما نفاظ ظهر وهل بعد
 المشيب من صبوة ثم اقترح محمد على تنووسة هذا الصوت من شعراى العتاهية

بجيوها عن الرياح لاني * قلت ياربح باغيا السلاما

لورضوا بالحجاب هان ولكن * منعوها يوم الرحيل الكلاما

فغنته فطرب محمد ثم دعا برطل فشر به فقال مان ما على قائل هذا الشعر لوزاد فيه

فتنفست ثم قلت لطيني * آه لوزرت طيقها للماما

خصها بالسلام سترا والا * منعوها الشقوى أن تناما

فكان أبعث للصباية بين الاحشاء وألطف تغلا على كبد الظمان من زلال الماء مع حسن تأليف
 نظامه وانتهاه الى غاية تمامه قال محمد أحسنت والله يا مان ثم أمر تنووسة بالحقاها هذين البيتين بالاولين
 ففعلت ثم غنت هذين البيتين من شعراى نواس

يا خليلي ساعة لا تريما * وعلى ذى صباية فأقيما

مامررنا بدار زينب الا * فضح الدمع سرنا المكتوما

فاستحسنه محمد فقال مان لولارهبية التعدى لاضفت الى هذين البيتين بيتين لا يردان على سمع ذى لب
 الا صد استحسنه لهما فقال محمد الرغبة فيما أتى به حائلة دون كل رهبية فهات ما عندك فقال

ظبية كالغزال لو تلحظ العن * بر بطرف لغادرته هشيما

واذما تبسمت خلت ما تبدي * مسن الشعر لؤاؤا منظموما

قال محمد أحسنت والله فأجز

لم تطب اللذات الامسن * طابت له لذات تنوسه

غنت بصوت أطلقت عبرة * كالت بحسن الصبر محبوسه

﴿ فقال مان ﴾

وكيف صبر النفس عن عادة * تظلمها ان قلت طاووسه

وجرت ان شيمتها بانه * فى جنة الفردوس مغروسه

ثم سكت فقال محمد فأعد لي وصفك لها فقال

وغير عدل ان قرناها * جوهرة في التاج مغروسة
جالت عن الوصف فذا فكرة * تلحقها بالنعث محسوسة
فقال تنوسة وجب علينا يا مان شكرك فساءدك دهرك وعطف عليك الفلك وقارنك سرورك
وفارقك محذورك والله تعالى يديم لنا السرور بقاء من يبقائه اجتمع شملنا فأنتأ بقول
ليس لي الف فيقطعي * فارقت نفسي الا باطيل
أنا موصول بنعمة من * حبله بالحمد موصول
أنا مشمول بنعمة من * منه في الخلق مبذول
أنا مغبوط بزور من * ربه بالمجد مأهول
فأوما إليه ابن طالوت بالقيام فنهض وهو يقول

ملك عزر النظر له * زانه العسر البهاليل
طاهري في مركبه * عرفه للناس بمبذول
دم من يشقى بصارمه * مع هبوب الريح مطلول

فقال محمد وجب جزاؤك لشكرك على غير نعمة سلفت منا إليك ثم أقبل على ابن طالوت فقال يا هذا ليس
خساسة ثوب المرء واتضاع المنظر ونبو العين عذب جوهر الادب المركب فيه ولله در صالح بن عبد القدوس
حيث يقول

لا يجيبنيك من يظون ثيابه * حذر الغبار وعرضه بمبذول
فلم يافتقر الفتى فرأته * دنس الثياب وعرضه مغسول
﴿ ثم قال وهو واقف ﴾

مدمن التحقيق موصول * ومطيل اللبث مملول

فأنا أستودعكم الله ثم انصرف فأمر له محمد بن عبد الله بصله سنة قال ابن طالوت فخارأيت أحدا أحضر
ذهنا منه اذ تقول له الجارية عطف عليك الفلك فينفيا بقوله ليس لي الف فيقطعي البيت قال ولولم يزل
محمد مجريا عليه رزقا سنيا الى أن مات وبقيت تنوسة معرزة مكرمة في منزل عليمة ابنة المهدي الى أن
ماتت بعد ما عمرت ولم يتغير شي من صوتها ووجالها

(حرف الشاء)

﴿ ثيمية ابنة الضحالك بن خامية الانصارية الاشهبية ﴾

ولدت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت على جانب عظيم من الجمال والكمال واللطافة والادب
وعزة النفس وكان يضرب بها المثل في الجمال بين نساء العرب وكانت كلما خرجت من منزلها تتمايل اليها
الانظار وتموى اليها القلوب بالبصار وكان مرة سهل بن أبي حنيفة مارا في الطريق فرأى محمد بن مسلمة يطارد
ثيمية بنظره فقال له أتعجل هذا وأنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم اني سمعت رسول الله

علي الله عليه وسلم يقول اذا أتى الله عز وجل في قلب رجل خطبة امرأته فلا بأس أن ينظر اليها ومن ذلك ينضح أن من أراد الخطبة فله أن ينظر مخطوبته قبل زواجها وبقيت ثبته مخطأ أنظار شبان الصلحة حتى تزوجت وهي في غاية العفة والصلابة ولم يعد اليها أحد يد بسوء ولها صحبة حسنة وأحاديث نبوية

﴿ثبته ابنة مرداس بن قحطان العنبري﴾

كانت من شاعرات العرب وكرمائهن اللاتي يضر بهن المثل وكان زوجها كريما بوجداً كرم منه في زمانه قيل انه أتاه أخوا من أنه يوم أفاطاه بعير من ابله وقال لامرأته هاتي جلاباً يقرن به ما أعطيناه الي بعيره ثم أعطاه بعيراً آخر وقال هاتي جلاباً ثم أعطاه ثانياً فقال هاتي جلاباً فقالت ما بقي عندي جبل فقال علي الجبل وعليك الجبال فرمت اليه خنجرها وقالت اجعله جلاباً لبعض ما فانتأ يقول

لا تعذلي في العطاء ويسرى * لكل بعير جاء طالبه جلاباً
فاني لا تبكي علي أقالها * انما شبعت من روض أو طمان بقلا
فسلم أرمثل الابل ما لا تقنت * ولا مثل أيام الحقوق لها سبلا

فاجابته فوراً

حلفت عينا يا ابن قحطان بالذي * تنكفل بالارزاق في السهل والجبل
زال جبال المحصدات أعدها * لها ما مشى منها على خفه جبل
فأعطي ولا تبخل لمن جاء طالباً * فعندي لها خطم وقد زلت العلال

﴿ثبته ابنة يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الانصارية﴾

كانت من المهاجرات الاوائل ومن فاضلات النساء الصالحات وهي امرأه أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة وهي مولاة سالم مولى أبي حذيفة قتل سالم يوم اليمامة وكانت ثبته من النساء الاديبات العابرات الزاهدات الصابرات على العبادة مشهورة بحسن صحبتها ولها روايات مشهورة عند المحققين

﴿الثرى ابنة عبد الله بن الحرث بن أمية الاصغر﴾

كانت من شهيرات نساء قريش وأبرعهن جمالاً وكالا وكان عمر بن أبي ربيعة مستهماً بها وكانت تصيف بالظائف وكان عمر يغدو اليها كل غداة اذا كانت بالظائف على فرسه فيسائل الركان الذين يحملون الفاكهة من الظائف عن أخبارها فلقى يوماً بعضهم فسأل أحدهم عن أخبارهم فقال ما استطر فناخبرنا الا أتى سمعت عند رجلنا وصيا على امرأته من قريش اسمها سم نخم من السماء وقد سقط على امرأته فقال عمر الثرى قال نعم وقد كان بلغ عرق قبل ذلك أنها علمية فوجه فرسه على وجهه الى الظائف يركضه ملء فوجهه وسلك طريق كداه وهي أحسن الطرق وأقربها حتى انتهى الى الثرى وقد توقعته وهي تشوق له وتشوق فوجدتها سامة ومعها أختها ارضيا وأم عثمان فاخبرها الخبر فحككت وقالت والله أنا امرأتهم لا تخبر مالي عندك في ذلك فقال هذا الشعر

تشكى الكيت الجرى لما جهده * وبين لو يستطيع أن يتكلم
فقلت له أن ألق للعين قرّة * فهان علي أن تكل وتساما
لذلك أنى دون خيل رباطه * وأوصى به أن لا يهان ويكرما
عدمت اذا وفرى وفارقت مهجتي * لئن لم أقبل قرنان الله سما

وسأل مسامة بن ابراهيم أيوب بن مسلمة أ كانت الثريا كما يصف عمر بن أبي ربيعة فقال وفوق الصفة كانت
والله كما قال عبد الله بن قيس

حبذا الحج والثريا ومن بال * خيف من أجلها وملق الرحال
ياسليمان ان تلاقى الثريا * تلق عيش الخلود قبل الهلال
درة من عقائد البحر بكر * لم يشنها مشاقب اللاتى
وجت رمة بنت عبد الله بن خفاف الخزاعية فقال فيها عمر

أصبح القلب في الجبال رهينا * مقصدا يوم فارق الظاعينا
قلت من أنتم فصدت وقالت * أممى سؤالك العالمينا
نحن من ساكنى العراق وكنا * قبله فاطنين مكة حيننا
قد صدقناك أذسأت فمن أنت * عسى أن يجزئ شأن شؤنا
وترى أتساءر فذاك بالنعمة * بظن وما قبلنا يقينا
بسواد الثنيتين ونعت * قد تراه لناظر مستيينا

وبلغت الايات الثريا فبلغتها ياها أم نوفل فقالت انه لو قاح صنع بلسانه وئن سلمت له لا اردن من شأوه
ولا شين من عنانه ولا عرفنه نفسه وهجرت عمر فلما هجرته قال في ذلك

من رسولى الى الثريا فانى * ضقت ذرعا بهجرها والكباب
سلمتني مجاجة المسك عقلى * فسألوها ماذا أحل اغتصابى
وهى مكنونة تحيرتها * فى أديم الخدين ماء الشبابت
أبرزوها مثل المهامة تهادى * بين خمس كواعب أتراب
ثم قالوا تجبها قلت به سرا * عددا القطر والحضا والتراب

فلما سمع ابن عتيق قوله (من رسولى الى الثريا فانى) قال اياى أراد وبنى نوه لاجرم والله لا أدوق أ كلا حتى
أشخص فاصح بينهم ما ونض قال بلال مولى ابن أبي عتيق فركب وركبت معه فسار سيراشديا فقلت
أبقى على نفسك فان ماتريدليس يفوتك فقال ويحك * أبأدر حبل الود أن يتقضا * وما حلوة الدنيا
ان تم الصدع بين عمرو والثريا فقد مامكة لبلاغير بحر مين فذوق على عمر بانه نخرج اليه وسلم عليه ولم ينزل عن
راحته فقال له اركب أصلح بينك وبين الثريا فأنا رسولك الذى سألت عنه فركب معه وقدموا الطائف وقد
كان عمر أرضى أم نوفل فكانت تطلب له الحيل لاصلاحها فلم يكنها فقال ابن أبي عتيق للثريا هدا عمر قد
جشمتى المسير من المدينة اليك جئتك به معترفالك بذنب لم يجبه معتذرا من اسائه اليك فدعيتى من
التعداد والترادفانه من الشعراء الذين يقولون ما لا يفعلون فصالحته أحسن صلح وأعمه وأجله ورجعوا الى
مكة فلم ينزلها ابن أبي عتيق حتى رحل وزاد عمر فى أبيانه فقال

أر هفت أم نوفل اذ دعتهما * مهجتي ما القاتلي من متاب
حين قالت لها أجيبي فقالت * من دعاني قالت أبو الخطاب
فاستجابت عند الدعاء * كالي رجال يرجون حسن الثواب

وكانت أم نوفل دعتهما لابن أبي عتيق وولد دعتهما عمر ما أجابت

وأتى عمر الثريا يوم ما ومعه صديق له كان يصاحبه ويتوصل بذكره في الشهر فلما كشفت الثريا الست وأرادت الخروج اليه رأت صاحبه فرجعت فقال لها اله ليس بمن أحسنه ولا أخفى عنه شيئا واستلقى فضحك وكان النساء اذ ذلك يتخفن في أصابعهن العشرة فخرجت اليه فغضرت به بظاهر كفها فأصابت الخواصم ثيابه العليين وكادت أن تقطعهما فاعجلهما فمشيتا واسودتا وكان يقخرهم ما وبعدته أثر اعزير اعنده وواعدت الثريا عمر أن تزوره فجاءت في الوقت الذي ذكرته فصادفت أخاه الحارث فدطرقة وأقام عنده ووجه به في حاجة له ونام مكانه وغطى وجهه بثوب فلم يشعر الا بالثريا قد ألفت نفسها عليه فقبله فانتبه وجعل يقول اعزير عني فليست بالفاسق أخرا كما الله فلما علمت بالقصة انصرفت ورجوع عفا خيره الحارث بخبرها فاعتم لما فانه منها وقال أما والله لآتسك النار أبدا وقد ألفت نفسها عليك فقال الحارث عليك وعليم العنة الله

وتروجهما هبل بن عبد العزيز بن مروان وكان عمر بن أبي ربيعة أخرجه مسعدة بن عمرو الى اليمن في أمر عرض له وتزوجت الثريا وهو غائب فلما رجع وجدها نقلت في ذلك اليوم الى الشام فأتى المنزل الذي كانت فيه وسأل عنها فأخبر أنها رحلت من يومئذ فخرج في أثرها فلحقها في مرحلتين وكانت قبل ذلك مهاجرة لا من أنكرته عليه فلما أدركهم نزل عن فرسه ودفعه الى غلامه ومشي متسكرا حتى مر بالخيمة فعزفته الثريا وأثبتت حركته ومشيته فمالت لحاضنها كليه فسلمت عليه وسألته عن حاله وعاتبته على ما بلغ الثريا عنه فاعتذروا بكى فبكت الثريا وقالت ليس هذا وقت العتاب مع وشك الرحيل فحادثها الى طلوع الفجر ثم ودعها وبكى طويلا وقام فركب فرسه ووقف ينظر اليهم وهم يرحلون ثم أتبعهم بصره حتى غابوا وأنشأ يقول

يا صاحبي ففانستخبر الطلا * عن حال من حمله بالامس ما فعلا
فقال بالامس لما أن وقفت به * ان الخليلط أجسدوا الين فاحتلا
وخادعتك النوى لما رأيتهم * في الفجر يحثت حادي عيسهم رحلا
لما وقفنا نجيبهم وقد صرخت * هو اتف الين واستوات بهم أصلا
صدت بعادا وقالت للتي معها * بالله لوميه في بعض الذي فعلا
وحديثه بما حدثت واستمى * ماذا يقول ولا تعي به جدلا
حتى ترى أن ما قال الوشاهله * فينالده الينا ككله نقلا
وعزفيه به كالهزل واحتفظي * في بعض معتبه أن نخطي الرجال
فان عهدى به والله يحفظه * وإن أتى الذنب لمن يكره العذلا
لوعندنا اعتيب أو نيلت نقيصته * ما آب معتابه من عندنا جدلا
فان اسمعي فلقد أبلغت في اطف * وليس يخني على ذى اللب من هزلا
هذا أرادت به بخلا لأعذرها * وقد أرى أنم ان تقدم العلال
ما سمى القلب الامن تقليه * ولا القواد فواد غير أن عقلا

أما الحديث الذي قالت أنثى به • فما عتبت به إذا جاني تبسلا
مان أنحت بها للبيب قد علت • مقالة الكاشع الزاوي إذا انحسلا
أفلا رجس مفيا بسضته • وقديري أنه قد غسرتي زلالا

وهي قصيد معلومة وقال فيها أيضا

أيها الطارق الذي قد عذاني • بعد ما نام ساهي الركان
زار من نازح بغير دليل • يتخطى إلى حسي أناني
أيها الشكع الذي ساهيلا • عرك الله كيف يلتقيان
هي شامسة إذا ما استقلت • وسهيل إذا استقل عيان

وكتب اليها وطوقه غلبه الشوق

كبت اليك من لذي • كآب موله كسد
كيب واكف العينين بالحدرات منفسرد
يؤرقه لهيب الشو • قيين السحر والكبد
فيمك قلبه بيد • ويجمع عينه بيد
وكتبه في قوهية وثقه وحسنه ومن به اليها الطارق أنبكت بكاشد يداهم نزلت
بنفس من لا يستقل بنفسه • ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع

وكتبت اليه تقول

أنالي كآب لور الناس منه • أمسة بكافور وسك وعنبر
وخرطاسة قوهية وربطمة • بقدم من الباقوت صاف وجوهر
وقصد من البسك كحبة • لتسد طال تيرايه بكم وتذكري
وعنونه مسن مستهم فؤاده • اليها من حب من الحزن مسهر

ولمات عنها سهيل نرجس الى الوليد بن عبد الملك وهو خليفة جدمشوق في قضاء دين عليها فينتماهي عند أم
البيعت بنت عبد العزيز بن مروان فدخل عليها الوليد فقال من هذه فقالت التي راياجاني أطلب اليك قضاء
دين عليها وحوارج لها فقبل عليها الوليد فقال لوزين من شعر عمر بن أبي ربيعة شيأ قالت نعم رحمه الله كان
عظيما أروي قوله

ما صلي الرسر بالبين لوميسن رجع السلام لولو أيا
فالي نصرزي العنيرة فاطمة • تحف أمسي من الأيسر يابا
انقزادي بهوي الزبايواني الشمر حتى الممات أنسي الربايا
ومعنا أرى بهي سدق • طاهري العيش نعمة وشبابا
وحاتلجسوار يا خفرات • ما قظت عند الهوى الأحيابا
لا يكثر في الحديث ولا ينشبعن يفتين بالهيام الطرابا

فقتضى حواجهما والصرفت بما أرادت فلما انحسلا الوليد بام البيعت قال لها قد در الثريا أتدري ما أرادت
بان شادها ما أتدتي من شعر عمر قالت لا قال اني لما عرضت لها به عرضت لي بان أي أعراية وأم الوليد

وسامان ولادة بنت القاسم بن جزي بن الحرث بن زهير بن يحيى بن العباسي فلما مات الثريا أتى القريض
 المعنى إلى كثيرين كثير الهوى فقال له قل لي ما يشترع الخ بها على الثريا فقال له هذين اليدين
 الأبايعين مالك تدمعينا • أمن ومديكيت فتكلمينا
 أم أنت حزنة تبكين نجوا • فتجولك عنقه أبكي العمونا
 وكانت قد ربت القريض المعنى وعلمته النوح بالمرأى على من قتله يزيد بن معاوية من أهلها يوم الحرة

في يودور زوجة الملك بوستينان

هي ابنة أكاسيوس القبرصي حارس الابواب في الملاء فلما مات أبوها مات مع أختها كومستورا وسطيسيا
 في حالة فقر رزق لهما راجع من صغيرات في السن لا يتجاوز عمر الكبرى سبع سنوات وكانت يودورا جميلة
 حسنة فقيرة فلم تجد سبيلا للكسب الا الاضطرار في سلك الممثلة فاجبت الناس بمهارتها واتخذت خلانا
 وبدت أحبة لتعيش في راحة وهناء قيل انها كانت في بلاد بافلان غونيا فحلت أنها تستصير امرأة ملك قوى
 فمادت إلى القسطنطينية مسرعة وتاب واتخذت لها بيتا عاش به بالبر والظاهرة والقوى تشتغل الليل
 والنهار باشغال يديه لتعيش وتساعد المساكين فعمل بها بوستينان ونظرها فتمه هواها وشغفه جمالها الباهر
 وأعجبه نشاطها وعفتها فاقرن بها على رغم مضادة أمه ونسبائها والشرائع القديمة التي تحظر على الشريف
 أن يقترن بعبيدها وعملة أو غريبة وأغرى عمه بستين على اصدار أمر يخالف القانون ويطلق سبيلا
 لتوبة بنات الهوى وأتمهن بالارتقاء إلى أعلى الدرجات وذرورة الجود والبخار ولما ولي بوستينان العرش
 شارك امرأته بالملك وأجلسها على عرشه ووضع التاج القبرصي على هامته وهامة يودورا الممثلة بنت
 أكاسيوس حارس الابواب ولم تنج هذه الملكة بتوبتها من مجرماتها بل فرشتها السنة اليغضين المضادين
 بسببها الاضطرار والتنديد وجهه موافق تذكريها حالها الأولى ونكايتها بكل أوان فهجرت لذلك مدينة
 القسطنطينية وعاشت بقصورها ووجنتها الواقعة على شاطئ البوسفور واعتزلت الناس وانتمت منهم
 ما استطاعت وكان زوجها في ابتداء ملكه امرضا فبذلت جهدها في جمع الاموال ليكتمل أن تعيش بها
 عزيرة بعد مكرمه والحق يقال ان يودورا كانت امرأة ذكية فاضلة أنت أعمال اعظيمة مبرورة
 مشكورة وساعدت زوجها في السياسة أشد المساعدة بأرثها وحكمتها ولكن الشعب اليوناني أبغضها
 لاتباعها مذهب افيني ومضلتها بعض الاساقفة وفي حزيران سنة ٥٤٨ ماتت بعلة رديئة كس
 جسمها بثورا فتكونت مدمت ملكها ٢٢ سنة

ومن أعمالها السديدة ما كان منها في وقت الثورة المشهورة التي حصلت في القسطنطينية في أيام ملك
 بوستينان وقد اجتمع الملك والوزراء والعظماء من مضطربين يرجون بالهرب خلاصا فمضت الملكة
 يودورا وقالت اني أحقر الفرار الا من الراحة والسلام فإلى الموت مصيرا لانسان وحياة الامراء
 المالكين كالهدم بعد فقههم العز والملك فاطلب الى الله أن لا يجعلني يوما واحدا عارية من التاج وأدوات
 الزينة الملكية بل يميتني قبل خلعي وحقوقتي عن منصة القنطرة والمجد واذا اعتدت أي الملك على الهرب
 بجميع وسائلهم يسورة تلك فهذه خزائني ملائ بالذهب والجواهر وهذا البحر مغطى بالسفن المواخر
 ولكن خف من يوم تعيش به عيشة رديئة محقرة في المنى أما ألفتنا هجة منج القدماء القائلين ان العرش

ضريح مجيد وأحيت هذه المرأة بكلامها وشجاعتهما شجاعة زوجها فرفض الفرار وعاد إلى التفكير والتدبير فتيسرت له وسائل اقناع الاقوام بخطتهم فاذعنوا اليه خاضعين وبخضوعهم ذل الآخرون فتمكنت الحكومة من قهرهم وراقى الوقت للملك بوسنيان بسبب مشورة هذه الفاضلة وحسن اراءها

حرف الحليم

جان دارك

وتسمى لا بوسل وتعرف بالسيدة أوريان هي فتاة فرنسوية كانت نقيمة البشرة متهنئة القوام بدعاء العينين ذات شعر فاحم مسترسل على كتفيها يلوح على محباها الصبيح سيم الحياء والطف والدعة وتبدو من تحبايلها أمارات مضاء العزيمة وبعد الهمة ونبات الجاش ولطالما امتطت الفرس فسابت عليه وهو غير مسرج ولا مشكوم جراءة وفروسية وكانت ذات كلام بالغ بين الرشد وأفعال دائرة على محور الاستقامة والصلاح ولدت في دومري من مقاطعة لورس سنة ١٤١١ للميلاد من راع يدعى جان وكان قد رباه الفقر وهذبه الدين فنشأت كثيرة الهواجس الدينية ولما بلغت الخمس سنوات اخذت ترى في هجعتها رياء علوية زاعمة أن الملائكة والاولياء تتجلى عليها عظم نوراني فلما أنس أبوها من ذلك أراها من القسوة والعنف ما حداها إلى الفرار والانطواء إلى أرملة من ربات الفنادق فأقامت في خدمتها زمنا تبذل عندها من الاخلاص في السعي والاقدام في العمل والعفاف في المسلك ما تذكرة به فتشكر ثم عادت إلى أبيها زمان اذ كانت فرنساعلى شفا حفره من النار والانكليز يذيقونها من حر وهم ضريع الويل الممزوج بالشنار وكان قد مر بقرية تقربق من الاعداء فاكسحوها واستاقوا أموالها فاقسموها وتر كوها خاوية على عروشها ينسبها لسان الخراب ويأوى إلى أطالها اليوم والغراب فصدع فؤادها الشفاف ذل قومها وبوارهم وانكسارهم للعدو المفضى إلى دمارهم فعاودتهم الاحلام والرؤيا وزعمت أنها ما مور بالالهام بانقاذهم وبلادهم من الهلكة والمعزة وانتشال قومها من هوة الحيف والمضرة وبعد تردد وعمال روية سارت إلى شارل ملك فرنسا وذلك في شهر شباط سنة ١٤٢٩ ميلادية وكان عليها أن تقطع مسافة ١٥٠ فرسخا في أقطار مشحونة ببداية الانكليز ومحفوظة بالمكاره والاهوال حتى تبلغ مدينة لوزين حيث يقم الملك فتزيت برى فارس وعلت جوادها بعد أن تقادت حساما بتارا واخترقت تلك المهامة حتى اذا أشرفت على مقر الملك بعثت بنفسه بقدميها وتجنبر بانها ستكون منقذة العرش ورافعة الحصار عن (أوليان) وانها ستمهد سبيل تنويجه في (رام) فلما قدم عليه البشير بذلك النبأ انبسم ذريعا عن قلب مشحون بالغيظ ثم استمر مع وزرائه في شأنه اثلاثة أيام فكان فريق يستخز منها ويضحك عليها وفريق يذود عنها ويرى القاء المقاليد اليها والملك بين ذلك من حزب لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء حتى أسفر الرأي عن لقاءه فلبس الملك ثياب أحد أتباعه وألبسه ثوبه الملكي اختصار الامر هاتم أذن لها فجاءت تخترق صفوف الحشم والحاشية حتى وقفت بإزائه فانحنت جاثية لديه قائلة له بلسان ذرب حبيبت وحببت أيها الملك الحليم فقال لها أخطأت فان الملك هو ذلك مشيرا إلى من ألبسه ثوبه فقالت ما الملك إلا أنت وما أنت إلا الملك واني لأمرورة أنا العذراء المسكينة من الروح الامين بشد أزرك والدأب لاسباب نصرك وما على الرسول الا البلاغ فخلابها الملك حينما من الدهر ثم ناجى وزراءه فقال لهم اقدأ حاطت لمر الله بما في سرا ترى وأدر كتم بما لا يدركه بعد الله الا ضمنا ترى واني

لأشك أن أكون من أمرها على ثقة ولكن لا بأس من التأني ريثما تتحسن ثم أتأهبها رط من مهرة الاطباء
 وأساطنة العلماء حاولوا أن يفتروها بسائل مشكلات وغوامض حتى اذا أعيتهم الحيل وعادوا بالخبيثة
 والفشل عززها الملك بكتيبة من خواص فرسانه فبرزت أمام الجيش شاكفة السلاح معتقلة يدها رماح
 وبالآخرى راية وأخذت تعدو على جوادها متفنتة في أنواع الفروسية حتى سحرت الناظرين فهتفوا
 ترحيبا بها واستحسانا لها وتوجيها منها ثم صارت يجيشها تنهب الأرض هملجة ونجيبا حتى بلغت العسكر في
 أورليان واذا بأرواح القوم تكاد تبلغ التراقي والعدو يحيط بالمدينة احاطة الهائلة بالبدر وأهلها في شدة
 من ضيق الخناق فأمرت بادئ بداية بتطهير العسكر من عواهر النساء وحضت الرجال على الاستسالة
 بالثقوى والاعتصام بالرجاء ثم زحفت على البلد فاستولى الرعب على قلوب الانكليز وقالوا ما هذه بشران
 هي الاملك كريم أوساحرائيم وكانت ترتدي بحلة بيضاء وتركب جوادا أنهب وتتشرف فوقها راية بيضاء
 فاذا بصريها الانكليز وهي في هذا الهندام فزوا من أمامها كأنهم حرم مستنفرة فزرت من قسورة وما برحت
 تصدق الحلة وتبناهها وتبلى بالعدو والبلاء الحسن وهي تجرّع من انحراف جيشها عن عدم انقياده لها
 أنواع العنصر وضروب الاحن حتى استتب لها الفوز فضعم الانكليز واستمكثوا وضربت عليهم الذلة
 أينما تقفوا فأجلوا إلى الخلا على أورليان فكندوا عن حصارها في ١٨ ايار سنة ١٤٢٩ وانهم زمو الايلوون
 على شئ فسارت جندارك إلى بلوا التي المملك بما أوتيه على يدها من النصر وكان القرويون في تلك الاصقاع
 يتسابقون لمرآها ويتزاحون على انهم أقدمها وليس تراها فأكرم رجال البلاط وفادتها ودعاها الملك إلى
 واجمة فابت قائلة ان الوقت وقت جهد ووثبات لا وقت قصف ولذات وان الروح أنبأني بان الموت قد دنا
 قتلي حتى صار على قاب قوسين وانهم ليمتقيني ويبتعأ كثر من عامين فاذهب بمحمدك إلى رام حيثما
 أوجهك يدي وبعد ذلك بفعل الله ما يشاء وصارت أمامه بنصيلة من الجيش حتى اذا بلغت جارجوا
 اعترضها العدو فهاجته ورفق سلمان صب لها على السور فرميت من أعلاه بما جنداهما من الخندق
 فصرعت ولكنها أفاق بعد قليل وجعلت قائد الجيش يستثير حمية العساكر بكلام أرق من السحر
 وأفعل في الرأس من نشوة الحجر وهي تعاني آلاما مبرحة فدفبت الخوة في صدور الرجال وجلوا حلة صادقة
 اذاقت العدو والزرق بلاء أسود وأرته من بريق النصل الايض موتا أحر فاستوت على البلدة وعدو بعد أن
 أسرت والمطارا الخبر إلى الامير تلبوت قائد الانكليز العام أخلى سائر المدن وكر فافلا إلى باريس وما برحت
 جان دارك أخذت في سيرها وكلما عثرت بشر ذمة فتكت بهما حتى باغت مدينة رام وهناك تم توقيع شارل
 في ١٧ تموز سنة ١٤٢٩ وكانت جان دارك مسككة بسيفه وعليها أثواب البكاه وبعد انقضاء الحفلة بحث
 عند قدميه وعانقته مابا كية ثم قالت اليوم أكملت لكم نصركم وأنجزت كل ما وعدتكم فاطلقة واسراحي
 فأعود إلى أبي قريرة العين حيثما أرى الماشية وأغزل الصوف جريا على سنة بيت ريت فيه ونشأت عليه
 فامتنع الملك قائلا كيف أتناذر من بها نجاة الامة واليه يرجع أمر استتباب راحتها وعليها يتوقف
 استكمال سعادتها ذلك لان الناس كانوا قد ازدادوا بها اعتقادا وعلوا على بسالتها واقدمها آملا طولا
 حتى كانوا يرون حول رايته أرواح من الفراش البراق فساعها امتناع الملك وعرت من تلك الساعة الكتابة
 والحزن وفارقة ذلك الرشد والنشاط وذهبت عنها تلك الحمية والبسالة وانقطعت عنها أحلامها الرومانية
 حتى أصبحت أعمالها رهينة الحيرة والفشل وأقوالها قريئة الوهم والركاك وكانت ترى أبدأ طيرة النفس

دائمة البكاء ولما لم يجد لها الخلاص نفعا استعادت من معبد رام سلاحها وبرزت ثانية في زى الابطال غير أن
 كبارها القادة وأمراء الجيش كلوا قد أشربوا بغضها وأضمرها والها الحسد والضغينة فصاروا يشتمون عليها
 ويسبون معاملتها ويغرون العساكر على نبدطاعتها ويلقبونها بالالقباب المستهجنة ويتهمون بها بتكسبها
 وبفرضونها أمام العموم فكانت تردهم أقبح الرد ولا تجالس الاحرار والنساء ومصونات الابكار ولا تنام الا مع
 امرأة تخفرها فلم يجد أحد حذفاً فيها محلل للوم والقذف ومع أنها جرحت جراحات لم يثبت كونها سفكت
 سيدها دم أحد ثم أشارت على الملك بالشخص الى باريس ليستحلها من يد الانكليز فسار وواجب ذلك
 سائرة في ركبه حتى اذا بلغها بعد شق النفس أمرها بالهجوم على قو يورسنت أو ترى حيث يقيم الاعداء
 فأخفت في تلك الواقعة جراحا وصرفت عدة صرعات ولما استعادت رشدها قامت فعلمت درعها وسالت
 الملك الانصراف فأبى ووعدها بان يعافقها من الضرائب ومنحها رتبة جليلة فعادت للخدمة مرغمة
 وفي سنة ١٤٣٠ انتدبها الملك الى اجلاء الانكليز عن كويين فسارت متدرة بالاقدم يداً منها لما
 أرادت الايقاع بالحاضر من خذلها أتباعها فرميت بسهم فصرفت واستسلمت الى الامير قندوم وذلك في ٢٤
 ايار سنة ١٤٣٠ فداع خبر أسرها في تلك الامتقاع وأقبل الناس لرؤيتها ثم بيعت للانكليز وخذلها الملك
 شارل باحد اجليلها كافر انعمها الرؤمانه وخسة أصل وحاض الناس في حديثها وكان أهل باريس يشتدون
 عليها السكير ويغرون الانكليز على اتلافها فلبنت مسجونة في قلعة جان دولكسبرغ حتى أقيمت عليها
 الدعوى في ١٣ شباط سنة ١٤٣١ تحت رياسة (كوشون) مترنه (بوفه) من صنائع هنرى السادس
 عامل الانكليز فسيفت الى المحكمة ست عشرة مرة أبدت في خلالها اثباتا عجيبا ودفاعا مفعما على انهم
 حكموا أخيرا بأنهم مبتدعة ساحرة وبأن تجازى بالحبس الابدى مقصورا قوتها على الخبز والماء ثم أرغوها على
 الخلف بأن لا تردى بعد ذلك بلباس الرجال ثم نصبوا الهاشم كبا أن يبدلوا ثيابهم البلا ثياب رجل فلما أرادت
 ترك فراشها لم تجد سوى تلك الثياب فلبستها مضطرة فهو حجت وسيفت الى الخلف بهذا الزى فخكم بأنها
 حائشة تستحق الاحراق فقالت بيبات وجلال انى أستأنف حكمك الى عرش الحكيم العظيم ولكنك لما
 أخرجت الى حيث استوقدت النار خارت قواها فأتت متأوهة ولما جرى الوطيس ولعل لسان اللهب فيه
 جعلت تدعو وتبتل بلسان أبكى أعداءها وخير الكردينال (بوفور) حقل وجهه عنها تألما والدموع
 تتحدر من ماقبه كالسواق وقد تم هذا المشهد الاثيم في ٢١ ايار سنة ١٤٣٠ في ساحة تسمى موضع
 البكر ودرى رمادها بالهواء فوق نهر السين ثم بعد عشرين عاما قض مطران باريس ومطران (رام) هذا
 الحكم وأثبتا برأتها وفي سنة ١٨٢٠ أقيم لها تمثال في موطنها (دومري) وآخر في محل احراقها (دون)
 ثم آخر في باريس وهو أجل تماثيلها وفي سنة ١٨٥١ نصب لها أهل أورليان تمثالا في مدنتهم وهم يعيدون
 تذكارها في ٨ ايار في كل عام وقد عاب الرأى العام (فوليت) بقصيده التي أودعها دم جاندارك وتسويد
 صحيفتها بأنواع السب الظالم والقذف القادر ولكنه لا يستغرب ذلك ممن أوقف حياته على تقويض عد
 الديانات وتزييف أولياءها وقد ألف كسبة الا فرينج بموضوع قصتها عدته ويات محزنة من النوع المعروف
 (بالتراجيدى) أى الفاجعة وهى مما يذيب تمثيلها القلوب ويشق المرأى فاقابل الله الانسان انه لكافر

ليت السباع لنا كانت مجاورة * وليننا لا ترى من زى أحد

ان السباع لتداعن فرائسها * والناس ليس بهادشهم أبدا

﴿ جميلة بنت مرة الشيباني ﴾

هي أخت جساس قاتل كليب بن ربيعة أختي الموهل وكانت جميلة تزوجت بكليب فلما قتل جساس
أخوها كليباً وزوجها اجتمع نساء الحلي للأنثى فقتلن لاخت كليب أختي جميلة عن مأثمك فان قيامها فيه
شمانه وغار علمنا عند العرب فقالت لها يا هذه اخرجي عن مأثمنا فانت أخت وترنا وشقيقة فالتنا فخرجت
وهي تجر أعطافها فلقبها أبوها مرة فقال لها ما وراؤك يا جميلة فقالت نكل العمد وحرن الابد و فقد حليل
وقتل أختي عن قليل وبين ذلك غرس الاحقاد وتفتت الاكباد فقال لها أوكيف ذلك كرم الصفع واغلاء
الديان فقالت جميلة أمنيعة مخدوع ورب الكعبة أبا بسدن تدع لك تغاب دم ربها قال ولما رحلت جميلة
قالت أخت كليب رحلة المعتدي وفراق الشامت ويل غدال مرة من الكزة بعد الكزة فبلغ جميلة
قولها فقالت وكيف شممت الحرة بهتد سترها وترقب وترها أسعد الله خيرا أختي أفلا قالت نفره الحياة
وخوف الاعتداء ثم أنشدت تقول

يا بنة الاقوام ان لمت فلا * تجبلي بالامم حتى تسأل
فاذا أنت تمينت الذي * يوجب اللوم فلومي واعذل
ان تكن أخت امرئ ليمت على * شغف منها علميه فاقعل
جل عندي فعل جساس فيا * حسرتي عما انجس لي أو ينجلي
فعل جساس على وجدى به * قاطع ظهري ومادن أجلي
لوعين فديت عين سوي * أختها فأنفأقت لم أحفل
تحمل العين أذى العين كما * تحمل الام أذى ما نقت لي
يا قتيلا قوض الدهر به * سقف بيتي جميعا من عل
هدم البيت الذي استحدثه * واثني في هدم بيتي الاوّل
ورماني قتله من كئيب * رمية المصمبي به المستأصل
يانسائي دونككن اليوم قد * خصني الدهر برز معض
خسني قتل كليب بلظي * وأرائي ولاظي من أسفل
ليس من يبكي ايمومين كمن * دائماً يبكي ليوم ينجس لي
يشتنى المدرك بالثاروفي * دركي النار انكسر المشكل
ليته كان ري فاحتلبوا * درر امنه برمي بالجلي
انني قاتله مقة ————— ولة * ولعل الله ان يرتاح لي

﴿ جميلة الخزرجية ﴾

هي مولاة بني سالم التي قيل فيها

ان الدلال وحسن الغنا * عوسط بيوت بني الخزرج
وتلك جميلة زين النساء * اذا هي تزدان للخزرج

كانت جامعة بين أجل طبقات الغناء والجمال وأسمى مراتب العفاف والكمال وقورة السميت رخيمة الصوت بهيمة الشارة فتاة الملاح رزية الحصاة عنبة الكلام وجيزة العبارة أجمع مجيد وعصرها مثل الغريز وابن سريج وابن محرز ومعبدين جامع وحيابة وابن عائشة وسلامة وزمين وخليفة وعقيلة العقيقة على كونها امام هذا الفن ومجلى مضمار السبق فيه شرقا وغربا بين الانس والجن وكان معبدا يقول لو لم تكن جميلة لم تكن نحن مغنين واطالما تحاكم لهم اولوالفن المجيدون من مكين ومدنين وبصرين فقضت بينهم قضاء أخذنا بناصية الانصاف ما مونا به جانب الحيف والاحفاف قيل حجت ذات سنة فخرج الى لقائها كبراء مكة وساداتها ومشاهير مغنيها وقيناتها فكثر الزحام وازدحت في أرجاء الحرم الاقدام والتفت الساق على الساق حتى كأنه يوم التلاق ولما انقضى الحج اقترح عليها الامراء وعقد مجلس للغناء فقالت ما كنت يا ذوى الفضل لاخط الجذب الهزل ثم عادت الى يثرب مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فاستقبلها مسراتها وأشرفها بآفة مقدمهم الاطفال والنساء وكان قد صحبها قوم من غر مكة وأعيانها فلما حلت دارها تأمها الجميع مهنتين باللفظ والاياس فغصت الساحات والسطوح بتخليط الناس واصطف المغنون طبقتين متناوحتين فكان كلما دممت وشدت علامن الخلق فيصيح بنطح عنان السماء وأذن السمع صمما الكل يقول مارأينا ولا سمعنا بمثل هذا ثم اقترحت على المغنين أن يمدبوا شفعا ووترا ففعلوا فكانت تصلح لكل اغلاطه وتربه وجه الاصابة من الطرب طربا حتى أجهت الناس بحبا وحيرتهم وأبكتهم طربا بصيابة فانصرفوا يقولون اللهم غفرا فسبحان من جعلها في كل معنى غاية انه ولي التوفيق

﴿جميلة بنت ثابت بن أبي الافلح الانصارية﴾

هي أخت عاصم بن ثابت امرأة عمر بن الخطاب تكني أم عاصم بابنها عاصم بن عمر بن الخطاب سمته باسم أخيها وكان اسمها عاصية فلما أسلمت سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة تزوجها عمر سنة ٧ من الهجرة فولدت عاصم ثم طلقها عمر فنزوجهما يزيد بن حارثة فولدت له عبد الرحمن بن يزيد فهو أخو عاصم لأمه وقيل ان عمر ركب الى قبيلته فوجد ابنه عاصم يلعب مع الصبيان فحمله بين يديه فأدركته جذته الشموس بنت أبي عامر فنازعته اياه حتى انتهى الى أبي بكر الصديق فقال له أبو بكر دخل بينه وبينها فارجعه وسلمه اليها لكونها حاضنته وكانت جميلة اذ ذاك متروجة بيزيد بن حارثة

﴿جنان جارية عبد الوهاب الثقفي﴾

كانت بمنزلة عظيمة من الحب عند أبي نواس ويقال انه لم يصدق بحب امرأه غيرها وكانت حسناء أدبية عاقلة طريقة تعرف الاخبار وتروى الاشعار رآها أبو نواس بالبصرة عندما ولاها المذکور فاستحلها وقال فيها أشعارا كثيرة وقيل له يوم ان جنان عزمت على الحج فقال اني سأج على هذا ان أقامت على عزيمتها فلما علم أنها خرجت سبقها وما كان نوى الحج ولأحدث عزمه الاخر وجهها وقال للماعن من حبه

ألم تر أنني أفنيت عمري * نالها ومطلبها عسير
فلما لم أجسد سببا لها * بقربي وأعيتني الأمور

حجبت وقت قد حجت جنان * فيجمنى ويلها البير

وقد أرسل اليها أبو نواس حين عاد من حجة بهذه الايات

إلهنا ما أعد لك * ملك كل من ملك

لييك قد لبيت لك * لبيك ان الحمد لك

والملك لا شريك لك * والليل لما أن حلت

والساجحات في الفلك * على مجارى المنسلك

ما خاب عبد أمك * أنت له حيث سلك

لولاك يارب هلك * ككل نبي وملك

وكل من أهـل لك * سبح أو لبي فلك

يا محطّما أغفلت * بحمل وبادر أهلك

واختم بخير عملك * لبيك ان الملك لك

والحمد والنعمة لك * والعز لا شريك لك

وقيل كانت جنان قد شهدت عرسا في جوار أبي نواس فانصرفت منه وهو جالس فلما رأها أشد بدبها

شهدت جلاوة العروس جنان * فاستمات بحسنها النظاره

حسبها العروس حين رأوها * فاليها دون العروس الاشاره

وغضبت يوما جنان من كلام كاهله فأرسل يعتذر اليها فقالت للرسول قل له لا يرح الفجر ان ربك ولا

يلفت أمك من أحبتك فرجع الرسول اليه فسأله عن جوابها فلم يجبهه فقال

فديتك فيم عتبك من كلام * نطقت به على وجه جليل

وقولك للرسول عليك غيري * فليس الى التواصل من سيدل

فقد جاء الرسول له انكسار * وحال ما عليه من قبول

ولوردت جنان مردخبر * تبين ذلك في وجهه الرسول

قيل ولم تكن جنان تحبه أولا فها عاتبها حتى استمالها بجملة حبه لها فنصرت تحبه بعد بغضها له قوله

جنان إن جدت يا منى بما * أمل لم تنطق راسماء ما

وان تهادى ولا تهاديت في * منعك أصبح في قفـرة رما

علقت من لوائى على أنفـس الـ * ماضين والغابرين ما ندما

لوانظرت عينه الى حـبـر * ولد فيـه قـمـوره سـمـا

وقال الجاهل كنت عند أبي نواس جالسا إذ مرت بنا امرأة من بدخل الثمنين فسألها عن جنان وألحف في

المسألة فاستقصى فأخبرته خبرها وقالت قد سمعتها تقول لصاحبة لها من غير أن تعلمى أسمع ويحك قد

آذانى هذا الفتى وأبرمنى وأخرج صدرى وضيق على الطرق بحمد نظره وتمتمك فقد لهج قلى بذكره

والفكر فيه من كثرة فعله لذلك حتى رحمته ثم التفتت فأمسكت عن الكلام فنسرح أبو نواس بذلك فلما

قامت المرأة أنشأ يقول

يا ذا الذى عن جنان ظل يخبرنا * بالله قل وأعد يا طيب الخبير

قال اشتكتك وقالت ما بتليت به * أراه من حينما أقبلت في أترى
 ويعمل الطرف نحوى ان مررت به * حتى ليحجلى من حدة النظر
 وان وقفت له كيا يكلمنى * فى الموضع الخلو لم ينطق من الحصر
 مازال يفعل بي هذا ويذم منه * حتى لقد صار من همى ومن وطرى
 وقيل أرسلت جنان تقول لابي نواس قد شهرتني فاقطع زيارتك عنى أياما لينقطع بعض القالة ففعل وكتب
 اليها

انا هتجر بالناس اذ فطنوا * وبيننا حين نلتقى حسن
 ندافع الامر وهو مقبل * فشب حتى عليه قدمى نوا
 فليس يقذى عينا معاينة * له وما إن تجبه أذن
 ويح ثقيف ماذا يضربهم * لو كان لى فى ديارهم سكن
 أريب ما بيننا الحديث فان * زدنا فزيدوا فالنا من

وقيل كتب اليها من بغداد

كنى حزنا أن لأرى وجه حيلة * أزورها الاحباب فى مكان
 وأقسم لولا أن تنال معانير * جنابا بما لأشبهى بلجان
 لا صبحت منها داني الدار لاصقا * ولكن ما أخشى فديت عدانى
 فوا حزنا حزنا يؤدى الى الردى * فاصبح مأسورا بكل لسان
 أرائى انقضت أيام وصلى منكم * وأذن فيكم بالوداع زمانى

وقيل بلغه أن امرأه ذكرت بلجان عشقه لها فشمته جنان وتنقصته وذكرته أفتج الذكرك قال فى ذلك

وإبى من اذا ذكرته * وطول وجدى به تنقصى
 لو سألوه عن وجهه جتته * فى سبه لى لقال يعشقى
 نعم الى الحشر والتنادى نم * أعشقه أو ألق فى كفى
 أصبح جهر الأستبربه * عنفى فيه من يعنفى
 يا معشر الناس فاصموه وعوا * ان جنانا صديقة الحسن

فبلغها ذلك فهجرت وأطالت هجره فراه البيلة فى منامه وأنها قد صالحتة فكتب اليها

اذا التقى فى النوم طيقانا * عاد لنا الوصل كما كانا
 يا قرة العين فباالنا * نشنىق وبلت ذخيالانا
 لو شئت اذا حسفت لى فى الكرى * أتمت احسانك يقظانا
 يا عاشقين اصطلحنا فى الكرى * وأصبحنا غضبى وغضبانا
 كذلك الاحلام غدارة * وربما تصدق أحيانا

وقيل رآها يومافى ديار ثقيف فقابلته بما كرهه فغضب وهجرها مدة فارسلت اليه تصالحه فرده ولم يصالحها فرآها
 فى النوم تطلب صلحه فقال

دست له طيقها كىما تصالحه * فى النوم حين تأبى الصلح يقظانا

فلم يجد عند طينقي طيفها فرجا * ولا رنى لتشكيبه ولا لانا
حسبت أن خيالي لا يكون لما * أكون من أجله غضبان غضبانا
جنان لانسأبني الصلح سرعة ذا * فلم يكن هينا منك الذي كانا

ومن قوله فيها

أما بغنى حديثك عن جنان * ولا تني على هذا اللسان
أكل الدهر رقت لها وقتلت * فكتم هذا أما هذيان
جعلت الناس كاهم سواء * إذا حدثت عنها في البيان
عدوك كالصديق وأنا كهذا * سواء والاباعد كالاداني
إذا حدثت عن شأن نوالتي * عجباً به أيتهم بشأن
فلو وهت عنها بامم أخرى * علمنا إذ كئيت من أنت عاني

ومن نظريضا ما كتبه اليه قوله

أكثرى المحرفي كذالك واحجبي * إذا ما محسونه باللسان
وامررى بالحاء بين ثنايا * لئلا العذاب المقلبات اللسان
انني كلما مررت بسططر * فيسه محولطعته بالساني
تلك تقبيلة لكم من بعيد * أهديت لي وما برحت مكاني

ورأها يوماني ماتم سيدها تنديه باكية وهي مخضبة فقال مر تجلا

ياقرا أبرزه ماتم * ينسب شجوابين أتراب
بيكي فيذري الدر من زجس * ويالطم الزرد بعناب
لا بسكي ميتا حل في حفرة * وابكي قتيلا لالك بالباب
أبرزه المسأتم لي ككارها * برغم دايات وحجاب
لا زال موتنا دأب أحبابه * ولا تزال رؤيته دابي

ودخل على أبي نواس بعض أصحابه يعودونه وهو مريض فوجد دوابه خفة قالوا فابسط معناه قال من أين
جئت فقلنا من عند جنان فقال أو كانت عليه فلنا نم وقد عوفيت الآن فقال والله أنكرت عنتي هذه ولم
أعرف لها ديبا غير أني نوهمت أن ذلك لعلة نالت بعض من أحب ولقد وجدت في يومى هذا راحة ففرحت
طمة ما أن يكون الله عافاه منها قبلني ثم دعا دواءه وكتب الي جنان

انني حمت ولم أشعر بحمالك * حتى تحدث عوادى بشكوكك
فقلت ما كانت الحمي لتطرقني * من غير ما سبب الابهمالك
وخصلة لقت فيها غيرتهم * عافاني الله منها حين عافاك
حتى إذا ما انقضت نفسي ونفسك في * هذا وذاك وفي هذى وفي ذلك

وقيل ان أبانواس حاول مرارا أن يتزوج بها ولم ينل ذلك وتوفي قبلها وقيمت هي في منزل سيدها معززة مكرمة
الى أن مات بعد أبي نواس عدة قليلة ويقال ان سبب وفاتها حزنها على أبي نواس لكونهم لم تتصل به

﴿ جنيف ابنة دوق براينت من أعمال فرنسا ﴾

ولدت في فرنسا سنة ٦٨٠ ميلادية وكانت من أبداع نساء عصرها جالورة وقرعة وأكثرهن لطفًا ورزاقًا وأبعدهن حدسًا ومعاصرة أجبها (سغفريد) (كونت بالاتين) وأحبته فافتقرت سنة ٧٠٠ وقبل أن يمضي على قرانها عام اتدب (شارل مارتنل) زوجها القيادة كتيبة من جيشه المقاتلة جاعة العرب في المغرب فأجاب سؤاله وعاد بجنيف إلى عناية الكافليز (غولو) وكيل أملاكه الذي لما أخلاه الجوزين له الخناس مرادة سيده ومطارحتها الوجد فألقى من عفاها سورامن حديد لا تخرقه شجومات المناكرين ولا تفعل به بمجانق الختالين ولما قنط وأعيته الحيلة عدلوا وما وخبث طينة إلى اتهامها بالفحشاء من أعمالها فاجت بعد ترحال زوجها أحياته ولما كان بعلمها ساذج القلب نزيه الضمير دخلت عليه وشاية أمينه الخائن وحدثت به الحمية والانفة إلى توقيع أمر بارتلافها مع وليدها الطفل على زعمه يدان غولو خدع من عهد اليهم قتلها فتركت مع طفلها في بوتاب لرحة الله تعالى فميت على ولدها وأخذت ترضعه وتدأب على تربيته حتى ترعرع ولما عاد زوجها من غزوه علم أنها بريئة من الوصمة والعار فندم على فعلته ندم الفرزدق على طلاق نوار فخرج ذات يوم متجولاً في ذلك الغاب للقص ترؤي حال كربه وافرأجاع قلبه فلقي جنيفاً عرضاً خيلاً له أن يروحها مثاب لديه لتشد الكبر عليه ولم يبدلها أنها حية حتى نأجته بجأه هدم رقتها وأزاحت له السترة ما يعلم من مسئلة قتلها ودخلتها فاجت له الدنيا إذ ذاك بثوب بهيج وغمر القرح أه داب أمافيه فأسبلت الدموع وضم محبوبته وابتها إلى صدره ضمة كادت تستفرشها الفؤاد لولم تحل دونه حبايا الضلوع وذهب بهم إلى قصره الخليل الثامن بين مرج أفيج وماء سلـ ييل وقال لهما كلامها رغدا حيث شئتما لا جناح بعد اليوم عليكم فميت جنيفاً حيث كانت في الغاب مع عبداحدا لله على حياتها وشكراً وهو لا يزال حتى اليوم عبدة للمارين وذكري قد شيد فيه أخيراً مذبح نقش عليه خلاصة ما كان وضرب دفين به بعد ذلك العروسان وقد نظم بلفاء الافرنج المهم من حوادث جنيفاً المجيدة شعراً وألف كتبهم في أباثها روايات تترى عزب احداها وطبعت ونشرت للعالم وهي على علاتها تأثير الانجبان وتهيج الاحزان وتتلو على فارسها (كل من عليها فان)

﴿ جنيف القديسة ﴾

سميت محامية لباريس ولدت في بلدة تشرف نحو سنة ٤٢٢ ميلادية وتوفيت في باريس سنة ٥١٢ حسب أشهر النقايد كان أبواها (سغفروس) (وجيرو تنيا) فقيرين جداء وكان عملها وهي صغيرة أن ترعى الماشية على قمة جبل فالريان حقل يدعى باسمها وكذلك نبع ومغارة عند حوضه ولما كان عمرها ١٥ سنة أقامها للخدمة الدينية القديس جرمانوس الأوستري وقد نبأت سنة ٤٤٩ بمهاجاة الهوننة تحت قيادة أطيلا ولما تهدد هذا القادس سنة ٤٥١ أن يهاجم باريس يقال إن شجاعتها وبراعتها خلصت المدينة وكذلك في أثناء حصار الفرنكة لباريس تحت قيادة كلوفيس كانت تقوي الأهل وتشجعهم واتخذت طريقة لدخال المؤنة إلى المدينة ولما أخذت باريس خلاصتها سفاقة جنيفاً من الأعمال الحماسية وكان كلوفيس يعترفها وقد دفنت بالقرب من في كنيسة القديسين بطرس وبولس التي بناها وقد سميت تلك الكنيسة مع الدير المجاور لها باسمها أو بتوتها الذي يقال أنه من عمل (سان الدا) جعل مكانه في القرن الثالث عشر بتأويت

أكبر وأتم وكان يحسب زمانا طويلا لمجا أهل باريس وقد أرسل الى دار الضرب سنة ١٣٩١ وأحرق
الذخائر التي كانت فيه

﴿جنوب أخت عمرو ذي الكلب التهدي﴾

كانت شاعرة أدبية فصيحة لبيبة بليغة المعاني ذات ألفاظ رائنة ومعان فائقة لها في أخيها امرأت قالتها
لما قتله بنو كاهل منها ماروا بالجوهري

أبلغني كاهل — عن مغلفته * والقوم من دونهم سعيًا ومر كوب
والقوم من دونهم أين ومسغبة * وذات ريد بها رضع وأسكوب
أبلغ هذيلا وأبلغ من يبلغها * عن حدينا وبعض القول تكذيب
بأن ذا الكلب عرا خيرهم حسبا * بطن شريان يعوى حوله الذيب

وقالت عمدته في خلال ليرثائها

فاقسم يا عمرو لو نهبك * اذا نهبنا منك داء عضالا
اذا نهبنا منك ليت عرين * مغيثا في سدا نفوسا ومالا
ونرق تجوزت مجهولة * بوجناء حرف تشكي الكلالا
فكنت النهاربه شمسه * وكنت دجى الليل فيه الهلالا
لقد علم الضيف والمرملون * اذا اغبر أفق وهبت شمالا
تخلت عن أولادها المرضعات * ولم تر عيين لمزن بلا لا
بأنك ربيع وغيث مريع * وأنتك هناك تكون الثمالا
و حرب رددت ونقر سددت * وعلم شددت عليه الجبالا
ومال حويت وخيل حيت * وضيف قربت يخاف الوكالا

﴿جهان﴾

(والدة السلطان شمس الدين ملك دهلي في بلاد الهند) وأم السلطان ندعى الخدمية جهان وهي من أفضل
النساء كثيرًا للصدقات عمرت زوايا كثيرة وجعلت فيها الطعام للوارد والصادر وهي مكفوفة البصر وسبب
ذلك أنه لما ملك ابنها جاء إليها جميع الخواتين وبنات الملوك والأمراء في أحسن زى وهي على سرير الذهب
المرصع بالجواهر فخدمت بين يديها جميع ما ومن شدة فرحها بولدها ذهب بصرها للعين وعولجت بأنواع العلاج
فلم ينفع وولدها أشد الناس برآءه ومن بره أنها سافرت معه مرة فقدم السلطان قبله بأعدة فلما قدمت خرج
لاستقبالها وترجل عن فرسه وقبل رجلاه وهي في المحفة بمرأى من الناس أجمعين قال ابن بطوطة في رحلته
انتالما انصرفنا من عند السلطان شمس الدين المذكور خرج الوزير ونحن معه الى باب الصرف وهم يسمونه
باب الحرم وهناك نسكني الخدمية جهان فلما وصلنا بابها نزلنا عن الدواب وكل واحد منا قد أتى يديه على
قدراه ودخل معنا قاضي قضاة المماليك كمال الدين بن البرهان فخدم الوزير والقاضي عندي ما أخذ منا
كخدمتهم وكتب كاتب بابها هدايانا ثم خرج من القتيان جماعة وتقدم بكلهم الى الوزير فكلهم سرا

ثم عادوا الى القصر ثم رجعوا الى الوزير ثم عادوا الى القصر ونحن وقوف ثم أمرنا بالجلوس في سقيف هنالك
 ثم أتوا بالطعام وأتوا بقليل من الذهب يسمونها السبني (بضم السين والياء آخر الحروف) وهي مثل قدور
 ولها مرفاع من الذهب تجلس عليها يسمونها السبكي (بضم السين والياء الموحدة) وأتوا بأقداح
 وطسوت وأباريق كلها ذهب وجهها الطعام سماطين وعلى كل سماط صفتان ويكون في رأس الصف
 كبير القوم الواردين ولما تقدمنا للطعام خدم الحجاب والنقباة وخدمنا خدمهم ثم أتوا بالبشربة فشرينا وقال
 الحجاب باسم الله ووقف الوزير ووقفنا معه ثم أخرجوا من داخل القصر ثيابا غير مخيطة من حرير وكان وقطن
 فأعطى كل واحد منا نصيبه منها ثم أتوا بتيفور ذهب فيه الفاكهة اليابسة وتيفور مثله فيه الجلاب وتيفور
 ثالث فيه التبول ومن عادتهم أن الذي يخرج له ذلك يأخذ التيفور بيده ويجعله على كاهله ثم يخدم بيده
 الأخرى الى الأرض فأخذ الوزير التيفور بيده قصد أن يعلمني كيف أفعالنا سامنه وبواضعوا مبرة جزاه
 الله خيرا ففعلت كفعله ثم انصرفنا الى الدار المدة لتزولنا بمدينة دهلي وبقرية من دروازة وبعد وصولنا
 بمثلنا الضيافة وهي مع جزار وطحان وأمرتهم أن يعطونا مقدار معيننا كل يوم وذلك مدة فامتناني
 بلادها وكان وزن اللحم عقدر وزن الدقيق ومكثنا سلم ضيافتها الى أن انصرفنا من بلادها ولم أر مثلها في
 نساء الملوك لما حوته من العز والجاه والكرم العديم المثال

جورج سندوفان

كانت صاحبة روايات فرنسوية ستمت نفسها بجورج سندوفان في باريس سنة ١٨٠٤ ميلادية وتوفى
 أبوها موريس دوين ولم يكن لها من العرسوى أربع سنوات فربتها جدتها الكونتس دوهدن وبعد أن
 صرفت نحو سنتين في مدرسة يومية في باريس رجعت الى نوهان سنة ١٨٢٠ وعند وفاة جدتها بعد ذلك
 بأشهر قليلة سكنت مع أصحاب عائلتها في ملون حيث تعرفت بكزميردوفان فتزوجت به سنة ١٨٢٢
 وسكنت في نوهان ولم يمض الا قليل حتى ظهر لها ما بينت به من الاختلاف في الطباع والاخلاق والذوق
 وزاد التفور بينهما الارتباك المالي الذي وقع في سنة ١٨٣١ ولما كانت هي راغبة في امتحان حظها في
 التأليف حصلت رخصة من زوجها بان تصرف ثلاثة أشهر من كل ستة أشهر في باريس فنشرت بضع
 بندي في جرنال التيقار وظهر لها أنها غير قادرة على الكتابة في الجرائد بلزم لذلك من سرعة الخطا والعمل
 وكان زوجها قد عين لها ١٥٠٠ فرنك راتباً سنوياً فطلبت الاقتصاد ورغبة في الدخول الى المكاتب
 والملاعب العمومية دون ملاحظة بسبب لبس رجل وفي تلك الاثناء كتبت بمساعدة صديقتها جول سندوفان
 رواية عن نوهان وزوجها بلاش تحت اسم جول سندوفان فصادفت قبولا فنفوت ذلك عزمها على نشر رواية أخرى
 من القلم نفسه ولكن لم تجد عند جول المذكور رواية مجهزة الا أنها كانت قد كتبت رواية عن نوهان آن بانا
 نشرت في ايار سنة ١٨٣٢ تحت اسم جورج سندوفان فصادفت قبولا تاما ومما زادها قبولا ما شاع من أنها من
 قلم امرأته ثم أردفتها بعد قليل برواية عن نوهان الثانية وهي أحسن من الأولى وصادفت قبولا ثم صارت بهد
 ذلك كاتبة روايات الجريدة التي يترجمها ردموند سنة ١٨٣٣ نشرت رواية عن نوهان التي أثرت في العموم
 تأثيرا بليغا لمحاتها عن ميادى الكثرة والخلل في الهيئة الاجتماعية ومن ذلك الوقت أخذ كثير من
 الذين كانوا يعتبرون مؤلفاتها ينظرون اليها بعين استحقاق فذهبت حينئذ الى ايطاليا طلبا لتبديل الهواء

ورافقها اكثر من دومت الشاعر ولكنهما اختلفا في البندقيّة فرجع الى فرنسا وبقية هي وكتبت هناك عدة كتابات وعند رجوعها الى فرنسا في أوائل سنة ١٨٣٥ التقت بالمشرع الفصح (ميشال دوبرج) فساقها الى الامور السياسية ومع (لامني) الذي وقع جدال بينهما في أمور دينية ومع (بيلورو) الذي علمها المبادئ الاشتراكية وظهر تأثيرهم فيها في كثير من مؤلفاتها وكان حينئذ قد ازداد النفور بينهما وبين زوجها فحصلت على أمر يؤذن لها بتركه ويوليها ادارة امورها بنفسها وتربية اولادها وبعد ذلك جعلت ليوهان مكانا بالاجتماع اصدقاءها واعتمدت تربية اولادها وسنة ١٨٣٨ صرفت الشتاء في جزيرة (ميورقة) حيث رافقها (شوين) معلم البيانو فبقية فيها الى سنة ١٨٤٧ حين اضطرت لها ثورة سنة ١٨٤٨ أن تعود ثانيا الى ميدان السياسة ويقال انها عطلت بكتاباتها كثيرا من الاعمال التي اتخذها (لدورولن) وكان حينئذ عضوا للحكومة المؤقتة ثم رجعت الى يوهان وسنة ١٨٥٤ نشرت في جريدة جرس ترجمة حياتها مخموية على بعض الحوادث التي تخلفتها وهي تاريخ لانكارها واسبابها ونشرت نحو ٦٠ رواية منها كتب ومنها بنيت في الجزائر ولها تاليف أخرى كثيرة مطبوعة باللغات الافرنجية

﴿ جوزفين ابنة الكونت تشاوي لاياجرى الفرنسي ﴾

من مقاطعة بالقرب من بلوا وماها فرنسوية الاصل ايضا من مستعمرات جزيرة القديس رومينيكو التابعة لفرنسا عرفت الكونت تشاوي لما هاجر الى تلك الجزيرة سنة ١٧٦٠ ليكون مأمورا بحرا تحت قيادة المركيز واهرنى والى الجزيرة وقتئذ فتزوجها وورث منها جوزفين المذكورة آنفا وتوفى والدها بعيد ولادتها ثم ماتت تزوجته وتركا جوزفين طفلة يتيمه والوالدين فاعتنت بها عمها القاطنة في تلك الجزيرة وكانت هي وزوجها من اصحاب الاملاك الكثيرة والثروة الطائلة وعلى جانب عظيم من اللطف والدعة حتى اكرمهما اهالي الجزيرة واشتهرا بكل مقبحة ومجدة حتى كان خدماهما ينظرون اليهما نظرا الالهة وأجبهما جميع معارفهما جبا عظيميا

فهذان اعتسبا بجوزفين وريهاها على المبادئ الادبية منذ الصغر وغرسا في قلبها الخنوع واللطف فكانت تعامل بمنزل ذلك العبيد القاطنين في ذلك المكان فاجبوها كثيرا وكافواهم قدرتها كملكته عليهم ولم يكن لها في تلك الجزيرة من تلب معه من الاولاد سوى اولاد العبيد فهو لاء كانوا اصدقاءها في الصغر اما اصحاب عمها وزوجها فكانوا من خاصة الفرنسيين القاطنين في تلك الجزيرة وهم جماعة من المهذبن العارفين بالآداب والفنون المتسكين بعوثة بلادهم واصطلاحاتها الحسنة ومن السياح الاوروبيين الذين باتون بالجزيرة ويجولون في افطار العالم وكانت جوزفين تسمع اطابيشهم وتستوعبه في عقلها النير وتحفظ منه امورا كثيرة لست تقبل الايام ولتلك ظن الناس بعد اقترانها ابنا بولون ومطالعة رسائلها الاينة انها تعلمت في احسن المدارس ودرست كل الفنون على أنهم تدرس شيئا منها درسا قافوا نياما عدا الموسيقى والتصوير والرقص واما ما بقي فاكتسبته اكتسابا بجدها واجتهادها وبوقد ذهنها وشده ميلها الى الدراسة

وكانت تضرب القيثارة بمحذقة غربية وتغني بصوت رخيم بأخذ بمجامع القلوب واذا قرأت أثرت في عقول السامعين ومصرتهم بحسن بيانها وورقة كلامها وقد اشتهرت بحجة الازهار ودرس علم النبات والرقص وبرعت في الخياطة وسائر فنون النساء غير أنهم لم تكن تهتم بامر اللبس اهتماما خاصا ولا كانت تباهي

بحسن قوامها وجمال مجامها شأن كثيرات من النساء وكانت صديقتها الحميمة في الصغر احدى البنات
الحبشيات اللون ويقال انها ابنة الكونت تشاي والد جوزفين قبل اقترانه الشرعى وهى أكبر منها بسنتين
ولم تفارقها لفرط محبتها لها وتعلقها بها

وبينما هما ذاهبتان للزهوة ذات يوم ووجدتا عدا من العبيد حول امرأة سوداء طاعنة في السن تزعم انها من
أهل الكرامات الذين ينبون بالغيب فوقفت جوزفين مع البنات وذهبت الى المرأة وسألتهن ان يتبينها مستقبلا
امرهما فقبضت المرأة على يدها وهزتها فقالت جوزفين أظنك اطلعت على شئ من مستقبلى فقالت المرأة
لهانم قالت جوزفين متبسمة هل تصيبنى السعادة أو التعماسة فأجابته المرأة التعماسة ثم سكنت
وقالت ثم تتلوها السعادة فقالت جوزفين أظنك غلظت فانظري ثانية ففرغت المرأة نظرها الى السماء
وعلامات الكدر تلوح على وجهها وقالت لا يسوغ لى أن أقول أكر من ذلك فسألتهما جوزفين بالخارج أن
يتبينها مستقبلا فأجابته المرأة أخاف أن لا تصدقيني فألحت عليهما فقالت انك تتزوجين عن قريب ثم لا يمضى
الا القليل حتى يموت زوجك ولكنك ستصيرين ملكة فرنسا عدة سنين ثم تموتين في مستشفى وسط
اضطرابات أهلية

وفي تلك الاثناء هاجر الى تلك الجزيرة عائلة انكليزية وسكنت بالقرب من بيت عمه جوزفين وبين أفراد هذه
العائلة شاب اسمه وليم يقارب عمره عمر جوزفين فأحب كل منهما الاخر حتى صارا أهلها يلحجون الى ذلك
وظنوا انهما سيتزوجان عند بلوغهما سن الرشد الا أن الفتى عاد الى بلاده مع عائلته لاسباب قصت بذلك
فشق عليه فراق جوزفين وشعر أن حياته منغصة فتمعاها -دمعها على الحبة والنبات على المودة الى
حين اللقاء

وكان عمر جوزفين وقتئذ أربع عشرة سنة وهى فى معظم البهاء والجمال أسيلة الخدم معتدلة القد واتفق فى
ذلك الحين أن رجلا فرنسيا يلقب بالكونت فيس اسكندر بواهرنى زار عم جوزفين لاشغال له وهذا الرجل
مولود فى جزيرة دومينيكو وقد نال الوسامات والقباب الشرف على شجاعته فى الحرب التى نشبت بين
المستعمرات والممالك الاصلية وهو من المشهورين بالبسالمة والنخوة ومساعدة المستعمرات فصيح اللسان
ثابت الجنان أنيس المعشر لطيف المحضر وقد حضر وقتئذ الى الجزيرة لانبات حق له على أملاك من
جائتم اقسام فى حوزة عم جوزفين واضطر الى البقاء عدة أيام فى بيت عم جوزفين لانجاز أشغاله وهناك علق
قلبه بجوزفين وسحرت عقله بلطفها وكألهما حتى لم يعد يستطيع فراقها ولما رأت عمها وزوجها ميل هذا
الشاب اليها ورغبته فيها وهما يعلمان عظم منزلته وغناه سرامن ذلك وصاروا يسكان عنها كل الرسائل
الواردة عليهما من خطيبها الاول والمرسله منها اليه مدة سنة من الزمان

أما جوزفين فخارت فى عدم وصول رسائل خطيبها ولم تتثن عن محبته وولائه مع ما أظهره لها الكونت
بواهرنى من شديدا الحمية وكانت تنظر اليه كضيف كريم فى بيت عمها

وفى بعض الايام كلمها عمها فى أمر زواجها ببواهرنى ولما كانت تعلم انه لا قبل لها برفض ذلك وليس لها الا
ابدا رأيها فى الامر حسب عادة تلك الايام قالت وكيف ذلك وقد وعدت وليم بان تزوجها فاجابها بان وليم
نسيك وبواهرنى أفضل منه ثم ذكر لها بعض مناقبه فاضطرت الى الصمت والتسليم
وبعد أيام رجع بواهرنى الى رايس ثم بعد أشهر قليلة عزمت جوزفين أيضا على الذهاب الى فرنسا وكانت

في تلك المدة تفكر بوليم وتوهم أن تسمع عنه شيئا ولكنها اقتطعت آمالها منه قبل وصولها الى باريس
 ولما وصلت الى باريس وجدت بواهر في انتظارها مع بعض رفقاءه ومعارفها فذهبت برفقتهم وعلمت
 وقتئذ أن ولیم وأباه في ذلك المكان ثم أتيا بعد وصولها بقليل لزيارتها وفي اليوم التالي أتى ولیم وحده
 لزيارتها فرفضت مقابلته فأرسل اليها رسالة يلومها على عدم محافظتها على العهد ويذكر لها الرسائل العديدة
 التي أرسلها اليها وعدم اجابتهن عن شئ منها ويطلب الافادة عن كل ذلك فلما قرأت الرسالة ساءها ذلك كثيرا
 وتأكدت أنه لا يزال يحبها كما كان وان عمته اوزوجها خدعها بالزواجها سيواهر في وقد أخذ منها الغيظ كل
 ما أخذ فطلبت الى أصحابها أن يسحروها بالذهاب الى دير تقضى فيه مدة من الزمن فأجابوا طلبها وتوجهت
 الى دير قضت فيه بضعة أشهر بالحزن والقلق

وكان ولیم في تلك المدة يتربص الفرص ليراها او لومرة فلم يزل مرامه فيمس منها وقطع الرجاء من الاقتران بها
 فتزوج بنتا غنية قضى وايها حيا حياة تعيسة

أما بواهر في قصة دها الى الدير وسمح له أن يكلمها من بواهر فغرفتها ولمرات أنه لا يسيل لها الا الاقتران به
 حسب رغبة عمته اوزوجها وان ولیم تزوج بغيرها طلبت الرجوع من الدير واقرنت بالقسيس كونت اسكندر
 بواهر في المذكور ولها من العرس عشرة سنة وكانت الهيئة التي تجتمع بها بعد زواجها مملوءة من أعلى
 طبقة من الامراء والاشرف وكانت ترضى جميع الناظرين اليها برفقة حديثها وجودة أخلاقها أما زوجها
 فكان من محبي الجمالها وقد عرفها بالبلاط الملكي وبالملكة ماري انتوانت هنالك في قصر فرسالية وقضت
 ماري انتوانت وجوزفين الاولى ابنة ماريانزا امبراطورة النمسا من سلاله قياصرة ستوريا وقد آنت
 من وسط البلاط النمساوي لتكون ملكة فرنسا وزينة البلاط الفرنسي والثانية جوزفين ابنة رجل
 من ارض بولود في جزيرة بعيدة عن العالم وقد تربت بين الزوج ومن كان يظن أو يخطر له ببال أن ماري
 انتوانت تنحط الى أسفل دركات المذل وقتل بالسيف وجوزفين تستوي على عرش لم يجلس عليه القياصرة
 في أيامهم

وفي تلك الايام بدأت الثورة وعم الكفر والالحاء بلاد فرنسا واستخفوا بالباينة المسيحية فكثرت الفساد وزاد
 البلاء ولم يعد للزواج الشرعي أقل احترام بل شاع الطلاق الى درجة مستهجنة وامارات جوزفين أن
 زوجها بواهر في لا يعتقد بالدين ولا يراعي حرمة الآداب وقد تلطخ بالمفساد على أنواعها بخلاف ما كانت
 تعتقده فيه كبير عليها الامر وأظهرت له كدرها بلطف العبارة خوفا من غيظه منها

وفي سنة ١٧٨٠ ولدت ابنة وسمتها اهورتس فحبت ولادتها جوزفين الى زوجها ولما كان بواهر في على
 ما تقدم من الاوصاف لا يعرف من الانصاف والظاهرة الا اسمها كان يلوم جوزفين لانكارها عليه سوء
 تصرفه حسب انه ليس لها حق في الكلام معه في هذا الشأن مادام يعاملها بالطف والمعرف ومن ثم تعد
 جوزفين ترى يوما سعيدا وزادت تعاستها يوما بعد يوم ولم تجد لها اسلوا سوى ابنتها الصغيرة

وفي سنة ١٧٨٣ ولدت ابنتها وسمتها أوجين فصار لها ولدان تعزيت بهما عن جفاه والدهما الذي لم يزل عاكفا
 على المنكرات ومما زاد غيظ جوزفين فساد المرأة التي بواهر في ميل اليها فان جاءت مرة الى جوزفين وهي
 غير عالمه أنها عشيقة وأرته انه لا يستحق محبتها ثم ذكرتها بحجة ولیم لها وما زالت تكلمها بمثل ذلك حتى

اضطرت الكتاب رسالة الى عمها وعمتها ذكرت فيها الولد الاول لستركت فرنسا الى الابد وأن واجباتها
تقضى عليها بان تسولوليم ولكنهم المازوجاهل لم تكن نعيمة كاهي الآن الى غير ذلك من مثل هذا
الكلام فاختلست تلك المحنة الكتاب وارتدت لبواهرني مبرهنة له أن بين ولیم وجوزفين مثل ما بينه
وبينها فكره جوزفين من أجل ذلك كرها عظيما وحاولت أن تبرئ نفسها عما اتهمها به ظلما وعدوانا فلم
يصح اليها بل طردها وأخذ ابنها منها وطالب من المجلس طلاقها فأخذت بنتها وذهبت الى دير هناك لتقضى
مدد من الزمان ريثما تنتهي محاكمتها وبالها من مدة قضتها بالعزلة ومرارة العيش والقلق الذي ما عليه من
مزید على أن المجلس برأها من كل ما اتهمت به بعد محاكمة طالت سنة من الزمان وحكم على بواهرني أن
يقوم بنفقها ونفقة بنتها وأن تنفصل عنه انصه الا

وحدث في ذلك الوقت أنها تلقت رسالة من عمها وعمتها من مرينيكو يسألانها فيها الذهاب اليها ما فأخذت
ابنتها معها وتوجهت الى هناك فقابلها بالحب والاعزاز وقضت ثلاث سنين في مرينيكو مغنومة خزينة
لاسولوى لها سوى المطالعة وتعليم ابنتها والتصديق على من حولها وكان يغلب عليها الافكار بولدها وما جرى
لها مع زوجها فقد ذهب الى الاماكن المنفرة وتبكي بكاء مرانا دبة تعس حظها وسوء حالها
أما بواهرني فانتفى في السرور وانهمك في الشهوات ومحاولات نسيان امرأته وابنته فلب ذلك له عارا وكثر
تحدث الناس بأمره حتى صار مضعفة في الافواه ولم يرم يدحه على أعماله فتذكر زوجته الامينة وحزنها
وكآلها ووجالها فندم على قسوته وسوء معاملته لها وأحب أن ترجع اليه ثانيا فكتب لها مظهرا أسفه على
ما فرط منه في الماضي واعد أن يسلك معها بالحب والامانة ولا يعود في المستقبل الى ما كان عليه مؤكدا
لها احترامه لصفات الشريفة راجيا أن ترجع اليه مع ابنتها لجمع شمل تلك العائلة المشتتة

فلما اطاعت جوزفين على رسالة زوجها جانيها الوجد والشوق الى ابنتها البعيد عنها وتصورت انها استضمه
اليها فابتعت بمجد التصور والفكر ولكنها لم تكن قد نسيت الانعاب والاحزان التي قاستها فذكرت
أمرها الاصد قائمها وأظهرت لهم انه لولا شوقها الى ولدها ما كانت تترك الجزيرة طول عمرها فالج عليها
أصدقاؤها بالبقاء فلم ترض بل ودعتهم ورجعت الى فرنسا ولما وصلت اليها قابلهما زوجها بالترحاب وكان
قد اختبر قمة العيشة الالهية والمحبة الطاهرة النقية وفرحت جوزفين بزوها وابنها سر زوجها من
اجتماع الشمل بعد التفرق وتناسيا الايام التعيسة الماضية وصحما على المعيشة بالصفاء والسعادة ولكن
الدهر في الناس قلب فان صفاهم لم يطل المحدث من الاضطرابات عند شوب نار الثورة فرنسا وبة فان
البلاد كانت وقتئذ قائمة قاعدة والملك والملكة كانا في السجن وكان بواهرني في ابتداء الثورة من أشد
أنصار حزب الحرية وانتخب معتمدا للجمعية التي أقامها ذلك الحزب فكان له المام بكل متعلقاتها ثم انفصل
عقد الجمعية فرجع الى الجيش ولما انتظمت جمعية انفاق الامة انضم الى عضوية هذه الجمعية وانتخب
رئيسا لها مرتين

وانقسمت فرنسا في ذلك الوقت الى حزبين حزب مؤلف من العوام واخر من الاشراف وقوى حزب العوام
على حزب الاشراف وكان قائدهم رجلا قاسيا يدعى دويس يرفق بضا على جمهور وغير من حزب الاشراف
وأودعهم السجن ليقابلهم بعد المحاكمة وكان في الجبهة جوزفين وزوجها فانهم قبضوا عليها بعنف
وساقوها الى السجن ورضعوا كلامهم في مكان ظلم بعيدا عن الاخر ولم ير ثواله ولديهما الصغيرين

وكان في صباح اليوم الذي سجدت جوزفين فيه أنتهارسالة من بعض الاصدقاء يخبرونها بما يسيرى عليها
ويحضورها على الهرب وطلب النجاة فلما اطلعت جوزفين على الرسالة جعلت تتأمل في أمر نجاتها
ونجاة أولادها أيضا ولكنهم لم تر بالالهرب حتى سمعت قرع الباب الخارجي والنوضاة أمامها ففهمت
سبب ذلك وأسرت الى الغرفة التي كان الولدان نائمين فيها وودت منهم ما وهما نائمان والدموع تتساقط على
وجنتها ثم كتبت عليهما وقبلتهما قبله الوداع وخرجت من الغرفة وأغلقت الباب لئلا يسمعهن ودخلت
غرفة الاستقبال فرأت فيها عصابة من العساكر المسلحة فأغلقتواها الكلام ثم سلبوا ما في بيتها وساقوها
الى السجن الذي قتل فيه ثمانية آلاف شخص منذ أشهر قليلة

أما الولدان فلما استيقظوا وجدوا أنفسهم مامنفردين في البيت مع الخدم سألوا عن أمهم فأجابها واحد أنه
قد قبض عليها وأخذت الى السجن فبكيا وانتحبا وطلبا أن يذهبوا الى السجن وبقيما مع أبيهما وأمهما
وكان لهما عمة فلما علمت بسجن جوزفين أخذت معها اليها

أما ابوها رني وجوزفين فكان كل منهما في سجن مظلم من سجون القتل وقد تلطح كل منهما بالآثار الذين
قتلوا في تلك السجون وكانا لا يفكران عن الافتكار والبكاء بسبب ما جرى لهما وما سيؤول اليه أمرهما
وما آل اليه بيتهما من الخراب ويتشوقان الى استماع شئ عن ولديهما وأحوالهما وبينهما ما في السجن
اذ وصلت الاخبار الى جوزفين عن أمر سلامتهما ففرح قلبها بتلك الاخبار السارة وأما ابوها رني فلم يكن
أن يسمع شئاً وكان هذا الحادث الهائل هو العاصف الثاني الذي لاقته جوزفين في بحر هذه الحياة العجاج

أما السجن الذي كانت جوزفين مسجونة فيه فكان دير الكرميلين وقد اشترت في تلك الايام بكونه مصرح
النظم والعدوان وكان متسعاً وفيه عدة غرف وله آسراب مظلمة حتى لقد وجد داخل جدرانها عشرة آلاف
مسجون في وقت واحد وكان كل قسم من هذا البناء العظيم ملطخاً بدماء القتلى الذين قتلوا في تلك الاثناء
وكانت الرجال والنساء الهائجون يجرون الناس الى السجون بالذبات والالوف وكان كثير منهم من
الكهنة الذين ساقوهم امام مذبح الكنيسة للاستهزاء برسوم الدين وعناك قتلوهم وكان في سجون
فرنسا حينئذ نحو ثلثمائة ألف مسجون وكأهم من الارباء ينتظرون ساعة قتلهم ولم يكن فيهم أحد من سوقة
الناس وجهالهم بل كانوا جميعاً من أشرف فرنسا ومهذبها أما سجن جوزفين فكان في كنيسة هذا
الدير مع مائة وستين نفساً من الرجال والنساء وكانت تظهر البشاشة بقدرا الامكان بين هؤلاء الرفاق وهي
موقنة أنه لا يزال زوجها سوزور اجيسة أنهم ما سيخرجان قريباً ويرجعان الى بيتها وكانت تكتب الى
زوجها وأولادها تشجعهم وتشدد عزائمهم وتجذب جميع من في السجن اليها بحسن أخلاقها ورقة
شمائلهما حتى امتلكت قلوب المسجونين في زمن قصير فاختاروها لتقرأ لهم الجريدة اليومية لمهارتها في
القراءة وكونها ذات صوت رخيم يأخذ بجميع القلوب وكانوا يرون العجالات من نوافذ السجن مشحونة
بالمسجونين المسوقين الى الذبح كل يوم فالبعض يرين رجالهق والبعض أولادهم وغيرهم من الاعزاء
عندهم فيقعون على الارض فاقدى الشعور وفي صباح يوم من الايام حلت جوزفين انها آخر جتمن
السجن وجلست مع زوجها وأولادها فسمعت منادياً ينادي بالحضور امام المحاكم فتأكدت من ثم قرب
أجائها لانها علمت أن لارا العدو في تلك الشدة العديدة الشفقة والرحمة وأن خداع هذه المحاكمة ليس
الا الخطوة الاولى لاعدام حياتها وليس بعدها الا المذبح ففقط أمالها في الخلاص من قفة الرجا الى

الخفيض والياس وجذبهم الوجد الى زوجهما واولادها وغلب الى هنيهة خنوا المرأة على شجاعتها ولكنها
 رجعت الى نفسها واستعدت الى المحاكاة بقدر ما يمكن من الهدوء والسكينة ثم سبقت من سجنها الى
 دار المحكمة الملتحمة بما القتل وأدخلت احدى غرفها حتى وآخرون أيضا لكي ينتظروا نوبتهم للحاكم
 التي نتيجتها الما الحياة واما الموت العاجل وبينما كانت جوزفين جالسة في هذه الغرفة تنتظروا نوبتها اذ فرغ
 باب من الجهة المقابلة ودخل منه فرقة من العساكر المسلحة ومعهم عددا من الاسرى وكانوا قد اتوا بهم
 من سجن آخر وكانت عيون الجميع محدقة بهم وهم داخلون واحدا بعد آخر ونظرت جوزفين فرأت
 رجلا مهزولاً وكرها بزوجهما فأعادت النظر اليه والتفت العين بالعين فعرف كل منها الاخر فركض
 وركض مسرعين وتذكريها في عند ذلك عدم أهليته لكمم أخلاق جوزفين ومحبتها له في رأسه
 المنصدع على كنفها وبكى بكاء الندامة والتوبة فبعد أن قضيا بضعة دقائق على تلك الحالة أتى الجنود وحروا
 بواهرني الى المحكمة وكانت هذه المرة الاخيرة التي رأى فيها جوزفين ورأته ثم أرجعوه الى السجن ولم يثبت
 عليه شيء الا انه كان من الاشراف والا كابر وعلى ذلك استحق الموت ثم أدخلت جوزفين في نوبتها ولم يثبت
 عليها شيء أيضا سوى أنها كانت امرأة رجل من الاشراف وصاحبة ماري اتونوت وكانت ذات امتيازات
 خاصة بها في القصر الملكي وعلى ذلك استحققت الذم هي أيضا فرددت الى السجن ولكنها لم تعلم بشيء من الحكم
 الذي صدر عليها او اعل على زوجها وكانت واثقة أنها ما سيخرجان قريبا اذ لم يدري خلداه انه يحكم عليها
 بالموت من غير أن يثبت عليها ما ارتكب جريمة وكانوا يتونون الى السجن في كل مساء بجريدة أسماء الذين
 نصيهم الذم في الصباح التالي وحدث بعد محاكمة جوزفين وزوجهما بأيام قليلة في مساء أربعة وعشرين
 يوليو سنة ١٧٩٤ أن بواهرني رأى اسمه بين أسماء الذين سيساقون الى الذم عند الصباح فلما علم
 ذلك وتذكري جوزفين وأولاده حزن وعزت عليه الحياة ولكنه تجلد واستعد للذم ثم أخذ وكتب رسالة
 طويلة الى جوزفين مضممة بعواطف المحبة وأكدها اعتقاده القلبي بطهارتها وسمو صفاتها وشكرها مراما
 لاجل مسامحتها اياه القلبية عن كل ما صدر منه عندما كان مذنبا حيث رجوع وطلب محبتها وطلب منها
 أيضا أن تربي ولديها وتعلمها محبة أبيهما حتى يبقى ذكره بينهما ومحبة في قلوبهم ما بعد الممات وبينما كان
 يكتب الرسالة أتى الجلادون وقصوا شعره لكي لا يبقى شيء معارض للسيف عن قطع رأسه فالتقط خصلة
 ضفيرة منه لكي يرسلها الى جوزفين تذكارا أخيرا فذعه الجلادون القساء ولم يسمعهوا بذلك ولكنه اشتري
 منهم بضعة شعرات وأرسلها ضمن الرسالة وفي الغداة كانت مجلات المذنبين واقفة على باب السجن وكان قد
 حكم في ذلك اليوم باعدام عدد كثير من المسجونين ولما كانت المجلات مارة في أسواق باريس مشحونة
 بالابراء المحكوم عليهم كانت عيون الشعب شاخصة اليهم وقد اشتأرت من هذه المظالم ولما وصلوا الى المكان
 المعين لقتلهم قتلوا جميعا بلا شفقة حتى اذا أفضت النوبة الى بواهرني صعد الى المذبح وهو رابط الجاش
 ثابت الجنان فضره بالسيف ضربة كانت القاضية أما جوزفين فلم تكن موقفة بما سبق على فعلها ولا
 عارفة بشيء من ذلك ولما أتت جريدة الاخبار اليومية الى السجن اجتمع بعض السيدات العالمات بذلك
 أن يخفين عنهما ما هي فلم تنقل عن طلب الجريدة حتى استلمتها وأول شيء حول نظرها اليه أسماء الذين قتلوا
 فلما وجدت اسم زوجها بينهم سقطت الى الارض كهيئة وبعثت مدة فافدة الحواس ولما استفاقت
 صرخت في وسط حزنها أما الهى أمتى أمتى لانه لا سلام لي الا في القبر فاجتمع أمسداؤها وحولها وجعلوا

يعزونها وبألونها الحرص على حياتهم الكرام ولديها ولكنهم تجدوا لى سيدلا ولا غرض لها جفن في تلك
 الليلة ولما بزغ الفجر أرقى عصبة من الثائرين القساة المديى الشفقة الى السجن بالاخبار التي كانت تفتح
 جوزفين لولا محبتها ولديها وانه لمتقاهم ما وكان ما ل تلك الاخبار أنهم استاقوها هي أيضا الى القتل فجاءه
 الجلادون وقصوا شعرها استعداد القضاء المبرم كما كانوا يفعلونه بالتحكوم عليهم وقالوا لها انك لا تحتاجين
 الى هذا الشعر فيما بعد فاجتمع أصدقاؤها وحاولها وطفقةوا يبكون وينوحون أما هي فكانت رابطة الحاش
 ليس عليها شئ من ملامح الحزن والخوف والرعب ولم أرأت أصدقاها وها هو ما هم عليه من الحزن والغم
 التفتت اليهم وقالت لهم ما بالكم تنوحون وتبكون فأنا لم أقتل كما تظنون بل انى سأصير ملكة فرنسالان
 ذلك مكتوب لى في صحف الحوادث فلما سمع أصحابهم اذلك ازدادوا بكاء ووعوا بلاطين أنها أصيبت بالجنون
 ونظرت اليها إحدى السيدات وقالت اذا لمذا الاتيمين الحواشى والحشم لقصرك فقالت لها جوزفين
 صدقت فانك أنت تكونين وصيفة فى القصر وكان كذلك بعد ذلك ولما رضى الليل سدوله على ذلك السجن
 شمل الهدوء والسكون داخله ثم بزغت شمس الظهيرة فى وسط قفام الليل وعلا هتاف الفرح والسرور بين
 المسجونين من كل جانب ووقع كثيرون على الارض فاقدى الشعر وغيره مصدقين بما سمعوه من البشرى
 وذلك أن دوسير القاسى القلب كان قد أمسك وقتل وقام حكام آخرون وفتحوا أبواب السجن التي كانت
 مفعمة بالاسرى وأطلقوا سبيل الجميع

أما سبب امسالك دوسير وقتله فهو أن رجلا يقال له تالين من المقتدرين مع ذوى الجاه والسطوة كان
 يحب مدام فانشاى وهى سيدة بارعة الجمال وكانت مسجونة مع جوزفين وكان يذهب كل يوم الى السجن
 ليراها فحدث ذات يوم أنه اتصل بها سرا وأنه قد قربت محبتها فلما علمت ذلك انتظرت وقت حضور تالين
 الى دار السجن ولما حضر اقتربت هى وجوزفين من نافذة السجن المشبكة بالحديد ورمت ورقة ملفوفة
 (كرب) كتبت عليها اقدنت محبتى والموت مؤكدا فاذا كنت تحبى كما تقول فأبذل كل ما نستطيعه
 لا نقاذى وانقاذ فرنا ثم جعلنا نشيران البهتى فهم قصد هما والقط الورقة الملفوفة من الارض ولما
 قرأها نار ثائرة ونبض نابض وذهب حالها الى أصدقاها وجعل يهيجهم ضد دوسير وأتباعه وكان الشعب
 قد مل من مظالم دوسير فوافقه على ذلك حزب كبير منهم وأثاروا ثورة عظيمة فى باريس على دوسير فدارت
 الدائرة عليه وعلى أتباعه فقبضوا عليهم وقتلواهم وخلصوا البلاد من ظلمهم وعدوانهم ثم فتحوا أبواب
 السجن وأخرجوا جميع الذين كانوا فيها وعددهم نحو خمسمائة ألف مسجون فأى قلم أو أى لسان
 يستطيع أن يعبر عما شمل الفرنسيين من الفرح والابتهاج لما انتشرت الاخبار فى البلاد باعدام ذلك
 الظالم العثوم وانا قد أذابتهم من يده وتخلصت جوزفين من هذه الواسطة من سجنها مثل كثيرين ولكنها
 لم تخرج من ظلام السجن الا الى عالم أشد ظلاما وأكثف غمما فان زوجها كان قد قتل وبيتها قد نهب
 وأملأ كهنا غمها الناس وكثيرون من أصدقاها قد هلكوا فأمست وهى أرملة فقيرة ليس عندها شئ
 ولا لها من تذهب اليه وتطلب معونته ولم تستطع أن تتعاطى عمال من الاعمال ليكنها به القيام بعائلتها
 ومعاش ولديها السبب توقف الحال بالاضطرابات الكثيرة فلم تربدها من يولداها من بسط كفى السؤال وكان
 ما تجشمت به فى هذه المدة من أمر مذاقت وأصعب مالاقت فى كل أيام حياتها فمن هذه الدرجة ترفت
 جوزفين الى أسمى درجة لا يمكن أحدا من الناس أن يتصورها ولا فى منامه

فانما ان دوسير قتل وقام مكانه حكام آخرون وقتحوا أبواب السجن للاسرى الا أن دم القتلى لم يزل جاريا
 كما كان لان هؤلاء الحكام قصدوا قطع شأفة الاشراف من البلاد فكانوا يجزرون الناس للقتل ذكورا
 واناثا كبارا وصغارا حتى انهم كانوا يذهبون الى المدارس ويجزون نلامسدتها صبيانا وبنات وبقتلهم
 فلما رأت جوزفين ذلك ارتعدت فرائصها جزعا على ابنها وحاولت اخفائه فأرسلته الى أحد التجارين
 وظل يعمل عنده بمهنة عدة أشهر وهو فرح بذلك

أما جوزفين فلم تبق على هذه الحالة وحاشا للسيدة كبيرة النفس كريمة الاخلاق جيدة السجايا مثل جوزفين
 أن تترك بين جماعات البشر ولا يلتفت اليها بل تفتح صدور المنازل وتعطي كل ما تحتاج اليه فان كل أحد
 كان يشعر أن ينال شرفا عظيما بصاحبها وكانت امرأة تدعى دوميلين وهي سيدة عظيمة ذات ميراث عظيم
 وقد اتفق خلاصها وخلص أموالها من جورفرنسا فهذه دعت جوزفين الى بيتها وبذلت لها كل
 ما تحتاج اليه وكذلك مدام فانثاي وهي السيدة التي خلصت نفسها وعددا كبيرا معهما بكتابتها الى
 تاليان على ورقة الملفوف وكان بعد خلاصها من السجن أنها اقترنت بتاليان وهي أيضا كانت من أعز
 صديقات جوزفين وكانت تبذل لها ما تحتاج اليه مع كثير من غيرها

ثم ان جوزفين قامت نطالب بمحرفها مع جعبة اتفاق الامسة وهي استرجاع أملاكها المحجوزة وذلك على
 يد تاليان فنجح مسعاها بعد مدة طويلة وأتعب جسمه واسترجعت جانيها من أملاكها التي استولوا عليها
 فرجعت بذلك تايبة الى بيتها الخاص وجمعت اليها ولديها هورتيس وأبوجين وكانت محاطة باصداقها
 الخاصين وصفت لها الايام وسالمتها الليالي رويدا وحدث ذات يوم أنها دعت ابنها الى غرفتها وأعطته صورة
 أبيه المقتول وقالت له خذ هذه يا ولدي الى غرفتك واجعلها غاية تأملك وتزوج حياتك الدائم فان صاحبها
 كان أول محبوب بين الناس ولوبقي حيال كان أحسن والدفاخذ أبوجين الصورة من أمه وخرج وهو يقبلها
 والدموع تنساق من عينيه ثم عاد في المساء الى والدته وصحبتة سنة من أصدقائه وقد وضعوا على
 أعناقهم شرائط بيضا وسودا على مثال صورة بواهر في فنظر أبوجين الى أمه وقال انظري يا أمه الى مؤسسي
 نظام جديد في القراصة وهذا قد سينا الحافظ لنا وأشار الى صورة والده وهؤلاء هم أعضاؤها الاولون ثم عرفها
 بكل منهم وقال ان اسم هذا النظام المحبة النبوية فاذا كنت تحبين أن تكوني شاهدة على افتتاحها
 فادخلي المجلس الصغير مع هؤلاء الشباب فدخلت جوزفين معهم واذا جدران الغرفة مزينة تزيينا
 جيلابا كالليل الورد والغازو كانوا قد أخذوا نسق ذلك من مقالات لبواهر في كانت قد طبعت قبلا وكانت
 الغرفة مستنيرة أيضا بالشموع المضيئة وفي أحد حيطانها مذبح كبير وعليه صورة بواهر في التي كانت بقدر
 جسمه تماما وقد زين بالازهار الجميلة وعاق باطارا الصورة ثلاثة كليل معقودة من الورد الايض والاجر
 وأمامها خنجوران من الطيوب ثم رتبوا أنفسهم حول المذبح بكل هدو واستلوا سيفهم من أعنادهما عند
 ابداء إشارة معينة ثم تعاهدوا على محبة والديهم ومساعدة بعضهم بعضا والحواماة عن بلادهم ولما فرغوا
 من معاهدة بعضهم بهضا تقدمت جوزفين اليهم ودموع الفرح من صنعهم مزوجة بالتبسمات الوالدية
 ثم أخذت يد كل منهم وأظهرت فرحها بتأسيس هذه الجمعية

وكانت جوزفين مع كل ما أصابها الاتزال على ما كانت عليه من اللطف والبشاشة والزاهة والفكاهة وذلك
 ما جذب كثيرين من الاصدقاء اليها وكانت حيات بلربس الاجتماعية قد انقلبت من التقلبات السياسية

وقد ابتدأ الشعب اذذاك في اقالته من عثرته اول كتبها انقسمت الى دائرتين عظيمتين الواحدة مؤلفة من بقايا الاشراف الذين رجعوا الى باريس وجمعوا بقايا عيالهم وأموالهم وعاشوا بالانقصاد والثانية من التجار والصيارفة الذين حصلوا ثروة عظيمة في وسط زوابع الثورة وكانت نيران الحرب قد استعرت وقشدين فرنسا وبقيّة دول أوروبا باذتحالفت جميع دول أوروبا على محاربة فرنسا واقتسامها فيما بينهم وذلك على تلك الحرب الاهلية التي أثارها الاهالي بسبب سوء سياسة جمعية اتفقا الامّة فخار رئيس الجمعية في أمره ولكنه قال أنا أعرف من القادر على المحاماة فهو ذلك الشاب الكورسيكي نابوليون بونابرت الذي طرد جيوش الانكليز من طولون واسترجع المدينة فدعوا نابوليون الى مواجهة الجمعية وكان بمدينة فالنس في بداية الثورة في رتبة قائم مقام وكان حاد الطبع قليل الكلام والحركة كثير التفكير شديد الميل الى المطالعة فلما دعته جمعية اتفقا الامّة أجاب الدعوة ومثل لديها فأسأله الرئيس اذا كان يقبل أن يأخذ على نفسه المحاماة عن البلاد فقال نعم ثم سأله انه كان يعلم عظم هذه الشيعة فاجاب انه يعلم ذلك حق العلم فذاعت أخبار ذلك على الأثر وشعره بالتعبئة التي أقيمت عليه وأرسل فاستدعى كل قواد الجمعية من جهات البلاد الى داخل باريس وشهر الحرب على العصاة وأرجعهم الى الطاعة فذاع اسم نابوليون بونابرت في أطراف باريس وتجدد توابعه وباعماله في كل قصر وبيت وحانوت وفي الأزقة وعلى الطرقات ولقبة البعض بمخاض الكونفانديون أي اتفقا الامّة والبعض بعفريت الحرب وفي مساء يوم من الايام كانت جوزفين في بيت أحد أصدقائها وبينهما هي تنظر من نافذة الى بعض أزهار البنفسج اذ دخل نابوليون ولم تكن تعرفه ولكن كانت قد سمعت عنه اذ كانت شهرته قد ملأت الحاضرة ولم تدخل سرا لجمعية وأحدثت العيون اليه فسلم على الجميع ثم تقدم وأخذ مكا بالاقرب من جوزفين وجعل يتحدثان في أمر المعركة الجندية التي جرت في أسواق باريس وهذه كانت أول مواجهة بينهما ولم يرض على ذلك مدة قصيرة حتى أمر نابوليون بجمع كل الاسلحة من الاهالي وأخذ بالجملة سيف بواهرني فلما علم أبو جين بذلك ذهب من الغد الى نابوليون وكان له من العرخين ثمان عشرة سنة وطلب منه استرجاع سيف والده فسر نابوليون من جراءة الولد وحماسته وسمح له به في الحال وأرادت جوزفين اظهار شكرها لنابوليون فذهبت اليه بنفسها وشكرته على ذلك فسر منها أضعاف سرورهم من الولد ومن ثم صاروا يلتقيان كثيرا ولم يخف عن جوزفين ميلها اليها وحدثته نفسه من نل الوقت بالاقتران بها وأجهاها عظيما وكانت هي المرأة الوحيدة التي أحبها في حياته ولم يتزل عن حبا مع كثرة ما طرأ عليه من الحوادث والغير

أما جوزفين فكانت في ريب من أمر اقترانها به وقد قالت ذات مرة لبعض أصدقائها انهم لم ترفي زمانها انسانا محبوبا مثله وانها شغوفة بشجاعته وسعة اختياره ولكنها لم تكن تحبه مقدار ما كان يحبها بل كانت ترهبه وترتعد من نظره اليها وقد قالت مرة لاحدى صديقاتها الاتخاف امرأته جعلها نابوليون السرية الخفية التي لا يفهمها حتى مدير وناو كتبت مرة الى أخرى تقول قد تقضى شرخ شبابي وهل يوجد رجاء بعد في المثل لكثرة رغبة نابوليون في علي غير استحقاق معنى لها ولا يعبرني بما يكون قد احتمله من أجل اذا كان يتزل محبتي بعد اقترانها ماذا أصنع وبما اذا جيبا كتي الى حالا ولا تخافي أن توخيني اذا وجدت اني مخجلة وأنت تعرفين ان كل ما يخطه يراعك مقبول ان باراس أكدي اني اذا اقترنت بنابوليون يوليه

على ايطاليا فلذا نقول ان عن هذا النجاح انتهى وكانت عواصف الثورة قد خمدت وقتئذ ولكن أوروبا كلها كانت لم تزل شاهرة السلاح على فرنسا وكان الحكم غير ثابت والشرائع غير محترمة فوقف هذا القائد الحديث السن كل أيامه لمصلحة الجمهور ولكنه كان يخصص كل مساء لجوزفين ولم يذق في أيامه شيئا من أفراح الشبان ومسراتهم الا ان رغبته في حب الارتقاء غلبت على كل شيء ولكن لم يكن عنده مع كل ذلك شيء أسعد وأبهج من الساعات التي كان يقضيها وحده مع جوزفين اما بالاحاديث المشيدة واما بالمطالعة النافعة وكانت محبته لها ورغبته فيها تزداد يوما فقيوما ولم تكن صفات النساء في فرنسا وقتئذ تعد في منزلة عالية وكان نابليون قلبا يحترم هذا الجنس ويقول ان كل النساء لا يقسن بجوزفين وقد كان معتادا أن يرى في بيت جوزفين بعضا من الاصدقاء المخلصين الذين كانوا يحبونها محبة خالصة ويرغبون في ترقية نابليون كراما لها أما نابليون فكان ذا عواطف قوية ولكن حبه للارتقاء والارتفاع كان أقوى وأما جوزفين فكانت قاعة مخلص محبته لها وشدة غرامه بها ومازلا يظهران الحب والتودد لبعضهما حتى كان التاسع من اذار (مارس) سنة ١٧٩٦ للميلاد فافتقر نابليون بجوزفين

وفي تلك الاثناء اتى نابليون بقيادة العساكر الفرنسية في ايطاليا فترك عروسه بعد ذلك فاقبها في عشرين يوما وأسرع الى الجيش وكان كأنه لم يشعر بتعب ولا يجمع ولا يعاس وهو على ظهر حصاده منارا وليلا ولم يرض على وليته قيادة الجيش خمسة عشر يوما حتى أحرز الغلبة في ست وقائع وغنم إحدى وعشرين راية وخمسة وخمسين مدفعا وعدة ماكن حصينة وأغنى جهات أرض يارمونت وأسر خمسة عشر ألف أسير وقتل وجرح عشرة آلاف جندي وطرد النمساويين من ايطاليا وأرجعهم الى بلادهم فان ايطاليا كانت في تلك الايام مقسومة الى عدة ممالك ولايات صغيرة مستقلة أكثرها خاضع للنمسا ولما علمت جوزفين بانصار زوجها أنت اليه لكي تشاركه في أفراحه فاخذت قصر منتيلو في ميلان مسكلا لها فقضت جوزفين هنالك عدة من الشهر وفي سعادة ورخاء فكان لها كل معدات الثروة والغنى بعدما كانت أرملة فقيرة أصبحت زوجة قائد ظفر قد طبقت شهرته آفاق أوروبا بعدما كانت أسيرة محكومة عليها بالموت وجدت نفسها محاطة بالاشراف والامراء وكان لها منزلة عالية في قلب كل ميلاني وقد قال نابليون ذات مرة مشيرا الى ذلك انني تسلطت على الممالك وأما جوزفين فقد تسلطت على القلوب ولما أخضع نابليون كل ايطاليا ضرب عليها الضرائب ووضع لها النظامات الجمهورية وعقد العهود مع دولها وتقدم الى محاربة النمسا في أراضيها فانتصر هنالك أيضا انتصارا عظيما وفتح أكثر مدنها ثم طلبت دولة النمسا الصلح ف عقد نابليون معها صلحا عاد على فرنسا بالقبول اذ الجمجمة ثم قفل راجعا الى باريس تاركا جوزفين وأولادها في ميلان لكي تحفظ له انقيادهم اليه بانسها وبشاشتها وحسن معاملتها فكانت تدعوهم غالبا الى بيتها وتفتح أيديها لهم فعدها أهل ميلان ملكة بينهم وكثيرا ما كانت تتعب من أجلهم ولكنها لم تكن تعباً بالتعب كراما لزوجها وحباله وكان نابليون يكتب اليها يوميا وهي كذلك وقد قال في خيمته حياته انه مدين لها في كل دقيقة سعيدة حصل عليها على وجه هذه البسيطة

وكانت جوزفين في أثناء اقامة نابليون بباريس تسهر على مصالح الجمهور وتجهد أيضا في المحافظة على مصلحة نابليون وتؤيد سلطوته وكانت محبته بتقديمه راغبة في ازدياد شوكرته ومع أن حاشتها كانت من الامراء والاشراف فان العايم لم يشعر أنها بعيدة عنه ولا الفقير أنها التفت اليه بل شعروا جميعا بقرعها

منهم والتفاتهم اليهم الفقير كالغني والصعول كالامير وكانت اذا صادفت صديقا أقام على صداقتها مدى
العمر والذي مكنتهم من ذلك قواها العقلية وخلص محبتهم اوسهولة الاقتراب منها ولولا مساعدتهم لتناولون ما
أوصلته بسالتهم الى الدرجة التي وصل اليها فانه لما كانت جوزفين رفيقته ومعينته كان ظافرا منصورا ولما
تركها كسر وخذل

وأقامت جوزفين سنة ونصف في ميلان ثم رجعت الى فرنسا حيث تناولون وكانت حكومة
الديكرنوا خائفة منه فأرادت أن تبعده عنها فعرضت عليه أن يتقلد قيادة الاسطول المعين بغزو الاسا كل
الانكليز به فذهب تناولون يتعهد أحوال تلك الاسا كل وقضى عشرة أيام ثم رجع الى باريس وقال ان
النجاح غير مؤكد وكذا ولكنه أبدى لهم رأيا يفتح الديار المصرية والسورية لتكونا بالهند ثم تقدم الى فتح الهند
وطرد الانكليز منها وتجنيد عساكر من الالهالي وجعل ضباطا من الاوروبيين عليهم ففرضت الحكومة عليهم هذا
الرأى وأجابت طلبه حالا لا رغبة في فتح البلدان بل في ابعاد تناولون عن فرنسا متوقعين أن يهلك
ويتخلصون منه لانهم أمسوا جميعا خائفين سطوته فبهزت الحكومة له ثمانية وعشرين بارجة وأربع مائة
سفينة تنقل مهمات الحرب وأربعين ألف جندي وفي صباح التاسع عشر من ايار (ماي) سنة ١٧٩٨
كان في ميناء طولون طالبا الديار الشرقية وكانت جوزفين قد رافقتهم الى طولون وقد رغبت كل الرغبة في
الذهاب معها الى مصر ولكنه لم يسمح لها ووعدها ان اذا نجح يبعث اليها أخذها ولما أقبلوا كانت جوزفين
واقفة في شرفة البيت وعيناها مغرورقتان بالدموع محمدة قتان بذلك المنظر الهيج المحزن ثم تحولت عينها
وتفرست في المركب الكبير الذي كان يتقلز زوجها وابنها سايراهما ما وسط المخاطر وصار المركب يبعدها
ويصغرا أكثر فأكثر حتى اختفى أخيرا بين مياه البحر المتوسط فدخلت غرفتها وشعرت بانفرادها ووحدها
وكان تناولون قبل ذهابه الى مصر قد عين بلومبار مسكنا لجوزفين رينيه ليُرسل في طلبها

ولم أرت جوزفين أنهم منفردة أرسلت فطلبت انتم من المدرسة لتقيم معها مدة بعدها عن زوجها وابنها
وكانت تأمل أنه حالما يفتح بلاد مصر ينجز وعده لها او يتقلها الى وادي النيل ولم يرض زمان طويل حتى
كتب اليها بان تتأهب للسير فمما قربت اليها البارجة المسماة بومونا لتعبر بها البحر المتوسط الى
مصر ولكن اتفق في صباح يوم من الايام انها كانت جالسة وابرتها في يدها وحولها عدد من السيدات
صديقاتها او ابتها هورتنس فخرت احدى السيدات الى الشرفة خارجا فابصرت كباقر يماما في الزقاق
ودعتن ليرينه فمرا كض الى الشرفة ولما وصلن اليها هبطت بهن الى الارض وألقتهن جميعا فاضطر
كثير منهن الى ملازمة النراس مدة طويلة وفي جلتهن جوزفين فانه مضى عليها مدة أشهر ما مكنتها
الخروج من البيت ولكن هذه الحادثة من عظمها كانت قد نجحت من أخرى أعظم منها فان البارجة التي
كان قد أرسلها تناولون لتأخذها الى مصر كانت قد أخذت في البحر وأرسلت الى لندن

فلما علم تناولون بما وقع لجوزفين وانه لا يمكنها الحضور بعد الى مصر كتبت اليها بان تشتري
مسكنا خارجا عن باريس وتنتقل اليه وانه اذا لم يرقه عائق وصل اليها فريفا فاشترت جوزفين قصرا جميلا
يبعد عشرة أميال عن باريس وخمسة أميال عن فارسا اليها اسمه ملمانزون بمائة ألف ريال وأضافت اليه
أراضي واسعة من كل الجهات وكانت مولعة بالكتابة كما يشرف عليه من المناظر الطبيعية ولما حضر
تناولون مر به شعوا أيضا وكان من أحب المساكين اليهما وفي أول فصل الخريف أخذت جوزفين تتعافى

مما أصابها فتركت بلوم يار وأنت الى ملازوم مع ابنتها وعدد من السيدات وكان يتهاغاصا بالاشراف
والادباء وكانت تكتب الى نابوليون بكل ما يجري في القصر حتى الاحاديث التي تدور بينها وبين زوارها فيسر
بأخبارها ويطلب منها أن تجتهد في توثيق رباطات المحبة والمودة بينه وبين أصدقائه القدامى وأن تبذل
جهدا في مصادقة آخرين غيرهم وكان لجوزفين تأثير عظيم في أعضاء الديركتوار وقد خلصت كثيرين من
الضيق وردت الى كثيرين آخرين الاملاك التي أخذت منهم ولم أرى البعض تأثير جوزفين في نابوليون
أرادوا أن يجولوا بينهما الغايات سياسية فاستعملوا ذلك نفس الاسباب التي كانت هي تستعملها لكي تكتسب
له أصدقاؤه ونسبوا اليها الخفة والطيش وكان لهؤلاء الاعداء تأثير عظيم في نابوليون فجعلوا يوسوسون في
صدره ويحجونه عليها فأثر كلامهم فيه لحدة مزاجه وقام من زوره فكتب اليها رسالة فيها أقوال ص الكام
فما اطلعت جوزفين عليها تأثرت تأثرا عظيما او قامت فكتبت اليه كتابا لطيفا رقيقة اليبس له نظير في
الخلوص والرفقة وكانت محبتها وصفاء قلبها يظهران في خلال كل سطر من سطوره ولكن حجزت هذه
الرسالة بتساعي المحتالين فلم تصل الى نابوليون وكانت المراب الانكليزية وقتئذ مرآة لفرنسا وقد
منعت كل مراسلة بينها وبين الجيوش في مصر وكانت كل يوم اتصل الى جوزفين اخبار سيئة عن أحوال
الجيوش في مصر ومرة وصل اليها خبر أن زوجها مات فاشتغل بالها وامت في قلق وبلبال وقد كانت
تخاف دائما أن زوجها بما يترك محبتها بدرجوعه مجمولا على ذلك بسعي المفسدين والوشاة ولكنها
لم تنزل تبذل غاية جهدها في كل ما يؤول الى خيره ونجاحه ومع أن قلبها كان تعبوا خاطرها مكسورا كانت
تفعل كل ما تقدر عليه لكي تظهر البشاشة للجميع حسب عاداتها وكانت تسلي نفسها بالازهار والرياحين
فتقضى جانبها من وقتها مع ابنتها هورتس في الحديقة ومع اولها ومرشيتها في يدها ثم كانت تقضى جانبها
كبيرا من وقتها في زيارة سيوت الفلاحين حوالها وكان كهفها دائما مفتوحا لصدور المحاجين فتتصدق
عليهم وتفرح لافراحهم وتحزن لآحزانهم ولما توجهت امبراطورة على فرنسا لتبج هؤلاء الفلاحون ايتهاجا
عظيما ودعوا لها بطول البقاء وحسبوا من أحد النساء بهذا المنام وهكذا قضت جوزفين عدة أشهر
بعضها في الجولان بين هؤلاء الفلاحين وبعضها في القصر بين الاشراف والامراء في انتظار استماع
الاخبار من نابوليون

وفي ذلك الوقت ابتدأت سنة ١٧٩٩ ميلادية فلاح أنهم من بدأتها سنة شوم على فرنسا فان فرنسا وبين
كانوا قد تعبوا من مظالم الثورة وكانت حركة الاشغال واقفة والجوع عاما في البلاد وكان النمساويون قد
دخلوا ايطاليا ثانية وأوقعوا بالفرنساويين من كل جانب وكانت الصلات بين الجيوش في مصر وبين فرنسا
مقطوعة وأخبار موت نابوليون دائنة في كل البلاد وأما حكومة الديركتوار فكانت مؤلفة وقتئذ من
خسة قد نشوا في غضون الثورة من بين عامة الناس واستلوا زمام الحكم وكانوا قساة ظالمين لا يعرفون
شيأ من العدل والانصاف وكان الشعب قد سئم منهم وكره الاستمرار على هذه الحالة وتبني مديد قوية لاصلاح
الاحوال السياسية وارجاع الحكم والنظام الى البلاد وفي مساء التاسع من اكتوبر (نشرين الثاني)
من تلك السنة دعا رئيس الديركتوار الى نيته أكبر باريس ووجهها وك كانت جوزفين في جلة
المدعويين وبينها هم جالسون على المائدة عند نصف الليل اذ وصلت رسالة برقية الى الرئيس حاوية أخبار
وصول نابوليون الى فريجي (وهي مدينة صغيرة على شاطئ البحر المتوسط) فلما سمعت جوزفين ذلك

أسرعت الى بيتها وركبت من كبا وسارت مسرعة للملافة زوجها وكانت راغبة في الوصول اليه قبل أن يصل اليه الاعداء وبسعهو التهم والوشايات الباطلة فسارت نهالدا وليلا بلا كل ولا نوم حتى اذا وصلت الى ليون أخبرت أن نابوليون ترك المدينة الى باريس مندوبين فسأهنا ذلك كثيرا وجعلت تضرب أخاسا لاسداس وتقول ما عسى أن يقول الاعداء عني اذا وصل نابوليون الى باريس ولم يجدني في البيت وكان من أخص هؤلاء الاعداء اخوة نابوليون ونسأؤهم وذلك أنهم لما رأوا النجاح الذي وصل اليه نابوليون بتأثير جوزفين فيه وأن زمام الامور سيصبح في قبضة يده بما قريب ويكون هو الحاكم المطلق حسدوه وحاووا أن يبقوا في سبيله فلم يجدوا سوى الفاء البغض والفساد بينه وبين جوزفين ولما وصل الى باريس في العاشر من (تشرين الثاني) اكتوبر اجتمعوا وحواليه وصاروا يشكون اليه أعمال جوزفين وينسبون اليها الخفة والطيش والانهراف وعدم الانتكار به وغير ذلك فلما سمع نابوليون ذلك هاج غضبه وقال بصوت عال انني لا ملقها فالتفت اليه أحدا الحضور وقال له الآن تأتيك معتذرة بلسانها الفصح وكلامها العذب فتصفع عنها وتعود ان الى ما كنتما عليه فأجاب نابوليون وهو يتمشى في الغرفة ذهابا وايابان أن اصفع عنها وانت تعرفني ولولا خوف العاقبة لترعت هذا القاب وألقيته في النار وعزل ذلك عزم نابوليون أن يلاقي جوزفين بعد غيابه عنها زهاء سنة ونصف من الزمان ولما كان اليوم الثالث من وصوله عند منتصف الليل وصلت جوزفين وكان ابوجين ينتظر وصولها بافراغ صبر ولما علم بذلك لا قاهها الى الدار السفلى ثم صعدهم الى القسم العلوي حيث كان مجتمع أهل البيت وكان نابوليون جالسا هناك مع أخيه يوسف فأخذت جوزفين ترتجف وهي صاعدة على السلم خوفا من نابوليون ولما وصلت الى الباب رآها نابوليون قبل أن تدخل الغرفة فالتفت اليها مغضبا وقال لها ارجعي حالا الى الممازون فلما سمعت جوزفين ذلك غابت عن الرشد وأوشكت أن تسقط الى الارض فأمسكها ابنها وذهب بها الى غرفتها وهو في حال الكدر الشديد ولم يرض ربع ساعة حتى سمع صوت ابوجين وأمه وأخته نازلين على السلم فاصدين الذهب جميعا الى الممازون فلما شعر نابوليون بنزولهم أسرع من غرفته وصار يكلم ابوجين ويلغ عليه بالرجوع وهو لم يكن متوقعا هذه الطاعة الغربية في جوزفين وكان قبله يلزمها ويطلب رجوعها ولما وجدها تاركة البيت وذاهبة أراد ارجاعها اولكن أنفته منمنته من أن يدعها صريحا ويرجعها فاصار يكلم ابوجين ويلغ عليه بالرجوع حتى اضطر أن يرجع بأمه وأخته ولما رجعوا لم يكلم أحدهم الا آخر بل دخلت جوزفين غرفتها ووطرحت نفسها على مقعد كان فيها ودخل نابوليون غرفته أيضا وبقيا ابويين لم ير أحدهما الا آخر وأخذت حجة نابوليون لجوزفين ترجع تدريجيا في هذه المدة ولم يأت اليوم الثالث حتى غلب حبه على كبريائه فقام ودخل غرفتها فراها جالسة بالقرب من مائدة ورسائل نابوليون المرسله اليها مفتوحة أمامها على المائدة فلما دخل نابوليون وقف هنيهة ثم نادى بصوت خفيف يا جوزفين فرفعت جوزفين رأسها وقد غسل الدمع وجهها وأجابت بصوت كئيب ونغمة حنونة تجرحت قلبه ولم ينسها كل أيام حياتها فبديدها وهدت يدها اليه ثم خنت رأسها عليه ويكت بكاء شديدا وقضى باضعة ساعات في ايضاح الامور وازالة الشكوك ومن ثم عادت ثقة نابوليون الاولى بجوزفين ولم يعد شئ يغيره عنها

وكان نابوليون وجوزفين مقيمين وقتئذ في دى شترين وكانت أنديةتهما مادامتا غاضبة بالفتواد والادباء والاشراف شأن أندية الملوك والعظماء وهم يتباحثون في أحوال البلاد وكيفية اصلاحها ويقولون انه

لارجاء لفرنسا الا اذا مده نابوليون يده ولم يمض شهر على رجوعه الى باريس حتى انقلبت سياسة فرنسا
وأبدلت الحكومة المديرية بالقنصلية وكانت الحكومة القنصلية مؤلفة من ثلاثة قناصل وخمسة
وعشرين عضواً ونابوليون أحد هؤلاء الثلاثة قناصل ورئيسهم أيضاً ولما أخذ نابوليون على نفسه عهد
هذه الخدمة التي دعى اليها لم يبق له لاحد البتة بذلك حتى ذهب أولاً الى جوزفين وأخبرها عن ذلك وسمع من
فيها أولاً كامات التهانى وحينئذ أخبر الآخرين وفي الغد اجتمع الثلاثة قناصل وجهور كبيرين وجهاء
باريس وأكبرها وأعلن أن نابوليون سيكون الحاكم الاول في البلاد فقبل الجميع ذلك ودعوا له بالنصر ولم
يفك نقطة واحدة من الدماء في هذا التغير وكان السبب الاعظم في ذلك تأثير جوزفين القوي في أهالي
باريس مدة غياب نابوليون في مصر وقد شعر نابوليون نفسه بعظم مساعدة جوزفين له في هذا الامر
فشكرها على ذلك وفي عند ذلك نقل نابوليون وجوزفين من دى شنتراين الى لوكزمبرج وكان هذا القصر
عنية التوبلري وفي صباح التاسع عشر من شباط (فبراير) سنة ١٨٠٠ انتقل نابوليون الى التوبلري
بمركب عظيم كان انتقاله اليه تيوأ تحت ملائ فرنسا وفي مساء ذلك اليوم نفسه انتقلت جوزفين أيضاً
مركب خاص بها ولما وصلت الى التوبلري وجدت زوجها ين سفره الدول وعظماء المملكة وأشرفها
فدخلت عليهم وعرفها بهم فقلقاها الجميع باجلال واحترام بليقان بملكة عظيمة الشأن وكان لجوزفين
في ذلك الوقت نحو ثلاث وثلاثين سنة من العمر وقد زادت بها هذه السنون حسنا وجمالا عوضاً عن أن تذهب
بضارة صباحها فانها كانت معتدلة القوام وضاحة الحسن ذات عيني زرقاوين ومحيا تقرأ عليه آيات
اللفظ والكمال وكان ما جرى لها في حياتها من الالتهاب والاحزان قد زاد اختبارها هذه الدنيا ووسع نطاق
معارفها وثقف عقلها وكانت قد بلغت أوج عزها وابتاع مجدها وطار شهرتها في أنحاء البلاد كطارات
شهرتها نابوليون في ذلك الحين وكان رجال الثورة وقتئذ قد غيروا تقسيم الوقت الى اسابيع وأبطالوا حفظ
الاتحاد الا أنهم جعلوا يوماً واحداً من كل عشرة أيام للراحة من عناء الاعمال وكان نابوليون يقضى هذا
اليوم هو وجوزفين في ملازون وقد كان من أسعد أيامها لانهما شامنا من عيشة البلاط وازدحامه وكثرة
تكلفتها ورسمياته فاذا أنت ساعة رجوعهما الى التوبلري ذكرنا نابوليون ذلك لجوزفين فتمت هذا وكان
النساء يون مدة غياب نابوليون في مصر قد رجعو الى ايطاليا وطردهوا الفرنسيين من كل الاملاك
التي كان نابوليون قد رفع فيها راية الجمهورية فلما حسن نابوليون أحوال البلاد الداخلية وجه أفكاره الى
الجيش المهزوم التي كان قد وصلها النساء يون الى الالب فأخبر جوزفين بأفكاره وقال لها ان ذهابه
ضروري ولكنه لا يغيب طويلاً فودعها في السابع من ايار (ماي) سنة ١٨٠٠ في التوبلري وفي
الثاني من تموز (يوليو) عاد اليها ظافراً منصوراً فانه كان في هذه المدة الوجيزة التي لم تزد على الشهرين قد طرد
النساء يون وزيوا المدينة ليلة بعد أخرى واطهارا لفرحهم وحبهم له كانوا جميعاً يمدونه بتجمهرون
ويدعون له بالنصر

وكانت جوزفين قد قضت هذه المدة من غياب نابوليون في ملازون وكانت تكتبه يوماً وهو كذلك
وكان كثيراً ما يكتب اليها وهو على ظهر جواده وأحياناً وهو في ساحة القتال وأحياناً كان يلى على
كاتبه من وسط المعركة وطول الحرب تفرع وجث القلبي تتساقط فكان يكتب الكاتب الجمل
الوجيزة التي يلقيه اياها ويرسلها الى جوزفين فهذه الالتهفات من نابوليون الى جوزفين في مثل هذه

الاقوات الحرجة تمثل أجمع صورة من حسن معاملته اياها وتواكدهم وأخلاق جوزفين وآدابها والام
 يكن رجل تظير نابوليون بحسب الكتابة اليها وميافرضا واجبا عليه وخصوصا في أرح أوقانه وقضت
 جوزفين أكثر مدة غياب نابوليون في اصلاح الاشياء التي كانت تظن أن نابوليون يسر باصلاحها ولما
 رجع من الحرب صارا يقضيان جانبان من الوقت في ملازونه أكثر مما كانا يقضيان فيه قبلا وقتها الاندية
 للزوار كما في التوبري وكان لهذه الاوقات التي تقضى فيه شهرة عظيمة وكانت من أجمع اوقاتهما وقد
 كانا يقضيان جانبهما في بعض الملاهي والالعاب اللطيفة ويشاركون في ذلك ولدا جوزفين وبعض
 الاصدف المخصوصين من ملوك وملكات وأمراء وأشراف وغيرهم من القواد المشهورين والضيابط المعزين
 ولكن جوزفين لم تغفل في وسط هذه الافراح واللذات عن مساعدة الذين كانوا يحتاجون الى مساعدتها بل
 كانت تساعد كل من كان في طاقتها مساعدته وخصصت جانبها معينان دخلها المساعدة المهاجرين
 وكانت أحبا انتهم بالاسراف وبعدهم نابوليون الفضية بقليل أمر برجوع المهاجرين الى أوطانهم
 وبذل غاية جهده في ارجاع أموالهم المحجوزة ولا شك انه وجد صعوبات كثيرة من جهات بعض الارامل
 والايام الذين كان لهم ما يكفيهم من المال وأصبحوا فقرا مساكين بس لهم شيء فكانوا يأتون الى جوزفين
 ويقصون عليها قصصهم المحزنة فتسعي اليهم وترثي لاحوالهم وتقدمهم بالمساعدة التي عنكها وكانت دائما تأتي
 بوعداهمهم شأن الكرم

وكان عمر هورتس وقتئذ نحو عشان عشرة سنة وعمر لويس أحد اخوة نابوليون أربع وعشرين سنة فاتفق
 نابوليون وجوزفين على أن يزوجا هورتس بلويس وكان لويس شابا عالميا كثيرا التأمل قليل الكلام مثل أخيه
 نابوليون وكان في كل شيء أشبه سائر اخوته به ولما كان نابوليون في ايطاليا يجارب النساء يبين تعرف لويس
 بفتاة من سلالة أحد الملوك القدماء فأحبها وتعلق قلبه بها ولكن لما رجع نابوليون وعلم بذلك لم يسر به لانه
 خاف أن اقترانها يضره فأبعد لويس مع العساكر عن باريس ولم يسمح برجوعه حتى تزوجت الفتاة
 فلما رجع لويس وعلم أمه تزوجت تكذرا عظيمها من ثم تكذرت له وأوقانه ولم تعد الحياة تطيب له
 أما نابوليون فشره هذا الجرح البالغ في قلب أخيه وكان دائما يجتهد في مرضاته وأراد أن ينسبه تلك
 الفتاة فعزم أن يزوجه هورتس ولكن لويس لم يقبل ذلك أو لا غير أنه قبل أخيرا وكذا هورتس لم ترغب من
 أول الامر لانها كانت تحب أحد القواد وكان من أصدقاها المقربين وكان يشك عليه أكثر من سائر
 القواد ولكنها اغتربت أخيرا وعاميرها وقبلت أن يكون لويس بعلاها ولكنها ما قضيا بعد اقترانها حياة
 تيمية اذ لم يكن أحدهما يحب الآخر وفي ساعة زفافهما لاحظ كل من الحاضرين أثر الغم على وجه كل
 من العروسين ولم تخف بعد اذ تعاستما التي أدت الى انفصال أحدهما عن الآخر

أما جوزفين فراققت نابوليون في سنة ١٨٠٢ عند طوافه ببعض جهات المملكة ورافقتة أضافي
 ذهبا الى ايمون لاجل ملاقاته نواب ايطاليا وكانت حينما ذهبت تدهش الجميع بمزاياها الطبيعية وتأثيرها
 في زوجها وفي كل من عرفها ومن ثم رجعت هي ونابوليون الى قصرهما المحبوب في ملازونه وقضيا هناك
 عدة أسابيع في أفراح وسرور لا يوصف ثم عاد الى الجولان في أطراف المملكة الشمالية لاستطلاع أحوال
 تلك القطائع وكان الشعب يستقبله ما بالفرح والترحاب في كل مكان ويثنون على نابوليون من زيد النساء
 لاجل هذه نيران الثورة وارجاع النظام الى المملكة وتوطيد السلام فيهما وكان حينما توجه يشعر باستعداد

الشعب لتسليمه صولجان فرانسافي أقرب وقت ولم يرجع من سفره استلم قصر القديس كلود وكانت هذه خطوة أخرى الى عرش البوربون فان الشعب كان قد مل من سكينه بالجمهورية وأحب العودة الى الهجة والابهة الملكية فجدده هذا التصرو وجعل جوزفين وأربع سيدات معها للقيام بواجباته وحينئذ سمي نابوليون قنصل كل حياته وكانت جوزفين في ذلك الوقت باذلة غاية جهدها لتقنع نابوليون بوجود الله وبارجاع الديانة المسيحية الى البلاد لان الكفر كان قد بدأ عراقفه في فرنسا وجوزفين نفسها لم تكن تعرف كثيرا من التعاليم الدينية ولا كانت من ذوات التقى الا انها كانت قد رأأت الكفر ونعاسة البلاد للناشئة عن رفض الديانة المسيحية والاعجاب الالهية المسيبة عن عدم اعتبار الزواج اعتبارا دينيا وكانت تميز فضائل الدين المسيحي واقتراده على رذع الشعب عن عمل الشر وحلهم على عمل الخير فاقنع نابوليون بكلامها وأعلن ارجاع الديانة المسيحية الى البلاد وفي غد صدور الاعلانات أقيمت الاحتفالات الدينية المرة الاولى في كنيسة نوتردام وأرجعت الديانة المسيحية الى المملكة ولم يعض بعد ذلك مدة طويلة حتى كثرت الاشاعات في شأن تنويج نابوليون ملكا على فرنسا وكان كثيرون راغبين في ذلك أما جوزفين فكانت ترعد كلما سمعت ذلك لانها رأأت احتياج نابوليون الى وليد يخلفه اذا توج ملكا وكانت تسمع البعض يلحون عليه بان يطلقها ويتزوج بغيرها من الاسرة الملكية فائلين ان مصالح فرنسا تستلزم أن يكون له ابن يخلفه في الملك وقد كانت متا كدة شدة بحبة نابوليون لها الا انها كانت خائفة من انفاذ هذا الامر لانها كانت قد عرفت انه ليس لدى نابوليون تقدمه لا يمكنه تضحيتها لاجل مجده وتقدمه في هذه الدنيا

وفي يوم من الايام دخلت جوزفين غرفة زوجها وجدهه جالسا مع رجل آخر من أصحاب السياسة يتحدث معه في الامور السياسية فلما دخلت جلست قليلا ثم قالت انها لاترغب البتة في تنويج نابوليون ملكا بل تفضل بقاءه قنصلا كما هو فضحك نابوليون وقال لما ذا هذا الجنون يا جوزفين الى متى تصدقين كلام هؤلاء

البعث

وكان كلما قال أحد امام جوزفين انها ستكون امبراطورة فرنسا عم اقرب تحجب أنها مكتمة أن تكون امرأة القنصل نابوليون فقط

وفي الثاني من ماي سنة ١٨٠٤ قرر المجلس القضائي أن نابوليون سيكون امبراطور فرنسا وأرسل التقرير الى كل جهات فرنسا فوافق عليه أكثر من ثلاثة ملايين ونصف من الشعب ولم يزد عدد المضادين على ألفين وخمسمائة وفي غد تبوء نابوليون تحت امبراطورية فرنسا صنع احتفالا عظيما في التوبرلى لكل العظماء والاشراف وبرزت بينهم جوزفين في ذلك الاحتفال امبراطورة لفرنسا ولكن مخاوف بعض المتوحشات زعمت كل أفراح تلك الساعة منها ولم تكذب تلك الاظهار غمها وحزنها وذلك لان المجلس قررا أيضا أن الامبراطورية ستدوم في أسرة نابوليون وقد حضر ذلك الاحتفال عدد عظيم من كبار أوربا وعظمائها فوجدت جوزفين نفسها حينئذ في درجة لم يصل اليها أعظم ملكات أوربا وكانت شهرة زوجها قد تمت كل أوربا وقوته قد فاقت أعظم ممالكها وفي الثاني من تشرين الثاني (اكتوبر) من السنة المذكورة حضر البابا من روميسة لكي يتوجهما امبراطورا و امبراطورة على فرنسا في كنيسة نوتردام ولم يحصل على هذا الشرف أحد من ملوك أوربا قبل نابوليون منذ عشرة قرون وكان الهواء في ذلك اليوم رائقا والكنيسة

مزينة باخر الزين والمجلات أما ما تلخ بعد دخيولها الذهبية والارجوانية والقواد والابطال في ثيابهم
الرسمية الموشاة بالذهب

ولما كان وقت التتويج دخلت جوزفين في حلة من الاطلس الابيض موشاة بالذهب وموشحة بالخرز الذهبي
ومزينة بالبخارة الكريمة وممثل من النخل القرمزي مبطن بالاطلس الابيض وفرو القاقم على أكافها
وكانت حتى التتويج تاجين الواحد لاجل التتويج واتضعه على رأسها في احتفالات المملكة الخصوصية
فقط والآخر لاجل باقي الاوقات الرسمية ومنطقة أيضا أما الناح الاول فكان له ثمانية فروع ذهبية أربعة
منها على شكل النخل والأربعة الأخرى على شكل ورق الريحان وكانت بجارة الماس البرلنتية مشورة
عليها كقط الندى وقد أحاطت بها حلق ذهبية مرصعة بمجارات من الزمرد والجشت والناج الثاني كان
مضوعا من أربعة مصفوف من النؤلث ومفصلا بمجارة الماس ومن الامام عدة بجارة من الماس بلغ وزن
واحدة منها مائة وتسعة وأربعين قعقة وكانت المنطقة من الذهب الابريز وقد صعدت بتسعة وثلاثين حجرا
من الماس الفلنكي الملون

أما نابوليون فدخل في حلة من النخل الابيض موشاة بالذهب ومزينة بجارة الماس وجبة وممثل من
النخل القرمزي موشين بالذهب ومرصعين بمجارة الماس أيضا وكانت المركبة الملكية على غاية ما يكون
من الاتقان والجمال فان ألواحها كانت من الزجاج النقي ويجزأها ثمانية رؤس خيل حمر الألوان وكانت
المسافة بين التوبلري ومتردام نحو ميل ونصف وكان عشرة آلاف خيال في ثيابهم الرسمية ملازمين
المجلات وبلغ عدد الناظرين نصف مليون ذلك كانت التوافذ والسطوح وشرف البيوت المطلة على
الطريق التي مر عليها الموكب غاصة بالوقوف وكانت الموسيقى تصدح بألحانها المطربة والمدافع تضرب
في الهواء وعشرات الألوف من العساكر تتهف معا وكانت تلك الساعة مما لم يسبق لها مثيل في تاريخ
العالم وكان العرش في كنيسة فوتردام مغطى بأعظيمة من النخل القرمزي وعليه مئة من النخل أيضا
يرقى اليه باثنين وعشرين درجة مستديرة وكانت مغطاة بالجوخ الازرق ومحلاة بالخرز الذهبي فجلس
نابوليون بجانب جوزفين على العرش ووقف كبار القواد على الدرج ثم ابتدأ التتويج وطالت مدته أربع
ساعات وكانت تتخلله الموسيقى العسكرية ولما أرف الوقت لان يضع الباب التاج على رأس نابوليون أخذ
بيده واقرب الى نابوليون وقبل أن يضعه على رأسه أخذ نابوليون من يده ووضع هو نفسه على رأسه
ثم نزع عن رأسه ووضع على رأس جوزفين ثم نزع عن رأسها حالثقله ووضع على مسند بجانبه
ونوجها باخر أفر منته ثم جئت جوزفين والتاج على رأسها ويداها مكنوتان وصلتته وانفتحت الى
زوجها النفاة عبرت عن شكرها ومحبتة له وبقي نابوليون يتد كرهذه الالتفاتة كل أيامه ولما تم التتويج
وأرف وقت الانصراف ارتجل نابوليون خطبة تناسب المقام ذكر فيها أن نسله سيجلس على هذا العرش
من بعده فآثر هذا الكلام تأثيرا عظيما في جوزفين ونشب كبرية في قلبها خصوصا ما تعهده في نابوليون
والشعب الفرنسي وأيضا من الرغبة في أن يكون له ولد ولما عادت الى التوبلري كان الليل قد أرخى سدوله
وأسواق المدينة مزينة بالانوار والتوبلري يتلاها أيضا ودخلت جوزفين مخدعاها وبحثت على ركبتيها
وطلبت الارشاد من الملك الملوك والدموع منسجمة على خديها

أما هالي باريس فخصصوا الشهر الاول من تنويج نابوليون وجوزفين بكل أنواع الافراح والملاهي

العمومية وكانت المدينة تزين كل ليلة بالانوار وفي صباح أحد الايام دخلت جوزفين إحدى غرفها فوجدت ناصلة ذهبية مع كل أدواتها وكانت من الذهب أيضا وقد أهداها لها مجلس بلدية باريس وفي مساء تمويجها أطلق الشعب منطادا كبيرا في الجو كان مصصا على هيئة التاج الملكي فبقي مدة ظاهرا فوق باريس ثم سار نحو الجنوب وفي مساء اليوم التالي وقع في مدينة رومية وهي تبعد مسافة تسعمائة ميل عن باريس ثم حدث على اثر تمويج نابوليون أن مديري جمهورية ايطاليا كتبوا الى نابوليون وكان وقتئذ رئيسهم يطلبون اليه أن يرافقهم الى ميلانو ويتوج ملكا عليهم اذ كان هو المنقذ لهم من أيدي أعدائهم النموسيين وكان من عوائد نابوليون السفر بغير أن يعلم أحد من قبل ففي مساء يوم من الايام بعد عماد الابن الثاني لآخيه لوليس أمر باعداد الخيل للسفر الى ايطاليا الساعة السادسة من الصباح فرافقه جوزفين في هذا السفر وكانا حينما يصلان يستقبلهما الشعب بالترحاب ويرين لهما المدن ويدعو لهما بالنصر وكانت جوزفين حاملة حينئذ على كل ما من شأنه أن يجعلها أسعد البشر لولا أمر واحد وهو عدم وجود ولدان نابوليون ولكنها لما وصلت الى ايطاليا نسيبت غمها وقضت هناك عدة أيام بغيطة وعباء وكان بينها وبين البابا يوس السابع صداقة قوية وقد رافقه ما بنفسه الى نورين ولما اترق عنها أهدت اليه كأسا من خمار (ساقراس) ومن نورين أخذها نابوليون الى ساحة مارنفو حيث نشبت أعظم وفاته وهناك لبس ثيابه الحربية ووقف في وسط ثلاثين ألف جندي ومثل لها واقعة القتال

وفي الثامن من ماي سنة ١٨٠٥ دخل ميلانو وكانت المدينة من ريشة والفرح والطرب قائمين فيها وفي السادس والعشرين من الشهر نفسه توج نابوليون ملكا على ايطاليا في كنيسة ميلان ولم يكن هذا الاحتفال أقل من الاحتفال في كنيسة نوتردام والذي زاد هذا الحفلة عظمة وأبهة أنه حضر لنابوليون سوى التاج المعدل تمويج تاج شارلمان الحديدي ولم يكن هذا التاج قد عارأس الملوك منذ أيام شارلمان من ألف سنة وهنا أيضا كافي نوتردام يدع أحد ارضعه على رأسه ويل وضعه هو بنفسه ثم توج جوزفين هو أيضا وأقام مدة شهر في ميلانو وذهب منها الى جنوى ثم رجعا الى باريس وكان نابوليون قد أعطى جوزفين لائحة عن سفرهما وعن جميع الاماكن التي سيقان فيها والخطب والاجوبة التي سيخطبها ويحجبها والهدايا التي كان يجب عليها تقديمها والمبالغ التي يمكنها أن تنفقها فكانت جوزفين تقضى قسمان كل صباح في درس هذه المثالات وقد أظهر نابوليون لجوزفين في هذا السفر ما لم يدعه عليه من البشاشة والانس وكانا دائما مسرورين وذكر جوزفين فيما بعد أن هذا السفر من أسرارها مع نابوليون وكانا حينما يصلان يتلقاهما الشعب بالترحاب ويقدم لهما الافراح ويولم الولايم وبعد وصولهما الى باريس بعدة وجيزة سمعا أن قصدايو جين ابن جوزفين الاقتران بآنسة ملك بافاريا فذهبوا الى مونخ ليحضر الزفاف فاجتمعت جوزفين بابنها وفرحت له بعروسه خصوصا لانها كانت في كل شيء كما تشتهي ثم رجعا من هناك الى باريس متسعين بجمهور كبير من أهراجرمانيا وأميراتا وكانت جوزفين وقتئذ ذرورة من المجد التي لا يمكن هذا العالم أن يخجها لاحد البشر فان كل أوروبا كانت عند قدمي زوجها وابنتها هورتس كانت ملكة هولندا وابنتها أوجين كان نائب ملك ايطاليا وصهر ملك بافاريا وكان نابوليون قد نزع من فكره طلاقها وقرر أن ابن آخيه لوليس نابوليون الأكبر يكون وارثا لملكه فزال كل الارتباكات في ذلك الوقت من هذا القبيل وكان نابوليون دائما محبا لجوزفين حتى كان يقول في غالب الاوقات انه لانهظ لها

بين نساء العالم أماهي فلم تكن تنسى المحتاجين والحزاني مع ما وصلت اليه من السلطنة والسود بل كانت دائماً تفتقد لتساعده كل من طلب مساعدتها سواء كان بماله أو بكلامها حتى كانت تنهم أحياناً بالتبذير والاسراف وكنت تحب مرافقة نابوليون في أسفاره وهو أيضاً كان يرغب مرافقتها لانها كانت الشخص الوحيد الذي يوثق به ومرة وعدها بمرافقتها في إحدى سفرائه ولكن الاحوال أوجته الى الذهاب سرا فأمر باعداد لوازم السفر وفي الساعة الاولى بعد نصف الليل وهو الوقت الذي ظن أن جوزفين تكون فيه مستغرقة في النوم قصد الذهاب ولكنه لم يصل الى المحلة حتى كانت جوزفين بين يديه فأمر باعداد لوازمها في الحال وذهب معها الى اسبانيا فاضع نابوليون اسبانيا تحت طاعته وملاً هانم العاكر الفرنسي وبقوه وولي أخاه لويس عليها ثم فصل راجعا الى فرنسا ولكن لم يلبث طويلا حتى أتته الاخبار أن الاسبانيين طردوا أخاه من العاصمة مع اعي الانكليز وقتلوا كثيرين من الفرنسيين القاطنين هناك فرجع مسرعا الى اسبانيا وفي هذا الوقت أيضا طلبت جوزفين الاتيان معه ولكنه لم يسمح لها بذلك بل دخل مدريد عاصمة البلاد وأرجع أخاه الى مقامه وثبت حكمه فيها ورجع ثانيا الى فرنسا

وكانت آمال نابوليون وجوزفين في ذلك الوقت معلقة بالامير الصغير ابن لويس وهورننس وشاع في كل فرنسا وهولندا انه سيصبحون صاحب الملك من بعدهم ولكن في ربيع سنة ١٨٠٧ بينما كان نابوليون يحارب بروسيا وهو متحصر عليها انتصارا عظيما أصاب الولد داء الغنثاق ومات في ساعات قليلة وكان لمن المرخص سنوات خربت جوزفين لفقده حزنا عظيما ورجعت الى محاورها القديمة لانها كانت تعرف نابوليون وتعرف رغبته في أن يكون له وارث يترك الملكة وكانت فرانسها ترتعد كلما فكرت مرارة تلك الكاس التي كان لابد لها من تجرعها وقد بقيت مدة ثلاثة أيام منفردة في غرفتها بلا كل ولا نوم تسكب الدموع على عظم مصيبتها أما نابوليون فلما وصلت اليه هذه الاخبار المحزنة كان في أوج انتصاره اذ كان قد قهر جميع أعدائه وأخضع بروسيا تحت طاعته وكان جميع ملوك أوروبا مستعدين لاتمام أوامره فلما سمع هذه الاخبار جلس ساكنا وارتفق بيده على وجهه وسمع وهو في حزنه الشديد يقول لنفسه المرة بعد الأخرى لمن أترك كل هذا وكان يتنازع أفكاره عاملان قويا من محبة جوزفين من جانب ومحبة المجد واشتهاء أن يكون له ولي يرث اسمه وشهرته من جانب آخر وبقي مدة على هذه الحال وهو لا يدق طبعا ولا يبغض له جفن ولكن رغبته في كسب المجد واعتقاده انه أوصل فرنسا الى درجة لم تصل اليها ملكة على وجه الارض فينبغي أن يخلف من يرثها من ذسله جعله لا يبغض كل سعادته وراحته ويفقد سلامة النوق ويحل قوي ربط المحبة وكانت جوزفين تعرف زوجها جيدا فكانت بالخوف والرعب تنتظر قدومه وكنت تقضي أكثر أوقاتها بالتوحي والبيكاء وكان أحيانا كثيرة يصدر في الجرائد كلام في شأن طلاقها واقتران نابوليون باحدى بنات الاسرة الملكية

وفي تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٨٠٧ رجع نابوليون من فينا فسلم على جوزفين بزيد اللطافة أما هي فلا حظت في الحال انه كان قلقا في فكره وانه كان حينئذ يشتغل بهذه المسئلة وكثيرا كان يجتمع بوزرائه سرا فلاحظ رجال البلاط ذلك وكانوا قبلي الكلام وكان نابوليون لا يكثر أن يلفت الى امره لانه خاف انه اذا التفت الى التي أحبها هذا الحب العظيم بتغير فكره وكانت جوزفين قلقة جدا من هذا القيل ولكنها اجتهدت في اخفاء عواطفها وكانت تلاحظ حر كات نابوليون وسكاته فتري في كل يوم أمرا جديدا يؤكدها

ما كانت تخافه أما هو فكان يتجنبها ويتعد عنها وقد فضل الباب الذي بين غرفته وغرفتها وكان قلبا
ما يدخل مخدعها وإذا أراد ذلك قرع الباب كل ذلك ولم تكن جرت كلمة واحدة بينهما في هذا الشأن وكانت
جوزفين عندما تسمع وقع أقدام نابوليون ترتجف وتظن أنه أت إليها بالأخبار الخفيفة ولم تهدهم تقدر أن تصل
من مكانها إلى الباب بغيران أن تملك بالحوادث أو بشيء آخر ولكنه مضى كلا شهرى تشرين الأول والثاني
(اكتوبريونوفمبر) ولم يكلم نابوليون جوزفين بشيء من هذا القبيل مع أنه كان في المذاكرة مع وزيرائه في أمر
الزواج الجديد والسريرة التي يصرها فإنه كان يستصعب مقابلة هذا الشأن غير أن هذه الصعوبة لم تغير
مقاصده الثانية البتة وكانت شهرته وسلطته عظيمة إلى حد أنه لم يوجد أسرة في أوروبا لم تكن تحسب شرفاً
لها أن تعطى من بناتها زوجة لنابوليون فأشار عليه وزراؤه أولاً أن يأخذ زوجة من أسرة البريون لأنهم
افتكروا أنه إذا فعل ذلك يرضى حزب الملكية في فرنسا ويكون ملكه أثبتهم هذه الوساطة ثم أشاروا عليه أن
يأخذ سيديا سكسونية ولكنهم ظنوا به مد طول التأمل أن يكون الأنسب أن يصرها بحالة ملك روسيا
ولكن بعد أن جرى كلام بين البلاطين في ذلك قرأ رأى أن يأخذ ماريالويزا ابنة أميرة النمسا وكان في
ذلك الوقت قد أنانابوليون أن يخبر جوزفين بما كان قاصداً أن يفعله وكان في اليوم الأخير من تشرين
الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٠٩ دخل الإمبراطور والامبراطورة لكي يتعشوا يوم لم يدخل معهما أحد وكانت
جوزفين كل ذلك النهار في غرفتها تسكب الدموع بغزارة كأنها عرفت أن ذلك اليوم كان يوماً المحزن وليكنها
لما أتت ساعة العشاء غسلت عينيها ودخلت غرفة المائدة وبذلت غاية مجهودها لكي تضبط نفسها عن البكاء
ولذلك لم تجاسر أن تفتح فها بكلمة واحدة أمانابوليون فكان تأثراً في بحر الألفكار ولم يكلمها بكلمة واحدة
فكان حول تلك المائدة حينئذ تسكوت تام ولم يذق أحد منهما شياً بل كانت أنواع الطعام تتبدل بغيران تس
وكان اصفرار الموت على وجه كل منهما ولما انتهى تقديم العشاء صرف نابوليون الخدم ثم نهض وأغلق
الباب يده على نفسه وجوزفين وحيدة إذ أنت تلك الدقيقة التي كان كل منهما لها العمانها فاقرب نابوليون
إلى جوزفين وأخذ يدها وقال لها بصوت منقطع (يا جوزفين يا عزيزتي جوزفين أنت تعلمين كيف أحببتك
وإني لك وحده شكراً على الدقائق القليلة التي بك عرفت فيها العادة على الأرض والآن أنت برك أن
واجباً أقوى من ارادتي وأن عواطف القوية تحوّل يجب أن تخضع لمصلحة فرنسا)

فلم يمدت جوزفين ذلك خفق قلبها ووضب الدم في عروقها ووقعت على الأرض مغشياً عليها فلما رأى
نابوليون ذلك فتح حالا الباب ونادى من بساعده فأتى إليه حالاً عدد من الخدم من الغرفة المجاورة وكان
هناك أيضاً الكونت بومون فأومأ إليه نابوليون ودومر تجبب ووجهه ممتنع بأن يأخذها على يدها إلى غرفتها
وأخذ هو مصابيح يده وذهب أمامه ولكنه لما وصل إلى السلم المصباح إلى أحد الخدم وساعد الكونت
في حملها وكانت تقول في غشيتها أنه لا يمكنك أن تفعل ذلك لأنك لا تحب قبلي ولما وصل إليها ووضعها على
فرائشها صرف نابوليون الكونت وقرع الجرس في طلب خادمتها الخصوصية وقضى الوقت بجانبها حتى
أخذت تستفيق ولما ظهر له أنها بدأت ترجع إلى نفسها تركها ومضى إلا أنه لم يبق طول ذلك الليل بل
كان يتمشى في غرفته ويأتى إلى باب غرفة جوزفين ويسأل الطبيب عن أحوالها أما الطبيب فلم يفرقها
كل ذلك الليل

وفي مدة الأسبوعين الأولين بعد ذلك لم يزلوا خدمتهم الا قليلاً عما يتعلق بالآخر واتفق أنه في تلك المدة كان

عيد التتويج ونصرة أوستريتز الشهيرة فكانت المدينة في ذلك الوقت مشتعلة بالآوار وصوت قرع الاجراس
ملاً الفضاء وفي هذين الاحتفالين كانت جوزفين مضطربة أن تحضر أمام الشعب وكانت مؤكدة أن كل
السلول والامراء الذين كانوا حينئذ في باريس عالمون بالاهانة المقبلة عليهم او كانت كل أصوات الطرب
والابتهاج في مسامعها قرع اجراس حزن مؤذنة بصيبتها ومع ذلك فانها بذلت جهدها في تسليتها لكي تظهر
أمام الناس كعادتها غير أن اصفرار وجهها واغريراق عينها بالدموع كانا يثبتان عما تحاول اخفائه وكانت
ابنتها هورتنس دائماً معها ابانلة غاية جهدها في تسليتها وانها اليو حين ترك ايطاليا وأتى باريس اليها بعد
مواجهتها ذهب الى نابوليون وطلب الاستعفاء من خدمته فأناله ان ابن التي ايست بعد امبراطورة لا يقدر
أن يكون نائب الملك وأنقصدى أن أتبع أحمى في انحطاطها لانه يجب أن تجدا لآن تعزية في أولادها أما
نابوليون فلم يكن خلوا من العواطف بل تساقطت العبرات من عينيه وصار يكلم اليو حين بصوت مرتعش
وسين لزوم ذلك ويوضح له الامور فتأربو حين من كلامه وأما أنه فطلبت عنه أن يبقى في خدمة نابوليون
ويبقى من أسدقائه المخلصين كما كانت أولاً وفي الخامس عشر من كانون الاول سنة ١٨٠٩ جمع نابوليون
جميع الملوك والامراء من أسرة الامبراطورية وأكثر القواد المشهورين في منتدى التبولري العظيم حتى
يقص عليهم خبر انفصاله من جوزفين وكان كل واحد من الحاضرين مذهلاً من غرابة هذا الاجتماع
فنهض نابوليون في أثناء ذلك وخطبهم قائلاً

ان مصالح السياسة ورغبة شعبي الذي كان دائماً يدرب أعمالي تستدعي أن يكون لي وارث يرث محبتي
لشعب والعرش الذي وضعني العناية عليه وقد مضى على عدة سنوات مع الامبراطورة جوزفين حتى
قطعت الامل من أن يكون لي اولاد منها وهذا هو الداعي الذي جعلني على تضيعة أشد عواطف قلبي ومراعاة
مصالح رعيتي وطلب انفصالنا وقد بلغت الآن الاربعين من العمر وأمل أن أعيش طويلاً بعد وأن
أحتضن في أفكاري الاولاد الذين تسر العناية بان تباركني بهم والله وحده يعلم كم كفت قلبي هذا المقصد
ولكن ليس من أمرهما ما كان عزيزاً على الأولاد أنا أضحيه طامعاً مختاراً المصلحة فرنسا وليس لي سبب أشكو
منه ولا شيء أقوله سوى مدح محبة امرأتى الجموية وحنوها فلنهار ينت خمس عشرة سنة من حياتي فيبقى
ذكرها منقوشاً على صفحات قلبي الى الابد وأنا ايدي بوجه امبراطورة ستبقى امبراطورة في القلب والرنية
وأحب فوق كل ذلك أن لا تثبت مطلقاً عواطف من نحوها ولا تعتبر في الأعرصديق لها

فاجابت جوزفين بصوت منقطع وعينين مغرورتين بالدموع اني أجب على ما لك كلام الامبراطور من
جهة انفصالنا بالقبول لان اجتماعنا كان حائلادون سفيرة فرنسا بسبب عدم وجود من يسوس
يوما هذا الشعب من نسل هذا الانسان العظيم الذي أقامته العناية لكي يطفى شر التوراة الخفيفة
ويرجع المذبح والعرش والهيئة الاجتماعية ولكن هذا الانفصال لا يغير عواطف قلبي بل يسجد
الامبراطور في أحسن صديقه له وأنا أعلم ماذا كلف هذا العمل السياسي قلب الامبراطور ولكن نحن
الاثنتان نفتخر بهذه الضحية التي ضحيناها لاجل خير المملكة وأشعر آئين التعظيم والمجد ببارادي باعطائي
أعظم برهان على محبتي

هذا ما أظهرته جوزفين جهاراً وأما في الخفاء فانها استسلمت للحزن والكآبة وقضت ستة أشهر بالكآبة
والحجب حتى قاربت العمد من شدة الحزن

وفي اليوم المعين لانها انقضى اجتماع المحفل ثابسة في نادى الامبراطور العظيم ايشهد وتمام نظام
الانفصال فدخل الامبراطور بجملته الرسمية واصفرار الموت على وجهه وعلامات الأيمس والقنوط تلوح
عليه واستند الى أحد الأعمدة مكتوف اليدين لا يفوه بكلمة وبقي برهة عائضا في مجور الافتكار كالصنم
لا يبدي حراكا وكان في وسط النادى مائدة جميلة وعليها كل أدوات الكتابة من الذهب البريز أمامها
كرسي أعدي لجوزفين وكان جميع الحاضرين صامتين لا يفوهون بكلمة وكانهم شاخص الى المائدة وما عليها
كأنهم ينظرون الى مذبحه أو مشنقة معلقة في وسط هذا فتح باب من جانب المتدى ودخلت منه
جوزفين مستندة الى يدا بنتها هورتس واصفرار الموت يلوح على وجه كل منهما ولما خلا غلب البكاء
على هورتس ولم تنفك عن ذلك كل مدة الاجتماع

ولما دخلت جوزفين نمض الجميع اجلالا لها وتساقطت العبرات من عيونهم اشدة تأثرهم من منظرها أما
هي فقد سمت بجر كآها اللطيفة الى المكان المعد لها وارتفعت يدها على وجهها وأصغت الى قراءة نظام
الانفصال والدموع تسكب من عينيها وكان ابنها اليوجين جالس على مقربة منها وبعد نهاية قراءة النظام
حسبت جوزفين دموعها وانصبت واقفة وأخذت على نفسها هذا الانفصال بصوتها الرائق العذب
الاعتيادي ثم جلست وأخذت قلمها وقعت اسمها بنفك أمنزربط المحبة والوداد التي لا يمكن للعقل
البشرى أن يتصورها أو للقلب الانساني أن يشعرها ثم استندت نائية الى يدا بنتها وخرجت من المكان
أما اليوجين ففوق على الارض مغنى عليه

أما شدة ذلك اليوم وألامه فلم تكن قد انتهت بل كان على جوزفين وهي في وسط نوحها غنا في مجور الاحزان
ما كان آلم وأشد عذابا من الاول وهو وداع من كان زوجها الوداع الاخيرة تنظرت في غرفتها وهي حزينة
القلب مكسورة الخاطر لا تفوه بكلمة فلما حان الوقت أتى نابوليون الى غرفته قلقا كئيبا بسبب ما جرى
ورمى بنفسه على فراشه وفي الساعة نفسها فتح الباب الذي بين غرفته وغرفة جوزفين ودخلت هي منه
وهي ترتجف وعيناها وارمتان من البكاء وشعرها مسدول على أكتافها وعلامات الحزن والنم الشديدتين
تلوح على وجهها فتقدمت الى وسط الغرفة ودنت من سرير نابوليون ثم وقفت بقعة وغطت وجهها
بيدها وصارت تبكي بكاء شديدا وكان ذلك لانها افتكرت حينئذ أنها لاحق لها بعد في الدخول الى غرفة
نابوليون ولكن محبتها الشديدة له حالته ينجت وأنسبتها كل ذلك فتقدمت اليه وطرحت نفسها باجانبه
وعزته بيدها وصارت تدعوه با كية منه تحبه فتهيجت عواطف نابوليون وجعل يبؤ كدلها محبة الصريحة
الصادقة وهو يبكي ويتعجب ويثبثها أنه سيق كذلك الى يوم موته واحتد لكي يسلبها يعزى قلبها
وبقيا على ذلك برهة من الوقت ثم قامت جوزفين وودعت زوجها الذي أحبته كل هذه السنين الوداع
الاخير واقترقت عنه الى الابد

وفي اليوم الثاني ودعت جوزفين البلاط وأهله وفي الساعة الحادية عشره اجتمع كل حاشية التوبرلى على
أعلى السلام وفي الشبايك والمماشى ايروا افتراق سيدتهم المحبوبة التي كانت زينة ذلك القصر ووجهته
فنزلت على السلام مغطاة بمنديل من قرة رأسها الى قدمها والدموع مل عينيها فصارت تلوح عند يدها
علامة الوداع للاصدقاء الباكين حولها الى أن وصلت الى الباب وهناك وجدت عملة مطبقة باستظارها
يجر هاسته من الخيول الجياد فدخلتها وسارت بها وتركت وراءها التوبرلى الى الابد

أما محل إقامتها الجديد فكان قصر ملازون الذي كُتبت تفضله على سائر قصور الإمبراطور وكانت قد قضت فيه هي و نابوليون أسعد أوقاتهما فان نابوليون كان يعرف محبتها لهذا القصر وقد أعطاها إياه لكي تقضى فيه باقي حياتها وكان قد أجرى عليها راتباً سنوياً قدره ستة آلاف ريال وأبقى لها اسمها وقامها هنالك ومكثت جوزفين عاتشة كما يعيش الملوك وكانت محبوبة عند كل شعب فرنسا ومتهمة بكرة عند كل أهالي أوروبا وكان نابوليون يزورها غالباً ويستشيرها في أعماله وقد أدرك الناس أن الذي يريد أن يرضى الإمبراطور ويكون من المقررين اليه هو الذي يلتفت إلى جوزفين ويحسن معاملتها وكرامتها ومن ثم أصبح قصر ملازون محل اجتماع كل أعضاء بلاط نابوليون يأتون اليه دائماً بحملهم الرسمية الملكية وكانت تدعو منهم كل يوم عشرة أو اثني عشر نفساً ليقطروا معها صباحاً وفي الساعة الحادية عشرة قبل الظهر كانت تقرأ أمام الجميع إلى غرفة المائدة يتبعها المدعون حسب رتبهم ومقامهم وكانت تفرز اثنين منهم للجلوس عن يمينها وعن يسارها ويقف وقت الطعام خمسة من الخدم و وراءها واحد واحد وراء كل من المدعوتين وسبعة أفواج من رتب مختلفة كلواي المخدومون على المائدة أمامة الفطور فلم تكن تزيد عن ثلاثة أرباع الساعة إلا فيمندر وكانت تذهب بعد انظور مع سيداتها وضيوفها إلى قاعة التحف

أما أوقات جوزفين فكانت تقضى في أعمال الرحمة مع المساكين حوالها والمطالعة واستقبال أعضاء بلاط نابوليون فان منتداها كان دائماً غاصبهم وكان نابوليون دائماً يزورها ويقضى عندها ساعات كثيرة تشفى بهم معها في الجنة أوفى محل آخر أخذ أيدها وكان يفعل كل ما في وسعه كي يعوض لها عن معاملته السالفة وعن الحزن والغم اللذين سببها لها وكان قلبه باقياً متعلقاً بها وبمحبة شديدة ومحبة واعتبار لها يرزادان يوماً مقبوماً وكانت جوزفين تقضى أوقاتها يومياً على وتيرة واحدة فتزلي في كل يوم الساعة العاشرة صباحاً إلى قاعة الاستقبال وتستقبل ذوارها الذين كانوا من أعيان باريس وكانوا يشتغلون ببعض الأمور المسلية مثل الصور الجميلة والنقوش البديعة والتحف الغريبة والتي كان لا يرغب في ذلك يذهب مع جوزفين لاستماع تلاوة بعض الكتب المفيدة من الموكل على بيتها كلواي يقضون الوقت في ذلك إلى الساعة الثانية بعد الظهر فتأتي إذ ذلك ثلاث عجلات يحكي كلامها أربع من جياذ الخيل فترك جوزفين واحدة منها وتذهب مع اثنتين من خدامتها الخصوصيات وبعض الأصدقاء وتقضى مقدار ساعتين من الزمان أحياناً في التنزه وأحياناً في الجولان بين سكان القرية والتحدث معهم ثم ترجع في الساعة الرابعة إلى القصر ويذهب كل في طريقه ويفعل ما يشاء إلى الساعة السادسة بعد الظهر ساعة العشاء وكان يتعشى على المائدة ما بين اثني عشر وخمسة عشر ضيفاً ثم يقضون الوقت بعد الغداء بالمؤانسة والألعاب المختلفة إلى الساعة الحادية عشرة وخمسة عشر كانت تقدم الحلو والشاي وبعد ذلك الانصراف وفي شهر آذار (مارس) سنة ١٨١٠ وصلت ماريا لوزيا إلى باريس وجرى احتفالاً كبيراً عليها على نابوليون في سنت كلود وكان حافلاً جداً وبعد ذلك كيل دوت باريس بأصوات الطرب فأخذ نابوليون عروسه إلى التوبري من حيث خرجت جوزفين منذ ثلاثة أشهر وكانت أصوات المدافع وقرع الاجراس وإبتهالات الشعب ثقيلة جداً على قلب جوزفين واجتهدت في إخفاء حزنها ونغمها ولكن عينا كانت تفعل ذلك فإن اصفرار وجهها واغرياق عينيها بحقيقاً أمرها

أمانا بوليون فبقي يكاتهادأثما ولم تمنع غيره ماريا لوزا زيارته لها وبعد اقترانها بأكثر من سنة ولدملك
رومية وفي نفس المساء الذي وصل به هذا الخبر الى جوزفين كتبت رسالة لطيفة الى نابوليون تهنيئه بالمولود
وهذه خلاصتها

سيدى هل يمكن صوت امرأة ضعيفة أن يصل أذنيك في وسط التهانى الكثيرة لآنية اليك من كل
جهات أوروبا ومدن فرنسا وأفراد جيشك وحمل تنازل للاصغاء الى التى طالما سلت أحرانك وخففت
أوجاعك فتتكلم معك عن الفرح العظيم الذى به تحققت كل أمانيك أو تتجاسر التى ليست بعد امرأتك
أن تهنيئك بأنك صبرت والدانم سيدى لاشك أن من القلب الى القلب دليلا وأنا أعرف قلبك ولا أظلمك
كأنك أنت أيضا تعرف قلبى وأنى أقدر أن أحسن معك كما أنك أنت الآن تحسن معى ونحن الآن مشتركان
بتلك المعاطفة التى تفوق كل شئ وإن كما مترقين

كنت أشتهى أن أسمع منك أنت ميلاد ملك رومية وليس من أصوات المدافع أو الى المقاطعة غير أنى أعلم
أن واجباتك الاولى هى للملكة وسفراء الدول الاجانب ولعائلتك وعلى الخصوص للاميرة السعيدة التى
بلغتك أعظم أمانيك نعم انها لا تقدر أن تكون محبة لك أكثر منى ولكنها تمكنت من اتمام سعادتك أكثر
منى إذ ولدت هذا الولد لفرنسا ولذلك كان لها الحق الاول لعواطفك الاولى ولكل اعتنائك وأما أنا فلم أكن
الارقيقة لك فى أيام الصعوبات ولذلك فلا أطلب من فؤادك الامكان بعيدا جدا عن المكان الذى تحمله
الامبراطورة لوزا وغاية ما أومله الآن أن تأخذ قلبك وتحدث قلبا مع أعز صديقة لك ولكن ليس قبلها
يفتحى سهرلك بجانب سرير امرأتك ولا قبلما تتعب من معانقة ولدك وهما نازا بالانتظار

أما أنا فبعتذر على الابطاء فى اخبارك بانى أفرح بفرحك أكثر من كل انسان فى العالم وأنت لا تشك فى
خلوص محبتى وصدق كلامى وأنا آمنة على شئ واحد وهو أنى لم أفعل حتى الآن ما به الكفاية لابين لك
مقدار حبي لك وانى لم أسمع شيئا عن صحة الامبراطورة سأتحاسر أن أنكل عليك يا سيدى بقدر أملى بك أن
أسمع منك عن هذه الحادثة العظيمة التى حصلت دوام الاسم الشريف الذى أنت تمثله وان ابوجين
وهو رتس سيكتبان الى مفصل عن ذلك ولكنى منك أشتهى أن أسمع اذا كان ابنك حسنا واذا كان يشبهك
أو اذا كان يؤذن لى فى رؤيته يوما ما وبالاختصار انى أنتظر منك ثقة غير محدودة وعلى ذلك سيدى لى حقوق
بالنظر الى محبتى غير المحدودة التى لا تتغير مادمت حية

فلما انتهت جوزفين من كتابة هذه الرسالة أرسلتها الى نابوليون ولكنها لم تفتح الباب لترسل رسالتها حتى وقف
أمامها رسول نابوليون ويده رسالة منه يبشرها فيها بالمولود فأخذتها جوزفين منه وذهبت بها الى غرفة
منامها وبعد نصف ساعة رجعت الى أصحابها وقد اجرت عينها من البكاء ورسالة نابوليون فى يدها ملطخة
بالدموع فدفعت الى رسول الامبراطور رسالة أخرى كانت قد كتبتها جوابا للامبراطور على رسالته وأعطته
دبوسا من ألماس وأفريال من الذهب علامة على اختيارها فاقية للبشرى التى حملها اليها بعد أن صرفت
الرسول أخذت رسالة الامبراطور وتلتها على أصحابها الحاضرين

ولم ينقطع الامبراطور بعد ذلك عن زيارة جوزفين بل كان يذهب اليها كالأول ودبر طريقة تمكن بهما من
تقديم الولد على يديه لها حتى تراه وكان ذلك فى المضرب الملوئى قرب باريس وقد ذكرت جوزفين بعد ذلك فى

أحدى رسائلها الى نابوليون أن تلك الدقيقة التي رأته فيها حاملا وولده على يديه كانت أسعد ما لاقته في حياته لانها كانت أوضع علامة أظهر فيها محبته الاكيدة لها
أما الغرفة التي كانت منام نابوليون في ملازون قبل انفصاله عن جوزفين فبقيت كما كانت وكان من متاعها مع جوزفين وكانت هي تذهب اليها يوميا وتزرع الغبار عن أدهواتها وأثائها ولم تسمح البتة بتغيير شيء أو نقل شيء من مكانه وكانت في أول مدة تيانها الى ملازون خزينة كثيفة وعلامات الكدور والغم تلوح على وجهها على الدوام فأعطاها نابوليون قصر نافاراد كان حواله منزهات فسيحة تجرى فيها الانهار الصافية وتغرد في أشجارها الطيور الجميلة

وكان هذا القصر أحد القصور الملكية وهو قائم في وسط غلبة افرى الشهيرة وكان قد تعطل قليلا في مدة الثورة فأعطى نابوليون جوزفين ٣٠٠ ألف ريال لترميمه واصلاحه فترمته وأصلحته وحسنت فيه أشياء كثيرة حسب ذوقها حتى جعلته كخنة عدن وصارت تفضله على ملازون وبعد أن نقلت اليه بايام قليلة كتبت الى نابوليون الرسالة الآتية

سيدي تشرفت بهذا الصباح برسالتك العزيزة التي كتبتها الى مساء اليوم الذي تركت فيه سات كلود وقد بدرت الى اجابتك عما فيها من المواضيع اللطيفة الحبية والحق أن هذه المواضيع لا تدعيني ولكن ما أدهشني غير سرعتها فانه ليس لي هنا سوى خمسة عشر يوما فقط كدت فيها أن محبتك لي تطلب تسليتي وتغزيتي حتى في الوقت الذي نحن فيه من فصلان الانفصال الذي كان لابد منه لاحتنا كلينا وبقيني أن احسن اعتنائك بي والتذاتك الى يتبعاني حيث كنت ويعزاني

والآن لم يعد لي شيء أشبهه بعد اختيار محبة كانت مشتركة وآلام محبة ليست بعد مشتركة وبعد التمتع بكل السرور الممكن للقوة غير المتساوية أن تحبه وبعد أن نالت كل السعادة بتظري الى الانسان الذي أحبه فوق جميع الناس نعم اتخى لأشتهي شيئا سوى السكون والراحة وهكذا فاني الآن لا أرى أن لي شيئا من دواعي الحياة سوى عواطف الحبية نحوك ومحبتى لا وولادى والامل أنه ربما يمكنني أن أفعل بعد شيئا من الخير يؤل الى راحتك وسعادتك لذلك لأنفس معى لاني هنا بعيدة عن البلاط الذي يظهر أنك تظن أنى أنحسر عليه فاني هنا في نافاراد محاطة باحباب أعز ام حرة لا يتابع أميل الى الفنون وانى أجد نفسي أحسن مما لو كنت في أى مكان آخر

وعندي هناك كثير للعمل لاني أرى حوالى علامات الخراب التي أحدثتها الثورة الهائلة وسأبذل جهدي لازيل آثارها من هذا الساء كما أن سعادتك علمت الناس أن يسوها واصلاح هذه الخراب ومساعدة المساكين حولي يسراني أكثر من تلقى سكان البلاط وما يظهر ونه من التضعض والتكلف انى أعجزتك سابقا عن كل أعضاء هذا البيت ولكنى لم أخبرك ما به الكفاية عن سيادة المطران بورليار فاني كل يوم أفعل منه أمورا جديدة تجعل اعتبار الانسان الذي يقرب عمل الخير بالسيرة المدوحة يعظم في عيني وسأنتكل عليه في توزيع صدقاتي في افره ولما كان هو يسوزعها على الفقراء كنت على ثقة أنها ستوزع على الجميع بالسواء

سيدي انى لأقدر أن أقوم بالشكر الواجب لك لاجل الطيبة التي منعتني بها في انتخاب أعضاء بيتي الذين يزيدون جميعا في هجة عيشي البيئية وليس ما يحسر في البتة سوى شيء واحد وهو رسمية اللباس هنا في

البرية الى أن تقول واني الآن أنقب بشر بقة ليس لاني توجت امبراطورة لفرزنا بل لاني كنت مختارنا
وليس لي قيمة من دون ذلك وحسبي هذا الفخر لتخليد اسمي أما زواربي في هذه المدة المتأخرة فأكرهها كانوا
قبلا ويسرن في منعمهم اعجابهم وافتخارهم بنا بليون وبالجملة فاني أجد نيتي كافي في بيتي وأناقى وسط هذا القباب
لانسي صاحبتيك واذكر لها أحيانا أنك حافظ لها جزأ من محبتك لنتهش روحها به وكررها الكلام عن
سعادتك وتأكد أن مستقبلا سيمكون مستقبل سلام كما أن الماضي كان مشؤما بالاحزان والا كدار وقبل
ذهاب نابوليون الي ساحات روسيا المهلكة ذهب الي جوزفين وقضى معهما ساعتين من الزمان في الجنيحة
يحدتها بما كان أمامه وكانت جوزفين تحذر من مباشرة هذا العمل الخطير ولكن ثقته بالنجاح أقتعتها
وجعلتها تسلم معه وفي الختام قبل بدها ونهض للذهاب فرافقه الي الجملة ولكن لم يضر طويل من الزمن
حتى رجع نابوليون من موسكو فوجد أن كل أور ويا متجندة عليه ومتمتعة نحو ما صمته فذهب في وسط
هذه المخاطر الي جوزفين وطلب واجهتها وكانت هذه المواجهة الاخيرة وفي نهاية هذه الزيارة الاحيرة
القصيرة شخص اليابرة سا كتابا وعلامات الحزن على وجهه ثم قال (يا جوزفين اني كنت سعيدا كأعبد
الناس عاش على وجه الارض ولكني في هذه الساعة عندما أرى عواصف تتجمع فوق رأسي ليس لي في كل
هذا العالم الواسع أحد الا أنت التي ألتفت اليها وأستريح) وفي أعظم هذه الاضطرابات والازعاجات الهائلة
التي لم يسطر أعظم منها في تاريخ البشر كانت أفكار نابوليون دائما عند جوزفين رفيقة صباه وكان يكتب
اليها كل يوم تقرير او يعلمها بالحوادث الجارية ويخبرها عن أحواله والرسائل التي كتبها اليها من مبادئ تلك
الحروب ومن ساحات القتال كانت ألطف وأرق ما كتب لها في حياته فان المصائب والتكبات كانت قد
دمت أخلاقه حتى انه في تلك الايام المضطربة عندما كان يحارب الجيوش الحارقة وكان عرشه آخذ في
التقلقل تحت قدميه كانت رسالة من جوزفين تنعش روحه مهما كانت شواغله عظيمة أما الجيوش
المتخلفة وكانت آخذة في الاقتراب من باريس وكانت جوزفين مهمومة مغومة بسبب ما حل بنا بليون
وكانت هي وكل سيداتها في ملذون يقضين أ كثر أوقاتهن في اعداد خيوط الكتان للجرسي الذين ملؤوا
المستشفيات وأخير الما اقتربت جيوش الدول المتحالفة من المازون وصار بقا جوزفين هناك من الامور
الخطيرة ركبت بعجلتها وسارت الي ناغار وذعرت من أصوات العساكر ثلاث مرات في طريقها اذ كانت على
مسافة غير بعيدة منها وبعد أن قطعت نحو ثلاثين ميلا من طريقها انكسرت بعجلتها وفي نفس ذلك الوقت
رأت أمامها عصابة من الخيالة أنت نحوها فظنتها من عساكر الأعداء ومن شدة خوفها تركزت بعجلتها وصارت
تركض مع سيداتها في الحقول وكان المطر يطل حينئذ وبعد أن سهرن مسافة أدركن غلظتهن ووجدن
أن هؤلاء الفرسان فرنسيون وبعد أن أصلحت العجلة ركبت ناسبة وهكذا حتى وصلت جوزفين بالسلامة
الي ناغار وكانت سا كثة في معظم الطريق لا تقوه بنت شفة

وبعد أن أقامت عدة أيام في ناغار فلقية مضطربة اليال تنتظر الاخبار عن نابوليون أرسل اليها الإمبراطور
اسكندر امبراطور الروس خفرا ويمرحسونها من الاعتداء عليها لان مئات الألوف من العساكر كانت حينئذ
منتشرة في كل تلك الجهات وقد ألفت الرعب في قلوب سكان تلك النواحي

وكانت جوزفين حينئذ مغومة حزينة لما ألم بنا بليون وكانت تقضي كل أوقاتها بالبالكلام عنه واما
بتلاوة رسائله فانه كان يكتب اليها بلا انقطاع ويخبرها بأحوال الحرب وبقراره من مكان الي آخر ولكن

كثيرا من هذه الرسائل لم يصل اليها لان العساكر المحملة التي كانت مائة تلك الجهات كانت تمسكها عنها
 واخر رسالة وصلت اليها قبل الاخيرة كانت من بريان يجبرها فيها بجري له وبالعصبة القليلة من العساكر
 الباقية له وأرسل في كتاب آخر يقول (اني عندما أتذكر أيام شبلي وأقابل سلام تلك الايام التي مرت علي
 بالانجاب والخوف التي أتجبر عنها الان أن أكره الحياة وقد سبق لي مرارا كثيرة أني طلبت الموت بطرق
 مختلفة ولا يجب أن أخافه الان وأنا أرى أن موفى الان يكون بركة ولكني أريد ناسية أن أرى جوزفين
 فلما وصلت هذه الرسالة الى جوزفين لم تقطع الامل من نجاح نابوليون بل أملت ان الانسان الذي كان
 كيقضا توجه بلاق النصر والنجاح لا بد أن يفوز أخيرا ولو كان حينئذ متقهقرا وكان ذلك رجاءه الى أن
 وصلنا اليها الرسالة الآتية

عزيزتي جوزفين - كتبت اليك في الثامن من هذا الشهر ولكن ربما لم يصل كتابي اليك القتال قائم
 على ساق وقد تم وربما كان ابطانه ممكنا وينبغي تجديد المفاوضات والمراسلات الان وقد دبرت كل أموري
 ولا شك أن هذه المندكرة تصل اليك ولا أحتاج أن أكرماذرت لك سابقا وقد رثيت وقتئذ خالتي وأما
 الان فاني أهني نفسي لاجلها ان رأسي وقلبي قد تخلصا من نقل عظيم سقطني عظمة ولكن ربما تكون
 مفيدة كما قال البعض وسأبدل القلم بالسيف في تهقري وسيكون تاريخ ملكي غريبا العالم الى الان
 لم يرني كما أنا ولكنني سأرى نفسي تماما ان عندي كثير من الامور أريد انظهارها لقد أفضت النعم
 والخيرات على ملايين من المساكين ولكن ماذا فعل هؤلاء الى انهم طوفوا جميعا الايوجين الذي يستحق
 ويستحقني - والان أستودعك الله يا عزيزتي جوزفين سلمي كما اني أنا ايضا مسلم ولا تنسى الذي لا ينسأ
 ولن ينسأ مدى العراستودعك الله ناسية يا جوزفين

فلما وصلت هذه الرسالة الى جوزفين تكدرت كدرا عظيما وسكنت دموعا عزيزة حتى اذا سكن روعها
 قليلا قالت (لا يجب أن أبقى هنا فان حضوري لازم لامبراطور نعم ان ذلك من واجبات ماريالورا أكثر
 مما هو من واجباتي ولكن الامبراطور وحده ولا يجب أن أتحملي عنه نعم انه كان في غنى عني في أوقات
 سعادته وأما الان فلا بد أن يكون في انتظارى ولما فرغت من هذا الكلام سكنت وتأملت قليلا ثم
 التفتت الى الموكل على بيتها وقالت له ربما أعوق الامبراطور عن أعماله اذا ذهبت وربما يضطر أن يغير
 مقاصده لاجلي أنت ستقيم معي هنا حتى أستخبر من الملوك المتحالفين فانهم سيخبرون المرأة التي كانت زوجة
 لنابوليون

نعم ان الملوك المتحالفين ذكروا جوزفين وعرفوها فان سموتصر فها عند طلاق نابوليون لها كان قد ملا
 أوروبا بحيرة واندناشا وقد كتب اليها الملوك المتحالفون يظهرن شعرا احترامهم وطلبوا منها أن ترجع
 الى ملازون ووكلاء عددوا وافر من الحراس بوقايتها ومن ذلك الوقت كان منتداهما من دجا بالملوك
 والاشراف الذين أتوا بالقدموا اليها الاحترام على فضايلها الكثيرة وأول من فعل ذلك كان الامبراطور
 اسكندر امبراطور الروس فانه قال عند أول مواجهة لها (ياسيدة اني كنت ملتبها بارا الشوق لعرفتك فاني
 من يوم دخلت فرنسا لم أجمع اسمك بذكر الابركة وقد سمعت خبر أعمالك الملائكية من أحقر البيوت الى
 أعظم القصور ويسرني أن أقدم لجلالتك احترامات الجمهور التي أنا حاملها)

أماما رايو يرافلم تكن مفكرة الانيسها وقد آبت أن تحب نابوليون في انحطاطه وأما جوزفين فكبت
اليه رسالة تقول فيها

الي أقدر أن أنصوّر الآن مقدار مصيبة انشكال اتحادنا الذي فكنته الشريعة واني الآن أدب حظي
ويشق علي أني لست صديقه لك . ومن لا يحزن ويقطر قلبه دما عند حلول مصيبة هذا مقدارها . آه
يا سيدي جذا الوكان بوسعي أن أطيّر اليك وأوكذلك أن البعد لا يغير الاذوي العقول الخفيفة ولا
يستطيع أن يلاشي محبة خالصة زادت المصائب قوتها . اقدأوشكت أن أترك فرنسا وأتبع خطواتك
وأخصص لك بقايا حياة أنت زينتها لو كنت أعلم أني أنا الوحيد الذي ستم واجباتها باتباعك لكنك
أذهب الي ذلنا المكان الوحيد الذي فيه سعادتي وأسليك في وحدتك وتعاستك قل كلمة واحدة وأنا أذهب
حالا وأمالا الآن فاستودعك الله يا سيدي لاني مهمازدت على ذلك كان قليلا جدا وعواظني بعد الآن
لا تبرهن لك بالكلام بل بالعمل وأرجو أن تسلم بذلك لانه ضروري

و بعد كتابة هذه الرسالة بأيام قليلة تناول الامبراطور اسكندر وبعض أصحاب الالقاب والرتب طعاما مع
جوزفين وفي أول المساء خرج الجميع في نور الشفق الى خارج وخرجت جوزفين معهم وكانت صحبتها منحرفة
بسبب الاحزان والا كدار فشعرت بزكام شديد وجعل يزداد يوما فوما وتخط معه صحبتها وقوتها حتى
حكّم الطبيب بدفوق أبلها وكان ولداها اليوجين وهورتنس لايفار قائم اليلاولا لها وأو أخبرها بكلام الطبيب
فتلفت تلك البشري بنرح وسرور وسألت حضور قيس فحضر وأتم الفروض الدينية ثم دخل عليها
الامبراطور اسكندر فرأى ولديه اليوجين وهورتنس جانيين عند فراشها وقد غسلت ما للموع فأومأت
جوزفين الى الامبراطور أن يقرب منها فلما اقترب قالت له ولاولادها (كنت دائما أشتهي سعادة فرنسا
وقد فعلت كل ما في طاقتي لاجل ذلك وهما ناذا أقول لكم في الدقيقة الاخيرة من حياتي أيها الحاضرون
الآن ان امرأة نابوليون الاول لم تسبب مطاقا انسكاب دمعة واحدة من عين واحدة

ثم طلبت صورة الامبراطور فلما أحضرها التفت اليها وعلامات الرقة والمحبة تلوح على وجهها ثم أخذتها
وقرّبتها الى صدرها ووضعت يدها فوقها ووصلت قائلة

(اللهم احرس الامبراطور مدة بقائه في صحراء هذه الدنيا واسفاه انه ارتكب غلطات فاحشة ولكنه لم
يعوض عنها بالآم عظيمة وأنت وحدك أيها الاله قد عرفت قلبه وعلت انه كان في نفسه أميال شديدة الى
صلاح أشياء كثيرة فتنازل واصغ الى تضرعي الاخير واجعل هذه الصورة صورة زوجي تشهد ان رغبتني
وصلا في الاخيرة كانتا لاجله ولاجل أولادي)

وكان ذلك في التاسع والعشرين من شهر ايار (مايو) سنة ١٨١٤ وكانت الشمس قد قاربت الغروب
فالتقت بعض أشعث المذنبه من نوافذ غرفة جوزفين المفتوحة وكان النسيم اللطيف يتلاعب بالاشجار
والطيور تغرد فيها . وبين حفيف الاشجار وتغريد الطيار ألقت جوزفين عينيها على صورة نابوليون
وأسمت الروح فلما رأى الامبراطور اسكندر أنهم اقد فارقت الروح قال والدموع تنساق من عينيها ليست
بعد تلك المرأة التي سمها فرنسا محبة الخير والالاح صلاح ليست بعد وكل هؤلاء الذين عرفوا جوزفين
لا ينسونها فانها ماتت وتركت الاسف الشديد لاولادها ولاصدقائها ومعارفها)

وبعد موتها بأربعة أيام احتفل بجنازتها وكان ذلك في الثاني من حزيران (يونيو) عند الظهيرة فأخذوها

من ملازون الى رويل ووار وها بالتراب في دار الكنيسة وقد شهدا حتفال الجنائز أعظم ملوك أوروبا وأشرفها وبعد عام كل الواجبات وجوع الجميع بقى ولداها ايوجين وهو رتس هناك ثم جثوا على قبرها وبقيا برهة عجز جان الصلاة بالموع وقد جاء أكثر من عشرين ألف نفس من الاهالي وشاهدوا جثتها وبقوا يترددون عليها مدة أربعة أيام متوالية قبل دفنها وقد أقام ولداها بعد ذلك نصابا من الرخام الايض مثلاه به وهي لابساة اللؤلؤ التي توجت فيها وقد جنت للتويج وأقاما فوق قبرها وكتب عليه هذه الكلمات ﴿ابو يعين وهو رتس لاجل جوزفين﴾

(حرف الحاء)

﴿الحارثية ابنة يزيد﴾

هي بنت يزيد بن بدر العرائي والغداني وكانت من النساء المشهورات بالحساس والافتخار ولها أشعار مقبولة حسنة ومراث بدیعة منها ما قالته

صلى الاله على قبر وطهره * عند الثوية تنفى فوقه المور
 زفت اليه قريش نفس سيدها * فتم كل التقي والسيبر مقبور
 أبا المغيرة والديا مغيرة * وان من غرت الدنيا لغرور
 قد كان عندك للعروف معرفة * وكان عندك للتكبير تنكير
 لم يعرف الناس مذ كفت سيدهم * ولم يجبل ظلاما عنهم نور
 لو خلد الخير والاسلام ذاقدم * اذا خلدك الاسلام والخير
 قد كنت تخشى وتعطي المال من سعة * ان كان بيتك أضحى وهو مهجور
 والناس بعدك قد خفت حلومهم * كلما نفخت فيها الاعاصير

حباية جارية يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموي

هي مولدة مدينية كانت صبيحة الوجه ما حجة النادرة لطيفة المحاضرة خفيفة الروح غردة الصوت شجية الغناء ضاربة بالعود أخذت أصواتها عن ابن سريج وابن محرز ومالك وكان يزيد مغرما بالنساء شديد الكف بهن فهامها ولا هيام قيس بليلي وعلقها ولا علق أبي نواس بجنان فتمتد وخلع عذاره وانقطع اليه اليه وتماره تاركين أيديها أزمه دينه وديناه فكانت تعزل من نساء وتولى من نساء وتحول بيده وبين الصور والصلاة حتى اشتهر أمره وساء ذكره ولو فاته معها فكاها ونوادرت كاهها الكثرة تداولها بين الناس قيل انه نزل معها يوم بيت رأس (وهي قرية من قرى الشام) فقال زعم السلف ان الدهر لا يصفولا حد يوم كامل وما ذاع لي لو غادرت كلامهم نجما آفلا ثم قال لعلامه ويحك لا تمكن أحدا من الوقوف يساي ولا تدع انسانا يخرق حجابي ثم خلبا بحباية وما برح معها في الهو وطرب وهزل ولعب حتى استقام فطاس النهار فدعا بطبق رمان كأنه شعله نار أو ياقوت تحته بلار أو حب آس غاص بالخنار فشرقت حباية بحجة منه ذهبت بروحها الى عالم العدم فصاح يزيد صيحة الالم وطارت نفسه بانها شعاعا وطفق ببعض أنامله جزعا والتباعا وما فنى قبلها وينوح وهو على مثل شوك القتاد حتى سطع ربحها وأدركها الفساد فاودعها الترى حنق أنه وهو يدي بنائها باطن كفه وما زال يذرى بعدها العبرات

وتقودهم بفصاحة خطابها وكانت تقول من يلتجئ اليها وتعامله معاملة القريب والصديق وتجاهد في إقامة الحقوق لهم وان لم تكن وأمان لم يكن على عرضها فلم يجد راحة في معيشته ولو كان صاحب حق وما ذلك الا لنفوذ سطوتها عند الحكام وفي سنة ١٢٠٨ جعلها الامير بشير طامكة على مقاطعة العرب فادارت الحكم بفضة لا مزيد عليها والمجن الامير بشير واخوه الامير حسن والشيخ بشير جابلاط في حين اُخذ باشا الجزائر بكم أرسلت الى الامير بشير أموالا جزيلة وقامت بإمر عياله وأخذت تجتهد في استمالة الناس اليه ولما ولي عبد الله باشا على الجبل الامير حسن والامير سليمان الشهابيين اذ تعهد له بزيادة المرتب من المال على الجبل سارت هي رقة الامير بشير والشيخ بشير الى حوران وكانت تخبرهما في شأن أحوال البلاد ويروي ما حارب العرب اذ تعدوا على دروز حوران واستظهرت عليهم ثم رجع الامير بشير الى ولايته فعادت الى منصبها ثم وقع الاختلاف بينها وبين الامير بشير سنة ١٢٣٧ بعد اعتقال عبد الله باشا وتوسط الامير بشير امره في مصر وعوده ظافرا وكانت متحدة مع الشيخ بشير في مقاومة الامير بشير فصادره الامير بشير بعد رجوعه واتبعه فلما غلب الشيخ بشير سنة ١٢٤٠ توجهت الى يشامون فأنى الامير بشير قاسم التهامي بأمر الامير بشير عمرا الحاكم ليصادرها في أموالها وشد عليها فالتبت أن ماتت في تلك الاثناء قيل حتف أنفها وقيل بدبيسة من الامير بشير وكان عمرها ٥٨ سنة ودفنت بيشامون ونحلفت أولادها الاربعة وهم الامير منصور والامير احمد والامير حيدر والامير أمين وكانت اعتنت بتربيتهم بعد موت زوجها اعتناء تاما حتى يتفوا بين الامراء الشهابيين

حبيبة بنت مالك بن بدر

كانت ذات عقل ناطق وفكر صائب ترجع اليها رؤساء قبيلتها بالرأي وبشاورونها في مهام الامور وكانت بهيمة الطلعة تحسن الهيئة لها بعض أشعار رائجة ومقالات فائقة وكان أبوها مالك بن بدر قتل في حرب داحس والغبراء بسبب الرهان المشهور وقتله جنيد بن أهدب بن رواحة فقالت ترضيه
 لله عينا من رأى مثل مالك * عقبة قوم ان جرى فرسان
 فليتما لم يشربا قط قطرة * وليتم به لم يرسل لارهان
 أحر به أمس الجنيد بندرة * فأي قبيل كان في غطفان
 اذا جمعت بالرقتين جامعة * أو الرهن فابكي انت فارس كنعان

حبيبة بنت عبد العزى العوراء

كانت من كرام النساء المشار اليهن في ذلك الزمان وشاعرا من الموصفات واقتبت بالعوراء لكونها كانت ذات حول في عينها ومن شعرها في ذلك قولها

ألى الفسى برّ نكاحي * فكسا مناسمها النجيع الاسود
 انى ورب الراقصات الى منى * يجنوب مكة هـ ديهن مقلد
 أولى على هلك الطعام ألية * أبدا ولكنى أئين وأنشد
 وصى بها جدى وعلمنى أبى * نفض الوعاء وكل زاد ينفد
 فاحفظ عينك لأبالك واحترس * لا تخرقنه فأرة أوجد جد

﴿ حدقة جارية الملك الناصر بن قلاوون ﴾

تربت في دار الملك الناصر وتعلمت الغناء والادب وتدير المنزل وتخرجت على مسكة القهر مائة وتعلمت منها جميع ما يلزم للننازل الملوكية من التدبير ولما توفيت مسكة تولت وظيفتها وقامت مقامها وصارت قهر مائة البيت السلطاني وصاروا يرجعون اليها في الامور المتعلقة بالاعراس والمهمات وتربية الاولاد وعمرت زيادة عن مسكة وبذلك صار لها حظوة عند السلطان وحريره مسموعة الكلمة منهم ما ومن كثرة احسانها وبرها تقاطر عليها المحتاجون لفضاء حوائجهم سواء كان عند السلطان او حرمه او عندها وهي لا ترد طالبا ولا ترجع احدا خائبا وتقدمت لها هدايا كثيرة من الامراء والاعيان وكل منهم كان يتبنى رضاها وقد بنت جله نبات خيرية اوقفتها لغيره في وجوه الخير وعلى الجامع الذي بنته بحظ الرئيس في جانب الخليج الكبير مما يلي الغرب بالقرب من قنطرة السد التي هي خارج مدينة مصر وكان انتهاء بناء هذا الجامع في ٢٠ جادى الاخرى سنة ٧٣٧ ولما توفيت حدقة دفنت فيه وقبرها معروف للان واما الجامع فانه مخرب ولم يبق غير آثاره وهو غير مقام الشعائر الان

﴿ حسنة النيرة ابنة ابي الحسين الشاعر الاندلسي ﴾

كانت احسن نساء زمانها وافصحهن مقالا واجلهن فعلا نادبت وتعلمت الشعر من ابيها فلما مات أبوها كتبت الى الحاكم امير الاندلس وهي اذذاك بكر لم تتزوج بهذه الايات

اني اليك ابا العاصي موجهة * ابا الحسين سقته الواكف الديم
قد كنت ارنع في نعماء كفة * قال يوم آوى الى نعمك يا حاكم
انت الامام الذي انقاد الانام له * وملكته مقاليد النهي الام
لاشي اأخشي اذاما كنت لي كفا * آوى اليه ولا يعرفونى العدم
لازلت بالهزة القعاء مر تديا * حتى تذل اليك العرب والعجم

فلما وقف الحاكم على شعرها استحسنته وأمر لها باجراء مراتب وكتب الى عامله على البيرة فجهزها بأحسن جهاز ويحكى أنها وفدت على ابنه عبد الرحمن منسكية من عامله جابر بن لبيد والى البيرة وكان الحاكم قد وقع لها بحظ يدهم تحريرا ملامكا فلم يقدحها فدخلت الى الامام عبد الرحمن فأقامت بفسائه وتلقت مع بعض نساءه حتى أوصلتها اليه وهو في حال طرب وسرور فالتسبت اليه فعرفها وعرف اباها ثم أنشدت

الى ذى الندى والمجد سارت ركائبى * على شحط تصلى بنا را الهواجر
ليجير صدعى انه خير جابر * وينعنى من ذى المظالم جابر
فانى وأيتامى بقبضة كفاه * كذى ريش أضفى فى مخالب كاسر
جدير لئلى أن يقال بسرعة * بموت ابي العاصى الذى كان ناصرى
سقاء الحيا لو كان حيا لما اعتدى * على زمان باطش بطش قادر
أبحو الذى خطته يماه جابر * لقد سام بالاملاك احدى الكبار

ولما فرغت رفعت اليه خط والده وحكت جميع أمرها ففرق لها وأخذ خط أبيه فقبله ووضع على عينه وقال تعدى ابن لبيد طوره حتى رام نقض رأى الحاكم وحسبنا أن نسلك سبيله بعده ونحفظ بعد مونه

عهدہ انصر فی فقد عزتہ لاک و وقع لها بثل بوقیع ایہ الحکم فقبلت یدہ وأمر لها بجائزة فانصرفت
وبعثت الیہ بقصیدة منها

ابن الہشامین خیر الناس مائزۃ * وخبیر منتجع یوما لرواد
ان ہز یوم الوعی أثناء صدہ * روی أنا بیہا من صرف فرصاد
قل للامام آیا خیر الوری نسا * مقابلا یین آباء وأجداد
جودت طبعی ولم ترض الظلامۃ لی * فیہا لفضل ثناء راع غادی
فان آفت فی نعمال عاکفۃ * وان رحلت فقد زودتنی زادی
وبقیت علی ذلک المدة حیاتها وعی مغمورة بخیراتها ومشہورۃ بالجوہر والاکرم والادب والحکم

﴿ حفصة ابنة حمدون ﴾

کانت فاضلہ تروض فضلہا أریح وحدائق معلوماتها وأدبها بیحج وشاعرة رقت وکثرا خسترا عها
للمعانی وابداعها تسترق القلوب بألفاظها الزاهرة وتسكر العقول بعمانيها الساحرة تنظم فتأني بكل عجيبة
وتشرف الالامع بكل غريبة وتترقفتنض أبکار الدقائق بنظرائها الثاقب وتجلی غياہب المشکلات
بفکرها الصائب هی من وادی الحجارة بالاندلس وھی من أهل المائة الرابعة ومن شعرها
رأی ابن جمیل أن یرى الدهر مجملا * فکل الوری قد عہم صیب نعمتہ
لہ خلق کلہم بعد امتزاجها * وحسن فمأ أحلامہ من حین خلقته
یوجه کئل الشمس یدعو بيشره * عیونا وبعثیها بافراط هیئہ

ولها أيضا

لی حبيب لايتنی بعتاب * واذا ماتر کتہ زادتها
قال لی هل رأیت لی من شیه * قلت أيضا وهل تری لی شیها

ولها تدم جیدها

یاربانی من عیبیدی علی * جبر الغضا ما فیہم من نجیب
اما جهول أبله متعب * أوفطن من کبره لا یجیب

ومن قولها أيضا

یا وحشتی یا وحشتی * یا وحشة متمادیه
یا لیلۃ ودعته * یا لیلۃ هی ما هی

﴿ حفصة ابنة الخجاج الركونية ﴾

کانت أدیبة فی زمانها أبلغ شعراء أوامها شعرا وأدقهم نظرا شعرها جید ذات رونق فائق وديباجة
حسنة وكان لها اليد الطولى فی سبک المعانی واستعمال الالفاظ الشائنة ولم یکن شعرها مع جودته
مقصورا علی أسلوب واحد بل كانت تتفنن فیہ وتدخل فی أسالیب مختلفة وكانت غزیرة الملمدة من
الادب المطلعة علی شعر العرب الخالص وغيرهم وكانت تکتب الخط الجید وھی من أذکاء العرب المشہود
لہم بالتفوق والبراعة قرأت فی مبدأ أمرها کثیرا وحفظت کثیرا ولما کبرت وشتت ظهرها جال بارع

كانت تبهر العقول به وكانت حسيبة نسبية غنية ذات مال وافر هوها جلة من أجله عصرها وأدبها
 زمانها ولم تلتفت لاحد منهم سوى أبي جعفر بن سعيد وكانت معه على عفة زائدة وقالت يوما لرجلها ابن
 يدى أمير المؤمنين عبد المؤمن

يا سيد الناس يا من * يؤتمل الناس رفده
 أمنى على بطرس * يكون للدهر عدته
 تخط ينالك فيه * الحمد لله وحده

وأشارت بذلك الى العلامة السلطانية عند الموحدين فانها كانت يكتب السلطان بيده بخط غليظ في رأس
 المشور الحمد لله وحده ومن قولها أيضا في الغزل

ثنانى على تلك الثنا يا لاني * أقول على علم وأنطق عن خبر
 وأنصفها إلا كذب الله انى * رشفت بهار يقا أرق من الخمر

وولع بها السيد أبو سعيد عبد المؤمن ملك غرناطة وغير بسببها على أبي جعفر بن سعيد حتى أذى تغيره

عليه أن قتله وطلب أبو جعفر منها الاجتماع فظلمته فدر شهرين فكتب اليها
 يا من أجنب ذكر اسمه وحسبى علامه
 ما نأرى الوعدية قضى * والعمر أخشى انصرامه
 اليوم أرجوك لأن * يكون لى فى القيامة
 لو قد بصرت بجالى * والليل أرخى ظلامه
 أفوح شوقا ووجدا * اذ تستريح الجمامة
 صب أطال هـواه * على الحبيب غرامه
 لمن ينيه عليه * ولا يرتسلا مة
 اذ لم تنبلى أريجى * فالباأس يثى زمامه

فأجابته تقول

يامدعى فى هوى الحس * والغرام الامامه
 أنى قريضك امكن * لم أرض منه نظامه
 أمدعى الحب يثنى * باس الحبيب زمامه
 ضللت كل ضلال * ولم تفدك الزمامه
 ما زلت تعجب مدد * فى السباق السلامه
 حتى عثرت وأخلجت * بافتضاح السامه
 بالله فى كل وقت * ييدى السحاب انسجامه
 والزهر فى كل حين * يشق عنه كمامه
 لو كنت تعرف عذرى * كفتف غرب الملامه

ووجهت هذه الايات مع موصل أيبانه بعدما لعنته وسبته وقالت له لعن الله المرسل والمرسول غافى
 جميعه كما خير ولا برؤيته كما حاجة وانصرف بغايته من الخلد لان ولما أطال على أبي جعفر وهو قلق لانتظاره

قال له ما وراءك يا عصام قال ما يكون وراء من وجهه خلق الى فاعله تاركة اقرأ الايات تعلم فلما قرأ الايات
قال للرسول ما أسخف عقلك وأجهلت انما وعدتني للقبه التي في جنت المعروفة بالكامة سرينا فبادرا
الى الكامة فما كان الا قليل واذا بها قد وصلت وأراد عنها فأنشدت

دعي عددا الذنوب اذا التقينا * تعالى لانعدت ولا تعدني

وجلسا على أحسن حاله واذا برقة الكندي الشاعر لابي جعفر وفيها

أبا جعفر يا ابن الكرام الامجد * كنوم عليم باختفاء المراد

بيت اذا يحلو المحب بحبه * تمتع لذات بخمس ولأند

فقرأها على حفصة فقالت لعنه الله قد سمعنا بالوارش على الطعام والواغل على الشراب ولم نسمع اسمال من
يعلم باجتماع محبين في يوم الدخول عليهم اذ قال لها بالله سميه لتكتب له بذلك فقالت أسميه الحائل لانه
يحول بيني وبينك ان وقعت عيني عليه فكاتبه في ظهر رقعته

يا من اذا ما أتاني * جعلته نصب عيني

زالت ترضى جلوسا * بين الحبيب وبينى

ان كان ذلك فماذا * تبغي سوي قري حبي

والآن قد حصلت لي * بعهد المطال بدين

فان أتيت فدعنا * منها بكلتا اليدين

أوليس تبغي وطاشا * لأن ترى طيريني

وفي حنينك في الخمر كل قبح وشين

فليس حقلك الا انسلو * بالقمرين

وكتب له تحت ذلك ما كان من مامن الكلام وذيل ذلك بقوله

سمالك من أهواء حائل * ان كنت بعد العتب واصل

مع أن لونك مزعج * لو كنت تحبس بالسلاسل

فلما رجع اليه الرسول وجده قد وقع بجمرة التجاسة وصار هتكة فلما قرأ الايات قال للرسول ارجع
وأعلمهما بحالي فرجع الرسول وأخبرهما بذلك فكانا أن يغشى عليهم مامن الخنك وكتب اليه ارجع الاكل
واحد يتناوب ابدا أبو جعفر فقال

قل للسذي خلصنا * من الوقوع في الخسرا

ارجع كإشياء الخسرا * ابن الخسرا الى ورا

وان تعد يوما لي * وصالتا سوف ترى

يا أسقط الناس ويا * أنذ لهم بالامرا

هذامدى الدهر تلا * في لو أتيت في الكرا

بالحية تشق في * مخرا وتنشا العنبرا

لا قرب الله اجتما * عابك حتى تقبرا

فلمّا وصلته الرقعة علم أنه ليس مقبولا ليهما فأنصرف من حيث أتى وبقيامومهما ينتهبان اللذات
ويتعاطيان المسرات بدون رية تقع من أحدهما حتى أن أوان الانصراف فأنصرفا وكل منهما له نحو
صاحبه انعطاف ومن شعرها

سلام يفتح في زهرة الكمام وينطق ورق الغصون
على نازح قد توى في الحشا * وان كان تحرم منه الجفون
فلا تحسبوا العبد ينساكم * فذلك والله ما لا يكون

وقولها من أبيات

ولو لم يكن نجما لما كان ناظري * وقد غبت عنه مظالمه بدوره
سلام على تلك المحاسن من شج * تنامت بنعمه وطيب سروره

وقولها

سألو البارق الخفاق والليل ساكن * أظلم بأجبابي يذكرني وهنا
لمرى لقد أهدى لقلبي خفقة * وأمطرني منهل عارضه الجفنا

ونسب إليها البيتان المشهوران

أغار عليك من عيني ومعنى * ومنك ومن زمانك والمكان
ولو أني نجبا نك في عيوني * إلى يوم القيامة ما كفاني

وكتبت إلى أبي جعفر

رأست فما زال العداة بظلمهم * وجهلهم النامى يقولون لرأس
وهل منكر أن ساد أهل زمانه * جوح إلى العليا حرون عن الدنس
وقال ابن ربيعة حفصة من أشرف غرناطة ربيعة الشعر ربيعة التظم والنثر ومن قولها في السيد أبي
سعيد ملك غرناطة تهنته بيوم عيد وكتبت بذلك إليه

يا ذا العلاء ابن الخليفة والامام المرضى
يهنيك عيد قد جرى * فيه جمتهوى القضا
وأنا لمن تهواه في * قيد الأناية والرضا
ليعي دمن لذاته * ما قد تصرف وانقضى

وسألته امرأته من أعيان غرناطة أن تكتب لها شيئا يخطها فكتبت إليها

ياربة الحسن بل ياربة الكرم * غضى جفونك عما خطه قلبي
تصفحه بلحظ الود منعمة * لانهفلى بردى الخط والكلم

واتفق انه نبات أبو جعفر معها في بستان بجوز مؤتمل على ما يبته به الروض والنسيم من طيب النفحة
والنضارة فلما حان الانفصال قال أبو جعفر وكان يهواها كما سبق

رى الله ليلنا ليرح بدم * عشية واراننا بجوز مؤتمل
وقد خفقت من نحو نجد أريجة * اذا نفتحت هبت بربا القرفنسل
وغرد قمرى على الدوح واتنى * قضيب من الريحان من فوق جدول

يرى الروض مسرورا بما قد بدله * عناق ووضم وارتشاف مقبل
وكتبها اليها بعد الافتراق لتجيبه على عاداتها مثل ذلك فكتب اليه قولها
لمسرك ما سر الرياض بوصلنا * ولكنه أبدى لنا الغل والحسد
ولا صفق التمر ارتياحا قربنا * ولا عزدا القرى الا لما وجد
فلا تحسن الظن الذي أنت أهله * ففلا هو في كل المواطن بالرشد
فما حلت هنا الا فاق أبدى نجومه * باهر سوى كيما يكون لتارصد
وكتب حفصة الى بعض أصحابها

أزورك أم تزور فان قلبي * الى ما تشتهي أبدا يميل
فتغري مورد عذب زلال * وفرع ذوائي ظل ظليل
وقد أملت أن نظما وتضغى * اذا وافي اليك بي المقييل
فجعل بالجواب فاجيل * ابأوك عن بينة ياجيل

وقال أبو جعفر بن سعيد أقسم ما رأيت ولا سمعت بشئل حفصة ومن بعض ما أجعله دليلا على تصديق
عزى وبر قسمي أني كنت يوما في منزلي مع من أحب أن أخلوهم من الأجواد الكرام على راحة
سمعتهم اغفلات الايام فلم أشعر الا بالباب يضرب فخرجت جارية تنظر من الضارب فوجدت امرأة
فقلت لها ما تريدين قالت ادفعي لسيدك هذه الرقعة فقامت برقعة فيها

زائر قد أتى بجيد الغزال * مطلع تحت جناحه للهلال
بلما ظن بحر يابل صيغت * ورضاب يفوق بنت الدوالي
يفضح الورد ما حوى منه خد * وصكذا الثغر فاضح للاي
ماترى في دخوله بعد اذن * أو ترأه لعارض في انفصال

قال فعلت أم حفصة وقت مبادر اللباب وقابلته بما يقابل به من يشفع له حسنه وآدابه والغرام به ونفضله
بزيارته من دون طلب في وقت الرغبة في الانس به وفضلنا اليه لم يسمح لنا بمثلها الزمان ولا اقيصر ولا لكسرى
أنوشروان وبقيت حفصة محافظة على وداد أبي جعفر الى أن تكب وقتل وقدرت به جمرات كثيرة لم ير
مثلاها ولكون قتل أبي سعيد كان من أجلها لم تمكن من نشرها وبقيت بعده مدة طويلة وهي حزينة
عليه لا تنفت الى المسرات ولا تألف الاجتماعات حتى دعاها داعي المنون فلبت وهي ذات شجون

حليمة الحضرة

كانت من نساء بني عيس الموصوفات بالعقل والحكمة ولها شعر رائع وروى لها الزبير بن بكار من أبيات
رأه في زوجها

يقسر لعيني أن أرى ملكانه * ذرى عقيدات الاجرع المتفاود
وأن أرد الماء الذي شربت به * سليمي وان مل السرى كل واحد
وألصق أحشائي ببرد ترابه * وان كان مخوطا بسم الاسود

ومن قولها أيضا

لقد كنت أخشى لو تمليت خشيتي * عليك الليالي مرها وانفثتها

فأما وقد أصبحت في قبضة الردى * فشان المنيا فلتصب من بدالها .

﴿جدونية بنت عيسى بن موسى﴾

كانت ذات حسن وجمال وصيانة وأدب حجت إلى بيت الله الحرام في زمن المتوكل العباسي قال محمد بن صالح العلوي لما خرجنا على المتوكل أخذت أنا وأصحابي قافلة الحاج فجمعنا أموالا ومانعا لا يحصى وكنت قد جلست على كرسي في بعض المراحل وقت نزولنا وأصحابي يجهعون المال وإذا أنا بامرأة قد رفعت بحاف هودج فأضاء منها المكان ولاضاءة الشمس فقالت أين الشريف صاحب السربة قلى إليه حاجة قلت أنه يسمع كلامك فقالت أنا جدونية بنت عيسى بن موسى تعلم مكاننا عند الخليفة وأنا سألك أن تأخذني ثلاثين ألف دينار مع أني أعطيتك ما في يدك ولكن سألك بفضلك أن لا يكشف لي أحد وجهنا فنأديت أصحابي فلما اجتمعوا قلت من أخدمكم من هذه القافلة عقلا أذنته يحرب فردوا حتى الاطمة وخفرتهم إلى المأمون فلما ظفرتي بالخليفة وحسني بسر من رأى دخل على السجبان يوما وقال ان بالبواب امرأتين من أهلك يريدان الدخول عليك ولولا أن دفعتا لي دملج ذهب ما أذنت لهما فقدمت الخليفة أن يدخل عليك أحد فخرجت فاذا أنا بامرأة وجارية تحمل شيا فلما بصرت بي قالت اي والله هو بكت لما أتانيه ثم قبلت قدمي وقالت لو استطعت أن أفيك بنفسى لفعلت ولكني لا أقصر في خلاصك وذنوبك هذه النفقة ورسولي يأتيك في كل يوم بما تريد حتى يفرج الله عنك ودفعت إلى جسمائة دينار وثمانين باو طيبا وطعاما وانصرفت وقد أضربت بقلبي نارا قد حتمت النظره الاولى فأنشدت

طرب الفؤاد وعاودت أحزانه * وتشعبت بشعابه أشجانه

وبداله من بعد ما ندم الهوى * برق تألق موهنا لمعانه

يبدو وكأشبية الرداء ودونه * صعب الذرى متمنعا أركانه

يبدو فينظر أين لاح فلم يطق * نظرا إليه وصده سجانه

فالنار ما شملت عليه ضلوعه * لو الماء ما سحت به أجفانه

يا قلب لا يذهب بجمك باخل * بالنيل باذل تافه منانه

واقنع بما قسم الاله فأمره * ما لا يزال على الفتى آتيانه

والبؤس ماض لا يدوم كالمضى * عصر النعيم وزال عنك أوانه

ولم يزل رسولها يعاودني بالاحسان وملاطفة السجبان إلى أن خرجت وعظم أمرى عند الخليفة فخطبت ما فامتنع أبوها فكان سجين هوها وأعظم على من السجن فلم أر إلا أن آتيت إبراهيم بن المقتدر فأخبرته بذلك وكان أبوها في ضيعته فركب إليه فلم يفارقه حتى تزوجني بها وبقينا متمتعين بنعيم عيشنا إلى أن توفيت وأصابني بعدها الحزن والشجون ولابن صالح فيها أشعار كثيرة لم تصل إلى معرفتها

﴿جمدة بنت زياد﴾

من وادي اشن بالاندلس وهي خنساء المغرب وشاعرة الاندلس أدبية زمانها وغريبة أوانها كان الادب نقطة من حوضها وزهرة من روضها لها المنطق الذي يقوم شاهدا بفضل لسان العرب ويقفح على البلغاء أبواب العجز ويسد عليهم صدور الخطب فان أوجزت أجزت بالمقال وان أطالت كاثرت الغيث

الهطال مع مطارحة تذهب في الاستفادة مذهب الحكم وأخلاق تحدث عن لطف الزهر غلب الدير
مري الترمذ كرها التعطر بشرحها وشكرها والنسيم نمر آها على الحدائق والصبح بشرق بنور
الشمس الشارق روت عن العلماء الأفاضل ورواها عنهم ومنهم العالم العلامة الجراح الحبر الفهامة
أبو القاسم بن البراق ومن عجيب شعرها البديع قولها

ولما أبى الواشون الأفاضل تراقنا * وما لهم عندي وعندك من نار
وشنوا على أسماءنا كل غارة * وقيل جاني عندك وأنصاري
غزوتهم من مقلتيك وأدعي * ومن نفسي بالسيف والسيل والنار
والبعض يزعم أن هذه الايات لهجة بنت عبد الرزاق ولكنها المجددة أثبت وأشهر والله أعلم وخرجت حدة
ممرق الوادي مع حبيبة لها قرأت الأزهاري في جوانبه تلالا كأنهم انجوم تساقطت من كبد السماء والماء
في النهر يتماوج كأنه قطع من لحين ترمقه عيون ذكاه فأعجبهم ذلك المنظر البهيج وأجبت أن تخوض
بذلك النهر اتم الترويح النفس خصوصا لخلوه من الناس فنضت عنها الثياب وعامت ثم قالت

أباح اللمع أسراري بوادي * له للحسن آثار بوادي
فن نهر يطوف بكل أرض * ومن روض يروق بكل وادي
ومن بين الطباء مهارة أنس * سبت لي وقد ملكت فؤادي
لها لفظ ترقده لامر * وذلك الامر يمنعني رفاذي
إذا سددت ذوائبها عليها * رأيت البدر في أفق السواد
كان الصبح مات له شقيق * فن حزن تسربل بالحداد

وقولها هذه الايات الشهيرة بالبلاد المشرقية وهي

وقانا لفحة الرضاء واد * سلقاه مضاعف الغيث العيم
حللنا دوحة فحنا علينا * حنوا المرضعات على العظيم
وأرشفنا على ظمنا لالا * ألمنن المدامة للنديم
يصد الشمس أنى واجهتنا * فيحجبها بأذن للتسيم
يروع حواء حالية العذارى * قلمس جانب العقد التنظيم

﴿ حيدة ابنة النعمان بن بشير ﴾

كانت من جيلات نساء العرب وأعلمهن بفنون الادب وكانت في القرن الاول للهجرة ربيت في حجر أبيها
مع أختها هند وعمرة فنشأت هي على عز النفس وصارت لا يرى لها من قرين واقفها ومن عزه نفسها
كانت كلما تزوجت برجل ورأت فيه عيبا توجه بالمرحى حتى خافت من اسام العرب ومن ذلك أن
الحارث بن خالد أقدم من المدينة على عبد الملك بن مروان وهو اذذاك بدمشق والنعمان بن بشير والى على
حصن فخطبها الحارث من أبيها فزوجه بها ولم تمكنه معه غير قليل حتى أساءت عاماتها فالت فيه

فقدت الشيوخ وأشياهم * وذلك من بعض أقواله
ترى زوجة الشيخ مغومة * وتكسى بصحبه فاليه

فلا بارك الله في عرضه * ولا في غضون استه الباليه
 نكحت المديني أنجاهني * فيالك من نكحة غاوية
 كهول دمشق وشبانها * أحب الينامن الجاليسه
 صناتهم كصنان التيو * من أعيام على المسك والغاليه
 وقل يدب ديب الجيرا * دأعيا على الغال والغاليه

فقال الحرث يحييها

أسنا ضوء نار ضمرة بالقف * مرة أبصرت أم سنا ضوء برق
 فاطنات الجحون أشهى الى قلبي من ساكات دور دمشق
 يتنوعن لو تتمعن بالمسك * صنانا كأنه ريح مرق

ولما استحكمت بينهما النفرة طلقها الحرث فذاف عليها روح بن زنباع وعليه كانت الطامة الكبرى قال
 صاحب الاغانى ان قولها (أحب الينامن الجاليسه) تعنى الجاليسه أهل الحجاز وكان أهل الشام يتعمونهم
 بذلك لانهم كانوا يجلبون عن بلادهم الى الشام ولما بلغ عبد الملك قولها قال لولا أنهم أقدمت الكهول على
 الشبان لعاقبتها قال عمر بن شبة لآثر وجهها روح بن زنباع نظر اليها يوما تنظر الى قوميه بنى جذام وقد
 اجتمعوا عنده فلامها فقالت وهل أرى الاجذام فوالله ما أحب الجلال منهم فكيف بالحرام وقالت تهجوه
 بكى الخبز من روح وأنكر جلده * وبعت بجيها من جذام المظارف
 وقال العبادت كنت حينما لباسكم * وأكسبه كريمة وقطائف

فقال روح

ان ييك مناييك من يميننا * وان يهوكم يهوى اللثام المقارقا
 واجتمعت يوما معه مجلس فصارته تهبه وتضحك عليه ووقعت بينهما مناظرة كان البادى فيها هو بقوله
 اثنى علىي بما علمت فاني * متن عليك لبس حشوا المنطق
 اثنى عليك بان باعك ضيق * وبان اصلاك من جذام ملطق
 اثنى علىي بما علمت فاني * متن عليك بمنزل ريح الجورب
 فتناؤنا شر التناء عليكم * أسوأ وأنتن من سلاح الشهب
 فسكت روح عند ذلك فقالت هي

وهل أنا الامهرة عريسة * سليلة أفراس تحللها بغسل
 خان أتجت مهرا كرماف الجرا * وان ييك اقرا فاف أنجب النخل

فقال روح

فبال مهر رائع عرضت له * أنان فبالت عند جحفله البغل
 اذا هو ولي جابار يجت له * كلابت قراه في دمت السهل

وقالت فيه أيضا

سميت روحا وانت لم قد علموا * لا روح الله عن روح بن زنباع
 لا روح الله عمن ليس بمنعنا * مال رغب وبعل غير بمنعنا

فقال

بكاتع حونة نجل مخاصرها * دباية شنة الكفين خنباغ
 وقال فيها وقد دخل عليها وهي في غابة الزينة والطيب
 تكحل عينيك برد العشى * ككانك مومسة زانية
 وآية ذلك بعد الخسوق * تغلف رأسك بالغالية
 وان بنيتك لرب الزما * ان أمست رقابهم خالده
 فلو كان أوس لهم حاضرا * لقال لهم ان ذاماليه
 وأوس رجل من جذام يقال انه استودع روحا ما لا تم يرد عليه فقال روح

ان يكن الخلع من بالكم * فليس الخلاعة من باليه
 وان كان من قدمضى مثلكم * فأنى وتف على الماضيه
 وما ان يرى الله فاسد تيقينه * من ذات بعل ومن جاريه
 شيها بك اليوم فمين ينقى * ولو كان في الاعصر الخاليه
 فبعدا لمحياك اذ ما حيت * وبعدا لا عظمك الباليه

وقالت له جيدة يوما وكان أسود فخما كيف تسود وفيك ثلاث خصال أنت من جذام وأنت جبان وأنت
 غير زفقال أما جذام فانا في أرومتها وبسب الرجل أن يكون في أرومة قومه وأما الجبن فانا على نفس
 واحدة ولو كان لي نفسان لجدت باحداهما وأما الغيرة فهو أمر لا أحب أن أشارك فيه وان المرء الحقيقي
 بالغيرة على المرأة مثلك الحقاء الورهاء لا يأمن أن تأتي بولدهن غيره فتقدمه في حجره

وكان روح يتنازع معها يوما بمثل هذه المناقسات فظهرت عليه فلم يكن يسهه الا ان قال اللهم ان بقيت
 بعدى فاجلبها بعل يلطم وجهها وعلأ عجزها قيا فتزوجها بعده الفيض بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل
 وكان شابا جليلا يصيب من الشراب فأحبته فكان ربحا أصاب من الشراب مسكرا فيلطم وجهها وبقى
 في حجرها فنقول يرحم الله أبا زرعة قد أجبت دعوته في وكان السبب في زواجها فيضا هو أنها ما خلعت
 من روح بن زبناج بقيت زما عزا بالايقدم عليها أحدهم لقراتهم انظر الما اشهرت به من عزة تقصها على
 الرجال وبما ان آدابها كانت مشهورة في ذلك الزمان كان الادباء يمتنون الاقتران بها ويمنعهم من ذلك
 تسلط سائنها على أزواجها الى أن قبض الله لها فيض بن محمد بن الحكم المذكور وجمالها وأدبه تزوجت
 به ولم تعلم تهتكه وخلاعه ولما اتصلت به رأته منه رجلا بخلاف ما رأته من الرجال من سوء خلق وزيادة
 تهتك وادمان على شرب المسكرات حتى صار يهينها ويلطم وجهها وبقى في حجرها وهناك هجرته وقتله

وقالت فيه الاشعار الهجائية وأظهرت مساويه حتى صار عبرة لغيره ومن أشعارها قومه
 سميت فيضا وما شيا تفيض به * الا سلاحك بين الباب والدار
 فتلك دعوة روح الخيرة أعرفها * سقى الاله صده الا وطف السارى
 ألا يا فيض كنت أراك فيضا * فلا فيضا أصبت ولا فرانا
 وليس فيض بفيضا العطاء لنا * لكن فيضا لنا بالسقى فيضا
 ليت الليوث علينا باسل شرس * وفي الحروب هيوب الصدر حياض

وولدت من فيض ابنة فتزوجها الجراح بن يوسف وقد كان قبلها عند الجراح أم أبان بنت النعمان بن بشير
 فقالت جيدة للجراح

اذا تذكرت نكاح الحجاج * من النهار أو من الليل الداج
فاضت له العين بدمع فحجاج * وأشعل القلب بوجع ودواج
لو كان نعمان قيسل الاعلاج * مستوى الشخص صحیح الاوداج
* لكنت منها بجان النساج *

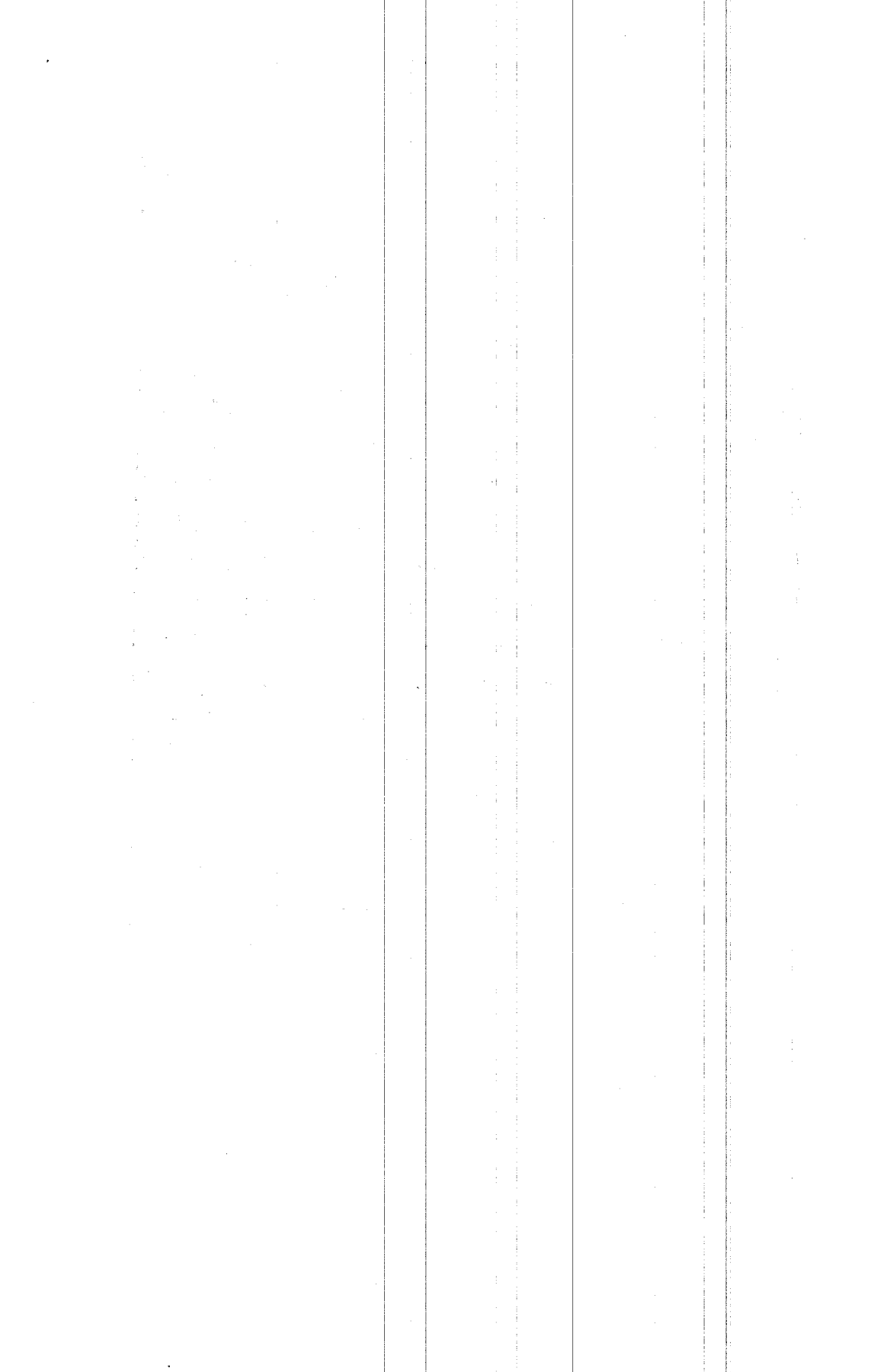
قد كنت أرجو بعض ما يرجو الراج * ان تسكب هـ ملكاً أو ذاتاج
ثم قدمت حميدة بعد ذلك على ابنتها زارة فقال لها الحجاج يا حميدة اني كنت أتحمّل من احلك مدة وأما
اليوم فاني بالعراق وهم قوم سوء فإياك فقالت سأ كف حتى أرحل وكانت وفاة حميدة بالشام بأخر ولاية
عبد الملك بن مروان

﴿حنة البرت﴾

هي دو البرت ملكة نواره من أعمال فرنسا ولدت في ناحية بونو سنة ١٥٢٨ وتوفيت في باريس سنة ١٥٧٢
كانت ابنة وحيدة لهنري الثاني ملك نواره من زوجته مرغريتا وان فوليم شقيقة فرنسو الاول زفت في
١٥ تموز (يولييه) سنة ١٥٤٠ ولها من العمر ١٢ سنة تزوجها غيلوم دوق كتيق وجولييه وكان ذلك
على غير ارادتها و ارادة أبويها فاطل البابا بولس الثالث هذا الزواج وسنة ١٥٤٨ تزوجت باتوان
دو بوروبون دوق قدوم وجلست معه على تخت الملك في نواره السفلى و بين عنده وفاة أبيها وكانت
مشهورة بجماله اوحذقها واتبع مذهب كلفينوس وبعد وفاة زوجها سنة ١٥٦٢ حافظت على
أملا كهاولم تبال بدسائس اسبانيا ورومية ووعيميدها سنة ١٥٦٧ أعلنت ان مذهب كلفينوس هو
المذهب القانوني في مملكتها وانضمت سنة ١٥٦٩ مع ولدها هنري وكريستالي كولين في لاروشيل
وكانت في رياسة فرقة من اللهاو الهوغنو وبعد أن قتل برنس كوندى كانت تعتبر سندا وحيدا
للبروتستانت وقد بالغ أو بيني وغيره من المؤلفين في مديحها بما كان لها من السطوة على الجنود ه و غنو
وسلمت رعماعنم ازواج ابنتها هنري (هنري الرابع ملك فرنسا) بمرغريتا وقالو وكان قد سعى في ذلك
الزواج كل من كترنياد ومديشي وشارل التاسع وفي تلك الاثناء دعيت الى البلاط الفرنسي فتوفيت
فيه وذلك قبل حدوث مذبحة سنت برنلي بشهرين ووطن جماعة ان سيب موت اسم دسته اليها كترنياد
ومديشي والارح انه أصابها حي خبيثة قضت بها نجها ولم تشهد زواج ابنتها وكانت كاتت بالاداب
والمعارف فبرعت فيها كثيرا ولها تاليف في الشعر والنثر وطبع بالاي بعض أشعارها

﴿حنة الصابات زوجة النبرو﴾

ولدت نحو سنة ١٨٠٧ وهي ابنة الاميرال دغبي تزوجت بارل النبرو سنة ١٨٢٤ سنة ١٨٣٠
هجرت زوجها وهرت الى انكلترا مع البرنس فلكس شورنيرغ وكان حينئذ سفيرا للتسافي انكلترا فصدر
قرار من المجلس العالي الانكليزي بطلاقها من زوجها ولكن لم يدم لها حب عاشقها لانه تزكها واثأنها
بعد مدة وجزيرة غير أن المجلس العالي عين لها بقراره الصادر بطلاقها مرتباً سنويا وافرأصرفت عدة
سنتين في ايطاليا وغيره في رغد وانسراح وتزوجت كتنه او نانيا ثم طلقت وصارت الى الشرق جعلت تجول
فيه قيل وبينا كانت سائرة من تدمر الى دمشق رافقها شيخ من البدو اسمه مجول مع قوم من عربه لحراستها
فاتار عليهم وهم في الطريق جماعة من البدو فاصدين غزروهم فصدمهم مجول ببسالة لا مزيد عليها فاجبت



الجديدة متفقه وكان قد تقرر أن يكون تاج انكلترا بعد موت حنة بدون عقب لسوقيا أكبر بنات جنس
الاول وحاول جماعة أن يقرروا ذلك لاختلاف جنس الثاني فساعت الملكة أعمال وزرائها واختلافاتهم
فانت حنة واذا كان موتها قبل أن تمل بلويقبرولك تدابير نشأ عنه تقرير سلالته بروستنتينة لانكلترا
بسلام ولم تكن حنة شديدة الحزم ولكنها كانت وديعة وامتاز ملكها بجرؤب متواليه انتصرت فيها انكلترا
وقد أطلق على أيام ملكها اسم العصر الاوغسطي للآداب الانكليزية وتزين ذلك العصر بكتابات ادبيون
وبوب وسوقور يفوا جزاء مشهوره بتلك الايام

حنة النمساوية ملكة فرنسا

هي ابنة فيليب الثالث ملك اسبانيا ولدت سنة ١٦٠١ وتوفيت سنة ١٦٦٦ تزوجها لويس الثالث عشر
سنة ١٦١٥ فبقيت ٢٢ سنة لتلد وروى بعض المؤرخين أنه عندما مشجروا زوجها لويس اختبرت اطارا
كانت تلبسه تحت ثيابها لتستر به جلها عن الملك الى أن ولدت ولدا ذكرا وكثيرا ما كان زوجها يسبي معاملتها
ويعذبها ويقال ان الكردينال ريشليو كان يهيج الملك الى كرها ومقاومتها فانفق مع حماها ماري دي
موليتي على عزله ولكن هبط مساعما لان ريشليو كان ذاسطوة وحذق لا يزيد عليه ما قام بها بانها
كانت متفقه مع أخيها امالك اسبانيا ودوق لوران وانكلترا وكل أعداء فرنسا الخائنين في البلاط الملكي على
ما هو ضد صالح فرنسا وضد مصلحة الكردينال المذكور وانها كانت تساعد الساب التبعيس هنري روتلير
فيدبرنس كافي في مؤامراته وتنقاد اليه ابقيا داعمي فأمر الملك بتفتيش عرق قصر المقال دوغراس الذي
كانت فيه مع حماها وكان الملك قد حكم عليها بالخروج من البلاط فخرجت حنة أيضا من القصر ورجعت
الى البلاط الملكي في اللوقر حيث كانت تحتمل غضب زوجها وتضاده ثم شاع بعد ذلك حملها بابويس
الرابع عشر سنة ١٦٣٨ وولدت سنة ١٦٤٠ فيلب دوق دورليان وبعد موت زوجها لويس الثالث
عشر سنة ١٦٤٣ أقامها البرلمان رغما عن ارادته نائبة عن لويس الرابع عشر مدة قصره فكان
الكردينال مازارين يحكم باسمها ويقال انه كان مترجما لها سرافتريت الايام الاولى من نيابتها انتصارات
البرنس كوندى ولكن رفته المقام الكردينال فراريل وجعلته رئيسا للوزارة هيج بعض عائلة كوندى
وبعض عيال من السلالة الملكية وآخرين من عيال فرنسا الشريفة فنشأت عن ذلك الحرب الاهلية
التي تدعى حرب الفرنده (أي حرب القلاع) ومع ذلك كانت تدبر ملكها بادارة جيدة

حنة بولين ملكة انكلترا

وهي احدى نساء هنري الثامن قطع رأسها في ١٩ ايار سنة ١٥٣٦ وأما تاريخ ولادتها فجهول
وبعضهم قال انها ولدت سنة ١٥٠٠ وآخرون سنة ١٥٠٧ وهي ابنة الارل توماس بولين كانت
من السيدات اللواتي رافقن ماري شقيقة هنري الثامن الى فرنسا عند تزوجها بابويس الثاني عشر
سنة ١٥١٤ ولما رجعت ماري بعد موت زوجها الى انكلترا بقيت حنة في فرنسا عند كاورد وزوجة
فرنسيس الاول ثم دعيت الى انكلترا سنة ١٥٢٢ أوسنة ١٥٢٧ ودخلت في خدمة كاترين
الاراغونية وقد ظهر منها وهي هناك من الحداقة والهمة والطرف ما لا مزيد عليه وأماما قبل من أن

سلوكها في البلاط الفرنسي كان محملا للشبهة فلم يزل من دون دليل كاف ولم يعض الا زمن قليل حتى أحبها هنري الثامن فالزم الكردنيال ولسي أن يتوسط في فسخ خطبته من اللورد برسي ابن ارل نرغندلند وكانت تزاد محبة هنري لها وتقل ثقته بصحة تزوجه، كاترين الاراغونية فصرح في أواخر سنة ١٥٢٧ الكردنيال ولسي بقصده أن يتزوج بجنة طالما طلق كاترين فغلبت ارادة هنري ورغبته الشديدة مقاومة الكردنيال ولسي على أن حنة كانت تحسب الكردنيال المذكور ضدها فقاومتها الى أن اقتنعت من الملك بعزله فتزوج هنري بجنة في هويتل في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٥٣٣ بهد هياج استمر خمس سنين نشأ عن طلاق كاترين وكانت قد صرفت ثلاث سنوات في القصر قبل تزوجهما فكانت في تلك المدة داعم مع هنري وجعلها قبل تزوجهما بيضعة أشهر مررته بمرول وعلم بذلك أحيات مسألة طلاق كاترين الى المجلس كاترين بيري الاكبير يكي وحكم كراغرفي أول شهر ايار من تلك السنة بنسب تزوج الملك بكاترين من أوله وأن حنة هي امرأته الشرعية وفي أول حزيران أقيم تنويجها باحتفال عظيم ثم بعد ذلك بثلاثة أشهر ولدت البرنيس اليبسات التي تزين التاريخ الانكليزي فمما بعد بأخبار ملكها ولما ابتدأ هنري بكرها ويميل الى حين سيمورلي يكن أمير اصعب الحكم على حنة بارتكاب أمور منكرة فأقيمت لجنة من اللوردن كان والدها من جلتهم للفحص عن سيرتها وذلك سنة ١٥٣٦ فقررت تلك اللجنة أنها أنت المنكرات مع بريترنوزيس وورستن من الخشم الخاص وسميت صاحب موسيقى الملك حتى مع أخيها اللورد رنشفرد فأرسل الملك كل المتهمين الى السجن وحوكت حنة أمام لجنة من الامراء تحت رئاسة عمهادوق ترفلك فنبت أنهم مذنبه وكان ممن أثبتته اقرار ستمين مع أنها أقامت اللجنة مع باقي المسجونين على براءتها وحكم بفساد تزوجهما هنري الثامن وأبطله كاحكم بفساد تزوج كاترين فكانت تقضي ساعات سجنها بين السكينة والقلق وكان تصرفها عند قطع رأسها بجلال ملكي وأما ستمين فعلى وقتل حنة وأما الاربعة الباقون المتهمون فقطعت رؤسهم

﴿ حنة البريطانية ملكة فرنسا ﴾

ولدت في سنت سنة ١٤٧٦ وتوفيت في قلعة بلوى سنة ١٥١٤ كانت ابنة فرانسيس الثامن دوق بريطانياه ووليه لهدم أعطاها أبوها دوقية بريطانياه مهورا لتزوجت شارل الثامن بن لويس الحادي عشر سنة ١٤٩١ قصارت الدوقية المذكورة من جلة أملاك فرنسا وكان قد خطبها قبل ذلك الملك مكسيميليان من استوربا ولكن حل هذه الخطبة لويس الحادي عشر وزوجهما الابنه ووسع بذلك أملاكه وتزوجت بعد موت شارل الثامن بخلفه لويس الثاني عشر سنة ١٤٩٨ وكان لها سطوة قوية عليه وعلى كل رجال البلاط فكانت قدوة للفضيلة والاجتهاد في أشغالها وكانت تدير المملكة حتى الادارة مدة غياب زوجها في الحروب التي قام بها ضد ايطاليا

﴿ حنة ملكة نابولي ﴾

وهي ابنة شارل دوق كيريا وحفيدة روبرت النجوي ولدت سنة ١٣٢٧ وقتلت في حصن موروفي ولاية باسيليكابا في ٢٢ ايار سنة ١٣٨٢ كان أبوها يحاول أن يجعل اتحادا بين فرعي عائلة النجوي التي كانت تدعى بتخت نابلي لتزوجه حنة هذه في سن سبع سنوات بان عهدها اندروالنجري الآن تديره لربا بالقرض المقصود

لانه لما كبر الزوجان كان يبغض أحدهما الآخر بغضا شديدا وكان الحزبان المتضادان من أقاربهما
 بهيجان دائماتلك الحاسة وتوفي الدوق شارل قبل أيسه روبرت ولذلك خلقت حنة أباها عندما سنة ١٣٤٣
 فانقسم بلاطها بسرعة الى حزبين حزب معها وحزب مع زوجها فبقى اخيه امام مدة سنتين الى أن انتهت سنة
 ١٣٤٥ بان قتل الملك قوم من الثائرين أخرجه بجيلة من مخدعه وعاقوه في عشي من عماشى القصر
 وقد اتهمت حنة بالاشتراك في تلك المؤامرة والسعي وتدمير كل ما يتعلق بها والظاهر أنها غير بريئة من
 هذه التهمة وأما ما قيل من أنها كانت تلبس الحبل الذهبي الذي خنق به زوجها اندرو فلا يتخلو من المبالغة
 ثم بعد وفاة زوجها بقليل تزوجت من دون حل من البابا لويس دونا رنو وهو واحد أقاربها ويظن انه
 كان عشيقها واذا كان لويس الكبير صاحب هنسكرا يطلب فرصة للاخذ بنار أخيه اتخذ ذلك حجة وأغار
 سنة ١٣٤٧ على الاراضي النابولية واذا كانت حنة غير مستعدة للدفاع هربت الى افينون التي كانت
 حينئذ موطن التناوب وبينما هي هناك اذا حضرت أمام مجلس حراقرت بكونها قاتلة زوجها فتخلصت من
 القصاص بقبولها بتسليم اقبينون الى الكرسي المقدس ملكا مؤبدا بشرط دفع ثمانين ألف فلورين ذهبيا
 واطعان البابا رسميا بكونها برأت وثبتت زواجها الحديث وفي تلك الاثناء رجع ملك حنة هنسكرا عن نابلي
 تارك فيها حامية قوية خرجت منها بعد قليل بتوسط البابا ثم ان لويس دونا رنو توفي سنة ١٣٦٢ فتزوجت
 حنة سنة ١٣٦٣ بجمسيس الاراغون في ملك بورقه الا انه لم يمض الا قليل حتى تركها ورجع الى بيته في
 اسبانيا وتوفي هناك سنة ١٣٧٦ فتزوجت بزوج رابع وهو اوفونو برنسونيك فغاضت بذلك الدوق
 شارل دورنساو الذي كانت زوجته تدعى ورائته التخت وسنة ١٣٧٨ لما اختلف البابوان المتناظران
 وهما كليمنس السابع واوريانوس السادس تجزيت حنة لا كليمنس فغاضت بذلك اورياوس فاستحضر
 حاله الدوق دورنساو وأعلن أن له الحق في تخت نابلي أما حنة فاتباعا لاي كليمنس كتبت وصية
 مخصوصة جعلت بموجبها ابن ملك فرنسا الثاني وارثا لها وزعت بالكلية حتى الملك عن الدوق وزوجته
 فاتخذ شارل دورنساو هذه الحوادث حجة كان يطالبها بعد زمان طويل بانعاز على بلاد حنة ولم يصادف
 من الشعب الامقاومة قليلة وتقدم الى نابلي وأسر الملكة وأرسلها تحت الحنظ لامورف وكانت
 هناك تحت رحمة ملك هنسكرا يافا من بقتلها حالاً فقطعت بالوسائد أخذ ابنها راندر وعلى الطريقة التي
 قتلته بها

﴿ حنة ملكة نابلي ابنة شارل دورنساو ﴾

ولدت نحو سنة ١٣٧٠ وتوفيت سنة ١٤٣٥ تزوجت وهي صغيرة بوليم ملك اسطوريا وترملت بعد ذلك
 عدة سنين وخلفت أختها الاوس لاس سنة ١٤١٤ بعد موت زوجها وكان بينهما ابن كنت سازون فلوراويو
 اتصال سرى وقد حافظت على ذلك الاتصال بعد موت زوجها ولم تحاول سترها فأنتم وجهت الى عشيقها
 المذكور على الاموريات وبعثت مصالح المملكة يده فعمل الا ان أصدقاها آمنه وها أخيرا بان تزوج
 نابيا فاختارت جا كوي دويورلون كنت لامر شزوجها الا ان تزوجها لم يكن واسطة لتغير سيرته اذات
 الخلافة فلما اطلع زوجها على خيانتها نظف البلاط من كل أصدقاها وقطع رأس عشيقها بجهارا
 وأرسلها الى مكان منفرد ثم اندسحها به بذلك مصالحة ظاهرة الا انها حاربت الى مركزها في البلاط
 نجحت بجيلة في حين زوجها في احدى قلاع نابلي ولم يخرج من ذلك السجن الا بصعوبة وعند خروجه

خرج من البلاد ودخل ديراني برغونيا وحينئذ بدأت سلطنة القربين اليها في الرجوع الى البلاد فكان
تاريخ ملكها مدة بضع سنين عبارة عن حيل ومكائد وذلك مع بعض الشعب الذي لها في كل المملكة الذي
نشأ عنه متأخرات داعية في البلاط ووارث في البلاد وهما زاد خصام الاحزاب قوة النزاع الذي جرى بين
لويس الثالث وداونجو والنونسو ودواراغون الذين كانوا يديان حق الخلافة أما حنة فحكمت به أولا
لا لوفونسو ثم عكست حكمها وعند وفاة لويس الثالث حكمت به لرجل آخر من بيت أنجوما والنونسو فقبض
على صولجان الملك رغمها عن الوصية التي حرمتها اياها

حنة مورندي منزوليني

كانت أبرع نساء زمانها في التصاوير والتماثيل لانها أخذت عن زوجها منزوليني وكان ماها-رافي
التشريح والرسم والتصوير وفي نقش الشمع لعمل التماثيل ولكنه ضعيف الرأى عصبى المزاج سوداويه
وكانت تزوجته على جانب عظيم من النباهة والفظنة فتعلمت منه عمل التماثيل الشمعية وأتقنته غاية
الاتقان وكانت تساعد في أعماله وكان منزوليني ملازما الى المصور الشهير في أعماله ويساعده على
أشغاله فوسوس شيطان الظنون في أذى منزوليني وظن أن الى عازم على أن يستأثر بالاسم والشهرة من
عمل تلك التماثيل ولا يبقى له اسم فيها فعزم على تركه وكان للذي دائماً يعترف بفضلها ويقول انه لو لمساعدة
منزوليني لم يستطع عمل تلك التماثيل فلما رأته حنة خطأ زوجها عازمت أن تتعلم منه فن التشريح وتم العمل
الذي أحجم عنه حفظ الصيغ فأجابها الى طمأنينة تعلقها به وعلما هذا الن فن درسته برغبة شديدة وقرأت
أحسن الصناعات فيه وشرفت الاجساد البشرية يدها رغمها عما وجدته في نفسها من الكراهة الشديدة
لذلك فانها كثيرا ما كانت تعرض من رؤية الاجساد المشرحة ولكنها كانت تغلب على ما بها من الضعف
الطبيعي حتى أتقنت هذا الفن واكتشفت فيها اكتشافات كثيرة وفي غضون ذلك أنشأ أحد اطباء
مدرسة لتعليم فن الولادة وطلب اليها أن تصنع له أجنة من الشمع متفاوتة في النمو صنعت له الاجنة المطلوبة
على غاية الاتقان ثم جعلت تقدم خطابات في فن التشريح العلمي وتشرح العقابله وأتقنت ما أشد الاتقان
فداع صيتها حتى عم أوروبا بالغزارة معارفها وحسن أسلوبها في التعليم

وفي سنة ١٧٥٥ توفي زوجها عن ولدين صغيرين فخزنت عليه حزنا شديدا لانها كانت تحبه جدا ففرط ما ع
كثرة عيورها ولكنها لم تنفك عن خدمة العلم وفي السنة الاولى من ترميها انتخبت عضوا في المجمع العلمي
بولونيا ثم في مجامع أخرى كثيرة وبعثتها حكومة بولونية استاذة تشريح في مدرسة بولونية الطبية ولكن
الانتظام في سلك هذه الجمعيات كان نفعه معنويا لا ماديا لانها كانت في حالة تربيته لها من الفقر ولم تزد أجرتها
في مدرسة الطب عن ثلثمائة فرنك في السنة وكانت على جانب عظيم من الجمال ولكنها كانت عفيفة
الفس ظاهرة السيرة والسريرة لان العلم به صم ذوبه عن ارتكاب الدنيا

وفي سنة ١٧٦٥ طلبت من الحكومة أن تزيروا تجمعا من خمسمائة فرنك في السنة فلم تجبها الى طلبها
ولكن أحد ارباب الحكومة وهو الكونت انوزي اباح لها أن تقيم في بيته كلمة شاربه بشرط أن تعطيه
بدل ذلك كل كتبها واستحضاراتها التشريحية فأقامت عنده لان الفقر كان قد أذلها ولكن الكونت
أكرم مشواها وأبقى لها كتبها واستحضاراتها فوفهم المجمع العلمي حيث هي الى يومنا وفيها الاجزاء الصغيرة
من جسد الانسان كالوعية الشهيرة التي ترى بالعين وهي في غاية الضبط والاحكام وكانت كغيرها

من مشاهير الارض واذا نعتت من عمل تزناح بمزاولة آخر فصنعت أوقات الراحة تماثيل كثيرة لزوجها
ولنفسها وابعض أصدقاؤها وبنات نفسها قابضة على الجمجمة وأخذت تشرىح الدماغ ويمانيكاد يفوق
التصديق أن هذه المرأة الفاضلة التي بوسلت الى حكومة بولونية لكي يزيد راتبها السنوي مائتي فرنك ولم
تجبه الى طلبها عرض عليها امرارا كثيرة أن تأتي الى مدينة لوندريه براتب كبير جدا وأرسلت أمبراطورة
روسيا تدعوها اليها ووعدها أن تعطيهامهما طلبت وأرسلت مدرسة ميلان تدعوها اليها وفوضت اليها أن
تختار الاجرة التي تريد ها وتشرط الشروط التي تختارها وطلبت منها مدارس أخرى نفس هذا الطلب
فاجابت كل هؤلاء أنها تفضل البقاء في مدرسة بولونية على ما سواها وأرسلت لكل منهم مجموعا كاملا من
مصنوعات التشريحية وشرحا كافيا وافية بقني عنها وليست بين الدفاتر والمخابر والدرس والتدريس الى
أن وافتها المنية سنة ١٧٧٤ ولها من العمر ٦٨ سنة

حرف الخاء

﴿ خديجة ابنة خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ﴾

أول امرأة تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في أول أمره بل أول انسان أسلم لم يسلم قبلها أحد لاذ كرولا
أبني وقيل كانت تسمى في الجاهلية الطاهرة وكنيت بأم هند وأمهافاطمة بنت زائدة بن الاصم من بني عامر
ابن لؤي تزوجها عتيق بن عابد الخزومي فمات عنها وله من اولاد ثم تزوجها أبوها له هند بن زراره وقيل
تزوجها قبل عتيق فمات عنها أبوها وله منها هند والظاهر أنه خاف لهاثرة عظيمة وكانت هي ذات ثروة
وافرة فكانت تستأجر الرجال للتجارة في مالها وتضاربهم بشئ نتجعه له لهم منه وكانت قريش تكره التجارة
في بلاد الشام فلما بلغها عن النبي صلى الله عليه وسلم صدق الحديث وعظم الامانة وكرم الاخلاق أرسلت
اليه ليخرج في مالها الى الشام تاجر مع غلامها ميسرة ونه عليه أفضل ما كانت تعطى غيره وفي رواية أنه لما
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس وعشرين سنة قال له عمه أبو طالب أن ارجل الامال لي وقد اشتد
علينا الزمان وهذه غير قومك قد حضر خروجه الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا من قومك في
غيرها فلوجئت ما عرضت نفسك عليها الا سرعت اليك فبلغ ذلك خديجة ف أرسلت اليه وقالت له أنا أعطيك
ضعف ما أعطى غيرك من قومك وفي رواية أخرى ان أبو طالب أتاه فقال لها هل لك أن تستأجري محمدا
فقد بلغنا أنك استأجرت فلانا يكرهين ولسنا نرضى لمحمد دون أربع بكرات فقالت لو سألت ذلك لبعيد
بغض لفعلا فكيف وقد سألت لجيب قريب فقال أبو طالب هذا رزق ساقه الله اليك فخرج النبي صلى
الله عليه وسلم مع غلامها ميسرة حتى بلغ بصرى من الشام فنزل في ظل شجرة قريش من صومعة واهب فقال
الراهب لميسرة من هذا الرجل فقال رجل من قريش فقال ما نزل تحت هذه الشجرة الا نبي ثم باع الرسول
واشترى وعاد وقد ربح ضعف ما كان يربح غيره فلما كانوا بجزء الظهر ان تقدم الرسول صلى الله عليه وسلم
وأخبر خديجة بالربح ثم قدم ميسرة وقد أحب النبي وأخبرها بما سمع من الراهب فاضعت للنبي صلى الله
عليه وسلم ما وعده وقد رأت رجلا وافرا وكانت امرأة حاذقة عاقلة شريفة من أوساط نساء قريش نسبا
وأكثرهن مالا وشرقا وكان كل من قومها يتبعني أن يتزوج بها فلم يقدروا فلما رأته ذلك من محمد صلى الله
عليه وسلم أرسلت وعرضت نفسها عليه فأتى مع أعمامه الى أبيها خويلد وخطبها اليه ثم تزوجها وكان عمره

اذن ذلك ٢٥ سنة وعمرها ٤٠ سنة وقبل خمسة وأربعين وقيل غير ذلك فولدت له أولاده كلهم الا ابراهيم
وقيل الذي زوجهها عمر بن أسد لان أباهامات قبل الفجار ولما بدأ الوحى بمد والنبى صلى الله عليه
وسلم بواسطة جبريل كان محتوفا من ذلك وأخبر خديجة فقالت أبشر فان يحزبك الله أبدا انك لتصل الرحم
وتصدق الحديث وتؤدى الامانة وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت به الى
ابن عمها ورقة بن نوفل وكان قد تصدقوا بالكتب وسمع من أهل التوراة والانجيل فاعلمته بشأه وسألته
خديجة بعد ذلك قائلة يا ابن العم أنت ستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذى يأتيك اذا جاءك قال نعم فجاءه
جبرائيل فاعلمها فقالت قم فاجلس على نخدى اليسرى ففضل فقالت هل تراه قال نعم قالت فاحمض على
نخدى اليمنى ففعل فقالت هل تراه قال نعم فالقت خمارها ثم قالت هل تراه فقال لا قالت يا ابن العم أثبت
وأبشر فانه ملك وما هو بشيطان فكانت خديجة أول من آمن به وصدقته ولما علمه جبريل الوضوء
والصلاة أتى الى خديجة وعلمها ذلك فنوضأت كوضوئه ووصلت كصلاته وبقيت خديجة مع النبي صلى الله
عليه وسلم ٢٤ سنة وأشهر اولم تزوج عليها بوقت قبل الهجرة بثلاث سنين بعد وفاة أبي طالب بثلاثة
أيام وقيل بخمسة وخمسين يوما وعمرها خمس وستون سنة وتوفيت بالجحون وحزن النبي عليها وازل في حفرتها
وعظمت عليه المصيبة بوفاته أبي طالب ثم وفاتها وكان من أشد المعضدين له وبعد ثلاث سنين من وفاتها
تزوج بعائشة وقيل بسودة بنت زمعة وروى أنه قال أفضل نساء الجنة خديجة وفاطمة ومريم بنت عمران
وأسية امرأة فرعون وقيل ان معاوية اشترى المنزل الذى كانت فيه خديجة وجعله مسجدا

وقال ابن الوردي لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة فحكى لها ما رأى فقالت أبشر فوالذى
نفس خديجة بيده انى لا أرجو أن تكون نبي هذه الامة ثم أتت خديجة ابن عمها ورقة بن نوفل بن الحارث
ابن أسد بن عبد العزى بن قصي وكان شجاعا كبيرا وكان قد عمى وتصدىق الجاهلية وكتب فى التوراة
والانجيل فلما ذكرت خديجة أمر جبريل وما رأى ميسرة فقال ورقة انه لياتيه الناموس الاكبر وهذا
الناموس الذى أنزل على موسى باليتى أكون فيها اجدها حين يخرج به قومه فاخبرت النبي بذلك فقال صلى
الله عليه وسلم أو يخرجى هم فقالت سأله ذلك قال نعم ليات أحد قط يمثل ماجاه به الاعودى وأودى وان
يدركنى يومه أنصره نصر اموزراني ذلك وان رأيت أن ترسله لى فاخبره عن ذلك وقال أيا نأمانها

ووصف من خديجة بعد وصف * فقد طال انتظارى يا خديجا
بما أخبرته من قول قس * من الرهبان يكره أن يعوجا
بان محمدا سيدا سيد يومنا * ويخصم من يكون له حجيجا
ونظهر فى البلاد ضياء نور * يقصيه البرية أن تموجا
ألا يا ليتنى ان كان ذاككم * شهدت وكنتم أولهم ولوجا
رجانى فى الذى كرهت قريش * ولو بعثت بتمكها اعجيجا

ولما انتهى من آياته قال أرسل لى محمدا فانى تحبوه بما أريد ولما ذهب اليه النبي صلى الله عليه وسلم أخبره
ما قاله لخديجة وأشهد

بالرجال اصرف الهم والقدر * وما لى قضاء الله من غير
حتى خديجة تدعونى لا خبرها * امر أراه سياتى الناس عن أثر
فخبرتنى بأمر قد سمعته به * فيما مضى من قديم الناس والعصر

بان أجد يأتبه فيخبره * جبريل أنك مبعوث الى البشر
 فتلت ان الذي ترجين ينجزه * لك الاله فرجى الخير وانتظري
 وأرسله لنا كما نسأله * عن أمره ما يرى في النوم والسهر
 فقال حين أنا ما منطفا عجبنا * يقف منه أعالي الجلد والشعر
 ان رأيت أمين الله واجهتني * في صورة كملت من أهيب الصور
 ثم استرو وكاد الخوف يذعرنى * مما يسلم ما حولي من الشجر
 والله أعلم بالصواب .

❦ خديجة ملكة جزائرية المهمل من بلاد الهند ❦

وهي خديجة بنت السلطان جلال الدين عمر بن السلطان صلاح الدين البنجالي وكان الملك لجد هانم لايها
 فإمامات أبوها ولي أخوها شهاب الدين وهو صغير السن فترجح الوزير عبد الله بن محمد الحضرمي أمه وقطب
 عليه وهو الذي تزوج أيضا هذه الملكة خديجة بعد وفاته وزوجها الوزير جمال الدين فلما بلغ شهاب الدين
 مبلغ الرجال أخرج ربه الوزير عبد الله ونفاه الى جزائر السويدي واستقل بالملك واستوزر أحد مواليه
 يسمى علي كلكلي ثم عزله بعد ثلاثة أعوام ونفاه الى السويد وكان يذكر عن السلطان شهاب الدين المذكور
 انه يتخلف الى حرم أهل دولته وخواصه بالليل فغاصه لذلك ونفاه الى إقليم هلدتي وبعثوا من قتله جهرا ولم
 يكن بقي من بيت الملك الا أخواته خديجة الكبرى ومريم وفاطمة فقدموا خديجة ملكة في سنة ٧٤٠
 للهجرة وكانت متزوجة بخطيبهم جمال الدين فصار وزيرها على الامر وعين ولده محمد الخطابة عوضا عنه
 ولكن الاوامر انما تنفذ باسم خديجة وهم يكتبون الاوامر في سعب الخيل بمجيدة معوجة شبيهة السكن
 ولا يكتبون في الكاغد الا المصاحف وكتب العلم ويذكرها الخطيب يوم الجمعة وغيرها فيقول اللهم انصر
 أمته التي اخترتها على علم على العالمين وجعلتها راحة لكافة المسلمين الأوهى السلطنة خديجة بنت السلطان
 جلال الدين بن السلطان صلاح الدين ومن عادتهم اذا قدم الغريب عليهم ومضى الى الدار فلا بد له أن
 يستحب ثوبين فيقدم لجهة هذه السلطنة ويرى باحدهما ثم يقدم لوزيرها وهو زوجها جمال الدين
 ويرى بالثاني وعسكرها شحوا ألف انسان من الغرياب وبعضهم بلديون يأتون كل يوم الى الدار فيخدمون
 وينصرفون وهم تبهم الارز يعطى لهم من السند في كل شهر فاذا تم الشهر رأوا الدار وخدموا وقالوا للوزير بلغ
 عنا الخدمة واعلم باننا آتينا نطلب مر تبنا فإمر لهم به عند ذلك ويأتى أيضا الى الدار كل يوم القاضي
 وأرباب الخطب وهم الوزراء عندهم فيخدمون ويبلغ خدمتهم القتيان وينصرفون وان النساء ليليقرن
 بمثل هذه الملكة حيث انها كانت مالكة فحوالي جزيرة من جزائر الهند التي تزيد عن الاربعين مليوناً من
 العالم وجميعها من السابيين وبقية مالكتها مائة من الزمن بالعدل والانصاف وقد طال ملكها نحو الثلاثين
 سنة وفي مدتها كانت جزائرها في غاية الرنق والبها من كثرة الخيرات والارزاق والامن وكان جميع الاهالي
 مكبين على الاشغال ملتفتين للاعمال محافظين على جزائرهم من الاعداء وبارتباطهم هذا كانوا مهابين
 لا يدخلون أحد من عدوهم ساحتهم وبقية على ذلك الى أن توفاه الله وأهل مملكته ارضون عنها
 أسفون عليها

﴿ خرقاء بنت النعمان بن المذزر ﴾

كانت أحسن نساء زمانها جمالا وأفصحهن مقالا وأكملهن عقلا وأعظمهن أدبا وكانت معتقة الديانة المسيحية ومتعبدة بها تعبدازائدا وكانت إذا خرجت الى بيتها يفرش لها طريقها بالحرير والديباغ مغشى بالخز والوشى ثم تقبل في جواربها حتى تصل الى بيتهم او يرجع الى منزلها وبقيت على ذلك وهي في غاية العز والاحبال الى أن هلك النعمان فكلما الزمان فأنزلهما من الرفعة الى الذلة ولما نزل سعد بن أبي وقاص بالفادية أميرا عليها وهزم الله الفرس وقتل رسمت أنت خرقاء بنت النعمان في حادثة من قومها وجواربها وهن في زينة عليهن المسبوح والمقطعات السوداء مترهيات تطلب صلته فلما وقفن بين يديه أنكرهن سعد فقال لا يكن خرقاء قالت ها أنا ذاقا أنت خرقاء قالت نعم فلما تكرر ذلك في استنفهاى ثم قالت ان الذليل اذا زال ولا تدوم على أهلها انتقالا وتعتبهم بعد حال حالا كنا ملوك هذا المصريجي لنا خراجا وبطيعةنا أهل مدي الامرة ووزمان الدولة فلما أدبر الامر وانقضى صاح بنا صائح الدهر فشق عصاها وننت شملنا وكذلك الدهر يا سعد انه ليس بأبي قومنا سرقا ولا ويعتبههم بحسرة ثم أنشأت تقول

فينا نسوس الناس والامر أمرنا * اذا نحن فيهم سوقة ليس نعرف

فأف دنيا لا يدوم نعيمها * نقلب تارازات بنا ونصرف

فقال سعد قاتل الله عدى بن زيد كانه يتظر لها حيث يقول

ان للدهر صولة فاحذرنا * لانيتين قد أمنت الدهورا

قد ديت انتي معاني فيرزا * ولقد كان أمتاسورا

فبينما هي واقفة بين يدي سعد ادخل عمرو بن معد يكرب وكان زوارا اليها في الجاهلية فلما نظر اليها قال أنت خرقاء قالت نعم قال فما دهرك فاذهب بمجودات شيمك أين تتابع نعمتك وسطوات نعمتك فقالت يا عمرو ان الدهر عثرات وعبرات تعثر بالملك وأبناءهم فتخفضهم بعد رفعة وتقردهم بعد منعمة وتذلهم بعد عزان هذا الامر كما تنتظر فلما حل بنا من نكره فآكره هاهم عدوا حسن جارتهم فلما أرادت فراقه قالت حتى أختك بتحيات ملوكنا انزع الله من عبد صالح نعمة الاجهال سباردها عليه ثم خرجت من عنده ذاتها نساء المدينة فقلن لها ما فعل بك الامير قالت أكرم وجهي وانما يكرم الكريم كريم

﴿ خرقاء بنت خالد بن جعفر بن قرط ﴾

كانت من الادب على جانب عظيم ومن الفصاحة والبلاغة على جانب أعظم والفروسية كانت عندها زائدة حضرت فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص وخطبت معه المعامع والمعارك وقد حضرت فتوح الحرة حينما استشهد من المسلمين خمسمائة وثلاثون فارسا فقالت تريمهم في أبيات كما جاء في الخبر للواقدي في فتوح الشام

أبا عين جودي بالدموع السواجم * فقد شرعت فينا سيوف الاعاجم

فكم من حسام في الحروب وذابل * وطرف كيت اللون صافي الدعائم

حزنا على سعد و عمرو ومالك * وسعد مبيد الخيش مثل الغمام

هـ فتيمة غز الوجوه أعزة * لبوث لدى الهيجا شعث الجاجم

ومن قولها أيضا

طوى الدهر ما بيني وبين أحمبة * بهم كنت أعطى ما أشاء وأمنع
فلا يحسب الواشون أن قناتنا * تلين ولا أنامن الموت نجزع
ولكن للالاف لا بد لو عت * اذا جعلت أفسر انما تنقطع

﴿خاني ابنة اردشير بن بهمن﴾

ملكنت بعد انبهاهم من ملكوها جبا في ابيها ولعقلها وورسيتها وكانت تلقب بنهر زاد وقيل انها ملكنت لانها
حين حملت من دار الاكبر سألته ان يعقد التاج له في بطنها ويؤثره بالملك ففعل بهم من وعقد التاج عليه
حمل في بطنها وكان ساسان بن بهمن من رجلا يتصنع للملك فلما رأى فعل ابيه لحق باصطخر وترهد ولحق برؤس
الجبال وهلاك بهم من ودار في بطن أمه فذكروها ووضعته بعد شهر من ملكها فأنفقت من اظهار ذلك وجعلته
في تابوت وجعلت معه جواهر وأجرته في نهر المكرم من اصطخر وسارا التابوت الى طعان من أهل اصطخر
ففرح بما فيه من الجوهر فضنته امر أنه ثم ظهر رأسه حين شب فاقرت خاني باساءتها فلما تكامل امتحن
فوجد على غايه ما يكون من أبناء الملوك فقالت التاج اليه وسارت الى فارس وبنت مدينة اصطخر وكانت
قد أوتيت ظنرا وأعزت الروم وشغلت الاعداء عن تطرق بلادها وخفقت عن رعيته الخراج وكان
ملكها ثلاثين سنة

﴿خولة بنت الازور الكندي﴾

وهي أخت ضرار بن الازور كانت مشهورة بالشجاعة والجمال خرجت مع أخيها الى الشام حين فتحها في
خلافة أبي بكر الصديق وكانت تفوق الرجال بالفروسية والبسالة ولها وقائع مشهورة لا يسعها المقام اذا
أحيينا ايرادها ولكنها تقتصر على البعض منها

قال الواقدى في فتوح الشام انه لما أسر ضرار بن الازور في وقعة أجنادين توجه خالد بن الوليد بطليعة من
الجيش خلاصه فيبئها وفي الطريق أذمر به فارس على فرس طويل ويده رخ وهو لا يسير منه الا الحدق
وقد سبق أمامه الناس كأنه نار فلما نظره خالد قال ليت شعري من هذا الفارس وايم الله انه لفارس ثم اتبعه
خالد والناس وسار الى أن أدرك المشركين وقد جعل على عساكر الروم كانه النار المحرقة فرزعزع كائبهم
وحطم مواكبهم فما كانت الاجولة جائل حتى خرج وسنانه ملطخ بالدماء وقد قتل رجالا وجندل أبطالا
وقد عرض نفسه للهلاك ثانية واخترق القوم غير مكثرت وكثر قلق الناس عليه ولا يعلمون من هو ومنهم
رافع بن عميرة ومن معه ظنوا أنه خالد وقالوا ما هذه الحملات الا لخالد وبينما هم على ذلك اذا شرف خالد بمن
معه فقال له رافع من الفارس الذي تقدم أمامك فلقد بذل نفسه ومهجته فقال خالد والله انني أشد
انكارا منك أجبني ما نطهر منه ومن شمائله فقال رافع أيها الامير انه منفس في عسكر الروم يطعن عينا
وشمالا فقال خالد معاشر المسلمين اجملوا بوجهكم وساعدوا المحامي عن دين الله فاطلقوا الاعنة وقوموا
الاسنة وخالد أمامهم اذا نظر الى الفارس وقد خرج من القلب كأنه شعلة نار والخيول في اثره وكلما لحقت به
الروم لوى عليهم وجندل فعند ذلك حل خالد ومن معه ووصل الفارس المذكور الى جيش المسلمين فقاموا
ورأوه وقد تخضب بالدماء فذبح خالد والمسلمون لله درك من فارس بذل مهجته في سبيل الله وأظهر شجاعته

على الاعداء كشف لنا عن اسمك وارفع لثامك فقال عنهم ولم يخاطبهم وانفس في الروم فتصايحت الروم
من كل جانب وكذلك المسلمون وقالوا أيها الرجل الكريم أميرنا يخاطبك وانت تعرض عنه أظهر لنا اسمك
لتزداد عظيما فإيرد عليهم جوابا فلما بعد عن خالد سار اليه بنفسه وقال ويحك لقد شغلت قلوب الناس وقلبي
بفعلك من أنت فلما ألع عليه خالد خاطبه الفارس من تحت لثامه قال اني أيها الامير لم أعرض عنك
الاحياء منك لانك أمير جليل وأنامن ذوات الخدور وبنات السطور وانما جلتي على ذلك اني محروقة
الكبد زائدة الكد فقال لها من أنت قالت أنا خولة بنت الازور وأخت ضرار المأسور بيد المشركين واني
كنت مع بنات العرب وقد أتاني الساعي بان أسير فركبت ووفعت ما رأيت وعند ذلك حمل المسلمون
وحلت خولة وعظم على الروم ما نزل بهم من خولة بنت الازور وقالوا ان كان القوم كلهم مثل هذا الفارس
فما لنا بهم من طاقة وأما خولة فأنتم جعلت تجول بيننا وشمالا وهي لا تطلب إلا حياها وهي لا ترى له أثر ولا
وقعت له على خبر وجعلت تسأل عنه فلم يجيبها أحد ولم تر من المسلمين من يخبرها انه نظره أو رآه أسيرا وقتيلا
فلما أيست منه بكت بكاء شديدا وجعلت تقول يا ابن أمي ليت شعري في أي البيداء طر حولك أم باي سنان
طعنوك أم باي حسام قتلوك يا أختي أحتك لك الفداء لو أني أراك أتعذرك من أيدي الاعداء ليت شعري
أترى اني أراك بعدها أبدا فقد تركت يا ابن أمي في قلب أختك جرة لا يحمدهم أبدا ولا يظفأ سعيها ليت
شعري ألققت بأبيك المقتول بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فعليك مني السلام الى يوم اللقاء فبكي الناس
من قولها عند سماعها ونياحها ومن وقائه أيضا ما ظهر من بسالتها يوم أسير النسوة في وقعة صفورامن
أعمال الشام وقد جمعت النساء وقامت فيهن خطيبة وكانت هي من ضمن المأسورات فقالت يا بنات حسير
وبقية تبع أترضين لانفسكن علوج الروم ويكون أولادكن عبيدا لاهل الشرك فأين شجاعتهن
وبراعتكن التي تتحدثن بها عنك أحياء العرب ومحاضر الحظرواني أراكن بعزل عن ذلك واني أرى القتل
عليكن أهون من هذه الاسباب وما نزل عليكن من خدمة الروم فقالت لها عفراء بنت غنار الجيربة
صدقت والله يا بنت الازور نحن في الشجاعة كما ذكرتي وفي البراعة كما وصفت لنا المشاهد العظام
والمواقف الجسام والله لقد اعتدنا ركوب الخيل وهجوم الليل غير أن السيف يحسن فعله في مثل هذا
الوقت وانما همنا العدو على حين غفلة ومانحن الا كالغنم بدون سلاح فقالت خولة يا بنات التباعة خذوا
أعمدة الخيام وأوتاد الاطناب ونحمل بها على هؤلاء اللثام فلعل الله ينصرنا عليهم فنستريح من معرفة العرب
فقالت عفراء بنت غنار والله ما دعوت الا ما هو أحب لنا مما ذكرتي ثم تناوت كل واحدة عودا من أعمدة
الخيام وحين صيحة واحدة وألقت خولة على عاتقها عودا وسعت من وراءها عفراء أم أبان بنت عتبسة
ومساة بنت زارع ولبنى ومن روعة بنت عمرو وساة ابنة اللعمان ومثل هؤلاء فقالت لهن خولة لا ينفك
بعضكن عن بعض وكن كالملقمة الدائرة ولا تفرقن فقلكن فيقع يكن التشيت واحطعن رماح القوم
واكسرن سيوفهم وهجمت خولة وهجم النساء وراءها وقاتلن قتالا شديدا حتى استخلصت النسوة من
أيدي الروم وخرجت وهي تقول

نحن بنات تبع وحسير * وضرنا في القوم ليس ينكر
لانا في الحرب نار تسعر * اليوم تنقون العذاب الاكبر

ومن قولها حين أسر ضرار في المرة الثانية في مرج دابق

الأخبر بعد الفراق يخبرنا * فن ذا الذي يا قوم أشغلكم عنا
فلو كنت أدري أنه آخر اللقاء * لكننا وقفنا للوداع وودعنا
ألا يا غراب البين هل أنت مخبري * فهل بقدم الغائبين تبشره
لقد كانت الأيام تزهو لقرهم * وكناهم — زهو وكانوا كما كنا
ألا قاتل الله النوى مأمرة * وأقبحه ما ذيريد النوى منا
ذكرت ليلى الجمع كأسوية * ففرقنا ريب الزمان وشئتنا
أثر به وياوما إلى دار عزهم * لثنا خفافا للطايا وقبلنا
ولم أنس إذ قالوا ضرار مقيد * تركناه في دار العدو وبعنا
فما هذه الأيام الامعارة * وما نحن الا مثل لفظ بلا معنى
أرى القلب لا يختار في الناس غيرهم * اذا ما ذكرهم ذا كر قلبي المضى
سلام على الاحباب في كل ساعة * وان بعد واعدنا وان منه وامننا

ثم بكت وقالت والله وانا ليه راجعون فوالله لاخذنا بشارة ان شاء الله تعالى ولما حفت عساكر الاسلام
الى أنطاكية لاجل خد لا ص ضرار سار معهم النساء اللاتي هن أسرى وفي مقدمتهن خولة بنت الأزور
وهي تشد قولها من المراثي المبكات

أبعد أخى لتذا الغض عيني * فكيف ينام مقروح الجفون
سأبكي ما حبيت على شقيق * أعز علي من عيني اليمين
فلو أنى لحظة به قتيلا * لهان على أذهو وغيرهون
وكنت الى السلو أرى طريقا * وأعلق منه بالجبل التين
وانا معشر من مات منا * فليس يموت موت المستكين
وانى ان يقال مضى ضرار * لبا كيسة بمنسجم هتون
وقالوا لم بكالك فقلت مهلا * أما أبكي وقد قطعوا ريتي

ولما أسر ضرار المرة الثالثة في وقعة دير المسيج من أرض البهنسا وسار المسيب ورافع وجاعتهم ما في طلبه
تملأت فرحا وأسرت في لبس سلاحها وأتت الى خالد بن مسعود في السير معه ما فقال لها خالد أنتما تعلمان
شجاعتها وبراعتها فخذاهما معك فقالوا لا سمع والطاعة ثم ساروا حتى بلغوا منتصف الطريق وكنتوا قبل
مرور القوم فيبيناهم كامنون واذا بالقوم قد أتوا محذرين بضرار وهو متألم من كفاه وهو يشد ويقول
ألا بلغوا قومي وخولة أنى * أسير رهين موقوف اليك بالقييد
فيا قلب متهما وحزنا وحسرة * ويادمع عيني كن معيناعلى خدى
فلو أن أقوامى وخولة عندنا * لألزم ما كاعليه من الهد
ولو أنى فسوق الجبل راكبا * وقائم حد العضب قد ملكت يدي
لأذلت جمع الروم اذلال نعمة * وأسقيتهم وسط الوغى أعظم الكد

فنادته خولة من مكمنها قد أجاب الله دعائك وقبل نضر عك أنا خولة ثم كبرت وحملت وكبر ببيعة العسكر
وجلاو حتى خلاصه وضرار امن الاسر وقائعهما كثيرة وقد أبلت بلاء حسنا في قنوح الشام ومصر وعرت

طوبلا وكانت وفاتها في أواخر خلافة عثمان بن عفان فعلى مثل هذه بأسف الدهر رحما الله رحمة واسعة

﴿خولة ابنة منظور بن زبآن﴾

كان والدها منظور مكث أربع سنوات في بطن أمه ولذلك سمي منظور او كانت أمها مليكة بنت خارجة بن سنان بن أبي حارثة المري تحت زبآن أبي منظور ولما توفي زبآن خالته علمها منظور وكان ذلك قبل الاسلام ولما أسلم بقيت تحتها الى خلافة عمر بن الخطاب وفرق بينهم ما وكانت مليكة ولدت له هشاما وعبد الجبار وخولة

وكانت خولة ذات حسن وجمال ولها نكاح وقد واعدت في ثمنها ثمان مائة دينار وقد خطبها جله من رجالهم وأبوها يردهم قولاً منه أنهم ليسوا كفواً له ولو بقيت على ذلك حتى تزوج طلحة بن عبيد الله مليكة والدة خولة بعد طلاقها من منظور بن زبآن فزوج خولة من ولده محمد بن طلحة فولدت له ابراهيم وداود وأم القاسم ابني محمد بن طلحة وكان أعرج وقتل محمد عن يوم الجمل فترزوها الحسن بن علي بن أبي طالب وكان سبب زواجها به أنها حينما تكثر عليها الخطاب بعد قتل زوجهما محمد جعلت أمرها بيد الحسن بن علي بن أبي طالب فترزوها فبلغ منظور بن زبآن ذلك فقال أشملي بفتات عليه في ابنته ثم قدم المدينة وركبها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق قبسي في المدينة الا دخل تحتها فقبل لمنظور أن يذهب برك تزوجه الحسن بن علي وليس مثله أحد فلم يقبل وبلغ الحسن ذلك فقال شأنك بما أخذها وخرجها فلما كانت بقباء جعلت خولة تنتمه وتقول له الحسن بن علي سيد شباب أهل الجنة فقال البني ههنا فان كان للرجل فيك حاجة سيلقنا ههنا فلحقه الحسن والحسين وابن جعفر وابن عباس فلما وصلوا قابلهم علي بن أبي طالب ثم أرجعها الى الحسن فترزوها ورجعوا جميعا في ذلك يقول جبير العبسي

ان الندى في بني ذبيان قد علوا * والجو في آل منظور بن سيار
والماطر ين بأيديهم ندى دعيما * وكل غيث من الوسمي مدرار
ترزوا جاراتهم وهنما قواضهم * وما فتاهم لها سرا بزوار
ترضى فريش به صهرا لانفسهم * وهم رضنا لبني أخت وأصهار

وبقيت خولة تحت الحسن بن علي حتى أسنت وقد مات عنها فكشفت قناعها وبرزت للرجال وصارت نجاسهم

قال معبد جنتهم يوماً أطابها بحاجة فقالت غنيتي يا معبد فقلت لها أو بقي بالنفس شي قالت النفس تشمتي كل شي حتى تموت تغنيتي الحني في شعره قاله بعض بني فزاره وكان خطيباً فلم يشكحها اياه أبوها وهو قناني دارخولة فاسألها * تقادمعه سدها وهجرتها
بمعال كأن المسلك فيه * اذا هبت بابطحها صباها
كانت مزنة برقت بليد * لحران يضي لها سنانها
فلم تطر عليها وجاوزته * وقد أشقني عليها أورجاها
وما عدا لا فؤادي فاعلميه * سلوا النفس عنك ولا غناها
وترعى حيث شئت من جانا * وتمنعنا فلا نرعى حماها
فطربت خولة وقالت يا معبد بني قطن أنا والله يومئذ أحسن من النار الموقدة في الليلة القرة

وقيل انها تزوجت بعبد الله بن الزبير بعد وفاة الحسن وقد دخلت عليها النوارزوجة الفرزدق مستشفعة
بها فشفتها عند عبد الله وفي ذلك يقول الفرزدق

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتورا * مثل الشفيع الذي يأتيك عربانا

الخيزران ابنة عطاء أم الهادي والرشيدي

كانت ذات جمال وبها وكال اشترها محمد أبو عبد الله المهدي بمائة ألف درهم واستحظى بها وقتها على
جميع نساءه ما لها من الادب واللفظ وقد أخذت بقلبه بمكاته عظمى وولدت له موسى الهادي وهارون
الرشيدي وقد تقدمت في خلافة وولدها موسى الهادي حتى انها شاركت في الاحكام من كثرة تدخلها معهم في
أمور المملكة وكان كثير الطاعة لها محببها ما سألها من الخواص للناس فكانت المواعظ لا تخلو من بابها
ففي ذلك يقول أبو المعاني

يا خيزران هنالك ثم هنالك * ان العباد يسوسهم ابتالك

وكانت يومها جالسة اذ دخلت عليها ساجدة من حواريها فقالت أعز الله السيدة بالباب امرأة ذات جمال
وخلقه حسنة ولبس وراء ما هي عليه من سوء الحال غاية تستأذن في الدخول عليك وقد سألتها عن اسمها
فاستعت أن تخبرني فالتفت الخيزران الى زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس وكانت في
مجلسها ما تقولين في أمرها قالت لها ادخلي فانه لا بد من فائدة أو ثواب فدخلت امرأته من أجل النساء
لا تتوارى بشي فوقفت بجانب عضادتي الباب ثم سلمت متضائلة ثم قالت أنا من زينة بنت مروان بن محمد الاموي
فقالت الخيزران لا حول الله ولا امر حبابك فالحمد لله الذي أزال نعمتك وهتك سترك وأذلك أتذكرين
يا عدوة الله حين أتاك بجائر أهمل بيتي بسألتك أن تكلمين صاحبك في الاذن في دفن ابراهيم بن محمد فوثبت
عليهن وأسمعتين ما لاسمن قبل وأمرت فأخرجن على تلك الحالة فضحك من زينة فقهته حتى علا صوت
ضحكها ثم قالت يا بنت العم أي شي أعجبك من حسن صنع الله بي على العقوق حتى أردت أن تتأسي بي فيه
والله اني فعلت بسألتك ما فعلت فالمني الله لذليله جاتعة عريانة وكان ذلك مقدر شكر الله تعالى على
ما أولاك بي ثم قالت السلام عليك ثم ولت مسرعة فنهضت اليها الخيزران لتعانقها فقالت ليس في ذلك
موضع مع الحالة التي أنا عليها فقالت الخيزران لها فالحمام اذا وأمرت جماعة من حواريها بالدخول معها الى
الحمام فاما خرجت من الحمام وافتت الخلع والطيب فأخذت من الثياب ما أرادت ثم تطيبت ثم خرجت اليها
فعماتمت الخيزران وأجلست في الموضوع الذي يجلس فيه أمير المؤمنين المهدي ثم قالت الخيزران هل لك
بالطعام قالت والله ما فيك من أحوج مني اليه فعمجواه فأني بالمائدة فجعلت تأكل غير محتشمة الى ان اكدت ثم
غسلن أيديهن وقالت لها الخيزران من وراءك ممن تعنين به قالت ما خارج هذه الدار من بيني وبينه نسب
فقالت اذا كان الامر هكذا فقوى حتى تختارى لنفسك مقصورة من مقاصيرنا وتحولى لها جميع
ما محتاجين اليه ثم لانفتق الى الموت فقامت ودارت بها في المقاصير فاخترت أوسعها وأزهرها ولم تبرح حتى
حوالت اليها جميع ما يحتاج اليه من الفرش والكسوة ثم تركتها وخرجت عنها فقالت الخيزران هذه
المرأة قد كانت فيما كانت فيه وقد مسها الضر وليس يغسل ما في قلبها الا المال فاجلوا اليها خمسمائة ألف
درهم فحملت اليها وفي أثناء ذلك وافى المهدي فسأها عن الخبر فحدثته حديثها وما لقيته به فوثب مغضبا

وقال الخيزران هذا مقدار شكر الله على نعمه وقد أمكنك من هذه المرأة مع الحسالة التي هي عليها فوالله
 لولا محلك بقلبي خلقت أن لا أكلمك أبدا فقالت يا أمير المؤمنين قد اعتذرت اليها ورضيت وفعلت معها
 كذا وكذا فلما علم المهدي ذلك قال لخدم كان معه اجل اليها مائة بكرة وادخل اليها وأبلغها مني السلام
 وقل لها والله ما سررت في عمري كسر وري اليوم وقد وجب على أمير المؤمنين اكرامك ولولا احتشامك
 لحضر اليك مسلما عليك وقاضيا لحقك فغضى الخادم بالمال وبالرسالة فأقبلت على القور وسلمت على المهدي
 بالخلافة وشكرت صنيعه وبالغت في الثناء على الخيزران وقالت ما على أمير المؤمنين حشمة أنا في عداد
 حرمة ثم قامت الى منزلها وأقامت عند الخيزران الى أن قضى المهدي وأيام الهادي وصد من أيام الرشيد
 وماتت في خلافة الرشيد وكان لا يفرق بينها وبين نساء بني هاشم فلما قضيت جزع عليها الرشيد وخدم جزعا
 شديدا وأخرجهما يشهد بليق بعثها

وكلت الخيزران ولدها الهادي ذات يوم في أمر فلم يجد الى الجانب فيه سيلا فاعتل عليها بعله فقالت لا بد
 من اجابتي قال لا أفعل قالت فاني قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك فغضب الهادي وقال ويل لابن
 الفاعله قد علمت أنه صاحبها لا قضيتك قالت اذا والله لا أسألك حاجة أبدا قال اذا والله لا أبالي وقامت
 مغضبة فقال مكانك فاستوحى كلامي والله والانقيت من قرابتي من رسول الله لئن بلغني أنه وقف يبائك
 أحد من قوادى أو من خاصتي أو من خدمي لاضررن عذقه ولا قبضن ماله من شاء فليرمز ذلك ما هذ المواقب
 التي تغدو الى بابك كل يوم أمالك مغزل يشغاك أم مصحف يذكرك أم بيت بصونك اياك ثم اياك أن تفحى فان
 في حاجة لمسلم ولا ذمي فانصرفت وما تعقل ما تجيب فلم تنطق بجمحو ولا مر بعدها ثم انه قال لاصحابه أيما خير
 أنا أم أمهم وأمى أم مهاتكم قالوا بل أنت وأمك خير قال فأيكم يجب أن يتحدث الرجال بخبر أمه فيقال أم
 فلان فعلت وصنعت قالوا لا نجيب قال فإياكم تأتون منزل أمي فتحدثون بحديثها فلما سمعوا ذلك انقطعوا
 عنهم وبعدهم من الزمن تناست هذه الحادثة فبعث الهادي بارزالي الخيزران وقال لها قد استطببتا فكلتي
 منها فقبيل لها أمسكي حتى تنظري بخاؤا بلكب فأطعموه فسقط لحمه لوقته فأرسل اليها كيف رأيت الارز
 قالت طيبا قال ما أكلت منها ولو أكلت منها لاسترحمت منك متى أفلح خليفته أم

وكان سبب وفاة الهادي من قبل أمه الخيزران كانت أمرت الجوارى بقتله للسبب عنه وقيل كان
 السبب في أمرها بذلك أن الهادي لما حدث في خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر خافت الخيزران على الرشيد
 فوضعت جوارها عليه لما مرض وأمرتهن بقتله فقتلوه بالعم والجلاوس على وجهه فمات فأرسلت الى يحيى
 ابن خالد تعلمه بموته وبعثت بكيت معزة مكرمة عند الرشيد والمأمون لأنها اقتصرت عن التدخل في
 الاحكام حتى أدركتها الوفاة في خلافة المأمون وأخرجت باحتفال عظيم لم يتلده غيرهما من نساء الخلفاء مرجها
 الله تعالى

(حرف الدال)

دارمسة الخجونية

كانت فصيحة اللسان بليغة البيان غير هيابة في المقال لا يسألها أحد سؤال الا اجابته بأحسن جواب
 وأفنع خطايب قال أبو سهل التميمي لما ج معاوية سأل عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالخجونية يقال

لهادرمية وكانت سوداء كثيرة اللحم فأخبر بسلامتها فبعث اليها فجيء بها فقال ما جاء بك يا ابنة حام فقالت
 لست يا ابنة حام أنا امرأته من بني كنانة وأنت طلبتني قال صدقت أندرين لم بعثت اليك قالت لا يعلم الغيب
 الا الله قال بعثت اليك أسألك اعلام أحببت عليا أو أفضتني وواليتي وعاديتني قالت أو تعفيني قال لا أعفيناك
 قالت أما إذا آيت فاني أحببت عليا على عدله في الرعية وقسمته بالسوية وأبغضتكم على قتال من هو
 أولى منك بالامر وطالبك ما ليس لك به حق وواليت عليا على ما عقد له رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 الولاه وحبسه المساكين واعظامه لاهل بيته وعاديتك على سفك الدماء وجورك في القضاء وحكك
 بالهوى قال فذلك انتفخ بطنك وعظم ثدياك وربت بحجرتك قالت ياهذا من عند الله كان يضرب المنل في
 ذلك لابي سفيان وهند قال معاوية ياهذا ربي فانا لم نقل الا خيرا انه اذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها واذا
 عظم ثديا تروى رضيه هو واذا عظمت بحجرتك تهازن مجامعها فلما سمعت ذلك رجعت وسكن غضبها ثم قال
 لها ياهذا هل رأيت عليا قالت نعم رأيت قال فكيف رأيت قال رأيت والله لم يقسمه الملك الذي قسمك ولم
 تشغله النعمة التي شغلتك قال فهل سمعت كلامه قالت نعم والله فكان يجالوا الذاب من العمى كما يجالوا زيت
 الصدامن الطست قال صدقت فهل لك من حاجة قالت أو تنعل اذا سألتك قال نعم قالت تعطيني مائة ناقة
 حرا فيها جلهوارا عينا قال ماذا تصنعين بها قالت أغذو بالبانم الصغار وأستحيي بها البكار وأكتسب بها
 المكارم وأصلح بها بين العشائر قال فان أعطيتك ذلك فهل أحل عندك محل علي بن أبي طالب قالت سبحان
 الله أو دونه فأنشأ معاوية يقول

اذالم أعد بالحلم مني عليكم * فن ذا الذي بعدى يؤمل بالحلم

خذيها هنيئا واذ كرى فعل ماجد * جزاك على حرب العداوة بالسلم

ثم قال أما والله لو كان على حيا ما أعطى منها شيئا قالت لا والله ولا وبرمواحدة من مال المسلمين ثم أخذتها
 وانصرفت

دخنوس ابنة لقيط بن زرارَةَ بن عدس الدارمي

تزوجها عمرو بن عمرو بن عدس وكانت ابنة ٤٤هـ وكان عمرو تزوجها بعد ما أسن وكان أكثر قومه مالا
 وأعظمهم شرفا فلم تزل تلوع به وتؤذيه وتسمعه ما يكرهه وتمجد حتى طلقها فترجها من بعد ما بن عمها عمير
 ابن معبد بن زرارَةَ وكانت دخنوس شاعرة لها شعر كثير منه هجو ومدح ورناء وكانت ذات شجاعة عظيمة
 وحكمة غريبة ورأى صائب وكان أبوها لقيط يرجع الى رأيها وياخذها في غزواته لكي تهديه الى الصواب
 عند الخطأ

وكان أخذها معسه في يوم شعب جبلية بينه وبين عامر وعيس وكان وجد في طريقه كرب بن صفوان بن
 الحباب السدي وكان شريفا فطلب منه الصحبة فأبى محتجا بالبحث عن ابل له فقال لأدعك تذهب فتخبر
 بي القوم فخاف له أن لا يخبرهم ثم سار عنهم وهو مغضب فلما نام منهم أخذ خرقة وصرفها احتفظه وزابا وشوكا
 وخرقين من عمانية وخرقة حراء وعشرة أبحار سود ثم رمى بها حيث يسقون ولم يتكلم فوصلت الى قيس بن
 زهير العبسي فقال له هذا من صنع الله بناه مدارجل قد أخذ عليه عهد أن لا يكلمكم فأخبركم أن أعداءكم
 قد غزواكم وهم بنو حنظلة وصاحب بن زرارَةَ وقبيلتان من اليمن وفي عشرة أيام يكونون عندكم فخذوا
 حذرهم ولما عاد كرب بن صفوان قال له لقيط قد أنذرت القوم فأعاد الحلاف أنه لم يكلم أحدًا فاطلقة فقالت له

دختنوس ردى الى أهلى ولا تعرضنى لعيس وعامر فقد أنزهم لاجالة فاستحمةها وساء كلامها وردها
 وسار الى بنى عامر وعيس ونجار باوانكسر قومهم وأبلى بلا عسنا حتى اندك الجرف بقرفه فهجم عليه
 غترة قطعته وعند ذلك نذ كرامته دختنوس فقال

يا ليت شعري عنك دختنوس * اذا أتاك الخبر المرسوس
 أن تخلق القرون أم تيس * لا بل عيس انما عروس

فلما بلغها موته قالت تربيته

ألا أيها الويلات ويلة من بكى * لضرب بنى عيس لقيطا وقد قضى
 لقد ضربوا وجه اعليه مهابة * ولا تخجل الصم الجنادل من نوى
 فلو أنكم كنتم غداة القيم * لقيطا ضربتم بالاسنة والقنا
 عذرتن ولكن كنتم مثل ظبية * أطابت لها القناص من جانب الترا
 فما ناره فيكم وان كان ناره * شريح أرادته الاسنة والقنا
 فان تعقب الايام من فارس تكن * عليكم حريقا لا يرام اذا سما
 ليجزيكم بالقتل قتيلا مضعفا * وما في دماء النجم يامال من بوا

وقالت تربيته أيضا

عثر الاغر بجحر خندف كهلها وشبابها
 وأضرها لعدوها * وأفكها الرقابها
 وقربها ونجيبها * في الطبقات ونابها
 ورئيسها عند الملو * لا وزين يوم خطبها
 وأتمها نسبا اذا * ريعت الى أنسليها
 يري عمودا للعشيرة رافعا لنصابها
 ويعولها ويجوطها * ويذب عن أحسابها
 ويطأ مواطن للعدو وكان لايمشى بها
 فعل المدل من الاسو * دلينها وتبليها
 كالكوكب الدررى فى * سماء لا يخفى بها
 عبت الاغربة وكل منية لكتابها
 فرت بنوا سدفرا * والطير عن أربابها
 وهوازن أصحابهم * كالفأر فى أذناها

ولها مرات كثيرة لا نغز الا على هذه منها

﴿ دلوكة بنت براء ملكة من ملوك القبط الاولين بمصر ﴾

كانت أول امرأة ملكت بعد هلاك فرعون وجنوده فى البحر وكان ملكها عشرين سنة وعملت أعمالا
 عظيمة أشهرها الجدار المعروف بجناط العجوز قالوا عنه انه أحد العجايب العشرين التى بمصر يحيط بمصر
 شرقا وغربا من العرش الى أسوان ويقال له جدار العجوز أيضا وسبب بناء هذا الجناط على ما قيل ان
 مصر لما خلت من الاشراف والابطال بعد غرق فرعون وجنوده بالبحر الاحمر اجتمع النساء وملكن

عليهن دلوكة وكانت ذات شرف وحكمة ودراية وكان عمرها مائة وستين سنة نجفت أن يتناولها الملوك
 جمعت نساء الاشراف وقالت لهن ان بلادنا لم يكن يطعم فيها أحد ولا يدع عينه اليها وقد هلك أكبرنا
 وأشرافنا وذهب السحرة الذين كانوا يقوى بهم وقد رأيت أن أبني حصناً أحرق به جميع بلادنا فأضع عليه
 المحارس من كل ناحية فانا لا نأمن من أن يطعم فينا الناس فينت هذا الحائط وأطاطت به جميع أرض
 مصر المزارع والمدائن والقري وجعلت دونه - للمحيا يجري فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه
 السالح والمجارس على كل ثلاثة أميال مجرس ومسلحة أى محل للسلاح والمجارس صفان على كل ميل
 وجعلت في كل مجرس رجالاً وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم أن يجرسوا بالاجراس فإذا أتاهم أت يخافونه
 ضرب بعضهم الى بعض بالاجراس فيما بينهم الخبر بأى وجه كان في ساعة واحدة فيمنظرون في ذلك فنفعت
 بذلك مصر عن أرادها وفرغت من بنائه في ستة أشهر على ما قيل وقيل انها بنته خوف اعلی ولدها لانه كان
 كثيراً القنص نجفت عليه من سباع البر والبحر واعتيال من جاور أرضهم من الملوك والبوادي فحوطت
 الحائط من التماسيح وغيرها قال المقريري وقد بقي من حائط العجوز بقايا كثيرة في بلاد الصعيد وهو مبنی
 من اللبن الكبار

﴿ دليله الفلسطينية ﴾

امرأة فلسطينية من وادي سوريف أحبها شمشون فعرف أقطاب الفلسطينيين بحبه لها وقالوا لها انظري
 بماذا قوته العظيمة وبماذا تنكح منه حتى توقعه أو تقهره ونحن ندفع اليك كل من ألقاها ما تدرهم من
 الفضة فقالت شمشون أخبرني بماذا قوتك العظيمة وبماذا توثق لتقهره فقال لها اذا أوثقتني بسبعة أوتار
 طرية لم تحف بعد فاني أضعف وأصير كواحد من الناس فدفعوها اليها فشدته بها والكمين رايض عندها
 في الخدع ثم قالت له قد دمك الفلسطينيون فقطع الاوتار كما يقطع خيط المشاة اذا أسقط فقالت له لقد
 خدعتني فأخبرني بماذا توثق فقال ان أوثقتني بحبال جديدة لم تستعمل قط فاني أضعف وأصير كواحد
 من الناس ففعلت كما فعلت في المرة الاولى فقطع الحبال كالخيط فكررت السؤال فقال لها اذا ضمرت
 سبع خصل من شعر رأسي وربطت بها كالوتد فاني أصير كباقي الرجال فأخذت منه سبع خصل مع السرى
 فكسنتها بالوتد وقالت له قد دمك الفلسطينيون فاستيقظ من نومهم وقلع الوتد والنسيج والسرى فعاثته على
 مخادعتها وكانت تضايقه كل يوم بكلامها وتضاجره حتى نأقت نفسه الى الموت فأطعمها على ما في قلبه
 وقال لها ليعل رأسي موسى لاني ناسك لله من بطن أمي فان حلق رأسي فارقتي قوتي ورأت دليله أنه قد
 كاشفها بكل ما في قلبه فأرسلت ودعت أقطاب الفلسطينيين وقالت اصعدوا هذه المرة فأجمعته على ركبتها
 ودعت رجلاً حاقاً بسبع خصل رأسه ثم قالت له قد دمك الفلسطينيون فاستيقظ ووجد أن قوته قد
 فارقت فقبضوا عليه وتلقبت دليله بالحمالة لاحتمالها على شمشون كما مر وخبرها في سفر القضاة الاصحاح
 السادس عشر من التوراة

﴿ دنائير جارية يحيى بن خالد البرمكي ﴾

كانت جارية صفراء من مولدات المدينة كان مولداً لها قد آدبها وخرجهافي الادب والشعر والغناء
 حتى صارت أدرى الناس بالغناء القديم وأكمل الجوارى آداباً وأكثرهن رواية للغناء والشعر وأحسنهن

وجها وأظرفهن عشرة فلما راها خالد بن يحيى البرمكي شغف به واشتراها وكان الرشيد يسير الى منزله
ويسمعها حتى ألهاها واشتد عجبها فكان أكثر مسيره الى مولاها ويقوم عندها ويبرها ويفرط حتى انه
وهبها في ليلة عقد اقيمه ثلاثون ألف دينار وعلت زبده بحاله فمساكنته الى أهله وعمومته فعاتبوه على ذلك
فقال مالي في الجارية أرب في نفسي او اغار ربي في غنائها فامعوا فان استحققت أن يؤلف غناؤها والا
فقولوا ما شئتم فاقموا عنده ونقلهم الى يحيى فلم يسمعوها عذروه وعادوا الى زبده وأشاروا عليها أن لا تلج
في أمرها فقبلت ذلك وأهدت الى الرشيد عشر حوار وكان اعتماد دنانير في غنائها على ما أخذته من بدل
المنية وهي التي خرجتها وأخذت أيضا من الاكابر الذين أخذت بدل عنهم مثل فليج وابراهيم الموصلي وابن
جامع واسحق ونظرانهم ولها كتاب مجرد في الاغانى مشهور وكانت تناظر ابن جامع وأمثاله فتعلمهم وقيل
انها علمت يوم ما صوتا أعجب به مولاها يحيى جدا وأتى الى ابراهيم الموصلي وطلب اليه أن يسمعه منها ينظر
هل هو كما وقع في نفسه فأتى ابراهيم وغنت دنانير الصوت فطرب به ابراهيم واستعاده منها ثلاث مرات لعله
يجد موضوعا فيه فابا للاصلاح يصلحه فينسب اليه فلم يجده وقال بعضهم انها كانت تغني غناء ابراهيم
فتحكيه حتى لا يكون بينهما فرق وكان ابراهيم يقول يحيى متى قد تدتني ودنانير باقية فاقتدتي وقامت دنانير
عند البرامكة دهر اطويل لم تخرج من عندهم ولا كفرت بنعمة مولاها وشغف بها عقيل مولى صالح بن
الرشيد فخطبها فرددته فاستشفع عليها مولاها صالحا وابن حجرز وغيرهما فلم تحببه فكتب اليها

يا دنانير قد تنكر عقلي * وتخبرت بين وعد ومطل

شغفي شافعي اليك والا * فاقتليني ان كنت تهوين قلتي

ما أحب الحياة يا أخت ان لم * يجمع الله عاجلك بشملي

فكان كالكتاب على صفحات الماء ومات ولم يجد لعلمته من دواء وأقامت على الوفاء لمولاها وأصابها علة
الجوع الكلي وهي عند البرامكة فكانت لا تصبر عن الاكل ساعة واحدة فكان يحيى يتصدق عنها في كل
يوم من شهر رمضان بالف دينار لانها كانت لا تصومه وحكى أن الرشيد دعا به بعد نكبة البرامكة وأمرها
أن تغني فقالت يا أمير المؤمنين أليت أن لا أغني بعد سيدي أبدأ فغضب وأمر بصفها فاصنعت وأقيمت
على رجلها وأعطيت العود فأخذته وهي تبكي أحربكاء وغنت صوتا يفتت الجلود حزننا فرق لها الرشيد
وأمر باطلاقها فانصرفت

دهيا ابنة ثابت بن تيفان

وقومها جراد من زنانه كانت تلقب بالكاهنة ملكة البربر في جبل أوراس قال ابن خلدون وكان لها بنون
ثلاثة ورتوار ياسة قومهم عن سفهم وروبا في حجرها فاستبدت عليهم وعلى قومهم م م ورعا كان لها من
الكاهنة والمعروفة بنصيب أحوالهم وعواقب أمورهم فانتبت اليها رياستهم فلذكت ٣٥ سنة وعاشت ١٢٧
سنة وكان قتل عقبه بن نافع باغرائها وكان المسلمون يعرفون ذلك منها فيقول وكان مذهبها ومذهب قومها
وقبائل نفوس اليهودية وكانت تدعى خطاب الشياطين فلما انقضى أمر البربر وقتل كسيلة رئيس أوراس
عند ما غزاهم العرب انضم بركة أوراس ومن جاوهم الى دها هذه لما كان لها من السيادة والسلطة والدهاء
فما غزا أفريقيا احسان بن التيمان الغساني من قبيل عبد الملث بن مروان استولى على قيروان وقرطجة

ثم سار الى الكاهنة وحوار بها عند نهر مسكينى على مرحلة من باغابة ومحانة فانكسر المسلمون أمامها وقتلت
منهم جماعة غيرا وأسرت جماعة منهم خالد بن يزيد القيسى فأطاعتهم جميعا مع اعداء خالد بن يزيد بقتله عندها
واتخذته لها وولدا الشجاعة وشرفه ففارق حسان افر يقيا وكب الى عبد الملك أن يمد به بالجيش وأقام
بعمل بركة خمس سنوات ينظر ورود الافادة وفي هذه المدة ملكت دهيا أفر يقيا كلها وبعد الخمس سنوات
سير عبد الملك الى حسان الجنود والاموال وأمره أن يناجزه الكاهنة فأرسل حسان رسولا سرا الى
خالد بن يزيد فكتب اليه خالد يعرفه بفرق البرير بظلم الكاهنة ويأمره بالسرعة فسار حسان وعلت الكاهنة
فقال ان العرب يريدون البلاد والذهب والقضة ونحن انما نريد المزارع والمراعى ولا أرى الآن أن أخرج
افر يقيا حتى يأسوا منها ثم فرقت أصحابها نحو بلاد وهدموا الحصون ونهبوا الاموال فلما قرب
حسان من البلاد لقيه جم من أهلها من الروم يشكون اليه ظلم الكاهنة فسار الى فانيس فاقبه أهلها
بالاموال والطاعة فجعل فيها عاملا فسار الى قعصة فأطاعه من بها واستولى عليها وعلى قسطنطينة ونفذ أمره
وبلغ الكاهنة قدومه فأحضرت ولديها وخالد بن يزيد وقالت لهم اني مقتولة هذه المرة فامضوا الى حسان
وخذوا الاتناسك منه أما ناسار واليه وبقوا معه وسار حسان نحوها فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم
البربر وقتلوا قتلا ذريعا وأدركت الكاهنة فقتلت ثم استأن من البربر الى حسان فأمنهم وشرط عليهم أن
يكون منهم عسكر مع المسلمين عدتهم اثنا عشر ألفا فأجابوا فجعل على هذا العسكر أحد بني الكاهنة
المدكورين

﴿ديدون ابنة الملك بقاوس﴾

هي ملكة سوروز ووجه سينه كاهن هر كيس الذى كان أعنى الفينيقيين على بكرة أبيهم وأجلهم خلقا
وخلقا نارا أخوها بكاليون بز وجهها فقتله طمعا فى استلاب كنوزه فجزعت عليه ديديون جزعا عظيما ولم تطق
بعده المكث فى صور ففرت مع أخيهابرا فاقوم من تغيير واقع على أخيهابرا فجماعة أن زوجها المقتول قد أمرها
بالرؤيا أن تبارح صور وكانت قد نقلت خفية الى محل اسمه كرنا واقع بين صور وصيدا فاسما جليلان
أمتعتها وزوتها فركبت من هناك سائرة الى شمال فينيقية فعاجت بسيرها لجزيرة قبرص وكان يوم عيد
فراحت على الشاطئ ربربان من أجل نبات الجزيرة مجتمعات هناك لله والمرح فاخذت طف رجالها منهن
وأقلعو حتى اذا بلغوا سواحل زوجيتها اتجها جزيرة صقلية استأذنت ديديون ملكها بارياس فى بناء قلعة فأذن
لها على شريطة أن تبذل له خراجا فرضيت وبنيت هناك قلعة بصره ومعناه حصن باللغة الفينيقية فخرقه
اليونان فى لغتهم فسموها بارسا أى جلد الثور ثم اشترت من ملك موريطانيا أرضا أنشأت فيها مدينة
قرطاجنة الافريقية وذلك سنة ٨٦٠ قبل المسيح وكان ايارياس قد شغف بها حتى خطبها من نفسها والم
تسها حتى الفته حرصا على حياة قومها وكانت مرتبطة مع زوجها المقتول بقسم أن لا تستبدله باخر طلبت
مهلة ثلاثة أشهر لكي تستعد للزفاف عليه فلبهاها ولكنها فى نهاية المدة المذكورة علمت رايته هناك وطعنت
نفسها بخنجر فماتت فكانت سيرتها موضوعا جليلا لكتابة الافرنجيين بنون عليهار واياتهم المفجعة وقد عثر
المتأخرون على تمثال لديديون منحوت بيد كيرين الشهير قيل انه محفوظ الآن بدارالافتاء فى لندن

(حرف الذال)

﴿ ذات الخال ﴾

هي في الاصل اقترين مولى العباس بنت المهدي ويكنى بأبي الخطاب وكان يعشقها ابراهيم الموصلي وله فيها اشعار كثيرة منها قوله

ما بال شمس أبي الخطاب قد حجبت * يا صاحبي لعل الساعة اقتربت
أولافا بال ربح كنت آتسها * عادت علي بصرت بعد ما حجبت
اليسك أشكو أبا الخطاب جارية * غريرة بفوادي اليوم قد لعبت
وأنت فيها فانظر لعاشقتها * ياليتها قربت مني وما بعدت

وما زال يقول فيها الشعر ويغني فيه حتى شمرها بشعره وغنائته وبلغ الرشيد خبرها فاشتراها بسبعين ألف درهم

ودعت الرشيد يوما فوعدها أن يصيرها وخرج يريد لها فاعترضته جارية أخرى فسألته أن يدخل إليها فدخل وأقام عندها فشق ذلك على ذات الخال وقالت والله لا طلبن له شيئا أغيظه به وكانت من أحسن النساء وجهها ولها خال على خدها فقطعته وبلغ ذلك الرشيد فشق عليه وبلغ منه فخرج من مرضعه وقال للفضل بن الربيع أنظر من الباب من الشعراء فقال رأيت الآن الاحذف فقال أدخله فعرفه الرشيد الخبر وقال عمل في هذا شيئا على معنى رسمه له فقال

تخلصت ممن لم يكن ذا حفيظة * وملت الى من لا يغيره حال
فان يك قطع الخال لما تعطف * على غير هانفسي فقد ظلم الخال

فنهض الرشيد الى ذات الخال مسرعا متريضا وجعل لها هذين البيتين سببا وأمر للعباس بالفي دينار وأمر ابراهيم الموصلي فغناه في هذا الشعر

وغضب الرشيد عليها يوما وقال في مجامعكم أيكم يأخذ ذات الخال حتى أهباله فبكر جوه الوصيف فقال أنا يا أمير المؤمنين فوجهها له فقال ابراهيم

أتحسب ذات الخال راجية ربا * وقد سلبت قلبا بهميم بها حاجبا
وما عذرها نفسى فداها ولم تدع * على أعظمي لحما ولم تبقى لي لبا

ثم اشتاقها بعد ذلك الرشيد فقال لجوه به و يلا يا جوه به وهبتك الجارية على أن تسمع غناءها وحدها قال يا أمير المؤمنين من فيها بامرلك قال نحن عندك غدا فاضى فاستعد لذلك واستأجر لها من بعض الجوهرين زينة ووعودا ثم اتنا عشر ألف دينار فاخرجها الى الرشيد وهو عليها فإلما رآه أنكروه فقال ويلا يا جوه به من أين لك هذا وما وليتك غدا لا تكسب فيه مثله ولا وصل إليك مني هذا القدر فصدقه عن أمره فبعث الرشيد الى أصحاب الجوهر فحضرت واشترى الجوهر منهم ووجهه لها ثم حلف أن لا تسأل في يومه ذلك حاجة الاقضاء فآله أن يولى جوه به الحرب والخراج بفارس سبع سنين ففعل ذلك وكتب له عهده به وشرط على ولى عهده أن يتهمه ان لم تتم في حياته ومضوا يومهم في أحسن ما يكون ومن قول ابراهيم فيها

أبدلت الخال يا نعلب * قول امرئ في الحب لا يكذب

انى أقول الحق فاستدقتى * كمال امرئى فى حبه يلعب

وقال فيها أيضا

جزى الله خيرا من كلفت بحبه * وليس به الا الممؤه من حبي
وقالوا قلوب العاشقين رقيقة * فابال ذات الخلال قاسية القلب
وقالوا لهاها - اذا حبك معرضا * فقالت أرى اعراضه أيسر الخطب
فسا هو الا تطيرة بتسم * فتشرب رجلاه ويسقط للجنب

وقال فيها أيضا ولكن فلنزدك السب وهو أن ابراهيم الموصلى لعب الشطرنج يوم جامع ابن زيدان صاحب
البرامكة قد دخل عليهم المصحى فقال أبوه ما أفدت اليوم فقال أعظم فائدة رجل سألتى ما أختم كلمة فى القم
فقلت لاله الا الله فقال أبوه ابراهيم أخطأت هه لاقلت دنيا ودنيا فأخذ ابن زيدان الشاه فضرب به رأس
ابراهيم وقال يا زنديق أنك كفر بحضرتى فأمر ابراهيم غلمانه فضربوا ابن زيدان ضربا شديدا فانصرف من
ساعته الى جعفر بن يحيى وحدثه الخبر وعلم ابراهيم أنه قد أخطأ وجنى فركب الى الفضل بن يحيى فاستجار به
فاسترهبه الفضل من جعفر فوجهه له فانصرف وهو يقول

ان لم يكن حب ذات الخلال عنانى * اذا خولت فى مسك ابن زيدان
فان هذى عين ما حلفت بها * الاعلى الصدق فى سرى واعلانى

﴿ذبية بنت ثبية الفهمية﴾

كانت من أحسن نساء بني فهم حسبوا وأعرفهن نسبا وأكثرهن أدبا وأبهاهن جمالا وألطفهن كلالها
أشعار لطيفة ورثا مقبول منها قولها ترى قومها كانوا اقتلوا بصورة وهو موكان بأراضى مكة
ألا ان يوم الشريوم بصورة * ويوم فناء الدمع لو كان فانيا
لمرى لقد أبكت فرم وأوجعوا * بجرعة بطن القيل من كان باكا
قتلتهم نجوم الا يحول ضيفهم * ولا يذخرون اللحم أخضر ذاويا
عماد سمانى أصبحت قد تدمت * فخرى سمانى لأرى للثبابيا

﴿ذؤابة امرأة رباح القيسى﴾

كانت رضى الله عنها تقوم الليل كله وكانت اذا مضى الربع الاول تقول له قم يا رباح للصلاة فلا يقوم فتقوم
ثم تأتبه وتقول له قم يا رباح فلم يقم فتقوم الربع الاخر ثم تأتبه وتقول له قم يا رباح فلا يقوم فتقوم الربع الاخر
الى تمام الليل ثم تأتبه وتقول له قم يا رباح فقدمضى عسكر الليل وأنت نائم فليت شعرى من غرقت بك يا رباح
ما أنت الاجبار عنيذ وكانت تأخذ ثبنة من الارض وتقول والله للذبابيا أهون على من هذو وكانت اذا صلت
العشاء تطيبت ولبست ثيابها ثم تقول لزوجهما ألك حاجة فان قال لانزعت ثياب زينتها وصلت الى الفجر
رضى الله عنها

حرف الراء

﴿راحاب الاسرائيلية﴾

امرأة مشهورة من أريحا قبلت فى بيتها الجاسوسين الذين أرسلهم مايشوع ليجسس الارض وأخباها عن

أبناء بلدتها وأتقدتها بحيلة كما هو مذكور في الاصحاح الثاني من سفر يشوع غير مطبوعة لامر الملك
فكوفت على ذلك بانقاذها هي وكل عائلتها عند ما فتح الاسرائيليون المدينة ومن الاتفاق أن يتها كان
مبني على السور فأمرها الجاسوسان أن تربط خيطا من القرمز بالطاق فيكون علامة لهم على بيتها ثم
سارت فيما بعد زوجة اسلمون وجدة للسليح وقصتها مع الجاسوسين الى غير ذلك مع أخبارها مذ كورة في
الاصحاح الثاني والسادس من سفر يشوع وذكرت أيضا في انجيل متى والرسالة الى العبرانيين ورسالة
يعقوب الرسول

❁ راحيل ابنة لابان ❁

هي زوجة يعقوب وأم يوسف وبنيامين قصتها وردت في الاصحاح تسعة وعشرين الى الاصحاح ثلاثه
وثلاثين وفي الاصحاح خمسة وثلاثين من سفر التكوين وما جرى بينها وبين يعقوب هو من الامور التي
تلذمتها العتقان جالها والحب الشديد الذي كان ليعقوب نحوها من حين النقبأ ولا على بترجان حين
قابلها على عادة أهل البادية وأخبرها بأنه ابن رفته والخدمة المستطيلة التي خدمها اياها بصبر حتى كانت
السبع سنين عنده كأنها أيام قليلة تصابها واتخاذها اياها زوجة أخيرا عوض أختها البتة وموتها عند ولادتها
ايناثا بما كل ذلك مما يزيد قصتها اعتبارا ولذة ولما توفيت دفنت على طريق اقرانه أي بيت لحم وأقام
يعقوب نصبا على قبرها وهو أول نصب على قبر مذكور في التاريخ لان أهالي تلك الايام كانت عادتهم
الى ذلك الوقت أن يتخذوا المقابر مدافن لهم وكان موقع قبرها مبرور فاني أيام صموئيل وشاول كما استفاد
من العدد الثاني من الاصحاح العاشر من سفر صموئيل الاول وقد وصفها ارميا النبي بعبارة مؤثرة جدا
راحيل المدقونة تنبكي على فقد بنها وذلك لان جواهر المسييين الذين سبقوا اليها بل اجتازها بالقرب من
قبرها وقد أشار الى ذلك متى الانجيلي عند قتل هيرودس الاطفال في بيت لحم وأما موقع الرامة الوارذ كرها
هناك فهو من المسائل الواقعة تحت البحث عند جغرافي فلسطين ولكن موقع قبر راحيل على طريق بيت
لحم بعيدا قليلا عن اقرانه في تخم بنيامين لم يقع فيه اختلاف وهو على بعد نحو ميلين الى الجنوب من
أورشليم ونحو ميل الى الشمال من بيت لحم وهو من الاماكن التي يزورها اليهود والمسلمون والمسيحيون
تبركاه وزاره السائح متدبريل سنة ١٦٩٧ ووصفه الدكتور رورونصن ووصفا يتضمن ملخصه
ما وصفه به السائحون الشرقيون قال هو من ارسلاحي أو مدفن شخص مقدس حقيق مربع مبني بالحجارة
وله قبة وداخله قبر أشبه بقبور المسلمين المأثورة وكله مطين بالطين من خارج ومنظر البناء لا يدل على انه قديم
وفي القرن السابع لم يكن هناك الا شبه هرم من الحجارة وأما الآن فهو مهمل وأخذ في السقوط على أن
السائحين من اليهود لا يزالون يزورونه وجدرانهم مغطاة بأسماء من عدة لغات وكثير منها عبراني واتفاق
العموم على أن ذلك المقام هو قبر راحيل لاسبيل الى الاعتراض عليه لان ما ورد في الكتاب المقدس
بعضه من كل وجه وقد ذكره أيضا كثيرون من السائحين منذ سنة ٣٣٣ للميلاد وذلك ايرتيموس
وغيره في ذلك العصر

❁ رادغنده ابنة برنير ملك نورنجه ❁

ملكة فرنسية ولدت سنة ٥٢١ فلما قام أخوها هرمنفر وعلى أبيه وقتله واختلس الملك منهض عليه سيرى

وكوثير الاول ملك فرنسا وسلباه الملك واقتسماه بينهما فوقعت رادعنده في حصه كلوتير وكانت قد تربت على الوثنية وكان عمرها حينئذ عشرين سنوا فادخلها كلوتير في المذهب المسيحي حتى اذا تهاذبت وترعرعت تزوجها سنة ٥٣٨ وألبست تاج الملك في سواسون وكان لها ميل شديد الى العيشة الرهبانية فلم تغض ست سنوات حتى استأذنت الملك في الاعتزال الى بعض الاديرة فسمح لها ولم يكن له من اولاد واقطعها ارضاعها فيها اذا ارادت فانت اولا الى بواتيه ثم انتقلت سنة ٥٤٤ لما قاطعها فاشتهرت في كوتينا بفضيلتها وتقواها حتى تقاطر اليها الناس وانهر الاساقفة وفي سنة ٥٥٩ أنشأت ديراني بواتيه على اسم الصليب وذلك لان الامبراطور روتينوس كان قد اهدى اليها هدية من جملتها قطعة من خشبة الصليب ثم بنت كنيسة على اسم العذراء واقامت تمارس الفضائل وأعمال القداسة والتشف والزهدي الى أن توفيت في ١٣ آب (أغسطس) سنة ٥٨٧ ودفنت تحت الخورس في الكنيسة التي بنتها ونسب اليها فعمل عجائب كثيرة ونقلت جثتها الى ديجون عندها كساح العربا كوتينا في القرن الثامن ثم أعيدت الى بواتيه بعد مدة طويلة وقيل لما فتح قبرها سنة ١٤١٢ كان جسدها باقيا لم يلب وفي هناك الى سنة ١٥٦٢ ثم تلاشى وتفرقت أجزؤها في الجروب الدينية ولها عيدي في ١٣ آب المذكور وكتب كثيرون من الآباء سيرتها ونظموا على اسمها قصدا كثيرة للترتيل وحفظت من خطبدها رسالة بعثت بها قبل موتها بقليل الى كل اساقفة فرنسا عنواها وصية رادعنده

﴿راد كليف مؤلفة انكليزية﴾

ولدت في لندن سنة ١٧٦٤ وتوفيت سنة ١٨٢٣ وتزوجت رجلا من اكسفر صاحب جريدة واشتغلت في تصنيف قصص على طرز جديد فاشتهرت في وقت قليل بمحذوفها في الانشاء وحسن أساليبها وكان مدار مواضيع هذه القصص بآفعال شديدة في النفس كالرعب والهول وغوامض الاسرار والامور العجيبة فالذي يقرأها يتوهم نفسه محاطا بالخيالات والاشباح الوهمية والارواح الجهنمية أو السماوية ثم يظهر سرها ويكشف أمرها في آخر القصة فتنتطبق على أسباب طبيعية وقيل انها هي نفسها كانت تخيل مثل هذه الخيالات المطبوعة في مخيلتها أفضى بها الامر الى اختلال عقلها في أواخر حياتها ولما ساعدت قصصها وتطلبها الناس برغبة صار بعض الكتبية ينشر قصصه تحت اسمها من قلبه واذ لم تر هذه القصص المزورة لا ثقة بانقطعت عن التصنيف ولم تكتب منذ ظهور رهاشياً ويقال ان القصة التي عنوانها اسرار اولداف اشتراها منها صاحب المطبعة ببلغ ٢٥ ألف فرنك وترجمت كل قصصها الى الفرنسية

﴿راعوث امرأته موابية﴾

كانت اولازوجة لحمون وبعد وفاته تزوجت بيوعز فولدت له مئاعوب يد جد داود النبي وهي واحدة النساء الاربع اللواتي ذكرهن القديس متى في سلسلة ميلاد المسيح والثلاث الاخرهن ناماء وراجاب وزوجة اوريا وما جرى لراعوث منذ كور بطريرقة لطيفة في السفر المنسوب اليها وملخصه انه حدث جوع شديد في أرض يهوذا ربما نشأ من حلال الموابيين تلك الارض في أيام عجلون فأبلى المملك من أهالي بيت لحم افراة ان يهاجر الى أرض مداب هو وزوجته نعمي وابناه محلون وكلون وبعد مضي عشرين سنين تزلت نعمي ومات ولداها وسمعت انه قد زالت الجماعة من أرض يهوذا فرجعت راعوث وكنتمها معها لانها كانت تحبها

جسد او تحب دياتها فوصلت الى بيت لحم في أيام حصاد الشبيرة فذهبت راعوث لتلتقط شعير اللقيام بأمر
جاساها وانفق أنها أتت حقل بوغز وكان جلا غنيا وقرى بالحبها الجمل وكان القوم قد بلغتهم ما كان من
صنيعه ما مع حياها وأمانتها لها وتفضي لها الارض بعلمها على وطنها فأحسن بوغز معاملتها وأعطاهما
ما التقطته ثم اتخذها له زوجة فرزق منها أولادا كان من سلالتهم المسيح واذ كانت راعوث جدة نبي الله داود
يستخرج أنها كانت في أوخر حبرية على أو أول حبرية صموئيل ومن أراد تفاصيل قصتها فليراجعها في
سفر راعوث

● راحيل الممثلة الشهيرة ●

ولدت هذه الشهيرة في الرابع والعشرين من شهر مارث سنة ١٨٢١ في قرية منف من أعمال سويسرا
وكان أبوها مربي البضاعة ويطوف بها على البيوت وكان اسمها في الصغر أليانم دغيت راحيل بعد
أن صارت مشخصة وكان لها أخ وأربع أخوات صارتوا جميعهم مشخصين وانتقلت هذه العائلة من
سويسرا الى جرمانيا ثم جاءت فرنسا فاستوطنت أولا في بولونيا ثم انتقلت الى باريس وكانت راحيل وأختها
سارة تغنيان في القهاوى والازقة وكان الناس يتصدقون عليهما وانفق يوما أن تراهما أحدا المحسنين فحجب
بهما وبالانحص راحيل وسألها فإثلا من ملك الغناء فأجابته قد فعلته بنفسى فقال لها أو أين سمعت هذه
الاعنية فأجابت قد سمعتها وأنا في الشوارع أمام الشبايك فحفظت منهما ما أمكن حفظه فأعطاهما بعض
التياب وصرفها ومن ذلك الوقت لم تعد تظهر في الشوارع وظهرت راحيل أول مرة في المرحح الفرنسي في
في ١٢ يونيو سنة ١٨٣٨ ولم يكن في المرحح سوى أربعة أو خمسة أشخاص على الكراسى وبعض اليهود
في أعلى التياترو وهؤلاء كانوا قد أتوا ليشعروا ابنة مملتهم وقد وصف الدكتور فرون تلك الليلة بقوله ذهبت
ذات يوم مساء للتتزه وكان الوقت حارا قليلا شأن أيام الصيف عندما قد دخلت المرحح الفرنسي واذ في محل
التمثيل فتاة جديدة وقد رأيت على وجه هذه الفتاة ملامح الملدق والذكا حتى ان كل لقمة منها كانت تأتي
بمعنى جديد إلى أن قال وما حال أحد من القراء يجهل هذه الفتاة التي ملاذ كرها لا السماع ألا وهي راحيل
الممثلة الشهيرة ولم يأت آخر أغوستوس من تلك السنة حتى ملاصبت ما باريس وأطنب بعدها كثيرون
من أرباب الاقلام من جعلتهم جوجولان الشهير وفي مدة لا تزيد عن ثلاثة أشهر توجت ملكة التمثيل
وأشغلت الناس عن سواها من ممثلات تلك الايام واعتبرها الشعب الفرنسي غاية الاعتبار فكانت
واسطة عقد جمعياتهم وزهرتها وكانت الدعوات تأتي اليها من كل صوب حتى انها كتبت الى أحد أصدقائها
تقول لا يمكن للانسان أن يأخذ حريته في معيشته اذا كان عملا مشهورا لدى الشعب الفرنسي وكانت
الوزراء ترد على التياتر وسماعها والملك لويس فيليب أتى التياتر ومرات عديدة أكرامها وذلك
خلاف عادته ولم ينسها النجاح أهلها بل كانت تودهم كثيرا وكباتها لهم عملاؤة من المحبة والخير وكانت
تود أصحابها القديما كثيرا وبلغها ذات يوم وفاة أحدهم فأرسلت الى عائلته مبلغاها ثلثين من المال وقد
أحيت بتمثيلها العوائد والمناظر الرومانية واليونانية التي كان قد مضى عليها مدة طويلة في زوايا النسبان
وقد وصفها اسكندر دوماس الراوى الشهير بأنها ذات سلطان قوى على عقول السامعين فتؤثر فيهم
حركاتها ونظراتها وصورها المشجي حتى كانوا يملكون من الفترة بين الفصول وذهبت راحيل سنة ١٨٤٠
الى انكلترا فأطنبت الجرائد بمدحها من اجريدة التيس التي قالت ان تأثيرها في العقول استبد آمن أول

عبارة لفظتها وذكر أحد الذين حضر واهناك أنها كانت تظهر أمامهم بجميع المظاهر وتبين لهم القلب
 البشري بكل أوصافه فكانت تظهر تارة برى القنبله فتبدو على وجهها علامات الغضب والشرحتى
 لايشك الناظر أنها قاتله ثم تمثل دورا لطيفا فتغلب عليها طبيعة النساء وتظهر من الرقة واللطف ما يوجب
 الالباب وهكذا كانت تتلاعب بالحاضرين كأنهم آله في يدها ويماديل على نباتها وعزنها ما أظهرته في
 تمثيل روايه ياريد فإفانها مثلتها أول مرة في ٢٣ نوفمبر سنة ١٨٣٨ ولم تنجح فعادت بالفشل وفي اليوم الثاني
 نشرت الجرائد الخبر في المدينة كلها وقام الاستفاد عليها من كل صقع وناد ولما رأته ذلك سارت الى
 صديقتها جان الذي مر ذكره لعلها تلطف حكمه عليها ولوقلب لا فتقابلها بلطف وبين لها غلطها ونصحها
 أن لا تقدم على تمثيل هذه الرواية مرة أخرى فقالت له اني سأمثل هذه الرواية بتدبير غامض عن كل أهل
 باريس ومثلتها كما قالت فنجحت النجاح التام حتى أذهلت الحاضرين وكان الفرد ليست من جملة
 المشهريين لها فانه كان يمدحها في الجرائد ويبحث الناس على الاخذ بيدها وتنشيطها حتى انه صادفها ذات
 ليلة خارجة من التياترو الفرنسي فدعته مع بعض الاصدقاء الى العشاء قال لما وصلوا الى البيت
 نظرت الى يديها فرأت أنها نسيت أساورها وخواتمها في التياترو فأرسلت خادمتها بجيء بها اليها ولم يكن
 في بيت أيها غير هذه الخادمة قامت هي بنفسها وذهبت الى المطبخ فمادت بعد ربع ساعة ووضعت
 أمامها صحنان من المرق وبعض اللحم المشوي وطلبت الينا أن نأكل من الصحن الكبيرة إذ كانت الصحن
 الصغيرة في الخزانة والمفتاح مع الخادمة وكانت وهي على العشاء تمدحنا عن حالتها الاولى وما كان
 أبوها عليه من الفقر وكانت والدتها وأخواتها ينظرون اليها شزرا ويشيرون اليها بان نسكت أما هي
 فأجابتهم أنه لا عيب في النقر بل انها تفخر بأنها نشأت من حال كهذه ووصلت الى ما وصلت اليه
 بجهدا وبعد العشاء ذهب وبقيت أنا وحدي فأخذت تقرأ أشعار راسين وقد رأيت أنها تهتمهما
 جيدا ودامت كذلك حتى مضى نصف الليل ورجع أبوها فلما راها انتهرها وأمرها بان تنام حالا
 فقامت والدموع ملء عينها ومعتم تقول وهي ذاهبة سأستري قنديلا وأضعه في غرفتي الخصوصية
 حتى لا ينعني أحد من اطالعة فذهبت متعجبا من اجتهادها ونباتها وذكر في موضع آخر أنه تعدي
 عندها ذات يوم وكان على العشاء عدة من الاصحاب فنظروا أحدهم الى يدها وقال لها ما أجل خائن فقالت
 له اذا كان قد أعجبك فسأضعه تحت المزايدة فدفع أحد الحضور خمسمائة قرنك ودفع الآخر ألفا وهكذا
 حتى بلغ ثلاثة آلاف ثم التفتت الي وقالت لي وأنت كم تدفع فأجبته اني أدفع محبتي فرمت بالخطا الى
 وطلبت مني اتمام وعدى بنظم دور كانت طلبته مني وذهبت راحيل الى انكلترا مرة ثانية سنة ١٨٥٥
 فتخصصت في قصر الملكة فأنعمت عليها الملكة بسوار قد كتبت عليه بالنامس الى راحيل من الملكة
 فيكتوريا وأرسل اليها دوق وانشون رسالة يقول فيها اني أرسل احتراماتي الى المادام وازل راحيل
 وقد استأجرت لوجن في التياترو حتى أتتمكن من حضور تمثيلها وذهبت سنة ١٨٥٥ الى أميركا ولكنها
 لم تنجح لان الامير كان لا يهتمون كثيرا بالروايات الفرنسيه لانهم لا يفهمونها واشتد عليها امراض
 الصدر في نيويورك فرجعت الى فرنسا وأشار الاطباء عليها بالقدوم الى مصر فأتت اليها ولكنها لم تستفد
 كثيرا فيها لانها شعرت بنفسها أنها جيدة بعيدة عن أصدقائها حتى انها كتبت الى فرنسا تقول اني
 سأموت من الوحدة لان فعل المرض لاني لا أرى حولي سوى خرائب الهياكل وأنقاض الابنية

ورجعت الى فرنسا وزارت الملاعب التي كانت تمثل فيها ووقعت في الثالث من يناير سنة ١٨٥٨ والاجاع
على أنهم ملكت زمام التمثيل فانقاد لها طوعا ومع ما كانت من أمرها فقد أظهرت في عملها من الثبات
والعزم رغم ما عن ضيق ذات اليد ما تقصر عنه هم الرجال وقد قاتت مرارا عديدة اني اتخذت الصبر
والثبات دستورا بمعونة الله فوصلت الى ما وصلت اليه

﴿رابعة السابعة﴾

هي زوجة أحمد بن أبي الحواري كانت من العابدات الزاهدات وكان فضلها لا يقدر وكرامتها لا تنكر
قال أحمد بن أبي الحواري كانت رابعة لها أحوال شتى فمرة يغلب عليها الحب ومرة يغلب عليها الانس
ومرة يغلب عليها الخوف فسمعتها في حال الحب تقول

حبيب ليس بعدله حبيب * وما لـواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن بصري وشخصي * ولكن عن فؤادي ما يغيب

وسمعتها في حال الانس تقول

ولقد جعلتك في الفؤاد محذتي * وأيمت جسمي من أراد جلوسى
فالجسم منى للجليس مؤانس * وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسى

وسمعتها في الخوف تقول

وزادى قلبى ما أرام بقلبي * أألرأد أبكى أم أطول مسافى
أنحرفنى بالنار يا غاية المنى * فأين رجاى فيك أين مخافى

قال فقالت لها مرة وقد قامت بلبيل مارا يئامن يقوم الليل كاه غيرك قالت سبحان الله مثلك يتكلم بهذا
انما أقوم ذاتوديت قال جلست على المائدة في وقت قيامها جعلت تذكري فقالت لها دعينا نتهنا بطعامنا
فقلت ليس أنا وأنت من ينقص عليه الطعام عند ذكرا الآخرة وقالت لست أجبك حب الا زواج انما
أحبك حب الاخوان وقالت لزوجه اذهب فتزوج قال فذهبت فتزوجت وكانت تطعمنى الطعام
وتقول اذهب لاهالك وكانت اذا طبخت قدرا قالت كلها يا سيدى فانها ما نضجت الا بالتسبيح وبقيت على
عبادتها الى أن توفاه الله

﴿رابعة ابنة الشيخ أبي بكر البخارى﴾

قال في كتاب الجلاء الغامض الست الناضلة العارفة الكاملة زوجة السيد أحمد أم السيد صالح
ست الفقراء رابعة كانت سلمية الصدر نقيية القلب لها معرفة جاذبة وحزن دائم ولا تأخذها في الله لومة
لائم كانت ذات سيرة جميلة وأوصاف جيدة سماها السيد أحمد ست الفقراء وكناها أم الفقراء ويقول
طاعتك على الفقراء واجبة بكت بين يدي السيد أحمد مرة وقالت كيف حال بعدك أبقى أنا وحيدة
ويعلق باب المسرة والابتهاج في وجهي فقال رضى الله عنه أهل المملكة يحبونك وقولك مسموع
والنعمه عليك يا فية فانقاد أهل البيت الاحدى لها مده حياتها وكانت تقف على ضريح زوجها وتكلمه
وتتظن الجواب منه فإتيا شبيهه الحلم بالجواب وما أكرم أحد بعد وفاته زوجها بالولاية الا وهى كانت عارفة

بمسألتها في خلافة السيد محمد الموت فتوفيت ليلة الجمعة النصف العاشر من شهر شوال سنة ٦١٣
ودفنت في التبة المباركة

﴿ رابعة ابنة اسماعيل البصرية العدو به مولاة آل عتيك ﴾

كانت رضى الله عنها كسيرة البكاء والحزن وكانت اذا سمعت ذكر النار غشى عليها زمانا وكانت تقول
استغفارا يحتاج الى استغفار وكانت ترد ما اعطاه الناس لها وتقول ما لي حاجة بالدينا وكانت بعد ان
بلغت ثمانين سنة كلتها الخلال البالي تكاد تسقط اذا مشت وكان كفها لم يزل موضوعا امامها وكان
موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها وسمعت رضى الله عنها سفيان الثوري يقول واحزنه
فقالت واقلة حزناه ولو كنت حزينا ما هلك العيش ومنابها كثيرة رضى الله عنها ومشهورة
وجاء في ترجمتها لابن خلكان انها كانت من اعيان عصرها واخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة وذكر
ابو القاسم القشيري في الرسالة انها كانت تقول في مناجاتها الهى تحرق بالنار قلبا يبجك فهتفها مرة
هاتف ما كنا تفعل هذا فلا تطي بناظن السوء وقال بعضهم كنت اهدى لرابعة العدو به فقرأتها في المنام
تقول هدايك تأتينا على اطاق من نور مخمر عينا دبل من نور وكانت تقول ما ظهر من اعمالي لأعدته شيئا
ومن وصاياها اكموا حسنا تكتم كما تكتمون سيا تكم وأورد لها الشيخ شهاب الدين السهروردي
في كتاب عوارف المعارف هذين البيتين

انى جعلتك فى الفؤاد محذوفى * وأبجت جسمى من أراء جلابى

فالجسم منى للجليس مؤانس * وحبب قلبي فى الفؤاد أنيسى

وكانت وفاتها في سنة ١٢٥ ذكرها ابن الجوزي في شذور العقود وقال غيره سنة ١٨٥ رحما الله تعالى
وقبرها بزاز وهو بظاهر القدس من شرقه على رأس جبل يسمى الطور وذكر ابن الجوزي في كتاب صفوة
الصفوة في ترجمة رابعة المذكورة باسناده متصل الى عبدة بنت أبي شوال قال ابن الجوزي وكانت من خيار
اماء الله تعالى وكانت تخدم رابعة قالت كانت رابعة تصلي الليل كله فاذا طلع الفجر هجعت في مصلاها
هجة خفيفة حتى يسفر الفجر فكنت اسمعها تقول اذا وثبت من مرقدها وهى فرعة يانفس كم تمانين
والى كم تمانين يوشك أن تنامى نومة لا تقومين منها الا لصرخة يوم النشور وكان ذلك دأبها دهرها حتى ماتت
ولما حضرتها الوفاة دعته وقالت يا عبدة لا تؤذنى بموتى أحدا وكفني في جنتي هذه وهى جبة من شعر
كانت تقوم فيها اذا هدأت العيون قالت فكففتها في تلك الجبة وفي خمار من صوف كانت تلبسه ثم رأيتها
بعد ذلك بسنة أو نحوها في منامى عليها حلة استبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيئا قط أحسن
منه فقلت يا رابعة ما فعلت بالجبة التى كنت لك فيها وانجمار الصوف قالت ان الله زعمه عني وأبدت به
ماترنيه على فطويت أ كفانى وختم عليها اورفعت في عابدين ليكل لي بها نوابها يوم القيامة فقلت لها
لهذا كنت تعلمين أيام الدنيا فقالت وما هذا عندما رأيت من كرامة الله عز وجل لا وليائه فقلت لها
ما فعلت عبدة بنت أبى كلاب فقالت هيات هيات سبقتنا والله الى الدرجات العلاء فقلت يوم وقد كنت
عند الناس أكبر منها قالت انها لم تكن تبالي على أى حال أصبحت من الدنيا أو أسست فقلت لها فافعل
أبومالك أعنى ضيغما قالت يزور الله عز وجل متى شاء فقلت فما فعل بشر من منصور قالت يحج أعطى

والله فوق ما كان يؤمل قلت فريخي بأمر أتقرب به من الله عز وجل قالت عليك بكثرة ذكره يوشك أن
تفتبطي بذلك في قبرك رجعها الله تعالى
وكان الحسن البصري يوقيت زوجته فأراد زوجة فقيل له عن رابعة العدوية فأرسل إليها يخطبها فردته
وقالت

راحتي يا خوفي في خلقي * وحييبي دائما في حضرتي
لم أبجد لي عن هواه عوضا * وهواه في البرايا محنتي
حيثما كنت أشاهد حسنه * فهو محرابي اليه قبلي
ان أمت وجدوا وما مرضا * واعنائني في الوري واشقوني
يا طبيب القلب يا كل المني * جدد بوصول منك يشفي مهجتي
يا سروري يا حياقي دائما * نشأني منك وأيضاً نشوني
قد هجرت الخلق جمعاً أرثجي * منك وصلافهوا أقصى مني

وكانت تقول مرثاة لله ماعبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك بل حباً لك وقصد لقاء وجهك وتنشد
أحبك حين حب الهوى * وحباً لانك أهل لذلك
فأما الذي هو حب الهوى * فتشغلي بك عن سواك
وأما الذي أنت أهل له * فكثفتك لي المحب حتى أراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي * ولكن لك الحمد في ذا وذلك

﴿رابعة بنت اسماعيل﴾

كانت تقوم من أول الليل الى آخره وكانت تقول اذا عمل العبد بطاعة الله تعالى أطلعها الجبار على مساوي
عمله فيبتاعها بها دون خلقه وكانت تصوم الدهر وتقول ما مثلي يفرط في الدنيا وكانت تقول لزوجها
لست أحبك حب الأزواج وانما أحبك حب الاخوان وكانت تقول ما سمعت أذناً ناقظ الا ذكرت
منادي يوم القيامة ورأيت أهل الجنة يذهبون ويحيثون ورجعاً رأيت الحور العين يسترن مني بأكمامهن
ومناقبها كثيرة رضي الله عنها

﴿الرباب بنت امرئ القيس﴾

ذكر في كتاب نور الابصار ما لمخضه ان الرباب بنت امرئ القيس بن عدي بن مرداس الكلبية وكان
نصرانيا فاسلم وجاء الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا له بريح وعقد له على من أسلم بالشام من قضاة
فتولى قبل أن يصلي صلاة وما أمسى حتى خطب منه الحسين بن الرباب فزوجه اياها فاولدها عبد الله
وسكينة وكانت الرباب من خيار النساء وأفظهن وخطبت بعد قتل الحسين رضي الله عنه فقالت ما كنت
لا اتخذ حبا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقيت بعده سنة لا يظلمها سقف بيت الى أن ماتت رجعها الله

﴿رصفقة بنت أبيه﴾

سرية أخذها شاول نفسه من غير الاسرائيليين فولدت له امرؤني ومغيبوشة وهي من النساء

المشهورات في العهد القديم مثل راعوث وراجاب وايزابلا والراج على ما جاء في قاموس التوراة انها كانت غريبة عن شعب اسرائيل يتصل نسبها باحد العائلات انشر بنه فان شاول بأخذه لها وضع عادة جرى عليها ملوك بني اسرائيل من بعده اذ كانوا يتخذون لانفسهم السراري من غير أبناء جنسهم وحدث بعد وفاة شاول ونزول الفلسطينيين شرقي الاردن أن رصفه ذهبت مع رفيقاتها من عائلة الملك الى مقرهن الجديد في محتام فوقع لها في هذا المكان حادث ذكر في التوراة وهو أن اشبوشت اتهم ايزابلا بالدخول على سرية أبيه فانكر ايزابلا ذلك وأقام الحجمة عليه ثم أعقبت هذه التهمة حادثه أخرى وهي أن ايزابلا قتل بختانه يواب وانحرا اشبوشت بعد ذلك والغالب على الظن بناء على ما يؤخذ من انكار ايزابلا ومدلول الواقعة أن التهمة المذكورة كانت محض زور وهتان ولم يدكر في التوراة شيء غير ذلك عن رصفه سوى ما ذكره وبالاخصاره هو أن داود لما رغب اليه الشعب في اقتضاه حقه من عائلة شاول وذوي قريباه مقابل ما ناله بسببهم من ضريبة الجوع قال لهم مه ما قلتم لي أفعل فقالوا له الرجل الذي أقتانا والذين أمرنا وعلمنا يبدوننا لكي لا نقسم في كل نخوم اسرائيل فلنعط سبعة رجال من بنيه فنظلمهم للرب في جوعه شاول مختار الرب فأخذ داود ابني رصفه ابنة آية للذين ولدتهم للشاول وأرموني ومعيوشت وبني ميراب بنت شاول الخمسة الذين ولدتهم بعد ريبيل بن برلاري المحولي وسلمهم الى يدي الجبوسيين فصلبوهم على الجبل أمام الرب فسقط السبعة معا وقتلوا في أيام الحصاد في أوها في ابتداء حصاد الشعير فأخذت رصفه مسحا وفرشته لتفسم اعلى العخر من ابتداء الحصاد حتى انصب الماء عليهم من السماء ولم تدع طيور السماء تنزل عليهم نهرا ولا حيوانات الحقل ليلا

رضية ملكة دهلي في بلاد الهند

ابنة السلطان ركن الدين كانت من أوفرنساء زمانه اعقلا وأحسنهن وجها تعلمت فنون السياسة من صغرها ولما بلغت حد الكمال ازدادت رونقا وبها ووعقلا ولما مات أبوها السلطان شمس الدين بلس اجتمع الناس على أخيهاركن الدين وبإيعونه بالملك فافتتح أمره بالتعدي على أخيه معز الدين فقتله فأنكرت عليه شقيقته رضية ذلك فأراد قتلها وأحست بذلك فلما كان بعض أيام الجمع خرج ركن الدين الى الصلاة فصعدت رضية على سطح القصر القديم المجاور للجامع الاعظم ولبست عليها ثياب المظلومين وتعرضت للناس وكلمتهم من أعلى السطح وقالت لهم ان أخي قتل أخاه ظلما وهو يريد قتلي معه وذكرتهم أيام أبيها وفعله الخير واحسانه اليهم فثاروا عند ذلك على السلطان ركن الدين وهو في المسجد فقبضوا عليه وأوابه اليها فقالت لهم القاتل يقتل فقتلوه قصاصا بأخيه وكان أخوها ناصر الدين صغيرا فانفق الناس على نواية رضية الملك فولوها واستقلت بالملك أربع سنين ثم اتهمت بعبد لها من الحبشة فانفق الناس على خلعهما وترويجها فخلعت وتروجت من بعض أقربه وولى الملك أخوها ناصر الدين

رفقة ابنة توبيل

هي أخت لابان وزوجة اسحق وفي الاصحاح الرابع والعشرين من سفر تكوين خبر ذهاب عبد ابراهيم بأمر سيده الى ارام النهرين ليأخذ زوجة لابنه اسحق وما جرى له مع رفقة وهو واقف على عين الماء

خرجت نبات المدينة يستقيين ماء وقال ان الفتاة التي أقول لها ناريني جرتك لاشرب فتقول اشرب وأنا
 أسقى جلالك أيضا هي التي عينها الاله لعبده اسحق واذ كان لم يشه كلامه خرجت رقيقة التي ولدت لبثويل
 ابن ملكة امرأة نخورأخي ابراهيم وجرتها على كنفها وكانت الفتاة حسنة المنظر جدا عذراء فترت
 الى العين وملاّت جرتها وطلعت فركضت العبد لاقاها وقال اسقيني قليل ماء من جرتك فقالت اشرب
 ياسيدي وأسرت وأزلت جرتها على يدها وسقته ولما فرغت من سقيه قالت اسحق لجلالك أيضا
 حتى تفرغ من الشرب فأسرت وأفرغت جرتها في المسقاة وركضت أيضا الى البر لتسقي فاستقت لكل
 جماله والرجل يتفرس فيها طامع يعلم أن يحج الله طريقه أم لا وحدث عندما فرغت الجمال من الشرب
 أن الرجل أخذ خزامه ذهب وزنه نصف شاقل وأعطاه اياها مع سوارين وزنه ما عشرة شواقل ذهب وقال
 بنت من أنت أخبريني وهل عندك مكان لنا نبيت فقالت له أنا بنت بثويل ابن ملكة وعندنا كل ما
 تشتهي من القرى نخر الرجل وسجد لله تعالى وقال تبارك الله الذي لم يمنع لطفه وحقه عن سيدي اذ كنت
 أنافي الطريق هداي الى بيت أخوة سيدي فركضت الفتاة وأخبرت أبوها عن هذه الامور فخاه لابان
 أخوها الى الرجل وهو واقف عند الجمال على العين فقال ادخل يا مبارك لماذا تقف خارجا وأنا فدهيات
 البيت ومكانا للجمال فدخل الرجل البيت وحل عن الجمل فأعطى ثيابا وعلفا للجمال وماء لغسل رجله
 وأرجل الرجال الذين معه ووضع أمامه الطعام لياكل فقال لا أكل حتى أتكم كلامي فقال تكلم فقال أنا
 عبد ابراهيم وان الله قد أكرم مولاي جدا فصارع عظماء وأعطاه غنما ورافضة وذهبوا وعبيدا وجمال
 وحسيرا وولدت سارة امرأته ولدا له أعطاه كل ماله واستخفى سيدي بقوله لي لا تأخذ زوجة لابي من
 بنات الكنعانيين الذين أنا ساكن في أرضهم بل تذهب الى بيت أبي وعشيرتي وتأخذ منهم زوجة لولدي
 ثم خص عليهم ماجرى له مع رقيقة عند العين ثم قال اني أحبه الله الذي هداي في طريق أمين لاخذ ابنة أخ
 سيدي لابنه والا ان كنتم تصنعون معروفا وأمانة مع سيدي فأعطوني ما طلبت والا فانصرف عينا
 أو شيئا فأجاب لابان وبثويل وقال من عند الله خرج الامر لا تقدر أن تكلمك بشر أو يجير هذه رقيقة
 أمامك خذها وذهب فلتنكح زوجة لابن سيدي كما أمر الله فسجد العبد للارض وأخرج فضة وذهب
 وثيابا وأعطاهم الرقعة وأعطى تحفا لآخيه وأمهها وسألوها هل تذهبن مع هذا الرجل قالت
 أذهب فأخذها وضى وسارت معها واضنتها بعدا ودعوا رقيقة وقالوا لها أنت بسنا وأختنا مهما
 بعدت عنا

وجاء في التوراة ما يستفاد منه أن اسحق أحب رقيقة لانها كانت جميلة وصنعة طائعة لطيفة ولما مضى
 عليها تسع عشرة سنة وهي عاقرة صلى اسحق لله ودعاها لاجلها فحبلت وكان في بطنها أوامان وأحبت رقيقة
 يعقوب ولدا الثاني ولما صار اسحق هراما من مجاعة الى الارض الفلسطينية بات محفوقا مجنونا من جمال
 زوجته رقيقة كما سمعت اسحق يقول لعيسو بكرة انتي بعتر واصنع لي أطعمة لا أكل وأدعوك قبل وفاتي
 قالت ليعقوب اذهب الى الغنم وخذني من هنالك جديين من المعز فاصنعهما أطعمة لا يسك كما يجب
 فتحضرها اليه لياكل حتى يدعوك قبل وفاته فقال ان عيسو أشعر وأنا أملكس فربما جئني فاجلب على
 نفسي لعنة لبركة فقالت له لعنتك على يا ابني فأجابهم فألبسته ثياب عيسو والناخرة وألبست يديه وملاسة
 عنقه جازر جدي المعز فقال ليعقوب البركة فلما أخبرت رقيقة بان عيسو نوءد يعقوب بالقتل بعد

وفاته أيامه ليعظمه منه لانه سبقه الى بركة أبيه دعت يعقوب اليها وأخبرته بتوعد أخيه وقالت له فالآن
يا بني اسمع لقولي وقم اهرب الى أخي لابان الى حاران وأقم عنده أياما قليلة حتى يرتد سخط أخيك وينسى
ما صنعت به ثم أرسل فأخذك من هنالك لئلا أعدمك كما في يوم واحد وقالت لا سحق مللت حياتي من
أجل بنات حثان كان يعقوب يأخذ زوجته من حث مثل هؤلاء من بنات الارض فلما زال حياءه وسار
برضا إليه الى قران ولم تذكر رفته عند دعوي يعقوب الى أبيه ولا ذكر دفنها

﴿ رقية ابنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ﴾

ولدت له من أم حبيب الصهباء التغلبية كانت من سبي الذرية الذين أغار عليهم خالد بن الوليد بعين القم
فاشترها على رضى الله عنه واستحظى بها فأولادها عمر أورقية المومى اليها فعمرو والاكبر شقيق رقية وفي
الفصول المهمة كانوا أمين وعمرو وهذا خا وثمانين سنة وحازت صف ميراث على رضى الله عنه وذلك
أن أخواته أشقاءه وهم عبد الله وجعفر وعمان قتلوا مع الحسين بالطوف فورثهم وفي الباب العاشر
من المتن للشعراني قال وأخبرني الخواص أن رقية بنت الامام على كرم الله وجهه في المشهد الموجود
بتكيتها المعروفة بتكية السيدة رقية تبصر وهذه التكية في غاية الاتقان والخفة والنورانية
وبداخلها ضريح السيدة رقية يعلاه قبة لطيفة الصنعة وهناك مساكن للصوفية وحنفيات للوضوء
وجنينة صغيرة ويعمل لها مقراة وحضرة كل أسبوع ومولد كل سنة وشعائر هذه التكية مقامة من
أوقاف السيدة رقية التي يبلغ مقدارها ثلاثة عشر ألف قرش وسبعائة قرش وثمانية عشر قرشا
واثنين وثلاثين باره بالمهله الاميرية المصرية

﴿ رقية بنت الفيض عبدالسلام بن محمد مزرع المدينة ﴾

كانت عالمة عاملة عاقلة كاملة صادقة الرواية حسنة الطوية تعلمت العلم عن جملة من العلماء الاخير
وحدثت بالاجازة عن شيوخ مصر والشام كابن سيداناس من المصريين والمرزى وغيره من الشاميين
وأقامت في المدينة وفتحت درسا للحدیث وانتفع بها أهل الحجاز وهي من مشاهير المحدثين بتلك الاصقاع
ولم يوجد مثلها من نساء ذلك الزمان رجعها الله رجة واسعة

﴿ رقاش ابنة مالك بن فهم بن غنم بن أوس الاسدى وقيل التنوخى أخت جذيمة الابرش ﴾

كانت من أبداع نساء زمانها وأحسنهن جلالا وكان عدى بن نصر نديما لجذيمة الابرش فأبصرته رقاش
فمشتقته ورأسته ليخطبها الى جذيمة وكانت على غاية من الظرف والادب فقال لها لم أجتري على ذلك ولا
أطمع فيه قالت اذا جالس على شرابه فاسقه صرفا واسق القوم مزمز وجافا اذا أخذت الخمر فيه فاطبني اليه
فلم يرد ذلك فاذا زوجك فانهما القوم ففعل عدى ما أمره أجا به جذيمة وأملكها اياها فانصرف اليها فاعرس
بها في بيلته وأصبح بالخلاق فقال له جذيمة أنكرا ملأ رأيه ما هذه الا نار يا عدى قال آتارا المرس قال
وأى عرس قال عرس رقاش قال من زوجك بها ويحك قال الملك زوجنيها فندم جذيمة وأكب على
الارض متفكرا وعرب عدى فلم ير له أن يزوجها فبذل كرفأرسل اليها جذيمة

خبريني وأنت لا تكذبيني * أبجست زينت أم همجين

أم بعيد فانت أهل لعبد * أم بدون فانت أهل لدون
 فقالت لابل أنت زوجتي امرأعري يا حسبي ولم تستأصني في نفسي وأنشدت
 أنت زوجتي وما كنت أدري * وأتاني النساء اللاتين
 ذلك من شريك المداة صرفا * وقاديك في الصبا والجنون
 فكف عنها وعذرها ورجع عدى الى ابياد فكان فيهم فخرج معه فتية يوما متصيدين فرمى به فتى منهم
 فيما بين جبلين فتكسرت فحملت رقاش فولدت غلاما فسمته عمرا فلما ترعرع وشب ألبسته وعطرته
 وأزارته بحاله فلما رأه أحبه وجعله مع ولده وخرج جليته متبديا بأهله وولده في سنة خصية فأقام في
 روضة ذات زهر وعمر فخرج ولده وعمر معهم يجنون الكفاة فكانوا اذا أصابوا كما تجسدة أكلوها
 واذا أصابها عمر ونجأها فانصرفوا الى جذية يتعادون وعمر يقول (هذا جنى وخياره فيه اذ كل جان
 يده الى فيه) فضمه جذية اليه والزمه وسره قوله وأمره بجلى من فضة طوقه به فكان أول عربي ألبس
 طوقا وقصة عمر ومشهوره مع الزباء وغيرها

﴿رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

ولدت رقية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث وثلاثون سنة وكان تزوجها عتبة بن أبي لهب وتزوج
 أختها أم كلثوم عتيبة أخوه فلما تزوت (تبتدا أبي لهب) قال أبو لهب لهما رأسي من رأسك حرام ان لم
 تفارقا ابنتي محمدا فقاراهما ولم يكونا دخلا بهما وتزوج رقية عثمان بن عفان رضی الله عنه بمكة وهاجر
 بهما الهجرتين الى الحبشة ثم الى المدينة وكانت ذات جمال بارع وكان قتيان أهل الحبشة يتعرضون لها
 ويتجسسون من جمالها فأذاها ذلك ودعت عليهم فهلكوا جميعا وولدت لعثمان بالحبشة ولد اسماء
 عبد الله وكان يكنى به وبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات وتوفيت
 رقية بالمدينة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في وقعة بدر وكان عثمان قد تخلف عن بدر لاجلها فجاازيد
 ابن حارثة بتسيرا بفتح بدر وعثمان قائم على قبرها وكانت وفاتها السنة وعشرة أشهر وعشرين يوما من
 الهجرة

﴿رملة بنت الزبير بن العوام﴾

كانت أخت مصعب بن الزبير بن العوام لأمه وكانت أمها أم الرباب بنت أليف بن عبيد بن مصار الكلابي
 تزوجها عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام بن خويلد فولدت له عبد الله بن عثمان وهو زوج سكينه
 بنت الحسين بن علي عليها السلام ثم تزوجها خالد بن زيد بن معاوية بن أبي سفيان وكان قتل ابن الزبير
 وما صح خالد بن زيد خطب رملة بنت الزبير فأرسل اليه الجراح صاحب عبيد الله بن موهب وقال ما كنت
 أراك أن تخطب الى آل الزبير حتى تشاورني وكيف خطبت الى قوم ليسوا كفوا وكذلك قال جدك
 معاوية وهسم الذين قارعوا أباك على الخلافة ورموه بكل فيجحة وشهدوا عليه وعلى جدك بالضلالة فنظر
 اليه خالد طويلا ثم قال له لولا أنك رسول والرسول لا يعاقب لقطعتك اربا اربا ثم طرحك على باب صاحبك
 قل له ما كنت أرى أن الامور بلغت بك الى أن أشاورك في خطبة النساء وأما قولك لي قارعوا أباك
 وشهدوا عليه بكل فيج فانه قرئش يقارع بعضهم بعضا فاذا أقر الله عز وجل الحق قراره كان تقاطعهم

وتراجهم على قدر أحلامهم وفضلهم وأما قولك انهم ليسوا بكفاء فتسائلك الله بما حاج ما قل علمك
بانساب قريش أي يكون العوام كنعوا لعبد المطلب بن هاشم بتزوجه صفية وتزوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم خديجة بنت خويلد ولاتراهم أهلا لابن سفيان فرجع اليه فأعلمه ومن شعر خالد فيها

أليس يزيد السير في كل ليلة * وفي كل يوم من أجبنا قسريا
أحن إلى بنت الزبير وقد علت * بنا العيس خرقا من تمامة أو نقبا
إذا نزلت أرضنا تحب أهلها * السنا وان كانت منازلها حربا
وان نزلت ماء وان كان قباها * مليحا وجدنا ماء باردا عذبا
تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالا يجول ولا قلبا
أفلا على اللوم فيها فاني * تخيرتها منهم زبيرة قريبا
أحب بني العوام طرأ لهما * ومن حبها أحببت أخوالها كلها

ونشرت سكينه بنت الحسين عليه السلام على زوجها عبد الله بن عثمان فدخلت رملة على عبد الملك بن
مروان وهو عند خالد بن يزيد من معاوية فقالت يا أمير المؤمنين لولا أنه يتذمّرنا ما كانت لنا رغبة فممن لا يرغب
فينا سكينه بنت الحسين قد نشرت على ابني قال يارملة انما سكينه قالت وان كانت سكينه قواله لقد ولدنا
خيرهم ونكحنا خيرهم وأنكحنا خيرهم تعني عن ولد واطفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
نكحو صفية بنت عبد المطلب ومن أنكحو النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارملة غرتي منك عروة بن الزبير
فقال ما غرتي ولكن فصحك لانك قتلت أخي مصعبا فلم بأمني عليك ولم تزل به حتى أصحبتين سكينه
وعبد الله بن عثمان

رميضاء بنت المحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار الانصارية
الجزرية النجارية وتلقب أم سليم أم أنس بن مالك

كانت عند مالك بن النضر والد أنس بن مالك في الجاهلية فغضب عليها وخرج إلى الشام ومات هناك
لخطبها أبو طلحة الانصاري وهو مشرك فقالت اني فيك رغبة واممك يرد ولكنك كافر وأنا امرأة
مسلمة فان تسلم فلك مهري ولأسالك غيره فاسلم وتزوجها وحسن اسلامه فولدت له غلاما مات صغيرا
وهو أبو عمير وكان معجبا به فأسف عليه وولدت له عبد الله بن أبي طلحة وهو والدا سمق فبارك الله في اسمق
واخوته وكافوا عشرة كلهم حل عنه العلم وقيل ان أبا طلحة لما خطب رميضاء قالت يا أبا طلحة ألسنت تعلم
ان الهك الذي تعبد بزينة من الارض يحبرها حبشي بنى فلان قال بلى قالت أفلا تسحى تعبد خشية ان
أنت ألسنت فاني لأريد منك الصداق غيره قال حتى أنظر في أمري فذهب ثم جاء فقال أشهد ان لا اله الا الله
وأن محمدا رسول الله فقالت يا أنس زوج أبا طلحة فتزوجها
وكانت تغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه أحاديث وروى عنها ابنها أنس وكانت من
عقلاء النساء رضي الله عنها

رواد الفرساويه

ولدت هذه الفاضلة في ١٧ اذار (مارس) عام ١٧٥٤ من أبوين فقيرين الحال مختلقي الاخلاق والآراء

وكانت أمهادثة الاخلاق لينة العربية فاعانة مهبات البارى تعالى وكان أبوها طماعا سبى الطباع كثير
 التزمرو والحمد على المكارم والاشراف زاعما أنهم علة تعاسته وسبب فقره ولذلك كان يتدبهم ككثيرين
 غيرهم من الفرنسيين وتعلمت القراءة والكتابة قبل بلوغها الرابعة من عمرها وتعلقت بالامانة حين
 لم يكن لاي يومها طاقه على اتباع الكتب لها فأرسلها الى دير من الاديرة لتقتبس العلوم عن راهبانها
 فأظهرت فيه من النجابة والبراعة في كل علم تعلمته ما جعلها نخر المعلمتها وقدمه لرفيقاتها وأجادت في
 الموسيقى والتصوير وطالعت كل ما عثرت عليه من التواريخ ودواوين الشعر والرحلات والمقالات
 الدينية والعلمية والفكرية والسياسية وبالغت في استقصاء أحوال اليونان والرومان القدماء واشتدت
 ميلها اليهم قيل ان أباهما وجدها ذات يوم منخرطة في البكاء من أجل أنها لم تولد رومانية وكثيرا ما كانت
 تتصور أمامها اليونان في سلطتهم والرومان في أوجه عظمتهم وتقابل بين أحوال ذينك الشعبين العظيمين
 وأحوال بلادها التي كانت قد أفرطت في الملاهي والترقي وتمهقت على الباطل فتغفرت نفسها الابسة من
 الدنيا التي انغمس فيها ككار قومها وتنتي أن يسود الانصاف وتسن بها الشرائع العادلة أبناء وطنها
 والظاهر أن ذلك رسيخ في ذاكرتها منذ نعومة أظفارها الكثرة ما كان أبوها يلقي على مسامعها من الاحاديث
 عن الملوك والاشراف وهو يجول بهم في شوارع باريس ويرى قصورها الشاهقة ومبانيها الفاخرة
 وأشراف المدينة وسيدات خارجين الى المنزهات العمومية في مجلاتهم المذهبة بالخدم والحشم لاهين
 بالاحاديث القادعة وخيولهم تدوس المساكين والبائسين وهم لا يبالون ثم يقول لها انظري يا بنتي أين
 العدل والانصاف أين الآخذون بناصر الانسانية ليقنص من هؤلاء البرابرة القساة الأتريين أنهم
 يتوسدون الحرير والدياج ويعيشون بالترف والشعب غارق في بحار الهموم محاط بالانعاب يصل الليل
 بالنهار في الكدر والكدر يحصل الخيرية التي تتمتع بها هؤلاء العتاة وخرجت من المدرسة وهي في الرابعة
 عشرة فجعلت أمها تخرتها على أشغال البيت فتخضع لوامرها خضوعا تاما علمتها أن الاشغال البيتية
 من أهم واجبات المرأة وكانت تتداع لوازم بيتها بنفسها فأكرمها البائعون لسببها ورزانتها ولما بلغت
 سن الزواج تقاطر عليها الطلاب من كل فج فرفضت طلبهم قائلة لوالديها ان الطبيعة والشرائع قد انقفت
 علي وحب تقضيل الرجل على المرأة فأعجل أن أختار من لا يكون أهلا لهذا المقام السامى وحدث أن
 أحدا الاشراف دخل مخزن أبيها ورأى انشأتها فدهش من براعة أساليبها وراعه اتفاقا فربحها فكتب
 اليها كتابا يحتمل فيه على التأليف فأجابته لذلك بآيات شائقة دقيقة المعنى أظهرت فيها الموانع التي
 تحول دون وصول المرأة الى مثل تلك المنزلة الرفيعة ومن ذلك اليوم جرت المكتبة بينهما وكان لهذا
 الشريف ابن من أهل الطيش والجهالة فأراد أن يزوجه بها ظانها أنه حكمتها وعزمها بما يذنبه سواء
 السليل فأبى ومن معرفتها بهذا الرجل عكست من معاينة الاشراف رغبة في الاطلاع على شؤونهم
 ولكنهم تفتبس شيئا من عواطفهم القبيحة ولاشراكهم في آرائهم بل زادت بهم احتقارا اذ كان دأبهم

الطرب والملاهي وهمم التألق بالزينة والملابس

وفي ٤ شباط (فبراير) سنة ١٧٨٠ تزوجت برولاندا أحد مفتشى المعامل في مدينة ليون وكان رجلا
 من ذوى الوجاهة والبراعة في العلوم جامع بين الفضائل والمكارم مشهورا بالفضل والمآثر له كتابات
 عديدة تدل على جودة عقله فأقام أسنة في باريس ثم انتقل الى مدينة امبان ثم رجعا منها الى ليون حيث

قضت أسعد أيام حياتها وأظهرت مناقب المرأة الكاملة فترتبت بيتها على أحسن منوال وعكفت على تربية ابنتها وتعليمها بنفسها وكانت إذا انتقلت إلى مصيف زوجها (في بلاتيه) تخصص جاسان وقتها لزيارة المرضى والمساكين المجاورين لها وتعالجهم بنفسها لعدم وجود طبيب يعالجهم بأحبوها محبة تفوق الوصف واشتهرت بينهم بالفاضل والفواضل

ولها على زوجها الفضل الاعظم قال أحد أصحابه لأرى بين المحمدين من يشابه كاثون الروماني في أكثر من رولاند والحق أن يقال رولاند مديون لامرأته بشجاعته ومعارفه فانها كانت متخذة أفكاره ومعنيته بأعماله وكثيرا ما كانت تصلح كتاباته وتقوم براعيته بعزارة معارفها وقوة يانها واتقاد تصوراتها حتى طارصيته في بلاغة الانشاء وقوة الكتابة ولما بلغها نبأ الثورة الفرنسية ناقته بالترحاب زعمانها ان الثورة أقرب طريق لسعادة فرنسا وأحسن بشرى بتبديل أحوالها تلك الايام بأحسن منها فبذلت كل قواها في تحريك الخواطر اليها فلم يرض طول الزمان حتى أضمرت نار الغيرة والحماسة في قلوب أهل وطنها وحركت زوجه وأصحابها فأداروا دواب الثورة بمدنهم ليون وعلقت آمال الشعب برولاند وامرأته بلجغ غل الظلم عن أعناقهم فوقف لهما جماعة من الاشراف بالمرصاد ووضعوا عليهم العيون فما شاها ذلك عن عزمهما وازاد الناس حيا في رولاند فاختراره نائبا عن مدينة ليون في مجمع الامة الذي استدعاه لويس السادس عشر في بادئ الثورة فتوجه هو وامرأته في ٢٠ شباط (فبراير) سنة ١٧٩١ الى باريس وكتبت مدام رولاند مقالة في أحوال تلك الايام كان لها وقع عظيم

وفي آذار (مارس) سنة ١٧٩٢ انتخب زوجها وزير الداخلية وأعدت لسكره قصر امفروشا مشيدا بالاثاث الفاخر ومزين بالازينة البهية فدخلته مدام رولاند وكانها خلقت له ولم ين الالهة ثم لم يطلب من زوجها أن يشير على الملك باعلان الحرب على المهاجرين وحلفائهم كتبت باسمه كتابا للامم قوى الحجمة عظيم التأثير حتى دهش زوجها من جرأتهما وقوة أدلتها ولكن كانت نتيجة خلع رولاند عن وظيفته ولنلك أشارت امرأته عليه أن يعرض كتابه على المجمع لتعلم الامة سبب خلعه فتعمل فعند خيعة لحب الوطن ثم طبع الكتاب ووزع نسخا عديدة في كل أنحاء المملكة فهاجت الامة بأجمعها حتى التزم الملك أن يرجعه الى منصبه فكانت زوجته سبب خلعه ثم نصبه نائبا

وانفق أن الجاكوبين اجتهدوا أيام كانت العائلة الملكية في السجن أن يهيجوا الشعب لينتقموا من مدام رولاند بدعوى أن لها دخلا في المكيدة التي كان يقصدها تخليص الملك وارجاعه الى عرش الملك وتكلف باتمام ذلك رجل لثيم يسمى أشيل فيارد فأظهر حزم الجير وندبين وهو يقصد باطنانه يتجسس أعمالهم ويدبر على مدام رولاند مكيدة فكان محذرا حذرهما منه فأوجست منه خيفة وأبعدته عنها احتقارا واستصغارا ومع ذلك فقد منج باتهامها أمام المجمع انه كان بينها وبين أصحاب النفوذ في فرنسا وغيرها مراسلة سرية واتفاق على انقاذ الملك فاستدعاها ديوان الكونفانسون لمرافعة خصمها والمدافعة عن نفسها فدخلت المنحل وكان غاصبا بالجهاير وهم بخدمون غيظا وقد علا لفظهم فلما جلست سكنت الضوضاء وأحدقت بالانتظار فدافعت عن نفسها وعن أصحاب ادفاع أهل الحق والشية والشهامة فبرأت نفسها وتعامت لسان خصمها عن الكلام فرجع بصفقة خاسرة وأشار الرئيس أن يظهر الاعضاء علامات اعتبارهم لها فنهأها الجميع وصنقوا لها استحسانا وكان ذلك أمر من العلقم على أعدائها

كدانتون ومارات وروبس بيراماروس بير هذا فهو الذي خلصت حياته من القتل لما نارا الشعب
 وأرادوا قتله حنقا عليه ففر مذعورا وقصدته مدام رولاند وزوجها في منتصف الليل وخبأته في بيتها
 ثم استعانت على خلاصه بصديق لها مابعيد النفوذ والدطوة فبرأه قبل صدور الحكم عليه فما كان من
 روبس بيرالانه قابل الاحابن بالاساءة فصار أشد العاملين على مدام رولاند وقتلها حتى قال لامرئتين
 الشهير في صد ذلك لاشك أن مدام رولاند كرت في سجنها الليلة التي خلصت حياة روبس بير فيها فان
 كان هو أيضا ذكرا وهو في أعلى مجده وقوته فلا ريب أن ذكرا هاله كان عليه أشكى من وقوع السهام
 ولا يخفى ما ألم بحزب الجير وندين بعد ذلك وما كان نصيبهم من الثورة ففي ٣١ ايار سنة ١٧٩٣ أودعت
 مدام رولاند السجن فصبرت على مشاقه كما صبرت وثبتت على الاحوال وربت أحوال معيشتها فيه
 جاعلة لكل ساعة من النهار شغلا خصوصا فعميت وقتل درس اللغة الانكليزية وآخر لانشاء مقالات
 سياسية وأخر للتصوير وجعلت معظم همها تشجيع قلوب السجونين ومساعدتهم بما كان يغض عن
 حاجاتهم من المال وفي تشرين الثاني (اكتوبر) حكم عليها بالقتل فسيقت للذبح مكتوفة اليدين
 وعلامات الشجاعة تلوح على وجهها فلما صارت بمرأى من تماثيل الحرية وكان منصوبا حيث المسئلة
 المصرية اليوم التفت اليه وقالت أيتها الحرية كم من ذنوب ارتكبتها الناس باسمك اليوم أيتها الحرية
 انظري كيف يتلاعبون باسمك ويقال انها طلبت قلما وقرطاسا لخط ماجال في خاطرها وهي أمام الجلاد
 فلم تعطهما وضربت عنقها وهي في التاسعة والثلاثين من عمرها فكان موتها سبب انعزاز زوجها كما
 عرف من ورقة وجدت في جيبه بعد موته وقد كتب عليها بعد على صبر على البقاء بعد موت امرأتى في
 عالم ملوث بالانام

﴿ رحمة زوجة نبي الله أيوب عليه السلام ﴾

هي بنت ابراهيم بن يوسف بن يعقوب عليهما السلام كانت من النساء الصالحات الطائعات لازواجهن
 وقد انصفت من دون النساء بالصبر الجميل على بلاه زوجها أيوب عليه السلام حيث لم يبق له مال ولا ولد
 ولا صديق ولا أحد يقربه غيرها فانها صبرت معه على مضض ذلك البلاء الشديد وكانت تسأل وتأتيه
 بطعام وشراب ويبستان يحمدان الله سبحانه وتعالى ويرجوان منه عفوا على ما نالهما من البلاء فلما
 كانت في بعض الايام وهي تسأل كعادتها الذمائل لها البليس في صورة رجل فقال لها أين بعلك يا أمة الله
 فقالت هو ذلك يحكفروحه وتردد الديدان في جسده فلما سمع منها اطعم أن تكون كلمة جزع فوسوس لها
 وذكراها ما كانت فيه من التعيم والمال وذكراها حال أيوب وشبابه وما هو فيه اليوم من الضروان
 ذلك لا ينقطع عنه أبدا فصرخت فلما صرخت علم أنها قد خربت فأتى بسخلة وقال لها الذبح أيوب هذلى
 وسيبرأ فجاءت تصرخ وقالت يا أيوب الى متى يعذبك ربك ولا يرجك أين المال أين الماشية أين الولد
 أين الصديق أين نوبك الحسن قد تغير وصار مثل الرماد وأين جسمك الحسن الذي قد بلى يترد فيه الدود
 اذبح هذه السلخنة واسترح فقال لها أيوب أتالك عدو الله فنفض فيك فأجبت به أرايت ما تبكين عليه مما
 كفاه من المال والولد والصحة من أنتم علينا قالت الله قال فكلمت معنابه قالت ثمانين سنة قال فخذكم
 ابتلانا الله قالت منذ سبع سنين قال ويلك والله ما عدلت ولا أنصفت ربك الا صبرت في هذا البلاء الذي
 ابتلانا به ربنا كما كفى الرخاء والله لئن شقاني الله لاجلدك مائة جلدة كما أمرتني أن اذبح لغير الله طعامك

وشرابك الذي تأتيني به على حرام لأذوق مما تأتيني به بعد إذ قلت هذا فاعزبني عني لأرأك فطردها فلم أرأى
 أيوب امرأته وقد طردها وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر لله ساجدا وقال (رب اني مسني
 الضر) ثم رد الامر اليه فقال (وأنت أرحم الراحمين) فأوحى الله اليه أن اركض برجلك فركض
 فنبعت عينيه ما فاعتسل فلم يبق من دائه شئ طاهر الا سقط باثره وأذهب الله عنه كل ألم وداؤ وكل سقم
 وعاد عليه شبابيه وجماله أحسن ما كان وأفضل مما مضى وجعل ياتنبت عينا وشه الا فلم ير شيئا مما كان من
 أهل وولد ومال الا وقد ضاعفه الله تعالى فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان رجلة قالت أرأيت
 ان كان قد طردني الي من أكله أأدعه حتى يموت جوعا وعطشا ويضيع فتأكله السباع فوالله لا يرجع
 اليه ثم رجعت فلا كئاسة ترى ولا تلك الحال التي كانت تعرف واذا هي قد تغيرت جعلت تطوف حول هذه
 الكئاسة وتبكي وذلك بمرأى من أيوب فأرسل اليها أيوب فدعاها وقال لها ما تريد يا أمة الله فبكت وقالت
 أردت ذلك المبتلى الذي كان منبذاعلى هذه الكئاسة لأدري أضع أم ماذا فعل به فقال أيوب عليه السلام
 ما كان منك فبكت وقالت بعلى فهل رأيت فقال وهل تعرفينه اذا رأيت قالت وهل يخفى على أحد رآه
 ثم انهم جعلت تنظر اليه وقالت أمانه أشبهه خلق الله بك إذ كان صحيحا قال فأناب أيوب امرئني أن اذبح
 لابليس فاني أطعت الله وعصيت الشيطان فرد على ماترين فاعتنقته فقبيل انهما فارقته من عناق حتى
 مر بها كل ما كان لهما من المال والولد

فلم يبرأ أيوب أراد أن يبر عينيه بأن يجلد رجلة فأمره الله أن يأخذ من جماعة الشجر مبلغ مائة قضيب
 خفا فالطافا ويضربها ضربة واحدة كما قال الله تعالى (وخذ يدك ضعفا فاضرب به ولا تمنح) الآية
 وقيل كانت رجلة تكسبه له ما تم للناس فتبعه وتحيته بقوة فلما طال عليها البلاء وسئها الناس فلم
 يستعملها أحد التست يوم من الايام تطعمه فوجدت شيئا فجرت قرنان رأسيها فباعته برغيف فأتته به
 فقال لها أين قرنك فأخبرته الخبر فجزن عليها وشكر ضيقها

روشنك ابنة الدهقان وزبرت

كانت مشهورة بالجمال تزوجها اسكندر المكدوني ولما مات كانت حاملا ووضعت لثلاثة أشهر من
 موته ولدها اسكندر الملقب ايروس وانفقت مع رديكاس وقتلا ستايترا زوجة اسكندر لانها كانت
 تحاول منع تنصيب ابنها يقوس فصفاه الملك بالارث من أبيه ثم اتحدت مع أوليياس على فيلبس ارديوس
 وامرأته أوريديكى ثم جعلت نفسها تحت حماة يولييسيرخون ولما وصل كاسندرا عتصمت بمدينة بيدنا
 ولما أخذت هذه المدينة وقتل أوليياس حبسها كاسندرا في امقيبوليس وبها قتلت هي وابنها سنة ٣١١
 قبل الميلاد

والمشهور في تواريخ العرب أن روشنك هي ابنة دارن الاصغر ملك الفرس ظفر به الاسكندر قال ابن الاثير
 ان الاسكندر لما وجد دارن وقد ضربه حاجاه الضربة القاضية أخذه وأسند رأسه الى حضنه وكله
 كلاما بالطف والاحترام وطلب أن يوصى بما يريد فأوصاه أن يتزوج ابنته روشنك ويرعى حقها
 ويعظم حقها ويستبقى احرار فارس ويأخذ له بثاره ممن قتله ففعل الاسكندر كل ذلك وجر روشنك
 مدينة بالسواد وقيل انه جعل هيئة زفافها اليه على النسق الشرقي وانما قالت بعد موته ما كنت أظن أن
 قاتل دارن يقتل

﴿ريابنة الفطريق السلمي﴾

كانت ذات جمال باهر وأدب ظاهر ولها معرفة بأشعار العرب وكانت تقول الشعر الجيد عشقها عتبة
ابن الحباب بن المنذر بن الجوح الانصاري علاقتها بمسجد الاحزاب في المدينة المنورة يوم منته اذ هو جالس في
المسجد ودخل عليه نسوة وفيهن جارية لم ير منهاها فوقف وقالت ما تقول في وصل من يطلب وصلك
ثم مضت ولم يعرف لها خبر فلما كان في اليوم الثاني توجه الى مسجد الاحزاب وجلس في المكان الذي
كان فيه بالامس واذا بالنسوة قد اقبلن ولم ير الجارية فيهن فقالن له ما ظنك بطالبة وصالك فقال واين
هي قلن له مضى بها ابوها الى السماوة فأنشد

خابلي ربا قد أجد بكورها * وسارت الى أرض السماوة غيرها

خيلتي قد عشيت من كثرة البكا * فهل عند غيري عبرة أستعيرها

وتوجه الى أبيها هو وصاحب له فأكرم وفادتهما وسألها عن أمرهما وقال اذ كراحتكما فاخبراه
بخطبة عتبة الى ابنته فقال ذلك اليها فدخل وأخبرها بذلك فأجبت وشكرت له عتبة فقال قد نمتي الى
أمرك معه وأقسم لأرؤو جك به فقالت ان الانصار لا يردون ردا فيحافان كان ولابد فاغلظ عليه - ثم المهر
فقال نعم ما أشرت به ثم خرج فقال قد أجبت ولكن على ألف دينار وخمسة آلاف درهم هجرية ومائة
توب من الإبراد والخز وخمسة أقراص من العنبر فضمن ذلك وقال له اذا حضرناها لك أجبت قال أجبت
فاحضر واله ذلك فأولم أربعين يوما ثم أخذها ومضى فلما قارب المدينة خرج عليه خيول كثيرة فقائل
عتبة حتى قتل فين علمت ربا عونه جاءت وبكت بكاء مرارتي أبكت عليه من كان حاضرا وأنشدت

نصرت لأني صبرت وانما * أعلسل نفسي أنها بك لاحقه

ولو أنصفت روعي لكات الى الردي * أم املك من دون البرية سابقه

فما أحسد بعدى وبعدي لمنصف * خذلا ولا نفس لنفسي موافقه

ثم شقت شهقة فماتت فواروهما التراب في قبر واحد فبنت على قبرهما شجرة فسموها شجرة العروسين
ومن قول عتبة فيها

أراكم يقلبني من بلاد بعيدة * تراكم تروني في القلوب على البعد

فؤادي وطرفي بأسفان عليكم * وعندكم روعي وذركم عندي

ولست أذ العيش حتى أراكم * ولو كنت في الفردوس أو جنة الخلد

وقوله فيها أيضا

بالرجال ليوم الارباء أما * يتفك يتحدث لي بعد النوى طربا

ما نيزال غزال فيه يظلمني * بهوى الى مسجد الاحزاب منتقبا

يخسبر الناس أن الاجرهميه * أو أنه طالب للأجر محتسبا

لو كان يعني نوابا ما أتى ظهرا * مضمحا بقتيت المسك محتقبا

﴿ريابنة مسعود بن رفاش العسيري التغلبي من ربيعة﴾

كانت ذات ظرافة وفراسة ومعرفة وحسن نشأت مع الصهبة بن عبد الله بن مسعود صغيرين وكانا

بشكر ان الادب وملح الاشعار ويزود السير وال اخبار حتى صارت أعجوبة زمانهم او نادرة وانها فأعجب بها
 وعكست منه محبتها ولم يكن عندها منه مقدار ما عنده منها فلما شك ما يجذبها الى بعض أصدقائه أرشده
 الى تزوجها فخطبها الى عمه فأنعم على مائة من الابل فضى الى أبيه فأعطاه تسعا وتسعين فأى مسعود
 الاهتمام وعبد الله الا ذلك وحلف كل على ما قال وأوقفوا الامر فحملت الضمة الالف على أنه خرج عنها
 الى العراق فقالت رياما رأيت رجلا أضاعه أبوه وعمه بغير الا الصمة لما عندهما من العلم بحبها * وقد
 رجل يقال له على غاوى فخطب منه رياما وأمهرها ثلثمائة ناقة برعاتها فزوجه بها فحملها الى مدح فبلغ ذلك
 الصمة فلزم الوساد وقال

أمن ذكر دار بالرقاشين أعصفت * به بارحات الصيف بدأ ورجعا
 حننت الى ربا ونسك باعدت * من ارك من ربا وسعيها كماعا
 فما حسن أن يأتي الامر طائعا * ويجزع ان داعي الصبابة أسمعا
 كأنك لم تسمع وداع مفارق * ولم تر شعبي صاحبين تقطعا
 بكت عيني اليمنى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم أسبلتها معا
 ولما رأيت البشر أعرض دونها * وحالت بنات الشوق تحتي نزعا
 تلقت نحو الحمى حتى وجدنتي * رجعت من الاصفاء أوى وأجزعا
 وأذكر أيام الحمى ثم أتتني * على كبدى من خشية أن تصدعا
 فليست عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خيل عينيك تدمعا
 أما وجمال الله لوتد كريني * كذرا كما كنت كفت للعين مدمعا
 فقالت بلى والله ذكرى لوانه * تضمنه ضم الصم فالتصدعا
 وقد سمع امرأة تنادى ابنتها يارافسة طمغشيا عليه فاحتملوه الى بستان هناك وأضعوه فلما أفاق أنشد
 يعز بصبر لا وجدك لا ترى * سنام الحمى احدى اليبالى الغواير
 كان اساني من تذكرى الحمى * وأهل الحمى يهتف بدريش طائر
 ولم يزل يردد هاتقضى عليه ولما وصل خبره داخلها من الوجود ما أمسكت معه عن الطعام والشراب
 وجعلت تبكيه حتى ماتت ومن لطيف شعره فيها قوله

الامن لعين لا ترى قلل الحمى * ولا جبل الالامال الاستهات
 ألا قاتل الله الحمى من محملة * وقاتل ذنبا ناهيا كيف وات
 غنينا زمانا باللوى ثم أصبحت * براق الهوى من أهلها قد نخلت
 فما وجد أعراية قد ذفت بها * صروف اللوى من حيث لم تك ضنت
 تمت أحاليب الرغاء وخيمت * بنجد ولم يقدر لها ماتمت
 اذا ذكرت نجدا وطيب ترابها * وبرد الحصى من أرض نجد أرنت

﴿ ربيعة بنت عاصم بن عاصم بن صعصعة ﴾

وكانت شاعرة فصيحة جميلة المنظر لطيفة الخبير عذبة المنطق لها راء مقبول لباس فيه منه ما قالته في قومها
 وكانوا قد أصيبوا في يوم من أيام العرب

وقفت فأبكتني ديار أحببني * على رزهن البايكات الحواسر
غدواب يوف الهند ورا حومة * من الموت أعياء وردهن المصادر
فوارس حاموا عن حرى وحافظوا * ديار المنايا والتقنا متشاجر
ولوان سلمى نالهام مثل رزنا * لهبتت ولكن يحمل الرزعامر

﴿ ربيعة بنت الحجلان بن عامر بن برد بن منبه ﴾

هي أخت عمرو بن الحجلان بن عامر الهذلي قتله شو ففهم في بعض غزوانه فقالت أخته ترثيه
كل امرئ لمحال الدهر مكذوب * وكل من غالب الأيام مغلوب
وكل حي وان عزوا وان سلموا * يوماطر يقهم في الشرر عبوب
أبلغ هذيلاً وأبلغ من يلغها * عنى رسولا وبعض الظن تكذيب
بانذا الكلب عمرا خيرهم نسا * يبطن شريان يعوى حوله الذيب
الطاعن الطعنة الخلاء يتبعها * مجر من نجيع الجوف أسلوب
التارك القرن مصدرا أنامله * كاله من نجيع الجوف مخضوب
تمشى النور اليه وهي لاهية * مشى العذارى عليهم الجلايب
والمخرج العاتك العذراء مدعنة * في السبي ينفع من أردانها الطيب
وكانت ربيعة هذه من نساء العرب الموصوفات بالادب والفصاحة والجماسة لم يكن في زمانها أحسن منها
سيرة وأعذب منطقاً وألطف شارة لها جله مران غير هته ولم تكتف منابعد أخيا وذلك لخرنم اعابيه

حرف الزاي

﴿ زبيدة بنت جعفر بن المنصور العباسي ﴾

هي امرأة هرون الرشيد وأم ولده محمد الأمين كانت ذات معروف وخير وفضل ونفقة واسعة على البر
وأصحاب الحاجات وقصة حجبها وما فعلته في طريقها من الاحسان مشهورة في كتب التواريخ شهرة
عظيمة فوق ما كان لها من شهرة الشرف والثروة الواسعة فانها جعت شرف الخلافة من أطرافها فأبواها
ابن خليفة وعمها المهدي خليفة وزوجها أشهر الخلفاء وابنها خليفة أيضاً ولذلك قد كثرت عنها
الحكايات والخبار في كتب العرب قال ابن الجوزي انها سقت أهل مكة الماء بعد أن كانت الراوية
عندهم ديناراً وأنها أسالت الماء عشرة أميال بحط الجبال ونجت الصخور حتى غلغلت من الحبل إلى
الحرم وعملت عقبة البسة ان فتال لها وكيلها بلزك نفقة كثيرة فتالت اعلمها ولو كانت مشربة
القاس ديناراً وكان لها مائة جارية تحفظن القرآن ولكل واحدة ورد عشر القرآن وكان يسمع في
قصرها كدوى النحل من قراءة القرآن وقيل كان اسمها أمية العزيز فاقبها جدها المنصور زبيدة لبضايتها
ونضارتها قال ابن الاثير وكان مولد زبيدة بقصر حرب وهو قصر بناه حرب بن عبد الله من أكبر قواد
المنصور حينما وجهه المنصور مع ولده جعفر أي زبيدة ليكون نائباً عن مالك بن الهيثم في ولاية الموصل
وهذا القصر بأسفل الموصل وتزوج بها الرشيد سنة ١٦٥ هجرية وكان يحبها كثيراً ويكرمها غاية
الاحرام وكانت هي شديدة البربه والاحتفاظ على رضاه ولم يكن يمنع عنها شيئاً من كل ما يطلبه من نفقة

وما يتعلق بها وبغيرها بما يسرها وينفعها غير أنهم بعد تلك الكرامة والعزة والابهة أصبحت بعد موت
الرشيد في حالة سيئة من الكآبة والذل وخفض الجناح وذلك لما وقع بين الامين والمأمون من الفتن
ولاسيما بعد ما قتل ولدها الامين في تلك الاثناء وقد كتبت للمأمون بآيات ترضي بها سوء حالها به - فقد
ولدها وهي

خير امام قام من خير عنصر * وأفضل سام فوق أعوان منبر
لوارث علم الاولين وفهمهم * وللك المأمون من أم جعفر
كبت وعيني مستهل دموعها * اليك ابن عمي من جنون ومحجر
وقد مسني ضير وذل كآبة * وأرق عيني يابن عمي تفكري
وهمت لما لاقت بعد مصابه * فأمرى عظيم منكر عند منكر
سأشكو الذي لا قيمته بعد فقدته * اليك شكاة المستشير المقهر
وأرجولنا قد مر بي مذ فقدته * فانت لبيتي خير رب معر
أني طاهر لا طهر الله طاهرا * فما طاه - ر فنيا أني بطهر

وذلك لان طاهر بن الحسين هو الذي قام بحرب الامين وكان السبب في قتله

فأخرجني مكشوفة الوجه طامرا * وأنهب أموال وأخرب أدوري
يعز علي هرون ما قد اقيته * وما مر بي من ناقص الخلق أعور
فان كان ما أبدى باهر أمرته * صبرت لامر من قد ير مقدر
تذكر أمير المؤمنين قرابتي * فديتك من ذي حرمة متذكر

وقالت زبيدة أم جعفر ترضي ولدها الامين ﴿

أودي بالفين من لم يترك الناسا * فامح فؤادك عن مقتولك الياسا
لما رأيت المنايا قد قصدن له * أصبن منه سواد القلب وازاسا
فبت متكنا أرى النجوم له * اخال سننه بالليل قرطاسا
والموت كان به واله - م قارنه * حتى سقاء التي أودي بها الكاسا
رزئته حين باهت الرجال به * وقد بنيت به للدهر آساسا
فليس من مات مردودا لنا أبدا * حتى يرذل علينا قبيله ناسا

فلما قرأها المأمون بكى وقال أنا الطالب بشارة أخي قتل الله قتلته ثم ان المأمون عطف على زبيدة فجعل لها
مكنا في قصر الخيلا لافه وأقام لها الرظائف والخدم والجواري وكانت حاضرة عند دخوله الغرفة التي رقت
اليه بها بوران بنت الحسن وطلبت لها بوران منه الاذن بالحج فأجابها الى طلبها وألبست بوران يدها قسما
من ملابسها وأما حبتها المشهورة فقيل أنفتت فيها في بناء المساجد والصدقات ألف ألف وسبع مائة ألف
دينار وأجرت الماه من دجلة الى عرفات ثم الى مكة حتى سقت أهلها كاهن وهذه مباغاة عظيمة فالما الذي
أجرت الى مكة ايس من دجلة قيل وأجرت تسع العرعرا من جبل لبنان الى بيروت حتى وصل الى وادي
المكلس فبنوا له طبقات قناطر حتى جرى الماه فوقها الى جانبه الاخر وتطرق الى بيروت لانها كانت قد
مرت من هناك في حجتها المذكورة فوجدت الماه قليلا والى الآتي يقال لهذه القناطر قناطر زبيدة

والاربع أن بانية هذه انقضا نرا ما هي زفويه ملكة تدمر المعروفة باسم زبيدة أيضا ولها آثار كثيرة من مثل ذلك تدعى الزبيدة غالباً نسبت اليها من بركة في طريق مكة بين العتيق والعذيب بها قصر ومسجد عمرتم من ماله والحوحلات ببغداد مشهورة أيضا باسمها واكثر ما لها وسعة فنقبتها ضرب المثل الحريري بقوله (لو حيلك شيرين بجماها وزبيدة بجماها) وبما يحكى عن حلها وحسن أخلاقها وفهمها أن أحد الشعراء مدحها بقصيدة يقول من جلتها

أزبيدة ابنة جعفر * طوى لزارك المناب

تعطين من رجليك ما * تعطى الاكف من الرغاب

فهم الخدم بضره وطرده وكانت هي خلف الستارة تسعه فقالت دعوه لانه لم يرد الا خيرا ولكنه أخطأ الصواب فانه سمع شمالك أندى من عين غيرك ووقالك أحسن من وجه سوالك فظن أن الذى ذهب اليه من ذلك القبيل أعطوه ما أمل ونهوه على ما أهمل وأخبارها كثيرة منها انه حصل جنائنها وبينها وبين المأمون يومافوجئت الى أبي العتاهية تعلمه بذلك وتأمره بان يقول أيتها ناعطفه عليها فقال

ألا ان رب الدهر يدنى ويبعد * ويؤنس بالالاف طوراً ويفقيد

أصيبت برب الدهر منى بدعت * فملت للاق دار والله أجد

وقلت لرب الدهر ان ذهبت يد * فقد بقيت والحمد لله ليد

اذابنى المأمون لى فالرشيدلى * ولى جعفر لم ينقدا ومحمد

فلما سمع المأمون هذه الايات حسن موقعها عنده وأحسن اليها وبكى وقام من وقته اليها وأكب عليها وقبلت يديه وقال ليا ما جفوتك تعدا ولكن شغلت عنك بهمالم يكن اغداله فقالت يا أمير المؤمنين اذا حسن رأيك لم يوحشنى شغلك وأتم يومه عندهما

قال الحسن بن ابراهيم بن رباح كان مخارق المعنى هوى جارية لام جعفر يقال لها نهار ويسترد ذلك عن مولاتها حتى بلغها ذلك فأقصته ومنعته عن المرور بيها وكانها كافرا فلما بلغه الخبر أن أم جعفر علمت حبهما نظها وتجاهاها جلالا لام جعفر وطمعا فى السلوة منها وبقى على ذلك حتى ضاق ذرعه وبينما هو ذات ليلة راكب في زلال وقد انصرف من دار المأمون وأم جعفر يشرف على دجلة إذ جازدارها فرأى الشمع يزهر فيها ولما صار مع منها امرأى اندفع بغنى

ان ينعونى عمري قرب دارهم * فسوف أنظر من بعد الى الدار

سما الهوى اشتهرت حتى عرفت بها * أنى محب ومباحب من عار

ماض حيرانكم والله يصلحهم * لولا شقائى اقبالى وادبارى

لا يقنطرون على معنى ولوجه دوا * اذا مررت وتسابنى باشعارى

فقالت أم جعفر مخارق والله ردوه فصاحوا بدقتم فقدموا أمره الحمد بالصعود فصعد وأمرت له أم جعفر بكرسى وصينية فيها النبيذ فشرب وخلعت عليه وأمرت الجوارى فغنيته ثم ضربت عليه فغنى وكان أول ما غنى به

أغيب عنك بوتما بغيره * نأى المحب ولاصرف من الزمن

فان أعش فعل الدهر بجمعا * وان أمت فقنيل الهم والحزن

قد حسن الله في عيني ما صنعت * حتى أرى حسنا ما ليس بالحسن
ولما انتهى من غنائه اندفعت نهار فغنت كأنها تبين وانما قصدها اجابته عن معنى ما عرض لها به
تعقل بالشغل عاتما ما سلم بنا * والشغل للقلب ليس الشغل للبدن
فقطنت أم جعفر أم حاظيت بما في نفسها افتحكت وقانت ما سبعا بأملح مما صنعت أو وهبت له
ومنها ما قاله أبو العتاهية عن نفسه قال لما جلس الامين بالخلافة أنشدت آياتا وهي
يا ابن عم النبي خير البرية * انما أنت رجوة للريحه
يا أمين الهدى الامين المصفي * بلباب الخلافة الهاشميه
لك نفس أماره لك بالخيم * وكف بالمكرمات نديه
ان نفسا تحملت منك ما حملت للمسلمين نفس قويه
وبعد فراغه من الابيات ذهب لام جعفر فقالت له أنشدني ما أنشدت أمير المؤمنين فأنشدها فقالت أين
هذا من مدائحك في المهدي والرشيده فغضب وقال لها أنشدت أمير المؤمنين ما يستلم وأنا القائل فيه
يا عمود الاسلام خير عود * والذي صيغ من حياء و جود
والذي فيه ما يسلي ذوى الاحـ * زان من كل هالك مفقود
والامين المهذب الهاشمي القرم محض الآباء محض الجدود
ان يوما أراك فيه ليوم * طلعت شمسه بسعد العود
فقالت لي الآن وفيت المدح حقه وأمرت لي بعشرة آلاف درهم
قال محمد بن الفضل كان المأمون توجه الى أم جعفر زبيدة في كل سنة مائة ألف دينار جادا وألف ألف
درهم فكانت تعطى أبا العتاهية منها مائة دينار وألف درهم فاعقلته سنة فرفع رقعة الى محمد بن الفضل
وقال له ضعها بين يديها فوضعها وكان فيها
خبروني أن في ضرب السنه * جـ ددا بيضا وصفرا حسنه
سككا قد أحـ دت لم أرها * مثل ما كنت أرى كل سنه
فقالت انا والله أغفلنا فوجهت اليه بوظيفة علي بن ابي الفضل المذكور ولها أخبار كثيرة خلاف هذه
وكانت وفاتها ببغداد في جادى الاولى سنة ٣١٦ هجر بترجمها الله تعالى

﴿ زبيدة القسطنطينية ﴾

هي ابنة أسعد بن اسماعيل بن ابراهيم بن حمزة الحنفية ذكرها المرادى من جملة مشاهير أبناء القرن الثاني
عشر للهجرة وقال هي أم القطنية الشاعرة المشهورة وصاحبة الديوان الادبية الناضلة الكاملة الخاذقة
ولدت بالقسطنطينية ونشأت بكنف والدها شيخ الاسلام المولى أسعد مفتى الدولة العثمانية وقرأت القرآن
واشغلت بأخذ الفنون وقرأت الفقه واللغة والآداب ونظمت الشعر الفارسي والتركي وتعلقت على
الادب واشتهرت كرها وشاع صيتها وكانت تخرع كل معنى مبتكر تحاربه الابواب وامتدحت سلاطين
وقتها ووزراءه واشغلت بمطالعة الكتب واتصل بها المولى الرئيس ودر وئس عبد الله نقيب الاشراف
وقائد العساكر وتنافس الناس بشعرها وتداولته الايدي وكانت وفاتها في ذى القعدة سنة ١١٩٤

﴿زبانه نائلة﴾ بنت عمر بن الطرب بن حسان بن أذينة العمليقي

ملأ الجزيرة ومشارك الشام كان جذية البرش قتل أباهما فلذكت هي بعده ونهضت بالاختذار من
جذية قبيل وكانت عملا كتهن من الفرات الى تدمر وحنودها بقايا العملاقة وغيرهم فلما استجمع لها الامر
واستحكم ملكها تاهبت لغزو جذية فقاتلها أختها وكانت عاقلة ان غزوت جذية فاعتما هو يوم له مابعده
والحرب بحال ثم أشارت عليها بتربل الحروب واعمال الحيلة فأجابته الى ذلك وكتبت الى جذية تدعوه الى
نفسها وملكها وقالت له ان ملك النساء قبيح في السماع وضعف في السلطان وانهم لم يجدوا ملكها ونفسها
كفوا غيرك فلما وصله الكتاب وهو ببيعة من شاطي الفرات استدعى خواصه واستشارهم في الامر فاجمع
رأيهم على أن يسيروا اليها ويستولوا على ملكها ويتزوجها وكان فيهم رجل يقال له قصير بن سعد من قبيلة
لخم وهو ابن جارية بلذية كان أبوه تزوجها وكان أديبا حازما لاصحاب الجذية مقر باليه فخالفهم فيما أشاروا
به وقال رأى فاطر وعدو حاضر وقال بلذية كتب اليها ان كانت صادقة فلتقبل اليك والافلا تهنك من
نفسك وفدوترتم او قتلت أباهما فبال جذية رأيك في الكن لافي الضح أي في البيت لافي الخارج ثم دعا
بابن أخته عمر بن عدى فاستشاره فشجعه على المسير وقال ان قومي مع الزبانه فاذا رآوك صاروا معك
فأطاعه فقال قصير لا يطاع اقصير أمر ثم ان جذية استخلف على الملك عمرو بن عدى وعلى خيوله عمرو
ابن عبد الجن وسار في وجوه أصحابه ومعهم قصير فلما أبعدوا قليلا قال لقصير ما الرأي قال ببيعة تركت
الرأي ثم استقبله رسل الزبانه بالهدايا والالطاف فقال يا قصير كيف ترى قال خطر يسير وخطب كبير
وستفالك الخيول فان سارت أمامك فان المرأة صادقة وان أخذت جنبتيك فأحاطت بك فان القوم غادرون
فاركب العصفاني راكبها ومسارك عليها (والعصافير من كانت بلذية لا تجارها الخيل) فلما اقتبته
الكتاب حالت بينه وبين العصفان كرها قصير ونظر اليه جذية مواميا على متنها فقال ويل أمه حرماني متن
العصا ما ضل من بحري العصا فلما وصلوا به أدخلوه على الزبانه فاجلسته على نطح وأمرت بطشت من ذهب
وسقته انخر بكثرة ثم أمرت براهشيه فقطعا وقدمت اليه الطشت وقد قيل لها ان قطر من دمه شيء في غير
الطشت طلب يدمه وكانت الملوكة لا تقبل بضرب الرقبة تكرمه الملك فلما ضعت يدها سقطت به ميتة فدفنها وبني
دمه خارج الطشت فقالت لا تضيه وادم الملك فقال جذية دعوا دما ضيعه أهله ثم هلك جذية على هذا الحال
وأما قصير فقد جرت به العصا الى غروب الشمس وقد قطعت أرضا بعيدة وقد سقطت به ميتة فدفنها وبني
عليها بناه وسار حتى دخل على عمرو بن عدى وقال له تيمأ ولا تظلم دم خالك فقال وكيف لي بها وهي أمنع من
عقاب الجور وكانت الزبانه قد سألت كهنتها عن أمرها وكيفية موتها فقالتوا الهازري قتلك يكون على يد عمرو
ابن عدى فحذرت عمر من ذلك اليوم واتخذت لنفسها سرايا من مجلسها الى حصن لها داخل مدينتها حتى
اذا فاجأها أمر دخلت السرب ومضت الى الحصن ثم دعت برجل مصور طاق في صناعته وأرسلته الى
عمرو بن عدى متنكرا وقالت له صورة قائما وجالسا ومتنفسا ومتنكرا ومتسلحا بميته ولبسته ولونه
وذلك حتى اذارت به في أية حالة منها تعرفه ففعل المصور ما أمرته به وأتى اليها بالصور وأما قصير فقال لعمرو
اجد ع أنبي واضرب نظري ودعني واياها ففعل به عمرو ذلك وخرج قصير حتى قدم على الزبانه فادخل عليها
فلما رأته أجدع قالت لا امر ما جدع قصيرا نفعه ثم قالت ما الذي أراه بك يا قصير قال زعم عمر وأني غدرت
بجناحه ونزيت له المسير اليك والمال من عليه ففعل بي ما ترى فاقبلت اليك وقد عرفت أنني لأأكون مع أحد

هو أثقل عليه منك فاكرمه ورأت ما أعجبها من حزمه وحذقه ودرايته ومعرفة بأمر الملك فلما عرف
أنها قد وثقت به قال ان لي بالعراق أموالا كثيرة ولي بها طرائف وطر فابعثني لاجل مالي وأجل اليك
من طرائفها ومن صنوف ما يكون بها من التجارة فتصيين أربابا وبعض ما لا يكون للبلد غنى عنه
فأذنته ودفعت اليه أموالا تجهزت معه الدواب فسار حتى قدم العراق وأتى عمرو بن عدى محتفيا وأخبره
الخبر وقال جهزني بصنوف البز والطرف لعل الله يمكننا من الزباء فتصيب منها ثأرك فأعطاءه ما طلب وعاد به
الى الزباء فأعجبها ذلك كثيرا وزادت بقصيرتها ثم جهزته بعد ذلك بأكثر مما جهزته في المرة الاولى فسار الى
العراق وليدع طرفه الا قدم بها عليها حتى نجت منه ثم عاد الثالثة وقال لعمرو اجمع لي نفقات أصحابك
وجندك وهي لهم الغرائر (وهي كالمصناديق كان هو أول من اخترعها) فلما تهيأت جعل كل رجلين في
غراريتين على ظهر بعير وجعل مع قدر وسهمان باطنهما وقال لعمرو اذا وصلنا أقتك على باب السرب ثم
أخرجت الرجال من الغرائر فصاحوا باهل المدينة في قائلهم فأنلوه وان أقبلت هي الى سرهم اقتلتها أنت
فلما تم ذلك سار قصير مجدا حتى اذا قرب بسبق اليها وبشرها بكثرة ما جعل اليها من المال والتحف والنياب
وكان المسير في الليل ويكن في النهار لراحة القوم فأشرفت الزباء من قصرها وأبصرت الابل منقلة بالاحمال
تسير الهويينا وتمكادقوا عنها نسوخ في الارض فقالت يا قصير

مالمال مشهاوئيدا * أجد لا يحملن أم حديدا

أم صرفانا تارزاشديدا * أم الرجال جئنا قعودا

ثم دخلت الابل المدينة فلما توسطتها أنبخت وخرج الرجال من الغرائر ودخل عمرو على باب السرب
ثم وضعوا السيف في أهل البلد وأقبلت الزباء تريد الخروج من السرب فلما أبصرت عمرو عرفته بالصورة
فصت سبها كأن بجناحتها وقالت يدي لا بيد عمرو وتلقاها عمرو بالسيف فقتلها وأصاب ما أصاب
من المدينة ثم رجع الى العراق وجلس على سرير الملك بعد خاله جذبية

الزرقاء عابرة بن رامين

كثرت من المشهورات بالجمال والحسن والغناء واقتن بها غالب أهل زمانها وكان الناس يقصدونها
لسماع صوتها ويذلون لها ما لا يحطيرا فاشتد لوع يزيد بن عون الصيرفي بها فدخل عليها ومعه لؤلؤتان
فقال لها قد بذلت فيهما أر بعون ألف درهم فقالت هبما لي فقال أفعلى ان شئت قالت شئت خلف
لا يعطيهما الا لمن فبه الى ففهمزت الخادم فخرج وكان يزيد واقفا متمسكا برين يديها كاتفا يديه فجلس
أمامها وتقدم اليها فأقبلت لتساها فجعل يروع غنيمه ليستكثرن من مقابلتها فانقضت عليه فأخذتها
وقالت من هو المغلوب منا فقال والله لا يزال طيب هذه الرائحة في فخي ما حبيت أبدا ولما أفضت الى
جعفر بن سليمان وأبوه عامر المنصور على البصرة فدخل على ابنه يعقبه على شرائها وانشته غاله بها في هذه
الايام وقد خرج عليهم خارجي فغمز به فمرا الخادم فانخرجها اليه فبهت من جمال طاعتها وحلاوة منظرها
فرضى ولم يتب بعدها أبدا وقال للزرقاء يومها هل تمكن أحد من محبيك منك بشئ فخشيت أن تنكته
ما عساه أن يكون بلغه فانخبرته بمواقفة الصيرفي فاحتمل عليه حتى حصل عنده ففرض به حتى مات
وبقيت الزرقاء عنده في عز وجاه الى أن ماتت

﴿زرقاء ابنة عدى بن قيس الهمدانية﴾

كانت ذات شجاعة وبلاغة عظيمة وكانت شهدت مع قومها صفين ولها جملته تحطب ألقمتها في مواضع القتال حتى خيل لمن يسمها أنهم أضغاث أحلام وبينما معاوية بن أبي سفيان جالس في ديوانه بدمشق بعد ما آل الأمر إليه واجتمع حوله حاشيته تذاكروا حرب صفين فقال أحداهم له رأى الزرقاء وهي راكبة على بعير واقفة بين الصفين وهي تخرض الناس على القتال ولم ترهب أحدا من الفريقين فقال معاوية أوهي حبة إلى الآن فقيل له نعم هي مقبلة بالكوفة فقال يجب أن نستقدمها اليانم كتب إلى عاملها بالكوفة أن يوقرها مع ثقة من ذوى محارمها وعدة من فرسان قومها وأن يعدها وطايلنا ويستترها بستر حصين ويوسع لها في النفقة فأرسل إليها فقرأها الكتاب فقالت ان كان أمير المؤمنين جعل الخيار لي فاني لا أتبه وان كان حتما فالطاعة أولى فعملها وأحسن جهازها على ما أمر به فلما دخلت على معاوية قال مرحبا وأهلا قدمت خيرة قدمه ووافد كيف حالك قالت بخير يا أمير المؤمنين أدام الله لك النعمة قال أتدريين فيم بعنا اليك قالت اني لأعلم ما لم أعلم قال أسترا كبة الجمل الاجر الواقعة بين الصفين تخضين على القتال وبوقدين الحرب فاحلل على ذلك قالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبتر الذنب ولم يعد ما ذهب والدهر ذو غير من تنكر بصر ولا امر يحدث بعده الامر قال لها معاوية أنت محظيئة كلامك يومئذ قالت لا والله لأحفظه ولقد أنسيته قال لكني أحفظه لله أبوك حين تقولين أيها الناس ارعوا واورعوا انكم قد أصبحتم في فتنه غشتكم جلاليب الظلم وجارت بكم عن قصد المحجة فياها فنته عيابه صما بكاه لا تسمع لنا عفا ولا تنساق لقائدها ان المصباح لا يضيء في الشمس ولا تنير الكواكب مع القمر ولا يقطع الحديد الا الحديد الا لمن استرشدنا أرشدناه ومن سألنا أخبرناه أيها الناس ان الحق كان يطلب ضالته فاصابها فصبوا بعشر المهاجرين على المنفض فكان قد اندمل الشتمات والتأمت كلمة الحق ودمغ الحق الظلمة فلا يجبهان أحد فيقول كيف والظلمة قضى الله أمرا كان مقعولا الا ان الاوان خضاب النساء الحناء وخضاب الرجال الدماء ولهذا اليوم ما بعده (والصبر خير في الامور عواقبا)

أيها في الحرب قد ما غرنا كصين ولا منسا كسين ثم قال لها والله زرقاء لقد أشركت عليا في كل دم سفكه قالت أحسن الله شاركك وأدام سلامك مثلك من يشرب بخير ويشرب حليسه قال أو يسرك ذلك قالت نعم والله لقد سررت بالخبر فاني لك تصديق الفعل فضحك وقال لها والله لو فؤادكم له بعد موته أعجب من حكيكم له في حياته اذ كرى حاجتك قالت يا أمير المؤمنين آليت على نفسي أن لأسأل أميراً أعنت عليه أبدا ثم انصرفت وبعد ذلك أرسل لها معاوية جارتها

﴿زرقاء اليمامة ابنة حمزة الطسمي﴾

هي اخت رياح بن مرة كانت حادة البصر ليس على وجه الارض أبصر منها وكانت تبصر الراكب على مسيرة ثلاث ليال فلما أغار على قومها الملك حسان أحد ملوك اليمن وكان أخوها مع القوم وذلك في خبر طويل وحسين قروان اليمامة حذرهم من رياح من أخيه وأخبرهم بانها تنظر الراكب من مسيرة كذا ميلا وأمرهم أن يلقوا الشجر وكل شخص يحمل أمامه شجرة ففعلوا ثم ساروا ولما أشرفت من منظرها قالت يا حديس لقد سارت اليكم الشجر قالوا لها ما ذلك قالت أشجار تسيروا عها شي وانى لأرى رجلا

من وراء شجرة ينش كنفأ أو يخصف نعلاف كذبوها وكان ذلك كاذرت فغفلوا عن أخذ أهبة الحرب
ففي ذلك تقول الزرقاء لجديس تحذره

○ انى أرى شجرا من حلفها بشر * فكيف يجتمع الانشجار والبشر

سير وياجهمكم في وجه أولهم * فان ذلك منكم فاعلموا الظفر

فلم يسمعوها وهجم عليهم الملك حسان بمجيرة فأنهم وشنت شهام فلما فرغ حسان من جدیس دعا
باليمامة بنت مرة فأمرهم افتزعت عيناها فاذا هي داخلها عروق سود فسألها عن ذلك فقالت حجر أسود
ية قال له انعد كنت أكتحل به فشب الى بصرى وكانت أول من اکتحل به فاختذوه بعد ذلك كحلا وأمر
الملك باليمامة فصلبت على باب خيمتها وهو اسم البلد الذى كانت جدیس مقبلة فيها وسميت الزرقاء
المدكورة باسمها

زليخا امرأة قطير عزي مصر

قيل ان اسمها راعيل ابنة عايل وقيل اسمها بكا ابنة قيموش وأكثرت التواريح أن اسمها زليخا
كان والدها من أولاد ملوك القبط الذين حكموا مصر قبل دخول العرب الذين سماهم المؤرخون ملوك الرعاة
كانت زليخا رأت في نومها انها ستكون ملكة على مصر وان القرصا رتا جالها ولبسته يوم توليت اعلى عرش
المملكة فقيل لها انها ستزوج بك مصر ومضى على ذلك أيام وليال ولم يظهر لها ما نأير حتى انها
تزوجت بنظير عزي مصر الذى كان بذلك الزمان محافظا على البلد من قبل ملكها ونظنت ان منامها
كان أضغاث أحلام فصرفت أفكارها عمارات وفي أثناء ذلك دخلت العرب الى مصر واستولت عليها
وأبقت من دخلوا تحت الطاعة في الاحكام مثل قطير وخلافه وبذلك صارت زليخا موعمة الكلمة
مطاعة الاوامر مقبولة الرجا عند ملوك الرعاة ولم تطلب أمرا الا انجاب عليه وبقيت تحت قطير حتى
قيض الله اها يوسف بصفة عبد جاءت به التجار وصارت عليه المزايدة حتى رسا مزايدة على قطير زوج
زليخا فأخذها اليها وأمرها باكرامه فأخذته اليها وأكرمت منواها كراما لا من يد عليه حتى جعلته بمثابة
أولاد الملوك وكانت تلبسه الدياتج وقراطق الحرير وتوقفه على رأسها وتأمره بما تريد من أمرها ولما
تفرس العزير في يوسف الخير والصلاح لم ينزله منزلة العبيد بل قال لاهم أنه أكرى منواه عسى أن يفتقنا
أوتنخذه ولدا وهو يومئذ ابن سبع سنين وقيل سبع عشرة سنة فكانت زليخا تمشط شعره بيدها وتخدمه
بنفسها وما زالت زليخا في كل يوم تحسن الى يوسف وتتولى أمره حتى مال قلبها اليه وتكاثر وجودها
عليه وهو مع ذلك لا يلفت اليها بعينه حيا من ربه ولا ينتظر اليها حتى تكاثر همها ودفق عظمها وكبدها
الشجون وواصلها التحول فلما عيل صبرها وضاق صدرها دخلت حاضنتها فقالت اها يا سيدتى
أرى عصمك ذابا لوجسدك ناحلا وقلبك مائلا فقالت اها وكيف لا وأنا أخدم هذا الغلام منذ سبع
سنين الاطفه بلسانى وأتحبب اليه باحسانى وكلما زدت ميلا اليه زاد اعراض عني وكلما قربت منه
تباعد منى فقالت الحاضنة يا سيدتى لو نظرت اليك لكان أسرع اليك منك اليه ولو نظرت الى حسنك وجمالك
وصفا لوليتك لما قرله قرار دونك فقالت لها وكيف لى به قالت لها مكنتى من الاموال فقالت ها خزانى بين
يديك خذنى منها ما شئت ودعى ما شئت لاحساب عليك في ذلك فتمكنت من الاموال ودعت أهل البناء
والهندسة وقالت أرى يدي تارى الوجوه فى سقفه وحائطه كترى فى المرأة المصقولة فاجابوا بالسمع والطاعة

ثم بنوا لها بيتا سمته القيطوم فلما تكامل بناؤه وتم اتقنانه دعت بحضور مصور حاذق فصور في الحائط صورة يوسف وزليخا مانتقين ولم يبق من صورتهما شئ الا صور وأمرت بسير من ذهب مرصع بالدر والياقوت واللؤلؤ فوضعتها في صدر البيت وجعلت عليه فرش الدياتج والحري الملون ثم فرشت البيت وأرخت الستور ثم ألبت زليخا من نوع الحل والحلل اللقيسة مالا يوصف ولا يقدر بقيمة وأجلسها على مرتبة عظيمة مما يليق بمثلها ثم خرجت الى يوسف وهي مستحجلة فقالت يا يوسف أجب سيدتك زليخا فانها تدعوك في بيتها القيطوم وكان ساءا الهام طيعا وكان يديه قضيب من ذهب يلعب به فرمى القضيب من يده وأسرع الى الباب ليدخل فنادته زليخا مستحجلة له بالدخول فظن السوء في نفسه وأراد الرجوع بعد أن وضع رجله داخل العتبة فتوقف عند ذلك وزاد احساس قلبه بالشر فأسرعت اليه وجذبتة الى السرير وقالت هيت لك فأمض عينيه وكف يديه ونكس رأسه حياء من الله تعالى فقالت له يا يوسف ما أحسن وجهك قال الله صورته في الارحام قالت ما أحسن عينيك قال هما أول ما يسقطان مني في قبري قالت ما أحسن شعرك قال هو أول ما يلي مني قالت يا يوسف ما أطيب يدك قال لو شمت رائحتي بعد ثلاث لفررت مني قالت يا يوسف أتقرب اليك فتباعدت عني قال لها أرجو بذلك التقرب من ربي قالت انظر الى نظرة واحدة قال لها أحشى العمي من ربي في آخرتي قالت ضع يدك على فؤادي قال لها اذا تغسل في الناريدي قالت أشترك بعالي وتخالفتني فقال الذئب لا خو في اذبا عوني حتى ملكتيني قالت اصبر معي ساعة واحدة في البيت قال لها اليس فيه شئ يسترني من ربي قالت يا يوسف بأى وجه تخالفتني وبأى حكم ترجع عن مرادى ولا ترعى صنعي قال لها احكم الهى الذى فى السماء عرشه وفى الارض سلطانه وبطنه واكرام السيدى الذى اكرم منواى وانزلنى منزلة الاولاد فقالت له اما الهك الذى فى السماء فانى أفتح سيوت الاموال وأصدق عنك ثم اهدبها اليه حتى يرضى عنك ويغفر لك ولا أبالى أنا فيما يفعل فى حقى لم رادى وقضاء حاجتى وأما سيدك الذى اكرم منواك فانأطمه السم حتى يفترحه ويسقط عظمه ويموت جهدا وكدا وأكون أنا وأموالى وما ملكت يداى ملكك وطوع عيذك قال اذا فبا يكون عذرى يوم القيامة بين يدى ربي اذا كون فضلا عن ارتكاب المعصية سببا فى جريمة قتل سيدى الذى احسن الى وبعده هذا محاوراة التفت يوسف الى صنم داخل البيت وعليه ستر فقال لها لماذا استرته هذا الصنم قالت استخيت منه فقال انا كنت تستخين من هذا وهو لا يسمع ولا يرى ولا ينفع ولا يضر فكيف أنا لا أخاف من ربي وقام وبادر بالخروج من الباب من غير أن يكون بينهما سبب من الاسباب وقد شهد الحق له بذلك فى كتاب العزيز بنقله تعالى (كذلك لمنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين) ولما رآته فر يريد الباب أدركته وجذبت قميصه من خلفه فتمزق القميص ووافق ذلك الوقت أن العزيز رمى بالباب يريد قضاء بعض حوائجه فاذا بوجهه فالتفت فاذا بالباب يحمل ويساق فدفع الباب وقال من فاذا يوسف مقدودا الثوب باكى العينين واذا زليخا ناشرة الشعر محجرة الوجه باكية العين فقال العزيز انما فقالت زليخا يا سيدى غلامك العبرانى الذى ائتمنته على أهالك ومننت عليه بفضلك وأحلاته محمل ولدك يريد بأهلك السوء فاقبل العزيز على يوسف بوجهه وقال يا يوسف هذا جزائى من ان ائتمنتك على أهلى وأحلتك محمل الاولاد المكرمين ورجوت اخير والانتفاع بك فصرمت تحوونى فى أهلى فقال يوسف معاذ الله أن أخونك فى أهلك وأرضى بذلك بل هى راودتني عن نفسى فوقف العزيز متحيرا ينظر اليها تارة واليه أخرى

فقال يوسف ان لي شاهدا يشهد ببراءة فقال العزيز ما هو الشاهد ولم يكن معك احد في البيت فقال انظر
 هذا القميص كيف قد تم من دبر فلو كنت انا المراد لكان القميص قد تم من قبل وهذا برهان محسوس على ذلك
 وكان مع العزيز ابن عم زليخا فلما سمع هذا الدليل وجدته قاطعا فقال انظر الى قميصه ان كان قد تم من قبل
 فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد تم من دبر فكذبت وهو من الصادقين فنظر العزيز الى القميص
 فوجدته قد تم من دبر فقال لها ان ذلك من كيدك ان كيدك عظيم ثم قال ليوسف اكرم هذا ولا تخرج به
 لاحد وقال لها استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين ثم تركها وانصرف

وبعد ذلك قالت ليوسف قد فضحتني والله لاسلمك للعذابين بعد ذنوبك حتى ينسل جسمك كما سللت
 جسمي فقال لها ان كنت احقرتني لغربتي فانه حسبي ونعم الوكيل واشتغلت عن ذلك بكلفها به
 وشاع الخبر بمصر ان امرأة العزيز اودت فنها عن نفسها قد شغفها احبا وقد اجتمع نساء الملوك والامراء
 والقادة مرة وتذاكرن امرها فاستقبحنه وقلن انها في ضلال مبين فبلغ ذلك زليخا وعظم عليها فارادت ان
 تبين عذرها لهن فيه فصنعت لهن صنيعا وارسلت اليهن تدعوهن لضيافتها وهيأت لهن مجلس أنس
 وأوجدت فيه كل معذات الطرب وكن عشر نسوة من نساء الملوك والامراء وعشر بنات ابيكار من بنات
 الملوك والامراء وبعد ان تناولن الطعام قدمت لكل واحدة منهن صحفة من عدس وأترجة وسكينا حادا
 وقالت لهن ما حقي عليكم فقلن لها انت سيدتنا وكبيرتنا والمطاعة فينا نسمع لك ونطيع فقالت لهن بحق
 عليكم اذا خرج عليكم فتاى يوسف الاما قطعتن له مما في ايديكن واعطيتنه بأكل فقلن لها احبا وكرامة
 فتركتن وذهبت الي يوسف وقالت له يا يوسف اطعني اليوم واعصني ابدا قال اماما لم يكن فيه سخط ربي
 فلا ابالي فقالت له دعني حتى ازينك وان كنت مزينا قال اصنعى ما بدا لك فرصعت جوانبه بالدر والياقوت
 وكللت جبينه بالجواهر واللبسته بقاء أخضر ومنطقته بمنطقة من ذهب أحر ووضعت على عاتقه منديلا
 من السندس وكاسا من ذهب في يده وقالت اخرج عليهن فلوراين منك ما رأيت لاذهين عن أنفسهن
 ولتركن الطعام والشراب ولمن أنفسهن كما منى فخرج عليهن وهن يعودن بقطعن في الاترج فلما رأينه
 ظنن أنه صنم زليخا الذي تعبده وكن يسمع به ويحبهين أن ينظرن اليه فلما بدا لهن يوسف أكبرهن وصرن
 شبه السكارى والحمايرى من كثرة تعجبهن من بهائه وكجانه وأمعن في نظرهن الى حسنه وجلاله ورمن أن
 يقطعن ما في أيديهن كشرطت زليخا عليهن فصرن يقطعن أيديهن وصارت الدماء تسيل في ججورهن
 ولا يجدن ألم القطع ولا حدة السكاكين ولا وقوع الدم على الاجسام ويوسف يقول ويحك ماذا
 تصنعن بأنفسكن انما أنا عبد من عبيد ربي وزليخا تتحك ممتراة منهن من تقطيع أيديهن وذهاب
 عقولهن وأمرته بالانصراف فلما تاب عن عيونهن رجعن الى حرسهن فقالت لهن زليخا ويحك من
 لحظة واحدة علمتن بأنفسكن هذا وأنا منذ سبع سنين أقامى منه ما أقامى وأخدمه على أطراف
 البستان وهو لا يعيرني طرفه ولا يلتفت نحوى فقلن لها حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الامان كريم
 فقالت لهن ما هذا الذي فعلتهن بأنفسكن فلما رأين ما نزل بهن أدركهن الخجل وذكرن ما لتهابه
 فقالت لهن هذا الذي لمننتي فيه ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وأبى ولئن لم يفعل ما أمره لاشجنته
 وأعدتبه حتى يكون من الصاغرين وقد أقرت لهن بأمرها الكونين عذالها ورأتهن وقعن علو وقعت
 به فقلن لها انك معدورة ففرينا أن نكلمه بشأنك عسا أن يطيع ويسمع عند ما نؤيجه عن اعراض نفسه

فأذنت لهن بالخلوة طمعا في أن يملئها ليا فجعلت كل واحدته ممن إذا دخلت به تدعوها إلى نفسها وتشكو إليه وجدها فقال يوسف ياربى كنت واحدة ولم أقدّر عليها إلا بعنايتك وقد صرن جماعة رب السجن أحب إليّ مما يدعونني إليه ولا أتصرف عنى كيدهن أصب لهن وأكن من الجاهلين

ولما رين أن لاجيلة لهن باستنائه قلن لها فعلى ما بدا لك فيه فطاولته مسددة من الزمن ولما لبست منه قالت لزوجها أن هذا الغلام فضحني بين الناس ونكس رأسي بين نظرائى وقد شاع خبرى وخبره في مصر ولا براءة في عندهم إلا أن أحبسه في السجن فقال لها زوجه لا يحبسها إلا الملك الريان بن الوليد وكان مراده أن يخرج أمره من يدها لأنه إذا كان أمره يدها ربه ما حنت عليه وأخرجته من السجن فحلمت سمعت ذلك لبست ثيابها وزينتها وجعلت ناهجها على رأسها وأخرجت حتى أتت إلى الريان بن الوليد وكان في بيته الأعظم وهو بيت من الحديد والحاس فيه الزخارف بأنواع الجواهر والمعادن وكان يجلس في أعلى الباب حتى إذا دخل عليه أحد يراه قبل دخوله فان شاء أذن له ولا ينصرف ولما رأى زليخا مقبلة أذن لها بالدخول وأمر القلمان بفتح الأبواب أمامها وكانت ذات قدر عظيم عنده مسوعة الكلمة لانهن من بنات الملوك ولما دخلت على الملك خرت له ساجدة فقال لها الملك ارفعى رأسك فانت القربة المرضية وحاجتك عندي مقضية فرفعت رأسها إليه وأخذت في الثناء عليه بقولها أيها الملك دام لك العز والبقاء وألبست ثوب النعمة والرخاء ثم تزلنى مكرما ولقضاء حاجتى مسرعا وان عبدى العبرانى قد استعصى على وأحب أن تأذن لى بحبسه في سجن المجرمين حتى يتأدب ولو بعد حين فقال لها قد أجبتك وجعلت أمر السجن يدلنى فانطلقى فاطلقتى من شئت واحبسى من شئت فأخذت أذنه ورجعت إلى منزلها وأمرت بإحضار الحدادين إليها فقلوا بين يديها فقلت لهم اسم لى أنى أريد أن تصنعوا لى قيدا محكما لعبدى يوسف العبرانى فقالوا أيتم الملكة المطاعة فى أمرها العظيمة فى قومها التارى بدنا ناعا وسافارقنا ووجهنا أنيقا وانه ربي بئمة كلمة وعافية شاملة فكيف يقوى على حمل اقيد الحديد الثقيل فقالت قيدوه وهذا لا يعينكم فقال يوسف انفعلا وما أمرتكم به فاني من أهل بيت البلاء فقيدوه وقلوه على الأكف وانطلقوا به إلى السجن وتسامع الناس به فاقبلوا إليه من كل مكان حتى غصت الطرقات وصاروا ينظرون إليه ويقولون انه عصى سيده الملكة وهو منكسر رأسه ويقول هذا خير من عصيان رب العالمين فلما وصلوا به إلى السجن قالوا للسجان خذ هذا فان سيده غضب عليه وأمرت أن يسجن فى سجن المجرمين فادخله السجان إلى السجن ووضع بين أصحاب الكبار والجنايات ودخل العزيز على زليخا وقال ما فعلت بيوسف قالت قيده وحبسته وكان مراده أن يخرجهم عن قريب فقال لها أقسمت عليك بالملك الريان ورأسه الاما بقيت يوسف فى السجن مادام الملك حيا فلم يمكنها الا ابرار القسم وأدركها الندم ولم يجد عددا يخرج به وكانت تصعد اذاجن الليل إلى أعلى قصرها وتظن إلى جهة السجن وتبكي وتقول حبيبي يوسف ليت شعري أنأنت أم بظنان أجانع أنت أم عطشان وتبقى على ذلك الحميم والبكاء حتى ينفجر الصبح وجداع عليه وشوقا إليه وقد أنجها الغرام وخالطها الهيام وداخلها السقام وهجرها المنام وتذرع على ناعتها آياتها وادامت على ذلك لا تشكو الأبد كره ولا تسأل الا عن أمره مدة اثنتى عشرة سنة حتى أذن الله ليوسف بالخروج من السجن كما جاء فى قصته ولم يشأ الخروج الا بعد براءة ما حنته فجاء الملك بالنسوة اللاتي قطعن أيديهن وسألهن عن ذنب يوسف بقوله ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه وكيف دعوتنه إلى الفاحشة فأقررن عند ذلك

وقلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء ولا كانت له رغبة فينا ولا دعوة للزنا وانه ليرىء الساحة طاهر الذليل
 فقالت زليخا هذا وقت بيان الحق واضمحلال الباطل ان مراد حبيبي اقرارى فانا اقر بذنبي الان حصص
 الحق انا راودته عن نفسه وانه لم الصادقين ولما ظهرت براءة يوسف وتبرأ الملك وحصل القحط في مصر
 نسي زليخا ولم يفكر بها الكثرة اشغاله وقدمات العزيز وزوجها وهي لكثرة اسرافها فقدت أموالها
 خصوصاً في أيام القحط التي حصلت بمصر في مدة يوسف حتى صارت لا تملك شيئاً ومدت يدها للسؤال فقيل
 لها لو تعرضت للصديق لرحك وأعطاك شيئاً عن الناس يغنيك وقيل لها من آخرين لا تفعل في فرعيك
 ما كان منك اليه من المرادة وطول السجن والخالفه فيسئ اليك ويعاقبك فقالت انا تعلم بحبيبي منكم
 ان من خلقه الصفع والاحتمال والفضيلة والابتهال ثم نهضت حتى جلست على ريوطة بطنه وقام
 ليوسف يوم ركب فيه في كل أسبوع وكان يركب معه من عظمة ماودته ووزرائه وقواده وأرباب مملكته
 نحو المائة ألف نفس فلما أقبل يوسف وأحسبته قامت وفادت بأعلى صوتها يبكي من جعل العبيد
 ملوكا بالطاعة وجعل الملوك عبيدا بالعصية فامسك العنان ونظر للمهاوي واقفة في ذلك المكان فقال لها
 من أنت قالت انا التي كنت أخدمك دهر او أرجل جنتك وكان مني ما كان في ذلك الزمان قد ذقت وبالها
 ولقيت نكالي وتفيزت كما ترى أحوالي وصرت أسأل الناس الذين كانوا يوالون فيهم من رحمتي ومنهم من
 يعرض عني وهذا جزاء من خلف مولاه واتبع هواه فلما سمع الصديق كلامها بكى اشفاقاً عليها ثم قال لها
 هل بقي قلبك شئ مما كان قالت والله لنظرة فيك أحب الي من الدنيا وما فيها ثم قالت فلواني طرف سوطك
 فناولها اياه فوضمته على قلبها فأحس يوسف بانتفاض يده مع السوط من شدة انتفاض قلبها وقال لهما ما
 أصاب قلبك فقالت يا يوسف هو كما ترى فتنا لها ذهبي الى منزلك واننا ننظر في أمرك ثم ذهب باكياً وبعد
 وصوله الى مستقره أرسل اليها رسولا فقال لها يقول لك الملك ان كنت أيعتري وجنك وان كنت ذات بعل
 أغنيناك فقالت للرسول اليك عني فان الملك أعرف باقته من أن يستهزئ بي فانه لم ينفذت الى أيام شبابي
 وجمالي فكيف ينفذت الى الآن ولم تصدق قوله فرجع الرسول وأخبر الصديق بما قالت وذكرت من
 شأنها فعلم أنها غير راقبة بما قاله لها الرسول فلما كان في الاسبوع الثاني مر الصديق عليها بوجوه فراها
 على الحالة التي رآها بها أول مرة وقالت له كما قالت في الاقول فقال لها ألم يدعك رسول ما أرسل به اليك فما
 تزين فقالت ألم أقل ان نظرة اليك أحب الي من الدنيا وما فيها فلما سمع منها ذلك أمر بمحملها الى قصره
 وأحضر الشهود وترزوها فلما زفت عليه وأدخات اليه نظر اليها افراداً ثم أفاض عليها فافكرها كرامالا
 من يد عليه ورتب لها من يقوم بأودها ولم يمض زمن حتى عاذا اليها جمالها ورتبها ورتبها ورتبها كمالها وذلك من
 سرورها بما نالت من حبيبها حلا بعد الحرام وانتقالها من دنيا الى أخرى بقدره الملك العلام وقيل انها
 طلبت اليه أن يدعو الله أن يردها لجمالها ففعل وعمل ثلاث تذكرت المتنام الذي كانت رآته قبل ترزوها بظنير
 فرأت ان نفسه قد حصل بزواجها يوسف أن ليست تاج بمصر في مدته وصارت مملكة كعلاء من مملكتهم
 ولما دخل عليها يوسف وجدها بكرافتهم من ذلك وقال لهما ما كنت تفعلين حين راودتيني عن نفسي
 قالت أيها الصديق اعذرتي ولا تلمني فان الله كسانك حلة الجمال والبهاء والكجال وكان زوجي عينا
 لا يقرب النساء فغلب علي حب الشهوة ففعلت ما فعلت
 ولما أتاها ولدت له افرام وبعد منه ما واذل في مدة أربع سنوات ولم تلده لخلافه ما مدة حياتها

﴿زوى امپراطورة المملكة الشرقية﴾

هي ابنة قسطنطين التاسع زفت الى رومانوس الثالث سنة ١٠٢٨ ثم عشت صانعا يدعى ميخائيل وهو ميخائيل الرابع اليافلاغوني فاهلكت زوجها وتزوجته ففرق تحت الملك ولم يلبث أن أساء معاملتها فانفقت مع أخيه وعلى رواية ابن أخيه يوحنا الملقب من ثم ميخائيل الخامس وخلعاه ورقي ميخائيل تحت الملائنة سنة ١٠٣٥ فأساء معاملتها أيضا فأثارت هيجان في القسطنطينية وخلعت ميخائيل ورقت مكانه مع أختها تيودورا فتروجت وكانت في الثالثة والستين من عمرها قسطنطين العاشر مونوماخوس سنة ١٠٤٢ فصفالها الجوع وحكت كيف شاءت الى أن هلكت سنة ١٠٥٢ ميلادية

﴿زينب ملكة تدمر﴾

كانت آية زمانها في الجمال ونادوة عصرها في الفضل المقرون بالجلال تعرف عند الرومان (برتيويا) ملكة الشرق تولت عرش تدمر بعد زواجها أدينه المقتول عام ٢٦٧ لليلاد وكان اشتد ساعدها ورسخت في البلاد وطأتها شادت في عاصمتها البنات الباهية الابيقة وغرست في ضواحيها الرماض الزاهية حتى تركتها جنة من الجنان فيها فاكهة والتخل ذات الاكام والحب ذوالعصف والريحان ثم بخت الى الغازي والفتوحات فدانت لثلاثة بأمر العباد وقتت ببديع حستها وحرر أساليبها الملك فاسكرها الفوز والنصر وبعثها على القادى في طلاب العز والتاس الفخر فبعثت بالسرايا والصوائف الى مصر فتهرتها ولقيت ذاتها بالاقاب أهاجت عليها حاسد مملكة الرومان فناوتهم بأوزحف عليها أورليان قبصر الروم فبعثت الجيوش وقابلته على مقربة من أنطاكية فخص فهزمها شرهز بتمت حتى اعتصمت منه بقاعدة بلادها تدمر فأدار عليها راجي الحزب حصارا وقتلها حتى تداعت له أسوارها بمنوة فاعمل في أهلها السيف وفي قصورها التخريب حتى غادرها فاعاصف صفا بأوى اليها اليوم والقطا فادبته سالف مجدها المذكور وقديم عزها المأثور وأما زنيويا فأسرها أورليان وقادها الى عاصمة الرومان ذليسة صاغرة حيثما دخلها بجموكب حافل وهي ترسف بقيدها الذهبية أمام العواجل وكان ذلك عام ٢٧٢ لليلاد فبجح الحى الباقى من لاعاصم من يديه وللاواقي وأمان تدمر فهي مدينة قديمة ذات آثار عظيمة كانت تعرف بمدينة التخل ويسمىها الاقدمون بالبرى واقعة بين نهري القرات والعاصمة تبعد بنحو ٩٠ ميلا عن حصص الى الشرق و ١٥٠ ميلا عن دمشق الى الشمال الشرق قيل انها سميت باسم تدمر بنت حسان التي بنت المدينة في أيامها والصحيح أنها من بناء سليمان كما ورد في التوراة وقد زعم العرب أن الجن بنوهاله وعلى ذلك يقول النابغة الاسليمان اذ قال الاله له * قم في البرية فاحدد هاجن القند وخبر الجن أنى قد أمرتهم * يدنون تدمر بالصفاح والعد ولم تنل تدمر عز امثل مانالته في مدة زنيويا ولم يرجع اليها ووقعها الاصلى أبدا حتى صارت خرائب في هذا الزمان بأوى اليها اليوم والغربان

﴿زينب ابنة عبدالله بن عبدالمسلم﴾

كانت حنبلية المذهب وهي بنت أخي الشيخ تقي الدين قال الحافظ ابن حجر سمعت من ابن الجار وغيره

وحدثت وانتفع الناس بعلمها وولي منها اجازة وعي من نساء الحديث المشهورات ذات لهجة صادقة ولذلك
عدت من المحدثين

﴿ زينب ابنة محمد بن عثمان بن عبد الرحمن الدمشقية ﴾

كانت أحسن نساء زمانها منظرًا وأعذبهن مقالًا وأفصحهن منطقًا وأعلمهن بالثقمة والحديث وكان
يعرف أبوها بابن العصيدة حدثت بالاجازة العامة عن نحر الدين ابن الجار وغيره ومن تلامذتها الحافظ
ابن حجر وله منها اجازة وعمرت أكثر من مائة سنة وعشرون وكانت حلقة درسها لا تنقل عن الحسين
طالب الحديث ولم يسمع بامرأة مثلها فتحت حلقة درس واجتمع فيه طلاب مثل طلاب حلقة درسها

﴿ زينب ابنة عثمان بن محمد لؤلؤ الدمشقية ﴾

كانت من أفاضل العلماء ولها اليد الطولى في علوم السنة سمعت من الحافظ ابن الجار وأخذت منها الحافظ
ابن حجر وتوفيت سنة ثمانمائة ولها رسائل في الفقه والسنة استند عليها كثير من العلماء

﴿ زينب المريية ﴾

هي ابنة أحد مشاهير العرب ولدت بالمريية من أعمال الاندلس ولم تقف على تاريخ ولادتها واسم أبيها
والذي وصل اليها أنها كانت ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وأدب وظرف وتهذيب واطف رقيقة
المعاني جزلة الافاظ حاضرة النادرة لها شعر بديع جالست الادباء وساجلت الشعراء حتى انها كان يشار
اليها بالبنان في ذلك الآوان ومن شعرها

يا أيها الركب العادي مطيتهم * عزج أنبتك عن بعض الذي أجد
ما عاج الناس من وجد نضتهم * الا ووجدى بهم فوق الذي وجدوا
حسبي رضاه وانى في مسرته * ووده آخر الايام اجتمعد
وتوفيت بالمريية ما سوف اعلمها من ذوى الادب وأهل العلم

﴿ زينب ابنة حدير ﴾

كانت من عاقلات ذلك العصر وأطوعهن لازواجهن وكان زوجها القاضي شريح كجروى عنه
الشعبى فانه قال قال شريح يا شعبي عليك من نساء بني تميم فانهن النساء قلت وكيف ذلك قال انصرفت
من جنازة ذات يوم ظهرا فمرت بدور بني تميم فاذا امرأة جالسة في سقينة عني وسادة وفي جانبها جارية
كانها البدر في الليلة الداجية فاستقيت فقالت لي أى الشراب أعجب اليك النبيذ أم اللبن أم الما قالت أى
ذلك تيسر عليكم فقالت استقوا الرجل لينا فاني اظله غريبا فانا شربت نظرت الى الجارية فأعجبني فقالت
من هذه قالت ابنتي قلت ومن قالت زينب بنت حدير احدى نساء تميم ثم احدى نساء بني حنظلة ثم احدى
نساء بني طهية قلت فأرغمة أم مشغولة قالت بل فارغمة قلت أتزوجينها قلت نعم ان كنت كفو الهاءم
فأقصده فانصرفت الى عمها فقال يا أبا أمية ما حاجتك قلت اليك قال وما هي قلت ذكرت لي بنت أخيك
زينب بنت حدير قال ما بي عنك رغبة ولا بك عنهما مقصر وانك لنهزة وزوجتي بها وبارك القوم لي ثم

نمضا فبلغت منزلي حتى ندمت فقلت تزوجت الى أغلظ العرب وأجفأها فهممت بطلاقها ثم قلت
أجمعها الى فان رأيت ما أحب والاطلقتهم اذ أقت أياما ثم أقبل نساؤها بما ادبنا فلما أجلس في البيت أدخلت
الى البيت فقلت يا هذه من السنة اذا دخلت المرأة على الرجل أن يصلي وتصل ركعتين ويسأل الله خيرا
ليلتما ويتعوذا بالله من شرها فتمت أصلي ثم التفت فاذهبي خلقي فصليت فاذهبي على الفراش فعدت
بدي فقلت على رسلك فقلت احدي الدواهي منيت بها فقلت ان الحمد لله وحده وأستعينه في
امرأة عمرية قولوا والله ما سرت سيرا قط أشد على منه وأنت يدخل غريب لا أعرف أخلاقك فحدثني بما تحب
فأتيه وما تكره فالترجعه فقلت الحمد لله وصلى الله على محمد فقلت خير مقدم على أهل دار وزوجك سيد
رجالهم وأنت سيدة نساءهم أحب كذا وأكره كذا قالت أنعبرني عن أخثائك أنتحب أن يزورك فقلت
اني رجل قاض وما أحب أن تلقوني قال فبت بآنم ليلة وأقمت عندها فلانا ثم خرجت الى مجلس القضاء
فكنت لا أرى يوما الا هو أفضل من الذي قبله حتى اذا كان عند رأس الحول دخلت منزلي فاذا عجوز تأمر
وتنهى فقلت يا زينب من هذه فقلت والدي قلت حيا لك اتبها السلام قالت أبا أمية كيف أنت وحالك قلت
بخير والحمد لله قالت كيف زوجك قلت كخير امرأة قالت ان المرأة لا ترى في حال أسوأ خلنا منها في حالين
اذا حظيت عند زوجها واذا ولدت غلاما فان رايك منها ريب قال سوط فان الرجال والله ما جازت الى بيتهم
شرم من الورهاء المتدلة قلت أشهد أنما ابتك قد كفتنا الرياضة وأحسنت الادب قال فكانت في كل
حول تأتينا فمد كرها ثم تنصرف قال شريح فما غضبت عليها فاطم الامرة واحدة كنت لها ظالم فيها
وذلك أني كنت امام قومي فسمعت الاقامة وقد ركعت ركعتي الفجر فأبصرت عقربا ففجعت عن قتلها
فأكفأت عليها الا انه فلما كنت عند الباب قلت يا زينب لا تحركي الا نامعتي أجيء ففجعت فحركت الا انه
فضربت العقر فحقت فاذهبي تلوي فقلت مالك قالت لسهة مني العقر فبهذا السب كان غضبي
لتجيبها رافعه وكان لي جار يضرب زوجته فقلت في ذلك

رأيت رجلا يضربون نساءهم * فقلت عيني يوم تضرب زينبا
أضربها في غير جرم أنتبه * الى آفا عذري اذا كنت مذنبا
فنادت زين الحلي ان هي حليت * كأن فيها المسك خالط محاببا

﴿ زينب ابنة جحش ﴾

أم المؤمنين بنت جحش بن الرباب زوجة النبي صلى الله عليه وسلم تكنى أم الحكيم وأمهأ أميمة بنت
عبد المطلب ة النبي كانت قديعة الاسلام ومن المهاجرات مع الرسول وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم
تحت زيد بن حارثة ومضى النبي يوم االى بيته لغرض فرفعت الريح باب الخباء فرأى زيد بن حارثة فأعجبته
ومن ثم كرهت الى زيد فلم يستطع أن يقربها فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال أراك فيها نئي
قال لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمسك عليك زوجك واتق الله فخارها زيد واعتمدت خلفت للرسول
صلى الله عليه وسلم فأزل الله عليه فلما قضى زيد منها وطرا تزوجنا كها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من يشرب زيب أن الله قد زوجنيها وقرأ عليهم (واذ تقول للذي أتم الله عليه) الآية فكانت زينب تفخر
على نساءه واذ تقول زوجك أهلكن وزوجني الله من السماء وذلك سنة للهجرة فلما دخل عليها قال لها

ما سلمك فقالت برة فسمها زينب ولما تزوجها تسكلم في ذلك المنافقون وقالوا حرم محمد نساء الولد وقد تزوج امرأته ابنه لان زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعى بان محمد على سبيل النبي فأنزلت الآية وهي (ما كان محمد أباً أحدهم من رجالكم) والآية الأخرى (ادعوهم لأبائهم هو أفسط عند الله) فدعى زيد من ثم بان حارثة وكانت زينب قصيرة جميلة صناع البدين صوامعة قوامعة تشتغل وتتصدق من شغل يدها وقالت عائشة يرحم الله زينب بنت جحش لقد نانت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف ان الله عز وجل تزوجها بنبيه ونطق به القرآن وان الرسول قال لنا ونحن حوله أسرعن لحوقاى أطولكن يدا فبشرها بسرعة لحوقها به وهي زوجته في الجنة وذلك لانها أول من توفيت من نسائه بعده وكان يريد بطول اليد كرامة الصدقة وقال لعمر بن الخطاب ان زينب أواهة أى خاشعة متصدعة وتوفيت سنة ٢٠ وقيل ٢١ للهجرة وكان عمرها حين تزوجها ٢٥ سنة

﴿ زينب ابنة الحرث ﴾

امرأة يهودية من خيبر كانت زوجة سلام بن مشكم فلما استقر النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر أهدت له شاة مصلية مسمومة فوضعت يديها فيه فأخدمضعة فلم يسغها ومعه بشير بن البراء من معروف فأكل بشير منها وقال النبي ان هذه الشاة تخبرني انها مسمومة ثم دعا المرأة فاعترفت فقال ماجلان على ذلك قالت بلغت من قومي ما لم تخف عليك فقلت ان كان نبيا فسيخبر وان كان ملكا استرحنا منه ففجأ وزعها ومات بشير في تلك الاكلاء أما النبي صلى الله عليه وسلم فلم يؤثر فيه السم الا تأثرا خفيفا فجم بين كتفيه وقال في مرضه الذي مات فيه هذا وان وجدت انقطاع بهرى من أكلة خيبر فكان المسلمون يرون أنه مات شهيدا مع كرامة النبوة وادعى ورثة بشير على زينب فنقلت

﴿ زينب ابنة الامام أجداز فاعى ﴾

لبست الخشن من الثياب وتركت الطيب من الطعام والشراب وكانت قد أرخت الحجاب وقتت بعبادة الملك الوهاب وفتعت بدون اليسير مع القدرة ولزمت حذيين أبيها وتبعته أثر طريقتة بالذل والانكسار والسكينة والافتقار

كان السيد أجدرضى الله عنه يقول كأنها خلقت رجلا والناس يظنون أنها خلقت امرأته وقال السيد عمر الفاروقى كنت ذات يوم عند السيد أجد فأتها ظهر في على كثير من أسرارها ثم أخذني بيده ودخل بيته على رابعة فقتل به سلم عليها واخدمها واسألتها أن تدعوك فحذت زينب فقبل رأسها ثم قال لى أى عموسلم عليها واخدمها واسألتها أن تدعوك ولذرتك ففعلت ذلك ثم قلت في نفسى الاولى انه كان يأمرنى بالخدمة والتعظيم لرابعة فاتها كبرسنا فالتفت الى السيد أجد فقدس الله سره العزيز وقال لى أى عمر ان الله وعدنى أن يحيى بها الآثار ويعمر به الديار فقالت زينب أى سيدى تعيش أنت ويعيش السيد صالح ويحى الله فداءك ويحيى الله بك الآثار فقال بل فيك فقالت يا سيدى أأنا أقعدوا حدثت الناس وأجلس معينم في المجالس فقال لها يا زينب لا ولكن ذريتك يبقون الى يوم القيامة الا أن صاحب الشفاء أورد هذه الحكاية في كتابه بغير هذا النسوق قالت مرى بنت الشيخ يعقوب قد قالت لى زينب نتعب قليلا ونسترح طويلا السفر بعيد والطريق طويل والجسد ضعيف والزاد قليل وليس لنا بتمن

هذا السفر لو ندركه قبل أن يدركنا ونستهقبه قبل أن يستقبلنا لكان خيرا لنا (قال الزبير جدي) حفظت القرآن وتفقهت وسمعت الحديث من خاله الشيخ أبي البدر الانصاري الواسطي وأخذ عنها أولادها الأئمة الاعلام وسرع منها الشيخ الكبير عمر أبو الفرج الفاروقى الكارزورى وكانت عظمة القدر رفيعه المنزلة أقبل على زروع أهل واسط وأم عبيدة جيش الجراد فالتجأ الناس اليها فقتلت وصعدت السطح وقالت الهى عبيدك ساقهم حسن الظن الى وأنت الذى ألقى ذلك فى قلوبهم وانى أقل من أن أسألك لذنوبى وسواد وجهى وأنت أكرم من أن ترد المنكسرين يا أرحم الراحمين فرم الجراد زمة واحدة وكانه ابل ساقها رعاتها حتى لم يبق منه جراده واحدة
توفيت سنة ثلاث وستمائة بأم عبيدة ودفنت بالشهد الاحدى المبارك رضى الله عنها

زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

هى أكبر أولاده وولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة وماتت سنة ثمان للهجرة فى حياة أبيها وأمهات خديجة بنت خويلد بن أسد وقد قيل انها لم تكن أكبر بناته وليس بشئ ائتما الاختلاف بين القاسم وزينب أيهما ولد قبل الآخر فقال بعض العلماء بالنسب أول ولد له القاسم ثم زينب وهاجرت بعد وفاة بدر وقد تزوجت لقيط الملقب بأبي العاص بن الربيع وولدت منه غلاما اسمه على فتوفى وقد ناهز الاحتلام وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وولدت له أيضا بنتا اسمها أممة وأسلم أبو العاص وكان الاسلام قد فرق بين زينب وبين أى العاص الأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر أن يفرق بينهما بحكمة لعدم قوة الاسلام بها حيثئذ وقيل أن أبا العاص لما أسلم رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب فتقبل بالنكاح الاول وقيل ردها بشكاح جديد وتوفيت زينب بالمدينة فى السنة الثامنة ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قبرها وهو مهموم محزون فلما خرج سرى عنه وقال كنت ذكرت من عندها نسأت الله تعالى أن يخفف عليها حسنة فتعل وهو ن عليها ثم توفى بعد هازوجها أبو العاص وقال آخرون ان زينب ولدت فى سنة ثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم وأدركت الاسلام وأسلمت وهاجرت وكان أبوها يجهلها وترجها ابن خالتها أبو العاص بن الربيع ففرق بينهما الاسلام ثم لما أسلم زوجها جمع صلى الله عليه وسلم بينهما قال بعضهم ولم يفرق بينهما من أول البعثة لان تحريم نكاح المشرك للسلمة انما كان بعد الهجرة وعن عائشة رضى الله عنها قالت كان الاسلام فرقا بين زينب وبين أى العاص الأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر أن يفرق بينهما لانه كان مغلوبا بحكمة وولدت زينب لابي العاص عليا وأممة فأما على فمات حرا دقيا وأمما أممة فقبر زوجها على بن أبي طالب بعد خلتها فاطمة بوصية من فاطمة ووزوجها بعد موت على المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبدالمطلب بوصية من على وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب أممة وهى التى كان يحملها فى الصلاة على عاتقه فاذا ركع وضعها واذ رفع رأسه من السجود أعادها

ولما أسرى أبو العاص فى وقعة بدر وكان مع الكفار أرسلت زينب فى فدائه الربيع جمال دفعته اليه من ذلك فلادلتها كانت أمها خديجة قد أدخلتها به على أبي العاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رأيتم أن تطلقوا الهأسر هاوتردوا عليها الذى لها فاعلوا فتألفوا انهم وكان أبو العاص مصاحبا لرسول الله صلى الله

عليه وسلم مصافيا وكان قد أباي أن يطلق زينب لما أمره المشركون أن يطلقها فشكر له صنيعه ولما أطلقه النبي صلى الله عليه وسلم من الأسر شرط عليه أن يرسل زينب إلى المدينة فعاد إلى مكة وأرسلها إلى المدينة فلهاذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني فصدقني ووعدني فوفني ولم تزل زينب بالمدينة وأبو العاص بمكة على شركه فلما كان قبيل الفتح خرج بتجارة إلى الشام ومعه أموال من أموال قريش ومعه جماعة منهم فلما عاد لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم أميرهم زيد بن حارثة فأخذ المساهون ما في تلك العير من الأموال وأمروا أناسا وهراب أبو العاص بن الربيع ثم أتى المدينة ليلا فدخل على زينب فاستجار بها فأجارته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح صاحت زينب أيها الناس اني قد أجرت أبا العاص ابن الربيع فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل على الناس وقال هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال والذي نفسي بيده ما علمت بذلك حتى سمعتم وقال يجير على المسلمين أذناهم ثم دخل على ابنته فقال أكرمي مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تخمين له قالت انه قد جاء في طلب ماله فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السرية وقال ان هذا الرجل منا حيث علمتم وقد أصبحت له مالا وهو مما أفاض الله عليكم وأنا أحب أن تحسنوا وتردوا عليه الذي له فان أبيتم فأنتم أحق فقالوا بل ردّه عليه فردّوا عليه ماله أجمع فعاد إلى مكة وأدى إلى الناس أموالهم ثم أسلم وحسن إسلامه ثم قدم إلى المدينة ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته ولم تزل معه حتى توفيت سنة ثمان من الهجرة

﴿ زينب ابنة جزيمة ﴾

ابن حارثة بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية زوج النبي صلى الله عليه وسلم يقال لها أم المساكين لكثرة اطعامها وصدقته عليهم وكانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أحد فدفن بقرية جها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت عند الطقييل بن الحرث بن المطلب بن عبد مناف ثم خلف عليها أخوه عبيد بن الحرث كانت أخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لامها وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حفصة ولم تلبث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سيرا شهرين أو ثلاثة حتى توفيت وكانت وفاتها في حياته صلى الله عليه وسلم لاختلاف فيه وقال ابن منداه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أسرعكن لحوقا بي أطولكن يدا فكان نساء النبي يتذارعن أيتهن أطولن يدا فلما توفيت زينب علمن أنها كانت أطولهن يدا في الخير وهذا وهم فانه صلى الله عليه وسلم قال أسرعكن لحوقا وهذه سبقته انما أراد أول نساءه تموت بعد وفاته وقد تقدم في زينب بنت جحش وهولها أشبه لانها كانت كثيرة الصدقة من عمل يدها وهي أول نساءه توفيت بعده واقه أعلم

﴿ زينب ابنة العوام أخت الزبير ﴾

وهي أم عبد الله بن حكيم بن حزام أسلمت وبقيت إلى أن قتل ابنها يوم الجمل فقالت ترثيه موتري الزبير أخاها

أعني جودا بالموع فأشرا * علي رجل طلق اليمين كرم
 زبير وعبد الله يدعى لحادث * وذى خلة منا وجل يتيم
 قتلتم حوارى النبي وصهره * وصاحبه فاستبشر واجمع
 وقد هدني قتل ابن عفان قبله * وجادت عليه عبرتي بسجوم

وأيقت أن الدين أصبح مدبرا * فماذا أتلى بعده وتوصى
وكيف بنا أم كيف بالدين بعدما * أصيب ابن أروى وابن أم حكيم
كانت شاعرة أديسة تجرئة على القول والفعل ذات شهامة زائدة الجدة وكان لها ميسل كلى الى عثمان
وأخزابه وطالها هيجت العرب على حرب على وقد حضرت وقعة الجمل ولها فيها مشاركة وتوفيت بعدها
بقليل

السيدة زينب بنت الامام على كرم الله وجهه

ابن أبي طالب وأما فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي شقيقة الحسن والحسين عليهما
السلام تزوجها ابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار ذوالجناحين ابن أبي طالب وولدت له عليا وعونا ويدي
بالا كبر وعباسا ومحمدا وأم كلثوم
وحضرت مع أخيها الحسين بكر بلا ذكرا بن الابارى أنهم الماقتل أخوها الحسين أخرجت رأسها من الخباء
وأشدت رافعة صوتها

ماذا تقولون ان قال النبي لكم * ماذا تعلبتم وأنتم آخر الامم

بعتروى وباهلى بعد فرقتكم * منهم أسارى ومنهم خصوب ايدم

ما كان هذا جزائى اذ نصحت لكم * أن تخلفوني بسوفى ذوى رحى

لكن فى كامل ابن الاثير ان هذه الابيات لابنة عقيل بن أبي طالب وفى نور الابصار عن خزيمة الاسدى قال
دخلنا الكوفة سنة احدى وستين فصادفت منصور بن علي بن الحسين عليه السلام بالدرية من كربلاء الى
ابن زياد بالكوفة ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياما يندبن متهتكات الجيوب وسمعت علي بن الحسين
يقول يا أهل الكوفة انكم تبكون علينا فقلنا ورايت زينب بنت علي قلم أر والله خفرة أنطق منها كأنما
تزعزع عن لسان أمير المؤمنين فوأت الى الناس أن اسكتوا فسكت الانفاس وهدأت الاجراس فقالت
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين أما بعد يا أهل كوفة الختل والخذل أن تبكون
فلا سكت العبرة ولا هدأت الرنة انما سلككم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا اتخذون
أيامكم دخلا بينكم إلا وان فيكم الصلف والضقف وداء الصدر الشنف وملق الامة وحجز الاعداء
كرى على دمنة أو كفضة على ملحودة الألساء ما تزرون اى والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا فقد ذهبتم
بعارها وشنارها فلن تدحسوها بغسل أبدا وانما تدحسون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة ومدار
حجتكم ومنار محجتكم وسيد شباب أهل الجنة ويا لكم يا أهل الكوفة الألساء ما سألت لكم أنفسكم
أن سخط الله عليكم وفى العذاب أنتم خالدون أتدرون أى كبد الرسول الله صلى الله عليه وسلم فر بتم وأى
دم له سفكتم وأى كريمة له أبرزتم لقد جئتم شيئا إذا تكاد السموات يفتطن منه وتنشق الارض وتخثر
الجبال هذا ولقد أتيتهم باخرا فاه شوها طلاع الارض أفهجتهم أن أمطرت السماء دما فلعداب الاخرة
أخرى وأنتم لاتنصرون فلا يستخفكم المهل ولا يحقره البدار ولا يخاف عليه فوت النار كلالا ان ربى
وربكم بل المرصاد ثم سارت قال فرأيت الناس حيارى واضى أيديهم على أفواههم ورأيت شيخا قد نادى منما
وهو يبكي حتى اخضت لحيته ثم قال بابى أنتم وأى كهلوكم خيرا الكهل وشبابكم خيرا الشباب

ونسلكم لا يور ولا يحزى أبدا وفي كامل ابن الاثير أنهم اسمعت الحسين وهو في كربلاء قبل مشهده يقول
يا هرا ف لك من خيل * كم لك بالشريف والاصل
من صاحب أوطاب قنيل * والدر لا يقع بانسديل
وانما الامرال الجليل * وكل هالك سالك السيل
فأعاده مرتين أو ثلاثا فلما سمعته لم تملك نفسها أن وثبت تجر في ثوبه احتج انتت اليه ونادت وائكلاه
ليت الموت أعدمني الحياة اليوم ماتت فاطمة أمي وعلى أبي والحسن أخي يا خليفة الماضي وعمال الباقى
فذهب فنظر اليها وقال أحيه لا يذهب حلمك الشيطان قالت يا بني أنت وأمى واستقتلت نفسى لنفسك
الفداء فرددغصته وزرقت عيناه ثم قال لو ترك القطلانام فلطمت وجهها وقالت واو يلماته أفنغصبك
نفسك اغتصبا فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسى ثم لطمت وجهها وشقت جيبها وخرت مغشيا عليها
فقام اليها الحسين فصب الماء على وجهها وقال اتقى الله وتعزى بعز الله واعلى ان أهل الارض يموتون
وأهل السماء لا يبقون وان كل شئ هالك الا وجه الله أبى خير منى وأمى خير منى وأخى خير منى ولى ولهم
ولكل مسلم رسول الله أسوة حسنة فعزاهما بهذا ونحوه

ولما حملوا السبايا الى الكوفة اجتازوا بهن على الحسين وأصحابه صرعى فلطمن خدودهن وصاحت
زينب أخته بما يجدها صلى عليك ملائكة السماء هذا الحسين بالعراء مزمل بالدماء مقطع الاعضاء
وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسقى عليها الصبا فابكت كل عدو وصديق فلما أدخلوهم على ابن زياد
لبست أزدل ثيابها وتسكرت وحقت بها ماؤها فقال عبيد الله من هذه الجالسة لم تكلمه فقال ذلك
ثلاثا وهى لا تكلمه فقال بعض امائها هذه زينب ابنة فاطمة فقال لها بن زياد لعنه الله الحمد لله الذى
فصحككم وقتلكم وأكذب أحد وثمكم فقالت الحمد لله الذى أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيرا لا كما تقول
انما يفتضح الفاسق ويكذب العاجز فقال كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك قالت كتب عليهم القتل
فبرزوا الى مضاجعهم وسيمع الله بينك وبينهم فتختصمون عنده فغضب ابن زياد وقال قد شق غيظى
من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك فبكت وقالت لعمرى لقد قتلت كهلى وأبرزت أهلى وقطعت فرعى
واجتثت أصلى فان بسفك هذا فقد اشتفيت فقال لها هذه شجاعة لعمرى لقد كان أولك شجاعا فقالت
ما للمرأة والشجاعة فلما نظر ابن زياد الى على بن الحسين قال ما سمعك قال على بن الحسين قال أولم يقتل
على بن الحسين فسكت فقال مالك لا تتكلم فتعال كان لى أخ يتال له أيضا على فقتله الناس فقال الامين ابن
زياد ان الله قتله فسكت على فقال مالك لا تتكلم فتعال الله يتوفى الانفس حين موتها (وما كان لنفس أن
تموت الا باذن الله) فقال أنت والله منهم ثم قال لرجل ويحك انظر هذا هل أدرك لى الى لاحسبه رجلا
فكشفت عنه امرى بن معاذ الاحمر فقال نعم قد أدرك قال اقله فقال على من يتوكل بهذه النسوة وتعلقت
به زينب فقالت يا ابن زياد حسبك منأ مارويت من دماءنا وهل أبقيت منأ أحدا واعنته وقالت
أسألك بالله ان كنت مؤمنا ان قتلته أن تقتلنى معه وقال على يا ابن زياد ان كان بينك وبينى قرابة فابعت
معهن رجلا تقيا يصعبن بصعبة الاسلام فنظر اليها ساعة ثم قال عجب بالرحم والله انى لا تطهاودت لوائى
قتلته أن أقتلها معه دعوا الغلام ينطق مع نسائه ولما دخلن الشام على يزيد بن معاوية والرأس بين يديه
جعلت فاطمة وسكينة ابنتا الحسين يتطاوان لينظرا الى الرأس وجعل يزيد يتناول ليسترعنهما الرأس

فلما رأى ابن الرأس حين فصاح نساء يزيد وولدت بنات معاوية فقالت فاطمة وكانت أكبر من سكبنة بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سببا يا يزيد فقال يا ابنه أختي أنا لهذا كتبت كارها قالت والله ماترك لنا خرص فقال ما أتى اليك أعظم مما أخذ منك فقام رجل من أهل الشام فقال هب لي هذه يعني فاطمة بنت الحسين فأخذت فاطمة ثياب يزيد وصرخت فقالت زينب كذبت ولؤمت ما ذلك ولاه فغضب يزيد وقال والله ان ذلك لى ولو شئت أن أفعله لفضلته قالت كلا والله ما جعل الله لك إلا أن تخرج من ماتنا وتدين بغير ديننا فغضب يزيد واستطار ثم قال إياي تستقبلين بهذا انما اخرج من الدين أبوك وأخوك قالت زينب بدين الله ودين أبي وأخي وجسدي اهتديت أنت وأبوك وجسدك قال كذبت يا عدوة الله قالت أنت أميرتشم ظلما وتتهرب بسطانك فاستحي وسكت وعلى اختلاف الروايات أن للسيدة زينب رضی الله عنها مقامين أحدهما بدمشق وهو مقصود من كل الجهات خصوصا من أهل الشيعة والثاني بصر وهو أشهر من الاول ولها أوقاف وإيراد زائد من ديوان عموم الأوقاف المصرية ولها مسجد في مصر لم يوجد مثله قد ذكر أوصافه الأمير علي باشا مبارك في خطه السماة بالخط التوفيقي وكون أوصافه جاءت مسهبة اقتصرنا عن منتهين على محل وجودها

﴿ زينب ابنة الطرية ﴾

هي زينب بنت سلمة بن سمرة بن بني عامر بن صعصعة والطرية أمها قتل أخوها يزيد بن الطرية الشاعر المشهور في خلافة بني العباس سنة ١٢٦ هجرية الموافقة لسنة ٧٤٤ ميلادية قتله بنو حنيفة فقالت أخته ترثيه

أرى الأمل من وادي العقيق مجاوري * مقبلا ووقد غالت يزيد غوائله
 فتى قد قد سيف لامتناهات * ولأره ليل ليلته وأباجله
 فتى لا ترى قد القيص بخصره * ولكنه يوهي القيص كواهله
 فتى ليس لابن العم كالأشبان رأى * يصلح به يوما دما فهو آكله
 يسرك مظلوما ورضيك ظلما * وكل الذي حلت به فهو حامله
 إذا نزل الأضياف كان عزورا * على الحى حتى تستقل مراجله
 مضى وورثا منه درعا مفاضة * وأبيض هنديا طويلا جائله
 وقد كان يرى المشرق بكفه * ويبلغ أقصى حجرة الحى نائله
 كريم إذا لاقيته مبتسما * وأما بولى أشعث الرأس جاقله
 إذا القوم أموايته فهو عامد * لاجن ماظنوا به فهو فاعله
 ترى جانبيه يرعدان وفاره * عليها عدم ميل الهشم وحامله
 يجبران ثيابا خيرا عظما جاره * بصيرا بهما تعد عنها مشاغله

وكانت زينب ذات جمال وأدب وكال شاعرة مشهورة مطبوعة على الشعر والقضيل والأدب متجمله بالفصاحة التي هي حلية العرب ولها امرات كثيرة في أخيهام نعتهم عليها الآن

﴿ زينب ابنة أبي القاسم الشهيرة بأم المؤيد عبد الرحمن ﴾

وهو ابن الحسن بن أحمد بن سهل بن أحمد بن عبدوس الجرمانى الاصل النيسابورى الدار كانت فاضلة عالمة
أدركت جماعة من أعيان العلماء وأخذت عنهم رواية وإجازة فمن أخذت عنهم أبو محمد اسمعيل بن أبى
القاسم النيسابورى القارى وأبو المظفر عبد المنعم بن عبد الكريم بن هوازن القشبرى صاحب الرسالة
القشيرية وعن أجازها الحافظ أبو الحسن عبد الغافر بن اسمعيل الفارسى والعلامة أبو القاسم محمود بن
عمر الزمخشرى مؤلف الكشاف وعن أجازتهم من أكبر العلماء العلامة المؤرخ شهاب الدين قاضى القضاة
ابن خلكان صاحب التاريخ المشهور وهى فى القرن السابع من الهجرة

﴿ الاميرة زينب هاتم أفندى ﴾

هى أصغر كريمات المرحوم محمد على باشا والى مصر أول مؤسس الحكومة الخديوية ولدت فى حدود سنة
١٢٤٤ هجرية فى مصر القاهرة ووالدها شمع نور قادين أفندى من محاطى المرحوم محمد على باشا وهى
جر كسية الاصل

وفى سنة ١٢٦٤ تاهلت بالمرحوم يوسف كامل باشا وأقيمت لها الافراح فى مصر الى الدرجة التى لم يسبق
لها مثال وكان زفافها فى سراى الازبكية

ولما توفى محمد على وتولى عباس باشا حكومة مصر واشتدت البغضاء بينه وبين الامراء المورهلين باقى بك
وسامى باشا وكامل باشا وسائر العائلة الخديوية واضطر والهجرة من مصر هاجرت المترجمة المرحومة
مع زوجها كما هاجرت أختها الكبرى الاميرة نازلى هاتم أفندى الى الاستانة وذلك فى حدود ١٢٦٨
فأكرمت الدولة العلية مثنوى الجميع وتقلب كامل باشا فى مناصب الدولة حتى صار صدرا أعظم فى مدة
المرحوم السلطان عبد العزيز ثم توفى فى حدود التسعين

وبقيت المترجمة فى الاستانة فى منزلها الكائن فى ميدان السلطان بايزيد ومنزلها الساحلى فى بيك
الشهير داخل الخليج القسطنطينى

وتوفيت فى ربيع سنة ١٣٠٢ ودفنت فى مدفنها الخصوصى خارج اسكندار فى الموقع المعروف بقرجه
أحمد سلطان وكان لوفاؤها وجزالتها شأن عظيم فى عموم الاستانة

وخلفت من الاموال والجواهر والاراضى والعقارات شيا عظيما قد لا يقل عن ثلاثة ملايين جنيه
ولم تعقب ذرية لاهى ولا زوجها وورث جميع ذلك أخوها المرحوم البرنس عبد الحليم باشا بن محمد على باشا
فماتت من العقارات الشهيرة سراى بيك وسراى ميدان السلطان بايزيد ومن ذلك أسهم الشركة
الخيرية وهى شركة وابورات البوغاز فى الاستانة ولانقل عن أربعين وابورا وسراى الازبكية فى مصر
وسراى شبرى الصغيرة

وكانت رجاها الله كثيرة الخيرات والمبرات سخية اليد عالمة النفس محبة لاعانة الفقراء وانما تهم كانت
تصرف على كثير من البيوت حتى بلغ من كان يعيش باحساناتها فى نفوس الاستانة فقط أكثر من أربعائة
عائلة

والها ورقاتى عظيمة أوفنتها على نفسها وزوجها وذريتها جعلت ربيع تلك الاوفاف لجملة محلات مباركة
كالمسجد الحسينى فى مصر ومسجد السيدة نفيسة والسيدة زينب وغيرها نحو ١٤ مسجدا وعدة

نكحها منها تكية المولوية والنقشبندية والكشنية وعلى ليله المعراج وليلة القدر في قراءة القرآن بمسجد
والدهاق قلعة مصر

وجعلت من ذلك الربع قدرا للمدرسي الفقه الحنفي في الجامع الأزهر ومدرسي الفقه الشافعي والمالكي
والحنبلي وخصصت لكل تخصصات

ثم اتها خصصت ربعمان ذلك أيضا لكل من قرأ القرآن في سراياتها ولكل من خدمها أولا زمرها إلى حين
الوفاة من الرجال والنساء وجعلت لمن يبلغ زمن ملازمته لها أوقيامه بمجدهم عشرين فأكثر ضعف
من كان زمنه أقل من ذلك وكذلك اعتقائهم وعتقاء أمها وفقراء معتوقى والدها ومن خيراتهم بالاشتراك
مع زوجها مستشفى في مدينة أسكدار من دار الخلافة وسيد في قصبه قرطال بقرب أسكدار وأوقفت
عليها الأوقاف الكافية كما أوقفت على قبرها وقبر زوجها وعلى بعض التسكايا والزواني الاستانة وغيرها
وكانت الترجمة متوسعة في ديارتها مضموعا فيها المالها ومخاضها ومخترمة جدا في جميع دوائر الدولة حتى
انها كانت معتبرة جدا في السراى السلطاني ولدى جلالة الخلفاء العظام وما وجلالة سيدنا أمير المؤمنين
خصوصا وكان لها وقع سياسي في الاحوال المصرية في شأن العصبة العبرية قيل انها صرفت من أربعين
إلى خمسين ألف جنيه لمساعدة أخيها البرنس حلیم باشا حتى ان الحكومة قبضت على وكيل ديارتها في

مصر عثمان باشا لتدخله بأمرها مع عصبة الاشقياء لتستميلهم إلى أخيها
وكان أخوها قسدا قتل ماله وكانت تعينه كما تعين غيره من العائلة ولما دنت وفاتها أوصت له بكثير من
أموالها وعقاراتها

قال أهل الاطلاع على حقيقة حالها انها أصيبت بشئ من اختلال الشعور قبل موتها بجمدة وفي تلك المدة
اهتم البرنس حلیم باشا بتحويل الوقفيات وحصر قسمها الا عظم فيه وفي أولاده واستغل الفائدة من ذلك
الوقت إلى أن توفي في سنة ١٣١٢

وحينئذ قام بعض الناس وحرك أصحاب الخنوق بالمطالبة لإيرال النزاع فيها إلى الآن

حرف السنين

﴿سارة زوجة ابراهيم الخليل عليه السلام﴾

كانت أحسن نساء زمانها جالا وأوفر من عقلا وكالا تزوجت بابراهيم الخليل عليه السلام وكان
يحبها محبة عظيمة وكانت لم تعصه في شئ وبذلك أكرمها الله تعالى

وكان قدم بها ابراهيم إلى مصر وهم يفرعون من الفراعنة الاولى وقد وصف له حسنها وجمالها فأرسل إلى
ابراهيم عليه السلام فجاءه فقال له ما هذه المرأة منك فقال هي أختي وتخوف أن قال هي امرأتى أن يقتله
فقال له زينها وأرسلها إلى حتى أنظر اليها فرجع ابراهيم إلى سارة وقال لها ان هذا الجبار قد سألني عنك
فأخبرته أنك أختي فلا تكذبي عنده فانك أختي في كتاب الله عز وجل ثم أقبلت سارة على الجبار وقام
ابراهيم عليه السلام يصلي فلما دخلت عليه فراها أهوى إليها يتناولها بيده فيست يده إلى صدره فلما رأى
ذلك عظم أمرها وذل لها سأل ربك أن يطلق يدي فوالله لا أدبتك فقالت سارة اللهم ان كان صادقا
فاطلق له يده فأضيق الله تعالى يده وقيل انه فعل ذلك ثلاث مرات بقصد أن يتناولها فتييس يده فلما رأى

فذلك ردّها الى ابراهيم ووهب لها هاجر وهي جارية قبطية فأقبلت الى ابراهيم ومعها هاجر وهي تحمد الله تعالى على عصمتها من فرعون

وكانت سارة قد منعت الولد حتى أسنت فوهبت هاجر الى ابراهيم بقولها اني أراها امرأة وضية فخذها لعل الله تعالى يرزقك منها بولد فوقع ابراهيم على هاجر فولدت له اسماعيل عليه السلام وكانت سارة بنت تسعين سنة و ابراهيم ابن مائة وعشرين سنة وبشر ابراهيم بأنه سيرزقه الله بولد من سارة وقد كان وجلت سارة باسحق وقيل كانت حملت هاجر باسماعيل فوضعتا معا وشب الغلامان فينبهما يتناضلان ذات يوم وكان ابراهيم عليه السلام سابق بينهما فسبق اسماعيل فأخذه فأجلسه في حجره وأجلس اسحق الى جانبه وسارة تنظر اليه فغضبت وقالت عدت الى ابن الامة فأجلسته في حجرك وعدت الى ابني فأجلسته الى جانبك وقد كان أخذها ما يأخذ النساء من الغيرة خلفت لتقطع عن رضة منها وانغيرن خلقتهما ثم ناب اليها عقلها فبقيت في ذلك فقال ابراهيم عليه السلام اخفضيها واتقيي أنهما افعلت ذلك فصارت سنة في النساء ثم ان اسماعيل واسحق عليهما السلام اقتلدا ذات يوم كأن فعل الصبيان فغضبت سارة على هاجر وقالت لا تساكنتي في بلد وأمرت ابراهيم عليه السلام أن يعزلها عنها فأوحى الله اليه أن يأتي بمال الى مكة فذهب بها

وتوفيت سارة ولها من العمر مائة واثنان وعشرون سنة وقيل مائة وسبع وعشرون بالشام بقرية الجبارة بأرض كنعان في جبرون في مزرعة اشتراها ابراهيم عليه السلام ودفنت بها

﴿سارة القرظية الاسرائيلية﴾

كانت من يهود بئر ب من بني قريظة قبل ان أباجله أحد ملوك اليمن قصد المدينة في الجاهلية وكان أهلها يهود وبلغه عن ملكهم أمور فاحسنة فأوقع في اليهود بذي حرض وهو وادب المدينة عند أحد فقالت سارة القرظية وهي منهم تذكر ذلك وترى من قتل من قومها

بأهلى رمت أم لم تغن شيأ * بذي حرض تعفها الرياح
كهول من قريظة أنلفتهم * سيوف الخرز جبة والرماح
ولو أذنوا بأمرهم لحالت * هنالك دونهم حرب رداح
رزنا والرزية ذات نغسل * يمر لاجلها الماء القسراح

﴿سبعة ابنة عبد شمس بن عبد مناف﴾

هي زوجة مسعود بن مالك يتصل نسبه الى ثقيف كانت مكرمة عند زوجه و قومها سموعة الكلمة لما لها من المكان والفضل حتى انه لما كان يوم الفجار الرابع في الجاهلية وهو يوم عكاظ ودارت الدائرة على بني قيس وانصرف زوجه وارب بن أمية على أعدائهم فراهاتيكى حين تداعى الناس فقال لها ما يبكيك فقالت لما يصاب غدا من قومي فقال لها وكان مسعود قد ضرب على امرأته سبعة خباء من دخل خبائه من قريش فهو امن جعلت توصل به قطعه اليه تسع فقال لها لا تتجاوزي في خبائك فاني لا أمضى الامن أحاط به الخباء فأحفظها فقالت أما والله اني لاظن أنك لو ذان لو زدت في توسعته فلما هم زمتم قيس دخلوا خبائها مستجيرين بها فأجار لها حرب بن أمية وقال لها يا عمه من تمسك باطناب خبائك أودار حوله فهو آمن فنادت

بذلك فاستدارت قيس بجباها حتى كثر واجدا فلم يبق أحد لا نجاة عنده الا دار بجباها فقبل لذلك الموضوع مدار قيس وكان يضرب به المثل وكان زوجهام سعود بن معتب قد خرج معه يومئذ بنوه من سبعة وهم عروة ولوحة ونورة والاسود فكانوا يدورون وهم علماء في قيس بأخذون بأيديهم الى خباء أمهم ليحبروهم كما أمرتهم أمهم أن يفعلوا فخرج وهب بن معتب حتى وقف عليها وقال لها لا يبقى ظنب من أطناب هذا البيت الا ربطت به رجلا من بني كنانة فنادت بأعلى صوتها ان وهبا يحلف أن لا يبقى ظنب من أطناب هذا البيت الا ربط به رجلا من بني كنانة فاجلد الجلد فلما هزمت لجوا الى خبائها فأجارهم حرب بن أمية

﴿ست الوزراء﴾

لقب حفيدة العلامة ووجه الدين الخنبل ولدت سنة ٦٢٤ هجرية وتوفيت سنة ٧١٧ وهي محدثة مشهورة أخذت صحيح البخاري وسند الامام الشافعي عن أبي عبد الله الزيدى وقرأت على أبيها بعض الحديث وكانت كبارا ومصاحح الدين الصفدي محدثة عصرها واستقدمت الى مصر فأخذ عنها الحديث الامير سيف الدين أبو عيون والقاضي كريم الدين ودرست البخاري مرارا متواليه وروى عنها كثير من مشاهير العلم

﴿ست الكرام﴾

بنت السيد سيف الدين عثمان الرفاعي أخت السيد علي مهذب الدولة والسيد عبدالرحيم محمد الدولة والسيد عبدالسلام ابناء عثمان رضى الله عنهم كانت وارتبة محمديه ووليبة علوية ذات أخلاق هاشمية وطباع مصطفىويه وأطوار فاطمية عدها خالها السيد الكبير سلطان الاوليا مولانا السيد أحمد الرفاعي رضى الله عنه في طبقات ذكرها الامام أحمد بن جلال قدس سره في جلاء الصادق قال عند ذكرها الست السعيدة الحميدة الشهيرة ذات السيرة الحميدة والوصاف السعيدة صاحبة الدرجات العاليات والمقامات الثابتات والمكاشفات الصادقة ولية الله الملك القدير بنت السيد عثمان من أخت السيد أحمد الكبير المسماة بست الكرام نور الله منجعبها وعطره بنضله مهجعبها كانت من أكثر الناس حياء وایمانا وایقانا ذات أسرار مخفية وأحوال مرضية تنفق على الفقراء كل ما تجب من الاموال فبعت من الدين بالادون وما وجد لها عن خدمة الله سكون تنفق ما كان لها من الطعام ونبيت طاوية وكانت بقضاء الله تعالى وقدره راضية كانت ذات شوق وخين وحزن وأمين وأرى ولباسها الصوف الخشن القصير تطحن حتى يعلو غبار الدقيق على وجهها وكان خالها يقربها ويدن منها منه وبغرائب الامور والاسرار بسرها كانت حافظة للعهود وبذلك كان يصفها ويعرفها الاخوتها ويقول الحق يعيل اليها ويرضى لرضاها ويقول لها أي كرام وصل الله جناحك به بكرمه (نقل) أنها في صغرها كانت تصعد أمام خالها كل مرة فترى ذلك أخوها السيد عبدالسلام فنقم عليها فقال له أما تزنون أن يكون منكم نساء لهن مقام الرجال كانت قدس الله سرها تقول علامة القبول والتوفيق المواظبة على الخيرات والمداومة عليها مادام رزق من الحياة وان أهل القبول جعلوا الصديق مطيبتهم والتضرع الى الله تعالى يدنهم ووصلوا بهذه الصفات الى واهب العظيات قال الزبير توفيت سنة ٥٦٠ ودفنت بمنهد أم عبيدة بيغد رضى الله عنها

ست الملك بنت العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد بن المنصور اسماعيل
ابن القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله الفاطمي العلوي

كانت من أحسن نساء زمانها جالا وأوفرهن عقلا وأثبتهن حنانا وأعلانها رأيا وأشدهن حزمًا شاركت
أخاها الخاقم بأمر الله في الملك حتى اندصار يقطع الامور عن رأيها وكلماتها في أمر تقوم عليه الرعية
ويبذون طاعته وهو يحسب ذلك من أخته ست الملك حتى انه تغير عليها وأراد قتلها فصار يترقب الفرص
وهي توجس منه خيفة الى أن كثر ظلمه وزاد عسفه فكرهه الناس من سوء فعله ومن شدة كراهتهم له كانوا
يكتبون اليه الرافع فيها سبه وسب أسلافه والدعاء عليه حتى انهم عملوا من قراطيس صورة امرأته ويذها
رقة فلما راهاطن انها تشكي فأمر بأخذ الرقة منها وفيها كل لعن وشتمة فيجعة وذ كرمه بما يكره
فأمر بطلب المرأة فقبيل لها انها من قراطيس فأمر باحراق مصر ونهبها ففعلوا ذلك وقال أهلها أشد قتال
مدة يومين وفي اليوم الثالث انضاف اليهم الاتراك والمشاركة فتو بت شوكتهم وأرسلوا الى الخاقم يسألونه
الصقح ويعتذرون اليه فلم يقبل فعادوا الى التهديد فلما رأى قوتهم أمر بالسكن عنهم وقد أحرق بعض
مصر ونهب بعضها وتبع المصريون من أخذ نساءهم وأولادهم فابتاعوهم منه وقد دفعت نساؤهم
فازداد عيظهم وحنقهم عليه فظن أن ذلك من أخته ست الملك لانه بلغه أن الرجال يدخلون عليها فأرسل
يهددها بالقتل ولما رأت سوء تصرفه وأنه ربما يطبع هو اذ يفتلها أرسلت الى قائد كبير من قواد الخاقم
يقال له ابن داوس وكان يخاف الخاقم فقالت له اني أريد أن ألقاك ثم حضرت عنده وقالت له أنت تعلم
ما يعقده أخي فيك وانه متى تمكن منك لا يبقى عليك وأنا كذلك وقد انضاف الى هذا ما تظاها به مما يكره
المسلمون ولا يصبرون عليه وأخاف أن يشوروا به فيملا لث هو ونحن معه وتقلع هذه الدولة فأجابه الى ما تريد
فقالت انه يصعد الى هذا الجبل غدا وليس معه غلام الا الركاب وصبي وينقر بنفسه فتقيم رجلين تتق
بهما يقتلانه ويقتلان الصبي وتقيم ولده بعده وتكون أنت مسير الدولة وأزيد في اقطاعك مائة ألف دينار
ثم أعطته ألف دينار للرجلين وانصرفت فاخترتا اثنين من ثقاته وأخبرهما بالقصة فضا الى الجبل فلما
انفرد الخاقم بهما عليه وقتلاه وأخفياه وكان عمره ستا وثلاثين سنة وسبعة أشهر فلما أيقنت الناس بقتله
اجتمعوا الى أخته ست الملك فاجلست على كرسي الولاية على بن الخاقم وهو صبي لم يباهز بالحلم وبايع
له الناس واقب بالتظاهر لا عزازدين الله وأنفذت الكتب الى البلاد بان البيعة له وفي الغد حضر ابن داوس
بأمر من ست الملك ومعه قواده فأمرت خادما انها ان يضربه بالسيف فقتله وهو ينادي بالنار الخاقم فلم
يختلف فيه اثنان وقامت ست الملك تدبر الدولة مدة أربع سنوات وهي تعدل بين الرعية وتنصف المظلومين
حتى أحبا جميع الاهالي وقتوا أن مدتها تدموم وتوقيت سنة ٤١٥ هجرية وقد حزن عليها جميع أهل
مصر وقتوا باقائه نادر المملوك حتى يكبر ابن أخيها ولكن لله في حكمه ارادة

سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقبان التميمية

كانت من النساء العاتلات الحكيمات ذوات الفصاحة والبلاغة وصاله الرأى حتى انها فادت أكبر
قومها الى رأيها ونحت طاعتها وركبت على العرب في عسا كرجارة ولما أقبلت من الجزيرة قاصدة
المدينة لمحاربة أبي بكر وادعت النبوة كانت هي ورهبتها في أخوالها من تغلب تقودا فأنار بيعة وجاء معها

الهديل بن عمران من بني تغلب وكان نصرانياً فترك دينه وتبعها وعقبه بن هلال في (التمر) وزيا بن
 بلال في اباد والسليل بن قيس في شيبان فأتاهم أمر أعظم مما هم فيه لاختلافهم وكانت سجاح تريد غزو
 أبي بكر فأرسلت الى مالك بن نويرة تطلب الموادة وأجانبها وردها عن غزوها وحملها على أحياء من بني تميم
 فأجابته وقالت أنا امرأت من بني ربوع فان كان ملكاً فهو لكم وهرب منها عطار بن حاجب وسادة من
 بني مالك وحظلة الى بني العنبر وكرهوا ما صنع وكسب وكان قد أودعها وهرب منها أشباههم من بني
 ربوع وكرهوا ما صنع مالك بن نويرة واجتمع مالك وكسب وهو سجاح فسمعت لهم سجاح وقالت أعدوا
 الركاب واستعدوا للثياب ثم أغبروا على الرباب فليس دونهم حجاب فسادوا اليهم فلقبهم ضبة وعبد
 مناة فقتل بينهم قتلى كثيرة وأسرى بعضهم من بعض ثم تصالحوا وقال قيس بن عاصم شعراً أظهر فيه ندمه
 على تخلفه عن أبي بكر صدقته ثم سارت سجاح في جنود الجزيرة حتى بلغت البناج فأغار عليهم أوس
 ابن خزيمه البلهمي في بني عمرو فاسر الهذيل وعقبه ثم انفقوا على أن يطلق أسرى سجاح ولا يطاء أرض
 أوس ومن معه ثم خرجت سجاح في الجنود وقصدت اليمامة وقالت عايكم باليمامة وزفوا زيف اليمامة
 فانها غزوة صرامة لا يلحقكم بعدها ملامة فقصدت بني حنيفة فبلغ ذلك مسيلة تخاف ان هو شغل
 بها تغلب يمامة وشر حليل بن حسنة والقبائل التي حوالمهم على حجر وهي اليمامة فأهدى لها ثم أرسل
 اليها يستأمنها على نفسه حتى يأتيها فأمنته فجاءها في أربعين من بني حنيفة فقال مسيلة لنا نصف الارض
 ولقرين نصفها الوعدت وقد رد الله عليك النصف الذي ردت قريش وكان مما شرع لهم أن من أصاب
 ولداً واحداً كره الا يأتي النساء حتى يموت ذلك الولد فيطلب الواحد حتى يصب ابناً ثم يمك وقيل بل تحصن
 منها فقالت له نزل فقال لها ابعدي أصحابك ففعلت وقد غنر بها قبة وجرها لتركها وطبيب الريح
 واجتمع بها فقالت له ما أوحى اليك ربك فقال ألم تر الى ربك كيف فعل بالجبلى أخرج منه نسمة تسمى بين
 صفاق وحشا قالت أشهد أنك نبي قال هل لك أن أتزوجه وأكل بقومي وقومك العرب فتزوجها بجوابها
 وأقامت عنده ثلاثاً ثم انصرفت الى قومه فتأذنها ما عندك قالت كان على حق فتبعته وتروجه قالوا
 هل أصمدك شيئاً قالت لا قالوا فارجعي فاطلبي الصداق فرجعت فلما رأها أغلق باب الحصن وقال
 مالك قالت أصدقني قال من مؤذنتك قالت شيب بن ربيعي الرياحي فدعاه وقال له نادني أصحابك ان مسيلة
 رسول الله قد وضع عندكم صلاتين مما جاءكم به محمد صلالة الفجر وصلاة العشاء الاخرة فانصرفت
 ومعها أصحابهم منهم عطار بن حاجب وعمرو بن الايهم وغميلان بن خرشة وشيب بن ربيعي فقال عطار بن
 حاجب

أمنت نبيتنا أنثى تطوف بها * وأصبحت أنبياء الناس ذكراً

وصالحها مسيلة على غلات اليمامة سنة تأخذ النصف وتترك عنده من يأخذ النصف فأخذت النصف
 وانصرفت الى الجزيرة وخلفت هذيلاً وعقبه وزيا لاختلاف النصف الباقي فلم ينجبهم الا دنو طال اليهم
 فارفضوا فماتت سجاح في تغلب حتى نقلهم معاوية عام الجماعة وجاءت معهم وحسن اسلامهم
 واسلامها وانتمت الى البصرة وماتت بها وصلى عليه اسمره بن جندب وهو على البصرة ثلعاوية قبل قدوم
 عبيد الله بن زياد من خراسان وولايته البصرة وقيل انها المقتل مسيلة سارت الى أخوالها تغلب بالجزيرة
 فماتت عندهم ولم يسمع لها بذكر

﴿ سرى خام ﴾

شاعرة تركية مشهورة ولدت في ديار بكر سنة ١٨١٤ ميلادية و ١٢٣٠ هجرية أتت بغداد وزارت مدافن الاولياء ورجعت الى ديار بكر ثم شخصت الى الاستانة وتوفيت فيها ولها أشعار شائقة ومنظومات رائقة جميعها باللغة التركية والفارسية أعرضنا عن إيراد شيء منها لانه ليس من موضوع هذا الكتاب

﴿ سعدى معشوقة مالك بن عقيل العذرى ﴾

كانت ذات فصاحة وأدب وجمال وكانت مع هذا الفتى على أعظم رتبة الحب من شدة تعلق كل منهما بصاحبه وكان في الحى رجل يحبها وهى لا تحبه فغار منها فوشى به الى أهلها فحجبوها عنه فتراسلا بالمحبة وبلغه فأرسل زوجته عن لسانها الى مالك بشتم وقطيعة ولم يعرف أنهم لزوجة ذلك الرجل ولم تدر الزوجة تفصيل الامر وكان عند مالك أنفة فخرج الى مكة ناقضا للعهد فلما بلغ زوجته ذلك الرجل وجه الحيلة وما أخفاه زوجها أخبرت سعدى بما تم فخرجت على وجهها الى مكة حتى اجتمعت به قال كعب بن مسعدة الغفارى خرجت أنا ومالك عشى في القرا اذا نسوة تقول احداهن اى والله هو ثم قرى بن مناف قالت احداهن قل لصاحبك

ليست لياليك في حج بعائنة * كما عهدت ولا أيام ذى سلم

فقلت قد سمعت فأجب قال قد انقطعت فأجب أنت فقلت ولم يحضرنى غيره

فقلت لها يا عز كل مصيبة * اذا وطنت يوما لها النفس ذلت

وانصرفنا فما استقرينا الا وجاهه تقول أجب المرأة التى كلمتك فلما جئت اليها قالت أنت المحبب قلت نعم قالت فما أقصر جوابك قلت لم يحضرنى غيره فقالت لم يخلق الله أحب الي من الذى معك فقلت على أن أحضره اليك فقالت هيات فضمتته الليلة القابلة ورجعت فرأته في منزلى فأخبرني بالقصة كالكاشف فقلت له قد ضمنت لها حضورك الليلة القابلة

فلما كان الوقت مضيا فاذا بالمجلس قد طيب وفرش جلسا فتعابا فأنشدته أيات عبد الله بن الدمينه

وأنت الذى أخلقتنى ما وعدتنى * وأشمت بي من كان فيك يلم

وأبرزتنى للناس ثم تركتنى * لها غرضا أرى وأنت سليم

فلو كان قولا يكلم الجسم قد بدا * بجسمى من قول الوشاة كلوم

فأجابها

غدرت ولم أعدر ونخنت ولم أخن * وفي بعض هذا الحب عزاء

جزيتك ضعف الود ثم حرمتنى * فببك في قاي الى أداء

فالتفت الى وقالت ألا تسمع فغزته فكف ثم أنشدت

تجاهلت وصلى حين لاحت عما تبنى * فهلا صرمت الحبل اذا أنا بصر

ولى من قوى الحبل الذى قد قطعته * نصيب ولا رأى وعقل موقر

ولكنما أذنت بالصرم بعقته * ولست على مثل الذى جئت أقدر

فأجابها

لقد كنت أنهى النفس عنك لعلها * إذا وعدت بالنأى عنك تطيب

ثم قبلها وأنشد

دمى عليك من الجفون سكوب * والقب منك مروع مكروب
لاثنى في الدنيا أذن الهوى * ان لم يخن عهد الحبيب حبيب

فأجابته

خلوت بأفواع السرور وها كم * وأقر بتوفى للصباية والحزن
وعذبتوفى بالصدود وانى * لراض بما رضونه لى من القبنولما أنشد (لقد كنت أنهى النفس) البيت قالت له وكنتم تفعل ما فيك خير بعدها واقترا فاقالت
لكعب ما قلت لك انك لا تني بضمانك ولكن اذا كان البحر فأتني قال كعب فبئت فاذا بالصباح فسألت
جارية عن الخبر فقالت حين خرجت ما جعلت في عنقها أنشودة وخنقت نفسها فلقضائها فخلصناها
فجلست ساعة تتحدثنا وتفكر فتقول انه لقاسى القلب ثم شمت فماتت وبلغ الشاب فلزم قبرها فقام به
في النوم فقالت هلا كان هذا من قبل فمات من وقته

﴿ سعدى الاسديّة ﴾

كانت مهندبة شاعرة فصيحة علة هافتى من قومها فذعه أبوه أن يترجج الأبارف مع منها وأبى الغلام الأبهى
فلما أيس أبوهماز وجهها من رجل اخر فاشتد وجد الغلام همها ولقيها يوما فأنشدلمرى ياسعدى لطلال تأبى * وبغضنى شيخاى فيك كلاهما
وتركى للجيبين لم أبغ منهما * سواد ولم يربح هواى عليهما

فأجابته سعدى تقول

حبيبي لا تعجل لتفههم حجتى * كفى ما بي من بلاء ومن جهد
ومن عبرات تعترين وزفرة * تكاد لها نفسى تسيل من الوجد
غلبت على نفسى جهارا ولم أطق * خلا فاعلى أهلى بهزل ولا جد
ولم يتعنونى أن أموت بزعمهم * عند انخوف هذا العار فى جدث وحدى
فلا نفس أن تأق هنالك فتلمس * مكاني فتشكروا محملت من جهدفقد أوضحت له أنها هالكه من الغد بعشقه فلما كان الغد جاء فوجد هامة فاحتملها الى شعب بندى
جبل يقال له عرفات ملتزمها هافات واختق أمرها ما حولها حتى مر شخص من العرب فسمع شخصا على
الجبل يقولانا الكرىمان ذوا التصافى * الذاهبان بالوفاء الصافى
والله ما لقيت فى تطوافى * أبعد من غدرو من اخلاف
* من مبتين فى ذرى أعراف *

فصعد الناس فوجدوهما على تلك الحالة فواروهما

﴿ سفانة بنت حاتم الطائي ﴾

كانت من أجود نساء العرب وأفصحهن مقالا وهي التي كانت سببا لنجاة قومها من الأسيير من أيدي المسلمين أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن عدى بن حاتم كان يعادي النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا إلى طي فهر ب عدى باهله وولده وولده بالشم وخلف أخته سفانة فأسرتم أخيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أتى بها النبي صلى الله عليه وسلم قالت هلك الوالد وغاب الوافد فان رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أجداء العرب فان أبي كان سيد قومهم فبك العاني ويقتل الخاني ويحفظ الجاني ويحجمي النمار ويخرج عن المكروب ويطعم الطعام وينضي السلام ويحمل الكل ويعين على فوائب الدهر وما أتاه أحد في حاجة فرتة خائبا أبانت حاتم الطائي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفات المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلما لترجنا عليه خلا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق وقال فيها رجوعا عز راذل وغيا افتقر وعالم ضاع بين جهال فاطلقها ومن عليها بقومها فاستأذنته في الدعاء له فأذن لها قال لأصحابه اسمها وعوا فقالت أصاب الله بركه ومواقفه ولا جعل لك إلى ثم حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم إلا وجعلك سببا في ردها عليه فلما أطلقها رجعت إلى قومها فأتت أختها عديا وهو بدومة الجندل فقالت له يا أختي أنت هذا الرجل قبل أن تعلقك جائله فاني قد رأيت هديا ورأيت يا سيغلب أهل الغلبة رأيت خصالا تعجبني رأيتهم يحب الفقير ويفك الأسير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير ومارأيت أجود ولا أكرم منه وأتت أن تلحق به فان يك نبيا فللسابق فضله وان يك ملكا فلن ترل في عز اليمين فقدم عدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وأسلت أخته سفانة وكانت على جانب عظيم من الكرم وكان أبوها يعطيها الضريبة من ابنة فتمتها وتعطيها الناس فقال لها أبوها يا نبيمة الكريمة ان اذاجتمع في المال أنلفاه فاما أن أعطى وتمسكي واما أن أسكت وتعطي فانه لا يبقى على هذاشي فقالت له منك تعلمت مكارم الاخلاق

﴿ سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ﴾

كانت سيدة نساء عصرها ومن أجل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقا تزوجها مصعب بن الزبير فهلك عنها ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام فولدت له قريبا ومات عنها ثم تزوجها الأصمغ ابن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان فأمره سليمان ابن عبد الملك بطلاقها ففعل وقيل في ترتيب أزواجها غير ذلك والطرقة السكينية منسوبة اليها والها نوادر وحكايات تظرف مع الشعراء وغيرهم من ذلك أنها وفقت على عروة بن أديسه وكان من أعيان العلماء وبكار الصالحين وله أشعار رائقة فقالت له أنت القائل

قالت وأبنتها ســـــرى وبجنته * قد كنت عندى تحب الســـــتر فاستتر

ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطي هـــــواك وما أتتني على بصري

قال نعم قالت لم يخرج هذا من قلب سليم وفي كتاب الاغانى كان اسم سكينه أميمة وقيل أمينة واقبتم أمها الرباب بسكينه وفيها وفي أمها يقول الحسين بن علي

لمسرل انى لاجب دارا * تكون بها سكينه والرباب

أحجمها وأبدل جمل مالي * وليس لعاتب عندى عتاب

وكانت سكينه تحب الهزل والهجو والطرِب وهي من الحدق على جانب عظيم

حكى أنها حضرت ما تم فيه بنت عثمان بن عفان فقالت بنت عثمان أنا بنت الشهيد فسكنت سكيبة حتى
إذا أذن المؤذن وقال أنهم دن محمد رسول الله قالت لها سكيبة هذا أبي أم أبوك فقالت بنت عثمان لا أفر
عليكم أبداً وكانت تقي يوم الجمعة إلى المسجد فتوم بإزاء ابن مطير فإذا شتم عليها شتمته هي وجواربها فكان
بأمر الحرب أن يضرب جواربها

وكانت سكيبة عفيفة تجالس الاجلة من قريش وتجمع اليها الشعراء وكانت نظريفة مزاحة وكانت
من أحسن الناس شعرا وكانت تصفف جنتها تصفيا لم ير أحسن منه

وحكى أم أم أرسلت مرة إلى صاحب الشرطة أن يدخل علينا شامي فأبعث اليها بالشرط قركب وأقرب وأمرت
بفتح الباب وخرجت جارية من جواربها ويدها برغوث وقالت هذا الشامي الذي شكوكناه فلما رأى
الشرطي ذلك حصل له الخجل وذهب هو ورجاله بجعله وكانت قد اتخذت أشعب الطماع مسامرا لها
ليأزحها وكانت تدرك عليه العطايا وتشرح لآخباره المضحكة وقيل أنها خرجت لها سلعة في أسفل
عينها حتى كبرت ثم أخذت وجهها وعظم ما بها وكان دراقيس الطبيب منقطعها إليها وفي خدمتها فقالت له
الآثرى ما وقعت فيه فقال أنصبرين علي ما عسك من الألم حتى أعالجك قالت نعم فأضجها ووشق جلد وجهها
أجمع وسلخ اللحم من تحتها حتى ظهرت العروق وكان منها شيء تحت الحدقة فرفع الحدقة عنها حتى جعلها
ناحية ثم سل عروق السلعة من تحتها وأخرجها ورد العيز إلى موضعها وسكيبة مضجعة لا تتحرك ولا تن
حتى فرغ ويرث بعد ذلك وبقي أثر تلك الحزازة في مؤخر عينها

وقبل أن اجتمع في ضيافة سكيبة وما جبر والفرزدق وكثير عزة وجبل صاحب بينة ونصيب
فكفوا أيا ما تم أذنت لهم فدخلوا فعدت بحيث تراهم ولا يرونها وتسمع كلامهم ثم خرجت جارية معها
وضيعة قد روت الأشعار والأحاديث فقالت أيكم الفرزدق فقال لها ها أنا ذا قالت أنت القائل

هما دلتني من ثمانين قامة * كما الخط باز أقسم الریش كلسه

فلما استوت رجلاي بالأرض قاتنا * أحي نرجي أم قيسل نحاذره

فقلت ارفعوا الأمر من لا يشعروا بنا * وأقبلت في أعجاز ليل أبادره

قال نعم قالت فما دعاك إلى انشائك لمرخذ هذه الألف دينار والحق بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت
فقال أيكم يري قال ها أنا ذا فقالت أنت القائل

طرقك صائفة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارحني بسلام

تجري السوال على أغركانه * بردنجد من متون غمام

لو كان عهدك كالذي حدثنا * لوصلت ذلك وكان غير ذمام

اني أو اصل من أردت وصاله * بجمال لاصلف ولا لؤام

قال نعم قالت أو لا أخذت يدها وقت لها ما يقال لئلا أنت عفيف وفيك ضعف خذ هذه الألف والحق
بأهلك ثم دخلت على مولاتها وخرجت وقالت أيكم كثير قال أنا قالت أنت القائل

وأعجبني يا عزم من خلاتي * كرام الذاعد الخلاتي أربع

دونك حتى يدفع الجاهل الصبا * ودفعك أسباب المنى حين يطعم

وانك لا تدري من سبب ما طنه * أبشردان لافاك أو يتضرع

وانك ان واصلت علمت بالنبي * لديك فلم يوجد لك الدرهم مطمع
قال نعم قالت قد ملحت وشكلت خذ هذه الالف دينار واذهب لاهلك ثم دخلت ونجرت وقالت ابيكم
نصيب قال انا قالت انت القائل

ولولأن يقال صبا نصيب * لقلت بنفسى النشا الصغار
بنفسى كل مهضوم حشاها * اذا ظلمت فليس لها انتصار
قال نعم قالت ريتنا صغارا ومدحنا بكارا خذ هذه الالف دينار والحق باهلك ثم دخلت ونجرت فقالت
لجليل مولاناي تقرئك السلام ونقول لك ما زلت مشتاقا لرؤيتك منذ سمعت قولك

ألا ليت شعري هل آيتن ليلة * بوادي القرى انى اذا السعيد
لكل حديث بينن بشاشة * وكل قتيل عندهن شهيد
فجعلت حديثنا بشاشة وقتلنا شهداء خذ هذه الالف دينار والحق باهلك ورويت عن سكيبة قصة أخرى
نحوه هذه ظهرت بها حداقتها وبقادها على أهل الشعراء وكان عمرو بن عثمان لما تزوج بها عتب عليها
يوما وخرج الى مال له فقالت لاشعب ان ابن عثمان خرج عابا على قاعلم الى حاله فقال لها لا أستطيع أن
أذهب الساعة فقالت انا أعطيك ثلاثين دينارا قال أشعب فأبته ليل لا دخلت الدار فقال انظروا من في
الدار فأبوه فقالوا أشعب فنزل عن فرسه الى الارض فقال أشعب قلت نعم قال ما جاء بك قلت أرسلتني سكيبة
لا علم خبرك أتذكرت منها ما نذكرت منك وأنا أعلم انك قد فعلت حين نزلت عن فرسك الى الارض قال
دعنى من هذا وغنى

عوجابه فاستنطقاه فقد * ذكرنى ما كنت لم أذكر
قال ففنيته فلم يطرب ثم قال غنى ويحك غير هذا فان أصبت ما فى نفسى فلك حلقى هذه وقد اشتريتها أنفا
بثلثمائة دينار فغنيته

علق القلب بعض ما قد شجابه * من حبيب أمسى هو انا هو
ما ضرارى نفسى بهجران من ليد * مسيا ولا بعيدا فواه
واجتنابى بيت الحبيب وما اخلت * دبا شهسى الى من أن أراه
فقال ما عدوت ما فى نفسى خذا الحلة قال فأخذتها ورجعت الى سكيبة فقصيت عليها القصة فقالت وأين
الحلة قلت معى فقالت وأنت الآن تريد أن تلبسها الا والله ولا كرامة فقلت قد أعطانيها فأى شئ تريد منى
فقالت انا اشتريه منك فبعتمها اياها بثلثمائة دينار

وقال بعضهم كان ابن سريج قد أصابته الريح الخبيثة والى عينا أن لا يفتى ونسك ولزم المسجد الحرام حتى
عوفى ثم خرج فأتى المدينة فمزمز على بعض اخوانه من أهل النسك والقراءة فقام فى المدينة حولا ثم أراد
الشخص الى مكة وبلغ ذلك سكيبة فاعتمت لذلك غمما شديدا وضايق به ذرعه او كان أشعب يخدمها وكانت
تأنس بمضاحكته وفوادره فقالت لاشعب ويا ان ابن سريج شاخص وقد دخل المدينة منذ حول ولم أسمع
من غنائه قليلا ولا كثيرا وبعز على ذلك فكيف الحيلة فى الاستماع منه ولو صوتا واحدا فقال لها أشعب
جعلت فد الزانى لك بذلك والرجل اليوم زاهد ولا حيلة فيه فارفعى طمعلك واسمحي بوزلك تنفعلك حلاوة
فأمرت بعض جواربها فوططن بطنه حتى كادت أن تخرج أمعاؤه وخنقة حتى كادت نفسه أن تتلف

ثم أمرت به فحسب علي وجهه حتى أخرج من الدار أخرجا عنيفا فخرج علي أسوأ الحالات وأغم أشعب
نعم شديدا وندم علي مما زحمتها في وقت لا ينبغي له ذلك فأتي منزل ابن سريج ليلا فطرقه فقبل من هذا فقال
أشعب ففتحوه فرأى علي وجهه وحيته التراب والدم مسائلا من أنفه ووجهه علي لحية وثيابه ممزقة
وبطنه وصدره وحلته قد عصرها الدوس وانخرق ومات الدم فيها فنظر ابن سريج الي منظر فطبع هاله وراعه
فقال له ما هذا ويحك فقص القصة عليه فقال ابن سريج بحمد الله وأنا لله وأنا اليه راجعون ماذا نزل بك والحمد لله الذي
سلم نفسك لا تعودن الي هذه أبدا قال أشعب فديتك هي مولاتي ولا بد لي منها ولكن هل لك حيلة في أن تسير
اليها وتغنيها فيكون ذلك سببا لرضاها عني قال ابن سريج كلا والله لا يكون ذلك أبدا بعد أن تركته قال
أشعب قد قطعت أملی ورفعت رزقي وتركتني حيران بالمدينة لا يقبلني أحد وهي ساخطة علي قالته الله في
وأنا أنشدك الله الاتحمت هذا الاتم في فأبي عليه فلما رأى أشعب أن عزم ابن سريج قد تم علي الاستماع
قال في نفسه لا حيلة لي وهذا أخرج وان خرج هلكت فصرخ صرخة ففتحت أذان أهل المدينة لها ونبه
الجيران من رقادهم وأقام الناس من فرسهم ثم سكنت فلم يدر الناس ما القصة عند خفوت الصوت بعد أن
راعهم فقال له ابن سريج ويحك ما هذا قال لئن لم تسر معي اليها لصرخن صرخة أخرى لا يبقى أحد بالمدينة
الاصار بالباب ثم لا تقمعه ولا زرينهم ما ي ولا علمتهم أنك أردت أن تفعل كذا وكذا بفلان يعني غلاما كان
ابن سريج مشهورا به ففتحتك وخلصت الغلام من يدك حتى فتح الباب ومضى ففعلت بي هذا غيظا وناسفا
وانك انما أظهرت التسك والقراءة لتظفر بجاذك منه وكان أهل مكة والمدينة يعلمون حاله معه فقال
ابن سريج اعزب أخرك الله قال أشعب والله الذي لا اله الا هو والا فأم لك صدقة وامرأتى طالق ثلاثا
وهو يجترى مقام ابراهيم والكعبة وبيت النار والقبر قبرا أبي رغال ان أنت لم تنهض معي في ليلتي هذه لا فعلمن
ما قلت فلما رأى ابن سريج الجدم منه قال لصاحبه ويحك أماتري ما وقعنا فيه وكان صاحبه الذي نزل
عنده ناسكا فقال لا أدري ما أقول فيماتزل بنامن هذا الخبيث وتدم ابن سريج من الرجل صاحب المنزل
فقال لأشعب اخرج من منزل الرجل فقال رجل علي رجلك نخرجا فلما صار في بعض الطريق قال ابن
سريج لأشعب امض عني قال والله لئن لم تفعل ما قلت لا مسجن الساعة حتى يجتمع الناس ولا أقولن انك
أخذت مني سوارا من ذهب لسكنية علي أن تبيها لتفتها سرا وانك كبرتني عليه وسجدتني وفعلت بي
هذا الفعل فوقع ابن سريج فيما لا حيلة له فيه فقال امض لا بارك الله فيك فمضى معه فلما صار الي باب سكنية
فصرع الباب فقبل من هذا فقال أشعب قد جاء ابن سريج ففتح الباب له ما يدخل الي حجره خارجة عن
دار سكنية فجلسا ساعة ثم أذن لهما فدخلوا الي سكنية فقالت يا عبيد ما هذا الجفاء قال قد علمت بأبي أنت
ما كان مني قالت أجل فتمعدا ساعة وقص عليها ما صنع به أشعب فضحكت وقالت لقد أذهب ما كان في
قلبي عليه وأمرت لأشعب بعشرين دينار او كسوة ثم قال لها ابن سريج أنا ذنين بأبي أنت قالت وأين قال
الي المنزل قالت برئت من جسدی ان برحت من داری ثلاثا و برئت من جسدی ان أنت لم تغن ان خرجت
من داری شهرا و برئت من جسدی ان أقت في داری شهر ان لم أضربك لكل يوم تقيم فيه عشرة و برئت
من جسدی ان حننت في يمینی أو شفعت فيك أحد فقال عبيد واسخنة عيناه واذهب ديناه وافضحتاه ثم
اندفع يعني

أستعين الذي بكفيه نفعي * ورجائي علي التي قتلني

ولقد كنت قد عرفت وأبصرت أموراً لو أنها نزلت عنى

قلت انى أهوى شفا ما ألقى * فى خطوط تنابت فدحتنى

فقالت سكينه فهل عندك يا عبيد من صبر ثم أخرجت دمه لجان ذهب كان فى عضدها وزنه أربعون مئة الا
فمرت به اليه ثم قالت أقسمت عليك الاما دخلته فى يدك فنهى ذلك ثم قالت لاشعب اذهب الى عزة الميلاء
فاقرهم امنى السلام وأعلمها أن عبيد اعندنا فلما تنهت فضلة بالزيارة فأتاها اشعب فأعلمها فأسرعت المجرى
فتخذت ابانق ايلتهم ثم أمرت عبيدا وأشعب فخرجوا فأتوا ما فى حجره ومواليها فلما أصبحت هي اليهم غدوا وهم
وأذنت لابن سريج فدخول فتعدى قريها منهم اشعب ومواليها وقعدت هي مع عزة وخاصة جوارها
فلما قرعوا من الغداء قالت يا عزان رأيت أن تغنينا فافعل لى فقالت اى وعيشك فتغننت لحنها فى شعر
عنترة العيسى

حييت من طلل تقادم عهده * أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

ان كنت أزرعت الفراق فانما * زمت ركابكم بايسل مظلم

فقال ابن سريج أحسنت والله يا عزة وأخرجت سكينه الدميل الآخري من يدها فزمت لها وقالت صبرى هذا فى
يدك ففعلت ثم قالت لعبيد هات غننا فقل حسبك ما سمعت البارحة فقالت لا بد أن تغنينا فى كل يوم لحننا
فلما رأى ابن سريج أنه لا يقدر على الامتناع مما تسأله غنى

قالت من أنت على ذكر فقاتلها * أنا الذى ساقه الحين مقسدار

فدخان منك فلا تبعه بك الدار * بين وفى البين للبتول اضرار

ثم قالت لعزة فى اليوم الثانى غنى فغننت لحنها فى شعر الحرث بن خالد

وقرت بها عيني وقد كنت قبلها * كثير البكاء مشقة قامن صدودها

وبشرة خود مثل غنم البيعة * تطل النصارى حوله يوم عيدها

قال ابن سريج والله ما سمعت مثل هذا قط حسنا ولا طيبا ثم قالت لابن سريج هات فاندفع بغنى

أرقت فلم أتم طربا * وبتم مسهد انصبا

لطيف أحب خلق الله انسانا وان غضبا

فلم أردد مقالتها * ولم ألك عاتبا عتبا

ولكن صرمت حبلى * فأمسى الحبل منقضا

فقالت سكينه قد علمت ما أردت بهذا وقد شئت عنك ولم نزلك وانما كانت يمينى على ثلاثة أيام فاذهب فى
حفظ الله وكلايته ثم قالت لعزة اذا شئت أقت أو انصرفت ودعت لها بجملة ولا بن سريج بمنعها وانصرفت
وأقام عبيد حتى انقضت ليلته وانصرف فخصى من وجهه الى مكة راجعا

واجتمع يومان سودة عند سكينه بنت الحسين عليهما السلام وهن بالمدينة فذكرن عمر بن أبى ربيعة وشعره
وظرفه وحسن مجاسه وحديثه وتشوقن اليه وتمنيته فقالت سكينه أنا لى لكن به فبعثت اليه رسولا وهو
يومئذ بمكة ووعده أن يأتيها فى الهمورين فى ليلة جمعتها فوافاها على روادله ومعها الغرييض فخذهن حتى
وافتى الفجر ورحان انصرفهن فقال لهن انى والله مشتاق الى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة فى
مسجده ولكن لا أخط بزيارته لكن شيئا ثم انصرف الى مكة وقال

ألم بزيب ان البين قد أفندا * قل التواء لئن كان الرحيل غدا
فدخلت ليلة الصورين جاهدة * وما على الحر الا الصبر مجتهدا
لا تخها ولاخرى من مناصفها * لقد وجدت به فوق الذي وجدنا
لعمرها ما أراني ان نوى برحت * وهكذا الحب الامتياك مدا

قال وانصرف عمر والغريض معه فلما كان بمكة قال عمر يا غريض اني أريد أن أخبرك بشئ يتعجل لك نفعه
ويبقى لذك كره فهل لك فيه قال افعل من ذلك ما شئت وما أنت أهله قال اني قد قلت في هذه الليلة التي
كافيتنا شعرافا مض به الى النسوة فأنشدن ذلك وأخبرهن اني وجهت بك فيه فاصدا قال نعم فعمل
الغريض الشعر ورجع الى المدينة فقصه لسكينة وقال لها جعلت فداك يا سيدتي ومولاتي ان أباطب
أبقاه الله وجهي اليك فاصدا قالت أوليس في خير وسرور رزقته قال نعم قالت وفيهم وجهك أو الخطاب
حفظه الله قال جعلت فداك ان ابن أبي ربيعة حملني شعرا وأمرني أن أنشدك اياه قالت فهاته فأنشدها
الشعر بتمامه قالت فيا ويحها فما كان عليه أن لا يرجل في عدة فوجهت الى النسوة فجمعتن وأنشدتهن
الشعر وقالت لا غريض هل علمت فيه شئاً قال قد غنيت ابن أبي ربيعة قالت فهاته فغناها الغريض
فقالت سكينة أحسنت والله وأحسن ابن أبي ربيعة لولا أنك سبقت فغنيت عمر قبلنا لأحسنا جزاك
يا بئانه أعطه بكل بيت ألف درهم فأخرجت اليه مائة أربعة آلاف فدفعته اليه وقالت له سكينة لوزادنا عمر
لزدتك وكانت وفاة السيدة سكينة بمكة في ربيع الأول سنة ١٢٦ وقيل سنة ١١٧ بالمدينة وهو الاربع

سلي الملقبة بقرة العين

كانت قسية بارعة الجمال متوقفة الجنان فاضلة عالمة أبوها أحد المجتهدين في العجم وكانت متزوجة بمجتهد
اخترطلقت نفسها من زوجها على خلاف حكم شريعة الاسلام وامت بالسيد علي محمد تلميذ الشيخ
أحمد زين الدين الاحسائي الذي مزج التصوف والفلسفة بالشرعية وتسمى السيدة علي المذكور بالبياضي
وطريقته سميت به وكانت قرة العين تكتبه ويكاتبها فكان يخاطبها في مكاتباته بقرة العين فاقبت بذلك
وكانت تناظر العلماء والفضلاء مكشوفة الوجه بدون حجاب ثم لما وقعت الحاربة بين البياضين وعساكر
الدولة في مازندران جيشت جيشا وقادته مكشوفة الوجهه وسارت أمامه طالبة اعانتهم وفي أثناء الطريق
قامت في الناس خطيبة وقالت أين أحكام الذرية الاولى أعني المحمدية قد نسخت وان أحكام الشريعة
الثانية لم تصل اليها فحن الان في زمن لا تكليف فيه بشئ فوقع الهرج والمرج وفضل كل من الناس
ما كان يشتهيه من القبايح ثم قبض عليها ولبست البرقع جبروا حكم عليها بان تحرق حية ولكن الجلاد
خفقها قبل أن تشتعل النار بالخطب الذي أعد لاسرافها

سلي امرأة عروبة بن الورد

هي امرأة من بني كنانة وتكنى أم وهب وكان عروبة بن الورد قد أنار عليهم فأصابها منهم وكانت بكر
فاعتدها واتخذها لنفسه فكنيت عنده بضعة عشر سنة وولدت له ولدا وهو لا يشك في أنها أرغب الناس فيه
وهي تقول له لو حججت بي فأمر علي أهلي وأراهم فخرج بها فأتى الى مكة ثم أتى الى المدينة وكان يخاطب من
أهل يثرب بنو النضير وكان قومها بخاطون بنو النضير فأبوه وهو عندهم فقالت لهم سلمي انه خارج بي

قبل أن يخرج الشهر الحرام فتعالوا اليه وأخبروه أنكم لا تحبون أن تكون امرأتكم معروفة النسب
 مسيبة وافتدوني منه فإنه لا يرى أنى أفارقه ولا أختر عايمه أحد فأؤوه فسقوهم للشراب فلما عمل قالوا له فإذا
 بصاحبنا فأنهم أوسيطه النسب فينا معروفة وأنه عار علينا أن تكون مسيبة فإذا صارت الينا وأردت
 معاودتها فإخطبها الينا فإنتا نكحك فقال لهم ذلك لكم ولكن لى الشرط فيها أن تحبوا لها فان اختارتنى
 انطلقت معى الى ولدها وان اختارتكم انطلقتنم بها قالوا ذلك لك قال دعونى ألهو بهما الليلة وأقاديم اغدا فلما
 كان الغد جاؤه فامتنع من فدائمها فقالوا له قد فاديتناهم امند البارحة وشهد عليه بذلك جماعة عن حضر فلم
 يقدر على الامتناع وفادها فلما فادومها خيرا وهما فاختارت قومها ثم أقبلت عليه فقالت يا عرو ما اتى
 أقول فيك وان فارقتك الحق والله ما أعلم امرأت من العرب ألتت سترها على بعل خير منك وأغض طرفا
 وأقل خشاوأ جوديدا وأحى للحقمة والله انك ما علمت لضحك وقور كسوب مدبر خفيف على متن
 الفراش ثقيل على ظهر العدوق طويل العمد كثير الرماد راضى الاهل والاجانب وما مر على يوم منذ
 كنت عندك الا والموت فيه أحب الى من الحياة بين قومك لانى لم أكن أشأ أن أسمع امرأت من قومك
 تقول قالت أمة عروة كذا وكذا الاسمعة ووالله لا أنظر فى وجهه غظفانية أبدا فارجع راشدا الى ولدك
 وأحسن اليهم ثم فارقتة فقال عروة فى ذلك

أرقت وصحبتى بمضيق عيق * لبرق من تهامة مستطير
 سقى سلمى وأين ديار سلمى * اذا كانت مجاورة السدير
 اذا حلت بأرض بنى على * وأهلى بين زامرة وكبير
 ذكرت منازل من أم وهب * محل الحى أسفل من نصير
 وأحدث معهدا من أم وهب * معترسنا بدار بنى النصير
 وقالوا ما نشاء فقلت ألهو * الى الاصباح أثرة ذى أنير
 بآنسة الحديث رضاب فيها * بعيد النوم كالغيب العصير

فتزو جهار جل من بنى عمها فقال لها يوم ما من الايام يا سلمى انى على كما أنبت على عروة وكان قولها فيما اشهر
 فقالت له لا تكفى ذلك فان قلت الحق أغضبتك والاولالات والعزى لآ كذب فقال عزمتم عليك لتأتين
 فى مجلس قومى فإنتين على بما نعاين وخرج مجلس فى ندى القوم وأقبلت فرماها القوم بأبصارهم فوقفتم
 عليهم وقالت أنعموا صبا حان هذا عزم على أن أنى عليه بما أعلم ثم أقبلت عليه فقالت والله ان شملتك
 لا تخاف وان شربك لا شفاف وانك لتنام ليلة تخاف وتصبح ليلة تصاف وما ترضى الاهل ولا الجار
 ثم انصرفت عنه فلامه قومه وقالوا ما كان أغناك عن هذا القول منها

﴿سلامة القس﴾

هى جارية كانت اسمها بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى فاشتراها بن يزيد بن عبد الملك بثلاثة آلاف دينار
 فأعجب بها وغلبت على أمره
 وسبب ما قيل لها سلامة القس أن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى عمارة أحد بنى جشم بن معاوية بن بكر كان
 فقيها عابدا محجته فى العبادة وكان يسمى القس لعبادته مريوما بمنزل مولاهما فسمع غناءها فوق سمعته فقرأ
 مولاهما فقال له هل لك أن تنظر وتسمع فابى فقال له أن أقعد بها مكان لا تراها وتسمع نغماها فدخل معه

فغنته فأججبه غناؤها ثم آخر جهام مولاها اليه فشفعهم أو أحبهم أو أحبته هي أيضا وكان شابا جليلا وكثر ترده
على منزل مولاها فتأنت له يوماعلى خلاوة أنا والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت أحب أن أقبلك قال وأنا
والله كذلك قالت أحب أن أضع بطني على بطنك قال وأنا والله قالت فما صنعت قال قوله تعالى الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وأنا أكره أن تقول خلتنا الى عداوة ثم قام وانصرف عنها وعاد الى عبادته
وله فيها أشعار منها

أم ترها لا يعبد الله دارها * اذا طرقت في صوتها كيف تصنع
تمتد نظام القول ثم ترده * الى صلصل من صوتها يسترجع

وله فيها

الأقل لهذا القلب هل أنت مبصر * وهل أنت يوماعن سلامة مقصر
ألا ليت أنى حيث سارت بها النوى * جليس لسلى كالمعج من مهر
اذا أخذت في الصوت كالجليسا * بطير اليها قلبه حين يتظر

فلذلك قبل لها سلامة القس

وكانت أخذت الغناء عن معبد وتعلمت منه جله أصوات وكان يريد هاو يقدمها على غيرها من مولدات
المدينة ولذلك لما مات عظم موته عندها جاءت في مشهده وصارت تفرق الناس حتى قربت من النعش
وقد أضر به الناس عنه يتظرون اليها وقد أخذت بعمود السر يروهي تبكي وتقول

قد لمرى بت ليلى * كأننى الماء الوجيع
ونجى الهم منى * بات أدنى من ضجعى
كلما أبصرت ربعا * خاليا فاضت دموى
قد خلنا من سيدكا * ن لنا غير مضغ
لا تلننا خشعنا * أو هم منا بخشوع

وكان يزيد أمر معبد أن يعلمها هذا الصوت فعلمها اياه فندبت به يومئذ وكانت لها مناظرات ومحاورات
ومجالس أنس مع حباة ويزيد لم يسبق لامثالهم من الخلفاء والمولوك ولم يصل أحد الى ما وصلوا اليه

﴿سمراميس ملكة آشور﴾

كانت أجل أقرانها وأشجع أهل زمانها ولدت العرش بعد زوجها (فينوس) فكان من همها تحسين
مدينة بابل فسادت بها الهياكل العظيمة وأنشأت القصور المنزخرفة وغرست الرياض والبساتين واحتفرت
الترع والخجان ومدت عليها المعابر والقناطر وبنيت في ساحة المدينة هيكلا (بور) الله الاشوريين وأقامت
فيه تماثلا ذهبيا طوله ٤٠ قدما وكان هذا الهيكل أعظم بناء قام به البشر بلغ ارتفاعه ٦٦٠ قدما على
من الهرم المصرى الاكبر قال عنه هيرودوتس المؤرخ انه مربع الشكل مساحته ٤٠٠ ذراع في وسطه
برج يرتفع نحو ٦٠٠ قدم ويعلوه سبعة أبراج علو كل منها ٧٥ قدما وفي البرج الاخير مسجد فيه تماثلا
من ذهب وقربه مائدة ومنصة ذهبيتان ثمثلها نحو ٢٢٥ مليون وفي بناء هذا المسجد مذبحان أحدهما
ذهبي يوقد عليه في كل عيد ٣٠٠٠ أفة بخور وبالجملة فان هذه الملكة هي التي أحيت لبابل رونقها
المذكور وبها المأثور وهي التي أولتها تلك العظمة والشمرة بيد أنهما تكفيا كسها سعيها هذا

من الفخر بل جمعت نفسها الى الغارة فأثارها شعواء على مصر فالجيشة فنلسطين فالهند فاستمرت في جميع غزواتها الا في الهند فان أفيالها قد ألت الرعب في قلوب العسكر ولم تطل حياتها والبالغها خبر أفيال ملك الهند اربابا وخافت من ان تصير الهند عليها واذ لم يكن عندها قوة تضاهيها اجتمعت أن تدفع عنها هذه الالباسة بطريقة احتيالية فأمرت قواد العسكر ببيع ثلاثة آلاف بقرة من ذوات اللون الاسمر وأن يسبحوها ويفصلوا جلودها على هيئة الافعال ويلبسوها للجمال فامتثلوا ما أمرت وفعلا ما ذكرت وعلى هذه الصورة أنزلتها الى ميدان الحرب لتلقى الرعب في قلوب الاعداء باظهارها لهم استعداداتهم الخريبة وشوكتها القوية فلما انتشب القتال بين الفريقين انطفئ ملك الهند بافباله الحقيقية على عساكر الاشوريين وتقدمت الملكة سميراميس بجمالها وفرسانها وجلود ثيرانها ولما اقترن العسكران والتقى الجيشان انكشفت للهنود تلك الحيلة وتحقق عندهم أنه لا يوجد عند الاعداء أفيال كما افهم وان ما يرى انما هو حيلة وخذاع فتشجعوا وهجموا على صفوف الاشوريين بهجمة هائلة فالتفتهم الملكة سميراميس برجالها وأبطالها فاشتد القتال وعظمت الاهوال ودخلت أفيال الهنود بين صفوف الاشوريين فكادت تخطف الرجال عن خيولها وتدوسهم فافلشت الجمال المصطنعة أن ولت الابدان وطلبت النجاة والفرار ولم تكن الا برهة يسيرة حتى انكسر جيش الاشوريين وانصرفت الهنود انصارا عظيما وكسبت غنائم جسيمة وكانت الملكة سميراميس قد انجرت جرحا باليفعا ولكنها فازت بالهزيمة بسبب خفة فرسها وارجعت الى بلادها مدحورة صاغرة ومن ذلك الحين زهدت في متاع الدنيا ومالت الى الخول فقتلها بعد سير ابنتها اثنا عشر سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد فأنزلها الاشوريون منزلة الالهة وأماورها لها صور منقوشة بهيئة حمامة زعمانهم أنها نقلت عقب موتها بجسم حمامة وهي في كل حال فخرنا العصر القديم ونور مشكاته

﴿ حمية أم عمار بن ياسر ﴾

هي سمية بنت خباط كانت أمة لابي حذيفة بن الغيرة المخزومي وكان ياسر حليفا لابي حذيفة فزوجه سمية فولدت له عمارا فأعتقه أبو حذيفة وكانت من السابقين الى الاسلام قبيل كانت سابع سبعة في الاسلام وكانت ممن يعذب في الله عز وجل أشد العذاب قال أحد رجال آل عمار بن ياسر ان سمية أم عمار عذبها هذا الحى من بنى الغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم على الاسلام وهي تأتي غيره حتى قتلها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعمار وأمه وأبيه وهم يعذبون بالابطخ في رمضاء مكة فيقول صبرا آل ياسر موعدكم الجنة وروى أن أباجهل ضربها في قلبها بجرية في يده فقتلها فهي أول شهيد في الاسلام قال مجاهد أول من أظهر الاسلام بمكة سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وبلال وضباب وصهيب وعمار وسمية فأما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فذعهما فقومهما وأما الآخرون فآلبسوا أذراع الحديد ثم صهروا في الشمس وجاء أبو جهل الى سمية فطعنها بجرية فقتلها

﴿ سودة بنت زمعة ﴾

ابن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشية العامرية وأمها الشموس بنت قيس بن زيد بن عمرو بن ليث بن خراش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار الانصارية وسودة هي

زوجه النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة بعد وفاة خديجة قبل عائشة وكانت قبله
 تحت ابن عمها السكران بن عمرو وأخي مهيل بن عمرو ومن بني عامر بن لؤي وكان مسلمات في عنقه فزوجهها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تصب منه ولدا إلى أن مات وعن ابن عباس قال خشيت سودة أن يطلقها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له لا تطلقني وأمسكني واجعل يومي لعائشة ففعل فزلت فلا جناح
 عليهما أن يصالحا بينهما ما صلحا والصلح خير فما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز
 وروى عن سودة بنت زمعة قالت جاز رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أبي شيخ كبير
 لا يستطيع أن يحج قال أريأت لو كان علي أبوك دين فقطبته عنه قبل منك قال نعم قال فآله أرحم حج عن
 أبوك ووقيت سودة آخر خلافة عمر

﴿سودة ابنة عامر بن الأشتر الهدانية﴾

كانت أدبية عاقلة شاعرة وفدت على معوية بن أبي سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها فلما دخلت عليه
 سلت فقال لها كيف أنت يا بنت الأشتر قالت بخير يا أمير المؤمنين قال لها أنت القائلة لا خيك
 شمر كفعل أيبك يا ابن عمارة * يوم الطعان وملق الأقران
 وانصر عليا والحسين ورهطه * واقصد لهند وابنها جوهان
 ان الامام أخطا النسبي محمد * علم الهدى ومنازة الأيمان
 فقد الجيوش وسر أمام لوانه * قدما بأبيض صارم وسان
 فقالت يا أمير المؤمنين مات الرأس وبقر الذنب فذع عنك تذكار ما قد نسى قال هيها ليس مثل مقام
 أخيك ينسى قالت صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان أخي خفي المقام ذليل المكان ولكن كما قالت
 الخنساء

وان صحرا لتأتم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار

وبالله أسأل أمير المؤمنين اعفاني عما استعفيتنه قال قد فعلت فقولني حاجتك قالت انك للناس سيد
 ولا مورههم مقاد والله سائلك عما اقترض عليك من حقتنا ولا تزال تقدم علينا من نهض بعزلك وييسط
 بسلاطتك فيحصدنا حصاد السبل ويسومنا الخسف ويبأنا الجليله هذا ابن أوطاة قدم ببلادى وقتل
 رجلى وأخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فاما عزتته فشكرناك واما فرفناك فقال معوية
 اياي تم تددين بقومك والله لقد هممت أن أردك اليه على قتب أشرس فينفذ حكمه فيك فسكتت ثم قالت
 صلى الله على روح تضمنه * قبر فأصبح فيه العدل مدفونا
 قد حالف الحق لا يفر به ثنا * قصار بالحق والايمن مقرونا

قال ومن ذلك قالت علي بن أبي طالب رحمه الله تعالى قال ما أرى عليك منه أثر قالت بلى أنته يوماني رجل
 ولاء صدقاتنا فكان بيننا وبينه ما بين الغث والسمين فوجدته قائما يصلي فأنقلت من الصلاة ثم قال برأفة
 وتعطف ألك حاجة فأخبرته خبر الرجل فبكي ثم رفع يده إلى السماء فقال اللهم اني لم أمرهم بنظم خلقك
 ولا ترك حقتك ثم أخرج من جيبه قطعة جلد من جراب فكاتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم قد جاء نكتم بينة
 من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تجسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين بقية الله خير

لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ اذا اتاكم كباي فاحفظ بما في يديك حتى ياتي من يقبضه منك
والسلام فعزله فقال معاوية اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليهم اذ قالت لي خاصة امة لقومي عامة قال
وما انت وغيرك قالت هي والله الفحشاء والثرم ان كان عدلا شاملا والا يعنى ما يسع قومي قال لها جزاءكم
ابن ابي طالب وغيركم قوله

فلو كنت بوابا على باب بئنة * لقلت لهمدان ادخلي بسلام

وقوله

ناديت همدان والابواب مغلقة * ومثل همدان سني فتحة الباب

كالهشمواني لم يفلل مضاربه * وجه جليل وقلب غير ورجاب

اكتبوا لها بما اجتهدت فكتبوا لها وانصرفت

سوسن زوجة بواكيم ملكة بني اسرائيل

من سبط يهوذا وقد ذكرت هذه القصة في التوراة بما في سفر دانيال عليه السلام انه لما كان في السنة الثالثة
من ملك بواكيم قدم بخنصر ملاك بابل الى اورشليم وسلمها الله سبحانه ونعمالي ثم نزل في بيت المقدس ولما
استقرت اراؤهم على الشريعة الناموسية الموسوية حكم شخصين قاضيين عرفا بالعبادة والزهد في
بني اسرائيل فكانا يحكان في الشعب وبأويان الى بيت بواكيم الملك وكانت سوسن في ارفع رتبة من
الجمال والحسن وبهجة النظر والصلاح لان والديها كانا صديقين في بني اسرائيل وكانت في كل
يوم تنزل الى بيستانهم للترهفة فرأها القاضيان فوقعت منهما فاشتغلا بهما عن النظر في الحكومات وكنتم
كل عن الآخر حتى اذا كان منتصف النهار من يوم شديد الحر قال كل منهما لصاحبه قد اشتد الحر فليذهب
كل منا فيستريح وخرجا مضمري العود رجاء النظر بالجارية فلما التقيا خص كل عن عود الآخر فظهرا
ما عندهما من حبهما وانفق عليها انها دخلت مع جاريتين البسان فعزمت على الجوم وقد استحقيا فأرسلت
الجاريتين ليأبياهما بما يلزمهما فظهر القاضيان وأغلقت الابواب وقالوا لها انت لي نجيبينا والاقلنا نأوجدنا
معك شابا ومن أجل ذلك أرسلت الجاريتين وأنت تعلمين مكاننا من بني اسرائيل قالت سوسن والله
لا أعجب ربي أبدا وصرخت فصرخ القاضيان وهضى أحدهما ففتح الباب وجاء العبيد فأخبراهم بالقصة
فبقوا مهوتين لانهم لا يعلمون عليها سوا ثم أتى بواكيم فاعلموه بالامر وانهم لم يقدر اعلى منك الشاب فجمع
الشعب وتقدم الشيخان فكشعا عن سوسن وقالوا لشهد على هذه أنهم داخلت البستان ومعها جاريتان
فأرسلتهما وأغلقت الابواب فجاءت من وراء شجرة فضا جعها حين رأينا المعصية صمنا فانفتحت الشاب
فيك سوسن ورفعت طرفها الى السماء وقالت يا الله ياد انما يعال الخفيات أنت تعلم انهم ما كذبوا على ثم
أقامها للقتل وكان دانيال عليه السلام شابا عمره ثلاث عشرة سنة فجاء وصاح عليهم أن فقوا فانهم برئمة بما
رميت به ثم أمر بالتفريق بينهم فقال لاحدهما من أي شجرة جاء الحدث فقال من تحت شجرة بطم فقال
كذبت وهذا ملاك الله شاهد عليك بالكذب ثم أخره وقدم الآخر وقال له من تحت أي شجرة جاء الحدث
فقال من تحت شجرة قزيب فقال كذبت وأقامهما فنسرا ونزلت نار فحرقتهما (تأمل) وحفظ الله الدم الزكي
وعظم أمر دانيال عليه السلام

حرف الشمسين

﴿شجرة الدر﴾

هي الملكة عصمت الدين أم خليل شجرة الدر محظية السلطان الصالح نجم الدين أبي الفتح أيوب وأم ولده السلطان خليل

كانت امرأه عاقلة مهذبة خبيرة بالامور وكان يرجع اليها بالرى الملك الصالح أيوب ويستشيرها في مهمات الامور ومن أمرها أنه لما مات الملك الصالح نجم الدين أيوب بناحية المنصورة في قتال الفرنج قامت بالامر وكتبت موته واستدعت ابنه توران شاه من حصن كيفا وسلمت اليه مقاليد الامور وتسلطن بقلعة دمشق في رمضان سنة ٦٤٧ هجرية وقدم الي الصالحية وأعلن يومئذ بجوت الصالح ولم يكن أحد قبل ذلك يشقوه بموته بل كانت الامور على حالها والخدمة تعمل بالدهليز والسماط يتدوشجرة الدر تدبر أمور الدولة وتوهم الكافة أن السلطان مريض مالا حدا اليه ووصول ثم أساء السلطان توران شاه تدبير نفسه فقتله البحر به بعد سبعين يوما من ولايته وبموته اقتضت دولة بني أيوب من مصر ثم اجتمع المماليك البحرية على أن يقيموا بعدله في السلطنة محظية أستاذتهم شجرة الدر فأقاموها وحلقوا الهام في عاشر صفر ورتبوا عز الدين أيك التركاني مقدم العسكر فدار الى قلعة بلبل وأنهى ذلك الى شجرة الدر فقامت بتدبير المملكة وعلت على التوقيع عامثاله والدة خليل وانقش على السكة اسمها ومثاله المستعصمة الصالحية ملكة المسلمين والدة المنصور خليل خدينة أمير المؤمنين وخلعت على المماليك البحرية وأنفقت فيهم الاموال ولم يوافق أهل الشام على سلطنتها وطلبوا الملكة الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب فسار الى دمشق وملكها فانزعج العسكر بالقاهرة وتزوج الامير عز الدين أيك التركاني بشجرة الدر ونزلت له عن السلطنة وكانت مدتها ثمانين يوما من ماثرها الجامع الذي بنته بخط الخليفة بصرى بقرب مشهد السيدة سكيته بنت الحسين رضى الله عنهم ما ودفنت فيه حين موتها وهو مقام الشعار لغاية الان ولها جملة ما آثر ومبان خيرة بصرى وخلافة من البلاد التي تملكك عليها

﴿شعائين زوجة المتوكل الخليفة العباسي﴾

كانت ذات حسن وجمال وبها وكال ولفظ وظرف واعتدال قد واورار طرف مجيدة لضر وب الغناء وفنونه عالمة بأساليب الغرام وفنونه قيل ان سبب ائتلاف المتوكل بها انه خرج يوما للترهة في ضواحي الشام فبينما هو يتصفح الكائنس والرباض ويرى ما فيها من الجمائب وحسن ثياب النصارى اذا قبل راهب الكنيسة فجعل الخليفة يسأله عن كل من يمر حتى أقبلت بجارة لم ير أحسن منها وابتدعها بحجره بخور فسأله عنها فقال هي ابنتي قال وما اسمها قال شعائين فقال لها المتوكل يا شعائين اسقني ماء فقالت يا سيدي ليس هنا الاماء الغدران وأنا لا أستنظفه لك ولو كانت حياتي تزويك لجدت لك بها وأسرت بكوز فضة فأوما الى أحد من مائه أن اشربه فشربه ثم قال لها ان هو يتك تساعديني فقالت له أنا الان أمتك وأما اذا صدق الحب في المحبة فما أخوفني من الطغيان أما سمعت قول الشاعر

كنت لي في أوائل الامر حبا * ثم لما ملكت صرت عدوا

أين ذلك السرور عند التلاقي * صار مني تجنيا ونبوا
فطرب حتى كاد أن يشق ثوبه ثم قال لها هي لي اليوم نفسك فصعدت به إلى غرفة مشرفة على الكنائس
وجاء الراهب بنجر من أحسن الموجود وعاف المتوكل طعامهم فاستحضر أطعمة من عنده فلما أخذ منه
الشراب أحضر آله وغنت

يا خطبا مني المودة مرحبا * روجي فداؤك لاعدهمك خاطبا
أنا عبدة لهواك فانسرب واسقني * وأعدل بكاسك عن جليسدك أذابي
قد والذي رفيع السماء ملكتي * وتركت قلمي في هواك معذبا
فأرغبها حينئذ فأسلت وترت وجهها فكانت من أخطى النساء عنده

﴿ شعوانة رضى الله عنها ﴾

كانت لاتفـ تعرف عن البكاء ففيل لها في ذلك قالت والله لو ددت أن أبكي حتى تنقطع دموعي ثم أبكى دما حتى
لا يبقى جارحة من جسمي فبهادم وكانت تقول من لم يستطع البكاء فليرحم الباكين فإن الباكي انما
يبكي لمعرفة بنفسه وما جرى عليها وما هو صائرا إليه وكانت تبكي وتقول الهى انك لتهلم أن العطشان من
حبك لا يروى أبدا وكانت التي تستخدمها تقول من منذ ما وقع على تطر شعوانة ما ملت قط إلى الدنيا
ببركتها ولا استصغرت في عني أحد من المسلمين وكان الفضل بن العباس رضى الله عنهما يأتيا ويرتدا إليها
ويسألها الدعاء

﴿ الشبسية الاندلسية ﴾

اسم غلب على المترجمة نسبة إلى بلدها بالاندلس كانت أديبة فاضلة شاعرة ناثرة واشتهر صيتها بالاندلس
وفواحيها حتى انها كانت تجالس الملوك وتناظر الشعراء ولها جلة قصائد ومقطعات ولم يجمع شعرها
بديوان حتى يظهر للعيان ومن شعرها ما كتبت به إلى السلطان يعقوب المنصور تنظم من ولاية بلادها
وصاحب خراجها فقالت

قد آن أن تبكي العيون الآيبه * ولقد أرى أن الحجارة باكية
يا قاصد المصر الذي يرجى به * ان قدر الرحمن رفع كراهيه
ناد الامير اذا وقفت يبابه * ياراعيان الرعية فانيه
أرسلتها هملا ولا مرعى لها * وتركتها تب السباع العاديه
شلب كلالشلب وكانت جنه * فأعادها الطاغون نار احاميه
عناووما خافوا عقوبة ربهم * والله لا تخفى عليه خافيه
فيقال انها ألقبت يوم الجمعة على مصلى المنصور فلما قضى الصلاة وتصفحها بحث عن القضية فوقف على
حقيقتها وأمر لها بصله وكشف ظلامتها بعزل ذلك الوالى

﴿ شهدة ابنة أبي نصر أحمد بن أبي الفرج الأبري الدينوري البغدادية ﴾

كانت من العلماء الاكابر الهديات الصادقات بالرواية تعلمت الخط الجيد وأخذت العلم عن كثير من العلماء

وأجازوها بإجازة لم تسبق لغيرها وأخذ عنها كثير من وكان لها النفس العالی ألحقت فيه الا صاغر بالاكبر
وعن سمعت عنهم أبو الخطاب الطبراني وغير الاسلام الثالثي وغيرهما من أفاضل العلماء وأنت مجلة
رسائل في الحديث والفقه والتوحيد وما أثرها كثيرة في أصناف العلوم وكانت وفاتها بيغداد سنة ٥٧٤
هجريه

﴿ شوكار فاضل ﴾

هي معنوقة المرحوم عثمان كتحدا القازدغلي وزوجة المرحوم ابراهيم كتحدا القازدغلي كانت تقية
صالحه من نبات الجركس المتأديبات المطيبات لازواجهن الصادقات في خدمتهن وهما ما تر عظيمة
وادارات جسيمة كريمة محسنة على الفقراء والمساكين قاضية لحوائج المحتاجين فمن ما ترها السيل
الذي ينته بقرافة مصر الصغرى اغائة للناس وقت المواسم ووقفت له أوقافا تصرف من ريعها عليه وهو
منقوش من أعلامه برقم سنة ١١٧٠ وهذا السيل عامر الى الآن ويلا سنويا من ماء النيل على
طرف ديوان الاوقاف المصرية وفي حجة وفتيته المؤرخة سنة ١١٨٥ أن الست شوكار المذ كورة وقفت
جميع المكان بخط الازبكية بدرب شيخ الاسلام بن عبد الخالق السنباطي وجميع الخبنة فيما بين بولاق
والقصر العيني المعروفة قديما بنقط البحر وجميع الرزقة الكائنة بناحية ديرك بالتوفيقية وجميع الرزقة
الكائنة بناحية طموه بالجيزة وجميع خمسة مائة عثمانية وأربع عثمانية مرتب علوفة وجميع المكان
الكائن بالكركمين تجاه حمام الجبيلي وجميع علو بعض طبقات من وكالة الملح وجميع المكان بخط
الكراسيين بين الحيضان بالقرب من قنطرة الخرنوبي وجميع المكان الكائن بخط الشوائين بداخل
عطفة الفا كهاني وجميع المكان الكائن بالخط المذ كور في العطفة المتوصل منها الباب جامع الفا كهاني
الشرقي ومطبخ السكر وجميع الحانوتين الكائنين تجاه جامع الفا كهاني وجميع ست قراريط من
الوكالة الكائنة بخط قنطرة الموكي وجميع الحانوتين الكائنين بالدرب الاحمر وجميع الحانوت الكائن
بالخط المذ كور تجاه جامع الصالح وجميع الحصة التي قدرها ثلاثة وعشرون قيراطا في الوكالة الكائنة
بخط البندقانيين وجميع الحصة التي قدرها نصف قيراط وسدس قيراط في كامل أراضي ناحية الارجنوس
وبوابها بالبهنساوية وجميع ثلاثة حوانيت كائنة بخط باب الزهومة وجميع مرتب العلوفة وهو ثلاثة
وستون عثمانيا وشرطت لنفسها نظرو قفها هذا ومن بعدها ثلاث ولاد والعتقاء وأن يصرف في عن ماء عذب
يصب في السيل انشاء الواقفة في كل سنة أربعة الاف وتسعمائة وخمسون نصف افضة (النصف الفضة
عبارة عن بارة وكل أربعة من مائة درهم فضة أعني قرش أو كل أربعة منها بجليم من العملة المصرية التي كل
ألف منها يدينار مصري) وفي عن جمال وبحور وغيره ما تان وخمسون نصف افضة وللزملاتي سنويا سبعمائة
وعشرون نصف ا ولفغير السيل سنويا ثلثمائة وستون نصف افضة وأجرة مائة أربعة مائة نصف وشرطت
أيضا أن يصرف في عن ماء يصب في السيل الكائن بخط الخرنوبي ألف وما تان نصف وللزملاتي به ثلثمائة
وستون نصف ا و بارة الزرع وعن القل والبخور ما تان وأربعون نصف ا و عن زيت وقناديل بمقام الشيخ
الخرنوبي مائة وثمانون نصف ا وأن يصرف في عن ماء يصب في السيل الذي بالشوائين يوميا اثنا عشر نصف ا
وفي عن فخماي اليوم العيد تفرق على النقرائة ثلاثون ريال بحجر أوطا قة والسبعة قسراء بقرون من أول

رجب ليلة عيد الفطر سنويا أربعون دينارا ذهباً زرجحوب ولناظر الوقف سنويا ثلاثون دينارا ولناظر
الحسبي عشرة دنانير وللباشر من له والجبالي كذلك وأن يصرف في وجوه الخير على تربته في أيام الجمعة
والعيد سنويا عشرة دنانير ذهباً ولترقي عشرة ريالاً حجراً أبو طاعة وللسبعة قراً بالحرم المكي عشرة
ريالات أبو طاعة أيضاً فله هذه الواقعة فأنتم تدعون بابا الخير الافتحة فرحها الله رحمة واسعة وأكثر الله
من أمثالها

﴿ شرفية ابنة سعيد قبودان ﴾

ولدت في سنة ١٢٦٠ هجرية وهي لغاية الآن على قيد الحياة ولهذه المترجمة وقائع تشهد لها بالوقار
وتعتبر من العجائب المستغربة قد أخبرني عنها إحدى السيدات الموثوق بقولهن ولغرابية هذه الوقائع
أحببت درجها في هذا التاريخ لكي تخلد هذه المترجمة ذكر أمدي الأعصار وهو أنه كان في مدينة بولاق
مصر رجل قبودان يقال له سعيد قبودان وكان فداقترن بفتاة اسمها السيدة مخدومة شقيقة رائف باشا
أحد رؤساء البحرية في الحكومة المصرية ففرزق منها سعيد قبودان بنتا فاسما شرفية ولم تمكث في حجر والدها
سوى ثمان سنوات حتى توفي الله وكان ذلك سنة ١٢٦٨ هجرية وهو مجاهد في حرب القرم الأخيرة
وكانت هذه البنت غاية في الرقة واللاطف وقدرت على مبادئ حسنة وقد علمت أواخرها القراءة والكتابة
والاشغال اليدوية وجميع ما يختص به النساء من نظير وغيره حتى فاقت بنات عصرها وهي مطبوعة لوالدها
منقادة لكلامها وكانت تلك الولادة تحنى عليها ضلوع الأرفة والحنو إلى أن بلغت الثامنة عشرة من سنينها
وكانت في مدينة أز ميرامرأة متوسطة المقام وكان قدرتها زوجهما منسجبا من بلدته ولم تعلم أين ذهب وترت
إنها ولدا صغيرا ولكنه يضاهاى البدر جالا والغصن اعتدالا وما زالت منتظرة تربي ولدها إلى أن فرغ منها
المال المدخر معها ولم تجد ما تقتات به هي وولدها وقد توارت الأخبار عن وجود زوجها في مصر فأخذت
ولدها وكان في سن الثالثة عشرة من سنه وحضرت به إلى مصر تبحث عن والده كما خلط في فكرها وقد نزلت
بالأمر المقدور على السيدة مخدومة فتلقته على الرحب والسعة وفتحت لها في قلبها فضلا عن منزلها أعظم
محل وكلمت شقيقه رائف باشا في أمرها فبحث عن زوجها فلم يعلم له خبرا ولم يعلم بجده أخذ الغلام وسلمه إلى
إحدى المدارس الأميرية وكان رائف باشا عديم الولد لأنه لم يتزوج أبدا إلى أن بلغ الثمانين من العمر وكانت
شرفية في ذلك الوقت لم تجاوز الثامنة عشرة وكان محمد كمال في سن الثالثة عشرة وكانت شرفية رابعة القوام
ممتلئة الجسم مستديرة الوجه واسعة العيون مقرونة الحواجب فحبة اللون جذابة خفيفة الروح سوداء
الشعر والعيون تخب لب من يراها وأما محمد كمال فإنه كان طويل القوام نحيل الجسم أبيض اللون أشقر
الشعر أزرق العيون مستدير الوجه جميل دمه إلى الخفة مع أنه قل من كان بهذا الشكل أنه يستحصل على
هذا الجاذب

ولما دخل إلى منزل سعيد قبودان صارت شرفية تعنى بأمره كل الاعتناء من ملابس وما كل وكل ما يلزم له
وجميع ما احتياجه وكانت والدتها تنظر إليها بعين الاستغراب وتفكر في أمرها وانشغالها بأمر هذا
الغلام ولكنها تراجم نفسها عن الظنون في ابنتها التي ترى أن الغلام صغير جدا ليس أهلا لأن تحبه بنت
ثمانية عشرة سنة وليس هو بمن يجب وهو في هذا السن ولم يدخل المدرسة وبعد عن شرفية كثرت عليها

الافتكار وصارت تحب الخلوة بنفسها ولو لكنها لم تضيع أوقاتها بدون أن تشتغل بشئ يعود دفعه على الغلام مثل خياطة ملبوس وغيره مما يلزم له وكان لا يأتي الا في كل ايلة جمعة على حسب أصول المدارس الداخلية في الفطر المصري وكانت شرفية تنتظر ميعاد مجيئه كباقي الاعياد

وفي تلك الفترة تكاثرت عليها الخطاب وكانت والدتها تحب أن تزوجها لانهم اوجدها وتفرح بها قبل وفاتها وكلما جاءها خاطب تعرضه عليها والدتها وتحسنه في عيونها وهي لا تقبل منها ذلك ولا يجيبها الا بالبكاء والتخيب حتى انهم اصارت لا تقبل من يقامحها بل هذا الكلام فكدر فعلها هذا والدتها وظنت أن الذي يعرفها على هذا الفعل هي أم الغلام فكلمتها بهذا الخصوص وأغلظت لها القول حتى أخرجتا من منزلها والما خرجت زاد وجر شرفية وحافت أنها تحرم من رؤية حبيبها فخرزت الحزن الشديد حتى حرمت النوم والطعام وما زالت في أفكار الدهشة والحيرة الى أن كانت ليلة الجمعة فخر محمد كمال على حسب العادة ولما بلغه أن والدته خرجت من المنزل وبوجهت الى منزل رائف باشا اغتم لذلك وكان الغلام أيضا قد أشرب حب البنت من حين طفولته وكما تماسنه بنوحها معه ولكنه كان ينظر الى نفسه فيجدها حقيرة بالنسبة الى شرفية ولكنه صار يجتهد في الاستحصال على العلوم الكافية لان تجهله أهلاله ولم يرض زمن يسير الا يخرج من مدرسة المبتديان ودخل المدرسة الحربية بواسطة رائف باشا وبعد مضي مدة توفي الله والدتها السيدة محمودة وبقيت البنت في حجر خالها كأنها ابنته وصارت تظلمها الخطاب منه فيعرض عليها بذلك فلم تقبل فاحترق في أمرها ولم يدبر ما الذي ينعها عن الاقتران

وكان كمال لم يزل في منزل رائف باشا مع والدته فانها من حين ما خرجت من عند السيدة محمودة دخلت الى منزل الباشا المشار اليه ومكنت عنده الى أن انضمت البنت اليه فصاروا كما كانوا جميعا في بيت واحد وكان الباشا لا يظن أن هذا التوقف من شرفية حاصل بسبب هذا الغلام لانه يرى أن بينه وبينها بوابع من حيث الثروة والسنة أيضا وأما النسب فهو وان كان لا يعلم نسبه الا انه كان يرى في خلال طباع الغلام ما يدل على صحة نسبه وانه من نسل طيب وانه شريف النفس أيها والمطال أمر شرفية بالامتناع عن الزواج خاف الباشا أن يتوفا الله قبل أن يزوج هذه البنت اليتيمة وشك ذلك الى بعض أصدقائه وقال له بأن يكلف قرنته لانها كوالدتها أن تسألها في ذلك وتفهم ما سبب امتناعها عن الزواج ففعل الباشا المشار اليه ما كلفه به صديقه وقد سألتها قرنته فأظهرت لها أنها لا تقدر على مخالفة الطبيعة حيث ان الهاميل كليا الى جهة محمد كمال فاستتجت منها تلك السيدة أنها يستحيل عليها الاقتران بغير هذا الغلام وانما لا تقدر على مخالفة احساساتها القلبية فأخبرت زوجها بذلك وكان كمال في ذلك الوقت قد استحصل على رتبة ملازم وصار له جراحة على طلب شرفية فتقدم الى الباشا المشار اليه والتمس منه أن يكلم رائف باشا في أمر شرفية وأن ينعم عليه بها وأن يقبله عبد الله مادام في هذه الدنيا لانه على كل حال هو غرس نعمة فتقدم اليه صديقه بأمر الخطوبة وأخبره انه اخبر أمر شرفية بالسان زوجته فوجدها تميل الى الغلام وهذا سبب امتناعها عن الاقتران بغيره ولما سمع رائف باشا هذا الخبر استعظمه وقال هذا شئ لا يكون أبدا لان الغلام لا يصلح لها فكيف أزوجه بنت أخي وأنا امر به بنوع الثواب وهو فقير ولا يقدر على أداء المهر ولا مصروف نفسه فضلا عن فتح المحل ومصاريفه مع كونه مجهول الاصل

فقال له فاما كونه فقيرا فوفا يتقدم شيئا فشيئا ويستحصل على الرتبة حتى يصير بدرجتنا حيث اتنا نحن كما

في ابتداء أمرنا فقراء وكان الواحد منا راتبه مائة وخمسين درهما فاجتهدنا الى أن استحصلنا على أرفع الرتب
 الثلاثة بمنئنا وها هو مجتهد أيضا وأما من جهة كونه مجهول الأصل فنعن أيضا لانعلم أصلنا لان الواحد منا
 لا يعلم أصل نفسه ولا من هم أهل فن هو حركسي ومن هو مرملي ومن هو كردي وقد أخرجنا من بلادنا
 مانعنا ماذا يقول أمرنا اليه وهانحن والحمد لله قد صرنا من خواص رجال الحكومة المصرية ولا يزال به حتى
 أنعم له رائف باشا بعد امتناعه جله سنين وعقد للبلاد على شرفية وشرفا في أمر الجهاز وما يلزم للفرح
 وكان شرفية في ذلك الوقت قد أحبي ميت امالها وأدهشها الفرحة الشديدة عن كل ما في الكون
 ولكنها وأسفاه لم يسمح لها الدهر باتمام تلاك الافراح حتى هجم عليها بجيوشه الجبارة وصد مها صدمة تزول
 من هولها الجبال الراسيات ويذوب لها الحجر الجلود
 وذلك أنه لما بقي لا قامة للفرح أسبوع واحد دم الغلام ووقع رهين الفراش ولم يمكث بعد ذلك سوى أيام
 قلائل حتى توفاه الله ووصف غصن شبيهه النضر وانزوى بجاله تحت أطباق الثرى سبحان الخي الباقى
 الذى لا يموت

فلم ينظر الرائي الى حال شرفية التى يعجز القلم عن وصف حالها وما صارت اليه من الحزن والكدر حتى انها
 دخلت الى غرفتها التى سميت بيت الاحزان وأسبلت عليها الستور وصارت تندب حبيبها وتبكيه الى الآن
 وتوفى به مد ذلك خالها رائف باشا ولم تزل الى هذا الوقت مدفونة تحت أطباق الحزن تطلب الموت لعلها تجتمع
 بحبيبها فى العالم الآخر فلم تجد لذلك من سبيل ولها مسجونة فى بيت حزنهما ما يزيد على الثلاثين سنة وقل من
 يصبر على هذا المصاب

شيرين زوجة أبرويز بن هرمن

من ولد كسرى أنوشروان كانت يتيمة فى حجر رجل من الاشراف وكان أبرويز صغيرا يدخل منزل ذلك
 الرجل فيلاعب شيرين وتلاعبه فأخذت من قلبه موضعا ففتها عن ذلك الرجل فلم تنم فراها وقد أخذت
 فى بعض الايام من أبرويز خاتما فقال لبعض خواصه اذهب بها الى الدجلة فغرقها فأخذها الرجل ومضى
 فقالت له وما الذى يتبعك من تعرييق فقال قد حلفت لمولاى ففعلت اذ فى فى مكان رفيع فان نجوت لم
 أظهر وبرئت من عيبتك ففعلت ووارت فى الماء حتى غاب وصعدت الى دير فترهبت فيه وأحسن اليها
 الرهبان فلما تقرر الملك لأبرويز بعداً به هرمن من ذلك الدير رسل فيصر أبرويز فدفعت الخاتم الى رئيسهم
 وقالت ابعت بها الى أبرويز لتخطى عنده فارسله وعرفه مكان شيرين فسر سرورا عظيما وأرسل اليها
 فأحضرها وكانت من أجل النساء وأظرفهن فقوض اليها أمره وهجر نساءه وجواريه وعاهددها أن
 لا تمكن منها أحد بعده وبخى لها القصر المعروف بقصر شيرين بالعراق فلما قتل شيرويه أباه أبرويز زادها
 عن نفسها فامتعت فضيق عليها وواس تأصلها ورماها بالزنا وتم ددها بالقتل ان لم تفعل فقالت أفعل على
 ثلاث شرائط قال ما هى قالت تسلم الى قتلة زوجى حتى أقتلهم وتعهدهم بالقتل وتبرئنى مما قد تبتى به وتفتح
 لى تاوس أيك فان له عندى ودعة عاهدت ان تزوجت به بعده ورددتها اليه فدفعت اليها قتلة أبيه فقتلهم
 وبرأها قال وفتح لها تاوس أيبه وبعث الخادم معها خيانت الى أبرويز فعاثت به وصمت فصامسجوما كان
 معها خيانت من وقتها وأبطلت على الخدم فصاحوا فلم نكلمهم فدخلوا فوجدوها معانقة لابرويز ميتة فهذه
 من يفخر لهن بالوفاء

حرف الصاد

﴿ صفة ابنة عبد المطلب ﴾

ابن هاشم بن عبد مناف الهاشمية عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أم الزبير بن العوام وأمها اله بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي شقيقة حمزة والعوام وحمل بنى عبد المطلب لم يختلف في اسلامها من علمت النبي صلى الله عليه وسلم وكانت في الجاهلية قد تزوجها الحارث بن جرب بن أمية بن عبد شمس أخو أبي سفيان بن حرب فمات عنها تزوجها اله ورام بن خويلد فولدت له الزبير وعبد الكعبة وعاشت كثيرا ووقيت بالبيع ولما قتل أخوها حمزة وجدت عليه وجدا شديدا وصبرت صبرا عظيما وقيل انها أقبلت لتسطر الى حمزة بأحد وكان أخاها الامهال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن الزبير القها فأرجعها الأثرى ما بأخها فلقها الزبير وقال أي أمي ان رسول الله يأمرك أن ترجعي قالت ولم فقد بلغني أنه مثل يا بني وذلك في الله فأرضا بما كان من ذلك لاصبرين ولا تحسبن ان شاء الله فلما جاء الزبير اليه وأخبره بقول صفة فقال خل سبيلها فاتته فنظرت اليه واستخرجت واستعقرت له ثم أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن وقيل كانت صفة بنت عبد المطلب في فارع حصن حسان بن ثابت مع النساء والصبيان حيث خندق رسول الله قالت صفة فر بنا رجل يهودي جعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم أجد يدفع عنا ورسول الله والمسلمون في نخور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا الينا عنهم ان اتانا ان قالت فقلت يا حسان ان هذا اليهودي يطوف بالحصن كما ترى ولا امنه أن يدل على عوراتنا من وراءنا من اليهود فانزل اليه فاقتله فقال يغفر الله لنا يا ابنة عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت صفة فلما قال ذلك ولم أرعده شيئا احتجرت وأخذت عمودا ونزلت من الحصن اليه فضربته بالعمود حتى قتلته ثم رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل فاسلبه فانه لم يعنى من سلبه الا أنه رجل فقال مالي بسلبه حاجه يا ابنة عبد المطلب وهي أول امرأه قتلت رجلا من المشركين

وكانت شاعرة فصيحة متقدمة عند جميع العرب بالقول والفعل والشرف والحسب والنسب وكانت حين مات أبوها عبد المطلب جعلت أخواتها ونساء بنى هاشم وصرن يرثينه بقصائد كل منهن بقدر طاقتها فكان ما قالته صفة من شعر ترثيه قولها

أرقت لصوت نائحمة بليل * على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلك دموعي * على خدي كخدر الفريد
على رجل كريم غير وغل * له الفضل المين على العبيد
على القياض شبيهة ذى المعالي * أيلك الخير وارث كل جود
صدوق في المواطن غير تكس * ولا لئصب المقام ولا سنيد
طويل الباع أروع شيطمي * مطاع في عشيرته جيد
رفيع البيت أبلغ ذى فضول * وغيث الناس في الزمن الجرود
كريم الجدل ليس بنى وضوم * يروق على المسود والمسود

عظيم الحلم من نفر كرام * خضارمة ملاوثة أسود
فلو خلد امرؤ لقديم مجد * ولكن لاسبيل الى الخلود
لكان محمداً أخرى اليا الى * لفضل المجد والحسب التليد

ومن قولها ترى النبي صلى الله عليه وسلم

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت رجحا هاديا ومعلما * ليبك عليك اليوم من كان باكا
فدى لرسول الله أمي وخالتي * وعمي وخال ثم نفسي وماليا
فلو أن رب الناس أتني نينا * سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية * وأدخلت جنات من العدن راضيا

ومن قولها أيضا في الحساس

ألا من مبلغ عني قريشا * فقيم الامر فينا والامار
لنا السلف المقدم قد علمتم * ولم توقد لنا بالغدردار
وكل مناقب الاخيار فينا * وبعض الامر منقصة وعار

﴿ صفة ابنة الطرع ﴾

كانت من النساء المتحسات اللاتي اذا قلن تقوم العرب لمقاها ن ولها أشعار منها ما قالته رثا في النعمان بن
حساس بن مرة وكان سيد قومه فقتل يوم الكلاب وقتلوا به عبد يغوث وهو

نطاقه هندواتي وحبته * فضفاضة كامنات النهى موضونه
لقد أخذنا شفاء النفس لو شئيت * وما قتلنا به الا امرأ دونه

﴿ صفة ابنة مسافر ﴾

أبوها مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كانت أدبية فاضلة ذات جمال وكال وفصاحة
عربية مالهامثال ولها حسب ينتهي الى عبد مناف وشعر رائق مبعث على أساليب البلاغة قد حضرت يوم
بدر ورثت أهل القلب الذين أصيبوا به من قريش بقولها

يا من أعين قذاها عاثر الرمد * حد النهار وقرن الشمس لم يعد
أخبرت أن سمرأة الا كمين دعا * قد أحرزتهم منايهم الى آمد
وقر بالقوم أصحاب الركاب ولم * تعطف غداة إذن أم علي ولد
قومي صني ولا تنسى قرايتهم * وان بكيت فماتكين من بعد
كألو اسقوف سماء البيت فانه صفت * فأصبح السلك منها غريزي عمد

وقالت أيضا

ألا يا من اعيننا يا * لتبكي دمعها فاني
كغربي دالج يسقي * خلال الغيث للداني

وماليت عشرين ذو * أظافير وأسنان
 أبو شبلين وناب * شديد البطش غرنان
 وبالكف حاسم صا * رم أبي بص ذكران
 وأنت الطاعن النجلا * ممتهم من بدان

﴿ صفة بنت عمر والباهلية ﴾

كانت شاعرة قومها محبوبة عندهم ذات مقام رفيع وكان لها أخ من السراة المغاوير وكانت تحبه ويجبها
 محبة شديدة ولا يرغبان الافتراق عن بعضهما الا للضرورة وكان مرة غزاه في قومه حينما أحياء العرب
 فدارت عليهم الدائرة وقتل أخوصفية ولما بلغها الخبر شقت عليه الجيوب ولطمت الخدود ونشرت الشعور
 ورثته بمرات كثيرة منها قولها

كأكفصنين في جرثومة سميا * حينما باحسن ما يسموه الشجر
 حتى اذا قيل فدنطالت فروعهما * وطاب فيؤهما واستنظر الثمر
 أختي على واحد ربي زمان وما * يسبق الزمان على شيء ولا يذر
 كما كأنهم ليل ينهار * يجي لوالد جي فهو ي من ينهار

﴿ صفة ابنة حي بن أخطب ﴾

ابن سعة بن ثعلبة بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النخام بن ناخوم وهم من بني
 السراة من سبط لاوي بن يعقوب ثم من ولده هارون بن عمران أخى موسى وأم صفة بنت سمائل
 وكانت زوجة سلام بن مشكم اليهودي ثم خلف عليها أكنة بن أبي الحقيق وهم شاعران فقتل عنها كائنة
 يوم خيبر روى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما افتتح خيبر وجع السبي أتاه دحية بن
 خليفة فقال أعطني جارية من السبي فقال أذهب تخذ جارية فذهب فأخذ صفة قبيل يارسول الله أنها
 سيدة قريظة والنضير ما تصلح الا لك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ جارية من السبي غيرها وأخذها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واصطفها وأوجها وأعتقها وترزقها وقسم لها وكانت عاقلة من عقلاء النساء
 وعن اسحق بن يسار أنه قال لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص حصن ابن أبي الحقيق أتى
 بصفة بنت حي ومعها ابنة عم لها بهم بلال فربهم ما على قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التي مع صفة
 صكت وجهها وواحت وحثت التراب على رأسها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعزوا هذه الشيطانة
 عنى وأمر بصفة فحيرت خائفه وعظى عليها نوبه فعرقت النسا من أنه قد اصطفها لنفسه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لبلال حين رأى من يهودية ما رأى يابلال أنزعت منك الرحة حتى تمرا ما أتيت على
 قتلاهما وقد كانت صفة قبل ذلك رأته أن قرأ وقع في حجرها فذكره لا يهواضرب وجهها ضربة أثرت
 فيه وقال انك لتمدين عنقك لى أن تكونى عند ملك العرب فلم يزل الأثر في وجهها حتى أتى بها رسول الله
 فسألها عنه فأخبرته الخبر وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعتق صفة وجعل عتقها صداقها
 قالت صفة بنت حي دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغنى عن حفصة وعائشة كلام فذكرت
 ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا قلت وكيف تكونان خيرامنى وزوجى محمد وأنى هارون وعمى

موسى وكان بلغها أنهم ما قالوا نحن أكرم على رسول الله منها نحن أزواج رسول الله وبنات عمه وعن صفة
 أن النبي صلى الله عليه وسلم حج بسائه فلما كان ببعض الطريق برئ بصفة جلها فبكت وجاء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين أخبر بذلك فجعل يمسح دموعها بيده وجعلت تزداد بكاء وهو ينهاها فنزل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بالناس فلما كان عند الرواح قال لزينب بنت جحش يا زينب أفقرى أختك جلا
 وكانت من أكثرهن ظهرا قالت أنا أفقرهم وديتك فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك منها فلم
 يكلمها أيام منى حتى قدم مكة وفي سفره حتى رجع إلى المدينة ومحرم وصفر فلم يأتها ولم يقسم لها ويبت
 منه فلما كان شهر ربيع الأول دخل عليها فلما رأته ظله قالت هذا ظل رجل وما يدخل على الرسول الله
 فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأته قالت يا رسول الله ما صنع قال وكانت لها جارية تخبزها من النبي
 صلى الله عليه وسلم فقالت فلانة لك قال فغشى النبي صلى الله عليه وسلم إلى سريره هاو كان قد رفع فوضعه بيده
 ورضي عن أهله وروى عنها علي بن الحسين قالت جئت إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنحدث عنه وكان
 معتكفا في المسجد فقام معي يبغني بيتي فأتته رجلا من الأنصار قالت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم رجعا فقال تعال يا فانهم صفة فقال لا نعوذ بالله سبحانه الله يا رسول الله فقال ان الشيطان ليجرى من ابن
 آدم مجرى الدم وتوفيت سنة ست وثلاثين وقيل سنة خمسين رحمة الله تعالى

﴿ الملكة صفية والدة السلطان سليمان الثاني بن السلطان ابراهيم ﴾

كانت مولدة من بنات الجركس جاءت السراي الهـ ما يونية وهي صغيرة وبعد مدة ظهرت فحجابتها وبان
 رونقها وجمالها فاستحظى بها السلطان سليمان وبقيت عنده مكرمة معززة حتى مات وتولى الملك ولدها
 المشار إليه فصارت أعزما كانت عليه وكثرت نفقاتها على فعل الخير والبر والاحسان ومن ما ترها
 الجامع المنسوب اليها الكائن بمصر القاهرة قال الامير علي باشا مبارك في خطط مصر التوفيقية ان هذا
 المسجد بجهة الحبانية في حارة الداودية عن يسار الناهب من شارع محمد علي إلى قلعة الجبل بمصر وهو
 مرتفع الارضية نحو أربع أمثاله بابان يصعد إلى كل منهما بعدة سلام تستعد مستديرة وله صحن
 منسج بدائرة وان مسقف بقباب على أعمد من الحجر والرخام وفي مقصورة الصلاة منبر خشب ودكة في
 دائرها شبايبك لها أبواب من الخشب عليها نقوش ومطهرته عبارة عن منفصلة عنه بطريق وشعاره مقامة
 بنظريون الاوقاف المصرية وهو من انشاء عثمان أغا بن عبد الله أغا دار السعادة ثم آل بطريق شرعي
 لسيدته الملكة صفية كفي كتاب وقيته وملخص ذلك أن الملكة عليسة الذات صفة الصفات والدة
 السلطان قد وكلت عن نفسها الخواص والمقربين وذخر أصحاب العز والتكين عبد الرزاق أغا بن
 عبد الحليم أغا دار السعادة وفي دعواه أن عثمان أغا المذكور هو عبد هاو ومملوكها التي الآن حضر بالحكمة
 الشرعية وأشهد بولوكته شاهدين عدلين وقدر دعواه بحضور غير الامجد داود أغا بن عبد الله المتولى
 على وقف الجامع الشريف بجهة الحبانية الذي بناه المرحوم عثمان أغا بن عبد الله فقال ذلك الوكيل في
 الدعوى ان عثمان المذكور هو عبد ومملوك موكلي المشار اليها وان ليس ما ذونا بيننا الجامع ولا يقف بلده
 المالك المعروف بزاوية تميم من ولاية منوف المستتملة على أربعة مخازن وبيت وقهوة واثنين دكانا وخمس عشرة
 خزانة وخمس طاووا حين واصطلب وخمس أبار عذبة الماء ومدبغ بقرو ومدبغ غنم ومسلح بقرو فذلك الايقاف

غير صحيح وأريد ضبطه لموالاتي الملكة المشار اليها وساير أمواله حيث انه ملوكها وأبرز قوتى من شيخ
الاسلام بان الايقاف المذكور غير شرعى وكانت صورتها تلك عمر وعبد هذدأ ملاما كلوبنى جامعوا وقف
ذلك عليه ثم توفى قبل عمته فهل ليند أن لا تقبل وقف عبد هاعمر وأن تملك جميع موقوفاته فأجيب
بان وقف عمر وغير صحيح وان لسيدته ضبط جميع أملاكه كسائر أمواله ثم سئل حضرة داود أغا المتولى
المذكور فأجاب بان المشروح عثمان أغا معتوق قبل وفاته وانه بنى الجامع ووقف البلد وغيرهما بان
معتقه التصفية وحسن رضاها فانكر عبد الرزاق الوكيل المذكور معتق المتوفى وأنكر اذنه في
بناء الجامع ووقف تلك الاوقاف فطلبت البيضة من داود أغا فمجز عن اقامته واطلب تحليفه هاليمين
الشرعى فأرسل القاضى عدلين الى حضرة الملكة لتحليفها ثم رجع المندوبان وأخبر القاضى بانها حلفت
اليمين الشرعية بحضور المتولى على طبق دعواها منه فحكم القاضى بان الجامع والقربة وجميع الاصقاع
هى ملك لها ووقفها باطل ونسب على داود أغا برفع يده وتحررى فى أواخر شوال سنة ١١٠١ هجرية وبعد
أن دخلت هذه الموقوفات من القرى والضيايع والاصقاع والمزارع والرباع فى ملك الملكة ونصرفها
جددت وقفها وقفا صحيحا شرعى ما بدأ بمخلدا بمجدودها واجعلت النظر على تلك الاوقاف لغير الخواص
عبد الرزاق أغانى عبد الحنان الامير بدار العادة وأطلت له التصرف فى المواطنين بالعزل والتولية
وجعلت له عشرين قطعة ومن بعده لا يخرج النظر عن أغوات دار السعادة واشترطت ان الناظر هو الذى
يعطى تقريرات الموظفين وأن يرتب لضبط الربيع وصرقه رجلا أميناد يتابعه ما ماهر فى الكتابة والحساب
يوميا عشرين قطعة ولكاتب أمين طاهر يقيد كل جزئية بالدفتر كل يوم خمس قطع والجاب متصف بتلك
وله اقتدار على التحصيل ولا يتربك بذمة أحد شيأ من حقوق الوقف ولا يمتثل بحيلة فى أخذ حجة من حقوق
الوقف كل يوم خمس قطع ولو اعط صالح عالم ورع فقيه بذهب النعمان عارف باحكام القرآن بعهد الناس فى
الجمع والمواسم ويختم الوعظ بالفاتحة لارواح الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين ولارواح السلاطين
الماضين مع الدعاء للسلطان بدوام دولة الخلافة وحضرة الواقعة الجليلة بازدياد العمر ووفور الاشوكة
وسائر المسلمين بمحصول المرام كل يوم خمس قطع واشترطت أن يكون الخطيب عالما محمودا زاهدا كريما
الاخلاق حسن القوال يخاطب فيه على منوال الشرع الشريف فى الجمع والاعياد خطبة تناسب الايام
والفصول ويوافق الطباع وليس له أن ينيب عنه أحد دايدون عذر شرعى وله خمس قطع وأن يرتب امامان
عالمان عالمان بعلمهما الهما ووقوف على التجويد ورسوم القرآت والروايات وقسرة على آداب الامامة
يتناولان الامامة فى اوقات الصلوات الخمس على طريق السنة والجماعة ولا ينيان أحدا بدون عذر شرعى
ولكل منهما خمس قطع وأن يرتب أربعة مؤذنين عارفين بعلم الميقات أصحاب عفة وديانة وأصوات حسنة
وأخلاق مستحسنة يتناولون الاذان على المنارة اثنين اثنين ويحتمعون فى اذان يوم الجمعة ويقرون التسبيح
بعد صلاة الجمعة بالتسلي والتكبير وفى الثلث الاخير من كل ليلة قرب الصبح يجتمعون على المنارة
ويرفعون أصواتهم بالتسبيح والتحميد والدعاء ولكل منهم فى اليوم ثلاث قطع وأن يرتب موقت صالح أمين
عارف بالميقات يحضرى كل وقت يعلم المؤذنين بدخول الوقت مع الاحتراس التام وله فى اليوم قطعتان
ويرتب عشرة من جملة القرآن يقرأ كل منهم عشرا فى محفل الجماعة قبل صلاة الجمعة وأن تقمهم بمشاهدة
عليه البدأ والختم وله العزل فيهم والتولية بالاسمخان على الوجه الحق وله خاصة فى اليوم قطعتان ولكل

واحد من الاخرين قطعة واحدة وبعد ختم القراءة ينشدر جل حسن الصوت عارف بالموسيقى قصيدة نبوية وله في اليوم قطعتان ويرتب قارئ حسن الصوت بقراءة الكري في الجامع سورة (يس) بعد صلاة الصبح وله في اليوم قطعتان واخر بقراءة سورة (عم) بعد صلاة العصر واخر بقراءة سورة (بارك) بعد صلاة العشاء ولكل منهما قطعة واحدة ويرتب رجلان لغلغلق ابواب الجامع وشبايكة ليلا وفتحها صباحا مع الملاحظة والتعهد للجامع بالتنظيف ونحوه ولكل منهما قطعتان ويرتب رجل نظيف مزلة لتبخير الجامع والتبذير ولا تقبى وله في اليوم قطعة واحدة واشراف الخوذة قطعتان ورجل أمين لحفظ المصاحف الشريفة التي بالجامع وله في اليوم قطعة ورجل زاهد يكون مراقبا وله في اليوم قطعة واحدة ويرتب وقادان صالحان يحفظان الشموع والقناديل ويتعهدان بالنظافة للايقاد والاطفاء بالاوقات المعلومة مع الاحتراس التام من تلويث الحصر والبسط ولكل منهما قطعتان ويرتب رجلان قويا يرسم الفرس والكس والتنظيف في داخل الجامع واثنان يرسم تنظيف الميضأة والاخيلة مع عدم التساهل ولكل واحد من الاربعة قطعة واحدة ويرتب رجلان عارفان بفارس الاشجار والرياحين واصلاحها وسقيها يرسم خدمة البستان الكائن امام الجامع ولكل منهما في اليوم قطعتان ويرتب رجلان قويا يرسم سقي الاشجار ولكل منهما في اليوم ثلاث قطع ويرتب رجل ماهر في التمر والتريم يتولى اصلاح ما يحتاج الى اصلاحه ونصت الواقعة المذكورة على ترتيب شخص قارئ في مسجد المدينة المنورة يتلو كل صباح سورة (يس) ويدعو لها وعلى ترتيب رجل صالح لخدمة قبر سيدنا بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بالشام من ايقاد القناديل وغلغلق الابواب وفتحها ونحو ذلك وأن ترسل الى القبر المذكور شمعتان من الاسكندرية خمس اوقات ومثل ذلك الى حرم مكة المشرفة ومثله الى الروضة المطهرة على صاحبها افضل الصلاة وأزكى التحيات

(حرف الضاد)

﴿ ضياء ابنة الوزير فرنان وزير جزيرة صقلية ﴾

كانت ذات جمال بارع وعقل وأدب يفوق أهل زمانها وترجع على أقرانها بالطرف والرقعة وكان للملك المهرجان ملك تلك الجزيرة ابناً أخ يقال لاحدهما الفونس والاخر دون لرزيق فتوفى والدهما وتركهما تحت كفالة عمهم الملك المهرجان فضم الاكبر اليه وعهد بالآخر وهو الفونس الى الوزير والضيء وكان للملك أخت يقال لها بوران فتوفيت عن بنت يقال لها سلطنة فأخذ يعنى بتأديتها وأقام لها الخدم الكثير والمؤدبين من رجال ونساء وكان للوزير فرنان قصر في ضواحي بلرمة حاضرة الدولة فأخذ الفونس اليه وأحسن تأديته وتوسم فيه من الذكاء والنبالة ما جعله على استمرار التحفظ به وكانت ضياء أصغر من الفونس بسنة فلما نشأت ضياء معه وصارت هي في صباها وصار هو في صباه وقع بينهما حب كشدهما يكون وعلا الجهد كله على أن لا يدعوا الوزير يفتن لشي من أمورهما حتى اتفق أن الوزير سافر بأمر الملك يجول في أنحاء المملكة ليتفقد أحوال الرعية ورد المظالم اليها فاعتمت الفونس فرصة غيابه وأخذت في فتح باب في الجدار الذي كان قائماً بين مقصورته ومقصورة ضياء وجاءت بجوار ودفع له مالا كثيراً حتى يحسن عمله ويبقى السر مكتوماً في صدره فأتخذ بين الرسوم التي كانت تغشى الجدار على احكام ليس

بجهة غير مشبوهة
ن درجتها حيث
لو من الفائدة

في الامكان اصح مما كان بحيث اذا غلق لم يقطن الراي أن في ذلك الجسد اربابا بالكثرة ما هناك من النقوش
 والتخاريم فلما حقق الفونس غيته فيما أراد من وصوله اليها سارا أصبح يدخل عليها في أكثر الايام وبيت
 معها في حديث وتقبيل وملاعبة ليس غير لاها شرطت عليه حين اذنت له بفتح الحائط أنه يدخل عليها
 لمبادلة الحديث بينهما فقط لاشي غير ذلك فلما دخل عليها في بعض الايام رآها ضيقة الصدر خزينة النفس
 فانكش لذلك وسأل فهرمانتها عن الامر الذي اوجب كدرها و كآبتها فذالت وجعل اليها ياسيدي أن الملك
 عمك انظر ح على فراش الموت فقدرت أنك اذا توسدت الملك وصار الملك أمر الامة فقد أشغلك العز والنعيم
 وأسكرتك العظمة والقدرة عن النطق لها والقيام بعهدك اليها فلم يدعهما تختم كلامها حتى دخل على
 بنت الوزير وقال لها ياسيدي كأي أرى الكدر مر سوما على وجهك الفتان فبالله الاصدقيني فلما رآه
 هيج الشوق بكها واغرورت عينها بالدموع وكاد لا يأتها الكلام فسكت قليلا ثم قالت لاشي يوجب
 لي الكدر غير أنني ياسيدي وأمير الناس عمك المهرجان قد احتضرتة الوفاة فاذ اتوت الأريكة موضعه
 أشغلك أمر الامة دوني وصرفك اقتدارك عن النظر إلى لاني سمعت عن الامراء أنهم اذا رماو حال ولاية
 عهدهم أشيا تطلبها أنفسهم ونالوها فانهم يفضون عنها بعد جلاوسهم على أريكة الملك واني لو أمنت من
 جهتك على وفائك بحق الوداد فلم آمن من جهة طالعي أن لا يخون سعادي بك فلما سمع كلامها كادت
 تنفطر مرارته رجحة عليها وقال لها ياسيدة الملاح ان تمكن اليأس منك على غير موجب لما ينتت قلبي
 شفقة عليك وان تصورك الخيانة في بصرف قلبي عن حبك لم يزيل ذل العشق ويبحر خاطري ولكن
 رجائي اليك أن تصرف في هذا الحزن وتعلمي أن سعادي وغفري لا يتيان الا بك فقالت أيها الامير لا بعدد أنك
 اذا علوت السرير طلب اليك الوزراء والاشراف أن تتأهل باميرة من بنات الملوك لتريد عظمتك افتخارا
 ومجدار بما خاني دهرى بان يجعلك مجييا المسائلهم فانتفض عرق الخدتين عينيه وقال لم تجلبين الكدر
 والقنوط لنفسك يا حبيبتى على غير طائل فاني أقسم بالله اني اذا وليت الملك تزوجت بك على محض من
 الامراء والملوك فلما سمعت ضياء فسمه هادرو وعها واطمأنت نفسها واخذت بما تجازبان اذبال المذاكرة
 عن مرض الملك المهرجان وكان يظهر من كلام الفونس أنه تكدر لو وفاة عمه مع أن امير اغبره كان يسر من
 وفاة ملك بورثه ملك الدولة ولا سيما اذا كان له عليه نار فبات ضياء بعد قسم الفونس بوفاء عهده اليها في
 راحة وأمن ودعة وهي لم تعلم بالخطب الذي كان يحدثها من جهة أخرى فان وزير الدولة الثاني المعروف
 بالمركيس قد كان رآها في بعض الايام ففتن جمالها علة له وخطبها من أيها افوعه بان يزوجه اليه ثم اتفق
 أن الملك مرض فأخر الزفاف الى أجل مسمى وأمر الوزير فرنان جماعته أن لا يعلموا الفونس ولا ابنته
 بشي من ذلك الامر فلما كان الفونس صباح يوم جاءه الوزير ومعه ابنته ضياء وقال له بعد السلام
 ياسيدي ان الخبر الذي حملته اليك يكدر صفة وخاطرك ولكن البشارة التي أتبعه بها تسر خاطرك وترفع
 مقامك فاعلم أيديك الله أن المهرجان عمك قدمات وأوصى اليك بالولاية بعده فهنتت بالعطية وخذت
 لواء سعديك على أنحاء بلادك منصورا وان الاشراف والامراء والقوادق اجتمعوا بيا بك ليقدموا الجلال لك
 خالص التهنئة بما أعطاك الله فلما سمع كلامه لم يخامر النجيب نفسه لانه كان عالما بمرض عمه ودنو أجهاد
 من قبيل ذلك بشهر وأيام وانما صار صدره بعد سماع كلامه مبهيدا اناسا بق فيه الافكار وتضطرب فيه
 الخواطر ففكر ساعة ثم قال يا بنت اني اتخذك وزيرا الى أعمدني في الامر على حسن آرائك المباركة لاني رأيتها

تحسم التوازل كما نهنسا كين في مفاصل الخطوب ويكون لكلامك نفوذ كما بلغ مما كان لا يام عى
 رجه الله ثم اتحنى على ما تدتهالك ووضع نخته على قرطاس وسله الى ضياء وقال لها ياسيدى خذى هذا
 القرطاس واكتبى فيه ما اردت فوق الختم وهو يدلك على افر اراض بكل ماتشائين وان عتقت قد بلغ منى
 مبلغا لا سبيل الى التعبير عنه بالقلم وبالا لسان فلما سمع فرنان كلامه أخذها العجب منه لفظته عن ادرالك
 عشقهما اقبل ذلك وسلبت ابنته القرطاس اليه وقد قالت للملك وفى وحينها احمرار الخجل ياسيدى انى اقبل
 النعمة التى عطر بجلالة الملك على تحبرها بشكر لا مزيد عليه ولكن ذى أب لا اعز على امر الا هسيتته فانا
 أسلم الرفعة اليه وهو يكتب فيها ما يشاء بحكمته ودرائته فقال الوزير للملك ياسيدى انى اكتب فى هذه الرفعة
 ماتسو منى شكرا عليه فيما بعد فقال له اكتب بها ما اردت أيتها الحكيم الفاضل فانك لطيف النظر ولكن
 أسرع الآن الى بلرمة وخذنمبا بعة الجند والامراء وبلغهم سلامى وقل لهم انى أسير اليهم بعد وصولك بقليل
 فمكا كاد يتم كلامه أن انصرف الوزير وابنته وركبا العربية الى بلرمة وهى تبعد أميال قليلة عن موضع القصر
 وأما الملك الفونس فانه بعد انصرف الوزير بساعة ركب جوادا ووقصد مدينة بلرمة ليستزل من قصر
 السلطنة وباله مشغول بالمشيق فلما رآه الناس ارتفع فيهم الدعاه وأصوات الفرح والسرور حتى دخل
 مجلسه فى القصر فرأى سلطانه بنت بوران عتمته فى نيب السواد فعرها وعرته ثم ارتفع على السرير
 وجلست هى على كرسى دونه وقد ظهر أنها تحب فى قلبها مع أن العداوة بين أمها وأبيه كانت من أشد
 ما يكون ثم جلس الامراء والقواد على كراسى ووسائد زينت لهم وقام فيهم فرنان الوزير خطيبا وتلا وصية
 المهرجان اليهم يقول فى بعضه انه لما لم يرزقى الله ولدا ابلى الملك بعدى فانى أجهله اربالى الفونس ابن أخى
 على شيطان يقترن بسلطانه ابنة أخى فان أبى ذلك فيصير الملك الى أخيه دون زريف على الشرط عينه
 وهذه وصيتى الى الامراء والقواد

فلما وصى الفونس ما فى وصية عمه كاد يتخلع قلبه من الغم والهم والكدر ومالبت الوزير أن أتبع تلاوة
 الوصية بقوله للحضور أيتها الامراء انى لما باغت جلالة الملك مرام عمه المهرجان من زى سلطانه اليه لم يتردد
 ساعة فى قبول ذلك فازداد غم الفونس حتى بان الكدر فى وجهه وقال للوزير ولكن اذ كراهم ابرام القرطاس
 الذى سلمته الى بنتك ضياء فأجابها الوزير وقد رفعه على مشهد من الامراء ما كتب فى هذا القرطاس هو
 وعدك بأن تقترن بابنة عمك وتتم كل ما ذكر فى وصية عمك ثم فتحه وقرأه على مسمع من الامراء والاعيان
 فسروا من حسن عواطف الملك وارتفعت أصواتهم بالدعاه وهم غافلون عما كان فى نفسه حتى اذا تفرق
 جمعهم الا قبلا وتباعدت سلطانه التى ما فتئت تبث اليه هيامها به وهو لا يعقل من شدة اضطراب عتله قال
 للوزير فرنان أنت خنتنى وحق السماء وانما كان الواجب عليك أن تكتب فى القرطاس ما كان من
 الاتفاق والعهود بينى وبين ابنتك فقال له الوزير ياسيدى نعم فى الامر فان أنت خالفت وصية عمك
 المهرجان وقد بحتت نفسك حةها وأضمت الملك من بين يديك قال هذا وابتعد عنه حتى لا يسمع جوابه
 فغضب الملك غضبا شديدا وابات بين اعتمادين فى نفسه فاما أن يعتزل عن الملك واما أن يقترن بابنة عمه
 ففكر فى ذلك برهة فوقع فى ذهنه أن زفافه بابنة عمه لا يكون الا براءة من لدن الباياناقى بعد شهر أو شهرين
 وأنه فى تلك المدة يولى المراتب العظيمة من يامن خيانتة من الامراء والقواد حتى اذا نفذ الوصية لم يتفقوا
 على خالعه ويات أمر الامة بيده فلما وقع هذا سر رأى فى نفسه سكن روعه واطمأنت نفسه وحقق

بغيتهم بأراد من الاقتران بضياء حبيبتهم ولم يطلع أحدا من الناس على ذلك وكان يخبر سلطنة بالكلام اللطيف ويسبك كلام بهرام في أنه يجب الاقتران بها حتى لا تهب أعصار الفتنة قبل تداركه اياها بالحيلة ولكن كان من نكد الخط انه بينما يحدث سلطانه ويهدى باقترانها به اذ دخلت ضياء مع أيها وقد وقع كلامه في أذنها فاصفروا لها واستحوز عليها حتى شبيهه بالعمامة قال لها أبوها بمحضرة سلطانه تباينة قدسى احترامك الى ملكتك وادعى الله أن يطيل عمرها ويجعل أيامها بالسعد مقبلة فتأكدت من كلام أيها ما سمعت من كلام الملك وأخذتها رجفة شديدة لم يكن لها حيلة في الخفا ثم اقام سلطانه فظنت أن اضطر اياها انها وناسي عن عزة الملك الذي لم تره قبل ذلك. وأما الملك فانه عرف بسبب المهاد كدره لما كان من وقوع وعده ابنة عمه في أذنها وصار بنفسه الاضطراب مثل ما صار بها وأحب لو مكنته الظروف من الاجتماع بها حتى يعلم بان وعده لسلطانه تمامه وحياله منه لا خيانة تودها ولكن لم يكن من سبيل الى التحدث سرا معها اذ كانت عينون الاعيان متجهة اليه هذا ما كان من أمر الملك

وأما ضياء فان أباهما أنس جزعها ووقطها ورأى الملك منقبضا الى اليأس صار بهما الى الفور الى قصره وقد أعلمها بأنه سينزوجها الى الرئيس فلما سمعت كلامه بلغ الحزن من نفسها ووقف الدم على قلبها فوقعت بين يدي أيها مغشبا عليها وقد ضعفت قواها وتغير لونها حتى كأنها الميت المدرج في كنفه ففرق قلبه عليها وتداركها بما الرود حتى أفاق فقالت يا ابتاه الشقيق بخجانى أنى أطلعك على اشتغال قلبى بهوى الملك ولكن الموت الذى يوافقنى بعد قليل سيرفع عنك أكدار اجلبتها عليك ابنة منكودة الخط فقال لها لا تقنطى يا ابنة فى الوزير الذى أزوجه منك الا أعظم رجل فى الدولة وأجله خطراف قال صدقت يا ابنتى وانى أقر بفضله وكرم أخلاقه وسجاياها غير أن الملك كان يؤملى بأن أكون له عروسا فقال لها لقد علمت اليوم كل ما كان بينك وبينه وأنا لا أعذبك على ذلك ولكن من حيث قد قام بين الوعد وانجاز ما منع لا بقوى الملك على ازالته الا بخسران الملك من يده فاعلم على صرف آمالك وكفكفى دموعك حتى لا يقال فى دار الملك ان حبه قد علق فؤادك ولا تؤملى بأنه يتخذك زوجة له اذ أنه اشترى بك الملك والسلطنة واعلمى بانى وعدت الوزير الرئيس بان أزوجه منذ فأنجزى وعدى اليه ولا تخيبي أبابيتقدم اليك بالضراعة والطلب قال هذا وانصرف الى مجلسه وهو مؤمل بانم اذا فكرت فيما نطق به اليها البت طلبه ورضيت بان نصير زوجة للرئيس الوزير

فلما خلا المكان لضياء أسبلت الدمع من عينها وغلب عليها اليأس وخامرها كد لا يعبر عنه اللسان لما كان من تحققها خيانة الملك بدليل الكلام الذى سمعته من فمها كان من اكرام أيها الها على تزوجه من الرئيس الذى لا تقدر أن تحبه فظنت أن الموت لا يبعد أن يقاجتها بعد ذلك ثم صاحت تبالك أيتها الآمال التى علقت نفسى بهام ألتقتى فى وهداة الالم والحسرات وأنت أيها العاشق الخائن لعقت امرأة غيرى بعدة تمك الى بالقسم والعهد فلا هناك الله يمى هذا الملك الجديد ولا بوركت بهذا الزمان الذى نلت فيه العيون بعد توثيقها الى وتكن لحظات سلطنة اليك حنقا عليك وليكن ريقها كسم قتال ينحدر الى جوفك فيصرقه ليبدلك الله بنعمتك شقا مثل الشقاء الذى أدوق مرارته واعلم أيها الخائن من حيث ان دينى لا يحل لى قتل نفسى بيدي فاقى سأنتقم من نفسى بان أزوجه بالرئيس الذى لا أحبه حتى اذا كان عشقى باقيا فى فؤادك أسفت وتجرقت لتسليم نفسى الى رجل غيرك وإن كان ذكركى قد برح من خاطر لطفأ كون

على الاقل قد انتقلت من نفسي لاجل أنها أشغلت قلبها بجبر رجل خائن مثلك قالت هذا الكلام والدمع
 يجرى من عينها وهي في حالة من القموط لم تنتك عن التهار ولا الليل بطوله فلما أصبحت دخل عليها أبوها
 وعلم منها أنها عازمة على الاقتران بالمركيس فاعتتم هذه الفرصة أن جاءه وزوجها منه سرا في كنيسة انقصر
 فكانت حالتها في ذلك اليوم تسبكي الحجر رحمة عليها اذ لم يكن لها مصابا بانها فقدت الملك وجناها حبيبها
 الرفيق وتزوجت برجل لا تيسل اليه حتى انه وجب عليها أن تكتم حزنها في قلبها بحضرة هذا الزوج الذي
 هام بحسنها وجمالها وما زال جائئا الى الارض بين قدميها الى آخر النهار غير تارك لها فرصة تبكي فيها على
 انفرادها مع بهمن البلاء فلما أقبل الليل ودخلت عليها فقهروا ما تهاوز بينهما دخوله عليها خاسر هيا أس
 عظيم لم يسعها كتمانها بحضرة فقترب منها بتذلل وسألها عن سبب كدرها فحاولت اخفاء الامر عليه
 وقالت ان نفسها منقبضة في تلك الليلة ليس غير فغزم عليها أن ترقد في السرير فأبت الابلوس مكانها على
 المقعد وأخذت تفيض من عينها دموعا كثيرة فتعجب لذلك عجباً شديداً وأنها من جناتها اياه لامر الجحون
 عشقه لها ولا يلبق بشره وعرضه فبات جرعاً قلقة وأعمل على أن يبقى اضطرابه كسنان في صدره فقال
 ياسيد في قومي الى مضجعك ونحذي راحة لجسمك والريضة لعقلك وان كنت ترومين أمر القهرمانات
 بالقيام بين يديك لخدمتك فعلت ذلك اكرا ما لخطرك فقالت وقد طمأنت نفسها وذهب خوفها
 ووجعها اني لأرى لروما القيام بين يدي ولكن أريد في السرير حتى يغابني النعاس ويروق ماني من القلق
 وكان المركيس في تلك الليلة متمسداً من شدة جزعه وهو يفكر في نفسه لما كان من ضياء ابان لها حبيبا
 قد هام قلبها بحبه ولكن من هذا الحبيب أمن أمثاله أو ممن هو أخفض في مراتب الدولة فلم يعلم ذلك
 ولكنه رأى نفسه بهذا الزواج أشقى العالمين وما زال يردد هذه الافكار في نفسه الى هدوء الليل الآخر واذ
 بقرعة خفيفة قد طرقت أذنه وتلاها واطأ أقدام خفيفة في المقصورة فظن باذئ الامر أن ذلك يترأى له
 بالوهم لعلمه بأنه كان قد غلق الباب وقلبه بيده بعد انصراف القهرمانات غير أنه أراح ستار السرير ليرى بنفسه
 ما كان من هذا الامر فاذا بالمقصورة سودها الظلام لان السراج الذي كان موقدا فيها قد انطفأ فبقى في
 موضعه مكتنبا واذ بصوت منخفض حنون ينادى يا ضياء يا ضياء فوثب من فراشه مذعورا وبادر
 الى سيفه وتقدم الى جهة الموضع الذي منه سمع الصوت ايمزق صدر الحسد والذي أراد أن يفوز بالذئعة على
 مشهده منه فاذا بسيف صلت قد اطم سينه فوثب فشرع ما بين ظلام الليل برجل ايهرب من وجهه فلحقه
 من موضع فلم يقف له على أثر فتعجب ووقف مكانه صاعيا فلم يسمع حركة البتة فترجع وبعده موضعه فظن
 أن ذلك صحر مبین ثم تقدم الى جهة الباب فوجد مقفولا فادعجه وظن أن غريمه يكون محتبئا في موضع
 من المقصورة ففتحته ووقف فيه اثلا بشر الغريم من وجهه وصاح بخدمه وعلمانه للافان فبادر جماعة
 منهم بالسرج والشموع في أيديهم فتناول شمعته متوزعة وقاب المقصورة بالبحث والتفتيش وسيفه في يده
 صلت فلم ير أحدا ولا رأى منفذ افيها للدخول ولا للخروج فتحيرت حيراشديدا وكاد يغيب عقله عن
 الصواب فرام أن يسأل ضياء عن الامر ففكر أنها وان عرفت شيئا من ذلك فهي تخفي عليه أمره فغزم
 على أن يناوض أباه في هذا الشأن وسار اليه وقد صرف الغلمان الى مواضعهم بقوله لهم انه سمع قرعة
 على حين لاشي من ذلك فلما صار على مقربة من غرفة الوزير راه مقبلا من الباب ليرى ما كان من أمر العجبة
 والصرخ فاخبره بالقضية فورا وهو لا يعقل لشدة اضطرابه فلما سمع كلامه تعجب غاية العجب واستحوذ

عليه كدر عظيم وعرف في نفسه أن الداخل الى ابنته ليس هو الا الملك بعينه ولكن لم يطلع المر كس على ذلك وانما عمل يعكس ذلك على تهديته جاشه وتسكين روعه واقناعه بأن ماسمعه ليس هو بامر واقعي وانما هو خيال يزور صاحب الغيرة من العناق فاذا راها واغريته فظنوه شيئا وكذله بان فلق ابنته لم ينشأ عن خوف ونخل خامر فؤادها بتزويجها من رجل لم يكن لها معرفة سابقة به فهى تبكى كمثل ما يبكى غيره ممن يثاب الخدور من الاشراف اللواتي لا تميل قلوبهن الى رجالهن الا بعد الموائمة الطويلة ثم انه حض على حسن الظن بها وان يرجع اليها ويتقي ما اتاه من الاوهام والافكار فلم يحبه المر كس بشئ على ذلك لاحديسين فاما أن يكون اتقنع بان ماسمعه وشعر به لم يكن الا وهم اقراء له على حين كان باله قلقا واما أن يكون أضرب عن الرد على بهرام على حين لا يحصل له من اقناعه بكلامه فائدة فعاد الى سريره طلبا لراحة نفسه بالنوم بعد شدة ما فاساه هذا ما كان من أمره

أما ضياء فاسمعت وطه الاقدام في الغرفة ومناداة الزائرات اياها عرفت أنه الملك نفسه فتعجبت منه غاية العجب لما كان من أمره أن يجتمع بها ويجلس اليها على حين وعده سلطانة بان يتزوج بها ويجالسها ويلبسها تاج الملك فداخلى قلبها من حرامه هذا غيظ شديد لاتها حسب دخولها عليه اسرا في الليل اذ انه أخرى تهم شرفها الى آخر ما فكرت في نفسها من سوء الظنون وأما الملك بعد أن انصرفت ضياء من حضرته يوم جلوسه على الملك وهى تظن به انه أعظم الناس خيانة هام قلبه بحبها أكثر من الايام السالفة ورام أن يجتمع بها ليفصح لها عما خباها في ضميره وأخذ في الحيل السياسية لاجل التمكن من الاقتران بها غير أن اشتغاله في تلك الايام ووفود الامراء عليه لثمنته لم تترك له فرصة للسرى الى قصرها قبل آخر الليل فدخل البستان وفتح بابا سرى من القصر فمتاح كان لا يزال في حبيبه ثم طلع الى المقصورة التي ربي فيها ودخل مقصورة ضياء من الباب الذي فتحه في الحائط فلما رأى عند هار جلا وقد لطم سيفه سيفه تعجب غاية العجب من ذلك كأنه لم يكن يعلم بتزويجها من المر كس وكاد أن يعرفه نفسه في ذلك الوقت وبأمر لحينه بقتل الشقي الذي تطاول عليه برفع السيف لولا أن جبه لضياء منعه صوابها وأسف واقوع هذا الامر وقد عزم على العودة من القديري ما كان من هذا الرجل من هانة شرفه وعرض نفسه للتلصك وذلك عشقه وغرامه فلم يزل ذلك أسهل من الحيلة بالخروج الى الصيد فلما طلع النهار أمر جنده وأتباعه بان يجهزوا له مركبه لذلك فركب الى غاية القصد وبدأ في مزاولة القصر باجتهاد حتى لا يبق لجماعته مجال لان يظنوا المقصده من الحيلة فلما شغل كلهم بالصيد ولحقوا الكلاب التي تطارد الغزلان والمها ركب جواده وسار الى موضع القصر وهو لم يضل في مسيره لانه كان يعرف الطرق والمنافذ اليه ولم يسهما صطباره الا أنه ركض فرسه مل مسروجه فلما قطع المسافة التي كانت ينشويين موضوع عشقه وآماله وهو يفكر في الحيلة التي يدها للاجتماع بها سرا رأى تحت شجرة على باب القصر امرأتين يتحدثان فخذقت أحشاؤه لهلمه بأنهم من نساء القصر ثم البتت أن التفتت اليه لسماعهما طرق أرجل الفرس ففحقة فها واذا هما ضياء وقهر مائة لها أمينة قد صحبتها التبت اليها شكواها وأحرانها فترجل عن جواده وقابلها بالتحية والاکرام فاذا بها امتقطعة من الحزن فرق قلبه عليها وقال لها يا سيدتى كنت كفى دمعك وأذهبى الحزن عنك فان ظواهر أمرى وان لم تقم بيرايتى لديك ففى نفسى عزم على الاقتران بك لأنك عنده ولو بنحسرت النعمة التي انقلب فيها لما سمعت كلامه خنقة العبارة ولم يأتها الكلام فقال لها لم تهادين في الاخران يا سيدتى ولا تعنين بملك يبيع مملكه حتى

نعم بك فغصبت نفسها على النطق وقالت أيها الملك لقد فأم دون اقتراكي بي مانع لا تقوى عليه فقال
 يا سيدتي لا سمعيني هذا الكلام الشديد الذي يمزق كبدى فانا والله لا قلبن البلاد وأصغها بالدم ولا أنفذ
 نفسي سعادتهما من الاقتران بك فقالت أيها الملك ان اقتدارك وعظمتك لا ينفعنا لك في هذا الوقت فانا اليوم
 الامرأة المر كيس الوزير فلما سمع كلامها غاب عن الصواب وغزق اليأس قلبه وأدفعه في غمها ورجع
 الى الوراء بارتحاف وقدهوت قواه واصفر فالتى نفسه كالقتيل على شجرة كانت وراءه ولبث يتنظر بعين
 أسفة الى حبيبتيه ليظهر مبلغ بأسه من هذا الخطب الجسيم والبلاء فكانت حالته وحالتها في ذلك الحين
 تستبكي الحام رجة بالعاشرين ثم انه رفع نفسه بقوة وشجاعة وقال وهو يتهدى بضياء كيف فعلت ذلك
 اعد أهلكنى وأهلكنى نفسك بهذا الحزن فلما سمعت كلامه تنفست منه في نفسها العلمها ان الخيانة
 كانت منه لها لا منها له وقالت أيها الملك كيف تخوننى ثم تلومنى وتعدلىنى أما كبتك انك وعدت ساطة بائنة
 عملك بالاقتران بها حتى جئت تكذب ما نظرت عيناي وسعت أذناى فقال يا سيدتى لقد قلت لك ان ظواهر
 أمرى تقضى على باني خائن ولكن ما سمعته من وعدى ابنة عمى ليس الا ساسة كنت حدثتني عليها فبها
 بعد وحققت أن عشقى لك لا يكون في القلوب أعظم منه فقالت أيها الملك اعد عقلت نفسك يا مال ظننت
 أنك تحقها الى ولكن العظمة قدأ بعد ذلك عنى فرأيت أنه لا يابقى أن أضغ على رأسى تاج الملكات
 فأنت أيها الخائن لم تنطق الى بالحقيقة التي عاهدت نفسك على اجرائها يوم انست قلتي واضطرابي فكنت
 يوم ذلك شكوت جور الدرهم من خيانتك وظلم وما كنت تزوجت باحد غيرك وأما الآن فاني أستاذن
 منك بالدخول الى محمدي حتى أخلص من هذه المذاكرة التي تهين محمدي وشرفي ولا يحل لي أن أكلك فيها
 أو في غيرها بعد أن صرت زوجه للمر كيس الوزير قالت هذا وابتعدت عنه الى باب البستان فقال بالله قتي
 وارحى ملكا مفر ما يروم أن يتترع الملك من يده حرصا على ودادك فقالت لقد حال الجريض دون القرىض
 وأنا اليوم لأفلق لخراب الدولة ان خربتوا ولا اضطر بل زوجيتك ان تزوجت بمن أردت واعلم باني وان
 أشغلت قلبي بهو الكلاء على جهدي كما في أن أكون خالية منه وأريك أن زوجة المر كيس ليست بمعشوقة
 الامير القونس كما عهدتها قالت هذا ودخلت البستان وتركت الملك في أشد حسرة لما كان من اعلامها
 اياه باقترانها بالمر كيس فوجم ساعة يفكر بعصابه وما كان من خيبة آماله حتى كادت الغيرة تنقذ له
 فانتفض عرق غضبه وعزم على أن يقتل بهرام والمر كيس الوزير في ساعته لولا بقية صواب بقيت في عقله
 وترأى له فيها انه اذا جده ومحبوبته مجلس سرى أزال بأسها وأخرانها وبرأ نفسه من تهمة بخيانتها فلم ير
 ذلك الا بعد المر كيس عنها فرجع الى قصره وأمر رئيس الشرطة أن يلقي القبض عليه بقوله ان له يداني

بعض الفتن

أما المر كيس فانه لما قبض عليه رئيس الشرطة باذن الملك وخبعت المدينة لذلك رأى الوزير ان يذهب الى
 البلاط ويتقدم الى الملك بالشفاعة في صهره وكان الملك قد عرف ذلك وأن الوزير لا بد من أنه سيدخل عليه
 للشفاعة فأمر حجابيه بأن لا يذنوا احد بالدخول عليه كائن من كان حتى لا تكون له فرصة بلز حبيبتيه قبل
 الافراج عن زوجها ولكن فرنان مع علمه بامر الملك أبي الأ أن يدخل عليه بجياله من الحيل حتى اذا مشل
 بين يديه قال له أيها الملك الشفيق اما دل ان عبدك فرنان جاء يشتكى منك اليك فإى ذنب اقترف صهرة
 حتى حل به سخطك ولزمه العار بما أمرت به رئيس شرطتك من القبض عليه فقال اعلم أيها الوزير الصادق

ان لى ينات تبت بان لصرك بدافى قن الدولة ولا اظنه الاميال مع ائى دون لريف يزيدان بيابعه
ويخلى من دن الوزير فى نفسه لى فى قن الدولة ويخلى ويبيع ثم رفع رأسه وقال لا وابدائه جـ لالة الملك
ان الخيانة لم يته ودها أحـ لمن الى وكفى بان يكون المر كىس صهر الى حتى تنقى عنه هـ هذه التهمة وانكن
أراك قد قبضت عليه لغاية سرية منك فقال الملك من حيث انك تكلمنى عن مرمى فانى أبيع به اليك فاعلم
أن الطريق التى اتخذتها بحق جلبت على وبالاعظيم ما وحرمتنى لذة نعم بها أحقر الناس قدرا واعلم بانى
لا أتزوج بسلطنة بنت عمى فرجف الوزير من ذلك وقال لا يصح أيتها الملك أن لاتتزوج به بعد أن واعدها
بذلك على محض من الامراء والقواد فقال ليس الذنب فى ذلك على وانما هو واقع عليك لما كان من
اكرامك اباى على وعدها بذلك على حين لا رغبة لى فيه ولا امكان وما كان من كتابتك القرطاس الذى سلمته
الى ابنتك باسم سلطنة لايها وما كان من تزويجك اياها من المر كىس بالرغم عنها حتى ولو فرضنا ان
طاعتك من الواجبة فما كان غناك أن تفيدنى بوعدها لاطاقتى على انجازها لاتذكر أن سلطنة انما هى ابنة
بوران التى اهدرت دم أبى ظلماء وعدوانا ترى فى الامكان أن أيجتمع واياها على فراش واحد لا والله ولكنك
ترى صفة ترماد وسكانا رما ومتاعها تقاروا مع المعاهد اوارس من قبل أن انجز سلطنة وعودى باقتراى
بها فلما سمع الوزير كلامه خاف العاقبة وقال أيتها الملك العظيم اخفض عليك غضبك ولا اظن أن حبك
لرعيك يدعك أن تفعل ما تقول وعشيقك لا يفتى بحم لك على افعال العشاق من العائمة وانما اصاهرت
المر كىس لى أجهل من عبيدك المقرين فقال الملك ان مصاهرتك اياه كانت سـ به الماء انافيه من القلق
والاضطراب فلم توكات باه وورى على حين لم تصن رعايتها ولا سياسيتها أفرايت فى جبيننا حتى لا أفهر من ناوانى
من الامراء والجنس اذا ناروا والنسنة على أم رأيت أن الملوك لا يحق لهم بالنتم بما ينتم به عامة الناس فان
كان رأيك هذا وانى أكون عبدا فخذ هذا الملك الذى أردت أنه يتقيس لى بما علمت من جلب النعم والياس
على فقال الوزير أنت تعلم أن الملك لى يصل اليك الا باقتراىك مع سلطنة فقال باى حق كتب عمى وصيته كذلك
فهل اشترط عليه أخوه كارلوس بمثل هذه الشروط حين خلف له الملك ولكن لتعلم أن وصيته نفسه بربها
العدالة وانى لا اعزم على الاقتران بانه عمى حتى اذا أبدى أئى اشارة ثورة علونه بالسيف وان فكرته والا
فكان أحق بالملك منى فلما سمع الوزير هذا الكلام لم يبق عليه الا أن يقبل الارض بين يدى سيده ويطلب
منها عفوه عن صهره فوعده بذلك وأمر بان يسير الى قصره وينتظر رجوع المر كىس بعده بقليل حتى اذا
خلاله المكان يرجع الى نفسه وعزم على ابقاء المر كىس فى السجن الى غدا اليوم ليزور زوجته مخفية
وأما المر كىس فانه لما قبض عليه صاحب الشرطة وطلس به لم يخف عليه معرفته سبب ذلك وصار فى
نفسه كاذم مطمح للغيرة تغلب به وتقطع فؤاده حسرة وندما وعزم على أن يثقم لنفسه بهـ الا افراج عنه
ولكن لما قدر أن الملك لا بد أن يجتمع بزوجه فى تلك الليلة رام أن يدهمها بغتة تطاب من أمير الحبس أن
يطلقه فى تلك الليلة على الودعان يعود فى الصباح الى محبته فلباه لذلك اودة كانت بينهما ولعلم بان فرنان
تشفع له عند الملك فوعده بالافراج عنه وزاد الامر على ذلك أنه تقدم اليه فرسا كريما ليذهب الى قصر زوجته
فلما وصل الى البستان فتح بابا سرا بفتحاح كان فى جيبه وطلع الى القصر واختبأ فى مقصورة بجانب مقصورة
زوجه دون أن يراه أحد ووقف وراء الباب ابرى كل ما يكون حتى اذا سمع صوتا بادا الى المقصورة بسيفه

فما كان بعد قليل إلا أن مرت من هناك فمهرمانه ضيا وصارت الى متحدوها الرقادها امارا من وراء الباب في بادئ الامر

وأما ضياه فانهم المبالغة قبض رئيس الشرطة على زوجها علمت أن الملك أمر بذلك لكي يأتي اليها فلا يراه وقد تته لاي بفرج عنه في تلك الليلة مع كل ما كدلمها أبوها أن الملك وعد به بان يفرج عنه بعد رجوعه بقليل فباتت وهي تنتظر دخول الملك عليها التلوه على حبس زوجها ونحوه العواقب الوحشية التي تنالها منه واذ به قد فتح الباب (وذلك بعد انصراف القهرمانه) وانظر ح بين قدميهما وقال لها يا سيدي لا تقضى على بالشر قبل أن تسمعي اعتذاري فاني لم أحجز على زوجك الا لتكون لي فرصة للاجتماع بك واظهار الحقيقة لك فاذا فرجت عنه لم تحق لي وسيلة الى ذلك

فأقول من حيث ان حرمانك حياي وقتك ذلك من بين يدي قد أحدث في ألمي لا يعبر عنه اللسان فدعيني أخفف هذا الألم بتأكيد لي أنك أني لم أخن عهدى اليك في شيء من الاشياء وانى اتا وعدت ما طابا بالاقتران به اسبابه أكرهني عليها أبولك سماحه الله لارضاه من نفسي والافان أعمال في الليل والنهار كانت للتمسك من التزوج بك دونها فكان من سوء الحظ وتكد الطالع أنك سلمت نفسك الى هذا المر كيس وجعلت لي ولك حزنا لا ينبتك آخر الدهر قال هذا الكلام وقد ظهر على وجهه بأس فهمته منه ضياه وسرت منه في بادئ الامر لتحمتهما عشق الملك لهما ثم فطنت لتزوجها بالمر كيس وفتدتها اثناء الوصال من الملك فتقطعت حزنا وقالت أيهم الملك ان معرفتي بعد حكم الزمان بتفريق نملنا أنك لم تخني في عهدى لما يزيد فؤادى على علانه وصبا ولكن طالعي أبي الآن يكون نكدنا فظننت أنك نسيتني بعد جلوسك على أريكة السلطنة حتى اذا أمرني أبي بان أقتبل المر كيس زواجك أخالفه بذلك فكان مثلي كالرجل الباحث على حقيقه بظلمه والويل لي على ما كان متى مذخت اليمين بعد تو كيدها اليك فانتقم لنفسك منى بان تم جبرتي وترفع ذكرى من خاطرك فقل بصوت ليس بمقدرنى يا سيدي أن أهجر هوالك ولا تعذليني على ذلك فان العذل يولدنى ويريدنى جوى فقالت وهي تتهددوا لكي أرى من السداد أن تنجده نفسك بذلك فقال وهل في استطاعتك أنت أن ترفعي ذكر عشتة من خاطرك فقالت لا أظن ذلك ولكن أبذل الوسع فيه فقال يا قاسية انقلب أن تعرضين عن محب قتله هوالك وعلفت بك محبته أيام الصبا مجرد عزم نعرمين عليه فقالت كأنها ترفع عن المذلة أنظن بأني أرضى بان تكون لي اليوم عاشقا لا وحيانا فكأن القدر اذا لم يتدبر لي بأن أكون ملكة فالذالك لم يقدر على بان أخون زوجي وهو من انقدروا الفخامة بمنزلة لا تقل عن ذنبتك لان أجدادك هم أجداده وقد دانت لهم الملوك أيضا كما دانت لك اليوم وانى أحلف عليك بالايمان أن تنصرف عني ولا تذلل عرضي وشرقي فصاح الملك بالجفاء والقسوة أما كفى بي حزنا أن تكوني زوجة المر كيس حتى تعامليني بهذا الجفاء وتجرحيني من رؤيتك التي لا سلمة لي غير هافيك وقالت بذاقضت الايام فتنصرف عني فان رؤيتك تمجيني شوقا اليك وتحدث خفتنا في قلبى لتذكرى أيام الصبا كما أن أحسن ائني تنطرب اضطرابا قل أن يكون في العاشقين مثله عند اجتماعهم بأحبابهم فاذهب وخلص شرفي من الحاربات التي تتخالج فؤادى فقالت هذا الكلام وأخذت في نفسها حتى انها فابت شمع منورة كانت وراءها على مائدة من غير أن تظن لذلك فتناولتها يدها وسارت الى مقصورة القهرمانه لتشعلها فلما عادت ألح عليها الملك بان لا تعرض عن حبه ليقب الحب بينهما متبادلا فلما سمع المر كيس كلامه انقدت به نار الغيرة ووثب الى المقصورة غضبا في ذات

الوقت الذي عادت فيه زوجته وقال للملك والسيف في يده صلت أيها الظالم الغاشم لأنظن أيها الخائن أنك
 تمكّن من تميم مرغوبك على أسهل طريقة كما حسبت قال لهذا ونوأتبا كلاهما على بعض ووقع بينهما
 صراع لم يطل كثير الشدة حدثهما فيه لأن المر كس قد تخوف من أن يبادر فرنان وأعان له شدة صراخ
 زوجته فينفسد الملك من بين يديه فرام أن ينقم منه على عجل واحتد حتى غاب عن الصوت فوثب وثبته
 شديدا فبادر الملك فيم ابطعنه فصرعه على الأرض يخطب بده فلما أنه زوجته على تلك الحال غلب
 عليها الحلم والرأفة وبادرت اليه للاقاة جراحه ولكن عرض أن يشكرها لذلك حتى عليها خنقا شديدا
 وفكر بأنه إذا مات حملها الملك إلى قصر دوبات معها في هنا ونعيم فاشتدت عليه الغيرة حتى جمع قواه ورفع
 السيف الذي كان يده ووطنها به وهو يقول مولى أيته الزوجة الخائنة التي لم تحفظني عهدا أقسمت بالله
 في بيعته المفتسة على توكلها إلى وأنت أيها الملك لا نفرح بموتى ومصابى لانك لاتنها بالمك بدهى قال هذا
 وسلم روجه على حين لم تزل سمات الانتقام مرسومة على وجهه وقد وقعت عليه زوجته وامترج دمها
 بدمه وأما الملك فأنه لما طعن المر كس زوجته ولم يكن له وقت لداركة الامر أظلمت الدنيا في وجهه وكاد
 يقع على الأرض من عظم الحزن والالام فبادر اليها الملك فتم اعمل ما تلافت هي زوجها على حين ما أساء مجازاتها
 بالقتل فقالت له بصوت ضعيف أيها الملك الحبيب ان تدارك كل الأمرى الا لا يحصل منه بعد تزيق صدرى
 بالسيف مرة فليكن ملكك معظم ما بارك بدهى وليكن السعد خادما لك ثم ان أبافا كان قد سمع صراخها
 فدخل المصورة ورأى تلك المشاهدة أمامه فوجم حزينا لا يبدى حركة غير أنهم لم يفتن بما هي فيه لقدومه
 فأكلت كلامها إلى الملك وقالت انى أودعك أيها الملك وأسندت ودعك الله وأرجوان تردد كرى في خاطرك
 لان ودادى لك ومحلقه من البلاء ليجر نالك على ذلك وأملى مثل أنك لا تخفق على أبى بل تكافئه على أمانته
 لك وتحفظه لك وتعزبه بي على قتلى وتعرفه طهارتى وعزة نفسى وهو الامر الذى أوصيك به قالت هذا
 وسلمت روحها فوجم الملك ساعة لا يبدى حركة ولا يتكلم بحرف لشدة حزنه ثم رفع طرفه إلى وزيره وقال
 له انظر أيها الوزير ما قدمت يدك وما دبرت من الحيلة لثبات الميثاقى كيف ساءت الحيلة مصير اقل مجبه
 الشيخ بكلمة لعظم وقوع البلية عليه

وأنالا أتعرض الا تذكر الشعاراتى لا يعبر عنها اللسان وأكتفى من ذلك بالقول انه لما رجع الملك
 ووزيره إلى عقلهما بما يكوا أو لعاو بلا ككثيرا حتى كانت حالتهم ما تنتمت الا بكاد وتذيب الجداد وبقي
 الحزن في قلب الملك سنين طويلة وقد حفظ ذكر محبوبته في قلبه سائرا أيام حياته ولم يبق له طاقة على
 الاقتران بسلطانه فترجوا أخواه دون زريف وأنار معها فتنته في البلاد لما حدثت نفسه له من وصول
 الملك اليه اتباعا لوصية عمه المهرجان غير أن الدائرة دارت عليه ودانت البلاد لاخيه الفونس وخضع له
 القواد والامراء أما فرنان فان الحزن والاسف المتسبب من تلك الخطوب غلب عليه حتى أبلجها إلى مبارحة
 أوطانه فسبحان مغير الاحوال

﴿ ضياعة بنت الحارث الانصارية ﴾

كانت من نساء الانصار التي تقيت النقيات العابدات للالافى لهن حجة حسنة مع النبي صلى الله عليه وسلم
 وروت عنه الحديث وأخذت من اجله من التابعين وكانت فصيحة اللسان حلوة العبارة اذا حدثت

وعتاهما القلوب وتفتحت اليها الاذان وكانت مقرية بين الانصار محبوبة عند الجميع لتقواها وعافاها
وصيانتهم اجمع جالها الفائق وقد هوهم ازفر بن الحارث الكلابي وتعلق بها وهي لم تلتفت اليه وقد قال فيها
شعر اوله

فتى قبيل التفرق يا ضباعا * فلايك موقف منك الوداعا
وهي طويله لم نعتري على باقيه او توقيت بين اهلها الانصار وهي في عز واقبال

﴿ ضباعة بنت الزبير ﴾

ابن عبد المطلب بن هاشم القرشية الهاشمية ابنة عم النبي صلى الله عليه وسلم كانت زوجة الملقـداد بن عمرو
الكندى فولدت له عبد الله وكرية فقتل يوم الجمل مع عائشة روى عن ضباعة ابن عباس وجابر وأنس وعائشة
وعروة والاعرج وقيل ان ضباعة بنت الزبير آتت النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله اني أريد
الحج فأشترط قال نعم قالت كيف أقول قال قولي لبك اللهم لبك محلى من الارض حيث تحبسني
ففعلت كما أمرها وحدثت بهذا الحديث وخلافه وروى عنها اجلة من التابعين أيضا

﴿ ضباعة بنت عامر بن قرظ العامرية ﴾

كانت أسلمت بمكة وقد نصرت النبي صلى الله عليه وسلم في جهلته مواطن بلسانها وفعلهما وقدأ بلبت بلا حسنا
أمامه فن ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قدم على بني عامر وهم يعكاظ ودعاهم الى نصرته ومنعته فأجابوه
فبينما هم كذلك اذ جاء شجرة بن فراس التميمي فغمرنا كاة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصت به
فألقته وعندهم ومثله ضباعة بنت قرظ كانت ممن أسلمت بمكة جاءت زائرة الى بني عها فقالت يا آل عامر
ولا عامر لي أيصنع هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم ولا يمنع أحد منكم فقام ثلاثة من
بني عها الى شجرة فأخذ كل رجل منهم رجلا فجلبه الى الارض ثم جلس على صدره ثم علا ووجهه لظما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك على هؤلاء فأساءوا وقتلوا هدايا وانصرت كثيرة مثل هذه
رجعها الله تعالى

(حرف الطاء)

﴿ طغاي زوجة الملائك الناصرة قلاوون ﴾

هي الخوذة الكبرى زوجة الملائك الناصرة محمد بن قلاوون وأم ابنة الامير أنوك كانت من جهلته امانه فأعتقها
وتزوجها ويقال انها أخت الامير اقبه اعبد الراخذ وكانت بديعة الحسن رأت من السعادة ما لم يره غيرها
من نساء ملوك الترك بصرو ولم يدم السلطان على محبة امرأة سواها وسوى طغاي الناصرية ووججها القاضي
كريم الدين الكبير واحتفل بأمرها وحملها بالقول في محارطين على ظهور الرجال وأخذها الى ابقار
الحالية فسارت معها طول الطريق لاجل اللبن الطرى وعمل الجبن وكان يلقي لها الجبن في الغداء والعشاء
واذا كان البقل والجبن بهذه المثابة وهما أحسن ما يؤكل فساءءا يكون بعد ذلك وكان القاضي وأمير
مجلس وعدت من الامراء عيشون رجالا بين يدي محففتا وبقيلون الارض لها ثم حج بها الامير بثالث سنة ٧٣٩
واستمرت عظمة ما بعد موت السلطان الى أن ماتت سنة ٧٤٩ أيام الوفاء عن ألف جارية وثمانين خادما

خسبا وأموال كثيرة جنتا وكنت عفيفة طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف جهزت سائر
جوارهم وجعلت على قبرايم ايقية المدرسة الناصرية بين القصرين قراة ووقفت على ذلك وقفها وجعلت
من جلته خيرا يفرى على الفقراء ووقفت به زه الخانقاه وهي من أعمر الاماكن الى يومنا هذا

طوبى الناصرية

طوبى هذه هي من ذرية جنكركان تزوجها الملك الناصر محمد بن قلاوون ولما مات من بلاده الى
الاسكندرية في شهر ربيع اول سنة ٧٢٠ وطلعت من المركب حملت في حفة من الذهب على المجل
وجره المماليك الى دار السلطنة بالاسكندرية وبعث السلطان الى خدمتها عدة من الحجاب وثمان عشرة من
الحرم ونزلت في الحراقة فوصلت الى القلعة يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول المذكور
وفرش لها بالناظر في الميدان دهليز أطلس معدنى ومداهم ماطم عقد عليها يوم الاثنين ٦ ربيع الآخر
على ثلاثين ألف دينار

وبقيت عنده مسموعا لكامة محظية عليه حتى انه مال اليها بكيا له وجزىانه وسألها أمور داره واعتمد ذلك
على حسابها ونسبها وهي وقتها على اتقته عليه وكانت مشهورة بفعل الخير واجتناب الشر ولها ما أثر
غريبة من مدارس ومناجع ومساجد وغير ذلك

طيطعلي خانون زوجة السلطان أوزبك الكبرى

قال ابن بطوطة في رحلته ان طيطعلي (بفتح الطاء المهملة الاولى) واسكان اليا آخر الحروف ونسب انطاء
الثانية واسكان الغين المجدبة وكسر اللام ويا ممد) هي أعطى نساء هذا السلطان عنده وعند عايبت
أكثر اليه وبعضها الناس بسبب تعظيمه لها كما أخبر بعض العارفين باخبار هذه الملكة أن السلطان
يحبها ورافقت الطبايع وقيل انها من سلالة المرأة التي يذكر أن الملائكة نزلت عن سليمان عليه السلام بسببها
ولما عاد اليه ملكة أمرها أن توضع بحراء لعمارة فيها فوضعت بحراء ففجق وتزوجت هناك وتناسلت
ومن ذرية هذا الخلون قال في غناجنا مسمى بالسلطان دخلت الى هذه الخانون وهي قاعدة في ما بين
عشرة من النساء القواعد كأنهن خادمتها وبين يديها نحو خمسين جارية صغيرة من البنات وبين
أيديهن طبايع الذهب والفضة مملوءة بحب الملوكة وهن يتقيمنه وبين يدي الخانون صنية ذهب مملوءة منه وهي
تقمبه فسلما عليها وكان في جله أصحابي قارئ القرآن على طريقة المصربين بطريفة حسنة وصوت طيب
فقرأ ثم أمرت أن يؤتى بالقرآن في به في أقداح خشب اطاف خفاف فأخذت القديح بيدها وناولته اياه وتلك
نمابة الكرامة عندهم ولم تكن شربت القز قبلها ولكن لم يمكنني الا قبوله وذاقته ولا خريفه ودفعته لاحد
أصحابي وسألته عن كثير من حال سفرنا فأجابنا ثم انصرفت عنها وكان ابتدأنا من أجل عظمتها عند
الملك وان هذه الملكة من النساء العاقلات اللاتي يسلبن ألباب الرجال بحسن آدابهن وتدابيرهن وقد
ملكك عقل ذلك الملك حتى صار لا يقطع رأيا ولا يبت أمر الا بمشورتها وهي من النساء المعدودات
الموصوفات بفعل الخيرات والمبرات ولها جلة ما أثر في بلادها مثل مساجد ومدارس ومؤسسات وغير ذلك
من فعل الخيرات ووقفت قبل زوجها فأسف عليها وكانت جنازتها أشهر ما يكون من الجنائز

(حرف الظاء)

﴿ طيبة ابنة البراء ﴾

ابن معروف روى عن أبي قتادة الانصاري أنه كان من المدائن المتقدمة الصحايات اللاتي هن التقدم في الرواية وصحة الخبر أخذت من أجله ورويت جملة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها جملة من الصحابة والتابعين ومن أحاديثها أنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم قائلة هل علينا معشر النساء جمعة أو جهاد فقال لها ليس عليكين جمعة ولا جهاد فقالت علمني يا رسول الله تسبيح الجهاد فقال قول (سبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر والله الحمد) فجعلت تقول ذلك كلما حضرت جهاداً مع قومها

﴿ ظريفة ابنة صفوان بن وائلة العذري ﴾

كانت جميلة المنظر اطيقة المخبر حسنة المعشر عذبة المنطق سلسلة الالفاظ خرجت يوماً مع نسوة يفترن الماء وقد انفردت تشط شعرها على جانب الغدير وقد أسبته كأنه الليل الظلم ووجهها من خلاله كأنه البدر في قمره وقد مر بهن زرع بن خالد العذري يريد الصيد فلما ورد الغدير وجد النساء على تلك الصورة وظريفة على الحالة التي ذكرناها حين أبصرها سقط مغشياً عليه فقامت اليه فرشت عليه الماء فلما أفاق وأبصرها قال وهل مقبول يداويه فإنه قالت كيف ما تشكروا وحادثته فثابتت نفسها اليه وقد دخلها ما دخله من الحب ثم رجع وهو يقول خرجنا لنصيد فاصطدنا ثم أنشد

خرجت أصيد الوحش صادفت فأنا * من الريم صادتني سر يعاجبا
فلما رماني بالنبال مسارعا * رقاني وهل ميت يداويه فإنه
الأنى سبيل الحب صب قد انقضى * سر يعا ولم يبلغ مراداً يحاوله

ولزم الرساد وقطع الزاد فلما أعمته الحيلة أخبر والدته بحاله فخصت اليه أو أعلمت بالفتنة وقبعت رجلها على أن تزوره فعمى أن يشفي ولدها فقالت ان الوشاة كثيرون ولكن نحذى هذا الشعر اليه فان أمسكه فإنه يشفي وجزت لها شدة أمن شعرها فلما ذهبت اليه به جعل يتشقه فتراجعت نفسه شيئاً فشيئاً حتى اشتبهى ماياً كل فقدم اليه فتناولوه وقام فكان يأتي قريبان من الإبيات فيسارقه النظر ويخاله هي أيضاً الخ أن فطن أهلها فعولوا على قتله وبلغه فذهب إلى اليمن وكان كلما اشتد شوقه قبل الشعر وجعله على وجهه فيسترخ فخرج يوماً بعض حاجاته فسقط منه الشعر فلما أيس منه عزم على العود فضعف فقال دعوني فاني أرجو أن أنظر أو أموت فنصحه غلام وأخذ يعلمه أبيات وهي هذه وقال لها إذا حاذيت موضع كذا فأنشد

مر يض بافناء البيوت مطرح * به مابه من لالعج الشوق يبرح
وقالوا لاجل الأس عودي لعلما * تشكاه من آلام وجدك يسبح
وليس دواء الداء الا بحيلة * أضرب بها فيها غرام مبرح
إذا ما سألتها فوالا تنيله * فصم الصغافرها بذلك أسمع

ومضى الغلام حتى بلغ المكان ورفع صوته بالآيات فخرجت له ظريفة وأنشدت تقول
رعى الله من هام الفؤاد بحبه * ومن كدت من شوقى اليه أطير
لئن كثرت بالقلب أتراح لوعة * فان الوشاة الحاضرين كثير

فيشون يشدون غيظا وشرة * وما منهم الا أب وغير
 فان لم أزر بالجسم خيفة معشر * فللقاب آت فحوكم فيزور

ثم رجع الصبي فأندباياتها تغشى عليه ساعة ثم أفاق وهو مذند

أظن هوى الخو والغريرة قاتلي * فيبايت شعري ما بنوالم صنع
 أراهم ولا رحن در صنيهم * تراكي دمي هدر او خاب المضيع

وقد زفت ظريفة الى رجل منهم يقال له نعب فلما بلغه الخبر اضطرب ساعة وغشى عليه فحرك فأذا هو
 ميت فلزمته ظريفة البكاء أياما ولم تكن الرجل من نفسها فلما كانت ذات ليلة خرجت من بعد ما نصف
 الليل فتبعها زوجها حتى انتهت الى النهر فألقت نفسها فيه فأخرجها وليس بها حراك ثم حملها الى الخيمة
 فلما أصبح جاءت أمها فوجدت بها رمقا ولكنهم نفقه كلامها فأشارت أن تسقى الماء فسدتها ففقتت من
 وقتها وقد فت بجانب زرعة بن خالد بعد ما نقلت الى محل مدفنه

ظريفة كاهنة حمير

كانت في زمن الملك عمرو بن عامر من بني الحارثي وهي التي تنبأت في سبيل العرم وكانوا يسمونها ظريفة
 الخير وكان أول شيء وقع وأرب يتماهي ذات يوم نائمة إذ رأته فيمأري المنام أن يحاها غشيت أرضها
 وأرعدت وأبرقت ثم أصعبت فاحرقت ما وقعت عليه ووقعت الى الأرض فلم تقع على شيء إلا أحرقتة
 ففزعت ظريفة لذلك وذعرت ذعرا شديدا وانتهت وهي تقول ما رأيت مثل اليوم قد أذهب عنى النوم
 رأيت غيما يرق وأرعد ثم أصعب فوقع على شيء إلا أحرقتة فما بعد هذا إلا الغرق فلما رأوا ما داخلها من
 الرعب خفضوها وسكنوا من جأها حتى سكنت ثم ان الملك عمرو بن عامر دخل حديفة من حداثته
 ومعه جاريتان له فباع ذلك ظريفة فسرعت نحوها وأمريت وصيغها يقال له سنان أن يتبعها فلما برزت من
 باب بيتها عارضتها ثلاث مناجلت تصبات على أرجلها واضمعت أيديها على عينيها وقعدت وقالت لوصيفها
 يشبهن اليرابيع يكن بارضا أمين فلما رأتهن ظريفة وضعت يدها على عينيها وقعدت وقالت لوصيفها
 اذا ذهب هذه المناجلت فاعلمني فالما ذهبت أعلمها فانطلقت مسرعة فلما عارضها خاليج الحديفة التي
 فيها عمرو وثبت من الماء سلخفا فوقعت على الطريق على ظهرها وجعلت تريد الانقلاب فلانستطيع
 فتستعين بذنها وتحمو التراب على بطنها وجنبها وتنفذ بالبول فلما رأته ظريفة جلست الى الأرض
 فلما عادت السلخفا الى الماسضت الى أن دخلت على الملك عمرو في الحديفة حين اتهم في النهار في ساعة
 شديدة رها فاذا الشجر يتكفأ من غير رخ فعدت حتى دخلت على عمرو ومعه جاريتان على الفراش فلما
 رآها استحيما ثم أوامر الجاريتين فترتاعن الفراش وقال هل ياطر برفة الى الفراش واجلسي الى جانبي
 فتكهننت وقالت والنور والظلماء والأرض والسماء ان الشجر له الك وسيعون الماء كما كان في الدهر
 السالف قال عمرو من أخبرك بما هذا قالت أخبرني المناجد بسنين شدا تدقطع فيه الوالد الواحد قال
 ما تقولين قالت قول قول الندمان اننا قدرنا سلخفا تجرف التراب جرفا وتنفذ بالبول فذفا
 فدخلت الحديفة فاذا الشجر يتكفأ قال عمرو متى ترين ذلك قالت هي داهية كبيرة ومصائب عظيمة
 لا مور حسيمة قال وما هي قالت ان لي الويل ومالك فيهما من ويل فلي ولك الويل مما يجي به السيل

فألقى عمر ونفسه عن الفراش وقال ما هذا يا ظريفة قالت هو وخطب جميل وحزن طويل وخلف قليل
والقليل خير من تركه قال وما علامة ذلك قالت تذهب الى السد فاذا رأيت جردا يكثر في السد الحفر ويقلب
برجليه من الجبل الصخر فأعلم أن القريب حضر وأنه قد وقع الامر قال وما هذا الامر الذي يقع قالت
وعيد الله نزل وباطل بطل ونكال بنازل فتمهده يا عمر وفليكن الشكل فانطلق عمر والى السد يحرسه فانما
الجرذ يقلب برجليه صخرة ما يقلمها خسون رجلا فرجع الى ظريفة فاخبرها الخبر وهو يقول
أبصرت أمرا عادلى منه ألم * وهاج لى من هوله برح السقم
من جرد كفخل شخزير أجم * أو تيس (٢) حرم من أقاوين الغنم
يسحب صخر من جلاميد العرم * له مخالب وأنياب فظم
ما فاته سجيلا من الصخر قضم * كأنما يدعى حصيرا من سلم
فقال له ظريفة ان من علامات ما ذكرت لك أن تجلس في مجلسك بين الخبتين ثم تأمر بزجاجة فتوضع بين
يديك فانهما تمتلئ بين يديك من تراب البطحاء من سهل الوادى ورمله وقد علمت أن الجنان مظلة ما يدخلها
شمس ولا ريح فأمر عمر وبن جاجة فوضعت بين يديه فلم تمكث الا قليلا حتى امتلأت من تراب البطحاء
فذهب بالمال الى ظريفة فاخبرها بذلك وقال لها متى ترى هلاك السد قالت فيما بينك وبين السبعين سنة
قال فنى أيها يكون قالت لا يعلم ذلك الا الله ولو علمه أحد له ملته ولا يأتى عليك ليلة فيما بينك وبين السبعين
سنة (وأظنها من سنى حياته) الاظننت هلاكك في غدها وفى تلك الليلة فمكث كما قالت وحصل ما حصل
في خبر طويل

(حرف العين)

﴿عائشة بنت أبي بكر الصديق﴾

ابن أبي خنيفة القرشي تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين وقيل سبع ودخل
بها في المدينة وهي بنت تسع وقيل عشر وكان مولدها سنة أربع من النبوة وأمه رومان بنت عامر بن
عويمر وكان صداقها أربع مائة درهم وكانت أحب نساءه اليه وكنيتها أم عبد الله كنيته بابن أختها أسماء
وروت عائشة ألفي حديث ومائتي حديث وعشرة أحاديث
ولها خطب ووقائع وكانت هي السبب في وفاة الجبل المشهور في الاسلام صحبة الزبير وطلمعة وذلك أن
عائشة خرجت الى مكة وعثمان محصور ثم رجعت من مكة تريد المدينة فلما كانت برفايتها رجل من
أحوالها ما لبث يقال له عبيد بن أبي سلمة فقالت له مهيم قال قتل عثمان وبقوا غميا قالت نعم صه واماذا
قال اجتمعوا على بيعة على بيعة على فقالت هذه انطبقت على هذان ثم الامر لصاحبك ردوني فانصرفت الى مكة
وهي تقول قتل والله عثمان مظلوما والله لا طاب بدمه فقال لها ولم ان أول من أمار حرفه لانت ولقد كنت
تقولين اقتلوا نعم لا فقد كفر قالت انهم استنابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولي الاخير خير من قولي الاول
فقال لها ابن أبي سلمة

فذاك البداء ومنك الغير * ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الامام * وقلت لنا ان قد كفر

فهنا أظعنك في قدامه * وقاتله عنسبنا من أمر
وليسقط السقف من فوقنا * ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذلك اقتدار * يزبل الشيا ويقيم الصغر
ويبدس للحررب أوثابها * وما من وفي مثل من قد غدر

فانصرفت الى مكة فقصت الحجرة فزلت فيه فاجتمع الناس حولها فقالت أيها الناس ان الغوغاء من أهل
الامصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلمنا بالامس ونهوا عليه استعماله
من حدث سنة وقد استعمل أمثالهم قبله ومواضع من الحجة حياها لهم فتابعهم ونزع لهم عنها قالم يجدوا
حجة ولا عذرا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلاد الحرام والشهر الحرام وأخذوا المال
الحرام والله لا يصعب من عثمان خبير من طباق الارض أمثالهم والله لو ان الذي اعتدوا به عليه كان ذنبا
تخلص منه كما تخلص الذهب من نجسه أو التوب من ذرته أماموه كما يماص الثوب بالماء (أي يغسل) فقال
عبد الله بن عامر الحضرمي وكان عامل عثمان على مكة ها أنا أول طالب فكان أول محب وتبعه
بنو أمية على ذلك وبدا صارت الحرب بمخبر طويل بمخبر جنا عن الموضوع ووروده

وبما قالت عائشة عند دخولهم المريد واجتمع القوم ونجح أهل البصرة وعثمان بن حنيف وكان عاملا على
البصرة فتكلمت وكلمت جهورية بالصوت فخدمت الله وقالت كان الناس يتجنون على عثمان ويزورون
على عماله بالمدينة فيستشفعوننا فيما يخبروننا عنهم فننظر في ذلك فتجد برياة تقيوا ويا ونجدهم جرة عذرة
كذبة وهم يحاولون غير ما يظهرون فلما نوا كاثروا وقتضوا عليه داره واستحل الدم الحرام والشهر الحرام
والبلاد الحرام بلا شره ولا عذرا لان مما ينبغي ولا ينبغي لكم غيره أخذ قتله عثمان واقامه كتاب الله وقرأت
(أم ترالى الذين أووا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله الآية) وكانت فصيحة الكلام صحيحة
النطق فهاجت السامعين وقالت أيضا يوم الجمل أيها الناس صه صه انى عليكم حق الامومة وحرمة
الموعظة لا يهمنى الامن عصي ربه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونجوى وأنا احدى نسائه
في الجنة لا تخرنى ربي وسلى من كل بضاعة وبى ميز بين منافقكم ومؤمنكم وبى رخص الله لكم فى
صعيد الابواء ثم أبى ثالث ثلاثة من المؤمنين وثانى اثنين الله ثالثهما وأول من سمى صديقا مضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم راضيا عنه وطوقه الامامة ثم اضطرب جبل الدين فسلك أبى بطريقه
ورفق لكم فتنق التفات وأغاض نبع الردة وأطفأ ما حش يهود وأنتم تومئذ تحفظ العيون تنظرون الغدرة
وتسمعون الصيحة فرأب الثأرى وأوذم العطللة واتشام من المهواة واجتمعى دفين الداخى أعطن الوارد
وأورد الصادر وعمل الناهل فقبضه الله اليه واطاع على هامات التفات مذ كيانا بالحرب للمشركين وانتمظمت
بضاعتكم بحجبه ثم ولى أمركم رجالا مرعيا اذار كمن اليه بعيد ما بين الاليتين عروصك لا لاذن
يجنسه صفوحا عن أذاة الجاهلين يعظان الليل فى نصره الاسلام فسلك مسلك السابقة ففرق شمل الفتنة
وجمع أعضادها جمع القران وأناب المستله عن مسيرى هذا المأس انما لم ادلس فتنة وأطشكوهها
أقول قولى هذا صدق وعدلا وعذارا وانذارا وأسأل الله أن يصلى على محمد وأن يخلفه فيكم بأفضل خلافة
المرسلين

وقال القاسم بن محمد بن أبى بكر لما قتل أبى محمد بن أبى بكر بمصر جاء عمى عبد الرحمن بن أبى بكر فاحتانى

أنا وأختي من مصر فقدم بالمدينة فبعثت الينا عائشة فاحتملتنا من منزل عبد الرحمن اليها فأرأيت والدة
 قط ولا والدا أبر منها فلم نزل في حجرها ثم بعثت الى عمي عبد الرحمن فلما دخل عليهما تكلمت فحمدت الله
 عز وجل وأنت عليه فأرأيت متكلمة اولاد متكلمة قبلها واولاد بعدها أبلغ منها ثم قالت يا أختي اني لم أزل
 أراك معرضا عني منذ قبضت هذين البنين منك ووالله ما قبضتهم انطا ولا عليك ولا تمهالك فيهما ولا شئ
 تكرهه ولكنك كنت رجلا ذائنا ساء وكانا صبيين لا يكتمان من أنفسهما شئ أخشيت أن يرى نسائك منهما
 ما يتقدرون به من قبيح أمر الصبيان فكنت ألطف لئلا وأحق لولايتهم فقد قويا علي أنفسهما وشبا وعرفا
 ما يأتيان فهما هما هذان فضمهما اليك وكن لهما كحبيبة بن المضرب أختي كندة فإنه كان له أخ يقال له
 معدان فأت وترك صبية صغارا في حجر أخيه فكان أبر الناس بهم وأعطاهم عليهم وكان يؤثرهم على
 صيانه فكث بذلك ما شاء الله ثم انه عرض له سفر لم يجد بدا من الخروج فيه فخرج وأوصى بهم امرأته
 وكانت احدى بنات عمه وكان يقال لها زينب فقال اصنعى بي أختي ما كنت أصنع بهم ثم مضى لوجهه
 فغاب شهرا ثم رجع وقد ساءت حال الصبيان وتغيرت فقال ويلك مالي أرى بني معدان مهزابل وأرى
 بني سمانا قالت قد كنت أوصي بينهم ولكنهم كانوا يعشون ويلاعبون فغابا بالصبيان فقال كيف
 كانت زينب تصنع بكم قالوا سيئتها كانت تعطينا من القوت الاملاء هذا القدر من لبن وأروه قدما
 صغيرا فغضب على امرأته غضبا شديدا وتركها حتى اذا راح راعيا بالله قال لهما اذهبا فأتيا وابلكا
 لبني معدان فغضبت من ذلك زينب وهجرته وضربت بينه وبينها حجابا فقال والله لا تدوقين من اصبوحا
 ولا غبوقا أبدا وقال في ذلك

لجنا ولجت هذه في الغضب * واط الحجاب بيننا والتجسب
 وخطت بفردي اعمد جن عينها * لتقتاني وشيبي ما حب زينب
 نلوم على مال شقتاني مكانه * ذلومي حياتي ما بدالك واغضبني
 رجعت بني معدان اذ قل مالهم * وحق لهم مني ورب المحصب
 وكان اليتامى لا يبد اختلالهم * هدايا لهم في كل قعب مشعب
 فقلت لعدينا أريحا عليهم * سأجعل بيتي بيت آخر مغرب
 وقلت خذوها واعلموا أن عمكم * هو اليوم أولى منكم بالتمسك
 عيالي أحق أن يتالوا خصاصة * وان يشر بورنقا الى حين مكسب
 أحابي بهامن لوقصدت لماله * حريبالا ساني على كل موكب
 أختي والذي ان ادعه العظيمة * يجيبني وان أغضب الى السيف يغضب

قالت عائشة فلما بلغ زينب هذا الشعر خرجت حتى أتت المدينة فاسلمت وذلك في ولاية عمر بن الخطاب
 فقدم بحجة المدينة فطلب زينب أن ترد عليه وكان نصرانيا فنزل بالزبير بن العوام فأخبره بقصته فقال له
 اياك وأن يبلغ هذا عنك عمر فتلقى منه أذى وانت شر خير بحجة بالمدينة وعلم فبم كان مقدمه فبلغ ذلك عمر
 فقال للزبير قد بلغتني قصة ضعفك ولقد هممت به لولا تحرمه بالنزول عليك فرجع الزبير الى بحجة فأعلمه
 قول عمر فدحه بأياته الا تاتي اولها * (ان الزبير بن عوام تداركني) * ثم انصرف من عنده متوجها
 الى بلده آيسما من زينب كئيبا حزينا فقال في ذلك
 تصايبت أمها جتلك الشوق زينب * وكيف تصالبي المرء والزاس أشيب

إذا قربت زادتك شوقاً بقرمها * وإن جانبك لم يغتن عنها التجنب
فلا اليأس إن ألمت يمدوقترعوى * ولأنت مردود بما جئت نطلب
وفي اليأس لو يبدولك اليأس رحمة * وفي الأرض عن لا يواسيك مذهب
وأنا والله يا أخي خشيت عليك من مثل ذلك لئلا يصيبك مع نسائك ما أصاب حبيبة وزينب وأما الآن
فقد كبرنا وصاروا بكمهما أن يدفعا عن أنفسهما تعديت خبرهما فأخذهما عبد الرحمن اليموهوي يتي على
عائشة

وكانت رضى الله عنها أفصح أهل زمانها وأحفظهم للحديث روت عنها الرواة من الرجال والنساء وكان
مسروق إذا روى عنها يقول حدثتني الصديقة بنت الصديق البريئة المبرأة وكان أكبر الصحابة يسألونها
عن الفرائض وقال عطاء بن أبي رباح كانت عائشة من أفقه الناس وأحسن الناس رأيا في العامة وقال
عروة ما رأيت أحدا أعلم بفقها ولا بطب ولا بشعر من عائشة ولو لم يكن لعائشة من الفضائل الا قصة الافك
لكفى بها فضلا وعلو مجد فانها نزل فيها من القرآن ما ينسب الى يوم القيامة ولولا خوف التطويل لذكرنا
القصة بتمامها وهي أشهر من أن تذكر وكان حسان بن ثابت عند عائشة يوم ما قال يرثي ابنته

حصان رزان ماترتن بريئة * وتصيح غرثي من لحوم الغوافل
فقالته عائشة لكن لست أنت كذلك فقال لها مسروق أيدخل عليك هذا وقد قال الله عز وجل والذي
نولى كبير منهم له عذاب أليم قالت أما تراها في عذاب عظيم قد ذهب بصره وبقاى الايات
فان كنت قد قلت الذى قد زعمتموا * فلما رفعت سوطى الى أناملى
وكيف وودى من قديم ونصرقى * لآل رسول الله زين المحافل
فان الذى قد قيل ليس بلائط * ولكنه قول امرئى بى ما حل
ووفيت عائشة سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين للهجرة قليلة الثلاثة لسبع عشرة ليلة خلت
من رمضان وأمرت أن تدفن بالبقيع ليلة فدفنت وصلى عليها أبو هريرة ونزل قبرها خمسة عبد الله
وعروة ابنا الزبير والقاسم وعبد الله ابنا محمد بن أبي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن ولما وفى النبي صلى الله
عليه وسلم كان عمرها ثمان عشرة سنة

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن مهران بن عمرو بن كعب بن معد بن نيم

وأما أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وخالها عائشة أم المؤمنين وكانت عائشة بنت طلحة أشبه الناس بعائشة
أم المؤمنين خالتها فزوجها ابن أخيها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وكان ابن خال عائشة بنت
طلحة فلم تلد من أحد من أزواجها سواه فولدت له عمران وبه كانت تكنى وعبد الرحمن وأب بكر وطلحة
ونفيسة التى تزوجها الرايد بن عبد الملك ولكل من هؤلاء عقب وكان ابنها طلحة من أجود قرش ووفى عبد
الله عنها ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير فأمرها بخمسة مائة ألف درهم وأهدى لها مثل ذلك وكانت عائشة
بنت طلحة لا تستر وجهها من أحد فعاتبها مصعب فى ذلك فقالت ان الله تبارك وتعالى وسعنى عيسم جمال
أحبيت أن يراه الناس ويعرفوا فضله عليهم فما كنت لاستره ووالله ما فى وصمة يقدر أن يذكرنى بها أحد
وطالت مراجعة مصعب اياها فى ذلك وكانت ثمرسة الخلق وكذلك نساء تميم هن أشهر خلق الله وأحظى

عند أزواجهن وكانت عند الحسين بن علي أم اسحق بنت طلحة فكان يقول والله بما حلت ووضع
وهي مصارمة لا تتكلمني ونالت عائشة من مصعب وقالت لا تتكلمني أبدا وقعدت في غرفة وهيأت فيها
ما يصلحها فجهد مصعب أن تكلمه فأبت فبعث اليها ابن قيس الرقيات فسألها كلامه فقالت كيف يعني
فقال ههنا الشعبي فقيه أهل العراق فاستقبته فدخل عليها فأخبرته فقال ليس هذا بشئ فقالت أي علمني
ويخرج خابيا فأمرت له بأربعة آلاف درهم وقال ابن قيس الرقيات لما رآها

ان الخليط قد أزمعوا تركي * فوقفت في عرصاتهم أبكي

خيثة برزت لتقتلني * مطية الاصداغ بالمك

عجبا لمثلك لا يكون له * خرج العراق ومنبر الملك

وكانت عزة الميلاء من أطرف الناس وأعلمهم بأموال النساء وكان يألفها الاشراف وأرباب المروآت وغيرهم
فأتاها مصعب بن الزبير وعبدالله بن عبد الرحمن بن بكر أو سعيد بن العاص فقالوا انا خطبنا فانظري
لنا فقالت اصعب ومن خطبت يا ابن أبي عبدالله فقال عائشة بنت طلحة فقالت فأت يا ابن أبي أحجة قال
عائشة بنت عثمان قالت فأت يا ابن الصديق قال أم القاسم بنت زكريان طلحة قالت يا جارية هاتي منقلى
تعنى خفيها فلبستم ما خرجت ومعها خادم لها وضمت فبدأت بعائشة بنت طلحة فقالت فديتك كافي مادة
لقريش فتذاكروا جمال النساء وخلقهن فذكروا فلم أدر كيف أصفك فديتك فاتي ثيابك ففعلت
وأقبلت وأدبرت فارتج كل شئ منها فقالت لها عزة خذي ثوبك فديتك من كل سوء فقالت عائشة قد قضيت
حاجتك وبقيت حاجتي فقالت عزة وما هي بنفسى أنت قالت تغنيني صوتا فاندفعت تغني

خيلتي عوجا بالمحلة من جل * وأترابها بين الاصيفر والجل

نقف بمغان قد محارمها البلا * تعاقبها الايام بالريح والوسل

فلودرج النمل الصغار يجاردها * لا تدب أعلى جلد هامدرج النمل

وأحسن خلق الله جيذا ومقلة * تشبه في النسوان بالشادن الطفل

فقامت عائشة فقبلت ما بين عينيها ودعت لها بعشرة أبواب وبطرائف من أنواع الفضة وغير ذلك ودفعتها
الى جارياتها فحماته وأتت النسوة على مثل ذلك تقول ذلك لهن حتى أتت القوم في السقيفة فقالوا ما صنعت
فقالت يا ابن أبي عبدالله أما عائشة فلا والله ما رأيت مثلها مقبله ومدبرة محطوطة المتئين عظيمة العجيرة
مئة الترائب نقيمة الثعروصفحة الوجه فرعاء الشعر لثاء النخذين مئة الصدد رخيصة البطن ذات عكن
ضخمة السرة مسرولة الساقين تقي ما بين أعلاها الى قدمها وفيها عيبان أما أحدهما فيواربه الخمار
وأما الآخر فيواربه الخف عظم القدم والاذن وكانت عائشة كذلك ثم قالت عزة وأما أنت يا ابن أبي أحجة
فاتي والله ما رأيت مثل خلق عائشة بنت عثمان لامرأة قط ليس فيها عيب والله لكأنا فرغت افرغا ولكن
في الوجه ردة وان استشرتني أشرت عليك بوجه تستأنس به وأما أنت يا ابن الصديق فوالله ما رأيت مثل
أم القاسم كأنها خوط بانه تشني وكانها خدل عنان أو كأنها خشف تشني على رمل لوشت أن تعقد
أطرافها بالعصاة ولكنها شحنة الصدر وأت عريض الصدر فإذا كان ذلك كان قبجبالا والله حتى يلا كل
شئ مثله فوصلها الرجال والنساء وترزجوهن

وكان مصعب لا يقدر عليها الا بتلاح بنا الهامنه وبكل مشقة فشكا ذلك الى ابن فروة كاتبه فقال له أنا

أَكْفِيكَ هَذَا إِنْ أَذْنَتِي قَالَ نَعَمْ أَفَعَلْ مَا شِئْتَ فَأَمَّا أَفْطَلُ شَيْءٌ نَلْتَهُ مِنَ الدُّنْيَا فَأَنَا هَالِكٌ لِمَا مَعَهُ أَسُودَانُ
فَأَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا فَقَالَتْ لَهُ أَيْ مِثْلَ عَذَابِ السَّاعَةِ يَا ابْنَ أَبِي فَرُوةَ قَالَ نَعَمْ فَأَدْخَلْتَهُ فَقَالَ لِلْأَسُودِيِّينَ احْفَرُوا هُنَا
بُتْرًا فَقَالَتْ لَهُ جَارِبَتُهَا وَمَا تَصْنَعُ بِالْبُتْرِ قَالَ شَوْمٌ مَوْلَانِكَ أَمْرٌ فِي هَذَا الْفَاجِرِ أَنْ ادْفِنَهَا حَيَّةً وَهِيَ أَسْفَلُ خَلْقِ
اللَّهِ لَمْ يَحْرَمِ حِرَامٌ فَقَالَتْ عَائِشَةُ فَأَطْرَفِي أَذْهَبَ إِلَيْهِ قَالَ هِيَ بَاتِ لَأَسْمِيلَ إِلَى ذَلِكَ وَقَالَ لِلْأَسُودِيِّينَ احْفَرُوا فَلَمَّا
رَأَتْ الْجَدْمَةَ بَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ يَا ابْنَ أَبِي فَرُوةَ أَنْتَ لَنَا نَبِيٌّ مَا مَنَعَكَ بِدَقِّ نَعْمٍ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سَيَجْزِيهِ بِعَدْلِكَ
وَلَكِنَّهُ قَدْ غَضِبَ وَهُوَ كَافِرٌ بِالْغَضِبِ قَالَتْ وَفِي أَيِّ شَيْءٍ غَضِبَ قَالَ فِي امْتِنَاعِكَ عَنْهُ وَقَدْ ظَنَنْتُ أَنَّكَ تَبْغِضُنِي
وَتَطْلَعِينَ إِلَى غَيْرِهِ فَقَدْ جِئْتِ فَقَالَ اللَّهُ لَأَعَاوِدْتَهُ قَالَ أَيْ أَخَافُ أَنْ يَقْتُلَنِي فَبَكَتْ وَبَكَى جَوَارِحُهَا
فَقَالَ قَدْ رَقَمْتِ لَنَا وَحَلَفْتَ أَنَّهُ يَغْرُرُ بِنَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ لَهَا فَاذْأَقُولُ قَالَتْ تَضْمِنُ عَنِّي أَنْ لَأَعُودَ أَبَدًا قَالَ خَالِي
عِنْدَكَ قَالَتْ قِيَامٌ بِمَجْهَدِكَ مَا عَشَيْتُ قَالَ فَاذْأَعِطِي الْمَوَانِيقَ فَأَعْطَاهُ فَقَالَ لِلْأَسُودِيِّينَ مَكَانَكُمْ وَأَتَى مَصْعَبًا
فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ اسْتَوْثِقِي مِنْهَا بِالْإِيمَانِ فَذَعَلَتْ وَصَلَّحَتْ بَعْدَ ذَلِكَ لِمَصْعَبٍ

وَدَخَلَ عَلَيْهَا مَصْعَبٌ يَوْمَ وَهِيَ نَائِمَةٌ مَتَّصِحَةٌ وَمَعَهُ عَنَانٌ وَأَوْلُوَاتٌ قِيمَتُهَا عَشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَنْبَهَاهَا وَنَزَلَ الْوَلُوَّةُ
فِي حِجْرِهَا فَقَالَتْ لَهُ نَوْمَتِي كَانَتْ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ هَذَا الْوَلُوَّةِ قَالَ وَصَارَتْ مَصْعَبًا مَرَّةً فَطَالَ مَصَارِمَتُهَا
وَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهَا وَعَلَيْهِ وَكَانَتْ لِمَصْعَبٍ حَرْبٌ خَرَجَ إِلَيْهَا تَمَّ عَادُودٌ فَظَفَرَتْ فَشَكَتْ عَائِشَةَ مَصَارِمَتَهُ إِلَى مَوْلَاةٍ
لَهَا فَقَالَتْ أَلَا نَاصِلٌ أَنْ تَخْرُجِي إِلَيْهِ فَخَرَجَتْ فَهَنَأَتْهُ بِالْقَتْحِ وَجَعَلَتْ تَسْمَعُ التَّرَابَ عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ لَهَا
مَصْعَبُ إِنِّي أَشْفَقُ عَلَيْكَ مِنْ رَأْحَةِ الْحَدِيدِ فَقَالَتْ لَهُ وَاللَّهِ عِنْدِي أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ
وَقَالَ ابْنُ حَبِيحٍ كَانَ مَصْعَبٌ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ اعْجَابًا بِعَائِشَةَ بِنْتِ طَلْحَةَ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا شَيْبَةٌ فِي زَمَانِهَا حَسَنًا
وَدِمَائَةً وَجَالًا وَوَهِيئَةً وَمَنَانَةً وَعَفَّةً وَانْهَادَتْ يَوْمَانِسُوءَةً مِنْ قَرِيشٍ فَلَمَّا حَبَّتْهَا أَجْلَسَتْ فِي مَجْلِسٍ قَدَّ
أَضْدَاقِهِ الرِّيحَانُ وَالْفَوَاكِهِ وَالطَّيِّبُ الْمَجْرُ وَخَلَعَتْ عَلَى كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُمْ خَلْعَةً نَائِمَةً مِنَ الْوَشْيِ وَالخَزْرِ
وَنُجُوهٍ وَأَدْعَتْ عَزَّةَ الْمَيْلَاءِ فَفَعَلَتْ بِهَا مِثْلَ ذَلِكَ وَأَضْعَفَتْ ثُمَّ قَالَتْ لِعَزَّةَ هَاتِي يَا عَزَّةُ فَعَنِينَا فَنَعْتِ

وَتَغْرَأُ غَرْشِيْبِ النَّبَاتِ * لَذِيذُ الْمُتَبَسِّلِ وَالْمُبْتَسِّمِ

وَمَا ذَقْتَهُ غَيْرَ ظَنِّ بِهِ * وَبِالظَّنِّ يَقْضَى عَلَيْكَ الْحُكْمُ

وَكَانَ مَصْعَبٌ قَرِيْبًا مِنْهُمْ وَمَعَهُ إِخْوَانٌ لَهُ فَنَامَ فَانْتَقَلَ بِحَتَّى دَنَا مِنْهُمْ وَالسُّتُورُ مَسْبُورٌ فَصَاحَ بِأَهْلِهِ أَنْ أَقْدِ
ذَقْنَاهُ فَوَجَدْنَاهُ عَلَى مَا وَصَفْتَ فَبَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا عَزَّةُ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى عَائِشَةَ أَمَا أَنْتِ فَلَاسَيْلُ لَنَا إِلَيْكَ مَعَ مَنْ
عِنْدَكَ وَأَمَّا عَزَّةُ فَتَأْذِنِينَ لَهَا أَنْ تَعْنِينَا هَذَا الصَّوْتُ ثُمَّ تَعُودُ إِلَيْكَ فَفَعَلَتْ وَغَنَّتْهُ مِنْ أَرَاوَكٍ مَصْعَبٌ أَنْ
يَذْهَبَ عَقْلُهُ فَرِحَ وَسُرُورًا وَأَمْرًا بِالْعُودِ إِلَى مَجْلِسِهَا وَقَفُّوا يَوْمًا عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ

وَلَمَّا قَتَلَ مَصْعَبٌ عَائِشَةَ تَزَوَّجَهَا عَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَهْرٍ التَّمِيمِيُّ فَحَمَلَ إِلَيْهَا أَلْفَ أَلْفِ دَرَاهِمٍ وَقَالَ
لِمَوْلَاتِهَا عَلَى أَلْفِ دِينَارٍ أَنْ دَخَلَتْ بِهَا اللَّيْلَةَ وَأَمْرًا بِالْمَالِ حَمَلٌ فَأَلْقَى فِي الدَّارِ وَعَطَى بِالنِّيبِ وَخَرَجَتْ
عَائِشَةُ فَقَالَتْ لِمَوْلَاتِهَا أَهْدَا فَرَشٌ أَمْ نِيَابٌ قَالَتْ لَهَا أَنْظِرِي إِلَيْهِ فَنظَرَتْ فَأَذَاهُ مَا لَقِيَتْهَا فَقَالَتْ لَهَا
مَوْلَاتُهَا أَجْرًا مِنْ حَمَلِ هَذَا أَنْ بَيْتَ عَزْبَا قَالَتْ لَا وَاللَّهِ وَلَكِنْ لَأَيَّجُوزُ دُخُولَهُ الْإِبْعَادُ أَنْ تُزِينَ لَهُ وَأَسْتَعِدُّ
قَالَتِ فِيمَ ذَا فَوَجَّهَكَ وَاللَّهِ أَحْسَنُ مِنْ كُلِّ زِينَةٍ وَمَا تَعْدِينَ بِدُكِّ الْطَّيِّبِ أَوْ نِيَابٍ أَوْ حَلِيِّ أَوْ فَرَشٍ أَوْ هُوَ
عِنْدَكَ وَقَدْ عَزَمْتَ عَلَيْكَ أَنْ تَأْذِنِي لَهُ قَالَتْ أَفَعَلِي فَذَهَبَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ قَوْمٌ بِمَا قَدْ قَبِلْتَ بِجَاهِهِمْ عِنْدَ الْعَشَاءِ
الْآخِرَةِ وَقَالَتْ حِينَ دَخَلَ بِهَا

قدر أرباك فلم نحل لنا * وبأونالك فلم نرض للبير

وكانت رملة بنت عبد الله بن خلف زوجة لعمر بن عبيد الله بن معمر ولدت تزوج عائشة قالت رملة لمولاة لعائشة اربى عائشة متجردة ولاك ألف درهم فأخبرت عائشة بذلك فقالت فاني أتعجب فاعلمها ولاتعرفها أني أعلم فقامت عائشة كأنها تنعسل وأعلمتها فأشرفت عليها مقبلة ومدبرة فأعطت رملة مولاتها ألفي درهم وقالت لوددت أني أعطيتك أربعة آلاف درهم ولم أرها

فكثرت عائشة عند عبيد الله بن معمر ثمان سنين ثم مات عنها سنة ~~التي~~ وبعثت فتأيت بعده فخطبها جماعة فرددتهم ولم تتزوج بعده أبدا

وكانت عائشة من أشد الناس مغالطة لازواجها وكانت تكون لكل من يجي بمحدثها في رقيق الثياب فإذا قالوا قد جاء الأمير ضمت عليها مطرفها وقطبت وكانت كثيرا تصف لعمر بن عبيد الله مدحها وجمالها وتغيطه بذلك فيكاد أن يموت وكان شديد الغيرة فدخل يوما على عائشة وقد ناله حر شديد وغبار فقال لها انفضي التراب عني فأخذت منديلا تنفض عنه التراب ثم قالت له ما رأيت القبار على وجه أحد قط أحسن منه على وجه مصعب قال فكاد يموت غيظا

ودخلت عائشة على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة فقالت يا أمير المؤمنين مر لي بأخوان قضيها قوميا يكونون معها فحجبت ومعهما ستون بغلا عليها الهوادج والرحائل وكانت سكنة بنت الحسين رضي الله عنهما في ذلك السنة فقال حادي عائشة

عائش يا ذات البغال الستين * لازلت ما عشت كذا تحجين

فشق ذلك على سكنة ونزل حاديا فقالت

عائش هذه ضرة تشكوك * لولا أبوها ما اهتدي أبوك

فامرت عائشة حاديا أن يكف فكف * واستأذنت عائكة بنت يزيد بن معاوية عبد الملك في الحج فاذن لها وقال ارفعي حوائجك واستظهري فان عائشة بنت طلحة نجج هذه السنة ففعلت فحانت بهيمة جهدت فيها فلما كانت بين مكة والمدينة اذا بموكب فدجاء ففضغظها وفرق جماعتها فقالت أرى هذه عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقالت اوا هذه خزنتها ثم جاء موكب آخر أعظم من ذلك الموكب فقالت عائشة ففضغظهم فسألت عنه فقالت اوا هذه ماشطها ثم جاءت مواكب على هذا النوال ثم أقبلت كوكبة فيها ثلثمائة راحلة عليها القباب والهوادج فقالت عائكة ما عند الله خير وأبقي

ووفدت عائشة بنت طلحة على هشام فقال لها ما أوفدك قالت حبست السماء المظرم ومنع السلطان الحق قال اني سأعرفه حقلك ثم بعث الى مشايخي أمية فقال ان عائشة عندي قاسمرا وعندي الليلة فحضروا فأتوا كرواشيا من أخبار العرب وأشعارها وأيامها إلا أفاضت معهم فيهما ومطلع نجم ولا عارا إلا سمته فقال لها هشام أما الأول فلا أنكره وأما النجوم فمن أين لك قالت أخذتها عن حاتي عائشة فامر لها بمائة ألف درهم وردتها الى المدينة

ولما تأيت عائشة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدية سنة فخرج الى مالها بالطائف وقصر لها فتنزهه ونجس بالعميمات فتناضل بين الرماة فربها النيمري الشاعر فسألت عنه فنسب فقالت له لا أتوهبها ما تشدني مما قلت في زينب فامتنع وقال أبنة عمي وقد صارت عظاما بالية قالت أفسمت عليك فأندح قوله

زنان بفتح ثم رحن عشية * يلبس للرجن معتمرات
 يجنب أطراف الاكف من التقي * ويخرج شطر الليل معتمرات
 ولما رأته ركب النهرى أعرضت * وكن من أن يلقينه حذرات
 توضع مسكابطن نعان أن عشت * به زينب في نسوة خفرات

فقال والله ما قلت الا جيلا ولا وصفت الا كرما وطيبا وتقي ودينا أعطوه ألف درهم فلما كانت الجمعة
 الاخرى تعرض لها فقالت على به جاء فقالت أنشدني من شعرك في زينب فقال أو أنشدك من قول الحرث
 فيك فوثب مواليها قالت دعوه فانه أراد أن يستعيد لابنة عمه هات فانشدتها

ظعن الامير باحسن الخلق * وغدوا بلبك مطع الشرق
 وتنوء تنقلها بحجرتها * نهض الضعيف ينوء بالوسق
 ما صبحت زوجا بطلعتما * الاغدا بكواكب الطلق
 قرشية عقب العبير بها * عبق الدهان بجانب الحق
 بيضاء من تيم كلفت بها * هذا الجنون وليس بالعشق

فقال والله ما ذكر الا جيلا ذكرا في اذا صبحت زوجا ووجهي غدا بكواكب الطاق وأني غدوت مع أمير
 تزوجني الى الشرق أعطوه ألف درهم واكسوه حلين ولا تهدلانا بنا يا تيمري وقال أبو هريرة لعائشة يوما
 ما رأيت شيئا أحسن منك الا معاوية أوّل يوم خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لانا
 أحسن من النار في الليلة القرية في عين المقرور

وكتب أبان بن سعيد الى أخيه يحيى يخاطب عليه عائشة بنت طلحة ففعل فقالت ايحي ما نزل أخاك أيلة
 قال أراذ العزلة قالت اكتب الى أخيك

حلات محل الضب لا أنت ضائر * عدوا ولا مستنفعا بك نافع

وقال عبد الله بن عبد الرحمن وقد قيل له طلقها

يقولون طلقها لا صبح ناويا * مقبها على الهم أحلام نايم
 وان فراق أهل بيت أحبهم * الهم زلفه عدى لاحدى العظام

قال بعضهم أذن المؤذن يوما وخرج الحرث بن خالد الى الصلاة فارسلت اليه عائشة ابنة طلحة انه بقي على شيء
 من طوافي لم أتمه فتمعدوا أمر المؤذنين فكفوا عن الإقامة وجعل الناس يصيحون حتى فرغت من طوافها
 فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان فغزله وولى عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكتب الى الحرث
 وبلك أتركت الصلاة عائشة بنت طلحة فقال والله لو لم تقص طوافها الى الفجر لما كبرت وقال في ذلك

لم أر حب بأن سخط ولكن * مرحبا ان رضيت عنا وأهلا
 ان وجهها رأيت به ايلة البسد * رعليه اثني الجمال وحلا
 وجهها الوجه لو يسيل به المز * ن من الحسن والجمال استهلا
 ان عند الطواف حين أنته * لجمالا فجمنا وخالقا رفا
 وكسين الجمال ان غبن عنها * فاذا ما بدت لمهن اضمحلا

ولما قدمت عائشة الى مكة أرسل اليها الحرث بن خالد وهو أمير على مكة اني أريد السلام عليك فاذا خف

عليك أذنت وكان الرسول الغريص فقالت له أنا حرم فإذا أحللتنا أذنك فلما حلت سرت على بغلاتها ولحمة لها
الغريص بعصفان ومعه كتاب الحرب إليها وفيه قوله

ما ضركم لو قلتم سددنا * إن المطايا عاجل غدها

لها علينا نعمة سلفت * لسنا على الأيام نجعدنا

لو تمت أسباب نعمتها * تمت بذلك عمدنا يدها

فلما قرأت الكتاب قالت ما يدع الحرب باطنه ثم قالت للغريص هل أحدثت شيئا قال نعم فاسمعي ثم اندفع
يعني في هذا الشعر فقالت عائشة والله ما قلنا الاسد اولا ولا ذونا الا ان نستري لسانه وأتى على الشعر كله

فاستحسنه وأمرت له بخمسة آلاف درهم وأثواب وقالت زدني فغناها في قول الحرب بن خالد أيضا

زعموا بأن البين بعد غد * فالقلب مما أحدثوا يجب

والعين منذ أجدت بينهم * مثل الجمان دموعها تكف

ومقالها ودموعها سحيم * أفلل حنينك حين تنصرف

تشكو ونشكو ما أشت بنا * كل بوشك البين معترف

فقالت له عائشة يا غريص بحق عليك أهو أمرك أن تعني في هذا الشعر فقال لا وحياتك يا سيدتي فأمرت
له بخمسة آلاف درهم ثم قالت له غني في شعر غيره فغناها في قول ابن أبي ربيعة

أجعت خلتي مع الضجيرينا * جلال الله ذلال الوجه زينا

أجعت بينها ولم تك منها * لذة العيش والشباب قضينا

فتوات حواها واستقلت * لم تنل طائلا ولم تقض دينا

ولقد قلت يوم مكة لما * أرسلت تقرأ السلام علينا

أنم الله بالرسول الذي أر * سل والمرسل الرسالة عينا

فضحكت ثم قالت وأنت يا غريص فأنم الله بك عينا أو أنم بن أبي ربيعة عينا لقد تلطفت حتى أدبت البينا
الرسالة وان وفاء له لما يزيدنا رغبة فيك وثقة بك وقد كان عمر سأل من الغريص أن يغنيها هذا الصوت

وقال له عمران أبلغت ما ذه في غناها فلك خمسة آلاف درهم فو في له بذلك وأمرت له عائشة بخمسة آلاف درهم
أخرى ثم انصرف الغريص من عندها فلقى عائكة بنت يزيد بن معاوية تزوجة عبد الملك بن مروان وكانت

قد حجت في ثلاث السنة فقال لها جواريا هذا الغريص قالت لهن علي به لحي به اليها قال الغريص فلما
سلمت دخلت فردت علي وسألتني عن الخبر فأقصته عليم اوقالت غني بما غنيته به ففعلت فلم أرها تمش

لذلك فغنيتهما معر ضا لهما مذ كرا بتسي في شعر مررة بن سحكان السعدي يخاطب امرأته وقد نزل به أضياف
أقول والضيف مخشي ذماته * على الكريم وحق الضيف قد وجبا

ياربه البيت قومي غير صاغرة * ضهي اليك رجال القوم والضربا

في أسله في جادي ذات أنديه * لا يبصر الكلب من ظلماتها الظنبا

لا ينبج الكلب فيها غير واحدة * حتى يلف على خيشومه الذنبا

قال فقالت وهي مبتسمة قد وجب حقلك يا غريص فغني فغنيتهما

ياده رقدأ كثرت بجمعنا * بسرنا ووقرت في العظم

وسلبتنا ما استمخلفه * يادهر ما أنصفت في الحكم

لو كان لي قرن أفاضله * ما طاش عند حفيظة سهمي

لو كان يعطى النصف قلت له * أحرزت سهمك فإله عن سهمي

فقلت تعطيك النصف ولا تضع سهمك عندنا ونجزل لك قسمك وأمرت له بخمسة آلاف درهم وثياب
عدنية وغير ذلك من اللطاف قال وأتيت الحرث بن خالد فأخبرته وقصصت عليه القصة فأمرني بمثل
ما أمرتني به جميعا فأنت ابن أبي ربيعة وأعلمته بما جرى فأمرني بمثل ذلك فما أنصرف أحد من ذلك
الموسم مثل ما أنصرفت بنظرة من عائشة ونظرة من عاتكة بفت يريدهما أجل نساء عالمهما وبما أمرتني
وبالمنزلة عند الحرث وهو أمير مكة وابن أبي ربيعة وما أجازاني به جميعا من المال

وقد قدم قادم إلى المدينة من مكة فدخل على عائشة بنت طلحة فقالت له من أين أقبل الرجل قال من مكة
فقلت فما فعل الاعرابي فلم يفهم ما أردت فلما عاد إلى مكة دخل على الحرث فقال له من أين قال من
المدينة قال فهل دخلت على عائشة بنت طلحة قال نعم قال ففيمذا سألتك قال قالت لي ما فعل الاعرابي
قال له الحرث فعلم اليها ذلك هذه الراحلة والحلة وثقتك لطريقك وادفع اليها هذه الرقعة وكتب
اليها فيها

من كان يسأل عننا أين منزلنا * فالانقوانة منا منزل قن

اذلبس العيش صفوا ما يكدره * طعن الوشاة ولا ينبو بنا الزمن

ليت الهوى لم يقر بني السكلم * أمعرفك إذ كان حظي منكم الحزن

ولقي عمر بن أبي ربيعة عائشة بمكة وهي تسير على بغلة لها فقل لها اتقي حتى أسمعك ما قلت فيك قالت أو قد
قلت يا فاسق قال نعم فوقف فأنشدها

ياربة البغلة الشهباء هل لك في * أن تشترى ميتا لترهي حرجا

قالت بدائك مت أو عش زعاجله * فاشترى لك فيما عندنا حرجا

فدكنت جلتنا غيظنا عالجله * فإله بعدنا فقد غيظنا حججا

حتى لو أطيعت مما قد فعلت بنا * أكلت الحنك من غيظ وما نضجا

فقلت لا والذي حج الحجج له * ما حج حبك من قلبي ولا نهجا

ولا رأى التلب من شئ يسره * مسد بان منزلكم منا ولا نلجا

ضنت بنا ألهما عنه فقد تركت * في تغير ذنب أبا الخطاب محتلجا

فقلت لا ورب الكعبة ما عينا نظرة عين قط ثم أطلقت عنان بغلتي وأوسارت ولم تزل تداريه وترفق به خوفا
من أن يتعرض لها حتى قضت حجها وأنصرفت إلى المدينة فقال في ذلك

ان من تهوى مع الفجر ظعن * للهوى والقلب متباع الوطن

بانث الشمس وكانك كليا * ذكرت للقلب عاودت الدرر

يا أبا الحرث قلبي طائر * فأتر أمر رشيد مؤتمن

نظرت عيني اليها نظرة * تركت قلبي اليها متهمن

ليس حب فوق ما أحببتا * غير أن أقتل نفسي أو أجن

ومن أشعاره أيضا قصيدته التي أولها

من لقلب أُنسى رهينا معني * مستكينا قد شفته ما أجنأ
أثر شخص نفسي فدت ذلك شخصا * نازح الدار بالدينسة عنا
ليت حظي كطرفة العين منها * وكثير منها القلبيل المهنا

ونقل صاحب الاغانى قال بينما عمر بن أبي ربيعة يطوف بالبيت اذ رأى عائشة بنت طلحة وكانت أجمل أهل
دهرها وهي تريد الزكن تستلمه فبهت لما أراها ورأته وعلت أنها قد وقعت في نفسه فبعثت اليه بجارية
لها وقالت قولي له اتق الله ولا تغفل هجر افان هذا مقام لا بد فيه مما رأيت فقال للجارية أقرئها السلام
وقولي لها بن عمك لا يقول الا خيرا وقال فيها

لعائشة ابنة التيمي عندي * حمى في القلب ما يرعى حماها
يذكرني ابنة التيمي اظبي * يرود بروض سم لرباها
فقلت له وكلا يراع قلبي * فلم أرقظ كاليوم اشتباها
سوى خمش بساقلك مستبين * وأن شـوالك لم يشبه شواها
وأنتك عاطل عاروليت * بعارية ولا عطل يباها
وأنتك غير أفرع وهي تدني * على المنين أسحم قد كساها
ولو فعدت ولم تكلف بود * سوى ما قد كلفت به كفاها
أطل اذا أكلها كأنى * أكل حبة غلبت رقاها
تبيت الى بعد النوم تسمى * وقد أمسيت لا أخشى سواها

وقال فيها أشعارا كثيرة فبلغ ذلك تميان بن تيم بلغهم اياه فتي منهم وقال لهم يا بني تيم بن مرة ها والله ليقذفن
بنو مخزوم بناتنا بالهظا ثم تغفلون غشى ولد أبي بكر وولد طلحة بن عبيد الله الى عمر بن أبي ربيعة فاعلموه
بذلك وأخبروه بما بلغهم فقال لهم والله لا أذكرها في شعر أبدا ثم قال بعد ذلك فيها وكفى عن اسمها قصيدته
التي أولها

يأم طلحة ان الين قد أفدا * قل التواء لئن كان الرحيل غدا
أسمى العراقي لا يدري اذ برزت * من ذا تطوف بالاركان أو سجدا

ولم يرل عمر تشبب بعائشة أيام الحج ويطوف حولها ويتعرض لها وهي تكره أن يرى وجهها حتى
واقفها وهي ترمى الجمار سافرة فنظر اليها فقالت أما والله لقد كنت لهذا منك كراهة يا فاسق فقال

انى وأول ما كلفت بذكراها * عجب وهل في الحى من متعجب
نعت النساء فقلت است ببصر * شهبها لها أبدا ولا يتقرب
فكنت حيناً ثم قلن توجهت * للحج موعدها لقاء الاخشب
أقبلت أنظر ما زعم وقلن لى * والقلب بين مصدق ومكذب
فلقيتها غشى تهادى موهنا * ترمى الجمار عشية في موكب
غزاء يعشى الناظرين بياضها * حوراء في غلواء عيش معجب
ان السنى من أرضها وسماها * جلبت لحينك ليتها لم تجلب

ولما حجت عائشة بنت طلحة جاءت بها الثريا وأخواتها ونساء أهل مكة القرشيات وغيرهن وكان الغريص فيهن جاء فدخل النسوة عليها فامرت لهن بكسوة وألطف كانت قد أعدت من يمينها فجعلت تخرج كل واحدة ومعها جاريتها ومعها ما أمرت به لها عائشة والغريص بالسباب حتى خرج مولياته مع حواري من الخلع والالطاف فقال الغريص فاين نصيبي من عائشة فقلن له أغفلناك وذهبت عن قلوبنا فقال ما أنا بإباح من يباح أو أخذ بجنطى منها فانما كريمة بنت كرام واندفع بقفى بشعر جليل

تذكرت ليلى فآلة واد عميد * وشطت نواها فالمرز بعد

فقالت ويلكم هذا مولى العيلات بالسباب يذكر نفسه هاتوه قد دخل فلما رأته ضحكت وقالت لم أعلم مكانك ثم دعت له بأشياء أمرت له بها ثم قالت له ان أنت غيتني صوتا في نفسي فلك كذا وكذا شئ سمته له فقناها في شعر كبير

ومازلت من ليلى لدن طرشاربي * الى اليوم أخفى جها وأداجن

وأجل في ليلى اقوم ضعيفة * وتحمّل في ليلى على الضغائن

فقالت له ما عدوت ما في نفسي ووصلته فاجرت قال الحق فقلت لابي عبد الله وهل علمت حديث هذين البيتين ولم سألت الغريص ذلك قال نعم نقل عن الشعبي أنه قال دخلت مسجدا فاذا أنا بمصعب بن الزبير على سرير جالس والناس عنده فسلمت ثم ذهبت لانصرف فقال لي ادن مني يا شعبي فدنوت حتى وضعت يدي على مرفقه ثم قال اذا قلت فانه يني جلس قليلا ثم نهض فتوجه نحو دار موسى بن طلحة فتبعته فلما دخل في الدار التفت الي فقال ادخل فدخلت معه فاذا بحملة رأيت بعض الامراء حقت ودخلت الحيلة فسمعت حركة ففكرت الجلوس ولم امرني بالانصراف فاذا بجارية قد خرجت فقالت يا شعبي ان الامير يأمرك ان تجلس تجلس على وسادة وورفع سجف الحيلة فاذا أنا بمصعب بن الزبير وورفع السجف الاخر فاذا أنا بعائشة بنت طلحة قال فلم أرزوا جاقط كان أجمل منهم امصعب وعائشة فقال مصعب يا شعبي هل تعرف هذه فقلت نعم أصلح الله الامير قال ومن هي قلت سيدة نساء المسلمين عائشة بنت طلحة قال لا ولكن هذه ليلى التي يقول فيها الشاعر (ومازلت من ليلى لدن طرشاربي) البيتين المتقدم ذكرهما ثم قال اذا شئت فقم فلما كان العشي رحلت واذا هو جالس على سريره في المسجد فسلمت فلما رأني قال لي ادن مني فدنوت حتى وضعت يدي على مرفقه فاصغى الي فقال هل رأيت مثل ذلك الانسان فقلت لا والله قال اقدر لي لم ادخلناك قلت لا قال لتحدث بما رأيت

فيظهر من هذه الرواية ان طباعهم في ذلك العصر كانت كطبائع الغربيين في عصرنا هذا من قبل النساء لا كرجالنا الذين يخافون ان يظهروا للنساء اذنى شئ من الفضل غيرة عليهن ويزعمون ان هذا هو العزالا كبير

رجعنا الى بقية الحديث قال ثم التفت الى عميد الله بن أبي فروة فقال اعطه عشرة آلاف درهم وثلاثين ثوبا قال فما انصرف يومئذ احد بمثل ما انصرف به بعشرة آلاف درهم وبمثل كارة القصار ثيابا وبظنرة من عائشة بنت طلحة

عائشة النبوية ابنة جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين وأخت موسى الكاظم

قال المناوي كانت من العابدات الجاهدات وكانت تقول رضي الله عنها وعنك وجلالك لئن ادخلتني النار

لا آخذن توحيدى وأطوف به على أهل النار وأقول وحده فعذبني ماتت رضى الله عنها سنة ١٤٠ ودفنت
 في المسجد المعروف باسمه إلا أن بناحية قراميدان بمصر وقبرها يزار وأهل مصر يعتقدون بها ويستبركون
 بزيارتها ومسجدها مقام الشعائر وكان أبوها جعفر الصادق رضى الله عنه أمانة لا أخذ الحديث عن أبيه
 وبخده لامة القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه وعروة وعطاء ونافع والزهرى وهو امام مذهب
 الشيعة الامامية

عائشة بنت أحمد القرطبية

قال ابن حبان لم يكن في زمانها من حرائر الاندلس من يعادلها علما وفيها ما وأديا وفصاحة وشعرا وكانت
 تمدح ملوك الاندلس وتخطبهم بما يعرض لها من حاجة وكانت حسنة الخط تكتب المصاحف وماتت
 عذراء لم تتزوج وكانت وفاتها سنة ٤٠٠ هجرية وقال صاحب القرب انهما من عجائب زمانها وغرائب
 أوانها وأبو عبد الله الطيب عمها ولو قيل انها أشعر منه لحاز ودخلت يوما على المظفر بن المنصور بن أبي
 عامر وبين يديه ولدان نجحت

أراك الله فيه ماتريد * ولا برحت معاليه تريد
 فقد دلت محايبه على ما * تؤمله وطالعه سعيد
 تشوقت الجياد له وهزال * الجسم له وأشرق البنود
 وكيف يخيب شبل قدغته * الى العليا ضراغمة أسود
 فسوف تراه بدرا في سماء * من العليا كواكب الجنود
 فأنتم آل عامر خير آل * زكا الأبناء منكم والحدود
 وليسدكم لدى رأى كشيخ * وشيخكم لدى حرب وليد
 وخطب بعض الشعراء من لم ترضه فكنت اليه

أنا البوة لمعنى لأرتضى * نفسى منا خاطول دهرى من أحد
 ولو أنى أختار ذلك لم أجب * كلبا ولا أغلقت سمعى عن أسد

عائشة بنت علي بن محمد بن عبد الغنى بن المنصور الدمشقية

كانت عالمة عاملة كاملة تعلمت النحو والصرف والبيان والعروض والحديث وفتحت حلقة للتدريس
 سمعت عن زوجها الحافظ نجم الدين الحسنى وعن الامام ابن الجباز والمرداوى ومن بعدهما حدثت
 وانتفع الناس بمعارفها ولوعلمها حتى انها فاقت أهل زمانها علما وأديا ومعاشره وعفة

عائشة بنت محمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن عبد الهادى

ابن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسى

الصالحية الحنبلية سيدة المحدثين بدمشق سمعت صحيح البخارى على حافظ العصر المعروف بالبخارى وروى
 عنها الحافظ ابن حجر وقرأ عليها كتب عديدة وانفردت في آخر عمرها بعلم الحديث وكانت سهلة في تعليم العلم
 لينة الجانب للتعليم ومن العجائب أن ست الوزراء كانت آخر من حدث عن الزبيدى بالسماع ثم كانت عائشة

آخر من حدث عن صاحبه ابن الجبار بالسباع أيضا وبين وفاته مائة سنة وتوفيت عائشة هذه بدمشق سنة ٨١٦ ودفنت بالصالحية رحمة الله عليها

﴿عائشة بنت يوسف بن أحمد بن نصر الباعوني﴾

كانت شاعرة مطبوعة فاضلة أديبة لبيمة عاقلة وكان على وجهها من الجمال لمحبة جلها الادب وحلتها بلاغة العرب فجعلتها بغية ومنية الراغبين والذي أجمع عليه العارفون أن عائشة هذه بين المولدين تزيد عن الخفاء بين الجاهلين وقد وصفها عبد الغني النابلسي بأنها فاضلة الزمان وحليفة الادب في كل مكان ووصفها غيره من العلماء الاعلام بأنها ربة الفضل والادب وصاحبة الشرف والنسب وقد حضرت الفقه والنحو والعروض على جملة من مشايخ عصرها مثل جلال الحق والدين اسمعيل الخوراني والعلامة محيي الدين الارموي وقد أخذت منها جملة من العلماء الاعلام وقد انتفع بها خلق كثير من الطالبين ولها ديوان شعر بديع في المدايح النبوية كله لطائف ومن تأليفها مولى جليل النبي صلى الله عليه وسلم اشتمل على فرائد النظم والنثر ومن شعرها قولها في جسر الشريعة لما بناه الملك الظاهر برقوق يتان هدمما كثيرا مما شئده بقول الشعراء من البيوت وهما

بحسب طائنا برقوق جسرا * بأرض والانام له مطيعه

مجازا في الحقيقة للرايا * وأرض بالمرور على الشريعة

وبالحقيقة ان من رأى سحر بلاغتها فكانت أرى هاروت وماروت ومن شعرها البديع في الغزل قولها

كأنما الخال تحت القصر في عنق * بدالنا من محيا جلد من خالقا

نجم غدا يعود الصبح مستترا * خلف الثريا قبيل الشمس فاحترقا

ومن نظمها قصيدتها البديعية التي سارت بذكرها الركان وفاقته بمعانيها على الصفي وابن حجة وسائر أهل البديع وذوى العرفان ولها عليها شرح بديع سمته بالفتح المين في مدح الامين نظمته على منوال بديعية تقي الدين بن حجة مع عدم تسمية النوع تسمى كالملافة الالفاظ وانسجام الكلمات وشرحها بشرح مختصر أسفرت فيه عن لسان البيان بقدر الطاقة والامكان ونحن نورد مقدمة هذا الشرح بحروفه المافية من حسن المعاني البديعة ونأق على ايراد القصيدة بأكملها بدون شرح وذلك لانظهارا لفضل المترجة وعلو هممتها

قالت رحمه الله تعالى

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله على جياذ الافهام بعقود مدح الشفيح ومجلى سلامة الأذواق بمكرز ذكره الرفيع ومرصع تيجان البيان بجواهر سيرته الحسنا ومن زين سماء البلاغة بزواهر مجز الآسنى ومججز العقول عن ادراكه صفاته ومؤيس الافكار من احصاه خصائصه وآياته وباعت الرسل مقررين لعظيم قدره ومنزل الكتب ميينة لرفيع ذكره ومعطر أرجاء الوجود بانشاء على خلقه العظيم ومشرع ألوية التخصيص له بكرام التمجيل وجلائل التكريم ومطلق السنة الاطناب في شرفه المطلق المفرد ومفرد به كمال الاصطفاة قال كاله مثل ولا حسد حمدا يجمع لى بين الامانى والامان ويقتضى المزيد من مبرات الشهود والعيان وأشهد

أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة شائعة با اتصال المدد كافة بالخلافة في جنات العرفان الى الابد
 وأشهد أن سيداً عيان الكونين وعين حياة الدارين محمد عبده ورسوله وحبيبته وخليفه صلى الله عليه
 وسلم صلاة تصلى وذريتي وأحبابي في كل نفس بنفائس صلاته وتقتضى دوام البسط بتوالي امسداداته
 ونشفع لنا برأحم القبول ونسعدنا بكرائم الوصول صلاة لا يقطع لها مدد ولا يتقضى لها أمد وعلى
 جميع الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى آل كل وصاحب كل وسائر الصالحين وسلم تسليماً
 وكرّم تكريماً

وبعد فهذه قصيدة صادرة عن ذات فناع شاهدة بسلامة الطباع منقحة بحسن البيان مبنية على
 أساس تقوى من الله ورضوان سافرة عن وجوه البديع سامية بمدح الحبيب الشفيق مطلقه من
 قيود تسمية الانواع مشرقة الطواع في أفق الابداع موسومة بين القصائد النبويات بمقتضى الالهام
 التي هو عده أهل الاشارات بالفخ المبين في مدح الامين استخرت الله تعالى بعد تمام نظمها وثبوت
 اسمها في شيء يروق الطالب موارده وتعظم عند المستفيد فوائده وهو أن أذكر بعد كل بيت حد النوع
 الذي نبت عليه وافر شاهده فان ذلك مما يقر اليه وأتحوف في ذلك سبيل الاختصار ولا أدخل بواجب
 وأنبه على ما لا بد منه قصد النفع الطالب والمسؤل من الفتح بتأسيبها على قواعد أن الله أن ترفع
 ومن مثبت رفقها بوجاهة مدح الوجبه المشفع أن يصلح ويسلم عليه ويجعلها خالصة لوجهه الكريم
 ووسيلة لي ولوالدي ولذريتي ولاحبابي ولبن والاني خيرا الى وفور الحظ من فضله العظيم وأن ينيلنا بوجاهة
 الممدوح لديه وبحقه عليه نهاية الآمال ومالم يحظر لنا على بال من منافع الوصال ومباراة الاتصال
 ودوام العافية والآمال وشمول العفو والرضوان انه جواد كريم رؤوف رحيم ومن الله أستمد وعليه
 أعتمد وما توفيق الابالله عليه توكلت واليه أنيب

﴿ براعة المطلع ﴾

في حسن مطلع أقمار بندي سلم * أصبحت في زمرة العشاق كالعلم

﴿ الجناس المذيل والتام ﴾

أقول والدمع جار جارح مقلتي * والجار جار بعدل فيه متمم

﴿ الجناس المحرف ﴾

يا للهوى في الهوى روح سمعت بها * ولم أجد روح بشرى منهم بهم

﴿ الجناس المشوش ﴾

وفي بكائي لحال حال من عدم * لفقت صبرا فلم يجدي لمتعدي

﴿ الجناس المركب ﴾

يا سعدان أبصرت عينك كاطمة * وجئت سلعا فسل عن أهلها القدم

﴿ الجناس المصحف والمطلق ﴾

فتم أقمارتم طالعين على * طوبيع حبيهم واتزل بجيهم

﴿ الجناس المخالف ﴾

أحبه ليرالوا منتهى أمبلى * وان هموا بالتناي أوجبوا ألمي

﴿ الجناس اللاحق ﴾

علوا كالأجلا وحسنا سبوا أعمى * زادوا دلالا فنى صبرى فياسقى

﴿ الجناس اللفظى ﴾

أحسنت ظنى وانهم حاولوا ظنى * ونسب وضى فيه من شيبى

﴿ الجناس المعنوى ﴾

أليمى دى وأبو غمام كل شبح * عانى الغرام الى قلبى لاجلهم

﴿ المناقضة ﴾

قبل اسلمهم قلت ان هبت صبا هجرا * وأشرق البدر قاسمنا شبرهم

﴿ الرجوع ﴾

مالى رجوع عن الانحجان فى وهلى * بل عن سلى رجوعى صار من لرى

﴿ الاستدراك ﴾

رجوتهم يعطفوا فضلا وقد عطفوا * لكن على تلى من فرط عشقهم

﴿ المطابقة ﴾

هان السهاد غراما فيه أفلقى * شوفا وعزال كرى وجدا فلم أنم

﴿ التنبيل ﴾

وعاذل رام سألوا فى قفلته * من الخال وجود الصديق الاجم

﴿ الابهام ﴾

عذلتنى واذعت النصح فيه فلا * برجت أسعى بلاحد الى النعم

﴿ الاستعارة ﴾

كيف السلوة ونار الحب موقدة * وسبط الحشا وعيون الدمع كالديم

﴿ الاراداف ﴾

ولى جفون بغير السهد ما كتملت * وللى رسوم بغير السقم لم تسم

﴿ الافتتان ﴾

تهابى الاسد فى اجامها وظبا * ناك الظبا قد أذلتنى لعزهم

﴿ مراعاة النظر ﴾

أزروا بشمس الضمى والبدر حين بدوا * وأومض البرق من تلقاء مبتسم

﴿ عتاب المرء نفسه ﴾

يا نقس ماذا الوفى جدى فان يصلوا * فالهتد أولا فوق موت محتشم

﴿ المغايرة ﴾

لذكرهم صار نبع العذل يطربنى * من الواحى ولبجنى لشكرهم

﴿ سلامة الاختراع ﴾

بلغت فى العشق مرمى ليس يدركه * الاخليع صبا مثلى الى العدم

﴿التوسيع﴾

كتمت حالي وبأبي كتمه شجني * بجحكي الفاضحين الدمع والسقم

﴿المراجعة﴾

قالوا روى قلت قلبي ما بطاوعني * قالوا اتنى قلت عهدى غير منقسم

﴿القول بالموجب﴾

قالوا سلوت فنقلت الصبر في كافي * قالوا يا نبت فقلت الصبر في سقي

﴿التكلم﴾

يا عادلى أنت معذور فسوف ترى * اذا بدا الصبح ما غطى غشا الظلم

﴿المواربة﴾

أبرمت عدلا ويخشى أن نجربه * الى السلو وما السلوان من شبي

﴿ضرب المثل﴾

أجر الامور على اذلالها فعسى * ترى بعينك وجه النصح في كلي

﴿التزاهة﴾

عن ذم مثلك تيباني أزهه * اذا أنت عندي معذور من النعم

﴿تجاهل العارف﴾

الجهل أغواك أم في الطرف منك عي * أعاب رشداك أم ضرب من اللهم

﴿الهزل الذى يراد به الحد﴾

أنعت نفسك في عذلى ومعذرة * متى اليك فسمعي عنك في صمم

﴿البسط﴾

اعدل وعنف وقل ما استطعت لا ترى * الا كاشاه وجدى حافظا ذمى

﴿التورية﴾

تسومنى الصبر عن لى حلاهم * جميع ما مر من حالات عشقهم

﴿التصدير﴾

لم ياعدولى وشاهد حسنهم فاذا * شاهده واستطعت اللوم بعدلم

﴿ما لا يستعمل بالانعكاس﴾

أنى أنا عزفن فرع لساناً * من الملام وحشيه بوصفهم

﴿تألف اللفظ والمعنى﴾

وامزج ملامك بالذكري فان بها * تعالا لعليل الشوق من ألم

﴿التفويف﴾

كرأعدا طرب أبسطن عن غنأجب * قل سل جسد ترمز بر من آدم

﴿الادماج﴾

أعد حديث أحبابى فهم عرب * قد أعرب الدمع فيهم كل منجم

﴿الاستخدام﴾

واستوطنوا السر من فهو منزلهم * ولم أفوه به يوما غيرهم —

﴿المقابلة﴾

بدا الصدود يبعدي عن جوارهم * فعاذ وصل بقربي من محلام

﴿تألف اللفظ والوزن﴾

أحبه ما لقلبي غيرهم أرب * وحسبهم لم يرل ربو من القدم

﴿تألف المعنى والوزن﴾

لزم صدق ولاهم والتزمت به * فليست أسلوه الاعن سلوهم

﴿الابداع﴾

حلوا بقلبي وحلي جو دمنهم * جيدي وشكر الايادي مسمعي وفي

﴿التفريع﴾

ما بهجة الشمس في الآفاق مشرقة * يوما باجج من لالأحسهم

﴿القسم وجوابه﴾

لامكنتني المعالي من سيادتها * ان لم أكن لهم من جملة الخدم

﴿حسن البيان﴾

بفضلهم غمروني من فواضلهم * بلعجزت به عن حق شكرهم

﴿التوشيح﴾

وألبيسوني مذ أنت نارهم * من طور حضرتم نور اجلاظلي

﴿المجاز﴾

وألبيسوني ثياب الوصل معلة * بقرهم وأقرواني القرى على

﴿الاستطراد﴾

وخولوني ملكا فيه فزت بهم * فوز العفة بواني فيض فضلهم

﴿التهديب والتأديب﴾

لهم شمائل بالاحسان قد شملت * وعلمت كرم الاخلاق والشيم

﴿الانسجام﴾

ولي عوائد منهم بالجبل لها * بتمهم اتصال غير منحسب

﴿التشريع﴾

قالوا فقدر ارق عيش المستهمهم * فلا جفا بعد ما جادوا بوصولهم

﴿الاتفات﴾

حلوا بقلبي فيا قلبي تمن بهم * وانفراخ ولانلتفت عنهم لغيرهم

﴿الاحتراس﴾

قد طال شوقي وقلبي منزل لهم * الى الطول التي تسو باسهم

﴿تأليف اللفظ باللفظ﴾

فليت شعري هل حلى بمنظوم * قبل الوفاة وهل شملى بملثم

﴿التكرار﴾

نعم نعم حدثتني وهي صادقة * ظنون سرى حديثا غير متهم

﴿المناسبة﴾

عن جودهم عن ندامهم عن فواضلهم * عن منهم عن وفاهم نيل برهم

﴿حسن النسق﴾

سادوا بجودهم حتم وبذاهم * حتم وموردتهم غم لكل ظمى

﴿الايجاز﴾

يا سعدان ساعد الاسعاد واجتمعت * لك الامان وجئت الحى عن ألم

﴿التقسيم﴾

عرج على قاعة الوعساء منعطفًا * على اللوفيق على الجرعاء من اضم

﴿التجريد﴾

واقصد مصلى به باب السلام وقف * لدى المقام وقبيل موطنى القدم

﴿التمكن﴾

فلي فؤاد بذالك الحى مرتين * سلا السلو وعانى وجده بهم

﴿الحذف﴾

ناشدته الله والانوار مشرقة * نعلوا المعالم من سكانها القدم

﴿الاقتياس﴾

انت الكريم وهذا طور حضرتهم * أقبل ولا تخف الواشين بالكلم

﴿التوارد﴾

وشاهد الحسن والاحسان جزؤهم * ولا تدع منسك جزأ غير مقسم

﴿الكناية﴾

ولا يصدك عن بدل الوجوه لهم * نصح الواحى وما صاغوا بنطه هم

﴿المخلص﴾

هم المفاليس ماذا قوا الغرام ولا * أمواحى خير خلق الله كلهم

﴿الاطراء﴾

محمد المصطفى ابن للذبيح أبوالزهراء جد أميرى فتية الكرم

﴿التكرار﴾

الوافر العظم ابن الوافر العظم ابى * ن الوافر العظم ابن الوافر العظم

﴿التكميل﴾

المرتضى المجتبى المخصوص أحمد من * اختاره الله قبل اللوح والقلم

﴿ الترتيب ﴾

خير النبيين والبرهان منضج * عتق لا وثقلا فلم ترتب ولم نهم

﴿ التسميط ﴾

أسنانهم نسباً أزر كاهم حساباً * أعمالهم قربان باري التسم

﴿ السهولة ﴾

طه المنادي بالقاب العلا شرفاً * وغيره بالاسامى ضمن كتبهم

﴿ المماثلة ﴾

عزت جلالتهم جلت مكاتبتهم * عمت هدايتهم للخلاق بالنعم

﴿ الاعتراض ﴾

أعظم به من نبي مرسل زيات * في مدحه محكم الآيات من حكم

﴿ الإبداع ﴾

نبي مفضلها عن عز مرتبة * من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

﴿ الإشارة ﴾

تبارك الله من أوحى اليهما * أوحى وخصه بالنبى العظم

﴿ التفسير ﴾

برتبة القاب بالادنى بمحظونه * بروية الله بالاناس بالكلم

﴿ التوشيح ﴾

دنا ونال فلا تان بشاركهم * فبما حواه من التخصيص والكرم

﴿ العنوان ﴾

أنى وكان نبياً عند خلقه * قدما وأدم طيناً بعد لم يقم

﴿ التسميم ﴾

ذوالجاه حيث يضم الخلق محشرهم * ولا يرى غيره في الكشف للنعم

﴿ حصر الجزئ والحاقه بالكلية ﴾

ذوالمجد حيث أهمل المجد قاطبة * تسير تحت لواء يوم حشرهم

﴿ الاكتفاء ﴾

ذوالمعجزات التي منها الكتاب فيها * بشري لتتبس منه بكل جم

﴿ التوليد ﴾

يتلى ويحلو ولا يبلى وليس له * مبدل وهو جبل الله فاعتصم

﴿ التفصيل ﴾

قل للذي ياتهمسى عما يحاوله * من حصره مجزئه الطاهر التسم

﴿ الموارد ﴾

كم أعتبت راحة بالأس راحته * وكم نحا مخنة ريق له بقم

﴿التقسيم﴾

والنيران أطعاه فتلا بدت * بعد الأبول وهذا شق في الظلم

﴿الجمع مع التقسيم﴾

والماء من أصبعيه فاض فيض ندى * كفيه مردود وهذا معدم العدم

﴿الجمع﴾

فريد حسن تسامى عن مماثله * في الخلق والخلق والاحكام والحكم

﴿القلب﴾

بدر الكمال كمال البدر مكتسب * من نوره وضياء الشمس فاعلم

﴿تسبيق الصفات﴾

أعظم به من نبي سيد سنده * هاد سراج منير صفوة القدم

﴿التشطير﴾

بالحق مشغل في الخلق مكتمل * بالبر معتصم بالبر ملتزم

﴿الجمع﴾

للبدل مغنم بالبشر منس * بسمو مجتسم كالدرا منتظم

﴿الترصيع﴾

مجد الذكر في الفرقان بالحكم * محمد الامر في التبيان من حكم

﴿الف والنشر﴾

جمال صورته عنوان سيرته * هذا بديع وهذا آية الام

﴿الاغراق﴾

ولو غدا البحر حبرا والفضا ورقا * في حصر اوصافه ضا قبا بعضهم

﴿الغلو﴾

وذكره كاد لولا سنة سبقت * اذا تكرر يجي بالي الرم

﴿المبالغة﴾

علا عن المثل فالتشبيه ممنوع * في وصفه وقصور العقل كالعلم

﴿الاتساع﴾

اذ كل حسن مفاض من محاسنه * وكل حسنى فن احسانه العمم

﴿الاتفاق﴾

محمد اسميه نعت لجملة ما * في الذكر من مدحه في نون والقلم

﴿الجمع مع التفريق﴾

علاه كالشمس لا يخفى على بصر * والوجه كالبدر يجلو حاله الظلم

﴿التشبيه﴾

لو كان ثم منيل قلت طلعتنه * كالبدر حاشاته على كامل العنم

﴿التفریق﴾

قالوا هو الغيث قلت الغيث آونة * بهى وغيث نداء لا يزال همى

﴿صحة الانقسام﴾

يعطى العفاة امانهم فقلت ترى * في حبه غمير ممنوح ومغتم

﴿الاشراك﴾

في النور لاح غلامه لا تطيره * نور القران قرانا من لدن يحكم

﴿التلج﴾

حازا لجمال قفا في حسن متصف * بشرطه بعض ما في سبب الام

﴿المذهب الكلاوى﴾

هو الحبيب من الرحمن رحمة * للعالمين بايجاد من العدم

﴿الاتزام﴾

غوث الورى كعبه الآمال ملتزمى * في حبه بالتمفاني صار من لزمى

﴿التوجيه﴾

جرت جحى له من كل مفسدة * ولم تزل بالصغفانتسمى له قدى

﴿الترديد﴾

بجر الوفاء دعاني بالوفاء الى * نيل الوفاء وروانى من النعم

﴿التجزئة﴾

بلغت ما رمته منهم فلم ارم * عن جلال غمى بالعزم والههم

﴿الايضاح﴾

وافرده بالمدح واستثنى بمدح من * حازوا علا الفضل من فازوا بسبقهم

﴿الاستبعا﴾

بالذوا النفس بذل المال من يدهم * والحافظ والجار حفظ العهد والذم

﴿السلب والايجاب﴾

لا يلبون بفضل الله ما وهبوا * ويسلبوا ضررا لا ملاق بالكرم

﴿التدريج﴾

سود الوقائع جر البيض في حرب * خضر المربع بيض الفعل والشيم

﴿تشبيه شيئين بشيئين﴾

كانهم في عجاج النقع حين بدوا * بدورتم بدت في خندس الظلم

﴿التسكيت﴾

للجمع فلو اوما قلت عزاءهم * وهى المواضى على استئصال كل عم

﴿المساواة﴾

هم النجوم فأسنى مطالعهم * في أفق ملته البيضاء يدهم

﴿ نفي الشيء بإيجابه ﴾

لا يزوج الشك منهم صفو معتقد * ولا يشين التقى بالهم والهم

﴿ جمع المؤلف والمختلف ﴾

بالسبق فازوا بتخصيص تقدمهم * فيه خيفة الصديق ذوالقدم

﴿ المدح في معرض الذم ﴾

لا عيب فيهم سوى أن لا يضام لهم * وقد ولا يجاوبوا بالرفد في العدم

﴿ الازدواج ﴾

طه الذي أن أخف ذنبى ولذت به * أمنت خوفاً ونجاني من النقم

﴿ التصريح ﴾

ولا طمعت إلى شيء من الكرم * الا وبلغني فوق الذي أرم

﴿ الفرائد ﴾

ما هبت الريح الا هبت برق وفا * لي فيه وبل عطا من ديمة النعم

﴿ براعة المطلب ﴾

يا أكرم الرسل سؤلي فيك غير خف * وأنت أكرم مدعو إلى الكرم

﴿ العقد ﴾

حسبي بجيبك أن المرء يحشر مع * أحبابه فهناك غير منحسب

﴿ حسن الختام ﴾

مدحت مجدك والا خلاص ملتزى * فيه وحسن امتداحي فيك مختمى

ان ختام هذه القصيدة لم يأت في قصيد غيرهما من حسن الذوق السليم * ومن كثرة ما لها من العلم والفهم

والاطلاع وسرعة الجواب فيه بدون روية سألها سائل نظمها عن وطء النائمة فقال

ما قولك يا بنتنا العالمه * في رجل دب على نائمه

تفحمت تحسبه بعلمها * وهي بما لذلها راءمه

فاستيقظت فأبصرت غيره * عشت على اصبعها نادمه

فهل لها من فتوة عندكم * مأجورة من ذلك أم آتمه

فأجابته على البديهة قائلة

قالت لكم ستكم العالمه * أنا لاهل العلم كالخادمه

أنقل ما قالوا وما أخبروا * عن التي قد تكلمت نائمه

الشافعي قال لها أجزها * ما لم تكن في نكحها عالمه

والمالكي قال أنا فتوى * مأجورة في ذلك لا آتمه

والحنفي قال أتى رزقها * في ظلة الليل وهي حالمه

والحنبلي قال أنا فتوى * في هذه النكحة كالأتمه

لولا يكن لذلها طمسه * لانتفضت من تحته قائمه

وقد توفيت في القرن العاشر من الهجرة رحمة الله رحمة واسعة

﴿عائشة بنت السيد عبد الرحيم الرفاعي﴾

كانت والدها في الله خاشعة تتسكلم على الخواطر وكانت معدن أعظم أهل الحال وقفت مرة فوق سطح الدار وانفجرت بتواجدهن في الرواق فقالت للنساء اللواتي حولها أعطاني الله حالا ان أردت منعك عن هؤلاء ما هم فيه فقالت النساء لها بالله يا سيدتنا الاما فعلت فرمقت حلقه الفقراء فمكن القوم كان لم يكن هناك كرولا وجود فضحك أخوها السيد شمس الدين محمد وقال لولده اذهب فقبل رأس عمك وقال لها فاندض على الناس مما أفاض الله لها ففعل فرمقت القوم مرة ثانية فرجعوا لوجدهم وما كانوا عليه توفيت بام عبيدة في بغداد سنة ٦٣٥ ودفنت بعشدها المباركة رضى الله عنها

﴿عائشة عصمت بنت اسماعيل بلشاتيهور بن محمد كاشف تيمور﴾

أديبة فاضلة حكيمة عاقلة بارعة باهرة شاعرة نائرة رضعت أفابوق الادب وهي في مهد الطق والياسة وتحلت بجلى لغات العرب قبل نضلعها باللغات التركية ووافقت على أقرانها فصاحة عند بلوغها من الرشاد وصارت ندره زمانها بين أهل الانشاء والانشاد ولم تدع ولادة مقالا ولم تترك للاخيلية مجالاً وقد أخذت الخنساء وأنسها سحر وسارت في مضمار أدباء هذا العصر تعلمت العلم والادب في مصر القاهرة على أساتذة أفاضل بين أبويها وكان أكثر ميلها الى علم النحو والعروض حتى بلغت في الشعر حد الم يبلغه غيرها من نساء عصرها ولدت سنة ١٢٥٦ بمدينة القاهرة والدها جركسية الأصل معتوقة والدها اسماعيل بلشاتيهور ولما نظوى بساط مهدها وفرقت بين أبيها وجدتها بادرت والدتها الى تعليمها فن التطريز واستحضرت لها آلات التعليم وكانت أفكارها غير متجهة لتلك بل جعل مرغوبها تعلم القراءة والكتابة وقد علم منها هذا الميل من اتلافها مع كتاب والدها وكلما كانت والدتها تتمعها عن الحضور مع الكتاب وتجبرها على تعلم التطريز تزاد هي نفوراً من طاب والدتها ولما رأى والدها تلك المحاورات نفرس فيها النجابة وقال لوالدتها عينا غان ميلها الى القراءة أقرب وأحضر لها اثنين من الاساتذة أحدهما يدعى ابراهيم أفندي مؤسس كان يعلمها القرآن والخط والفقهاء والثاني يدعى خليل أفندي رجائي كان يعلمها علم الصرف واللغة الفارسية وبعد ما تعلمت القرآن الشريف تأقت نفسها الى مظالعة الكتب الادبية وأخصها الدواوين الشعرية حتى تربت عندها ملكة التصورات لمعاني التشبيهات الغزلية وخلافها ولما صارت ترى تحتها وجود معانٍ مبتكرة لم يسبقها عليها غير هاراي والدها أن يستحضر لها أساتذة عرضيين من النساء الاديبات وقبل ان تمام ذلك صار زواجها من السيد الشريف محمود بن الاسلامبولي ابن السيد عبد الله أفندي الاسلامبولي كاتب ديوان عماليوني بالاستانة سابقاً وذلك كان في سنة ١٢٧١ هجرية

وهناك اقتصرت عن المظالعة وانشاد الاشعار والتقصت الى تدبير المنزل وما يلزمه لخصوصاً حينما تزقت بالاولاد والبنات وبقيت على ذلك حتى كبرت لها بنت كان اسمها توحيدة فألفت اليها زمام منزلها وكانت في تلك الفترة توفي والدها في سنة ١٢٨٩ وزوجها في سنة ١٢٩٢ وصارت طاكفة نفسها فأحضرت لها اثنتين لهما الملم بالنحو والعروض أحدهما تدعى فاطمة الازهرية والثانية ستيتة الطبلانية وصارت تأخذ عليهما النحو والعروض حتى برعت وأتقنت بحوره وأحسن الشعر وصارت تتشدق القصائد المطولة

والازجال المتنوعة والموتخمت البدعة التي لم يسبقها أحد على معانيها ومن ذلك قد جمعت ثلاثة
 دواوين بالثلاث لغات العربية والتركية والفارسية وقبل أن تشرع في طبها أو قيت كريمة أو حيدة
 وهي في سن الثامنة عشرة من عمرها فاستوى على المترجة الحزن والاسف الشديد حيث انها كانت مدبرة
 منزلها ولم تحوجها لاحد ساواها وهناك تركت الشعر والعروض والعلوم وجمعت دينها الرأء والعصيد
 والنوح مدة سبع سنوات حتى أصابها رمد العيون وهناك كثرت لواحيها وعوذ لها من أولادها
 وصوب حباتها ونموها التقلع عما هي فيه وأخيرا سمعت قول الناصحين وقلت شيئا فشيئا من البكاء والنوح
 حتى شفاها الله من مرض العيون فجمعت ما وجدته من أشعارها فوجدت بعضه والباقي تفرق مدة
 حزنها فاجامنه ديوان بالتركي سمته (شكوفه) وهو تحت الطبع الآن بالاستانة العلية وديوان عربي سمته
 (حلية الطراز) وقد طبع ونشر وكان له وقع عظيم في النفوس وقبول زائد عند أهل الادب وبعد ذلك رأت
 نفسها أنها قادرة على التأليف فألفت كتابا سمته (نتائج الاحوال) فجاء غريبا في بابها وقد طبع ونشر
 أيضا ولما انتشرت مؤلفاتها المذكورة سارت في حديثها الركان الى أقصى العمران وطار صيتها في الآفاق
 ووردت اليها التقاريف من كل جهبذ أديب ولو ذى أريب وجمع ما ورد لها من التقاريف مكتوب
 في مؤلفاتها المذكورة التي منها هذا التقريظ الآتي من السيدة وردة اليازجي الذي أبدعت فيه لفة معانيه
 على ديوان حلية الطراز وهذا نصه

سيدتي ومولاتي

انني قد تشرفت باطلاعي على حلية طراز كم التي تحلى بها جديدا العصر وأنجلت بسببك معانيها احسن
 صخر الاوهني الدررة البتجة التي لم تأت قول الشعراء بأحسن منها وقصر نظم الدر عنها وشفقت بحسن
 ألفاظها ماسا معنا حتى غدا يحسدنا النعم والبصر وسارت في افاقنا مسير الشمس والقمر ولقد تطلعت
 مع اعترافي بالعجز والتقصير بتقريظ لها وجزيرة حقير فكنت كن يشهد للشمس بالضياء أو بالسمر للقبعة
 الزرقاء راجية من لدنكم قبوله بالاغضاء ولازليتم للفضل منار ايسطع وبين الادبائه في المقام الارفع بجن
 الله وكرمه

جديدا حلية الطراز أنت من * مصر تهو بالؤلؤ المنظوم
 حلية لتعقول لاحلية الوشي وكرنا منطوق والمفهوم
 أنشأته كريمة من ذوات السجود والفخر فرغ أصل كريم
 شمس علم تأت في القصائد منها * سائرات في الافق سبيل النجوم
 كل بيت بكل معنى بديع * ماء على السكر فيه من تحريم
 قد أعاد الزمان عائشة * فيها فعاشت آثار علم قديم
 هام قلبي على السماع وأمسى * ذكرها لذق وفيها نعيم
 هي نخر النساء بل وردة في * جيد ذا العصر زينت بالعلوم
 فأدام المولى لها كل عز * ما بدا الصبح بعدي ليل بهم

ومن تقاريف كتاب نتائج الاحوال التقريظ الآتي ذكره من السيدة وردة اليازجي أيضا وهو

سيدتي ومولاتي

أعرض أني ينمأ بالهـج بذكر الطافكم السنية وأنتم شذا أنفاسكم العبقرية وأترقب لقاء أثر من
لذتكم بعلل به خاطر ويكحل بأمد مداده الناظر وصلتني مشرفكم الكريمة وفريدة عقد وردكم
اليتيمة بقلت عن العين أقدماها وردت إلى النفس صغناها فتناولتم بالقلب لآبالبان ونصفت
ما في طيها من سحر البيان فقلت

هذا الكتاب الذي هام الفؤاد به * ياليتني قلم في كف كاتبه

أمرى أنه كتاب حوى بدائع المنثور والمنظوم وتخل من درر الفصاحة فأنجبت لديه درراري التجوم وقد
نظفت على مقامكم العالي بهذا الجواب ناطقاً بقصيري وضمنته من مدح سبيلياكم الغراء وما يشفع
لدى مكارمكم في قبول معاذيري لازلت للفضل معدنا وذنرا وللادب كزنا وذنرا

أنت فشفيت بطيب الوصل قلبي * فتاة تيمت قلب المهذب

بديعة منظر سلبت فؤادي * ومن لي أن أطلبها بلسي

جملت وجهها كبدر البه لكن * بلوح من الغدائر تحت حجب

لها وشم كخط السحر وافي * لديه الخال بالتعقيط يسبي

فصيحة منطق ناغت بلفظ * كسلسال من الصهباء عذب

أنت تروي لنا عن لطف ذات * غدت بالالطف تسبي كل لب

وقد أهدت نحيات نحاكي * شذا التسمات عاطرة المهذب

رسول للولاء دعت فؤادي * فبادر عند دعوتها يلبي

ولاء ككريمة من خير قوم * سموا شرفا على عجم وعرب

سراة شاع ذكرهم فأسمى * مناط المدح في شرق وغرب

لقد ورثوا المعالي من قديم * وصانوها بشفيرة كل غضب

هم النجب الأولى كرموا وطابوا * ولم يلدوا كذلك غير نجب

وحسبك منهم خود تبنت * بهذا العصر نخجل كل ندب

فتاة زينت جيد المعالي * بدر من حلى الآداب رطب

أقيم بها على بعد وماذا * على الاقدار ان سمعت بقرب

على مصر السلام وساكنها * وما في مصر من ماء وترب

على ربيع به قلبي مقسم * ومن لي أن أقيم مكان قلبي

ألا يامن سميت في كل فضل * ونالت كل خلق مستحب

ومن فاضت مكارمها فأحيت * لدى من القريحة كل جذب

لقد أوليتني كرما وجودا * بمدح من صفاتك جاء يني

ثناء لست منه غيبراني * به فآخرت أترابي وصحبي

ورب مؤلف كل روض أجزت * عليه سما البلاغة أي سحب

تهادت فيه أبكار المعاني * تجر من الفصاحة ذيل عجب

لقد طابت فكاهته وأهدى * لأسقام القرائح خير طب

حلا الحكم التي كانت متارا لكل صيرة في كل خطب
وأنت تشتم الاحوال فيه * فحتمه تلوح بعب نقب
تجويره العصر الحسلي * عما نجت خطها كل حقب
أحيسه عن شريف أصولا * وسلفت بين السلام ركب
حوت نيب السابق بكل فن * وواشتق المعالي كل * عب
وبداه فانه عسقاء * واقت * بجمحة شسين اتلا صب
ولان اسودت جفت نطق * وبها سطر ابتدأ الزكباد سربي
قار * ومن قطعت حلالها * وتتمس التبول والله * سبي

ومن اشغال الترجمة لجمال العمرة وشرف جريدة الانب يوم السبت الموافق ٩ جمادى الثانية
سنة ١٣١٦ هـ تحت عنوان (عصر الماتيق) وهي

والاشغال العائلية والاشغال التجارية

الارواح كسبا... الا اشغال المال في هذا التصار... زمام المال لا اعتكافى
تجويد الارواح... ان هذا... التبرية طرق السكر... وجود مسائل التأديب
سواء... كقولنا... كل... ذلك السبل الفخمة
وتحت... في... أرى الهيئة الشرقية
الاشغال... المصلحة... تفقدته اعضاء بأمل
المصانع... الخلوقات وهي المصانع
الزوجين ولو أمكن
ودونه فكان التأمل في
بالعائلات لان غرة
بأطراف بنانه الرقيقة
فضلهابين أفراد الهيئة
تختلف الدولة الغربية
هنا في البحث على هذا
وتستعين على اظهار
والحال أنها ألقت
بوالغرور المؤدى بهن
سأج الاحوال وعواقب

قد نبت اللين في ترجمته... بل أسود
وتلوه بالمتن... بل أسود

فلو اجتمعت الهيئة الرجالية في حسن سلوكهين بالتربية . وجذبتهن بشواهد المدنية الى طرف
الاطلاع لتتوحد تلك الغايات من تلقائهما بواقيت المعلوماتية وتقلدت بلائ النفقه وكلما شئت
ألفت خطوطهما في طرق الادراك وأدركت مزيه حلها الاصيل فزادته جلاء وفطنت بغلاء قيمته
فأوقرنه بهاء وسناء واستغنت بلعبة شرفه عن أرفع جوهر قماش ولو كان ملبسها ثوباً من الشاش

ان العاظم لاصل الفخر جوهرة * بسهولة اقدر الوضيع ويشرف

فوجودها في درج مهجة فاضل * من حازها بين الايام مشرف

فأستوهبكم العفوياً بأرباب العقول عما سأقول نحن معاشر المخدرات أدري منكم بنشأة الاطفال
من بين وبنات اذن المعلوم أن الطفل حينما صار على كنف القابلة يادر أو بالالكاء ثم هجع برهة لفتوره
مما لا قام من التعب لاسيما اطلاق صوته في الصباح الذي لم يكن سبق له ثم يتبعه بحركا جديده يميناً وشمالاً
فالتما فاه لطلب الغذاء فترضه أمه فينام على اثر الشبع فتري منه بسميات خفيفة في أثناء نومه وهذا
دليل على أن دنيا نادارهم ومحل أحزان وغم كثيرة الحقاء قليلة الصفاء فاذا أخذ الطفل في النمو وبلغ
خسة أشهر كانت أول فظنته معرفة أمه ثم أبيه وتناول الشيء حيث هو منها لايصاله اليه فلكم
التأمل في مبنى هذه الاشارة الخفيفة والعمارة اللطيفة ثم كلما اشتدت أعصابه وقويت أعضاؤه علا
صياحه فتبادره والوالدة بالحنان معده اليه فيصني لسماع تلك الاطمان واذا ضاق صدره من ألم حاجته
بكل حنان وحلمته ودارت به من مكان الى مكان فيفرج كربه ويتلطف ألمه وهو يظن ذلك التلطف
والتسكين بقدرتها وتبيت في قلق وضنك من الشفقة عليه فاذا عوفي في اليه والوالد بما يهجه وتقربه
عينه حسب قدرته فاذا كبر وترعرع وطومت نفسه للشراسة الطفلية اخترعت له أمه ما يلبسه عن
ذلك وخوفته بمخترعات الاسماء منها ما يتخيل به اربابها واذا صاح ذكرته به واذا نسيطن نادته اليه
فيسكت الطفل وتارة تذكر له أباه ويوحس به منه شرافتوقع في قلبه من جهته الرعب فيستهظم قدرته
ويكبره في عينه ويجعل هيئته انسان قلبه ومر كذاته

فيا ليت شعري ماذا يكون من أمر هذه الفقيرة الى المعلوم وهي خاوية الوفاض عما تستحقه ان في ذلك الحكما

ان المصايح ان أهمتها دسما * أهديت لوامعها في كل مقبس

وان خلازيمتها جفت فمائلها * أين الضياء نعط غير منمسن

وكيف نحسن الشفقة الوالدية باساءة المشفق عليه فلو عنيت رجالنا معاشر الشرقيين بتربية بناتهم
وأجعت على تلقين العلوم لهن بمقدار شفقتهم لئلا ترفع مجد وأهنا جدد واعوضت تلك الفتيات عن
ذلك القلق براحة العرفان وأوسعت بسوا عدم المومتهن مضيق السلوك الى ساحة الازعان وقامت
بواجبات التدبير وهتت بوقاية أساس حياتهم من التدمير لان تخرب الدور بعد انقطاع أهلها طبيعى
والطبيعى ليس يضار انما هدم سقف الشرف بصرصر الجهل مع وجود الديار هو العار بل النار ومن
المنغربات أن يفرط الغارس في تمهيد الاصل وبأسف على اعوجاج الفرع هو المؤدى به فلوأروت
الرجال غرائسهم من قرارة المعرفة والعرفان لانكأ في ثقل الاجال على قويم تلك الاقنان وصعدت
بمساعدهن أعلى الدرج وتمسكت بأقوى الحجج ولكن زالت هيئتها هذه في التنق عن التهذيب بحجة
أوهى من بيت العنكبوت وهي أنهن اذا نعلن الكتابة يعلقن بالهوى ومغازلة السوى بالجوى ويادرن

الاذان فملت طرباوسرورا ومنذسرحت في أرجاء تلك البانعة انسان العينون وشرحت بافكار البصيرة
 أسرار ذلك الدر المصون لم أزل بين طرب أو تضح بوشاحه وأدب أتجرب من حسن اختتامه وافتتاحه
 وجعلت أعازل من نرجس تلك الروضة عيوننا ملكت مني الخواص وأهصر من غصون ألفتها كل مشوق
 أهيب مياها وأنادب في حضرة وردها خوفا من شوكة مدلطانه وان حياتي في جميل الالفات ضاحكة
 عن نفيس بجانه واذا بالياسمين الغض قد أتى نفسه على الثرى ونادى بلسان الانصاح هل لهذه النضرة
 نظيرة يا ترى فاشرا المنثور بكفه الخضيب أن لا تطير لتلك العادة ونطق الزنبق بلسان البيان لا تنكتهوا
 الشهادة فعند ذلك صفق الطير بأ كف الأجنحة وبشر وجرى الماء لاذاعة نباء السرور فنهثر بذيل النسيم
 وتكسر وتمايلت أعصانها المورقة لسماع هذا الحديث وأخذت نسماها العاطرة في السير الخفيف
 اذاعة لتلك البشارة في العشار ونشرا لهذه الفضائل التي سارت مسيرا المثل السائر فقلت بلسان الصادق
 الامين بعد تحقق هذا النبأ اليقيز هكذا أكد ان تكون الحديقة والا وكذلك كذلك لتكتب
 الفضائل وتبلى

وحدثتني ياسعد عنهم فزدتني * غراما فزدني من حديثك ياسعد

فعمل عن أبي الصديق تيمية الى ربة هاتيك الحديقة وانشرح لديهم احديث شغفي بفضلها الباهر على
 الحقيقة واعتذر عن كتابي هذا فقد جاءه شئ على استحياء وكلم احرضه الشوق على القدم يسطه الحياه
 وكيف وقد حل في منبع الفضائل والمقام الذي لم يدع مقال القائل فكأنني انما أهدي الثمر الى هجر
 وأمنح البحر الخضم المطر أدام الله معالي تلك الحضرة وزادها في كل حال بهجة ونضرة ملاح جبين
 هلال وبلغ غاية الكمال ومن شعرها البديع قولها

- بيد العفاف أصون عز حجابي * وعصمتي أسمو على أترابي
- وبفكرة وقادة وقريحة * تقبادة قد كلت آدائي
- وقد نظمت الشعر سجمة معشر * قبلي ذوان الخدر والاحساب
- ما قلت له الا فكاهة ناطق * بهوى بلاغة منطق وكتاب
- فبنية المهدي ولبلي قدوني * وبفطنتي أعطيت فصل خطابي
- لله درك واعب نسبوها * نسج العلا لعوانس وكعاب
- ونحصن بالدر الثمين وهامت الـ * خنساء في صخر وجوب صعاب
- فجئت مرا في جبين دفاتر * وجعلت من نقش المداد خضابي
- كم زخرف وحنات طرسي أنملي * بعد دار خط أو اهاب شيبابي
- ولكم أفاض مع الذكار توضع * بعصير قولي زوضة الاحباب
- منظقت ربات الهبا بمناطق * يعطونها في حضرتي وغياي
- وحلت في نادى الشعور ذواثبا * عرفت شعائرها ذوا الانساب
- عوتت من فكري فنون بلاغتي * بتيمية غرا وحرز حجاب
- ماضرتني أدبي وحسن تعلبي * الا بهكوني زهرة الالباب
- ماسا في خدرى وعقد عصابتي * وطسرا زبوني واعتزاز رحابي

ما عاقني خجلى عن العداولا * سدل الخمار بلمتى وفتابى
 عن طي مضاير الرهان اذا شمتك * صعب السباق مطاح الركاب
 بل صوتي في راحتى وتفرى * فى حسن ما أسعى نظير ما تب
 ناهيك من سر متون كنهه * شاعت غرابته لدى الاغراب
 بكلسك مختوم بدرج خزان * ويضوع طيب طيبه بملاب
 أو كالبجارت جواهر لؤلؤ * عن منها شلت يد الطلاب
 ذر لسوق نوالها ومناها * كم كابد الغواص فعمل عذاب
 والغدير المشهور وروافق صونها * وشؤنه تلى بكل كتاب
 فأتت مصباح البراعة وهي لى * منح الاله مواهب الذهب
 وقولها وقد نزلت بالمقام النبوى صلى الله عليه وسلم

أعن وميض سرى فى حنوس انظلم * أم نسمة هاجت الاشواق من اذم
 فجدالى عهدا بالغررام مفضى * وشاقنى نحو أجباني بنى سلم
 دعا فرادى من بعد السلالى * من كنت أعهد فى قلبى من القدم
 وهاجنى الحبيب عشق منظره * يحو ويثبت ما به هواه من عدى
 يحوس لوى كما يحو اساءته * حبي له فعذابي فيه كالنعم
 رام الزشاة لوى عن محبته * ولم أوفى لهم عدلا ولم أرم
 كيف استنار الجوى يامن تملكنى * وشاد العشق فى العشاك كالعلم
 فياله مع رضاعنى ومع ترضا * بين الف راغ وقلبي فهو متمى
 حبى من الحب ما أفضى الى تلقى * ومالقت من الآلام والسقم
 أنى رددت عنانى عن غواته * وقلت يانفس خلى باعنا التدم
 ولذت بالمنة طفى رب الشناعة اذ * يدعو المنادى فحقها الناس من رمم
 طبه الذى قد كسى اشراق بعنته * وجهه الرجود سناء الرشدا والكرم
 طبه الذى ككلت أو ارسفته * تيجان أمته فنه لاعلى الامم
 نعم الحبيب الذى من الرقيب به * وهو القربى لراجى المجد والنعم
 روحى الفداء ومن لى أن أكون له * هذا الفداء وموجودى كعدم
 وماهى الروح حتى أذنب ديبها * وهى البقاء بقاء انظلم والظلم
 والعمرا وقت نقال الزر لمختمه * وبددته صروف الدهر باتهم
 أين الرشاد الذى أعدته لغد * غويت عنه فزات بالهوى قدى
 من لى بترب رحاب لؤلؤ فزيمها * ككلمات عينا أفاضت دمعها بدم
 من لى باطلال بان عزمه نظرها * نسقى بطال من الآماق منسجم
 تحط أفتل وزر لآتومهمها * شم الراسى من راس ومنهم دم
 كهم ينبع زال قد فاض من يده * أروى الاوام وأسقى منه كل ظم

والبدع أن له من بعده جزما * لما نأى عنه مولى العرب والعجم
 لانت له الصخرة الصماء طاعة * مذمهم أسيد الكونين بالقدم
 فيالها معجزات مالها عدد * أقلها ما بدا نار على علم
 ولا يحيط به مدعى ولو جعلت * جوارحى ألسنا ينطقن بالحكم
 وانما أرنجى من مدحه قبسا * يهدى الصراط ويثني الروح من ألم
 وكيف لي باتعاط النفس امرق * بالسوء ناهيتي عن مورد النعم
 فما التمسى عن خير يقربنى * ائى النعيم ولا نسقى بمنظم
 لكن لي أسوة أشقى بها وصي * حسن ارتباطي بجبل غير منقسم
 ومنه الله دين ووصفه قيم * طبتى ان أخف يوم للقايم
 وماسوى فوز كوني بعض أمته * ذخرأ فوز به من زلة الوضم
 الا التماسى عفووا بالشفاعة لي * من خاتم الرسل خير الخلق كلهم
 مدت كف الرجا أرجو مرآحه * وقد حلت به في شهره الحرم
 محمد المصطفى مشكاة رحمتنا * مصباح يجتئى في نعمت الامم
 يا من به أقصدى يوم الزحام انا * أهديت ناضية مفجومة الوسم
 أقول حين أوفى الحشرنى بخل * ان الكبار أنت ذكرا للمم
 يا خير من أرنجى ان لم تكن مددى * ولا زلتى يوم وضع القسط واندى
 فاشفع بحب الذى أنت الحبيب له * لولا ما أبرزالدنيا من العدم
 عليك أركى صلاة الله ما اقتضت * أدوار دهر وما ولت بمختم

وقولها غزلا

منثور رحمتك في الحشا سطرته * ووقيم خطك طالما كرتنه
 سطر العذار تلافه فوجده * يومى لسفك دمي وقد سلمته

وقولها في الجمرات

لاح الصبوح ووجهة الاوقات * فلتزب وعاطي الصب بالكاسات
 واجلب براحك للقلوب تروحا * فالراح تبعد نشأة للذات
 وانهض فديتلك فالزمان مراقبي * فالخطى في كل يوم آتى
 ودع الوشاة وما تقول عواذلى * قالعين عيني والصفات صفاتي
 دعنى ومالى فى الفؤاد يجيها * لما صابا بشقائق الوجينات
 لاغروا أن كان الرشيق يديرها * فى معهد الغزلان والبانات
 فانا الاسير بظل روض كرومها * ولو أن فى عنقى هنى حباتى
 وانا الشهيد بحب ذوق عصيرها * ان كان فى حب الكؤوس ممانى
 جهل العواذل ما تريد بشرها * نفسى وما نلتقى من السكرات
 تسلمنى عن جفوة أم صبوة * لقبواذى المضنى من الحشرات

شـتان بين ظنومهم وسرائري * والله بعـلم منتهى غمائي
 كم باتت الاحداق يسقى ظلها * روض الجوى وحدائق اللوات
 يا عائلتي كفى الملام فائتي * صب بدت بين الورى اياتي
 قل ما تشاء فان قولك مطربي * وحديث من أهوى دواعلاني
 ان شئت لمنى أوفه تدوانته * فألم لومك في الهوى لذاني
 لعبت بي الاشجان حتى انى * لم أدر من أهوى ومن هو ذاني
 ورساى الشوق الخؤون ما مهد * أهوال على أم غرفة الجنات

وقولها تمثله بولود

تجلى النور فى أفق المعالى * وحل البدر فى أوج الكمال
 وأزهرت الكواكب مسفرات * عن البشرى كاشراق الليالى
 وأبدى الدهر مولودازكيا * تلوح عليه ايات الجلال
 عطارده بلائحة النهانى * أقى الاعتاب والاقبال على
 فالبسنا من الانفراح ناجا * وكم لله بأنواع اللآلى
 فطب صدرا وقتربه عيوننا * ودم فرحاهم اتيك الخلال
 فشكاة السعد لديك تمعو * وعماس على التصرفالى
 مخايله الشريفه معلنات * بأن سيكون فى أبهى الخصال
 وبقوة السبل فى وصف أباه * كما يقفوا الرشا أثر الغزال

وقالت مشطرة لهذين البيتين

وليلى ما كفهاها الهجر حتى * أطالت فى دجى ليلى أئينى
 وكم كل تجلدى بالهـ بزما * أباحت فى الهوى عرضى ودينى
 فقلت لها ارجى الامى قالت * كذا خط البراع على الجبين
 فدع قلبى الصغار وكن صبورا * وهمل فى الحب يا أمى ارجينى

وقالت فى تشطيرهما أيضا

وليلى ما كفهاها الهجر حتى * أرزنى جرح قلبى بالعيون
 وما فاعت بسفك دى ولكن * أباحت فى الهوى عرضى ودينى
 فقلت لها ارجى الامى قالت * يا أمى قد بدليت فم معينى
 أترحم فى الغرام وأنت صب * وهمل فى الحب يا أمى ارجينى

وقالت فى ذلك أيضا

وليلى ما كفهاها الهجر حتى * أذاعت بعد كتمان شجبونى
 وحين تبينت ايات وجدى * أباحت فى الهوى عرضى ودينى
 فقلت لها ارجى الامى قالت * جنت وفى الهوى بعض الجنون
 وهبى كنت أملك كيف أحنو * وهمل فى الحب يا أمى ارجينى

وقالت نحمة اليثين المذكورين

إليك معني بكفيك إفتنا * جهلت صبايني أم هل عرفنا
فلا أقوى عليك وأنت أنتا * وليل ما كفاءا الهجر حتى
أباحت في الهوى عرضي وديني
بروض جالها أمست وقالت * وإن عثر المتيم ما أقالت
وكم صدت وفي هجري أطالت * فقلبت لها رحي الأُمى قالت
وهل في الحب يا أمي أرحمني

وقالت تهنى الخديوى السابق

كلت تاج البدر قرى بالشرف * مذحل في مصر ربك وانعطف
طربت بمقدمك السنى وعطفه * مصر السعيدة والسرور بها هتف
لما عزمت عزمت بعصبك الثنا * والعود جتد بالهنا ما قد سلف
وتزيت بكر الجبور وأصبحت * مجلوة بين الرفاهة والتزرف
وتجملت مصر عما جاء الهنا * ورخيم مطربها على عودك عف
وبك الامانى قد تبسم ثغرها * والصفومال بقده حسن الهيف
وتراقصت مهج النفوس لبشرها * كبلابل غزندن في روض أنف
أضحى يقول بسعديا بك نيلها * أقبل على بحر الوفاء ولا تخف
والله يا مصباح مشكاة العلا * بك سرت الدنيا ومن فيها شغف
رقت جال بها قدومك عصمة * بمداد نحر رسناه شنى وشف
وبعجم في معرب قد أرخت * كلت تاج البدر قرى بالشرف

وقالت تترى اينتها

ان سال من غرب العيون ببحر * فالدهر ياغ والزمان غدور
فلكل عين حق مدار الدما * ولكل قلب لوعنة وثبور
سرا السنا وتجببت شمس الضهى * وتقببت بعد الشرف بدور
ومضى الذى أهوى وجرعنى الاسبى * وغسدت بقلبي جذوة وسعير
يا ليهما لوى عهد النوى * وافى العميون من الظلام نذير
ناهيك ما فعلت بما حشاشتى * نار لها بين الضلوع زفير
لوبت حزنى فى الورى لم يلفت * لمصاب قيس والمصاب كثير
طافت بشهر الصوم كاسات الردى * صحرا وأكواب الدموع تدور
قتناوت منها ابنتى فتغبيرت * جنات خد شانها التغيير
فدوت أزاهير الحياة بروضا * والققد منها مائس ونضير
لبست ثياب الساقم فى حفرو قد * ذاقت شراب الموت وهو مير
جاء الطبيب ضحى وبشر بالشفاء * ان الطبيب بطبه مغرور

وصف التجرع وهو يزعم أنه * بالبرء من كل السقام بشير
فنفست للعزن قائلة له * عجل يبرق حيث أنت خبير
وارحم شبابي إن والدي غدت * تكلي بشيرنا الجوى وتشير
وارأف بها قد حرمت طيب الكرى * تشكو السهاد وفي الجفون فتور
لمارات بأس الطيب وبجزه * قالت ود مع المقاتلين غزير
أماه قد ككل الطيب وفاتني * مما أوئل في الحياة نصير
لوجاء عزاف اليمامة يتنفي * برق لرد الطرف وهو حسير
ياروع روجي حلها زع الضنى * عما قليل ورقها سستطير
أماه قد عز الاقاء وفي غد * سترين نعشى كالعروس يسير
وسينتهي المهي الى اللحد الذي * هو منزلى وله الجوع تصير
قولى لرب اللحد رفقا يا بنتي * جاءت عروسا ساقها التقدير
ونجلى باراء لحدى برهة * فترال روح راعها المقذور
أماه قد سلفت لنا أمنية * يا حسننا لو ساقها التيسير
كانت كاحلام خنت وتخلقت * مذبذب يوم البين وهو عسير
عودى الى ربيع خلا وما تر * قد خلقت عنى لها تأثير
صوفى جهاز العرس تذكارا فى * قد كان منه الى الزفاف سرور
جرت منائب فرقتى لك بعداذ * لبس السواد ونفذ المسطور
والقبر صار بغضن قدى روضة * ربحانها عند المزار زهور
أماه لا تنسى بجمق بنوتى * قبرى لثلايحزن المقبور
ورجاء عفو أو زلاوة منزل * فسوالك من لى بالحنين يزور
قلعنا أحظى برحمة خالق * هو راحم برئنا وغفور
فأجبتها والدمع يحبس منطقي * والدهر من بعد الجوار يحور
بتاميا كبدى ولوعة مهجتي * قد زال صنو شأنه التكدير
لا توحى تكلى قد أذاب فؤادها * حزن عليك وحسرة وزفير
قسما بغض نواظر وتلهفى * مذ غاب انسان وفارق نور
وبقيلتى نغرا تقضى نجيبه * فخرمت طيب شذاه وهو عطير
والله لا أسلو التلاوة والدعا * ما غزرت فوق الغصون وطور
كلا ولا أنسى زفير نوحى * والتد منك لدى الثرى مدثور
انى ألقت الحزن حتى إنى * لو غاب عنى ساءنى التأخير
قد كنت لا أرضى التباعد برهة * كيف التصبر والبعاد دهور
أبكىك حتى نلتقى فى جنسة * برياض خلد زينتها الحور
ان قيسل عائشة أقول لقد فى * عيشى وصبرى والاله خبير

ولهي على لوحيدة الحسن التي * قد غاب بدر جالها المستور
 قلبي وجفني والسان وخالقي * واظن وبالك شاكر وغفور
 متعت بالرضوان في خلد الرضا * ما زينت لك غرفة وقصور
 وسمعت قول الحق للقوم ادخلوا * دار السلام فسعيكم منكور
 هذا النعيم به الا حبة تلتقي * لا عيش الا عيشه المبرور
 ولك الهناء فصدق تاريخي بدا * وتوحيدة زفت ومعها الحور

وقولها غزلا

ملك الفؤاد وقد هجر * بدر المحاسن مذ ظهر
 عذب الرضاب مهفهف * بسببي الشجي بالحور
 ما حيلتي في حبه * الا ان الخضوع لما امر
 من منجدي وجفونه * منها الحب على خطر
 واحبيري في حبه * واطول شجوى بالخضر
 اشكو الغرام وبشكي * حتى تعذب بالسهر
 يا قلب حسبك ماجري * احرق جسمي بالشرر
 رام الحبيب لك الضيق * لئذا وانت له مقرر
 لكن تعذيب الهوى * ما للشجي منه مفر
 قابلته متنيا * ناهيك من غصن خطر
 واتيته متبهما * كالهدى لما ان سقر
 يا بدر حكك الهوى * فاحكم ونقذما امر
 الق الوشاح وخلي * اصلي سهرا في سقر
 وعن العذار فلا تسل * ولائت اولى من عذر
 ودع الظلام على الضيا * واستر بطرتك الغرر
 سامت بها الثغر الذي * يفتقر عن غالي الدرر
 واصدع بحسبك واقتر * نهما بجيملك والطرر
 فالشمس نخجل عندما * تبددو وبسببي القمر

وقولها غزلا ايضا

ملك الفؤاد وقد درسي * بدر كني بالرشا
 عذب الرضاب مهفهف * بسببي الشجي اذ لمشي
 ما حيلتي في حبه * الا اسعير في الحشا

وقالت مخمسة

وعذري الهوى العذري وهو عين * به مقسم التبريح ليس عين
 لا افسك من ضرب الصفاح تبين * عبون عن البحر المبين تبين
 يا لها المشتاق وهي نخون *

عجبت لها تنسى وقلبي حافظ * وإنسانها ينسى النهى وهو واعظ
وأعجب من ذا الفتك وهي لواحظ * مرض صحاح ناعست بواقظ
* لها عند تحريك الجفون سكون *

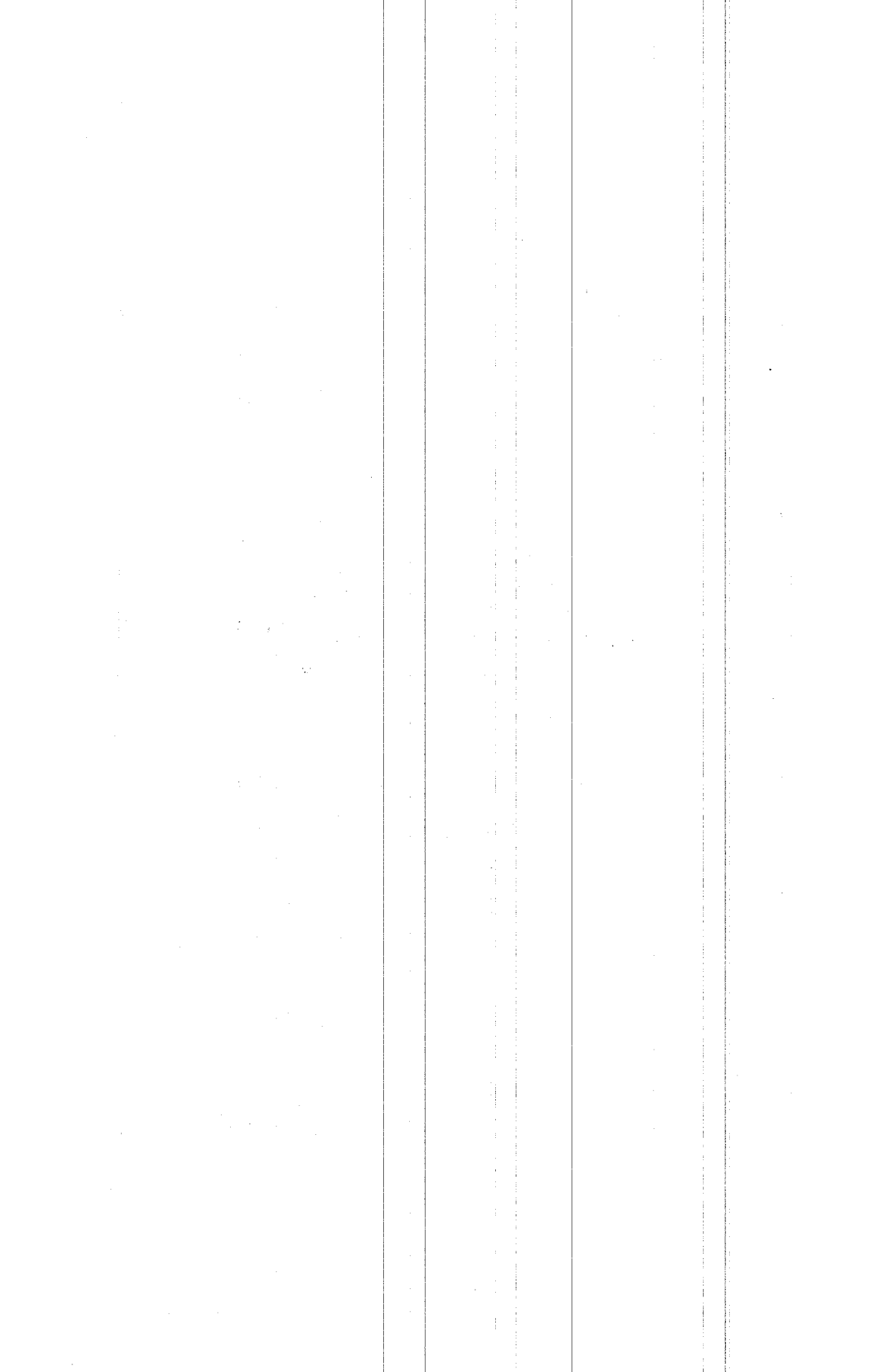
فأهالها مرضى على شدة القوى * وهاروت عن أبحفانها السحر قد روى
ولا ذنب للولهان في لوعة الجوى * إذا أبصرت قلبا خلبا من الهوى
* وأومت بلطف حل فيه فتون *
يقادها طوعا أسيرا وطالما * أضاعت بوادي التيه صبا ومغرما
وكم فوقت سهم ماوكم سفكت دما * وما جردت من مرهفات وإنما
* تقول له كن مغرما فيكون *

وقولها في صدر جواب

سلام قد حوى منظوم در * سلوا عنه الرسالة حين غنت
ولورامت تعبر عن ضميري * ومالاتي بكم قلبي لغنت

وقالت استغاثة

أين الطريق لأبواب الفتوحات * أين السبيل إلى نيل العنايات
أين الدليل الذي أرجو الرشاد به * إلى سبيل المعالي والهديات
أين السلوك الذي أسرار لمحتمه * مصباح نور إشكاة المناجاة
أين الخالص الذي آثاره سبقت * يوم الرحيل إلى دار السعادات
كيف انخلاص وأحداث الشقاوطني * وقد رمتني بها أيدي الشقاوات
كيف السير إلى أرض المني وأنا * بطاعة النفس في قيد الضلالات
كيف العدول بقصد السبل عن عوج * أمضى بسعي إلى دار النكدامات
كيف الرحيل بلا زاد وراحلة * تحت سيري لأرض الاستقامات
ولى حقائب بالأوزار مثقلة * وعيس كدحى كلت عن مراداتي
فيا أولى الحزم حلوا عقد مشكاتي * وكيف أبلغ أقطار السلامات
عجت نفسي على ماضع من عمري * في ملهيات وغفلات وزلات
خالفت مقصدى جهلا وما تعظت * ولحمة العسر ولت في الحسارات
فلو بكت مقاتلي للحشر ما غبت * ذنوب يوم تنقضى في الجهالات
ولو تبتت دد قلبي حسرة وأسى * على الذي مر من تفریط أوقاتي
لم يجدي غبرق المكف من يدم * على عظيم إسأاتي وغفلاتي
إن طال خوفي فتدأحم الرجا أملى * في غافر الذنب خلاق السموات
فأزالمخفون واستنن التقاة إلى * دار السلام وفر دوس الكرامات
وكان شغلي خضوعي زاتي أسنى * ووضع خمدى على أرض المذلات
وطوع أمارتي بالسوء قبيدنى * عن الوصول لغايات الكمالات



تذكر الدهر عادات له سلفت * وقد نسوها بجانبات الخـ لاعات
وردت دهرى سهام الحقد صائبة * إليهم فعدوا في شر حالات
فما استطالبوا أمانهم ولا قنصوا * حتى استوينا بكيف الاعتكافات
قال الدهاة سهام الدهر قد وقعت * من ذلك الجمع في كنع ويايات
فقلت أنعم به من حاذق قطن * وإنه لحقيق بالعـ عدالات
ظنوا الزمان أباح السعدطالعهم * وأنه اختص نجوى بالتحوسات
والصبر أشهدنى ما كنت أعبطهم * عليه عادة اعتبار فى العبارات
فلاهم ولنك حرمان بليت به * ولا يغرك أقبال غدا لى
كلاهما والذى أنشاك من علق * يفنى ويعدم فى بعض الليحات
أين المخلوك الألى كانت أو امرهم * محذورة كسوف مشرفيات
تمحى وتثبت مارامت وما رفضت * بين الأتنام بأقوال سميات
قد أحكم الدهر مرماهم فبالشوا * حتى انظروا فى الثرى طى السجلات
فكم مضى عزمهم فى عز سطوتهم * قولوا فعلا بتسديد الرياسات
وكم سرى فى الورى منشور سلطتهم * شرفا وغر بابا أنواع السياسات
يؤوب بالعجز أقواهم اذا ألم * به ألم ويبيدى شر حسرات
يسلوز ضعفا بأذيال الطيب وما * يغنى الطيب لدى فتك المنيات
وكم لفتقد عز يزمنهم سكيت * مدماع كتن بالنعلمصونات
وطالما أحرقت حسراتهم كيدا * تضععت منه أركان الشهامات
فلا تقبل لى متاع وهو عارية * والبأس عندى راحات استراحاتى
وقد بسطت أكف الذل ضارعة * لخالق الخلق جبار السموات
وبت أدعو عليهم السرفائلة * يا غافر الذنب جدى باستجابانى
يا كاشف الضر عن أيوب مرحة * حين استغائك من مس المضرات
وصاحب الحوت قد أنجيتة كرما * لمادعا يا بهتال فى الضراعات
أنقذته ياله العرش من ظلم * انظلمه النفس لاقته باعنائ
وابيضت العين من يعقوب وانسكيت * حزنا على يوسف فى فيض عبرات
ومدشكا البث لارحن عادله * نور العميون قرينا بالمسرات
ويوسف السيد الصديق حين دعا * فى ظلمة السجن من أسنى العنايات
ومد علمت باخلاص الخليل غذا * والنار من حوله فى روض جنات
عادت سلاما و بردا بعد ما اشتعلت * ولم يفقه من يقين بالشكيات
وقدر فت بين الذل داعية * إليك يارب أرجو غفر زلاتى
ربى الهسى معبودى وملتجئى * إليك أرفع بى وابتهالاتى
قد نترنى طعن حسادى وأنت ترى * ظلمى وعلمك يغنى عن سؤالاتى

فامن علي بأطاف لتخرجني * من الضلال الى سبيل الهدايا
 أنت الخبير بجاني والبصير به * فافتح له هذا الدغاب الاجابات
 فكيف أشكو لخلق وقد لحأت * لك الخلاق في بسر وشذات
 فيالها من جراح كلما اتسعت * أعيت طيبي رغما عن مداواتي
 أنت الشهيد على قول أفوهه * ما دمت عائشة فالحمد غاياتي

﴿عائدة المدينة﴾

أم ولد حبيب بن الوليد المرواني * كانت جارية حالكة اللون تروى عن الامام مالك بن أنس امام دار
 الهجرة وغيره من علماء المدينة المنورة وهما محمد بن يزيد بن مسلمة بن عبد الملك بن مروان لحبيب بن الوليد
 المرواني فقدمها الى الاندلس وقد أعجب بعلمها وفهمها وفرط ذكائها واتخذها القراشه وبقيت عنده معززة
 مكرمة الى أن وفاها الله تعالى

﴿عائكة بنت عبد المطلب الهاشمية﴾

كانت من أوفر النساء القرشيات عقلا وأحلاهن منطفا وأحسنهن تصورا وتبصرا ومباروى عنها
 أنها قدرت قبل قدوم ضمضم بثثة أيام رؤيا أفرغتها فبعثت الى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت يا أخي
 والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفرغتني وتخوفت أن يدخل علي قومك شر أو مصيبة فآتم علي ما أحدثك قال
 لها وما رأيت قالت رأيت راجبا قبل علي بعيره حتى وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته أن انقروا يا ال غدر
 لمصارعكم في ثلاث وأرى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فيبنيهم حوله مثل به
 بعيره علي ظهر الكعبة ثم صرخ بأعلى صوته انقروا يا ال غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مشى به بعيره علي
 رأس أبي قيس فصرخ مثلها ثم أخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت
 فخابق بيت من بيوت مكة ولدار من دورها الا دخلت ما منة فلقه قال العباس ان هذه رؤيا أنت فآتمها
 ولا تذكرها أحد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديق فآذ كرهاله واستكتمه
 اياها فآذ كرهاله الوليد لايه عتبة ففشا الحديث حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت أطوف بالبيت
 وأبوجهل هشام وورهم من قريش فعود يتحدثون برؤيا عائكة فلما را في أبوجهل قال لي يا أبا النضر
 اذا فرغت من طوافك فأقبل اليها فلما فرغت أقبلت اليه حتى جلست معهم فقال لي أبوجهل يا بني عبد
 مناف متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذلك قال الرؤيا التي رأتها عائكة قلت وما رأيت قال يا بني
 عبد المطلب أما رضيتم أن تتبأ رجالكم حتى تتبأ نسأؤكم قد زعمت عائكة في رؤياها أنها قالت انقروا
 في ثلاث فتنبر بصيكم هذه الثلاث فان يكن ما قالت حقا تسكون وإن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء
 نكتب كتابا عليكم أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان اليه مني كبير الا أن يحدث
 ذلك وأنكرت أن تكون رأيت شيأ قال ثم انفرقنا فلما أسبنا لم يبق امرأه من بني عبد المطلب الا أتتني فقالت
 أقررت لهذا الناسق الخبيث أن يقع رجالكم ويتناول النساء وأنت اسمع ولم يكن عندك غيرة بشي إنما سمعت
 قلت قد والله فعلت ما كان مني اليه من كبير و آيم الله لا تعرض له فان عادلا كفتي نكوه قال فغدوت
 في اليوم الثالث من رؤيا عائكة وأنا حديد غضب أرى قد فأتني منه أمر أحب أن أدركه منه قال فدخلت

المسجد فقرأت معواته انى لا مشى نحوه العرضة ليعود بعض ما كان فأوقع به وكان رجلاً خفيفاً حديد
الوجه حديد اللسان حديد النظر إذ خرج نحو باب المسجد يشدد قال قلت في نفسي ماله لعنه الله كل هذا
فقرأ أن أسمعته فأنها هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ يظن الوادي يامعشر
قريش اللطيمة أموا الحكم مع أبي سفيان بن حرب قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث
الغوث قال فشق غلتي عنه وشغلته عنى ما جاء من الامر قال فتجهز الناس سرعاً وقالوا لا يظن محمد وأصحابه أن
يكون كبير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلاً
وأرغبت قريش فلم يتخلف من أشرفها أحد إلا أبو لهب بن عبد المطلب تخلف فبعث مكانه العاصي بن
هشام بن المغيرة وكان ذلك في وقعة بدر وخبرها مشهور ومن شعرها قولها ترى أباهامع أخوتها في حال
حياته حين طلب منها ذلك

أعيني جوداً ولا تجنلاً * بدمعك يا بعدنوم التيام
أعيني واستعبراً واسكناً * وشوباً يابكاه كما بالدمام
أعيني واستخرطاً واجمماً * على رجل غير نكس كهام
على الجمل (1) في الثابتات * كريم المساعي وفي الثمام
على شبية الحمد وارى الزناد * وذى مصدق بعد ثبت المقام
وسيف لدى الحرب مصمامة * ومردى المخاصم عند الخمام
وسهل انظيقة طلق اليدين * وف عدملى صميم اللهام
تبندك في بادخ ينسه * رفيع الذؤابة صعب المرام

﴿وقولها في الجماسة﴾

سائل بنا في قومنا * وليكف من شر سماعة
قيسا وما جهوا لنا * في مجمع باق شناعة
فيه السنور والقنا * والكبش ملتجع قناعه
بعكاظ يعشى الناظرين * إذا هم نحو أشعاعه
فيه قتلنا مالكا * قصراً وأسلمه رعاعه
ومجداً غادرته * بالقاع تنسه رباعه

ولها أشعار كثيرة غير هذه لم نقف عليها لعدم ورودها في كتب التاريخ

﴿عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل﴾

كانت من الفصاحة على جانب عظيم وقد أعطيت شطر الحسن فعشقها عبد الله بن أبي بكر الصديق
وكان بها حتى كاد أن يطرده لعله لم يترقح بها أيام سنة لم يشتغل بسواها فلما كان يوم الجمعة وهو معها إذ
فاته الصلاة وهو لا يدري وجاء أبوه فوجده عندها فقال له أجمعت فقال وهل صلى الناس فقال قد أهتكت
عاتكة عن التجارة فلم ترتب في ذلك ولم نقل شيئاً وقد أهتكت عن الصلاة طلة لها فطلقها واعتزلت ناحية
فلما كان الليل قلق قلنا شديداً أنشد

في الاصل
ستقيم الوزن
ه كلمة نحو الجار
مصحه

أعانتك لأنسالك ما ذرّ شارق * وما نباح قرى الحمام المطوق
 لها منطلق يرزل وورأى ومنصب * وخلق سوى في حياها ومصدق
 فلم أرمئلي طلاق اليوم مثلها * ولا مثلها في غير شئ يطلق
 وكان أبو بكر على سطح يصلي فسمعه فرق له فقال له راجعها ثم ضمها إليه وأعطاهما بقة على أن لا تزوج
 بعده وأنشد

أعانتك قد طلقت من غير ربية * وروجت للأمر الذي هو كائن
 كذلك أمر الله عاد ورائع * محلي الناس فيه ألفه وتباين
 وما زال قلبي للتفرق طائرا * وقلبي لما قد قدر الله ساكن
 لهنك أني لا أرى فيك سخطة * وأنتك قد تمت عليك المحاسن
 فانك ممن زين الله وجهه * وليس لوجهه زانه الله شائن

فلما قتل بالطائف رثته فقالت

رزئت بخير الناس بعد نبهم * وبعد أبي بكر وما كان قصرا
 فقله عيننا من رأى مثله فتى * أكر وأجى في الهياج وأصبرا
 اذا شرعت فيه الأسنه خانها * لاني الموت حتى يترك الموت أجرا
 فآليت لا تنفك عيني سخنة * عليك ولا ينفك جلدي أغبرا
 مدى الدهر ما غنت حمامة أبكة * وما طرد الليل الصباح المنورا

وتزوجها عمر بعد أن استفتى عليا في ذلك فأفتى بأنها إذا التحديقة إلى أهلها وتزوج ففعلت فذكرها على
 بقولها فآليت لا تنفك البيت ثم قال كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ثم تزوجها بعده الزبير
 وبعده الحسين بن علي عليه السلام حتى قال عمر من أهد الشهاده فلي تزوج عاتكة وخطبها على فقالت
 لاني لا ضن بك عن القتل وخطبها مروان بعد الحسين فقالت ما كنت متخذة حجابا بعد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقالت عاتكة ترفي عمر بن الخطاب

عين جودي بعبرة ونجيب * لا على علي الامام النجيب
 جعتني المنون بالفارس المع * ليوم الهياج والتليب
 عصمة الناس والعين على الدهر * رغيث المنتاب والحروب
 قل لأهل الضراء والبؤس مولوا * قد سقته المنون كأس شعوب

ولها فيه أيضا

وبغني فيروز لا در دره * بأبيض نال للكب نجيب
 رؤف على الداني غليظ على العدا * أخى ثقة في النسبان منيب
 متى ما يقل لا يكذب القول فعله * يربيع إلى الخيرات غير قطوب

وقالت ترضيه أيضا

من لنفس عاذاها أحزانها * ولعين شفهها طول السهد
 جسد دلف في أكفانه * رحمة الله على ذاك الجسد

فيه تفجيع لمولى غارم * لم يدعه الله يمشي بسيد
وقالت ترى الزبير وتخطب عمرو بن جرموز الذي قتله غدرا عند جوعه من حرب الجبل
غدرا بن جرموز بفارس بهمة * يوم اللقاء وكان غير معزذ
يا عمرو ولونيته لوجده * لا طائر عرش الجنان ولا اليد
ثلث عينك إن قتلت لسما * حلت عليك عقوبة التعمد
إن الزبير لنوبلاء صادق * سمح سمجته ككرم المشهد
كم غمرة قد خاضها لم ينه * عنها طرادك يا ابن فقح القرود
فأذهب فخطفت يدك بمنله * فبين مضى عن يروح وبغدي
وقالت ترى الحسين عليه السلام

وحينا ولا نسيت حيننا * أقصدته أسنة الأعداء
غادروه بكره بلاء صريعا * جادت المزن في ذرى كربلاء

﴿ عاتكة ابنة معاوية بن أبي سفيان الأموي ﴾

كانت في الحسن أنجوبة زمانها وفي الأدب نادرة أقرانها نعلت الغناء وضروبه ولها فيه بعض
الحنان وكان يختلف إليها بعض مغنيات مكة والمدينة فتحسن صلتها وتجزهن وتطلب منهن أن
لا يقطن عنها

وفي بعض السنين لم يأتها أحد من مكة والمدينة فاستأذنت من أبيها أن يسمح لها بالخرج فسمح لها فتجهزت
بجهاز عظيم لم ير مثله وسارت على البر نحو مهاور كها المطايا فالما وصلت لمكة نزلت بذي طوى فزهرها وب
الجحى المعروف بأبي دهبيل وكان شاعرا جليلا غيسا نيا جليلا فجعل يسارقها النظر وجرات
الوحد تتأجج بنواديه فاذفة بالشرر وكان الوقت هجيرا والحوارى رافعات عنها الاستار ففطنت له فدعرت
وشتمته كثيرا ثم أمرت بالسجوف فحجب بظلامها شمس النهار فقال

إني دعاني الحين فاقتادني * حتى رأيت الظبي بالبواب
يا حسنه إذ سبني مدبرا * مستتراعني بجلباب
سجان من أوقفها حسرة * صبت على القلب بأوصاب
يزود عنها إن تطلبها * أب لها ليس بوهاب
أحلها قصر امتيح الذرى * يحمي بأبواب وحجاب

فشاعت أبيانه في مكة واشتهرت وعنى بها حتى سمعت عاتكة أنشادا وغنا فطربت لها وسرت وبعتت
إليه ثم ديه فتراسلا وتحيا أول ما صدرت عن مكة فخرج في ركبه إلى الشام فكانت تتعاهده باللفظ
والاحسان حتى إذا وردت دمشق ورد معها فاقطعت عن لقائه فرض حتى عز شفاء دائه فقال

طال ليلى وبت كالمجنون * ومللت الشواء في جديرون
وأطلت المقام بالشام حتى * ظن أهلي مر بجمت الظنون
فبكت خشية التفريق بجل * كبكاء القرين لأثر القرين

وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص * ميزت من جوهر مكنون
 وإذا ما نسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون
 ثم خاصرتها الى القبة الخضر * وراء تمشي في مرمر مسنون
 قبة من مر اجل ضروبها * عند برد الشتاء في قيطون
 عن يساري اذا دخلت من البيا * بان كنت خارجا عن يميني
 ولقد قلت إذ تطاول سقي * وتقلبت ليلتي في فنون
 ليت شعري أمن هوى طارنومي * أم براني الباري قصير الجفون

ففسا هذا الشعر حتى بلغ معاوية فصر حتى اذا كان يوم الجمعة دخل عليه النمل سلحون وينصرفون
 وكان فيهم وهب فلما أزعج الرجوع ناداه معاوية حتى الماخذ لاله الجوق قال ما كنت أحسب أن في
 قريش أشعر منك تقول

ليت شعري أمن هوى طارنومي * أم براني الباري قصير الجفون

غير أنك قلت

وإذا ما نسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون

والله إن فتاه أبوها معاوية وجدها أبو سفيان وحدثها هند بنت عتبة لكاذرت وأبى شي يزيدت في قدرها
 ولقد أسأت بقولك ثم خاصرتها فقال والله لم أقل هذا وانما قيل عن لساني فقال معاوية بأمانتي فليهدأ
 روعك لاني عليم بعفاف فتاني وانهم تغفلن فيان الشهراء التشيب بمن أرادوا ولكني أكره لك جوار
 أخيه يزيد فان له سورة الشباب وأنفة المولك فخذروهب ورحل الى مكة فبينما معاوية في مجلسه يوما
 ذابخصي يقول له لقد سقط يا أمير المؤمنين الى عاتكة اليوم كآب أبكتها تلاوته بما أصارها حتى الساعة
 حزينة فقال علي به بالطف حيلة فلما أوتيه قرأ فيه

أعانتك هلاذ بجملت فلا ترى * لفي صبوة زلني ليدك ولا يرق

رددت فؤادا قد نوى به الهوى * وسكنت عينا لا تعمل ولا ترقا

ولكن خلعت القلب بالوعد والمنى * ولم أروم منك جودا ولا صدا

أتسبين أبي بربرك مددنا * صريعا بأرض الشام ذاسم ملقى

وليس صديقي يرتضى لوصية * وأدعولداني بالشراب فأسقى

وأكبر همي أن أرى لك مراملا * فطول نهارى جالسا أرقب الطرقا

فوا كبدى اذ ليس لي منذ مجلس * فأنتسكو الذي بي من هو الكوسا ألقى

رأيتك تزدادين للصب غلظة * ويرداد قلبي كل يوم لكم عشقا

فبعث الى يزيد فلما جاء وجدته مطرقا كثيرا فاستجلاه الامر فقال هو بنا يقلق فيمرض فيجبر إن هذا الفاسق
 القرشي كتب الى أختك بهذه الايات ولم تزل باكية حتى الساعة قال يزيد انخطب دون ماتوهم عبد لنا
 يرصده ويقتله فقال معاوية يا يزيد والله إن تقتل قريشا هذا حاله صدق الناس مقاله قال يا أمير المؤمنين
 انه نظم آياتنا غير هذه وتناشدنا المبكيون فسارت حتى بلغتني فأوجعتني وجاتني على ماشرت فقال
 وما هي فأنشد

ألا تنقل مهلا فقد ذهب المهمل * وما كان من يلجى بحجابه عقل
 حتى الملك الجبار عني لقاءها * فمن دونها تخشى المتائف والقتل
 فلا خير في حب يخاف وباله * ولا في حبيب لا يكون له وصل
 فوا كسدى إلى اشتهرت بحبها * ولم يك فيما ينسأ عنه بذل
 وياعجباً أنى أكا تم حبها * وقد شاع حتى قطعت دونه السبل

فقال معاوية قد والله فهمت المعنى لاني أراه يشكو الحرمان فالخطب فيه يسير ثم حج عامئذ للسبب عنه
 ولما انقضت المناسك دعا باشراف قريش وشعرائهم وأجزل لهم الصلوات فلما أزعج وهب الأنصراف قال
 يا معاوية مالي أرى يزيد ساخطا عليك في قواريض تأتيه عنك وشعر تنطق به فبدأ أبو دهب بل بطليل
 الاعتذار ويحلف أنه مكذوب عليه فقال معاوية لا بأس عليك وما يضرك ذلك فأى بنات عمك أحب
 إليك قال فلانة فقال قدز وحبك بها أو مهرها بأني دينار ووهبتك ألف دينار فلما استوفاهما قال إن رأى
 أمير المؤمنين أن يعضو على مضى فان نظقت بيت في معنى ما سبق فقد أجبت به دمي وأما ابنة عمي فهي
 طالق يتأفسر معاوية ووعده بادرار الصلة كل عام وهو لم يقبل فيها شعرا وفي بوعده وبقيت عاتكة
 مفرمة به إلى أن ماتت

﴿ عاتكة بنت يزيد بن معاوية ﴾

وأما أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر بن كريز تزوجها عبد الملك بن مروان فهي أم يزيد بن عبد الملك
 ابن مروان وكان يحبها عبد الملك حباً مفرطاً فغضبت عليه مرة وكان بينهما باب محجة فأغلقت ذلك الباب
 فشق غضبها على عبد الملك وشكا إلى رجل من خاصته يقال له عمر بن بلال الأسدي فقال مالي عندك
 إن رضيت قال حكك فأني أمر إلى بابها وجعل يتباكى وأرسل إليها السلام فخرجت إليه حاضنة ومواليها
 فقلن مالك قال نزعنا إلى عاتكة ورجوتها وقد علمت مكاني من أمير المؤمنين معاوية ومن أبيها بعده قلن
 ومالك قال ابناي لم يكن لي غيرهما قتل أحدهما صاحبه فقال أمير المؤمنين أنا قاتل الآخر به فقلت أنا الولي
 وقد عفوت قال لأعود الناس على هذه العادة فرجوت أن ينحني الله باني هذا على يدها قد خلن عليها
 فذكرن ذلك لها فقالت وكيف أصنع مع غضبي عليه وما أظهرت له قلن إذا والله يقبل فلم يرلن بها حتى
 دعت بنياها فلبستهما ثم خرجت نحو الباب فأقبل حديج الخصى قال يا أمير المؤمنين هذه عاتكة قد أقبلت
 قال ويلك ما تقول قال قد والله طاعت فأقبلت وسلمت فلم يردها السلام فقالت أما والله لولا عمر ماجئت
 إن أحداً بنيه تعدى على الآخر فقتله فاردت قتل الآخر وهو الولي وقد عفا قال اني أكره أن أعود الناس
 على هذه العادة قالت أنشدك الله يا أمير المؤمنين فقد عرفت مكانه من أمير المؤمنين معاوية وقد بطرق بابي
 فلم ترل به حتى أخذت برجله فقبلتها فقال هو لك ولم يبرح حتى اصطلمها ثم أخرج عمر بن بلال إلى عبد الملك
 فقال كيف رأيت قال رأيت أني تركت نهات حاجتك قال مزوعة به دمتها وما نيتها وألف دينار ورفرائض
 ولدي وأهلي قال ذلك لا ثم اندفع عبد الملك يتمثل بشعر كثير * ولني لأرعى قومها من جلالها *
 ولعاتكة هذه حكاية مع الشعراء وذلك ما حكاه نصيب قال إنه خرج هو وكثير الأحوص غيب يوم أمطرت
 فيه السماء فقال هل لكم في أن زكب جيعاً فتسير حتى تأتي العقيق فالوانم فركبوا أفضل ما عندهم من

الدواب ولبسوا أحسن ما يتدرون عليه من الثياب وتكروا ثم ساروا حتى أتوا العقيق فجعلوا يتصفحون
 الأماكن حتى رفع لهم سواد عظيم فأمروه حتى أتوه فإذا هو صائف وخدم ونساء بارزات فسألنهم أن ينزلوا
 فنزلوا ودخلت امرأة من النساء فاستأذنت لهم فلم تلبث أن جاءت المرأة فقالت ادخلوا فدخلوا على امرأة
 جميلة برزة على فرش لها فرحبت وحببت وإذا كراسي موضوعة فجلسوا جميعا في صف واحد كل إنسان على
 كرسى فقالت إن أحببت أن تدع بصبي لنا فعرك أذنه ولا يصحبه فعلمنا وإن شئتم بدأنا بالغداء فقالوا بل تدعين
 بالصبي ولن يفوتنا الغداء فأومات بعدها إلى بعض الخدم فلبسوا كراع البصر حتى جاءت جارية جميلة
 عليها طرف قد سترت نفسها به فكشفوه عنها وإذا جارية ذات جمال قريية من جمال مولاتهم أفرحبت بهم
 وحببتهم فقالت لهما مولاتهما خذني وبعك من قول نصيب هيا لله نصيبا

الأهل من العين المفرق من بد * وهل مثل أيام بمنقطع السعد

تميت أباي وأولئك والسنى * على عهد عاد ما تعيد ولا تبدي

ففتته جيات به كأن حسن ما سمع بأحلى لفظ وأشجى صوت ثم قالت لهما خذني أيضا من قول نصيب
 عافاه الله

أرق المحب وعاده سهده * لطوارق الهمم التي تزده

وذكرت من رقتله كبدي * وأبي فليس ترق لي كبده

لاقومه قومي ولا بلدي * فلكون حينما جيرة بالده

ووجدت وجد الم يكن أحد * من أجله بصبا به يجده

إلا ابن عجلان الذي تبلى * هند ففات بنفسه كسده

قال لحيات به أحسن من الأول فكذبت أطير سرور ثم قالت ويحك خذني أيضا قوله

فيالك من ليل تمت طوله * وهل طائف من نام متنع

نم إن ذات شجوه تى يلق شجوه * ولولنا عما مستعيب أو مودع

له حاجة قد طال ما قد أسرها * من الناس في صدرها يتصدع

تحملها طول الزمان لعلها * يكون لها يوم من الدهر مزع

وقد قرعت في أم عمرو لى العصا * فليها كما كانت لذى الحلم تفرع

قال نصيب لحيات به والله شئ حزين وأذهلنى طرب بالحسن الغناء وسرور باختيارها كعزى وما سمعت فيه
 من حسن الصنعة وجودتها وإحكامها ثم قالت لهما خذني من قوله أيضا

يا أيها الركب إني غير تابهكم * حتى تهلوا وأنتم في ملبونا

فأرى مثلكم ربكا كشكلكم * يدعوم ذو هوى أن لا يعوجونا

أم خبروني عن داء بعلمكم * وآهلم الناس بالداء الأطنونا

قال نصيب فوالله لقد زهوت بما سمعت زعوا خيل لي أني من قريش وأن الخلافة لي ثم قالت حسبك يا نبية
 هات الطعام يا غلام فونب الاحوص وكسبرو قالوا والله لا نطعمك طعاما ولا نجلس لك في مجلس فقد أسأت
 عشرتنا واستخففت بنا وقد مت شعر هذا على شعرنا وأسهمت الغناء فيه وإن في أشعارنا ما يفضل شعره وثيها
 من الغنائمها وأحسن من هذا فقالت على معرفة كل ما كان مني فأى شعر كما أفضل من شعره
 أقولك يا احوص

يقتر بعيني ما يقتر بعينها * وأحسن ثنى ما به العين قرت

أم قولك يا كثير في عزة

وما حسبت ضمير به جدوية * سوى التيس ذي القرنين أن لها بعلا

أم قولك فيها

إذا ضمير به عطست فنكها * فان عطامها طرف السقاد

نخر جامغضين وبقى نصيب فتعدى عندها وأمرت له بثلمائة دينار ورحلتين وطيب ثم دفعت له مائتي دينار
وقالت ادفعها إلى صاحبك فإن قبلاها والأهوى لك قال نصيب فذهبت بالبدن حتى أتيت رفيق فعرضت
عليه ما نصيبه ما أبا أن يأخذها فأخذته لنفسه وبلغها الخبر ففالت - سنا والله فعلت وبقى كثير
والاحوص يتربحان لها الفرص حتى يجمواها بشئ فلم يقدر عليهم أخو فامن بأسها وسطوتها ومداواة
لها وأما هي فبقيت مكرمة عند عبد الملك وفي خلافة ولدها أيضا حتى ماتت في آخر خلافة ولدها ودفنت
بما يليق به من الرفعة والأكرام

عاصبة البولانية بنت عبد العزى الطائي

كانت شاعرة مجيدة وشعرها قليل قيل إن بنى محارب غزت طيناً وقتكت فيهم اغياب سراهم ورجعت غائبة
فقال عاصبة تدب قومها وتم - جو محارب يقولها

أعاصي جودي بالدموع السواكب * وبكى لك الويلات تسلي محارب
فلو أن قومي قتلتم عمارة * كرام سراة من رؤس الذوائب
صبرنا لما أتى به الدهر عامدا * ولكنما أنا آرنا في محارب
قبيل لئام إن ظهرنا عليهم * وإن يغلبونا يوجدوا شر غالب

عبدية محبوبة بشار بن برد

كانت ذات عقل وأدب وفصاحة وكياسة وصوت حسن ومنطق عذب وكان سبب عشق بشار لها أنه
كان له مجلس يجلس فيه يقال له البردان فبينما هو في مجلسه ذات يوم وكان النساء يحضرنه إذ سمع كلام
امرأة أشجبه نغمها وحسن ألفاظها فدعا بعلها فقامت امرأته فاذا تكلمت فانظر من هي
واعرفها فإنا انقضى المجلس وانصرف أهلها فاتبعها وأعلمها أني لها محب وأنشد لها هذه الأبيات
وعزفها أني قلت فيها

فالوا عين لا ترى تهذي فقلت لهم * الاذن كالعين توفى القلب ما كانا
ما كنت أول من تعرف بجارية * يلقى بلقى انهما روجا ويرحمانا
يا قوم أدنى لبعض الحى عاشقة * والاذن تعشق قبل العين أحيانا

فأبلغها الغلام الأبيات فهشت لها وكانت تزور مع نسوة يصحبن أبا كن عنده ويشربن وينصرفن بعدد
أن يحدثنها وينسدها ولا تطامع في نفسها ومما قال فيها

قالت عقيل بن كعب إذ دعاهما * قلبي فأضحى به من جبهاتر
أنى ولم ترها تهذي فقلت لهم * ان الفؤاد يرى مالم ير البصر

أصبحت كالخاتم الحزان مجتنباً * لم يهض وردا ولا يرج له صدر

وقال فيها أيضاً وهو أجد ما قال فيها

يزهدني في حب عبدة معشر * فلو بهم فيها مخالفة قلبي
فقلت دعوا قلبي وما اختاروا رضى * فبالقلب لا بالعين يبصر ذوالحب
فاتبصر العينان في موضع الهوى * ولا تسمع الأذنان إلا من القلب
وما للحسن إلا كل حسن دعا الصبا * وألف بين العشق والعاشق الصب

وجاءته يوم ما مع خمس نسوة قدمات لاحداهن قريب يسألنه أن يقول شعرا نحن عليه به فوافقته في مجلسه
المسمى بالبردان وكان له مجلس مجلس فيه بالعداة يسميه اليردان وآخر يجلس فيه عشية يسميه الرقيق
فاستأذن بالدخول عليه فأذن لهن فلما دخلن تطرن إلى النبيذ مصفى في قنانيه فقالت احداهن هو خمر
وقالت الأخرى هو زيب وعسل وقالت الثالثة هو تقيع زيب فقال لست بقائل لكن حرفاً أو تطعمن من
طعامي وتشربن من شرابي فأمسكن ساعة ثم قالت احداهن ما عليك من ذلك فأقن يومهن وأكن من
طعامه وتشربن من شرابه وأخذن من شعره وبلغ ذلك الحسن البصري فعابه فبلغ بشارا كلامه وكان
بشار يلقب الحسن البصري بالقس فقال

لما طلع من الرقيق * على بالبردان خسا
وكانهن أهله * تحت الثياب رفقن شمسا
باكرن طبيب الطيبة * وغمن في الجادى غمسا
فسألنى من في البيوت * تفتك ما يحويون انسا
ليت العيون الناظرا * تطمسن عينا اليوم طمسا
فأصبن من طرف الحديد * ثلثا لثاذا وخرجن ملسا
لولا نعر رضهن لى * يا قس كنت كأت قسا

﴿العبادة جارية المعتضد بن عباد والد المعتضد﴾

أهداها إليه مجاهد العامري وكانت أديبة ظريفة كاتبة ذاكرة الكثير من اللغة فصيحة العبارة لطيفة
الإشارة حاضرة الرواية قريبة النادرة لها الملام تام بضر وبالعناء وكان يعيل إليها المعتضد ميلا شديدا
ويشغف بها شغفا زائدا حتى إنها ألتهه عن بعض أموره وكانت من نوع قد ربحتها وحضور
يديها تزجج الشعر والامثال ومن ذلك أنها كانت نائمة ذات يوم وكان المعتضد سهران فدخل عليها
وهي نائمة فقال

تمام ومدتها يسهر * وتصبر عنه ولا بصير

فأجابته بديهية بقولها

إن دام هدا وهذا * سيمك وجدوا ولا يشعر

ولها غير ذلك من الأشعار والنوادر

﴿عميدة الطنبورية بنت صباح مولى أبي السمراء﴾

كانت عميدة من المحسنات المتقدمات في الصنعة والآداب يشهد لها بذلك الحق وحسبها شهادة

وكان أبو حنيفة يعظمه أو يعترف لها بالياسة والاستاذية وكانت من أحسن الناس وجها وأطيبهم صوتا وكانت لا تخلو من عشق ولم يعرف امرأة في الدنيا أعظم منها وكانت لها صنعة عجيبه فتمها في الرمل

كن لي شفيعا ليكا * ان خف ذلك عليك
وأعفى من سؤالي * سواك ما في يدك
يا من أعز وأهوى * مالي أهون عليك

وروي عن علي بن الهيثم الزبيدي أنه قال كان اسحق بن ابراهيم الموصل يالفني ويدعوني ويعاشرني فجاء يوما الى أبي الحسن فلم يصادفه فرجع ومر بي وأنا مشرف من جناح لي فوق وسلم علي وأخبرني بقصته وقال هل تنشط اليوم للسيرا لي فقلت له ما على الارض شيء أحب الي من ذلك ولكني أخيرك بقصتي ولا أكنمك فقال هاتها فقلت عندى اليوم محمد بن عمرو بن مسعدة وهرون بن أحمد بن هشام وقد دعونا عبيدة الطنبورية وهي حاضرة والساعة يجي الزجلان فامض في حفظ الله فاني جالس معهم حتى تنتظم أمورهم وأروح اليك فقال لي فيها عرضت علي المقام عندك فقلت له لو علمت أن ذلك مما تنشط له والله رغبت اليك فيه فان تفضلت بذلك كان أعظم هلتك فقال أفعل فاني قد كنت أشتهي أن أسمع عبيدة ولكن لي عليك شريطة قلت هاتها قال انها ان عرفتنى وسألتوني أن أغني بمحضرتهم بحرف عليها أمرى وانقطعت فلم تضع شيئا فدعواها لي جبلتها فقلت أفعل ما أمرت به فنزل ورددنا به وعزفت صاحبتي ماجرى فكتمها أمره وأكلنا ما حضر وقدم الشراب فغنت لحنها تقول

قرب غير مقرب * وسؤتلف كجنتب
له ودوى ولي منسه * دواعي الهم والكرب
أواصله على سبب * ويهجرني بلا سبب
ويظلمني على نقصة * بأن اليه منقلبي

فطرب اسحق وشرب نصفاً ثم غنت وشرب ولم يزل كذلك حتى والى بين عشرة أنصاف وشربنا معه وقام ليصلي فقال هرون بن أحمد ويحك يا عبيدة ما تابا لى والله متى مت قالت ولم ذلك قال أندر بن من هو المستحسن غناك والشراب عليه ما شرب قالت لا والله قال اسحق بن ابراهيم الموصل فلا تعرفيه ألك قد عرفته فلما جاء اسحق ابتعدت تغني فلحقها هيبية واختلاطت فنقصت نقصانا يينا فقال أعرفتموها من أنا فقلنا نعم عرفناها يا الهرون فقال اسحق تقوم اذا فنصرف فانه لا خير في عشرتكم الليلة ولا فائدة لي ولا لكم ثم انصرف وكان اذا اجتمع الطنبوريون عند أبي العباس بن الرشيد يوما وفيهم المسدود وعبيدة وقيل له غن يقول لا والله لا تقدمت عبيدة وهي الاستاذة فما غنى بمحضرتها حتى تقدمت هي وكانت تكسب على طنبورها (كل شئ سوى الخيافة نفي الحب يحتمل)

وكانت عبيدة بنت رجل يقال له صباح مولى أبي السمراء الغساني نديم عبد الله بن طاهر وأبو السمراء أحد العدة الذين وصلهم ابن طاهر في يوم واحد لكل رجل منهم مائة ألف دينار وكان الزبيدي الطنبوري يختلف الى أبي السمراء وكان صباح صاحب أبي السمراء فكان الزبيدي اذا سار الى أبي السمراء فلم يصادفه أقام عند صباح والدة عبيدة وبات وشرب وغنى وأنس وكان لعبيدة صوت حسن وطبع جيد فسمعت غناها

الزيدى فوقع في قلبها واشتبهت الغنا، وسع الزيدى صوتها وعرف طبعها فعملها وواظب عليها ومات أبوها
ورقت جالها وقد حذقت الغنا على الطيبور فخرحت تعنى وتفتح باليسير وكانت مليحة مقبولة خفيفة
الروح فلم يرل أمرها يزيد حتى تقدمت وكبر حظها فتزوجها على بن الفرج الرجحي أخو عمرو وكان
حسن الوجه كثير المال فولدت له بنتا فحبها ثم ماتت بنتها من على بن الفرج وصادف ذلك نكبتهم
واختلاط حال على فطلقها فخرجت

وماتت عبيدة من نزع أصابها فأفرط حتى أتتهها وفي عبيدة يقول اسحق النديم
أمت عبيدة في الاحسان واحدة * فأنه جار لها من كل محذور
من أحسن الناس وجهها حين تبصرها * وأخذت الناس ان غشت بطنبور

عنتية جارية الخيزران زوجة المهدي وأم الرشيد

وكانت قبلها لريطة ابنة أبي العباس السفاح وكانت رقيقة نظيفة أدبية بارعة في الجمال والكمال
وكانت يمشيها أبو العتاهية وله فيها أشعار رقيقة وواد نظيفة منها أن ربيطة بنت السفاح
وجهت الى عبد الله بن مالك الخزاز في شراء رقيق للعنق وأمرت جارتها عنتية أن تحضر ذلك فأنتم الجالسة
اذ جاء أبو العتاهية في زى متنسك فقال جعلني الله فداك الشيخ ضعيف كبير لا يقوى على الخدمة فان رأيت
أعزك الله شراني وعنتي فعلت ما أجورة فأقبلت على عبد الله فتألت له لاني لأرى هيئة جميلة وضعها ظاهرا
ولسانا فصياور جلا أديبا فاشتره وأعتقه فقال نعم فقال أبو العتاهية أنا أذن لي أصلحك الله في تقبيل يديك
فأذنت له فقبل يدها وانصرف فضحك عبد الله بن مالك وقال أنت دبرين من هذا قالت لا قال هذا أبو العتاهية
وانما احتال عليك حتى يقبل يديك

ولما كثر تشيب أبي العتاهية بها شكت الى مولاتها الخيزران ما يلحقها من الشناعة ودخل المهدي وهي
تبكي بين يدي سيدتها الخيزران فسألها عن خبرها فاخبرته فأمر بإحضار أبي العتاهية فأدخل اليه فلما وقف
بين يديه قال أنت القاتل في عنتية

الله يبني وبين مولاتي * أبدت لي الصد والملامات

ومنى وطنك حتى تشكوه صدك اعنك قال يا أمير المؤمنين فأنا الذي أقول

ياناق حسني بنا ولا تنهني * نفسك فيماترين راحتي

حتى تجيئني بنا الى مالك * توجهه الله بالمهايات

يقول للربح كلما عصفت * هل لك باربع في مباراتي

عليه تاجان فوق مفرقه * تاج جمال وتاج إخبارات

قال فنكس رأسه ونكت بالعتيب ثم رفع رأسه فقال أنت القاتل

ألا مال سيدتي مالها * أدلت بأجل لإدالها

وجارية من جوارى المو * لقد أسكن الحسن سر بالها

ثم سأله عن أشياء فأخبر أبو العتاهية فأمر المهدي بجلبه فخرج من حدوا وأخرج مجلد اذ فاقته عنتية وهو على
تلك الحالة فقال

يخرج عتبة من منلكم * قد قتل المهدي فيكم قتيل

فتغررت عيناها وفاض دمعها وصادف المهدي عند الخيزران فقال ما لعتبة تبكي قالوا له رأيت أبا العتاهية مجلودا وقال لها كيت وكيت فأمر له بخمسين ألف درهم ففرقه أبو العتاهية على من بالباب فكتب صاحب الخبر بذلك فوجه إليه ما حلك على أن أكرمك بكرامة فقامت فقال ما كنت لأكل عن من أحببت فوجه إليه بخمسين ألفا أخرى وحلف عليه أن لا يفرقها فأخذها وانصرف قال الميرداهدي أبو العتاهية إلى المهدي في يوم نوروز برنية صينية فيها ثوب ممك وعليه سطران مكتوبان بالغالية

نفسى بشئى من الدنيا معلقة * الله والقائم المهدي يكفها

إني لأياس منها ثم يطعمني * فيها احتقارك لاندنيا وما فيها

فهم أن يدفع إليه عتبة فقالت له يا أمير المؤمنين أتعزمتى وخدمتى تدفعنى إلى بائع جرار يكتسب بالشعر فبعث إليه أمانة عتبة فلا سبيل لك إليها وقد أمر نالاجل البرنية ما لا تخرجت عتبة وهو يناظر الكتاب ويقول انما أمر لي بذنابير وهم يقولون بدراهم فقالت أمالو كنت عاشقة العتبة لما اشتمت بتبميز العين من الورق وكان أبو العتاهية بائع جرار وكان أقدر الناس على وزن الكلام وكان حلوا للفاظ ومن مختار شعره في عتبة

بالله يا حلوة العينين زوريني * قبل المات والافستزيريني

هذان أمران فاختارى أحبهما * اليك أولادى الموت يدعونى

ان شئت موتا فانت الدهر مالكة * روى وإن شئت أن أحييا فأحييني

انى لا أعجب من حب يقربني * ممن يباع دنى عنه ويقصيني

يا أهل ودى انى قد اطفت بكم * فى الحب جهدى ولكن لا تبالونى

الحمد لله فقد كاتظنكم * من أرحم الناس طرا بالمساكين

أمالا الكثير فلا أرجوه منك ولو * أطعمتنى فى قليل منك يكفينى

ومن مختار شعره فيها قوله

ألا يا عتب يا قمر الرصافه * ويا ذات الملاحه والنظافه

رزقت مودتى ورزقت عطفى * ولم أر رزق قديتك منك رافه

وصرت من الهوى ذنقا قميما * صرير ما كاصريع من السلافه

أظل اذا رأيتك مستكينا * ككالك قد خلقت على آفه

ومات أبو العتاهية ولينيل من عتبة أربع كونهما كانت مغرمة به والذي ينعها عن الاقتران به سفالة حسبه

العجفاء المغنية

كانت ذات صوت غرد ولا تغربد بالابل جبت اليها الاسماع ومالت اليها القلوب وتحدثت بحسن صناعتها الركان فى كل مكان وبلغت فزون صباها ما لم يزله غيرها من القيان وفى آخر مدهتها ماها الزمان بكل كاه واقفرت واقامت تعلم جوارى الامراء صنعة الغناء وأخيرا انقطعت فى دار مسلم بن يحيى مولى بنى زهرة وبقيت عنده الى أن اشتراها الامير عبد الرحمن بن معاوية الاموى فبقيت عنده الى أن ماتت ومن النوادر

ملأه الاثني عن هذه الجارية قال قال لي أبو السائب هل لك في أحسن الناس غناء قلت وأنى لي ذلك قال
 اتبعني فبعتته الى أن جئنا دار مسلم بن يحيى فاذن لنا فدخلنا ثم طلعت علينا جارية عجفاء كفاء عليها ثوب
 أصفر وكان ورديها في خيط من ضعفها فقلت لابي السائب بأبي أنت ما هذه فقال اسكت فتناولت عودا
 فغنت

بيد الذي شرف الفؤاد بكم * تخرج ما ألقى من الهم

فاستبقني أن قد كلفت بكم * ثم افعلى ماشئت عن علم

قد كان صرم في الممات لنا * فجمعت قبيل الموت بالصرم

قال فتمسنت في عيني وبدا ما أذهب الكلف عنها وزحف أبو السائب وزحفت منه ثم تغنت

برح الخفاء فأيمالك تنكتم * وليسوف يظهر ما تسرفي علم

عما نضمن من غرير قلبه * يا قلب إنك بالحسان لمغرم

يا ليت أنك يا حسام بأرضنا * تلقى المراسي طائعا ونجيم

قد ذوقوا عيشنا ونعيمه * وتكون اخوانا فلذا تنقم

قال فزحفت مع أبي السائب حتى فارقتا التمرقين وربت العجفاء في عيني كما يروى بالسويق بماء مزنة ثم غنت

يا طول ليل لي أعالج السقما * انحل كل الأعبة الحسرا

ما كنت أخشى فراقكم أبدا * فاليوم أمسى فراقكم عزما

فألقيت طيلسانى وأخذت وسادة فوضعتها على رأسي وصحفت كما يصاح على اللويبي في المدينة وقام أبو

السائب فتناول ربيعة في البيت فيها قوارير زودهن فوضعهما على رأسه وصاح صاحب الجارية وكان أنغ

قوانيني يعني قواريري فاصططكت القوارير وتكسرت وبها الدهن على رأس أبي السائب وصدره وقال

لما جفنا لقد هجت ليداء قد عيأتم وضع الربيعة عن رأسه وعوضنا عن القوارير الى صاحب الجارية وذهبنا وكنا

تختلف الى العجفاء حتى اشتراها عبد الرحمن بن معاوية صاحب الاندلس فانقطع عنا خبرها

العروضية

مولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون الكاتب سكنت بانسية وكانت قد أخذت عن مولاها النعوى واللغة

ولكنها فاقته في ذلك ورعت في العروض وكانت تحفظ الكامل للبرد والنوادير لقالى وتشرحها وقد قرأ

عليها أبو داود سليمان الكاين المذكورين وأخذتها العروض توفيت بدانية بعد سيدها في عددنا الحسين

والاريمائة وقد تركزت لها ذكرا جيلا ونحرا طويلا تتحدث به الاجيال من بعدها رجها الله تعالى

عريب

كانت مغنية محسنة وشاعرة صالحة الشعر وكانت مليحة الخط والمذهب في الكلام ونهاية في الحسن والجمال

والظرف وحسن الصورة وجودة الضرب واتقان الصنعة والمعرفة بالنغم والاورتار والرواية للشعر والادب

تتعلق بها أحد من نظرائها ولارؤى في النساء بعد القيان الخجزيات القديمات مثل جميلة وعزة الميلاء

وسلامة الزرقا ومن جرى مجراها من على قلة عدد من نظيراتها وكانت فيهما من الفضائل التي وصفناهما ما ليس

لهن مما يكون لثلاثهما من جوارى الخلفاء ومن نشأ في قصور الخلافة وغذى بريق العيش الذي لا يداينيه

عيش الحجاز والنس بين العامة والعرب الجفافة ومن غلظ طبعه وقد شهد لها بذلك من لا يحتاج مع شهادته الى غيره وكانت عريب لعبد الله بن اسمعيل صاحب مراكب الرشيد وهو الذي رباها وادبها وعلّمها الغناء ونقل صاحب الاناقى من حديث اسمعيل بن الحسين خال المعتصم أنها ابنة جعفر بن يحيى البرمكي وأن البرامكة لما اتهموا سرقت وهي مغيرة وقيل ان أم عريب كانت تسمى فاطمة وكانت فجة لام عبد الله ابن يحيى بن خالد وكانت صبية نظيفة فرأها جعفر بن يحيى فهو بها وسأل أم عبد الله أن تزوجه بها ففعلت وبلغ الخبر يحيى بن خالد فأنكره وقال له أنت تزوج من لا يعرف لها أم ولا أب اشتري مكانها مائة جارية وأخرجها فأخرجها الى دار في ناحية باب الانبار سر من أبيه ووكّل بهامن بمحفظتها وكان يتردد اليها فولدت عريباني سنة احدى وعثمانين ومائة فكانت سنوها الى أن ماتت ستا وتسعين سنة وقيل ان أم عريب ماتت في حياة جعفر فدفنوها الى امرأة نصرانية وجعلها دابة لها فلما حدثت الحادثة بالبرامكة باعتهامن سنسب قباعها من المراكبي وقيل ان الفضل بن مروان كان يقول كنت اذا نظرت الى قديمي عريب شبهتها بقدمي جعفر بن يحيى قال وسمعت من يحيى أن بلاغته في كنهها ذكرت لبعض الكتاب فقال فبايعت بهامن ذلك وهي بنت جعفر بن يحيى وروى أبو الفرج الاصبهاني عن محمد بن خلف أنه قال قال لي أبي ما رأيت امرأة ضربت من عريب ولا أحسن صنعة ولا أحسن وجهها ولا أخف روحا ولا أحسن خطابا ولا أسرع جوابا ولا لعب بالسطرنج والرد ولا أجمع نخصة حسنة لم أره مثلها في امرأة غيرها قال جلد فذكر ذلك ليحيى بن أكرم في حياة أبي فقال صدق أبو محمد كذلك قلت أفسحعتها قال نعم هناك يعني في دار المأمون قلت أنك كانت تكاد كرا أبو محمد في الحدق فقال يحيى هذه مسألة الجواب فيها على أيك فهو أعلم مني بها فأخبرت بذلك أبي فضحك ثم قال أما استحييت من قاضي القضاة أن تسأله عن مثل هذا

وأخبر علي بن يحيى أنه كان لاسحق صناجة وكان مجيبا لها واشتهاها المعتصم في خلافة المأمون فبينما هو ذات يوم في منزله اذا تاه انسان يدق الباب فاشد بدا قال فقلت انظر وامن هذا فوالوارسول أمير المؤمنين فقلت ذهبت صناجتي تجده ذكرها هذا كرفعت اليها فلما مضى بي الرسول انتهيت الى الباب وأنا مسخنة فدخلت فسلمت فرد علي السلام ونظر الى تعبير وجهي فقال لي اسكن فسكنت فقال لي عن صوت وقال أتدري لمن هو فقلت أسمعته ثم أخبر أمير المؤمنين إن شاء الله بذلك فأمر جارية من وراء الستارة فغتمته وضربت فاذا قد شبهته بالمقدم فقلت زدي معها عودا آخر فانه أدبت لي فزادني عودا آخر فقلت هذا الصوت محمد بن لا امرأة ضاربة قال من أين ذات ذلك قلت لما سمعت لينه عرفت أنه محمد بن لا من غناء النساء ولما رأيت جودته مطاعه علمت أن صاحبه قد حفظت مقاطعه وأجزاه ثم طلبت عودا آخر فلم أشك فقال صدقت الغناء لعريب وقال يحيى بن علي أمر في المعتمد على الله أن أجمع غناءها الذي صنغته فأخذت منها دفاترها وصحفتها التي كانت قد جمعت فيها اغناءها فكتبتة فكان ألف صوت وسأل ابن خرداذبه عريب عن صنغتها فقالت قد بلغت الى هذا الوقت ألف صوت ونقل الاصبهاني عن محمد بن القاسم أنه جمع غناءها من ديواني ابن المعتز وأبي العيس بن جردون وما أخذوه عن بدعة جاريتهما فقابل بعضه ببعض فكان ألفا ومائة وخمسا وعشرين صوتا

ودخل ابن هشام على المعتز وهو يشرب وعريب تعني فقال له يا ابن هشام عن فقال تبت عن الغناء مذقت سيدى المتوكل فقالت له عريب قد والله أحسنت حيث تبت فان غناءك كان قليل المعنى لا متقن ولا صحيح

ولا طرب فأنحكمت أهل المجلس جميعا منه فنجفل فكان بعد ذلك يبسط لسانه فيها ويعيب صنعته ويقول
هي ألف صوت في العدد وصوت واحد في المعنى وهي مثل قول أبي دلف في خالد بن يزيد حديث يقول

يا عين بكى خالدا * أنشأ وديعي واحدا

قال الاصمعياني وليس الامر كما قال انها الصنعة شبت فيها صنعة الاوائل وجودت وبرزت * منها * أن
سكنت نفسي وقل عويلها * ومنها * يقول هي يوم ودهتها * ومنها * اذا أردت اتصافا كان ناصركم *
وعقد لها جملة أصوات في الاغانى لازوم لذكرها هنا وقيل انه مولى عرب خرج الى البصرة وأدبها وخرجها
وعلمها الخط والنحو والشعر والغناء فبرعت في ذلك كله وتزايدت حتى قالت الشمر وكان لمولاه صديق
يقال له حاتم بن عدى من قواد خراسان وقيل انه كان يكتب الجحيف على ديوان الفرس فكان مولاهما
يدعوه كثيرا ويحاط به ثم ركبته دين فاستر عنده فمد عينه الى عرب فكاتبها فأجابته وكانت المواسلة بينهما
وعشقه عرب فبفلم تزل تحتال حتى اتخذت مسلما من عقب وقيل من خميوط غلاظ وسترته حتى اذهمت
بالهرب اليه بعد ان اتقاه عن منزل مولاه بعمدة وقد أعد لها موضعا لفت نياها وجعلتها في فراشها بالليل
ودثرتها يدانها ثم نسوت من الحائط حتى هربت فغضت اليه فكنت عنده زمانا وقيل لئن الماصارت
عنده بعثت الى مولاه يابست تعبير منه عودا تغنيه به فأعاره عودها وهو لا يعلم أنها عنده ولا يتمه بشئ من
أمرها فقال عيسى بن عبد الله بن اسمعيل المراكبي وهو عيسى بن زينب بمجربا به وبغيره بها وكان
كثيرا ما يجوه

فانسل الله عريبا * فعات فعلا عجيبا
ركبت والليل داج * مر بكا صعبا مهويا
فارتقت متصلا بالسجيم * أو منه قريبا
صبرت حتى اذا ما * أفصل التوم الرقيا
مثلت بين حشايا * هالكي لانستريا
خلفا منها اذا فو * دى لم يلف مجيبا
ومضت بحملها الخو * ف افضيا وكثيا
محة لو حركت خف * ت عليها أن تذويا
فتدللت لمحب * فنلقاها حيبا
جدلا فدنال في الدنيا * يا من الدنيا نصيبا
أيها الطيبي الذي نس * بحر عيناه القلوبا
والذي يأكل بعضا * بعضه حسنا وطييا
كنت نهبها لذئاب * فلقد أطمعت ذيبا
وكذا الشاة اذا لم * يك براعيها لييا
لايبالي وبالمسر * عى اذا كان خصيبا
فلقد أصبح عبد الله * كنهجان حريبيا
قد امرى لطم الوجه * وقد شق الجيوبيا

وجرت منه دموع * بلت الشعر الخضيا

وأخبر بعضهم أنهم املته بعد ذلك فهرت منه فكانت تعني عند أقوام عرفتهم بغداد متسرة متخفية فلما كان يوم من الأيام اجتاز ابن أخ المراكبي ببستان كانت فيه مع قوم تعني سمع غناه فاعرفه فبعث اليه من وقته وأقام هو بمكانه فلم يرح حتى جاءه فليها وأخذها فاضربها مائة مفرعة وهي تصيح يا هذا أنا لست أصبر عليك امرأة حرة إن كنت مملوكة فبعني لست أصبر على الضيقة فلما كان من غد ندم على فعله وسار إليها فقبل رأسها ورجلها وهب لها عشرة آلاف درهم ثم بلغ محمد الأمين خبرها فأخذها منه قال وكان خبرها سقط الى محمد في حياة أبيه فطلبها منه فلم يجبه الى ما سأله وقبل ذلك كان طلب منه خادما عنده فاضطغن لذلك عليه فلما ولي الخليفة جاء المراكبي ليقبل يده فأمر بمنه ودفعه ففعل ذلك الشاكري فضربه المراكبي وقال له اتعني من يدسدي أن أقبلها فجاء الشاكري لما نزل محمد فشكاه فدعا محمد بالمراكبي وأمر بضرب عنقه فسأل في أمره فأعفاه وجبسه وطالبه بخمسة مائة ألف درهم مما قطعته من نناقات الكراع وبعث فأخذ عرب من منزله مع خدم كالأول فلما قتل محمد هربت الى المراكبي فكانت عنده قال وأنشدني بعض أصحابنا لحنان بن عدي الذي كانت عنده لما هربت اليه ثم ملته فهرت منه وهي أبيات هذان منها

ورشوا على وجهي من الماء واندبوا * قبيل عرب لا قبيل حروب

فليتك إذ مجلتني فقتلتني * تكرونين من بعد المات نصيبي

وقد ذكر بعضهم رواية تخالف هذه وهي أنها هربت من دار مولاه المراكبي الى محمد بن حامد الخاقاني المعروف بالحنان أحد قواد خراسان قال وكان أشقر أصهب الشعر أزرق وفيه تقول عرب ولهافية هزج ورمل من روايتي الهشامي وأبي العباس

بأبي كل أزرق * أصهب اللون أشقر * جن قلبي به وليد * من جنوبي بمنكر

وقيل ان ابن المدبر قال خرجت مع المأمون الى أرض الروم أطلب ما يطلبه الاحداث من الرزق فكانت سير مع العسكر فلما خرجنا من الرقة رأينا جماعة من الحرم في العماريات على الجازات وكارفة وكأترابا فقال لي أحدهم على بعض هذه الجازات عرب فقلت من براهنني أمرتني جنبات هذه العماريات وأنشد أبيات عيسى بن زبيب

فانسل الله عريبا * فعلت فعلا عجيبا

فراهنني بعضهم وعدل الرهنان وسرت الى جانبها فأنشدت الايات رافعا صوتي بها حتى أتمتها فاذا أنا بامرأة قد أخرجت رأسها فقالت يا فتى أنسيت أجود الشعر وأطيبه أنسيت قوله

وعرب ركبة الشف * رين قد نيك ت ضروبا

أذهب فخدم ما بلغت فيه ثم ألقت السجف فعلت أنها عرب وبادرت الى أصحابي خوفا من مكره يلحقني من الخدم

وقال عمر بن شبدة كانت للمراكبي جارية يقال لها مظاومة جميلة الوجه بارعة الحسن فكان يبعث بها مع عرب الى الحمام أو الى تزور من أهلها ومعارفها فكانت ربحا دخلت معها الى ابن حامد الذي كانت تميل اليه فقال فيها بعض الشعراء

لقد ظلموك يا مظلوم لما * أقاموك الرقيب على عرب
ولوأرولك انصافا وعدلا * لما أخلوك أنت من الرقيب
أنتهين المرير عن المعاصي * فكيف وأنت من شأن المرير
وكيف يجانب الجاني ذنوبا * لديك وأنت جالبة الذنوب
فإن يسترقبك على عرب * فلا يهولك أنت من القلوب

وأخبر به ضم أنه لما تقي خبر عرب إلى محمد الأمين بعث في إحضارها واحضار مولاهما أحضرا وغنت
بحضرة إبراهيم بن المهدي تقول

لكل أناس جوهر متناسف * وأنت طراز الآسات الملائح

فطرب محمد واستعاد الصوت مرارا وقال لإبراهيم ياعم كيف سمعت قال ياسيدي سمعت حسنا وان
نطاولت في الأيام وسكن روعها ازداد غناؤها حسنا فقال للفضل بن الربيع خذها إليك وسامم بها ففعل
فاشتط مولاها في السوم ثم أوجها له بمائة ألف دينار وانتقض أمر محمد وشغل عنها فلم يأمر مولاها بئنها
حتى قتل بعد أن اقتضها فرجعت إلى مولاها ثم هربت منه إلى حاتم بن عدي وقيل إنها هربت من مولاها
إلى ابن حمدة فلم تزل عنده حتى قدم المأمون بغداد فتظلم إليه المراكبي من محمد بن حامد فأمر بإحضاره
فأحضر فسأله عنها فأنكر فقال له المأمون كذبت قد سقط إلى خيرك وأمر صاحب الشرطة أن يجزده
في مجلس الشرطة ويضع عليه السباط حتى يردّها فأخذوه وبلغها الخبر فركبت حمارا ورجعت وقد جرد
ليضرب وهي مكشوفة الوجه وهي تصبح أنا عرب إن كنت مملوكا فليبعني وإن كنت حرة فلا يسبل له
على ترفع خبرها إلى المأمون فأمر بتعديلها عند قتيبة بن زياد القاضي فعدلت عنده وتقدم إليه المراكبي
مطالبا بنفسه إلى البيعة على ملكه إياها فاعادتمظلم إلى المأمون وقال قد طولت بمالم يطالب به أحد في رقيق
ولا يوجد مثله في يد من ابتاع عبدا أو أمة وتظلمت إليه زبيدة وقالت من أغلظ ماجرى على بعد قتل محمد
ابن هجوم المراكبي على دارى وأخذته عربانها فقال المراكبي إنى أخذت ملكي لأنه لم يتقدنى الثمن فأمر
المأمون بدفعها إلى محمد بن عمر الواقدي وكان قد ولأه القضاء بالجانب الشرقي فأخذها من قتيبة بن زياد فأمر
ببيعها ساذجة فاشترأها المأمون بخمسة آلاف درهم فذهبت به كل مذهب ميل إليها ومحبة لها وقيل أنه
لمسات المأمون بيعت في ميراثه ولم يبع له عبد ولا أمة غيرها فاشترأها المعتصم بمائة ألف درهم ثم أعتقها
فهي مولاته وذكربعضهم أنها مهاجرت من دار محمد لما قتل تدلت من قصر الخلد يجبل إلى الطريق
وهربت إلى حاتم بن عدي وقيل إن المأمون اشتراها بخمسة آلاف دينار ودعا بعد الله بن اسمعيل فدفعها
إليه وقال لولا أنى حلفت أن لا أشتري مملوكا أكثر من هذا زدتك ولكنى سأوليك عملا تنكسب فيه أضعافا
لهذا الثمن مضاعفة ورعى إليه بخاتين من ياقوت أحر قيمتها ألفا دينار وخلق عليه خلع سنة فقال
ياسيدي إنما ينتفع الأحياء بمثل هذا وأما أنا فاني ميت لا محالة لأن هذه الجارية كانت حياتي وخرج عن
حضرتة فاختلط وتغير عقله ومات بعد أربعين يوما

وقيل إن إبراهيم بن رباح كان يتولى نذقات المأمون فوصف له اسحق بن إبراهيم الموصلى عرب فأمره أن
يشترها فاشترأها بمائة ألف درهم قال فأمرني المأمون بجمعها وأن أجل لاسحق مائة ألف درهم أخرى
ففعلت ذلك ولم أدرك كيف أثبتت حكيت في الديوان أن المائة ألف خرجت في ثمن جوهرة والمائة ألف

الأخرى أخرجت أصابعها ودلالتها لخالها الفضل بن مروان إلى المأمون وقد رأى ذلك فأنكره وسألني عنه
فقلت نعم هو ما رأيت فسأل المأمون عن ذلك وقال أوجب الدلال وصانع مائة ألف درهم وغلظ القصة
فأنكرها المأمون فدعاني ودقوت إليه وأخبرته الحال الذي خرج في عن عريب ووصله اسحق وقلت أيما
أصوب يا أمير المؤمنين ما فعلت أو أنبت في الديوان أنها خرجت في صلة مغن وفي مغنية فضحك المأمون
وقال الذي فعلت أصوب ثم قال للفضل بن مروان يابطي لانه ترض علي كاتبني هذا في شيء وقيل ان عريب
لماصارت في دار المأمون احوالت حتى واصلت محمد بن حامد وكانت عنده فقامت ثم احوالت في الخروج
اليه وكانت تقام في الوقت بعد الوقت حتى حبلت منه وولدت بنتا وبلغ ذلك المأمون فزوجه اياها وأخبر
بعضهم انه لما وقف المأمون على خبرها مع محمد بن حامد أمر بالبأسا حبة صوف وختم زيقها وحبسها في
كنيف مظلم شهرا لا ترى الضوء دخل اليها خبز وملح وماء من تحت الباب في كل يوم ثم ذكرها فربها لها أمر
بأخراجها فلما فتح الباب وأخرجت لم تتكلم بكلمة حتى اندفعت تغني

لو كان يقدر أن يشك ما به * لرأيت أحسن عاتب يتعجب

حجيوه عن بصرى قتل شخصه * في القلب فهو محجب لا يجب

فبلغ ذلك المأمون فمجبب منها وقال لن تصلح هذه أبدا فزوجه اياه

وذكر صاحب الاغانى أن المأمون اصطحب يوما معه نداءه وفيهم محمد بن حامد وجماعة المغنين وعرب
معه على مصلاه فأومأ محمد بن حامد اليها بقبلة فاندفعت تغني ابتداء

رى ضريح ناب فاستمرت بطعنة * كحاشية البرد اليماني المسهم

تريد بغنائها جواب محمد بن حامد بان تقول له طعنة فقال لها المأمون أمسكي فأمسكت ثم أقبل على
الندماء فقال من فيكم أو ما إلى عريب بقبلة والله لن لم يصدقني لأن من عنقه فقام محمد بن حامد فقال
أنا يا أمير المؤمنين أو مات اليها والعفو أقرب للتقوى فقال قد عفوت فقال كيف استدل أمير المؤمنين
على ذلك قال ابتدأت صوتا وهي لا تغني ابتداء لا معنى فعلت أنها لم تتبدئ بهذا الصوت الا لشيء أوحي به
اليها ولم يكن من شرط هذا الموضوع الا ايماء بقبلة فعملت انها أجابت بطعنة ومن شعرها في محمد بن حامد

ويلى غلبك ومنكا * أوقعت في الحق شكا

زعمت أني خسون * جوراء على وافكا

فأبدل الله مالي * ممن ذلة الحب نسكا

وأخبر بعضهم أنها كانت تتعشق أبا عيسى بن الرشيد وروى غيره أنها ما عشقت أحدا من بني هاشم أصفته
الحبة من الخلفاء أو اولادهم سواء وكانت لا تضرب المثل الا بحسن وجه أبي عيسى وحسن عنانه
وروى أن عريب كانت تتعشق صالحا المذري الخادم وترزقته سرا فوجه به المتوكل الى مكان بعيد في
حاجة له فقالت

أما الحبيب فقد مضى * بالرغم عني لا الرضا

أخطأت في تركي لمن * لم ألق منه معروضا

قال فغنته يوما بين يدي المتوكل فاستعاده مرارا وشرب عليه يوما

ودخلت عليها احدى جوارى المتوكل فقالت لها تعالي الى تجاهت فقالت قبلي هذا الموضوع مني فانك

تجدد ربح الجنة وأومات الى صدغها ففعلت ثم سألتها عن السبب في ذلك قالت قبلي صالح المنذري
في هذا الموضع

وقال عبد الله بن جدون ان عرب زارت محمد بن حامد ذات يوم وجلسا جميعا للمنادمة فجعل يث شوقه
اليها ويغتنبها على بعض أشياء فعلتها ويقول لها فقلت كذا وكذا فالتفت اليه وقالت يا هذا أرايت مثل
ما نحن فيه ثم أقبلت عليه وقالت يا عاجز عنا الآن في انشراحنا واذا كان الغد فاكاتبك بعتابك ودع
الفضول فقد قال الشاعر

دعي عد الذنوب اذا التقينا * تعالى لا أعد ولا تبعدي

وقال اسحق بن كنداحين كانت عرب يولع بي وأنا حديث السن فقالت لي يوما اسحق قد باغى أن عندك
دعوة فابعت الي نصيبي منها قال فاستأنفت طعاما كثيرا وأرسلت اليها منه شيئا كثيرا فأقبل رسولني من
عندها مسرعا فقال لي لم يبلغ الي بابها وعرفت خبري أمرت بالطعام فأتهب وقد وجهت اليك برسول
معي وما هو في الباب فلما سمعت ذلك تحيرت وظننت أنها قد أسبته فصرت فعلي فدخل الخادم ومعه شيء
مشدود في منديل ورقعة فقرأت الرقعة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم يا عبي أطنت أي من
الارتك والوحشي الخند فبعثت الي تجيز ولحم وحلوا والله المستعان عليك يا فداك نفسي وقد وجهت اليك
زلة من حضرتي فعلم ذلك من الاخلاق ونحوها من الافعال ولا تستعمل أخلاق العامة في الظرف فيزداد
العيب والعيب عليك ان شاء الله فكشفت المنديل فاذا فيه طبق ومكبة من ذهب منسوج على عمل الخلافة
وفيهز بديفة فيها القنان من رفاق وقد عصبت طرفيها وفيهما أقطعتان من صدر دراج مشوي وبقل وطلع
وملح ثم انصرف رسولها وعن علوية قال أمرني المأمون أنا وسائر المغنين في ليلة من الليالي أن نصير اليه بكرة
ليطبخ ففعلنا ولقيتني المراكبي مولى عرب في الطريق وهي يومئذ عذرة فقال لي يا أيها الرجل الظالم
المعتدي أما ترق وترحم وتستحي عرب هاتمة بك وتحب أن ترأله قال علوية أم الخلافة زاينة ان تركت
عرب بيها ومضيت معه فحين دخلت قلت له استنوق من الباب فاني أعرف خلق الله بفضول البوابين
والحجاب فدخلت واذا عرب جالسة على كرسي يطبخ بين يديها ثلاث قدور فجلسنا وأحضرت الطعام فأكلنا
ودعونا بالنيذ فجلسنا نشرب ثم قالت يا أبا الحسن صنعت البارحة صوتا في شهـع رأيت العنابية فقالت
وما هو فقالت

عذيري من الانسان لا إن جفوفه * صفالي ولان كنت طوع بيده

ولاني لمستاق الي قرب صاحب * يروق ويصـفـوان كدرت عليه

وقالت لي قد بقي فيه شيء فلم نزل نكرره ونزدده أنا وهي حتى استوى ثم جاء حجاب المأمون فكسر وابلاب
المراكبي واستخرجوني فدخلت على المأمون فلما رأيتها أقبلت أمشي اليه برقص وتصفيق وأنا أغني
الصوت فسمع هو ومن عنده ما لم يسمعوه واستظرفوه وطر بوا منه جدا وسألني فأخبرته الخبر فقال لي ادن
مني ورددته فرددته سبع مرات فقال لي في اخر مرة يا علوية خذ الخلافة وأعطني هذا صاحب
قال القاسم بن زرور حدثتني عرب قالت كنت في أيام محمد بن أبي بكر سنة أربع عشرة سنة وكنت أصوغ
القناع وأناني ذلك السن قال القاسم وكانت عرب تكايد الواثق فيما يصوغه من الالخان وتصوغ في ذلك
الشعر بعينه الخنا فيكون أجود من الجنة فن ذلك

لم آت عامدة ذنبا اليك بسلي * أقر بالذنب فاعف اليوم عن زلتي
 فالصفح من سيد أولى لمعتمد * وقال ربك يوم الخوف والوجل
 فكان لظنها فيه خفيف ثقيل ووطن الواثق رمل ووطنها أجود من لحنه والثاني وهو
 أشكو الى الله ما ألقى من الكمد * حسبي بربي ولا أشكو الى أحد
 ابن الزمام الذي قد كنت ناعمة * في ظله بدنوي منك يا سندی
 وأسأل الله يومامنك بفرحني * فقد كملت جفون العين بالسهم
 فكان لظنها ووطن الواثق فيه من الثقيل الاول ووطنها أجود من لحنه

قال ابن المعتز وكان سبب انحراف الواثق عنها كباها اياه وسبب انحراف المعتصم عنها أنه وجد لها كبا بالي
 العباس بن المأمون في بلاد الروم مضمونه اقبل أنت العلي حتى أقتل أنا الاعور الليلى هاهنا تعنى الواثق
 وكان يسهر الليل وكان المعتصم استخلفه يعقود

وقال صالح بن علي بن الرشيد تبارى خالي أبو علي مع المأمون في صوت فقال المأمون أين عرب بجاهت وهي
 محجومة فسألها عن الصوت فوات لتجي به وود فقال لها غنبيه بغير عود فاعتمدت على الحائط لعدم قوتها على
 مفعل الحوى وغنت فأقبلت عتقرب فرأيتها قد لست يدها مرتين أو ثلاثا فمناحت يدها ولا سكتت حتى
 أفرغت الصوت ثم سقطت وقد غشى عليها فاقبعت من حضرة المأمون وهو لا يكاد ان يملك نفسه أسفا ورفقا
 عليها وقيل ان المأمون كان يحبها الحب المفرط حتى انه كان يقبل قدمها ويمرغ عليها الخمد وذا رأى
 منها انحرافا عنه في شئ ما وقال أبو العباس بن الفرات قالت لي تحفة جارية عربية كانت عرب تجسد
 في رأسها براد فكانت تغلف شعرها مكان الغسالة بسنتين مئة الامسكا وعبروا ونغسله من الجمعة الى الجمعة
 فاذا غسلته أعادته كما كان وتقسيم الجوارى غسله رأسها بالقوارير وما نسرجه منه بالميزان

وروى عن علي بن يحيى أنه قال دخلت يوما على عريب مسلما عليها فلما جلستنا هطلت السماء بالامطار
 فقالت أقم عندي اليوم حتى أغنيك أنا وجوارى وبعث الى من أحببت من أخوانك قال فامررت بدوابي
 فردت وجلستنا نتحدث فسالته عن خبرنا بالامس في مجلس الخليفة ومن كان يغنيننا وأي شئ استحسننا
 من الغناء فأخبرتها ان صوت الخليفة كان لظناصنه بنان فقالت وما هو فأخبرتها انه في هذه الابيات

تجافي ثم تطبق * جفون حشوها الارق
 وذى كلف بكى جزعا * وسفر القوم منطلق
 به قلق يملسه * وكان وما به قلق
 جواحه على خطر * يبار الشوق تحترق

قال فوجهت رسولا الى بنان فحضر من وقته وقد بلنه السماء فأمرت بخلع ملابسها وألبسته ملابس فاختار
 وقدم له طعام فأكل وجلس يشرب معنا وسأله عن الصوت فغناه مرارا فأخذت دواة وقرطاسا وكتبت

أجاب الوايل الغدق * وصاح الترجس الفرق
 وقد غنى بنان لنا * جفون حشوها الارق
 فهات الكاس مترعة * كأن حباها حرق

قال علي بن يحيى فاشربنا بقية يومنا الاعلى هذه الابيات

وقال الفضل بن العباس بن المأمون زارتني عرب يوماً ومعهما عتده من جواريم افواقتنا ونحن في شربنا
 فتمادنا ساعة وسألته أن تقيم عندنا بناقي يوماً فأبوت وقالت قد دعاني جماعة من اخواني من أهل الادب
 والظرف وهم مجتمعون في جزيرة المؤيد فيهم ابراهيم بن المدبر وسعيد بن جريد ويحيى بن عيسى وقد عزمت
 على المسير اليهم قال خلفت عليها بالاقامة عندنا فاقامت ودعت بدواة وقرطاس فكتبت بعدا بسجلة
 في سطر واحد ثلاثة أحرف متفرقة وهي أردت لولا لعل وأرسلتها فأخذها ابن المدبر وكتب
 تحت كل حرف هكذا ليت ماذا أترجو ووجهه بالرقعة فلما رأتهما صفت وقالت أترك هؤلاء
 وأقعد عندكم لا والله اذا تركني الله من يديه ولكني أخلف عندكم بعض جواريم يكفكم وأقوم اليهم
 ففعلت وأخذت معها بعض جواريم وتركت بعضهم وانصرفت وعتب المأمون يوماً على عرب
 فهجرها أياماً ثم اعلمت فعادها فقال لها كيف وجدت طعم الهجر فقالت يا أمير المؤمنين لولا مراة
 الهجر ما عرفت حلاوة الوصل ومن ذمته الغضب حمد عاقبة الرضا قال فخرج المأمون الى جلسائه
 فحدثهم بالقصة فلما تم قال ترى لو كان هذا من كلام النظام لم يكن كبيراً

وقال أحمد بن أبي دواد جرى بين عرب والمأمون فكلما همها المأمون في شيء غضبت منه فهجرته أياماً قال
 أحمد بن أبي دواد قد خلت يوماً ما قال يا أحمد افض بيننا بالصلح فلما كلمتهم في ذلك قالت لا حاجة لي في قضائه
 ودخوله فبينا يبتناوا أنشأت تقول

ونخلط الهجر بالوصل ولا * يدخل في الصلح بيننا أحد

فلما سمع المأمون ذلك دخل اليها بالصلح واصطلحا قال حمدون كنت حاضر في مجلس المأمون ببلاذ الروم
 بعد صلاة العشاء الاخيرة في ليلة ظلماء ذات رعود وبروق فقال لي اركب الساعة فرس النوبة وسراني
 عسكر أبي اسحق يعني المتعصم فأذ اليه رسالتي قال فركبت ومضيت وبينما أنا في الطريق اذ سمعت وقع
 حافر دابة فترهبت من ذلك وجعلت أوفاه حتى صك ركابي في ركاب تلك الدابة وبرقت بارقة فنامت وجه
 الراكب واذا هي عرب فقلت عرب قالت نعم أنت حمدون قلت نعم فمن أين أتيت في هذا الوقت قالت
 من عند محمد بن حامد قلت وما صنعت عنده قالت عجبت من سؤالك هذا أترى أن عرب تخرج من
 مضرب الخليفة في مثل هذا الوقت لتزور محمد بن حامد وتقول لها ماذا كنت تصنعين عنده خرجت لاصلي
 معه الترويح وألادرس عليه شيئاً من الفقه يا اسحق خرجت لازورجيني كابتزاز والحبون وما يفعلون من
 عتاب وصلح وغضب ورضا وشكوى غرام وبت أشواق وما أشبهه فأخجلتني وغاظتني ثم رجعت الى
 المأمون بعد أداء الرسالة وأخذنا في الحديث وتناشدنا الامعار وهمت والله أن أخبره خبرها ثم رهبت
 فقلت أقدم قبل ذلك تعريضاً بشئ من الشعر فأنشده

ألاحي اطلالا لو اسعة الجبل * ألوف تسوى صالح القوم بالردل

فلو أن من أمسى بجانب تلعة * الى جبل طي لساقطة الجبل

حلويس الى أن يقصر الظل عندها * لراحو وكل القوم منها على وصل

قال فقال لي المأمون اخفض صوتك لئلا اسمعك عرب فتغضب وتظن أنني في حديثها فلما سمعت
 ذلك أمسكت عما أردت أن أخبره به واختر الله الى السلامة

وقال الزبيدي خرجنا مع المأمون الى بلاد الروم فرأيت عرب في هودج فلما رأته قالت يا زبيدي أنشدني
 شعراً قلت نعم حتى أسمع فيه لحناً فأنشدها

ماذا بقلبي من دوام الخلق * اذا رأيت لعان البرق

من قبل الاردن أو دمشق * لأن من أهوى بذلك الافق

قال قننفت تنفاسظنت أن ضلوعها قد تقصفت منه فقلت لها هذا والله تنفس عاشق فقالت اسكت يا عجزاً أنا أعشق بل أنا مشوقة في كل ناد والله لقد تطرت نظره مريبة في مجلس فادعاهما من أهل المجلس عشرون رئيساً نظربفا قال أحمد بن حمدون وقع بين عرب وبين محمد بن حامد خصام وكان يجدهم اوجدا مفرطاً فكاد يخرجان من شرهما الى القطيعة وكان في قلبها منه كما لها عنده من الحب فلقيته يوماً فقالت له كيف قلبك يا محمد قال أشقى والله مما كان وأشد لوعة فقالت استبدل بي لافقال لها لو كانت البياوي بالخيار لفعلت فقالت لقد طال اذا تعبك فقال وما يكون أصبره كرهاً ما سمعت قول العباس بن الاخنف

تعب يكون مع الرجاء بنى الهوى * خير له من راحة في لباس

لولا كرامتكم لما عاتبتمكم * ولكنتم عندي كبعض الناس

فلما سمعت ذلك ذرفت عينها وواعظت وعابتته واصطلحوا وعادا الى ما كان عليه من صدق المودة وحسن المعاشرة

وقال ابن المراكبي قالت لي عرب حج بي أبولاً وكنت في طريق أطلب الاعراب فأستندت عليهم الأشعار وأكتب عنهم النوادر وجميع ما أسمعهم منهم فوقف علينا شيخ من الاعراب يسأل فاستندته فأنشدني يا عز هل لك في شيخ فتى أبدا * وقد يكون شباب غير فنيان

فاستحسنته ولم أكن سمعته قبل ذلك فأتى فأنشدني باقي الشعر فقال لي هو يتيم فاستحسنت قوله وبررته وحفظت البيت وغنيت فيه صوتاً من الثقيل الاول ومولاي لا يعلم بذلك لانه كان ضعيفاً فلما كان في ذلك اليوم عشياً قال لي ما كان أحسن ذلك البيت الذي أنشدك اياه الاعرابي وقال لك انه يتيم أنشدني به ان كنت حفظته فأنشدته وأعلمته أني غنيت به ثم غنيت له فوهب لي ألف درهم بهذا السبب وفرح بالصوت فرحاً كثيراً وقال ميمون بن هرون انه كان في مجلس جعفر بن المأمون وعندهم أبو عيسى وعلى ابن يحيى وبدعة جارية عربية وعرب وتحفة وهم اتغنيان الصوت فذكر علي بن يحيى أن الصوت لعرب عربي وذكراهما الاتدعيه وكأبر في ذلك فقام جعفر بن المأمون فكتب رقعة الى عرب ونحن لانعلم بسألهما عن أمر الصوت وأن تكتب اليه بالقصة فكتبت اليه بخطها بعد البسملة

هنيئاً لرباب البيوت بيوتهم * وللعرب المسكين ما يتليس

أنا المسكين وحيدة فريدة بغير مؤنس وأنتم فيما أنتم فيه وقد أخذتم أنسي ومن كان يليني (تعني بذلك جارية تحفة وبدعة) فأنتم في القصف والعزف وأنا في خلاف ذلك هنا كم الله وأبقاكم وسألت مدادته في عمرك عما عترض فيه فلان في هذا الصوت والقصة فيه ما هو كذا وذكرت القصة بتامها مع الاعرابي ولما وصل الجواب الى جعفر بن المأمون قرأه وضحك ثم رمى به الى أبي عيسى وقال اقرأ وكان علي بن يحيى الى جاني فأراد أن يستلب الرقعة فنعتته وقت الى ناحية وقرأتم فانكر ذلك وقال ما هذا فوارينا الامر عنه لئلا تقع عريضة وكان مبعضها

وقال أحمد بن الفران عن أبيه انه قال كالماعند دجهم من المأمون نشرب وعرب حاضرة اذغني بعض من كان هناك

يادرنك قد كسبت مشابها * من وجه ذلك المستنير اللائح
وأراك تمصع بالحق وحسنا * باق على الأيام ليس يبارح

فضحكت عرب ووصفت وقالت ما على وجه الأرض أحد يعرف هذا الصوت غيري فلم يقدر أحد من
القوم على مساها لتعانه غيري فسألته فقلت أنا أخبركم بقصته ولولا أن صاحب القصة قد مات لما أخبرتكم
بها وهو أن أبا محلم وفد بغداد فنزل بقرب دار صالح المسكين في خان هناك فاطلعت أم محمد ابنة صالح يوما
فأعجبها حاله ورفته فولعت به وأحبهت حيا مقرطا وأرادت التوصل إليه فجعلت لذلك علة بان وجهت إليه
تفترض منه مالا وتعلمه أنها في احتياج وأنها بعد مدة ترد إليه فبعثت إليها عشرة آلاف درهم وحلف أنه لو
ملك غيرها لبعث بها إليها فاستحسن ذلك منه وانصلت المودة بينهما وكان القرض سببا للوصول فكان
يدخل إلى منزلها الميلا وكانت أنا أغني لهم فشرى باليه في القبر وجعل أبو محلم ينظر إليه ثم دعا بدواة
وقرطاس وكتب

يادرنك قد كسبت مشابها * من وجه أم محمد ابنة صالح

والبيت الآخر وقال لي غني فيه ففعلت واستحسنه وشربنا عليه فقالت أم محمد في آخر المجلس يا غني
قد نلت في هذا الشعر إلا أنه سيقى على قضية إلى آخر الدهر فقال أبو محلم وأنا غيره فجعل مكان أم محمد
ابنة صالح ذلك المستنير اللائح وغنيته كغيره وأخذها الناس غني ولو كانت أم محمد حية لما أخبرتكم
بانخير

وكتبت عرب يوم إلى ابن حامد تستزيره فأرسل إليها أني أخاف على نفسي فكتبت إليه

إذا كنت تحذر ما تحذر * وترعهم أنك لا تجسر

فما أقيم على صبوقى * ويوم لقائك لا يقدر

فلما قرأ الرقعة صار اليها من وقته وأرسل إليها بعاتبها في شيء فكتبت إليه تعتذر فقبل فكتبت إليه
هذين البيتين

تبيت عذري وما تعتذر * وأبليت جسمي وما تشمر

ألفقت السرور وخطيتي * ودمي من العين ما يستر

فلما طلع على البيتين ذرفت عيناه وسعى اليها مستسجعا ومستجديا عفوها عما وقع منه وقد تمت أخبار
عرب

عزرة الميلاء

كانت عزرة مولاة للانصار ومسكنها المدينة وهي أقدم من غني الغناء الموقع من النساء بالحجاز وماتت قبل
جيلة وكانت من أجدل النساء زوجها وأحسنهن جسما ووهبت الميلاء لمتايها في مشيها وكانت ممن
أحسن ضربا يعود وكانت مطبوعة على الغناء لا يعيها أداء ولا صنعة ولا ناليفه وكانت تغني أعاني الصبا
من الدائم مثل سيرين ووزن وبخولة والرباب وسلمى ورائفة وكانت رائفة استأذنها فلما قدم نشيط وسائب
خانز المدينة غنيا أعاني بالقارسية فلفقت عزرة عنهم وانجما وألنت عليه ألمانا بحبيبة فهي أول من فتن أهل
المدينة بالغناء وحرص نساءهم ورجالهم عليه وكان متباح أهل المدينة إذا ذكروا عزرة قالوا والله درها

ما كان أحسن غناها وأرق صوتها وأندى حلقها وأحسن ضربها بالمزهر والمعازف وسائر الملاهي وأجل
وجوها وأظرف لسانها وأقرب مجلسها وأكرم خلقها وأسمى نفسها وأحسن مساعدتها
وقال طويس يصف عزته هي سيدة من غنى من النساء مع جمال بارع وخلق فاضل وإسلام لا يشوبه دنس
تأمر بالخير وهي من أهلها وتتهى عن السوء وهي بجانبه له فنهايك ما كان أنبلها وأو أنبل مجلسها ثم قال كانت
إذا جلست جلوسا عما فكأن الطير على رؤس أهل مجلسها من تكلم أو تحرك نقر رأسه قال ابن سلام
فما ظنك بمن يقول فيه طويس هذا القول ومن ذا الذي سلم من لسان طويس
وقال معبد إنه أتى عزته يوم ما وهي عند جميلة وقد أسنت وهي تغنى على معزفة في شعر ابن الأطنابة

علائني وعللا صاحبيا * واسقياني من المروق ربا

قال فاسمع السامعون قطبشي أحسن من ذلك قال معبد هذا غناؤها وقد أسنت فكيف بها وهي شابة
وقال صالح بن حسان الانصاري كانت عزته مولاة لها وكانت عفيفة جميلة وكان عبد الله بن جعفر وابن
أبي عتيق وعمر بن أبي ربيعة يغشونها في منزلها فتغنيهم وغدت يوما عمر بن أبي ربيعة لحنا لها في شيء من
شعره فشق ثيابه وصاح صيحة عظيمة صعق معها فلما أفاق قالت له لغيرك الجهل يا أبا الخطاب قال اني
سمعت والله ما لم أملكه منه نفسي ولا عقلي وكان حسان بن ثابت مجابجا بعزته الميلاء وكان يقدمها على سائر
قيان المدينة وكان زيد بن ثابت خنبا منته فأولم فاجتمع اليه المهاجرون والانصار وعامة أهل المدينة
وحضر حسان بن ثابت وقد كفى يومئذ وأقبلت الميلاء وهي يومئذ شابة فوضع في حجرها من هر فضربت
به ثم تغنت فكانت أول ما ابتدأت به من شعر حسان قوله

فلزالا قبرين بصري وخلق * عليه من الوسمي جود ووابل

وحسان يكي وابنه يومئذ اليها أن تزيد فاذا زادت بكى حسان وقال خارجة بن زيد فلما طال جلوس حسان
نقل علينا مجلسه فأومأ إليه الى عزته فتغنت

أنظر خليلي بيباب جلق هل * تبصرون البلقاء من أحد

فبكى حسان حتى سدر ثم قال هذا عمل الفاسق (يعني ابنه) أما لقد كرهتم مجالستي فقيح الله مجلسكم سائر
اليوم وقام فأنصرف

وقال عبد الله بن أبي مليكة كان رجل من أهل المدينة ناسك من أهل العلم والفقه وكان يغشى عبد الله بن
جعفر فسمع جاربه تغنية لبعض النخاسين تغنى * باتت سعاد وأمسى جليلها انقطعا *

فشغف بها وهام وترك ما كان عليه حتى مشى اليه عطاء وطاوس فلاماه فكان جوابه لهم ما أن تمثل بقول
الشاعر

يلومني فيك أقوام أجالسهم * فما أبالي أطار اللوم أم وقعها

وبلغ عبد الله بن جعفر خبره فبعث الى النخاس فاعترض الجارية وتوسم مع غداها بهذا الصوت وقال لها من
أخذته قالت من عزته الميلاء فباتت معها باربعين ألف درهم ثم بعث الى الرجل فسأله عن خبره فاعلمه آياه
وصدقه عنه فقال له أنتحب أن تسمع هذا الصوت من أخذته عنه تلك الجارية قال نعم فدعا بعزته وقال لها
غنيه آياه فغنته فصعق الرجل وخر مغشيا عليه فقال ابن جعفر أن غنا فيه الماء الماء ففضح على وجهه فلما

أفاق قال له أكل هذا بلغ بك عشهها قال وما خفي عليك أكثر قال أفتحب أن تسعه منها قال فدرأبت
 ما نالني حين سمعته من غيرها وأنا لا أحبها فكيف يكون حالني إن سمعته منها وأنا لا أقدر على ملكها قال
 أفتعرفها إن رأيتها قال أو أعرف غيرها فامرهم فاخرجت وقال خذها فهي لك والله ما نظرت إليها قط
 إلا عن عرض فقبل الرجل يديه ورجليه وقال له أمت عيني وأجيت نفسي وتركتني أعيش بين قومي
 ورددت إلى عقلي فقال ما أَرْضَى أن أعطيها هكذا باعلا حبل معها مثل غنمها لكي لاتهم به وهم بها
 فاخذها وانصرف شاكرًا

وكان ابن أبي عتيق مهبجا بعزة الميلاء فأتى يومًا عند عبد الله بن جعفر فقال له بأبي أنت وأمي هل لك في عزة
 فقد اشفت إليها قال لا أنا اليوم مشغول فقال بأبي أنت وأمي إنما لا تنشط إلا بحضورك فأقسمت عليك إلا
 ساعدتني وتركت شغلك ففعل فأتياها ورسول الأمير على بابها يقول لها ادعي الغناء فقد ضج أهل المدينة
 منك وقالوا فانت رجالهم ونساءهم فقال له ابن جعفر ارجع إلى صاحبك فقل له عنى أقسم عليك إلا ناديت
 في المدينة أيام رجل أو امرأة فنت بسبب عزة لا تكشف نفسه بذلك تعرفه ويظهر لنا ولك أمره فنادى
 الرسول بذلك فما أظهر أحد نفسه ودخل ابن جعفر إليها وابن أبي عتيق معه فقال لها لا يم ولنك ما سمعت
 فعينا فغتمها

لما محيولك فاسلم أيها الطلل * وإن بليت وإن طالت بك الطيل

فاهتز ابن أبي عتيق طر بافقال ابن جعفر ما أرا في أدركك ركابك بعد ان سمعت هذا الصوت من عزة وبقيت
 عزة في عز واقبال ونعمة وافرة حتى ماتت مأسوفًا عليها من كل من سمع صوتها ورأى جمالها

عزة صاحبة كبير

هي عزة بنت جميل بن حفص بن إياس بن عبد العزى يتصل نسبها إلى عبد مناف علقها كبير جارية قد
 كعبت نهودها

وكان سبب دخول الهوى بينهما أن كثيرا امرت بغنم له ترد إلى أهله على نسوة من ضمرة بوادي الخبثت فارسلن له
 عزة يدريه مات تشتري بها كدش الهن منه فظفرها نظرة متأمل فداخله منها ما كان فردا الدرهم وأعطاهما
 لكدش وقال إن رجعت أخذت حتى فلما عاد سألته ذلك فقال لا أقتضى الامن عزة فقلن له ليس فيها كفاة
 فاخترنا حدانا أبي وأنشد

تظرت إليها نظرة وهي عاتق * على حين أن شبت وبان نهودها

تظرت إليها نظرة ما يسرتني * به أحر أنعام البلاد وسودها

جعلن يبرزنها له كارهة ثم داخها ما داخه ولما اشتدت حاله أنشد

يزهدني في حب عزة معشر * قلوبهم فيها مخالفة قلبي

فقلت دعوا قلبي وما اختاروا رضى * فبالقلب لا بالعين ينظر ذوالب

وما تبصر العينان في موضع الهوى * ولا تسمع الاذان الامن القلب

ودخلت عزة على أم البنين بنت عبد العزى فقالت لها ما الحق الذي مطلته كثيرا إذ قال

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة مطول معنى غريمها

فقال وعدته قبله فقالت أنجز بها وعلى آهها

ومن غريب الاتفاق أن كثيرا كان له غلام يتجر على العرب فأعطى النساء إلى أجل فلما اقتضى ماله منهن ماطلته عزة فقال لها يوما وقد حضرت في نساء أمان أن تقي بما عندك فقالت كرامة لم يبق إلا الوفاء فقال صدق مولاي حيث يقول قضي كل ذي دين البيت فقلن له أتدرى من هي غريمك فقال لأدرى قلن هي والله عزة فقال أشهد كن على أنها في حل مما عندها ووضي فأخبر مولاه بالحكاية فقال وأنت حرو ما عندك لك وكان الذي عنده ألف دينار وأشد

سيهلك في الدنيا شفيق عليكم * إذا غاله من حادث الدهر غائمه

يود بان يسي سقيما لعلها * إذا سمعت عنه بشكوى ترأسه

ويهنر للعروف في طلب العلا * لتحمد يوما عند عز شمائله

ودخلت عزة على عبد الملك بن مروان فقال لها أتروين قول كثير

لقد زعمت أني تغيرت بعدها * فمن ذا الذي ياعرز لا يتغير

تغير جسمي والخليفة كالتى * عهدت ولم يتغير بسرك مخبر

فقال لا أدرى هذا ولكن أروى قوله

كأنى أنادى صخرة حين أعرضت * من الصم لو تمشى بها العصم زات

صفو حافا تلقاك الأبخيلة * فمن مـل منها ذلك الوصل ملت

فضحك من ذلك واتفق أن عزة خرجت إلى مكة مع زوجها وكان كثير في ذلك العير فلما كان في أثناء الطريق

مرت بجمل له فسلمت على الجمل فبلغ كثيرا ذلك فجاء إلى الجمل فخله وأطلقه من الجمل وأشد

حيثك عزة بعد الهجر وانصرفت * فخي ويحك من حياك يا جمل

لو كنت حينها مازت ذائقة * عندي ولا مسك الإدلاج والعمل

ليت التحية كانت لي فأشكرها * مكان يا جمل حيث يارجل

ثم اتفق أن زوجها أمرها أن تستعطي من فلقيها كثيرا فأخبرته بما جتمت فأخرج لإداوة من وجعل

يسكب في أناء عزة وهما يتكدان فلم يشعر حتى غرقت أرجلها فلما رجعت أنكر زوجها كثيرا

السمن وأقسم عليها فأخبرته خلف ليضربها أولتخرجن فنشتم كثيرا بحيث بههها فقلت فأشد

كثير

يكلفها الخنزير شتى وما بها * هواني ولكن لليلك استدللت

هينها مريتا غير داء مخامر * لعز من أعراضنا ما استحللت

ودخلت عليه وهو يبصر سها ما جعل ينظر إليها ويبرى ساعده فدخلت ومسحت الدم بثوبها * وتوفيت

عزة سنة أربع ومائة ورثها كثير بآيات منها وقد سأل عبد العزيز أن يرشده إلى قبر عزة فلما وقف

عليه أنشد

وقفت على ربيع لعزة ناقتي * وفي البر رشاش من الدمع يسفح

فيا عز أنت البدر قد حال دونه * ربيع تراب والصفح المضرح

وقد كنت أبكي من فراقك خيفة * فهذا العمرى اليوم أنأى وأزح

فهلا فداك الموت من أن ترينه * بمن هوأ سوامنك حالا وأقبح

الالاأرى بعدانسة النضراذة * لشيء ولا ملجا لمن يتلع
 فلا زال درمش ضم عزرة سائلا * به نعمة من ربحته الله تسفح
 فان التي أحبت قد حال دونها * طوال الليالي والفرج المرج
 أرب بعيني البكا كل ليلة * فقد كاد مجرى الدمع عيني يقرح
 اذ لم يكن ما تسفح العين لي دما * وشرا البكاء الماستعار المسبح

ومما قال فيها أيضا

كني حزنا للعين أن رد طرفها * لعزرة غير آذنت برحيل
 وقالوات فاخترم الصبر والبكا * فقلت البكا أنفي اذا لغليل
 بوليت محزوناً وقلت اصاحبي * أفانلتني ليس لي بغير قتييل
 لعزرة اذا محل بالخيف أهلها * فأوحش منها الخيف بعد حلول
 وبدل منها بعد طول اقامة * (١) تبعت نكبات العشى جفول
 لقد أكره الواشون فينا وفيكم * ومال بنا الواشون كل عميل
 وما زلت من ليلي لدن طرشاري * الى اليوم كل نصي بكل سبيل

وقال فيها أيضا

لا تغدرن بوصل عزرة بعدما * أخذت عليك موافقا وعودا
 ان المحب اذا أحب حبيبه * صدق الصفاء وأنجز الموعدا
 الله به لم لو أردت زيادة * في حب عزرة ما وجدت مزيدا
 رهبان مدين والذين عهدتهم * سيكون من حذوا العذاب قعودا
 لو بسمعون كما سمعت حديثها * خروا له عزرة لما شعين سجودا

﴿عقرا بنت الاجر الخراعية﴾

نشأت مع ابن عمها الحرث المشهور بابن الفرند مستزجين بالالفه الى أن بلغا فتزوج بها فأقام مدة ينمو
 الهوى بينهما الى أن عزمت يوما على أن تزور أباهما فجهزها اليه فأقامت معه وكل منهما يأبى أن يجي بنفسه
 وزادت الوحشة بينهما وحلف أبواهما على أن لا يأتي أحدهما الا آخر مخالفة أن تزي العرب به فرض الحرث
 فكتب اليها

صبرت على كتمان حبك برهة * ولى منك في الاحشاء أمدق شاهد
 هو الموت ان لم تأتني منك رقة * تقوم بقا في مقام العـ وائد
 فاجابته بقول

كفيت الذي نخشى وصرت الى المني * ونلت الذي تهوى برغم الحواسد
 ووالله لو لان بقـ سال أظننا * بي السوء ما جانت فعل العوائد

فلما قرأ ما في الرقة وتنتش ريحها وكانت أعطر أهل زمانها غشى عليه فاذا هو ميت فقبيل لهما ما كان
 عليك لو أجبته زوردة قالت خشيت أن يقال صبت اليه ولكني قاتله فقلبي ولاحقة به قري بي فلم يشعر بها
 الا وهي ميتة

(١) قوله تبعت كذا في
 الاصل وليبرر اه صححه

عقراء بنت مهاصر بن مالك بن حزام بن ضبة بن عبد بن عذرة

كانت من أعظم مشاهير عصرها حسنا وجمالا وأدبا وظرفا وفصاحة شعف بها عروة بن حزام أخي مهاصر وكلاهما بن مالك وهو المشهور بالعشيق قيل إنه أول عاشق مات بالهجر واشددة مقاساته في العشق ضرب به المثل وكان سبب عشقه لها أن أباه حزام توفي وعروة من العمر أربع سنين وكفله مهاصر أبو عقراء فانتشأ جميعا فكان يألفها وتألفه فلما بلغا الحلم سأل عروة تزويجها فوعده ذلك ثم أخرجته إلى الشام وجاء ابن أخ له يقال له أنالة بن سعيد بن مالك يريد الحج فنزل به مهاصر فيمنما هو جالس يوما تجاه البيت إذ خرجت عقراء حاسرة عن وجهها ومعصمها وعليها أزار خز فلما رآها وقعت من قلبه بمكانة عظيمة فخطبها من عه فزوجها بها وان عروة أقبل مع العبير في اليوم الذي حملت عقراء مع زوجها فعرفها من البعد وأخبر أصحابه فلما التقيا وعرف الأمر بهت لا يخبر جوابا حتى افترق القوم فأنشد

ولاني لتعروني لذكر الك رعدة * لها بين جلدي والعظام ديب
فما هو والأأن أراها جفاته * فابيت حتى ما أكاد أجيب
فقلت لعزاف العمامة داوي * فانك ان أبرأتني لطيب
فما بي من حسي ولا مس جنة * ولكن عمي الحيري كذوب
عشية لاعفراء منك بعيدة * فنسلوا لاعفراء منك قريب
وبني من جوى الاجزان والبعد لوعة * تنكاد لها نفس الشقيق تذوب
ولكنما أتني حشاشة مقل * على ما به عود هناك صاب
وما يحب موت المحبين في الهوى * ولكن بقاء العاشقين عجيب

وحين وصل الحى أخذته الهذيان والقلق وأقام أياما لا يتناول قوتا حتى شفت عظامه ولم يخبر بسره أحدا وأنه تجرعت بين أهله زمانا ولا يس من الشفاء وعلم الضجر من أهله قال لهم احتملوني إلى البلقاء فاني أرجو الشفاء فلما حل بهم أوجع يسارق عقراء النظر في ممرورها عاودته الصحة فأقام كذلك إلى أن لقيه شخص من عذرة فسلم عليه فلما أمسى دخل العذري على زوج عقراء وقال له متى قدم هذا الكلب عليكم فقد فضحككم بكثرة ما ينسب بكم فقال من تعنى قال عروة قال أنت أحق بما وصفت والله ما علمت بقدمه وكان زوج عقراء امتصفا بالسيادة ومحاسن الاخلاق في قومه فلما أصبح جعل يتصفح الامكنة حتى أتى عروة فعاتبه وأقسم أن لا ينزل الا عنده فوعده ذلك فذهب مطمئنا وأما عروة فانه عزم أن لا يبيت الليل وقد علوا به فخرج فعاوده المرض فتوفي بواد القرى دون منازل قومه ولما بلغ عقراء وفاته قالت لزوجها فاند تعلم ما بينك وبينى وبين الرجل من الرحم وما عندي من الوجد وان ذلك على الحسن الجميل فهل تأذن لي ان أخرج الى قبره فأندبه فعد بلغني انه قضى قال ذلك اليك فخرجت حتى أتت قبره فترغت عليه وبكت طويلا ثم أنشدت

ألا أيها الركب المجتدون ويحكم * بحق نعيم عروة بن حزام
فان كان حقا ما تقولون فاعلموا * بأن قد نعيم بدر كل ظلام
فلانق الفتيان بعدك راحة * ولا رجعوا عن غيبة بسلام

ولا وضعت أنى تمام بغيره * ولا فرحت من بعده بغيره
 وما نبلغتم حيث وجهتم له * ونعصم لذات كل طعام
 ولما فرغت من شعرها ألقت نفسها على التبر فخركت فوجدت ميتة فدفنت إلى جانيه فبنت من القبرين
 شجرتان حتى إذا صار ناعلى حد إقامة التفتا فكانت المارة تنظر اليهما ولا يعرفان من أى ضرب من النبات
 وكثيرا ما أنشدت فيهما الناس فمن ذلك قول الشهاب محمود

بأنه يأسرحة الوادى إذا خطرت * تلك المعاطف حيث الرند والغار
 فعانقهم عن الصب الكئيب فما * على معانقة الاغصان من عار
 وكانت وفاتها فى عاشر شوال سنة ٢٨ للهجرة ومن قول عفرأ

عدانى ان أنورك يا خليلي * معانر كلهم واش حسود

أشاعوا ما علمت من الدواهي * وعابونا وما فهم رشيد

فاما لاذ نوبت اليوم لحدا * فدور الناس كلهم للعود

فلا طابت لى الدنيا مذاقا * لبعذك لا يطيب لى العديد

ومن محاسن شعر عروضة قصيدته النونية التى أولها

خليلى من عليا هلال بن عامر * بضعا عوجا اليوم وانتظرانى

ولا ترهنا فى الجرعندى وأجلا * فانكجى اليوم مبتليان

﴿ ومنها ﴾

ألا فاحلانى بارك الله فىك * الى حاضر اللقاء ثم دعانى

على حجرة الاصلاب ناجية السرى * تقطع عرض البيد بالوخدان

أما على عفرأ إنكأ غدا * بشحطك النوى والين مفترقان

فيا واشي عنبرأ ويحك بمن * وما والى من حثما تشيان

بن لوأراه عانىا لى ديتيه * ومن لوأرى عانىا لى ديتى

وهى تسعة وسبعون بيتا قد نظمها بحكاية حاله بألفاظ رقيقة ومعانى أنيقة وقد تركها الشهرتها وخوف
 الخروج عن الموضوع

﴿ عتيلة ابنة أبى التجاد بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء ملك العرب المشهور وجدها النعمان

صاحب الخورنق ﴾

وهى من أجل نساء العرب وأعلمهن بالادب وأحوال العرب أياما ووقائع تعلقة بها عمرو بن كعب بن
 النعمان المذكور وكان رباة ٤٤هـ أبو التجاد بعد وفاة والده كعب فشغف بها عمرو واشتد ولوعه وزاد
 غرامه فخطبها الى ٤٤هـ فطلب منه مهورا يعجز عنه فأشار عليه بعض أصحابه بالخروج الى أبو زين كسرى
 لما كان بين جدوده ما من الوصله فلما ذهب فى الطريق مر بعتراف فبات عنده فاستعلم منه الامر
 فأخبره أنه ساع فيما لا يدرك فعاد فوجد ٤٤هـ قد تزوج العتيلة للفزارى فهام على وجهه الى اليمامة فلما بنى
 بها الفزارى وكان عندها من الشوق عمرو وأضاعف ما عنده لها فكانت تشد الفزارى اذا جن الليل الى

كسر اليت ونيت في الخدر فاذا أصبح الصبح تطلقه فيسبحي أن يخبر العرب بذلك فأقام على هذا الحال
سبعين ليلة فلما كثرت بيخ العرب له واختلاف ظنونهم فيه خرج فلا يدري أين ذهب وأقامت العقيلة
بيتاً بيها لا تتناول الا الاقل من الطعام بقدر ما يسك الرمق ودأبها البكاء على عمرو وهو كذلك فانه كان
لا يرى الا شاخصا الى السماء متمسكا بجبل علق فوق رأسه من العشاء الى الصباح وهو ينشد

اذا جن ليلى فاضت العين أدمعا * على الخد كالغدران أو كالسحاب
أو دطلوع الفجر والليل قاتل * لقد شدت الافلاك بعد الكواكب
فأستفي الا على ذوب مهجتي * ولم يدري يوما كيف حال الحباب

فلما كان بعد أيام دخل عليه صديقه فوجده غاصبا بالضحك مستبشرا فسأله فقال

لقد حدثتني النفس ان سوف نلتقي * ويبدل بعد بيننا بتدان
فقد آن السدر الخسوف بأنه * لتأليف ما قد كان يلتمان

ثم شفق شهقة فاضت نفسه قال الفرزدق خرجت في طلب غلام لي ابق فلما صرت على ما لبني حنييفة
جاءت السماء بالامطار فلجأت الى بيت هناك فخرجت لي جاربية كأنها القمر خفيت ثم قالت بمن الرجل
قلت تيممي قلت من أيها قبيلة قلت من نهمشل بن غالب فقالت اذا أنتم الذين يقول فيكم الفرزدق

ان الذي سمك السماء بي لنا * بيتا دعائه أعز وأطول
يتسارزارة محتب بفنائنه * ومجاشع وأبو الفوارس نهمشل

فقلت نعم فقالت قد هدمه لكم جرير بقوله

أخزي الذي سمك السماء مجاشعا * وأحل بيتك بالحضيض الاوهد

قال فأعجبته فلما رأته ذلك مني قالت أين نؤم قلت اليمامة فتنفست الصعداء ثم قالت

تذكرت اليمامة ان ذكرى * بها أهل المروة والكرامه
الأنسقي المليك أحش جونا * يجود بصوبه تلك اليمامة
وجبا بالسلام أبانجيب * فأهلا للتحية والسلامه
قال فأنتسبها فقلت أذات خدر أم ذات بعل فقالت

اذا رقد النيام فان عمرا * ثورقه الهموم الى الصباح
تقطع قلبه الذكرى وقلبي * فلا هو بالخلي ولا بصاح
سقى الله اليمامة دار قوم * بها عمرو ويحن الى الروحاح

فقلت لها من هو فأنتسدت تقول

اذا رقد النيام فان عمرا * هو القمر المنير المستير
ومالي في التبعل من براح * وان رذالتبعل لي أسير

ثم شهقت شهقة فماتت فسألت عنها فاذا هي العقيلة وضبط اليوم الذي ماتت فيه فوجد موت عمرو في ذلك
اليوم أيضا

﴿ عكرشة ابنة الاطروش بن رواحة ﴾

كانت فصيحة الالفاظ رقيقة أدبية حرة المنطق ذات عقل وافر جامعة بين مزيجي الشجاعة والادب

حضرت حرب صفين وأتت الخطب البليغة فما آفاته وهي واقفة بين الصفيين تحرض جيش علي بن أبي طالب أيها الناس عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ان الجنة لا يرحل من أوطنها ولا يهرم من سكنها ولا يموت من دخلها فابتاعوا بدار لا يدوم نعيمها ولا تتصرم همومها وكونوا قومًا مستبصرين في دينكم مستظهرين بالصبر على طلب حجة لكم ان معاوية ذلف اليكم بعجم العرب غلف القلوب لا يفقهون الايمان ولا يدرون ما الحكمة دعاهم بالذبيحاً اجابوه واستدعاهم الى الباطل فلبوه فآله الله عباد الله في دين الله اياكم والتواكل فان ذلك ينة عن عز الالام وبطنى هور الحق هذه بدر الصغرى والعقبة الاخرى يامعشر المهاجرين والانصار امضوا على بصيرتكم واصبروا على عزيتكم فكأنى بكم غدا وقد لقيتم أهل الشام كالحمر الناهقة تصقع صفع البعير هذا وقد انكفأ عليهم الاسكران يقولون هذه عكرشة بنت الاطروش فلتربط القلوب بدر اللفاظها

ووفدت على معاوية فسأته رد الصدقات فقالت ان صدقائنا كانت تؤخذ من أغنيائنا فردد على فقرائنا وانا قد فقدنا ذلك قال وما يضيع الوالى قالت فما يجبر لنا كسبر ولا ينعش لنا فقير فان كان ذلك عن رأيك فثلك ينبه عن الغفلة ويراجع التوبة وإن كان عن غير رأيك فثاملك استمعان الخونة ولا تستعمل الظلمة قال معاوية يا هذه ما نه ينوبنا من أمور وعيننا أمور تبثق وبجورته ترفق قالت يا سبحان الله والله ما فرض الله لنا حقاً جعل فيه ضرر على غيرنا وهو علام الغيوب قال معاوية يا أهل العراق انبهكم على بن أبي طالب فلم تظافوا ثم أمر برد صدقاتهم فيهم وأنصفها وذهبت وهي مكرمة وبقيت عزبة في قومها الى أن توفاه الله تعالى

﴿عليا ابنة المهدي العباسية﴾

أخت هرون الرشيد أمير المؤمنين الخامس العباسي كانت من أحسن نساء زمانها ووجهها وأظرفهن خلقاً وأوفرهن عقلاً ذات صيانة وأدب بارع تزوجها موسى بن عيسى العباسي وكان الرشيد يبالغ في إكرامها واحترامها وإلهاد يوان شعر عاشت خمسين سنة وتوفيت سنة ٢١٠ وكان سبب موتها أن المأمون سلم عليها وضمها الى صدره وجعل يقبل رأسها ووجهها مغطى فشرقت من ذلك وجمت وماتت لايام بسيرة وكانت تتغزل في خادمين أحدهما طل والآخر شأ فمن قولها في طل وصحفت اسمه

أيا سرورة الفتيان طال نشوتي * فهبل لي الى ظل لديك سبيل
متى يلتقي من ليس يقضى خروجه * وليس لمن يهوى اليه وصول

وقالت فيه أيضاً

سلم على ذلك الغزال * الا تخيد الحسن الدلال
سلم عليه وقل له * يا غسل ألباب الرجال
خلبت جسمي ضاحياً * وسكنت في ظل الجمال
وبلغت منى غاية * لم أدر منها ما احتيال

فبلغ الرشيد ذلك خلف أمه الا تذكره ثم سمع عليها يوماً فوجدها وهي تقرأ القرآن في آخر سورة البقرة حتى بلغت قوله تعالى فان لم يصبرها وابل فاستحي عنده أمير المؤمنين فدخل الرشيد وقبل رأسها وقال لها قد وهبتك طالوا ولا منعتك بعدها فاستريدين وكانت من أعف الناس كانت اذا ظهرت لازمت الحمراب

وإذا لم تكن ظاهرا غنت ولما خرج الرشيد إلى الري أخذها معه فلما وصلت إلى المريج نظمت قولها

ومقترب بالمرج يبكي بشجوه * وقد غاب عنه المسعدون على الحب
إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه * تنسقب يستنق براحة الركب
وغنت بهما فلما بلغ الرشيد الصوت علم أنهم قد اشتاقت إلى العراق وأهلها فأمر بردها ومن شعرها
إني كثرت عليه في زيارته * فقل والشئ مملول إذا كثرا
ورباني منه أني لأزال أرى * في طرفه قصر اعني إذا نظرا

وقالت أيضا

كتمت اسم الحبيب عن العباد * ورددت الصباية في فؤادي
فواشوقني إلى أيام خلى * لعلى باسم من أهوى أنادي

وقالت أيضا

خلوت بالراح أنا جيا * آخذ منها ثم أعطيها
نادمتها إذ لم أجد صاحبها * أرضاه أن يشركني فيها

وهذا يشبه قول أبي نواس

على مثلها مثل لي يكون منادما * وإن لم يكن مثلي خلوت بها وحدي

وقالت أيضا

بني الحب على الجور فلو * أنصف المعشوق فيه لسمع
ليس يستحسن في حكم الهوى * عاشق يحسن تأليف الحجج
وقليل الحب صرفا خالصا * هو خير من كثير قد مزج

وقالت عرب الغنية أحسن يوم مررت في الدنيا وأطيبه يوم اجتمعت فيه مع إبراهيم بن المهدي
وأخته عليه وعندهم يعقوب وكان أحد ذق الناس بالزمار فبدأت عليه فغنتهم من صنعتها في شعرها
وأخوها يعقوب يزم عليها

تحبب فإن الحب داعية الحب * وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فإن حدثت أن أخطأ الهوى * نجاسا لما فاجتجأ من الحرب
أنا لم يكن في الحب سخط ولا رضا * فأين حلالات الرسائل والكتب
وأطيب أيام القسبي يومه الذي * يروى بالهجران فيه وبالعتب

وقالت أيضا

لم ينسبنيك سرور ولا حزن * وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسن
ولا خلان منك لأقبي ولا جسدي * كلني بكك مشغول ومرتم من
وحيدة الحسن مالي عنك من كلف * نفسي يجيبك إلا اللهم والحزن
نور بولد من شمس ومن قمر * حتى تكامل فيه الروح والبدن

فصغت مثل ما سمعت منها قاط وأعلم أني لأسمع مثله أبدا

﴿ عمارة جارية ابن جعفر ﴾

كانت من مشاهير نساء عصرها حسنا وجمالا ولها اليد الطولى في صنعة الغناء وكان سيدها وجدها
 وجداشديدا فكان لا يستطيع فراقها سافرا أو حضرا فقدم على معاوية سنة من السنين لاخذ حقه
 فزاره يزيد فغنت الجارية بحضرة فأخذت بجماع قلبه وتمكن حبها من نفسه وكان زادها ففكتم أمرها
 فلما أفضت اليه الخلافة استشار أهل سره في أمرها وأنه لا يهملها لئلا يقررونها فاقواله ان ابن جعفر عند
 الناس بمنزلة وتعرف ما كان عليه من أيبك ولانا من عليك في ذلك فالزم المهلة واجتهد في الحياة فأخذ في
 تدبير ذلك حتى ظهر له فاحضر رجلا عرا قيا معروفا بالدهاء والحيل وأطلععه على أمره فقال له مكنتي بما
 أريد ولك على أن أتيتك بها فقال لك ذلك دبر بسرك ثم أعطاه مالا ونيابا وجواهر وخرج العراق كبعض
 التجار حتى نزل بساحة عبد الله بن جعفر وبلغه فأحسن ملتقا وأخذ العرا في التودد اليه فأرسل اليه
 بقماس وهدايا تريد على ألف دينار وواله قبولها ووقف له الى خواصه فزاد في الهدايا الى أن صار من ثمناته
 فأحضر الجارية فلما غنت أعجب بها العرا حتى قال ما ظننت أن في الدنيا مثل هذه فقال له كم تساوي
 عندك قال الخلافة فقال عبد الله تقول ذلك لتزين لي شأنها وتطلب بذلك سروري قال يا سيدي أنا تاجر أجمع
 الدرهم ولو بعثتني بعشرة آلاف دينار لا أخذتها قال قد بعثت قال اشترت وقام العرا في المال فقال ابن
 جعفر أنا كنت ما زنا فقال له يا سيدي أنت تعلم ان المزاح في البيع جد وهذا لا يليق بمثلك وأنت معروف
 بالكرم والصلات فكيف ترضى أن يشيع عنك مثل هذا واطل بينهما الكلام الى أن خدعه فأخرج جهاله
 وهو كالمجنون لا يملك نفسه فرحل به من يومه وأقام ابن جعفر خزينا كبيرا لا يقبله قرار فساد خسل العرا في
 الشام وجد يزيد ثمنات فاجتمع بمعاوية وولده فقص المسهر وكان صالحا فقال له اخرج عني بها فلا تزيني
 وجهك فخرج العرا في وكان قد قال للجارية أن السب من رجالك وانما أخذت لك الخليفة فاستمرت فظهر
 لها وجهها فلما قال له معاوية بما قال جاء اليها او قال لها قد صرت لي ولكن فاستتري فاني بعيدك الى المولاة
 ثم رحل بها حتى دخل على ابن جعفر فلما اتلوا أخباره بالقضية وأنه لم يكن تاجرا ولكن كان مطوبا به الجارية
 ليزيد وأنه حين رآه قد هلك لم يرضه أهلاله فأعادها اليه ولم ير لها وجهها ثم أخذها فاسلمها اليه فلما اتلوا
 وتعاينها فخر أمم شين ساعة ثم أدخلها وورفع منزلة العرا في حتى صار أعظم الناس عنده ووهب له المال
 وانصرف وأقام على ما كان عليه في عز واقبال

﴿ عمر قابنة دريد بن الصمة ﴾

سيد بني جشم الذي قتل يوم حنين في حرب الاسلام قتله عبـد ربعة بن رفيع سنة ثمان للهجرة
 (٦٣٠) ميلادية

كانت من نساء العرب المنقذات بالمنزلة النابتة بالفعاحة والادب العالمات بأشعار وروايات العرب
 لها اليد الطولى في الكرم والشعر الحكم ومن أشعارها ما قالت مرثا في أبيه ادريد المذكور وتبني الى بني
 سليم احسان دريد اليهم في الجاهلية

لمرثا ما خشيت على دريد * يظن عميرة جيش العتاق
 جرى عنه الاله بنى سليم * وعقتهم بما فعلوا عتاق

وأسقانا إذا عدنا إليهم * دماء خيارهم يوم التلاقي
 قرب عظمة دافعت عنهم * وقد بلغت نفوسهم التراقي
 ورب كريمة أعتقت منهم * وأخرى قد فككت من الوثاق
 ورب منومة من سليم * أجبت وقد دعاك بلارماق
 فكان جزاؤنا منهم عقوقا * وهما ماع منه خساق
 عفت آثار خيلك بعد أين * فذئبقر إلى نصف النفاق

وقالت فيه أيضا

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا * قتل دمي على السربال ينحدر
 لولا الذي فهر الاقوام كلهم * رأيت سليم وكعب كيف تأخر
 اذا الصبهم غبا وظاهرة * حيث استقرت نواهم بحفل ضفر

﴿ عمرة ابنة الخنساء ﴾

كانت شاعرة مثل أمها الخنساء وأبوها هو مر داس بن أبي عامر وكان العباس وزير يدان مر داس أخو حيا
 وتروجت بنسبة فولدت له ولدا سمته الاقصر مات صغيرا ومن مرانها قولها في أخيها يزيد لما قتل وذلك
 أن يزيد كان قتل قيس بن الاسلم في بعض حروبهم فطلبه بثأره روى بن النعمان بن الاسلم حتى تمكن
 من يزيد فقتله بقيس بن أبي قيس وهو ابن عمرو فقالت عمرة

أحدث ابن أمي أن لا يبؤيا * وكان ابن أمي جليدا نجيا
 نقيبا تقيا وحيب المقام * كما صليا لييا خطيبا
 حلما أريا انا ما تبدي * سيد المقال مهيداريا
 وحسناء في القول منسوبة * تكشف حاجها والسبيا
 فشد بنطقه مقصرا * فدارت به تستطيف الركوبا
 تشق سنابكها بالمرى * وتطرح بالطرف عنها الغيوبا
 فلما علاها استمرت به * كما أفرغ الناخمان الذنوبا
 فساروا إليه وقالوا استقم * فلم يجده هالوعا هيوبا
 يقوم اذا فرغوا أمسكوا * وأدرك منهم ركوبا ركوبا
 وطعنة خلس تلافيتها * كم عطف النساء الرءاء الحبوبا
 وحوراه في القوم مظلومة * كأن على دفتها كيبا
 تيممتها غير مستأمر * فعزفتها وهزرت القضيبا
 فظلت تكوم على أكرع * ثلاث وغادرت أخرى خضيبا
 وقلت لصاحبها لاترع * فلم يعدم القوم نصحا قريبا
 فراح بعدي على أجرد * أمون وغادرت رحلا جنيبا
 ورق سباه لاصحابه * فظل يحيا وظلوا شروبا

وقالت عمرة أيضا ترى أباهم ردا ساو كان يقال له الفيض من سخائه كأنه فيض البحر
 لقد أرانا وفينا سامر بلب * مصارخ فيهم عز ومرتعب
 لا يروع الناس فمقاطل يفتقه * ويرقع الخرق فدأعيا فيرتب
 والفيض فينا شهاب يستضاء به * إنا كذلك فينا توعد الشهب
 اذ نحن بالانم نرعاه ونسكنه * بجول قوارسها كالبحر تضطرب
 كأن ملقى المساحي من سناكبها * بين الخيول الى سحر اذار كبروا
 فيها الذلول وفيها كل معترض * يفنى ضغينته التعداء والخبب
 وقالت عمرة ترى أخاها يزيد وهذا الشعر في الحماسة

أعبنى لم أختلك كما بخيانة * أبي الدهر والايام أن أتصبرا
 وما كنت أخشى أن أكون كائني * بعير اذ انبغى أخى تحسرا
 ترى الخصر زورا عن أخى مهابة * وليس جليس عن أخى بأزورا
 وقالت في أخيهما عباس وقدمات في الشام سنة ١٦ للهجرة و (٦٣٨) لليلا
 لتبك ابن مرداس على ما عراهم * عشيرة لأحم أمس زوالها
 لدى الخصر اذ عند الامير كفاهم * فمكان اليها فضلها وحلالها
 ومعضلة للعاملين كفتها * اذا أنمكت هوج الرياح طلالها
 وقالت من جملة قصيدتي يزيد
 تحمي لها ذات أجياد غضنفرة * فجلس الانم فالصرداء أحيانا
 فيهن قب كجبات الابابه * يحذرن تبنا ولا يحذرن فردانا
 ووقيت عمرة بنت الخنساء نحو سنة ٤٨ هجرية

﴿عمرة الخنسية﴾

هي من نساء بني خنم الشعراء الاديبات المتمسكات وشعرها مقبول ولها رثاء في أخوين لها قتلا في
 بعض الغزوات

لقد زعموا أفي جزعت عليهما * وهبل يزع أن قلت ويا باباهما
 هما أخو في الحرب من لأطاله * اذا حاف يوما نبوة فدعاها
 هما يلبسان الجدا أحسن لبسة * فحيجان ما استطاع عليه كلاهما

﴿عمرة ابنة النعمان بن بشير﴾

كانت حسنة الاشارة جميلة المنظر لطيفة الخبر عفيفة دينة متمسكة بالصدق والصدافة عرفت بين أخواتها
 بالامانة وحفظ العهد وعندما شئت تزوجت بالختار بن أبي عبيد الثقفي ومكنت معه حين قتله فقتلت معه
 وكان لها علم عافي الشعر والادب ولها فنيه بعض مقلد الطبع ومن ذلك ما قالته تتخاطب به أخاها أبان بن
 النعمان وتلومه فيها على زواج أختها حميدة بروح بن زبناج وكان من بني جذام
 أطال الله شأنك من غلام * متى كانت منا كئنا جذام

أرضى بالفواسق والزواني • وقد كما يقربنا السنم

وقد سمع ذلك ابن عم زروح بن زبناح زوج أختها جيدة فقال

رضى الاشياخ بالقبطون خلا • وترغب الجمافة عن جدام

يهودى • له بضع العذارى • فقبحا للكحول وللغلام

ترف اليه قبل الزوج خود • كأنه مساتدت من غم

فأبى ذلككم عارا وخزيا • بقامه الوحي في صم السلام

يهود جمعوا من كل أوب • وليسوا بالقطاريف الكرام

وقلت عمرة بهد قتل زوجها المختار بن أبي عبيد النقي والسبب في ذلك كما جاء في التاريخ الكامل لابن الأثير
أن مصعبا بعد أن قتل المختار عام ثابت بنت سمرة بن جندب امرأته وعمرة هذه فأحضرهما وسألهما عن
المختار فقالت أم ثابت تقول فيه بقولك أنت فأطلقها وقالت هو ترجمه الله كان عبدا لله صالحا فبسطها
وكتب إلى أخيه عبد الله بن الزبير أنها تزعم أنه نبي فأمره بقتلها ليلا بين الكوفة والحيرة فقتلها بعض الشرط
ضرم ثلاث ضربات بالسيف وهوى تقول يا ابتاه يا عترتاه فرفع رجله يده فطلم القاتل وقال يا ابن الزانية
عذبتهم تشصط فانت فتعلق الشرطي بالرجل ورجله إلى مصعب فقال خلوه فقد رأى أمرا عظيما
فقال عمر بن أبي ربيعة الخزومي في ذلك

ان من أعجب العجائب عندي • فنسل بيضاء حرة عطبول

قلت هكذا على غير حرم • ان تقدره لمن قبيل

كتب القتل والقتال علينا • وحمل المهنات جر الذبول

وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأصبهاني في ذلك أيضا

أقرا كالأذى بالنسب العجب • بقتل ابنة النعمان خذي الدين والحسب

بقتل فشاخات حل ستيرة • مهذبة في انعيم والعز والنسب

مطهرة من نسل قوم أككرام • من المؤثرين الخبير في سائق الحسب

خليل النبي المصطفى ونصيره • وصاحبه في الحرب والضرب والكرب

أتاني بأن الله سديدن توافقوا • على قتلها لأحسنوا القتل والسلب

فلاهنات آل الزبير معينة • وفاقوا بالباس النذل والخوف والحرب

كانهم إذا برزوها وقطعت • بأسياقهم فازوا بعملكة العرب

ألم نجب الاقوام من قنسل حرة • من المهنات الدين محودة الادب

من العانلات المؤمنات برة • من المنم والبهتان والنسك والريب

عيناديات القنسل والياس واجب • وهن عفاف في الخيال وفي الخب

على دين أب سداد لها وأبوة • ككرام مضت لم تخزأ هلالا ولم ترب

من الخفريات لاخروج بزينة • ولاذمة تبقى على جاراها الجنب

ولا الجارذى القربي ولم تدر ما لنا • ولم تزلف بوماب سوس ولم نجب

عجت لها ذكفت وهي حية • إلا ان هذا النطلب من أعجب العجب

وروى صاحب الإنعاف أن مصعباً بعد أن قتل المختار أخذ عمرة وابنة سمرة امرأته الثانية وأمرهما بالبرأة من المختار ما بنت سمرة فبرئت منه وأبت ذلك عمرة فكتب به مصعب إلى أخيه عبد الله فكتب إليه أن أبت أن تبرأ منه فاقبلها فأبت فحفر لها حفيرة وأقيمت فيها فقتلت

﴿عوان جارية سليمان بن عبد الملك﴾

كان يحبها مولاها حبا شديدا وهي مشهورة بالجمال والفصاحة وكان شديد الغيرة عليها وانه خرج لغرض ومعها سنان وكان فارسا معروفا بالشجاعة وكان حسن الغذاء وكان يتركه كثيرا امرفته بغيرة سليمان ولكن زاره ضيوف في تلك الليلة فأكرههم فقالوا يا سنان لم تكرر منا ما لم نسمعها الغناء وكان قد أخذت منه الحجرة فأنشد

محبوبة سمعت صوتي فأرقها * في آخر الليل لمبالها السحر
تنتي على فخذها متني معصفرة * والجلي منها على لباسها حصر
لم يحجب الصوت أجراس ولا غلق * فدهمها الطروق الصوت من حصر
في ليلة النصف ما يدري مضاجعها * أوجهها عنده أبي أم القمر
لوحلت لشت نحوى على قدم * يكاد من رقصة للشيء يقطر

فسمع سليمان الصوت خرج فزعا يتفهمه فجاء إلى عوان فرأها على صفة الإبيات وكانت يقظانة فلما فطنت به قالت

ألأرب صوت جاني من مشوه * قبح الحيا واضع الأب والجد
قصير فجاد السيف جعد بنانه * إلى أمة يدعي معا والى عبد

فسكن ما به وقال قد راعك صوتي قالت صادق مني يا أمير المؤمنين خلف لي قتلته فأرسلت عبدًا يحذره وقالت إن لحقته فلأحدثته وأنت حرف سبق رسول سليمان بخاؤابه فتظرب به ثم قال وإنما تجترى فقال أنا فأرسلت فاستبقي فقال لا أقتلك ثم أمر به فخصى وبقيت عوان عند سليمان معرزة مكرمة إلى أن مات عنها وألت إلى خلفه

﴿عوراء بنت سبيع﴾

كانت فصيحة اللسان ثبته الجنان لها علم بفنون الأدب ورواية في شعر العرب لها شعر قليل وأغلبه زناه في أخيه عبد الله بن سبيع حين قتل في يوم من أيام العرب منه قولها

أبكي لعبد الله إذ * حشيت قبيل الصبح ناره
طيان طاوى الكشح لا * يرني للظلمة ازاره
بعضي البخيل إذا أرا * دا الجهد مخلوع اعذاره

﴿حرف القين﴾

﴿غاية المنى جارية المعتمد بن صمادح﴾

هي جارية أندلسية متأدبة متفحمة في فنون الغناء لها صوت حسن وصنعة جيدة بالأصوات وكان أكرم

غنائهم من أصوات عريب واسحق ومعبد وقيل ان سبب وصولها الى المعتصم بن صالح هو أنهم لما
أدبوا وخرجها سيدها قدم بها الى المعتصم فأراد اختيارها فقال لها ما اسمك فقالت غاية المني فقال لها
أجيزي

اسألوا غاية المني * من كساجسى الضنى

فقال وأراني مـ ولها * شيقول الهوى أنا
فاشترها منه بمائة ألف درهم وكانت محظية عنده الى أن ماتت

﴿الشاعرة الغسانية﴾

لم أقف على اسمها الحقيقي وإنما قال صاحب نفع الطيب ان هذا اللقب هو نسبة الى بلده من بلاد الاندلس
وهي تشتهر باقليم المرية وهي من أهل المائة الرابعة كانت ذات ظرف وأدب وجمال ولطف وبها وكال
عالمه بالعروض وضروبها والشعر وروايته فنظمها من أبيات

عهدتهم والعيش في ظل وصلهم * أنيق وغصن الوصل أخضر فينان

ليالى سعد لا يخاف على الهوى * عتاب ولا يخشى على الوصل هجران

ويقال ان لها قصائد وأشعارا غير هذه وهي من الشعارات الموصوفات بالاندلس

﴿حرف الفاء﴾

﴿فاخته ابنة أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف القرشية الهاشمية﴾

بنت عم النبي صلى الله عليه وسلم وأخت علي بن أبي طالب أمها فاطمة بنت أسد واختلف في اسمها فقيل
هند وقيل فاطمة وقيل فاخته كانت تحت هبيرة بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم المخزومي أسلمت
عام الفتح فلما أسلمت وفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هرب هبيرة الى نجران وقال حين فرمعتلوا
من فراره

لمرل ما وليت ظهري محمدا * وأصحابه جينا ولا خيفة القتل

ولكنني قلبت أمرى فلم أجد * لسيفي غناها ان ضربت ولا تبلى

وقفت فلما خفت ضيقة موقفي * رجعت لعود كالهزير الى الشبل

قال خلف الاحمر أبيات هبيرة في الاعتذار حين من قول الحرث بن هشام يعني قوله

الله يعلم ما تركت قتالهم * حتى علوا فرسي بأشقر مزبد

وقال الاصمعي أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار قول الحرث بن هشام قال ابن اسحق ان هبيرة أقام
بنجران فلما بلغه ما سلام أم هانئ وكانت تحته قال أبياتا منها

وعاذلة هبت بليلى تلومني * وتعداني بالليل ضل ضلالها

وترزعم أنني ان أطعت عشيري * سأردى وهل يردين الازوالها

ومنها يخاطب أم هانئ

فان كنت قد تابعت دين محمد * وقطعت الارحام منك حبالها

فكوفى على أعلى صديق بهضية * مللمة غبراء ييس بلالها

وهي أكثر من هذا وولدت أم هاني لهبيرة عمراو به كان يكنى هبيرة وهاتوا يوسف وجعدة وقيل ما
أخبر أحدنا أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى إلا أم هاني فأنها حدثت أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاعتسل فصبح ثماني ركعات مائة ركعة صلى صلاة أخف منها غير أنه كان يتم
الركوع والسجود

﴿فارعة ابنة أبي الصلت الثقفية أخت أمية بن أبي الصلت﴾

كانت من أدبيات العرب الشاعرات العاقلات الجميلات المهيبات والمنظرو كانت من الصحابيات المحدثات
الصادقات في الرواية أخذ عنها كثير من التابعين

فلما مات أمية قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن وفاة أخيها فقالت اني رأيت بينما
هو راقد اذا نام رجلان فكشطا سقف البيت ونزلا فعمدا أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فقال
الذي عند رجليه للذي عند رأسه أوعى قال الذي عند رأسه للذي عند رجليه ووعى قال أركا قال أركا
قال فسألته عن ذلك فقال خير أريدني ثم قطرت عينه ثم غلبي عليه فلما أفاق قال

كل عيش وان تطاول دهرا * صائر أمره الى أن يزولا

ليتني كنت قبيل ما قد بداني * في فلال الجبال أرى الوعولا

اجعل الموت نصب عينيك واحذر * غولة الدهر إن لدهر رغولا

ان يوم الحساب يوم عظيم * فيه شيب الصغار يوما ثيبلا

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أطيبه من شعرا ذلك بالله أعيديه فأعدت عليه شاعر أخيها
وأنشدت شعرا جيدا فقالت

لنا الحمد والنعماء والفضل ربنا * فلا شئ أعلى منك جدا وأمجدا

ملك على عرش السماء مهمين * أعزته تعنو الوجوه وتسجد

وهي قصيدة طويلة حتى أتت على آخرها ثم أنها أنشدته قصيدته التي يقول فيها

عندنى العرش يعرضون عليه * يعلم الجهر والكلام الخفيا

يوم تأتيه وهو رب رحيم * انه كان وعده ما تبا

يوم تأتيه مثل ما قال فردا * لم يذرف فيه را شدا وغويا

أسعيد سعادة أنا أرجو * أم مها نأبما كسبت شقيا

رب ان تعف فالعاقاة ظنى * أو تعاقب فلم تعاقب بريا

ان أو اخذ بما اجترمت فاني * سوف ألقى من العذاب فريا

وأنشدته قول أخيها أيضا بقصيدة المشهورة التي فيها

بات همومى تسرى طوارقها * أكف عيني والدمع سابقها

مارغب النفس في الحياة وان * تجيا قليبلا فال موت سائتها

ومنها قوله

يوشك من فز من منيته * يوها على غيرة يوافقها

من ليمت غبطة يمت هرما * الموت كاس والمرغاطها

وأشدته قوله عند موته

ليسا ليبيكما * ها أنا ذا لديكا

إن تغفرا اللهم تغفرا * وأي عبدك لألما

وقوله

فقال صلى الله عليه وسلم كان مثل أخيك كمثل الذي اتاه الله آياته فانسج بمن اتبعه الشيطان فكان من الغاوين آمن شعرو وكفر قلبه فأزل الله تعالى فيه وائل عليهم نبأ الذي اتيناه آياتنا الآية وبقيت فارعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من النساء المعدودات بالفضائل المقدمات عند الصحابة إلى أن ماتت

﴿ فارعة ابنة شداد ﴾

كانت من النساء الموصوفات بالادب وعناو الهمة وحسن المدركة لها شعر حسن ومراث مقبولة منها ما قالته في أخيها أبي زرارة مسعود يوم قتل في بعض غزواته

يا عيين جودي لسعود بن شداد * بكل ذي عسرات شعرو بادي
من لا يذاب له شعرو السديف ولا * يجفوا العيال أنا ماضن بالراد
ولا يحل إذا ما حل منتبذا * يخشى الرزية بين المال والنادي
قوال محكمة نقاض مبرمة * فراج مبهمة جاس أو راد
نحار راعية قتال طاغية * حلال راية فكلأ أقياد
حلال مرعة حلال معضلة * فراع مقطعة طلاع أنجاد
شهاد أنديه رفاع أنبية * شداد ألوية فتاح أسداد
جاع كل خصال الخير قد علوا * زين القرين وخطل النظام العادي
أبازرارة لا تبعد فكل فتى * يومار هين صفجات وأعواد
هلا سقيتم بنى حرم أسيركم * نفسى نداؤك من ذى كربة صاد

﴿ فاطمة ابنة أسد ﴾

ابن هاشم بن عبد مناف القرشية الهاشمية أم علي بن أبي طالب وأم أخوته طالب وعقيل وجعفر قيل أنها توفيت قبل الهجرة وليس بشيء والعجيب أنها هاجرت إلى المدينة وتوفيت بها قال الشعبي أم علي فاطمة بنت أسد أسلمت وهاجرت إلى المدينة وتوفيت بها وقال علي لأمه فاطمة بنت أسد كئي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاية الماء والذهاب في الحاجة وتكفيك من الداخل الطحن والعجن وهذا يدل على هجرتها لأن عليا إنما تزوج فاطمة بالمدينة قال الزهري هي أول هاشمية ولدت لها شمي وهي أيضا أول هاشمية ولدت خلية ثم بعدها فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدت الحسن ثم زبيدة امرأة الرشيد ولدت الامين لانعم غيرهن ثم ان هؤلاء الثلاثة لم تصف لهم الخلافة فأما علي فإنه كان من اضطراب الامور عليه إلى أن قتل كما هو مشهور وأما الحسن والامين فخلعا وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن فاطمة بنت أسد في قيصة واضطجع في قبرها وجزاها خيرا فقيل له ما رأيتك صنعت باحدا ما صنعت بهذه قال انه لم يكن بهدأ أبي طالب أترى منها انما أليستها قميصي لتكسى من حلال الجنة واضطجعت في قبرها اليهون عليها

عذاب القبر قال الزبير انقرض ولد أسد بن هاشم الامن ابنته فاطمة بنت أسد وفاطمة هذه لها فضائل مشهورة وما تمسكورة مذكورة في كتب التاريخ واشهرتها وكثرة تداولها كتفينا بذكر هذا السير منها

﴿فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم﴾

ولدت فاطمة قبل ما تبني قريش الكعبة بخمس سنين وهي أصغر بناته صلى الله عليه وسلم وأما خديجة بنت خويلد وكان النبي صلى الله عليه وسلم انذاك ابن خمس وثلاثين سنة وكان النبي يحبها أكثر من كل أولاده الطاهرين وبناته الشريفات تزوجها علي بن أبي طالب عليه السلام في شهر رمضان من السنة الثانية للهجرة وتوفي بها في ذي الحجة من السنة المذكورة روى عن أنس انه قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فغشيت الوحي فلما أفاق قال يا أنس أتدرى ما جاني به جبريل عليه السلام من صاحب العرش عز وجل وعلاقت بأبي أنت وأمي ما جاك به جبريل قال قال لي ان الله تبارك وتعالى يأمرك ان تزوج فاطمة من علي فانطلق وادع على أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدتهم من الانصار قال فانطلقت فدعوتهم فلما أخذوا مجالسهم قال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود وبعمته المعبود بقدرته المطاع بسطاته المهرب اليه من عذابه الناقد أمره في أرضه وسماؤه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسباً لا حقاً وأمر افتراضاً وحكم عادلاً وخيراً جامعاً وشيخها الارحام وأزمتها الا نام فقال الله عز وجل وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً وأمر الله تعالى بحري التي قضائه ونضائه بحري التي قدره ولكل قضاء قدره ولكل قدر أجل ولكل أجل كتاب يحسب الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى أمرني ان أزوجه فاطمة من علي وأشهدكم اني زوجت فاطمة من علي على أربع مائة مثقال فضة ان رضيت بذلك على السنة القائمة والقرينة الواجبة فجمع الله شملها وبارك لها وأطاب نسلها وجعل نسلها مفتاح الرحمة ومعادن الحكمة وامن الامة أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم قال وكان علي عليه السلام غائباً في حاجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعته فيما تم أمره لا يطبق فيه تمر فوضع بين أيدينا فقال انتهوا فبينما نحن كذلك اذا قبل علي فتبسم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا علي ان الله أمرني ان أزوجه فاطمة واني زوجتكها على أربع مائة مثقال فضة فقال علي رضيته يا رسول الله ثم ان علياً خرسا جادا شكرا لله فلما رفع رأسه قال الرسول صلى الله عليه وسلم برك الله لكوا وعليكوا سعد جسدكوا وأخرج منكوا

الكبير الطيب قال أنس والله لقد أخرج منهم ما الكثير الطيب

وفي السنن عن عائشة قالت أقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا ببنتي ثم اجلسها عن يمينه وأسر لها حديثاً فبكت فقلت استخاضك رسول الله بحديثه ثم تبكين ثم أسر لها حديثاً أيضاً فضحكت فقلت ما رأيت كالاليوم فرحاً أقرب من حزن فسالتهما عما قيل لهما فقالت ما كنت لافتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبض صلى الله عليه وسلم فسألتهما فقالت أسر لي ان جبريل كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وأنه عارضني به في هذا العام مرتين ولا أراه الا قد حضر أجلسي واناك أول أهمل بيتي لحوالي ونعم السلف اناك فبكت فقال الاترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة فضحكت لذلك ولم تضحك فاطمة عليها السلام بعد وفاتها أيها حال

في الجمان روى أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطت جارية لها صدقة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لها امضي الى السوق بها وقل من يقبل صدقة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن قبلها فأنتى به فضت الجارية الى السوق وقالت من يقبل صدقة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل مغربي أنا موضع صدقة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطته الصدقة وقالت له أجب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها نعم فلما بلغ البلب سألته من أنت فقال لها أنا رجل مغربي فقالت له من أي المغرب فقال من البر برفبكت فاطمة وقالت قال لي والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم (لكل نجي حوارى وحوارى ذريتي البر بريقتل الحسن والحسين وبقر أولادهما الى المغرب فلا يأويهما الا البر برفيشو ثم من فعل بهم ذلك وطوبى لمن أكرمهم وأعزهم وعن علي عليه السلام قال ان فاطمة بنت رسول الله صارت الى قبر أبيها بعد موته ووقفت عليه وبكت ثم أخذت من تراب القبر فذهلتها على عينها وجهها ثم أنشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * ان لا يشم مدى الزمان غواليها

صبت على مصائب لوايتها * صبت على الايام عدن اباليها

ولها عليها السلام ترضى أباه صلى الله عليه وسلم

اغبر افاق السماء وكورت * شمس النهار وأظلم العصران

والارض من بعد النبي كئيبه * أسفا عليه ككثيرة الاخوان

فليبك شرق البلاد وغربها * وانبك مضر وكل يمان

وابيك الطود الاشم وجوه * والبيت ذوالاستار والاركان

يا خاتم الرسل المبارك صنوه * صلى عليك منزل القرآن

توفيت عليها السلام ليلة الثلاثاء ثلاث خالون من شهر رمضان سنة احدى عشرة للهجرة وهى بنت ثمان وعشرين سنة ودفنت بالبقيع ابلا وصى عليها على عليه السلام وقيل صلى عليها ونزل في قبرها هو والفضل بن العباس وقيل لبنت فاطمة بعد وفاة النبي عليه السلام ثلاثة أشهر وقال عروة بن الزبير وعائشة لبنت ستة أشهر ومثله عن ابن شهاب الزهري وهو الصحيح روى ان عليا عليه السلام لما ماتت فاطمة وفرغ من جهازها ومن دفنها رجع الى البيت فاستوحش فيه وجزع عليها جزعا شديدا ثم أنشأت تقول

أرى علل الدنيا على كثيرة * وصاحبها حتى المات عليل

لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذى دون الفراق قليل

وان افتقادى فاطما بعد أحمد * دليل على أن لا يدوم خليل

وكان يزور قبرها في كل يوم فاقبل ذات يوم فانكب على القبر وبكى بكاء مرأوا أنشأت تقول

مالي مررت على القبر ومسلما * قبرا الحبيب فلم يرد جوابي

يا قبر مالك لا تحيب مناديا * أمليت بعدى خلة الاحباب

فأجابها تفت يقول

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم * وأنا رهين جنادل وتراب

أكل التراب محاسني قديتكم * وحجبت عن أهلي وعن أترابي
فعليتكم مني السلام تقطعت * مني ومنكم حيلة الاحباب

وأما أولادها الحسن والحسين والحسين وهذه امات صغيرا وأم كلثوم وزينب وزاد اليتيم بن سعد رقية
وماتت صغيرة لم تبلغ ولم يتزوج علي على فاطمة وكانت أول أزواجه عليها السلام ونفعنا الله بهما آمين

﴿ فاطمة ابنة الحسين ﴾

ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام أمها أم اسحق التيممية بنت طلحة بن عبيد الله وتزوج فاطمة ابن عمها
حسن بن الحسن السبط فولدت عبد الله وبلق ب بالحض وانما سمي بالحض لما كانه من الحسين وكان يشبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له لم صرتم أفضل الناس فقال لان الناس كلهم يتنون أن يكونوا منا ولا
نمخى أن نكون من أحد وولدت صاحبة الترجمة للحسن المثنى ابراهيم القهر والحسن المثلث وكل منهم له
عقب ومات المحض هو واخوته في سجن المنصور العباسي وكان موتهم سنة ١٤٥ ثم مات عنها الحسن المثنى
فتزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وفي الاغانى خطب الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
الى عمه الحسين فقال يا ابن أخي قد كنت أنتظر هذا منك الاطلق معي فخرج به حتى أدخله منزله فخير في ابنته
فاطمة وسكنة فاستخى فقال له قد اخترت لك فاطمة بنتي فهي أكرسها بأبي فاطمة بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانت تشبه الحور العين الجمالها ولما مات الحسن المثنى ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين
على قبره فسطاطا وكانت تقوم الليل وتصوم النهار فلما كان رأس السنة قالت لوالها اذا أظلم الليل فقوضوا
هذا الفسطاطا فلما أظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا يقول هل وجدوا ما فقدوا فأجابته آخريل بنسوا
فانقلبوا ولما مات الحسن خرج عبد الله بن عمرو في جنازته فنظر الى فاطمة حاسرة تضرب وجهها فأرسل
يقول لها ان لاني ووجهك حاجة فاروقى به فاستجبت وعرف ذلك منها وخرت وجهها فلما حلت أرسل
اليها بخطبها فقالت كيف بأبياتي وكانت قد حلفت لزوجها أن لا تزوج بعده فأرسل اليها يقول لها لا بكل
مملوك مملوك وعن كل شئ شيئا نفعوضها عن يمينها فتنكحته وولدت له محمدا و القاسم وكان عبد الله

ابن الحسن ولدها يقول ما أبغضت بغض عبد الله بن عمرو أحدا ولا أحببت حب ابنه محمد أحدا

وكانت فاطمة كريمة الاخلاق حسنة الاعراق قيل إنه لما جهز بن يد أهل البيت الى المدينة بعد مقتل
الحسين أرسل معهم رجلا أميما من أهل الشام في خيل سيرها صحبتهم الى أن دخلوا المدينة فقالت فاطمة
بنت الحسين لا ختها سكنة قد أحسن هذا الرجل الشافه ل أن تصليه بشئ فقالت والله مامعنا من الله
به الا ما كان من هذا الخليلي قالت فان علي فاخرجت له سوارين ودمليجين وبعته اليه بمافردهما وقال لو كان
الذي صنعته رغبة في الدنيا لكان في هذا كفاية وليكني والله ما فعلته الا لله ولقرابتكم من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانت فاطمة أكبر سنان من أختها سكنة قال صاحب نور الابصار عن القطب الشيعراني
ان السيدة فاطمة النبوية بنت الامام الحسين السبط مدفونة بالدرب الاجر بمصر وقال الشيخ عبد الرحمن
الاجهوري الكبير ان السيدة فاطمة النبوية مدفونة بحاجف الدرب الاجر في زقاق يعرف بزقاق فاطمة
النبوية في مسجد جليل ومقامها عظيم وعليه المهابة والجلال

وفي رحله ابن بطوطة بعد الكلام على غزوة مانصه وبالقرب من هذا المسجد مغارة فيها قبر فاطمة بنت

الحسين بن علي رضي الله عنه وبأعلى القبر وأسفله لوحان من الرخام في أحدهما مكتوب منقوش بخط بديع
(بسم الله الرحمن الرحيم لله العزة والبقاء وله ما ذرأ وبرأ وعلى خلقه كتب الفناء وفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم أسوة هذا قبر أم سلمة فاطمة بنت الحسين عليه السلام) وفي اللوح الآخر منقوش صنعة محمد
ابن أبي سهل النقاش بمصر وتحت ذلك هذه الايات

أسكنت من كان في الاحشاء مسكنه * بالرغم منى بين الترب والحجر
يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة * بنت الأئمة بنت الانجم الزهر
يا قبر ما فيك من دين ومن ورع * ومن عفاف ومن صون ومن خسر
ومن كلام فاطمة عليها السلام والله ما نال أحد من أهل السنة بسفههم شيئاً ولا ذكر كوامن لذاتهم شيئاً الا
وقد ناله أهل المروآت فاستروا بحملى ستر الله
ومن قولها تنعى أباه

نعق الغراب فقلت من * تنعاه ويحك يا غراب
قال الامام فقلت من * قال الموفق للصواب
قلت الحسين فقال لي * بمقال محزون أجا
إن الحسين بكر بلا * بين الاسنة والحراب
أبكي الحسين بعبرة * ترضى الاله مع الثواب
ثم استقل به الجنأ * ح فلم يطق رد الجواب
فبكيت مما حل بي * بعد الرضى المستجاب

وقيل ان هذه الايات لفاطمة الصغرى وانها تخلفت في المدينة فجاء غراب وتقرغ في دم الحسين في كربلاء
وطار حتى وقع على جدار فاطمة الصغرى فرفعت طرفها وتطرت اليه وبكت بكاء شديداً وأنشأت الايات
المدكورة

وقال بهضم لما زفت فاطمة بنت الحسين عليهم ما السلام الى عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان عارضها
موسى شنوات فقال

طلحة الخبير جدكم * ونسب الفواطم
أنت للطاهرات من * فرع تيم وهاشم
أرتجيكم لنفسيكم * ولد فروع المظالم

وتوفيت السيدة فاطمة المشار اليها سنة عشرة ومائة للهجرة ودفنت في المسجد المعروف بها الآن الكائن
خلف الدرب الاحمر عصر المارذ كره ومسجد هامة قام الشعائر وله أوقاف دارية من ديوان الاوقاف لغاية
الآن ولها مولد كل سنة وحضرة في كل أسبوع تجتمع فيها رجال الطريقة والاذكار والصلوات تقام من
المساء الى الصباح

﴿فاطمة بنت مرز الخنعمية﴾

كانت من كاهنات العرب المشهورين بالقراسة وقد اشتهر صيتها في علم الكهانة وكانت تقول الشعر

مرّ عليها أبو معبد المطلب بن هاشم ومعه ولده عبد الله فرأت في وجهه عبد الله تورا ساطعا ففترست فيه أنه
سيزج منه مولود يكون له شأن فأحبت أن يكون منها ذليل المولود فقالت لها عبد الله هل لك أن تقع على
ولك مائة ناقة من الإبل فقال لها

أما الحرام فالمعات دونه * والجلل لاجل فأستينه

فكيف بالامر الذي تبغينه * يحمي الكريم عرضه ودينه

ثم قال لها أنا مع أبي فلا أقدّر أن أفارقه ومضى فزوجه أبوها مئة بنت وهب فأقام عندها ثلاثا ثم انصرف
فتربانخمية فدعته نفسه الى مادعته اليه فقال لها هل لك فيما كنت أردت فقالت يا فتى ما أنا بصاحبة
ريية ولكني رأيت في وجهك تورا فأردت أن يكون لي فأبى الله إلا أن يجعله حيث أراد فاصنعت بعدى
قال رزقي أبي مئة ابنة وهب فقالت فاطمة بنت مرحين ذلك

اني رأيت مخيلة لمعت * فتلا لآت بجناتم القطر

فسميها نور يضيء به * ما حوله كاضاءة البدر

ورأيت سقياها حيا بلد * وقعت به وعمارة القفر

فرجوته فخر أبوه به * ما كل قادح زنده يورى

لله مازهرية سلبت * منك التي سلبت وما تدرى

وقالت أيضا في ذلك

بني هاشم قد غادرت من أحيكم * أمينة اذلباء يعتركن

كأن تادر المصباح عند خوده * فتائل قد بلت له بدهان

فاكل ما يحوى الفتى من ملانه * له لزوم ولا ما فانه لتوان

فأجل اذا طالت أمر افانه * ميكفيك جتان يعتلجان

سيكفيك إما يد مقفلة * وإما يد مبسطة بينان

ولما حوت منه أمينة ما حوت * حوت منه فخر ما لذت ناني

فانصرف عبد الله وبقيت هي في حالها حتى ولد النبي صلى الله عليه وسلم وترى وكبر ونزل عليه الوحي
ووفدت عليه وأسلمت على يديه وماتت في مدنه رجاها الله

﴿فاطمة بنت أجم بن دندنه الخزاعي﴾

كان أبوها أحد سادات العرب تزوج بخالدة بنت هاشم بن عبد المطلب وكانت فاطمة من فصحاء العرب
وشاعرات النساء وأشعارها كانت لا تخرج عن الحكم والامثال وأكثرها رثاء وكانت العرب تتمثل
بأشعارها ومن قولها في الجراح زوجها

بأعسين بكى عند كل صباح * جودي باربعة على الجراح

قد كنت لي جبلا أؤذ بظله * فتركتني أضحي بأجر دضاح

قد كنت ذات حية ما عشت لي * أمشي البرازو كنت أنت جناحي

فاليوم أخضع للذليل وأتقى * منه وأدفع ظالمي بالراح

وأغض من بصرى وأعلم أنه * قد بان حد فوارسى ورماحي
واذ ادعت قمرية شجناها * يوما على قن دعوت صياحي

وقالت أيضا

إخوفى لانبعدوا أبدا * وبلى والله قد بعدوا
لو علمتهم عشيرتهم * لاقتناء العز أو ولدا
هان من بعض الزرية أو * هان من بعض الذي أجد
ككل ما حى وان أمروا * وارود الحوض الذي وردوا

﴿فاطمة ابنة الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشية العدوية أخت عمر بن الخطاب﴾

كانت إحدى العشرة الذين أسلموا أول الاسلام وهي أسلمت مع زوجها سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
العدوي قبل اسلام أخيها عمرو وهي كانت سببا لاسلامه وقيل سئل عمر عن سبب اسلامه فقال خرجت
بعدي اسلام حرة بثلاثة أيام فاذا أحد رجال بني مخزوم وكان قد أسلم فقلت تركت دين آبائك واتبع دين
محمد فقال ان فعلت فقد فعلهم هو أعظم عليك حقامي قلت من هو قال أخذك وخنثك قال فانطلقت
فوجدت الباب مغلقا وسمعت همهمة ففتح الباب فدخلت فقلت ما هذا الذي أسمع قالت ما سمعت شيئا
فزال الكلام بيننا حتى أخذت برأس خنثي فضرته فأدميته فقامت الى الخنثي فأخذت برأسى فقالت
قد كان ذلك على رغم أنفك قال فاستحييت حين رأيت الدم وقلت أروني هذا الكتاب فأرؤها باه فلما رآه أسلم
وذلك مشهور في ترجمته

وبقيت المترجة لبعض الاسلام ونحوه نسا مقرش على اتباعه حتى دخل دين الاسلام نسا مورجال
كثيرون بسببها
وكانت أديبة فاضلة عاقلة محبة للخير كارهة للشرا امرأة بالمعروف ناهية عن المنكر توفيت بخلافة أخيها
عمر بن الخطاب ودفنت بمالقيها

﴿فاطمة ابنة قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائل بن عمرو بن شيان بن محارب بن فهر القرشية
الفهرية أخت الضحالك بن قيس﴾

قيل كانت أكبر منه بعشر سنين وكانت أديبة عاقلة فاضلة ذات رأى صائب وفكر ثاقب وكال
باهر وجمال ظاهر هاجرت أول الاسلام مع من هاجر وكانت تحت أبي حفص بن المغيرة فطلقها ثلاثا
لأسباب وقعت بينهما فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تعتدي بيت ابن أم مكتوم فقالت له أليس لي
على أبي حفص نفقة فقال لها ليس لك عليه نفقة ولا سكنى فامتثلت
وقيل انه لما طلقها أبو حفص خطبها معاوية وأبو جهم بن حذيفة فاستشارت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال لها أما معاوية فقصه لولا لامل له وأما أبو حذيفة فلا يضع عصاه عن عاتقه وأمرها بإسامة بن زيد
فتزوجته

وقيل انها قدمت الكوفة على أخيها الضحالك بن قيس وكان أميرها من قبل عمر بن الخطاب فلما سمع

بقدمها أهل الكوفة تقاطروا عليها ومن جلتهم الشعبي وقد حدثهم بها سمعته عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها الشعبي جملةً أحاديث
وقيل إنه لما قتل عمر بن الخطاب اجتمع أهل الشورى في بيته وقضوا ما ربه في الخلافة بإطلاعه وأخذوا رأياً في ذلك
وقد روت جملةً أحاديث رواها عنها بعض الصحابة

﴿فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبسية﴾

كانت تزوجت سالم المولى حذيفة زوجة هاشم بن عبد مناف حذيفة بن عتبة وكانت من المهاجرات الأولى
ومن أفضل أيامي قريش لها عقل وكمال وفضل وجمال ولما قتل عنها سالم يوم اليمامة تزوجها بعده
الحريث بن هشام بن المغيرة المخزومي وقيل أنها كانت في الشام تلبس الجباب من ثياب الخمر ثم تأترو في قيل
لها ما يفتيك هذا عن الأزار فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالأزار وقد روت جملةً
أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم رواها عنها بعض الصحابة

﴿فاطمة بنت الوليد بن المغيرة المخزومي أخت خالد بن الوليد﴾

أسلمت يوم الفتح وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم وهي زوج ابن عمها الحريث بن هشام بن المغيرة المخزومي
ويقال أنه تزوجها بعده عمر بن الخطاب وقد ولدت للحريث بن هشام عبد الرحمن وأم حكيم وقد خرجت مع
زوجها الحريث إلى الشام وقد استأجرها أخوها خالد في بعض أمور وذلك لوفرة عقلها وحسن تدبيرها
ولما مات عنها زوجها الحريث عادت إلى المدينة وقد تزوجها عمر بن الخطاب بعد رجوعها بقليل
وروى لها عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث رواها عنها بعض الصحابة

﴿فاطمة ابنة الضمالة الكلابية﴾

كانت من النساء العاقلات الفاضلات وهي ذات حسن وجمال وبها موكال تزوجها النبي صلى الله
عليه وسلم بعد وفاة بنته زينب وقيل أنه خيرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدنيا فقارها عند ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول أنا الشقية اخترت الدنيا
والظاهر أن هذه الرواية باطلة لأنه جاء في الحديث الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين خير أزواجه بدأ بهم فاختارت الله ورسوله وهكذا أتباع أزواج النبي صلى الله عليه وسلم
كهن على ذلك وقيل كان عنده تسع نساء وحين خيبرهن وهن اللاتي توفى عنهن وروى جماعة أن التي
قالت أنا الشقية هي التي استعادت منه وقد اختلفوا فيها اختلافاً كثيراً

﴿فاطمة ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشية العبسية﴾

هي أخت هند بنت عتبة وهي خالة معاوية بن أبي سفيان الأموي كانت فصحة الالفاظ رقيقة أدبية
حلو المذاق ذات عقل وافر جامعة بين مزيتي الحسن والأدب أسلمت يوم الفتح وبايعت النبي صلى الله
عليه وسلم وروى عنها أخوها أبو حذيفة بن عتبة ذهب بها وأنها هندی يابعدان رسول الله صلى الله عليه

وسلم وذلك يوم الفتح فقالت فاطمة فلما اشترط علينا النبي صلى الله عليه وسلم قالت هنداً وتعلم في نساء قومك هذه الهنات والعاهات فقال يا بعية فهكذا يشترط وقيل ان فاطمة جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد كنت وما في الارض قبة أحب الي أن تهدم من قبلك واني اليوم وما في الارض قبة أحب الي بقا من قبلك فقال أما إن أحدكم لن يؤمن حتى أكون أحب اليه من نفسه

﴿ فاطمة ابنة المجلل بن عبد الله بن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ﴾

ابن عامر بن لؤي القرشية العامرية ﴿

وتكنى أم جميل كانت من النساء الفاضلات الاديبات العاقلات وقد اشتهرت بالفضيلة والظرف والرفقة وهي من السابقين الى الاسلام

تزوجها حاطب بن الحرث بن المغيرة فولدت له محمد بن حاطب والحرث بن حاطب وقد هاجرت مع من هاجروا الى بلاد الحبشة مع زوجها حاطب فلما توفي زوجها في بلاد الحبشة وقدمت هي وابناها المذكوران الى المدينة في احدى السفينتين اللتين قدمتا اليها من الحبشة وقيل انها لما قدمت من أرض الحبشة وقدمت الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعها ابنتها فقالت يا رسول الله هذا ابن أخيك حاطب وقد أصابه هذا الحرق من النار فادع الله فادع الله فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالشفاء فشفى

﴿ فاطمة ابنة عبد الملك بن مروان ﴾

كانت فصيحة زمانها وأديبة عصرها وأوانها ذات جلال وحق وحسن فائق ودين وورع لم يسبق اليه أحد من نساء بني أمية تزوجت بعمر بن عبد العزيز الاموي قبل أن يتولى الخلافة ففرها بأمواله وأقعها بنواله وهي لم تكن بأقل منه مالا وقد عاشا في مبدئهم ما عيشة الرفاهية والتعمير ولما آتت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رأى أن عباها ثقيل لا يحمله عاتقه ومن جله ما صنع قال فاطمة ان أردت صحبتي فردى ما معك من مال وحلى وجواهر الى بيت مال المسلمين فانه لهم وانى لأجمع أنا وانت وهو في بيت واحد فردته جميعه ولم ينقأه امانه خلال ابرة وبقيت معه في عيشة التقشف والضييق مع اتساع الخلافة والمال الى أن مات فلما انتقلت الخلافة الى أخيه يزيد بن عبد الملك قال لها ان عمر قد ظلمك في مالك وانى رددته اليك فذبه قالت كلا والله لا أخذه فما كنت لا طبعه حيا وأعصيه ميتا فأخذ يزيد وفرقه على أهله وبقيت فاطمة في حالة زهد وعبادة وورع حتى لحقت بزوجها عمر رضي الله عنه

﴿ فاطمة ابنة الشيخ الامام القرئ المحدث جلال الدين سليمان بن عبد الكريم بن

عبد الرحمن بن سعد الله بن أبي القاسم الانصاري الدمشقي ﴾

كانت من النساء العالمات العاقلات المحدثات الصادقات في الرواية أخذت الحديث عن والدها وعن أجداء عصرها وقد أخذت عنها الحديث جله مثل الصفدي وخلافه وأجازها معظم علماء القرن السابع للهجرة من الشام والعراق والحجاز وفارس وغيرها وكانت ولادتها في سنة ٦٢٠ هجرية وتوفيت في سنة ٧٠٨ وكانت ذات ثروة وافررة تمكنت منها باعمال خيرات ومدبرات ومدارس ومارسات تانان وتكاي وأوقفت لتلك الحملات الخيرية أو قافا وربت لمستخدميها واتبعت حتى باهت بأفعالها الخيرية أعظم رجال ونساء عصرها رحمها الله تعالى

فاطمة ابنة الخليل

كانت شاعرة مجيدة وفصيحة بليغة لها قصائد مطولة وأشعار لطيفة ونثر جميل عاصرت الصفدي في القرن السابع وقد اجتمع عليها جلد من العلماء والامثال والادباء الافاضل وقد أجازها في الحديث جملة منهم وروى عنها كثيراً أيضاً
وقدر اسلمها يوماً العلامة قاضي القضاة شهاب الدين بن فضل الله بقصيدة غزاهم فحسبها عشرين بيتاً ومطلعها

هل ينفع المتناق قرب الدار * والوصول تمتع مع الزوار

يانا زلين عجمي وديارهم * من ناظري بقطع الانتظار

هيجم شجني فعدت الى الصبا * من بعد ما وخط المشيب عذاري

فاحاته المترجة بقصيدة على وزنها وقافيتها تريد عن العشرين بيتاً فغزاهم الاعلى هذين البيتين وهما

ان كان غزكم جمال ازاد * غالقيم في تلك الحمان واد

لا تحسبوا أني أمائل شعركم * أني يقاس جداول ببحار

فلما وصلت هذه القصيدة الى قاضي القضاة توبعها كلها الشافعية وبعثت معاني عجيبة أكبر مخاطبته وأخذها بعين الكمال ولم يخاطبها إلا بما وافق مقام العلماء الاعلام وبقيت معززة مكرمة الى أن ماتت وحضر مشهدها جل من العلماء والاعيان والحكام وجه الله تعالى

فاطمة القصبية ابنة عماد الدين محمد بن أحمد السمرقندي

كانت من الفقيهات العالمات بعلم الفقه والحديث أخذت العلم عن جماعة من الفقهاء وأخذت عنها كثيرون وكان لها حافظة للتدريس وقد أجازها جل من كبار الثوم وكان من الزهد والورع على جانب عظيم تزوجت بفخر الانام العالم العلامة عماد الدين القاسمي ومكثت عنده من أطول بلا وقد ألف المؤلفات العديدة في الفقه والحديث وانتشرت مؤلفاتها بين العلماء والفاضل وكانت معاصرة للشيخ العادل نور الدين الشهيد وطالما استشاره في بعض أمور بلادنا فبعضها أخذت عن بعض المسائل الفقهية وكان داعياً يقيم عليها وبعضها

وقد توفيت بمدينة حلب ودفنت في مقبرة من قبور الصالحين وقبرها هناك مشهور بقبر المرأتين وبجملاتها
دفنت بعد وفاته بجانبه

فاطمة النسابة ابنة رضى الله عنها

كانت من ذوى الزهد والورع ولاسات الموح حجت جملة مرار من بيت المقدس الى مكة وهي ماشية على قدميها وكانت معاصرة لابي النون المصري وأبي زيد البسطامي وكان ذوالنون المصري رضى الله عنه يقول فاطمة أستاذتي وكانت تقول من لم يراقب الله تعالى في كل حال فإنه ينحدر في كل ميدان ويتكلم بكل اسان ومن راقب الله في كل حال أخرسه الا عن الصدق والأزمنة الحياه منه والاخلاص له وكانت تقول من عمل الله على مشاهدته الله يامه ومخلص وكان أبو يزيد البسطامي يقول عنها ما رأيت امرأة مثل فاطمة

ما أخبرتهم عن مقام الامام كان الخبر لها عيانا ماتت في طريق العمرة بمكة سنة ثلاث وعشرين ومائتين

﴿فاطمة بنت الامام السيد احمد الرفاعي الكبير﴾

كانت عابدة فائتة سالحة حافظه لكاتب الله فقيهة في دين الله محافظة على الدين مكرمة للصالحين خاشعة قانعة باكية هائمة في الله تعالى شغلها حب الله تعالى عن غيره رأى الشيخ الفاروق قدس سره رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام والسيدة فاطمة هذبة وأختها السيدة زينب بين يديه والنبي صلى الله عليه وسلم يقول فاطمة فاطمتي وزينب زيني بنتا ولدي أحب أهل هذا البيت يا عمر فأفاق الفاروق مندهشا وغشى عليه الليل كله فلما أصبح استأذن على السيدة فاطمة فلما وقف وراء الحجاب قالت له بصوت حزين ونخشية وأنين قبل أن يذكر زواياه جتنا بنارحيم صلى الله عليه وسلم أخذ عنها القراءة ولدها السيد أبو اسحق إبراهيم الاعزب وولدها السيد نجم الدين أحمد رضي الله عنهما وسمعها حديث الرسول وحدث عنها السيد أحمد الصبان رضي الله عنه في كتاب الوظائف ونقل عنها الشيخ محيي الدين ابراهيم بن عمر الفاروقى أنهم أنشدت في مجلس درسها يتأخذه أخته الصالحة خديجة الفارسية ورواه عنها وهو

تموت على التقوى ونحسرى في غمد * على خالص الايمان والبر والتقوى
توفيت بأم عبيدة سنة تسع وسمائه ودفنت بالشهد الاجدى رضى الله عنها

﴿فاطمة بنت السيد عبد الرحيم الرفاعي﴾

وتلقب ملكة قال الامام أحمد الزبير جدى الكبير قدس سره حين ذكرها السيدة فاطمة أخت القطب الجليل السيد أحمد الصياد بن الرفاعي قدس الله سره العزير يلقبها أهل بيتهم ملكة كانت سالحة عارفة عالمة عابدة خاشعة حجت مع أخيها السيد عز الدين أحمد الصياد الشهير سنة ثلاث وأربعين وستائة وزارت مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فلما تمثلت أمام قبر جدها عليه الصلاة والسلام قالت

يارب ان قبلت لديك زيارتي * فاحعل بطيبة قربطه * ودفني

ثم غشى عليها فرفعوها الى محلها فماتت ذلك اليوم ودفنت بالقرب من حرم النبي صلى الله عليه وسلم ومرقداه المبارك معروف بزار بالدينة ويتبرك به رضى الله عنها وهي حفيذة القوت الاكبر سد الاولياء السيد احمد الرفاعي رضى الله عنه من بنته السيدة العارفة بانه الشريفه زينب وولدها القطب الاعظم السيد عبد الرحيم الرفاعي الحسيني رضى الله عنهم أجمعين

﴿فاطمة علية﴾

هي ابنة العلامة المنضال المؤرخ الشهير جودت باشا ناظر العدلية العثمانية سابقا ولدت فاطمة علية في الاستانة العلية ليلة الثلاثاء السابع والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٧٩ هجرية بالموافق ٩ تشرين أول (اكتوبر) سنة ١٨٦٢ ميلادية ولسان اولي والدها ولاية حلب الشهباء سنة ١٢٨٢ كان عمرها ثلاث سنوات ولسان ظهر عليهم امن امارات النجاة أحبها حباً شديداً فأخذها معه ومكنت عنده مدة ولايته وهي سنتان تحت منظرته

ولما رجع الى الاستانة استحضرها مع علمين ومعلمات وهو تقلب في جملة وظائف مهمة في الدولة العثمانية الى أن بلغت من العمر أربع عشرة سنة فتمتع بالولاية في ولاية يانيه وكان ذلك في سنة ١٢٩٣ هجرية فذهبت

معه ولم يكتسبها كذير ورجع الى الاستانة ومع ذلك فإلها أيتها توجهت فأنها مشتغلة بالعلوم والمعارف
وفي سنة ١٢٩٥ تولى والدها ولاية سوريه فتوجهت معه وأقامت مدة في دمشق ثم أقامت شتاء
في بيروت ورجعت بروجع والدها الى الاستانة

وكان أول ما اشتغلت به من العلوم من سن الطفولية تعلم أصول القراءة والكتابة التركية وتلقته دروس
العربية والفرنسية من عدة معلمين خصوصيين مختلفي الطبقات ثم اشتغلت بتحصيل اللغة الفرنسية
وأتمت الحصول عليها بواسطة انسة بارسية ولما كانت في سوريه تقدمت في تحصيل اللغة العربية
بكفاة فنونها من بديع وعروض ونحوه وبيان وخلافه

وأما العلوم العقلية من توحيد وكلام ومنطق ورياضة وهندسة وحساب فأنها أخذتها عن والدها بأحسن
ما أخذوا وأعلم الموسيقى فأنها أخذته بكامل أنواعه وفروجه عن ماهرين فيه من ترك وعرب وفرنس وفرنس
حتى فاقت أهل زمانها فيه

والتي يرى تفرغها لهذه العلوم يظن أنها أهملت أهمها يلزم للخدرات من الاشغال المنزلية حالة كونها
لم تهمل دوام التقدم في الاشغال اللازمة للخدرات وقد تفردت بذلك بين مثيلاتها وفاقت كثيرات
من قريناتها

واقترنت لذاتها منها بخصوصيات الانشآت الكلامية ولكنها لم تقدر على التفرغ لنشر الآثار بالنسبة
لاشغالها في أول الامر بالثون التي هي طبيعة الحصول اطاعة النساء كتدبير المنزل وتربية الاولاد

ولما عمت العلوم والمعارف في هذا العصر الحميدى الى عموم الممالك العثمانية وخصوصا في الاستانة العلمية
وابتداء بعض الخدرات العثمانية في نشر الآثار والاشترار في خدمة التأليف وغيرها بتدرت المترجمة
أن تسابق هاتيك الخدرات فترجت رواية (دولاته) تأليف (جورج أدنا) أحد مشاهير أدباء القرنين
من اللغة الفرنسية الى التركية وسماها باسم (مراحم) وأبدعت فيها كل الابداع من جهة الاسلوب والسياق
وهي أول آثار براعتها ولكنها ضاعت باسمها فلم تذكر بل أخفتها صونا واحتمابا وانتشرت أقوال أدباء
العصر عنها ولم يتكامل نشرها حتى ظهرت علام استعجابان الادباء اللطير والجديد الذي جرت عليه في عباراتها
وقد احتفل بها العلامة أحمد مدحت أفندي محرر جرنال ترجمان حقيقت التركي العبارة وكتب جملة

فصول عنها وشوقها الى خدمة العلوم والآداب

وكرر الكلام بين أدباء العثمانيين عن سياق هذه الرواية بالنظر خلفاء اسم مترجمتها ولكن عضدها فيه
مدحت أفندي وأمثلة من فضلاء الأثر وأظهر والهم حقيقة حالها

وبناء على تعضيد وتنشيط مدحت أفندي لها أظهرت اسمها وابتدأت المباحثات العلمية والادبية بينها
وبينها وصارت تكتب المقالات العديدة وترسلها تحت امضاءها فتشرف في (ترجمان حقيقت) وبذلك
اشتهرت بين الادباء اشتاراً عظيماً

ولما شاع ذكرها في الآفاق وسمعت به انباء الافرنج السامحات صرن أول ما يردن على الاستانة يقصدن
منازل السيدات العثمانيات المتصفات بالفضيلة ويرين المترجمة وبذا كرهن في العلوم والمعارف والفنون
فيجدن منها فاضلة أديبة

وقد دهرت بينها وبين ثلاثة من سيدات الافرنج السامحات محاورات مهمة كتبها في رسالة وسمتها باسم

(نساء الاسلام) وقد نشرت في جريدة ترجمان حقيقت سنة ١٨٩٢ افرنجية وترجمتها جريدة نترات
الضنون التي تطبع في بيروت من الترجمة الى العربية ثم ترجمت هذه الرسالة الى الفرنسية والانكليزية
وبلغت حدتها من الاشهار

وبما انها جاءت أحسن مقالة أنشئت من ذوات القناع لما فيها من حسن البلاغة والابداع رأيت أن
أدرجها عقيب هذه الترجمة وان كان فيها طول لما فيها من الفائدة وأثر الهدم الفاضلة
وللترجمة رواية تركية عثمانية وسميتها باسم (محاضرات) نشرتها بسلوبها التركي البديع في الاستانة
العلية

وبالجملة فان المترجمة قد تنفتت في العلوم الرياضية والفلسفية والطبيعية كل التفنن ومن جت العلوم
الشرقية بالعلوم الغربية حتى صارت من مفاخر المخذلات الاسلامية ولم يضاهاها أحد من النساء
الشرقيات والغربيات وهي الان مقببة بالاستانة العلية كثر الله من أمثالها ووسع الله بها العلوم
والمعارف على جنسنا النسائي

وهاهي الرسالة الموعود بآدابها قالت

لما كان النوع الانساني مدنيا بالطبع ومحتاجا الى التعاون والتعاقد مع بعضه البعض تمكن في كل
جهة من عقد روابط الجمعية وبسط بساط المدنية واستكمال حاجاته الضرورية ثم تسنى له بالتدريج
استحصال حوائجها الكيالية أيضا وعلى هذا الوجه ظهر اختلاف في اللغات في أي الاطراف ونشأتا بيان
في العرف والتعامل يخالف بعضه بعضا وقد أدى اختلاف اللسان والمكان الى ايجاد مبانيه كتيبة بين
الملل والاقوام حتى انه من القديم أخذ كل فرد من هاته الممل يعيش في عالمه الصغير في حالة العزلة والانفراد
لا يعلم شيئا من أحواله سواء

أجل ان الممل المذكور لم تكن خلوا من وسائط المواصلات كالقوافل والسفن الا أنه بالنظر الى صعوبة
الاسفار البرية والبحرية وقلة الواردات كان أهالي البلاد البعيدة غير واقفين تمام الوقوف على أحوال
غيرهم من أبناء النوع الانساني وكان اذا ظهر حادث في جهة من أوربا لا يمكن العلم به الا بعد سنة كاملة
ومثل ذلك كانت سائر البلاد الاوربية أيضا لا تسمع بمجوات العالم الا بعد مرور زمن طويل

ولما أنشئت السفن التجارية كثرت الواردات وحصلت السرعة والسهولة في النقل والحركة وقد زادت
هذه السرعة والسهولة في الاسفار والسياحات زيادة تذكروا سطة الطرق الحديدية ثم اخترع التلفراف
فكان واسطة للخبرات بنسبة هذه السرعة في الاسفار حتى إن الحوادث التي كانت لاتعلم في البلاد
البعيدة الا بعد سنة صار يمكن الوقوف عليها في خلال ساعة واحدة وبالجملة فان العالم دخل في طور جديد
يختلف عن الطرز الاول وعلى ذلك فان الاوربيين المشغولين بتحقيق وتدقيق جميع الاشياء وان كانوا قد
ابتدؤا في بذل الجهد رغبة منهم في الاطلاع على خصوصيات أحوالنا قد تبين لي في خلال المحاورات التي
وقعت بيني وبين بعض النساء الاوربيات من معتبري السواح أن ظنون الافرنج المتعلقة بنا هي من حيث
الخطا والرهيم في صورة موجبة التعجب حقيقة حتى انني عندما سمعت هذه الاخبار الكاذبة من الموهي
اليهن تعجبت تعجبا يضاهاى استغرابهن مما يلقينه من الاخبار الفاسدة المغلوطة وظننت انهن انما يعجن
عن غيرنا من الممل

ومع ذلك فإن الكلام الذي سمعته من هؤلاء السائحات إنما هو مندرج في الآبار الأوروبية المكتوبة على شكل كتب السياحة وعلى هامه الحال فإن كتب السياحات المذكورة ليست من كتب المعلومات الباعثة عن حقائق الاحوال وإنما أكثر مندرجاتها تشبه الحكايات الخيالية التي كتبت على طرز القصص (الرومان) فهذه الاوهام والخطيئات كيف نشأت ياترى وهل هي منبعثة عن أغراض الاروبيين الخصوصية كلالا السواح المعبرين ببدلون قصارى جهدهم وينفقون نفودهم في سبيل الوقوف على الحقائق المنتشرة في آفاق وأقطار العالم ليستفيد من علمهم وإطلاعهم كل فرد من أفراد مواطنهم فيجب والحال هذه أن نفتش عن هذا القصور عندنا إذ أنه من موجبات كمال التحرر عن قصور الذات ومن يقبس قبائحها بعد توفيقها على قبائح غيره يمكن لاشك في جانب الحق والصواب ويبرز رفعة القدر وعلو الخجاب

معلوم أن الوقوف على أفكار الالهالي وعاتاتهم كما ينبغي لا يحصل ولا يتم بالتجول في أسواق البلاد وطرقه ومشاهدة مواقفه المشهورة وإنما لاجل الوقوف على أحوال إحدى الملل الحقيقية يجب الاجتماع بالذكور والاناث والاخذ منهم بطراف الحديث ولما كانت النساء عندنا متحجبات كمن الاجتماع معهن مستحجلا على الرجال ومع ذلك فإن كثيرا يوجد من هؤلاء السواح نساء لا تنقل معارفهن عن معارف الرجال فيمكن بواسطتهن أن يطلع سائر السواح أيضا على أحوال نساء المسلمين الحقيقية بجزء السهولة لكن هؤلاء النساء العارفات أيضا لا يمكن أن يفهم بمجرد دخولهن على عائلة لا يفهم لغتها فلهن يكن حينئذ كالخرس ويكفين بتبادل النظرات

أجل إن بنا في الوقت الحاضر عددا من النساء اللاتي يعرفن اللغة الفرنسية على أن قسما كبيرا منهن قدرتين تربية افرنجية صرفة بجمرفة المربيات الاروبيات المعروفات باسم (الستينوتريس) فتعلمن اللغة الفرنسية لالاجل اكتساب المعارف والعلم وانما رغبة منهن في أن يكن أفرنجيات محضوا ولما كن جاهلات للاحكام الشرعية وكن قد نبذن عاداتهن المليية تظهر ياوعشن عيشة افرنجية كان الاجتماع معهن والاخذ بطراف الحديث معهن نظير محادثة العيال افرنجية في بك أو على (قسم من دار العادة يمكنه افرنجي) فلا يستفيد محادثتهن فائدة بالكلية ولا يفهم منهن شيئا على الاطلاق وهاته العيال السالكة مسلك التقليد اذا رغب المهن أحد في الحصول على المعلومات المتعلقة بأصول المعيشة الاسلامية مما يمكن قد نبذته بذات التواءة سكن عن بيان استقامة وطهارة الدين المهن الاسلامي (من حيث انهن قديلات العلم بذلك) وأخذن في الكلام بجمدة وثوثة عن مسائل الخجاب زاحمت أن العادات المليية مقتبسة عن الاحكام الشرعية وبالجملة فانهن يبحثن في أشياء لا علم لهن بها فيمكن سببا لمفتريات واسنادات بعض الاجانب على الدين المطهر الذي استرنا بمشكاته وتشرفنا بآياته

والغالب أن النساء اللاتي قدمن الى مدينتنا من أوروبا بقصد السياحة قد أدركن هذه الدقائق فانهن كثيرات الرغبة في الاجتماع بالعيال الاسلامية التي مارحت عائشة على النسق السابق والاصول القديمة وانه يوجد قسم من العيال الاسلامية أيضا بحسب أفرادهم يتقدون أن في تعليم النساء الهلوم والمعارف إنما حتى انهم لا يتعصبون فقط بأمر تعليمهن اللغة الفرنسية بل يتعصبون أيضا في تدريس اللغة التركية ما يزيد عن الزم الضرورى والحق يقال ان هؤلاء من لا يعلمون ما بلغ اليه ازواج المطهرات والبنات

الزكايات وكثير من العالمات اللاديات التي كن في صدر الاسلام من رفيع الدرجات في العلم والفضل ومع أن كشف وجوه النساء غير محرّم شرعاً وانما الواجب عليهن أن يسترن شعورهن فأنا ترى بعضاً من نساءنا يجهن وجوههن على عكس الايجاب الشرعي ويكشفن شعورهن والحاصل أن الحد الوسط مفقود عندنا تلاعب بنأواج الحديرة في عباب التيه فلا ندري الى أية جهة نسير والحال أن الافراط والتفريط في كل شئ مضر ومذموم والاعتدال مشكور في جميع الاحوال فان خيرا الامور واسطها قبناه على ذلك يلزم على السواح كي يتمكنوا من الوقوف على حقائق الاحوال أن يجتمعوا ويتباحثوا مع العيال العارفة باللغة الفرنسية العائشة على مقتضى الاصول الاسلامية حالة كونها محافظة على أحكامها الدينية وأفكارها وعادتها اللبية نعم لان تمييز ذلك مشكل بالنسبة الى الغرباء إذ أن الاجاب الذين ينزلون في فنادق بك أو على بطرحون على التراجحة الذين لا يحيطون علماً بما خرج عن عالم هذا المحل أسئلة بقصد الحصول على بعض الاباء غنياً أخذوا لا التراجحة بالنظر الى اضطرارهم لتأدية الجواب في القاء كلمات لا معنى لها فيرفون بما لا يعرفون وتصبح أحوالنا وضوء الحكايات الخيالية

ومن الامور المعلومة عند سائر الانام أن الاروبيين لا يعترضون بشئ على أحكامنا الدينية الموافقة للعكمة والعقل وانما يتخيّلون ويظنون أن نساء المسلمين مظلومات معذورات فيطلقون ألصنتهم باليوم آخذات التشديد في هذا الباب

بما أتى في خلال محاوراتي مع بعض السائحات المعتبرات قد اطلعت على أوهام الاروبيين وفساد ظنونهم المتعلقة بنا ولم يسعني أن أستترغري من ذلك في خفايا القلب رأيت نفسي مضطرة الى بيان ما دار بيننا من الاحاديث في المحاورات المذكورة على الوجه الآتي

المحاوره الاولى

في يوم من أيام شهر رمضان الشريف في السنة الماضية أي سنة ١٣٠٨ هجرية أخبرنا أن عقيلة أوربية تدعى . مادامف . وراهبة زاهدت في الدين ترغبان في الجي الى منزلنا المشاهدة طعام الافطار وبعد العصر أقبلتا على المنزل وأخذنا تنازهان في الحديثه الخارجيه ثم بعد مرور نصف ساعة أرسلتا تخبرنا انهما داخلتان الى المنزل ولما كانت وظيفه الترجمة في منزلنا مفروضة لعهده هذه العاجزه ذهبت لاستقبالهما في باب الحديثه فصحبتني جاريتهن انتملا رداً ومظلة كل من الزائرتين

وعند دخولهما رحبت بهما باللغة الفرنسية وتبادلنا المصافحة باليدي ثم ان مادامف . مدت يدها الى الجارية التي كانت تصحبتني وهي الجارية القائمة بخدمة رئيسة الخدم في منزلنا لتصافحها أما الجارية فأنها تناولت المظلة من يد المومي اليها الثانية وانسحبت الى الورا وأخذت الجارية الثانية رداً هما ويرتبطهما ودخلت بهما الى قاعة الضيوف وبعد ذلك قدمت لهما صاحبة البيت وأفراد العائلة وعرفتم ما بين على مقتضى الاصول الجارية

أما مادامف . فهي امرأة بين الخامسة والثلاثين الى الاربعين من العمر والراهبة بين الاربعين الى الخامسة والاربعين من سني الحياة وقد علمت أن مادامف . المومي لها وزوجها والراهبة أيضاً ما أتوا الى دار السعادة قبل هذه المدة بعد أن أكرماهما بالحلوى والقهوة على النسق التركي طلبت مادامف . أن

تفرج على غرفة مفروشة على الاصول التركية فادخلناها الى القاعة ولما لم ترفها غير مربة عبد بسيط
أخذتها الحيرة وطابت مني أن أطوف بها اذا أمكن في العرف الاخرى فـ تكون في غاية الامتنان فقلت لها
ان ذلك مما يزيدنا منة وسارعت حالاً في انفاذ رغبتها وفي خلال ذلك أشارت مادام ف . الى رئيسة الخدم
الواقفة أمامها وقالت

أنا ما خولنا قد مت يدي لهذه السيدة فلم تتناولها واتصا أخذت من يدي المظلة والان أراها واقفة على
الاقدام لا تجلس معنا فاسبب في ذلك فقلت لها
لانها جارية أيتها المادام فقالت
وما تان النبات اللاتي على مقربة منها فقلت لها
هن مثلها أيضا فقالت

حسن جدا ولكن أيتها السيدة أرى في أذنيها أقراطا لو في يدها خنما وعلى صدرها ساعة جميلة وسلسا الا وقد
ظننت قبلا أنها سيده والا ن علمت انها جارية فأخذتني الدهشة من تميزها بالخلي عن غيرها من الجوارى فما
السبب في ذلك وأرى أن هاته الفتاة الواقفة في الطرف الاخر لا تنقل غير قرط في أذنيها ولكن هذا القرط
ليس بذى قيمة كذالك القرط وفضلا عن ذلك فهي لا تحوى غيرهن من أنواع الخلى والجارية الواقفة في تلك
الجهة تحمل ساعة بسيطة وسلسا لا غير فقلت لها

ان الجارية التي ظننت أنها سيده انما هي رئيسة الخدم في هذا المنزل أعنى أنهم بمنزلة مديرة لسائر الجوارى
فهي التي تلهنن كيف يجب عليهن أن يحطن ألبسهن ويسرحن شعورهن ويقمن بأمرهن بالخصوصية
لانهن ساذجات غيبات ولا تزال رئيسة عليهن حتى يصرن فادرات على اجراء ذلك وهي التي تكون بمقام
الوالدة لهن مهما يكن عددهن كثيرا كان أم قليلا وسيدة المنزل تلي التبعة عليها بأمر نظافتن وطهارتهن
فهي المرجع المسؤول ولما كانت أعمالها وخدمتها ترو على خدمة غيرهما فقد أعطاها سيدها هذه الهدايا
بمقابلتها

وأما هاته الجارية فقد جلبت الى هذا المنزل وهي في السنة الرابعة من العمر وحتى الان لم يهد لها
بخدمته وعمل على الاطلاق وهي الان في الرابعة عشرة من سنها ولما كانت غير قادرة على العمل الى هذا
الوقت لم تحمل خدمة وعملا ورئيسة الخدم التي تنظر بنها الان قد كانت من الخدم ذوات الدراية
والاستعداد في عهد رئيسة الخدم التي كانت قبلها فالتبعتها هذه المرتبة وصارت رئيسة للخدم وكانت
فائمة على العناية بيها هاته الجارية الصغيرة وعلى ذلك فانه من الان فصاعدا ستنظر الخدم من هاته الصغيرة
الاعمال التي عهد لها حتى الان ستقوم بها في المستقبل بمعنى انها أخذت منذ الان في مباشرة الخدمة
وأما القرطان اللذان في أذنيها فقد اشتريتهما بالدرهم التي اقتصدتها وادخرتها من راتبها الشهرى والجارية
الاخرى التي تفضلت بالسؤال عنها لا تزال حديثة العهد في هذا البيت فلم تقم الا بعمل قليل قدمتها من
مشتري الساعة والسعال فقالت

أيتها السيدة ان الكلمات التي أسمعتهام موجهة للعبارة والاستغراب وسأقدم اليك بطلب بعض
التفصيلات اذا كان ذلك غير دواع لا زعاجك فقلت لها ما الى ما شئت قالت
ذكرت في عرض كلامك السابق شيئا عن رئيسة الخدم السابقة فاین مصيرها ومقرها الان
قلت لها

انهم قد هيات خدمات يمكن لهن القيام مقامها ولما كانت قد انتهت وظيفتها وأوقت ما يجب عليها زوجتها
ولهالا آن ثلاثة أولاد قات

وأين هي الآن قلت

حيث انها ذات بعل هي الآن في بيت زوجها قالت

هل تبقى وظيفه رئاسة الخدم في الاقدم قلت لها

كلا ان سيدة المنزل تنتخب من ضمن الجاريات اللاتي تمدين على أيدي رئيسة الخدم أكثرهن ذكاء
واستعدادا وتعينها رئيسة الخدم وسائر الجوارى ينلن الهدايا منها بما يقابله خدمتهن ولا يمكن أن يكن
رئيسات للخدم واكتساب هذا العنوان بمجرد القدمية على أن رئيسة الخدم لاتعاملهن معاملة الساذجات
ولاتأتمن بكلام الأمر وانما مصدر اخطاراتها وتنبيهاتها بطريق المجاملة والالطف وتعاملهن معاملة
شقيقات لها قالت

ذكرت شيئا يتعلق بالرواتب فهل تدفعون راتباً للجوارى قلت

لا ريب في ذلك نعم إن سيد الجاريات هو الذي يقوم بتسوية ما يلزمهن من الالبسة وسائر الحاجات غير أن
لهن نفسا كما لا يخفى ولكل نفس ميل ورغبة فربما اشتبهن طعاما لم يكن له وجود ذلك النهار في البيت وربما
مان الى الحصول على البسة تختلف عن الالبسة التي عملها لهن سيدهن فهذه الرغائب والمشتيات
ياخذنها بالدراهم التي يدخرها من رواتبهن ولذلك كان لهن رواتب مخصوصة قالت

وهل تعطون الى الجاريات القديعات علاوه على ذلك هدايا فقات لها لا فقط هدايا أيتها المدام وانما
متى صارت الجارية مخصصة على أهل المنزل تجهزها للجهاز اللازم واذا نالت الجارية حظوة في عين
سيدها وكان سيدها مقديرا فانه هو الذي يترن بها قالت

ألا تشترون الجوارى أنتم بالدراهم قلت

أجل غير أن الدراهم التي تدفعها انما تدفع للبايع فالجارية لاتستفيد منها شيئا والقائدة عادة لاقرىها البائع
أو سيده والديانة الاسلامية تأمر بان لا تترك للجوارى حقا علينا ولاجل ذلك تعطى لكل جارية هدايا
ودراهم وجهاز بما يقابل خدمتها فقات يستفاد من ذلك أن الجاريات هن نوع من الخدمات قلت

نعم إنهن يشبهن الخدمات التي يستخدم من مشاهرة أو بالسنة غير أن الخادمة انما تعين لها أجره ومدة
معلومة فان الجهالة في الاجرة ومقدار الاجل انما هي اجارة فاسدة وأما الجارية فان الدراهم التي ستفوق
عليها كما انها غير معلومة كذلك مدة خدمتها غير معينة بناء عليه كانت معاملتها مماثلة للاجارة الفاسدة

ولكن جرت العادة والتعامل على هذا الوجه والدراهم التي ينفقها سيد الجارية عليها انما تكون بمقتضى
صداقتها وترؤس سيدها وهذا القيم بعينها العرف وترسمها العادة أما مدة خدمتها فانها وان كانت غير معينة
الا أن الشريعة تأمر بان هذا النص (يجب أن تعتقوا الجارية بعد خدمة تسع سنوات واذا لم تكن لكم

ثروة واقدر فيبيعوها الى شخص من أهل المروءة تعتقها) ومع ذلك فان العرف والعادة قد تقدمت درجة
أخرى في هذا الموضوع حتى صار يعاب على الذين لا يعتقون جوارىهن بعد سبع سنوات أما ذوو البيوتات
من أهل الديانة والمروءة فاتهم لا يقيدونهن بهذا المقدر لان في الدين أسبابا كثيرة تقضى بالعتق واطلاق
الجارية لهن ومن جهة ذلك أن شخصاً مني نال مرأيا بزوجوه يعتقد عبد من قبيل شكر النعمة واذا نذر بعضهم

قائلة اني اذا حصلت على القصد الفلاني عتق لاجله عبدا وحب عليه أن يقوم بإيفاء الذمروا أما الجارية التي تقوم بتربية ابن سيدها فانها تعطى حريتها في اليوم الذي يذهب به الصغير للدرسة ومن حيث أن أكثر الصغار يرسلون الى المدرسة وهم في السنة الرابعة من عمرهم كانت مدة اسارة المريات أربع سنوات حتى انه اذا ارتكب شخص قصدا افسدا صوم يوم واحد من صيامه فرض عليه أن يكفر عن ذلك باعطاء الحرية لعبدا واحدا لم يستطع هذا الامر فالكفارة تكون بصيامه ستين يوما فيستخرج من كل ما تقدم أن اطلاق حرية عبدا واحدة تقوم مقام صيام ستين يوما وعلى ذلك كان هناك أسباب شرعية وآداب ملية تجبر أهل الاسلام على عتق العبدقات

حسن جدا غير أن الخدمة يمكنها أن لا تخدم في المنزل الذي لا ترضاه أما الجارية فانها مكرهة على البقاء في الخدمة وان يكن سيدها ظالما فقلت

لمذا ان الجارية التي تكون غير مسرورة من المنزل وكانت راغبة في تركه فيمكن في ذلك أن تقول يعونى وحينئذ تباع الى من ترضاه ويحبها وقد جرت العادة أن لا يمكن أن تباع الى شخص لا يلائمها وأما من حيث الوجه الشرعي فان الظلم والجفاه لا يجوز ان ياتيه بحق الاسرى على وجه الاطلاق وعند مراجعة المحكمة في الامر فالعدالة تأخذ بحجراها الذي الحاكم قالت

يستفاد من ذلك أنه لا فرق بينهن وبين الخادمات قلت

كلايتهما المادام اننا سنا عبدوين للخدمة بهذا القدر فان الخادمة تتناول راتبها الشهرى ليس الا في الزمن الذي لا يحتاج به اليها فذهب الى حيث شاءت وهي صارت ذات بعول هي التي تهيئ جهازها لنفسها ثم انها لم تتفق مع زوجها ورغبت في الانفصال عنه فهي بذاتها تبحث عن محل لها وأما الجارية فليست من هذا القبيل لانها متى صارت زوجة ولم تستطع أن تعيش مع زوجها ورغبت في أن تنفصل عنه أنت توالى منزل سيدها كما تهاى آتية الى منزل أبيها وحينئذ يترتب على سيدها أن يعمرى لها على زوج ملائم فيزوجها به تكررنا والاسياد هم الذين ينولون حياة أولاد جوارهم ويساعدونهم في تعليمهم وتدريبهم وكل جارية تشاهد من زوجها ظالماتسكوا أمرها الى سيدها الذي يدفع عنها فاذا توفي زوجها ولم يترك ميرا ما كافيلا ادارتها تاتي بأولادها الى منزل سيدها نظيرهااته الجارية المعتوقة التي تربتها من هذه النافذة قابضة على يدولها الصغير وطائفة به في فناء الدار لانه متى عجزت الجارية المعتوقة عن القيام بإدارة نفسها اوجب شرعا على معتقها أيا كان أن ينفق عليها فاذا امتنع أكرهه القاضي على ذلك وبالعكس الامر اذا توفيت جارية بلا عقب عن ثروة طائلة كان لما فتحها الحرية (أيا كان) نصيب من الارث فينتج من ذلك أن الجوارى معدودات من أخصاء العائلة تماما وازيادة عما تقدم استأنأتن الجوارى على مقايح خزانة وانسلهن اياها مع اتنا لان من الخدم عليها بالكلية فان الجوارى لا يركبن غارب الخيابة لان بين الجارية وسيدها صلة ورابطة كبيرة بهذا القدر حتى ان الجارية لا يمكن أن تخون مولادها اذا كان الاولاد يخونون والديهم فاذا مرض سيدها بذلت روحها وقلها في سبيل خدمته مخافة أن تفقده وكان مثلها في هذا الامر مثل الاولاد الذين تأخذهم الرعدة والخوف من فقد وضياع أمهم هو أجمعهم نوحى اذا أصابها ألم في الرأس حصلت بعناية سيدها على مثل ما عاملته تماما ومع الجوارى المعتوقات كل اخريه في الذهاب الى أين شئن فلم يتفق

حتى الآن أن الجارية تركت حيايتها سبيدها الواجبة عليه - حتى الموت وعادت الى حيث يقسم أبوها
وذو قرباه قالت

لاجرم ان ذلك منبعت عن نقرتهم من أيمها وأمهها وذوي قرباها الذين باعوها أليس كذلك فقلت
عفوا أيتها المدام ليس الامر كذلك فاذا سمعت أيتسك بالايضاح الوافي قالت يا عجبا تطلبين مني الاذن
للايضاح وأنا أرى جوده وأسترحه اني رأيت الارقاء في حالة تختلف عما سمعته عنهم حتى ان الذي سمعته منك
عن الاسرى هو يباين الذي كنت فهمته على الخط المستقيم فلوتما هلت في بيان الايضاحات لم أيت من
نفسى ما يحملنى كرها على تقديم الرجاء اليك بأن توافيني ببيان شافي عنها فأرجو لك أيتها السيدة أن
تواصلى الحديث قلت

لا يخفى أنه متى ولد للجرا كساية جميلة يأخذون في الحداء لها لكي تمام سالكين في ذلك على طريقة
الافريج الذين يعنون أولادهم على أن يسمعوهم وهم في دور الطفولية اسم رتبة المارشال والجنرال ترسيخ
في أذهانهم فيكون لهم ميل الى الانخراط في الجندية والجرا كسة أيضا يسمعون بناتهم الجيلات في دور
الطفولية مثل هذه الاقوال حيث يقولون للطفلة انك تذهين الى الاستانة فتصيرين زوجة أحد الباشوات
فلا تسيين أهالك وذوي قربالك بل اجتهدى في اعانتهم حتى اذا أدركت الطفلة معنى الكلام يملون أذانها
بمدايح سعادة وحسن حال خلتها وعمتها الموجدة في الاستانة فيتمسك الميل في الطفلة فنجسها كبيرا وتبتدى
أن تسأل نفسها عن الزمن الذي تذهب به لتخطى بالسعادة الموعودة أما والداها فانهم ما يبذلان روحهما
ومطلق عنايتهم في الاهتمام بها والسبب في ذلك أنها جميلة وأنه سيأتي يوم تصير بهولى نعمتها وعندما توصل
الفتاة الى السن الذي تعرف به نفسها تتجمل لاجماله من مخاطبة والديها فتأخذ في مخابرة الفتيات اللاتي
ينبتن عن المستقبل الذي يبسم لها وتتدمر مشككة من الاهمال الواقع في ارسالها ومن ههنا يتضح جلها
أيتها المدام أن هذا الورد وهاته الوالدة يرسلان بنتهما الى البلدة التي ينظرها لمخاطبها ولكن هو الخاطب
الذي يقبل بنته ابلا جهاز ولا يكلفها منافقات وفضلا عن ذلك فانه الخاطب الذي يميل عليها من سائر أنواع
الحلى والمجوهرات وأما الابنة فانها تنفصل عن أيها وأمهها وذوي قرباها لتبحث لهم عن السعادة والمستقبل
الذي يتظرونه منها ولكن كيف تنفصل عنها تنفصل بشجاعة وبسالة تدل على انها مخاطبهم بلسان حالها
قائلة لهمم (اننى لأحلكم نقلة في ايجاد زوج لي وانما سأجده بنفسى فانظروا كيف اتى سافيككم
حقوقكم وعنايتكم بي حتى بلغت هذا الطول بصورة تطهر بها العظمة وعزة النفس) وما ينطقها بهذه
الاقوال الا الامنية والثقة بأنها واسطة جمالها المنسوب مثاله في المرأة تستحصل على الزوج الذي تريده
والسعادة التي ترغب فيها والمفهوم أيتها المدام أنهم اذا لم يرسلوها أصبحت في ذلك الوقت عدوة لها ثلثتهم
نأتى الآن للبحث بالفتيات غير الجيلات فهؤلاء لما كن محرومات من آمال أولئك الجيلات من حيث
انهم لم يرسلن الامنية واثقة في النظر الى امرأة وجوههن بينا يكن ما يوسوس من حالتهم واضطرارهن الى
صرف العمر والسعي والاهتمام والخدمة في بلادهن اذ تتوارد عليهن الرسائل من بنات أعمالهن
وأخوالهن غير الجيلات مثلهن اللاتي ذهبن الى الاستانة فقرآن في سطورها ما يفيد أنهن متمتعات
بالراحة وانهن قد حصلن على الاستراحة التامة لتملصن من عذاب الخدمة والاهتمام بمرث وفلاحة
الاراضى ثم يتبين لهن من الرسائل التي يأخذنها بعد ذلك أن الجارية التي قامت بخدمتها قد أخذها

يدها من زلا مكافأة لها على صداقتها وزوجها من رجل ملائم لها ثم متى وضعت طنبا لا ترسل الى أهلها
سلام هذا الطفل بمعنى أنها تلوث أصابع الطفل بالخبر وترسمها في هامش الرسالة فتشوب هذه العلامة عن
إهداء السلام ويظهر لهم من تلك الرسائل أن الحاربية بعدد واجهاتهم تزل متمتع بمجماية سيدها وعنايته
بها فتقع هذا لانساع في قلوب البنات موقعا عجيبا الى حد أنهم ينقرن من البقاء في منزلهن الذي شين به
و بصير في عينهن ظلاما وتولد فيهن الكراهية من الاطعمة التي ألفتها وكانت لذينة الطعم في أفواههن
وبالجمل فلهن برين الخدمة التي تعودن عليها ثقيلة جدا وبالنظر الى هذه الخيالات التي تجسم في
أذهانهن لا يبقى لهن من ميل الى العمل فيستولي عليهن الخمول والكسل ويهرضن حينئذ أنفسهن للاهانة
والتكدير من أمهاتهن وأبائهن أو سمعن ممن كلاما أمر من الصبر وأثقل من آتباب الاعمال مثل
قولهم لهن ان الخبر لا يؤكل بدون عمل وغير ذلك من الكلمات التي عس كرامتهن فتأخذ كل واحدة
منهن أن تتحاشى نفسها قائلة أليس غريبا أن أضطرأ ولا الى الزرع ثم الى الحصاد ثم لصنع الخبر لاجل أن أكل
أقمة من الطعام فإذا ذهبت الى الاستانة صرت هناك مصاحبة لاحد الافندية فيأبني الخبر والطعام
المطبوخ وفي مقابلة ذلك لأسأل الاعن خدمة المنزل فإذا أصبحت سيدة أليس أنني أهم نادارة منزلي
وتدبيره أما هنا فهاهي المكافأة التي من المحتمل أن أراها بازاء ما أؤديه من الخدمة على أنني إذا خدمت أحد
الافندية حصلت ولا ريب على المكافأة ثم أصير حرة أو أستخدم الخدم وحينئذ أصبح سيدة وعلى أثر هذه
المنجاة تستلبها الرغبة في الذهاب الى الاستانة واشتغال ففكر الفتيات تصور هذه الخيالات مع محبتها لها
وأباهات تنظر اليها من قبيل شكرها التهمة وإذا كانت هذه الاحوال لا توجب التحسين الكلي الا أنهم من
حيث انني لم أتلك بهذه الايضاحات الاعلى سبيل الحكاية والمعلومات وحيث انني لم أعرض فيها للحكم
على اصابتها والعكس أطلب منك اذا كنت لاترين هذه الخيالات التي تجسم في ذهن الفتاة الجركسية
مواقفة لحب وطموحها وانثتها وتحملها على حب الذات الصر في فصر حتى بملاحظة المقنعة قالت
أرى أيتها السيدة أنك عزفت الرقيقة تمرر بالفطيق بهذا المقدار حتى يكاد يجعل كل انسان ميا الى أن
يكون رقيقا قلت

كلايتها المدام لا يجب أن نكرس واد الاراء الى هذا الحد فان ذلك يصيب نقصا في عدد حاتم بالنسبة
اليهم وبالنتيجة تقل قوة الحماية أيضا
وينا كما نحن الثنان نضاحك من ذلك كانت الراهبة الى هذا الوقت لم تشترك معنا بالمحاورة ورجعنا متنبه
اليها أيضا كما ينبغي حسب ما استفيد ذلك من مرآها أما نادا قد اتهمت لكلام المدام اتبها يختلف عن
صورته الاولى فقطت

ان المعلومات التي يفتها لك عن الجوارى انما هي مبنية على القواعد الشرعية الاساسية وعلى عادات
وأفعال الاسر التي تراعي هاته القواعد مع سائر المقتضيات الانسانية والافان العالم منه الملح والقبيح حتى
إن القبيح في بعض الاشياء تغلب على الحسن والفطرة البشرية منه مكنة في تغيير وتحويل الاشياء الحسنة
الى الوجهة الرديئة مبالغة مع سوء الاستعمال فبناء على ذلك لا ينكر بالكلية أن يتخلل مسألة الاسارة أمور
شتى من القبايح اذ أنه لا بد أن يوجد أيضا آباء يبيعون بناتهم اللاتي يكن غير راغبات في الخروج عن أوكارهن
وذلك لجرد أن يستفيدوا من ثمنهن كما أن هناك سادت يعاملون الحاربية التي يكونون قد اشترىوها

معاملة تخالف المروءة الشرعية فبعد أن يستخلموها ثلاث سنين أو خمس سنين يديه ومنها أيضاً من شخص آخر تكرر أميلاً في ذلك إلى المنفعة الشخصية أليس أن النامس بسبب استعمال ويحبطون في بلج التأويلات الفاسدة فيما يتعلق حتى بأكثر القوانين نفعاً وأشد القواعد فائدة وحسناً تبعاً لاعتراضهم الذاتية وأما بحسب الانسانية فإن الأمر الذي يوجب التأسي والتسلي أن الذين يذهبون هذا المذهب في سوء استعمال الشريعة رسوخاً وأوبل العرف والعادات الاسلامية لانها هم دون الطفيف وهو لا من حيث الاظهار والافكار العمومية معدودون من أرباب التجاوز الذين خرجوا عن الحسق ودائرة المروءة وتلطخوا بالعار

أما المدام فانها قد تلقت هذه الملاحظات بأهمية مخصوصة وبعد أن اعترفت أنه كثيراً ما يطرأ على المروءة أمور من عدم الرعاية بين الابناء والاولاد والازواج والاخوة في أروبا أيضاً قالت

أيها السيد قانه مهما يمكن أن يقال من المطاعن على الرقيق فجميعه قد قيل في أوروبا وسطر في الاوراق وأصبح معلوماً عند كل انسان غير أن المسائل التي كانت مجهولة لدينا عن الرقيق انما هي النقط التي أتيت على تعريفها وبيانها فقد أصبحت من جزاء بيانك بمنتهى شاكراً على أن لي شيئاً آخر أسألك اياه وهو انك قد أحسنت كل الاحسان في بيان الآمال والارغائب التي تجسم في مخيلات الفتيات الحركسيات عند ما يقارنن بأبهن وأمهاتهن ولكن ما رأيتك وقولك فيمن يبيعون الاطفال الذين يكونون لم يبلغوا بعد السن الذي يتسنى لهم فيه أن يميزوا مراكزهم ولا يكونون عرفوا فيه شيئاً من أحوال العالم قلت

أيها المدام ان هؤلاء لا يكتفون بأن تصبح بناتهم ذات يوم من السيدات وانما يتشوقون الى تزنيهن بجلي العلم والتربية التي ترفع شأن المرأة وتمكنها من السيادة وهم يحبون اولادهم بحبة كلية الى درجة انهم يأبون ابقاءهم في ذل الاحتقار لديهم اذا تعلمين من هم الذين يشترون الجواري الصغيرات قالت

لاجرم ان مجرد التفكير في بيعهن قد أورت فؤادي دهشة هذا حد ما حتى انه لم يبق اذى من ميل لان أفكر فيمن هم الذين يشترونهن قلت

أتمتعك هذه الدهشة من الاصغاء الى ما سألقيه عليك من الايضاحات قالت

كلاني كلى آذان صاغية اليك قلت

ان بعضاً من يشترون الجواري الصغيرات هم العقيمون من البنين فيجعلون من بمثابة اولادهم والبعض الآخر يأخذون الجميلات ممن فيهم مؤنن السيادة بمعنى أنهم يعلمونهن القراءة والكتابة ويروهن تربية نبات المدن العظيمة ليصبحن في المستقبل بتمام السيدات وعليه فان سيدات الجارية التي يمكن في المستقبل أن تباع بمحسباً ثمناً ليرا الى ألف اير الا يقصر في الاهتمام بهر الاحسان اليها بما اتصل اليه الامكان وأكثر العيال التي تشتري الجواري ليتزوجوا بناتهن من هذا البعض الذي اشترت اليه والبعض أيضاً يروون هؤلاء البنات الصغيرات في بيوتهم الى أن يكبرن فيمكن زوجات لاولادهم ويوجد قسم من هؤلاء الصغيرات تأخذهن العيال الكبيرة ليكن بمنزلة مصاحبات أو رفيقات لاولادها ولكل فتاة من ذوى البيوتات الكبيرة جارية صغيرة عمانية لها بها السن فهذا الجارية تتعلم القراءة والكتابة مع سيدتها وتربي التربية عينها ومتى تزوجت السيدة يطلق سراحها الجارية في اليوم الذي يحتفل فيه بعرسها ومن المعلوم أن تمديدها كسيدتها يؤهلها للحصول على زوج ملائم لها هذه أيها المدام هي الاسباب التي تبعت على بيع الجواري

الصغيرات لان الجرا كسة بالنظر الى ما يرون من هذه المهملات الحسنة يبعون بناتهم اللاتي يتبعن
بعدها وفاة أمهن فيقتنمهم بذلك من حضن والداهن الى أحضان والداهن آخر يعتمنين بخبرهن ويحصلن في
جانهن على منهن السعادة قالت

لأخني علك أن الايضاحات التي سمعت منك تخيل لي بالنظر الى ما سمعته ووعيته قبل أني لم آت الى تركيا
وانما أتيت بطريق الغلط الى بلاد أخرى قلت

إن السبب في ذلك منحصر في كون الاوربيين الذين يأتون الى دار السعادة يذهبون نوا الى الضياع في بك
أو غلي فيصرفون أوقاتهم بين أهالي هذا القسم من دار السعادة ليس الاوية تكون الى حد ما من الوقوف
على شؤونهم وأما جهات استانبول واسكندار وداخل البوغاز فلا يعرفون منها الا الطرق والارصفة ولا
أكتفك أن صور المعيشة فيها وطرق أصولها وعاداتها لا تنطبق على ما تلهي في بك أو غلي بل ليس بينهما
قياس على وجه الاطلاق وزيادة على ذلك ان التراجمة الذين يتخذونهم بصفة أدلا لا يعرفون على الحقيقة
شيئا مما خرج عن عالم بك أو غلي ولما كانوا مضطرين الى الاجابة عن الاسئلة التي تلقى عليهم كانوا يتكلمون
بما يوافق عقولهم ولا يلائم أفكارهم وبعبارة أوضح انهم يهرفون بما لا يعرفون والسوا ح أيضا يظنون
كلامهم صوابا فيزولونه منزلة الحقائق ويستطرونه في كتب سياحتهم حتى اننا نكاد عند قراءة بعض هذه
الكتب نتوهم وهما أنها تبحث في احدي البلاد التي لا تعرفها

وفي أثناء ذلك دخلت علينا جارية حبشية ولما كانت متذريبت الى ان شبت على محبة الزينة والانتظام
كانت زينتها التي دخلت علينا بها احسنة جدا فلما رأتها المدام قالت باستغراب

من تكون هذه أرى حلاها تفوق حسنا ولا تقاها على حلى رثيبة الخدم عندكم قلت

انها جارية قد تربت عندنا منذ الصغرى الى ان كبرت أما عملها فكبير فلما حان زمن عتقها عرضنا عليها
الحرية فأبت قالت لماذا قلت

أبت ذلك بحجة أنها لن ترى في الحرية ما تراه هنا من الراحة ولكن نحن قد نرى كذا مخيرة فيما ترغب أي اننا
أعطيناها سنداً يحق لها بمقتضاه أن تعتق نفسها بنفسها متى شاءت

ثم ان المدام نادى الحبشية المذكورة وأجلستها على مقربة منها وسألها بواسطتي لماذا تأتي العتق والحرية
فبرجت جواب الحبشية للمدام باللغة الفرنسية كما يأتي قالت لها

ما فائدتي من الحرية اني متى رأيت زوجا ملائما لي فحينئذ أعتق نفسي بنفسى فعندئذ سألتها المدام عن
الزوج الذي ترغب فيه وكيف تحب أن يكون

فأجبتا الحبشية انها اذا لم تحصل على زوج يطعمها نظير الطعام الذي تتناوله في بيت سيدها ويكسوها
بمثل ما تكتسبه من الالبسة ولا يحملها أكثر من الخدمة التي تقوم بها في منزل مولاها فلا تتزوج .

وفي أثناء ذلك أطلق مدفع الافطار فذهبنا الى غرفة الطعام وجلسنا على المائدة أما المدام بهدأن أمعنت
النظر في صينية الافطار قالت

لقد حرت العادة عندنا أيضاً أن يكون على المائدة بعض أشكال متنوعة مما يسمونه عرفا واصطلاحا
بمقدمات الطعام أو النقول (هوردور) فينتج من ذلك أن هذه العادة ما لوفة عندكم أيضا قلت

أجل انها إعادة مخصوصة بشهر رمضان ومماثلة للمائدة التي أترأت على حضرة عيسى عليه السلام

أما الراهبة التي كانت ملازمة للصمت المطلق ولم تشترك معنا بالحديث بل ربما كانت لم تهتم بمجاورتنا أصلاً فإنها عندما سمعت مني هذا الجواب التفتت الى قائلة

ما هي مائدة عيسى التي تغلدونها قلت

لا يخفى أن الحواريين وان كانوا قد أبصروا الحضرة (عيسى عليه السلام) أعمالاً كثيرة من خوارق العادات إلا أن جميع ذلك كان من المعجزات الارضية فلما رغبوا في أن يبصروا معجزة سماوية وقالوا له (يا عيسى ابن مريم أنزل ربك علينا مائدة من السماء) أجابهم قائلاً (إذا كنتم مؤمنين فأتقوا الله) فقالوا له حينئذ (زيدان) أنا كل من هاته المائدة وتطعمه من قلوبنا ونعلم علم اليقين أنك من الصادقين ثم نكون على المائدة المذكورة من الشاهدين) فقال حضرة عيسى (يا رب أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيلاً وإنا وآخرنا وآية منسك على نبوق) فقصة المائدة المذكورة في القرآن الكريم على الوجه المشروح قالت الراهبة

فهل تزلت مثل هذه المائدة قلت

نعم فقد ذهب المفسرون الى انه بناء على دعاء حضرة عيسى أنزلت الملائكة مائدة من السماء وكانت مائدة مغطاة بمسجديل قد تزلت على حين كانت من طرفها الاعلى والاسفل ملفوفة بقطعة من نسج فرجع عيسى عليه السلام غطاءها بعد أن شكر الحق سبحانه وتعالى وقد رأى الجوارىون ذلك رأى العين فكان عليهم أكلها كولات متنوعة وقد اختلفت الروايات في أشكال وأنواع هذه المأكولات والرواية المشهورة تفيد أنه قد كان على المائدة المذكورة خبز وسهك وبعض الخضراوات وسمن وعسل وحبين ومقسطات فمن نجح مثل هذه الاشياء ونزبت مائدة الافطار على هذا الوجه وبعد الافطار من اتيه كالبند أبجناولة طعام المساء الاصل

وعقب هذه المحاوره تكلم الزائران عن طعام الاثرال فوقعت لديهم ما حلوى صدر الدجاج موقع الاستحسان التام وأنتهنا على لذتهم واعترفنا بان الطعام اجملاً لا خفيف جداً ثم انتقلنا الى البحث عن الصيام فبعد ان أحاطت المادام علمان الصيام هو عبارة عن عدم الاكل والشرب من قبل الفجر الى المساء قالت بلسان رفيق للغاية ان الصيام على هذا الوجه انما هو عبادة صعبة جداً وكانها تحاول ان تجعلنا نعرف نحن أنه سنبتقدر هذه الصعوبة فقلت لها حينئذ

ليس في ذلك من صعوبه على الاطلاق بالنظر الى ما أوتينا من اللطاف الالهية لاجرم ان القطاعات والرياضات عند المسيحيين ليست بأقل كلفة من الصيام حتى انه على حين ان أرباب الزهد والتقوى في النصرانية من رجال ونساء وهم الذين انقطعوا اليهم ما وتجرروا من سائر الاشياء لم يكفوا باندريزى انهم لا يكاد يتركون على خواطرهم قضية كونهم عرضوا أنفسهم لصعوبة خارجة عن حد الاستطاعة بانقطاعهم عن الانتفاعات واللذات الدنيوية فحانقوا اين بدلاً ما عجزت

قالت الراهبة أقول انه مهـ ما حصل من العبادات في سبيل الشكر للطف الله واحسانه يكون قليلاً لا قلت لا ريب في ذلك حتى انه قد ورد النص في القرآن الكريم بحق الرهبان حيث تفضل الحق سبحانه وتعالى بقوله ان أشد الناس عداوة للؤمنين اليهود والمشركون وأقرب الناس مودة للؤمنين الذين قالوا اننا نصارى وذلك لان منهم قسيسين (علماء) ورهبانا (زهادا) وانهم لا يستكبرون ولا يأتون بقبول الحق وبعد ان

انتهين من الاكل نهضنا عن المائدة وسرنا الى القاعة حيث تناولنا القهوة وبعد هنيهة أخذت أترجم بين
الارتئين وبين صاحبة المنزل وأفراد العائلة ثم ان المدام بناء على الرغبة التي أظهرتها قبل سارت بحجة
بعض افراد العائلة للتفرج على غرف منزلنا وكنت وقتئذ مرافقة لهم وكان في احدى الغرف واحدة
تقرأ تفسير المواهب وحيث انها كانت تقرأه وهي مستوية الرأس بكل الاحترام التفتت الراهبة الى
وقالت سائلة

هل ان هذا السيدة تقرأ القرآن قلت
تقرأ تفسيره في اللغة التركية قالت الراهبة
بأى شئ تتعلق الآيات التي تقرأها يا ترى
فسألت القارئة (في أى سورة تقرأين) قالت
في سورة آل عمران
فما فهمت الراهبة جوابها باللغة الفرنسية قالت
من تعنين بعمران قلت

يوجد باسم عمران اثنان الاول والدحضرة سيدنا موسى عليه السلام والثاني والدحضرة مريم والاثنان
من سيوت بني اسرائيل قالت الراهبة
بأى مناسبة ورد هذا ذكر عمران قلت

ان عمران قد توفي بينما كانت زوجته حنة حاملا وقد نذرت الطفل الذي ستضعه نادمة بيت المقدس
لانه في ذلك الزمن كانت عادة جارية عند ذوى البيوتات أن يقدموا أولادهم الذكور نادمة بيت المقدس
نخنة أيضا على أمل أنهم استضع ولداذا كرا كانت نذرت نادمة بيت المقدس ولما وضعتها أنثى سميت بمريم
ومعناها بالعبرانية (عابدة زايدة) ولكن عما أنها لم تضع ذكرا أصبحت حزينة متحسرة وقالت (رب انى
وضعتها أنثى) أما جناب الحق فقد قبلها بقبول حسن وربها تربية حسنة ولما عرضتها اخذت نادمة بيت
المقدس لاجل ان تقي نذرها سابق الجميع لاجل تربيتها لانها بنت امامهم ووقعت بينهم المناقشة فاقترعوا
عليها فيما بينهم فكانت القرعة لحضرة زكريا فخصصوا لها حجرة في المسجد ووقعه لحضرة زكريا بتربيتها
وفي اثنائها ذلك أتته البشرية من الله أنه سيأتيه ولد يكون اسمه حنا على ان في القرآن الكريم سورة منسوبة
لمريم يقال لها (سورة مريم) فيها تفصيل هذه القصص قالت الراهبة

أرجو تلاوة هذه السورة لتسميها

وحينئذ فتحت سورة مريم وصارت تلاوة الآيات المتعلقة بحضرة زكريا وحضرة مريم وتفاصيل سيرها أما أنا
فبادرت بترجمة ذلك بالفرنسية فأفهمتها أن حضرة مريم رأت جبرائيل عليه السلام بصورة بشر وأنه
نفع الروح في طوق قيصها وبينت لها تفصيلا ان حضرة مريم عند ما شعرت من نفسها بالعلام وضع الحمل
جاءت الى جذع التخله وقالت بأى وجه أقابل قومي يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ثم كيف
جاءها جبرائيل وواساها وكيف تكلم حضرة عيسى وهو في المهد وما كدت أنتهي من هذا البيان المأخوذ
عن القرآن الكريم والنفسا سير حتى ظهرت دلائل التأثير العظيم على وجه الراهبة وقالت
يتضح من ذلك أنكم تعتقدون أن حضرة عيسى ولد بلا أب فقلت لها

كيف وعسندنا أن من لا يعتقد هذا الاعتقاد يكون كافرا نحن لانفريق بين أحد من الانبياء لكن نعلم أن سنة منهم يعني محمد وعيسى وموسى و ابراهيم ونوح و آدم عليهم الصلاة والسلام هم أفضل الانبياء فان الله الذي خلق آدم من تراب لا يرث أب أحد في كونه قادرا أن يخلق انسانا آخر بلا أب وهذا لا يمكن استبعاده لاعتقلا ولا حكمة أيضا قالت الراهبة

أعتقدون أنهم بالانجيل الشريفه قلت

أجل نعتقد أن الحق جل شأنه قد نزل على حضرة عيسى كبا اسمه الانجيل الشريف وقد ورد ذكر الانجيل في عدة مواضع من القرآن الكريم وذكر في القرآن بعض من درجات الانجيل الشريف وقد صرح القرآن الكريم ان حضرة عيسى عليه السلام بشر بقوله (انه سيأتي نبي بعدي يقال له أحمد) قالت الراهبة ما المعنى من ذلك اني لأعرف مثل هذه الرواية قلت

فلنتنظر في الفصل الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر من انجيل يوحنا قلت هذا وأخرجت نسخة الاناجيل الفرنسيه من المكتبة ثم فتحت هذه الفصول الثلاثة وقرأت الآية السادسة عشرة والتاسعة والعشرين من الفصل الرابع عشر والآية السادسة والعشرين من الفصل الخامس عشر والآية الاولى والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشره والثالثه عشره من الفصل السادس المتعلقة بمجيء نبي بعد حضرة سيدنا عيسى (عليه السلام) قالت الراهبة

ليس في هذه الآية معنى يشير الى مجيء نبي بعد حضرة سيدنا عيسى والكنيسة قد فسرتها تفسيرات مختلفة عما ذهبت اليه ولما كان انجيل يوحنا دقيقا كان لا يمكن لكل انسان أن يفهمه قلت ثم ان فهم انجيل يوحنا كما ينبغي لي غاية الصعوبة لكن من قرأه تامل هذه الآية يستفاد في أية حالة أنه سيأتي نبي آخر بعد حضرة سيدنا عيسى قالت

والغات التي يشير به أنه سيأتي قد ورد ذكره في الانجيل باليونانية (بارقليط) ومعناه في الفرنسيه (المضري) قلت

نحن نظن ان البارقليط محرف عن (بريقليت) قالت

انني لم أسمع قط بكلمة (بريقليت) قلت

أما أنا فقد رأيتها في الكتب الفرنسيه

وأخرجت ترجمة القرآن الكريم بالفرنسيه من المكتبة وقرأت الآية السادسة من سورة الصف وأشرت الى حاشية المترجم (فارميرسكي) المتعلقة بذلك وهأنأنا نقلها حرفيا و ذكرته حرفيا وصار تعريبه كما يأتي

إن محمد عند المسلمين عدته أسماء بمعزل عن الذنوت وبعض الصفات وهي تبلغ نحو المائة عددها فهو يسمى أحد والعظيم والمصطفى والختار ومجود والمجبل الخ فكلمة (ماهوميت) المستعملة عندنا مأخوذة عن محمد (المجبل) وهذه الكلمة آتية من أصل كلمة أحمد ومعناها تمام وهي (أي كلمة أحمد) مماثلة لكلمة باراقليط باليونانية أي العظيم فالمسلمون يدعون أن يسوع المسيح (عليه السلام) وعد مجيء محمد أخذ منه معنى بريكيليتوس (انجيل يوحنا السادس عشر ١١) وان البارقليط بارا كاشنوس الذي يفسر بنزول الروح القدس ليس الاتغير عن بريكيليتوس وتصوره ضعف ايمان المسيحيين قالت المدام

قد توسعتم بهذا البحث الديني ونتائج مثل هذا الحقائق انما هي من الاشياء التي لا تظهر الا في الآخرة قلت
 لاشك ولا ريب غير اننا نحن منذ الان لا يمسنا خوف واضطراب من هذا الوجه على الاطلاق فان سيدنا
 ونبينا (صلى الله عليه وسلم) قد جعل أمته تعرف الانبياء السالفين (عليهم السلام) وتصدقهم وكأنا
 بذلك قد استحضرت أوجههم وشفاعتهم لاجلنا

وعند ذلك أذن المؤذن للعشاء فنفض أهل المنزل لاداء صلاة التراويح وخيئت نسأت الزائرتان عن سبب
 ذهابن فأنبتت ما نهن ذاهبات لاداء الصلاة التي تؤديها في ليالي رمضان قالت المدام
 ألا تذهبين أنت لاداء هذه الصلاة قلت

ان وظيفتي اكرام الضيوف منوطة بي هذا الوقت وسأذهب لتأديتها بعدئذ قالت
 أيمن لنا أن نحضر وزرى هذه العبادة قلت

اذا رغبتما في تحمل المشقة فلا بأس من ذلك ان مثل هذه العبادات عندنا غير ممنوع على أحد ان ينظرها
 ودين المسلمين ظاهر للعيان وفي ذلك أقوال مشهورة قالت
 نكون في غاية الامتنان فقلت

تفضلوا وسر شيم ما الى محل النساء المفروزعن محل الرجال وهنالك أخذنا في مشاهدة ومعانسة النساء
 الا في يؤدين الصلاة جماعة وكانت نسأتني عن معاني سورة الاخلاص التي تتكرر بعد كل سلام
 فاترجهالهما قالت المدام

لاجرم ان هذا التكرار (سورة الاخلاص) له قدر فان بها الظان باجملة جدا
 وعندما قرئت الآية الكريمة وهي (ربنا آمنا الخ) بعد سورة الاخلاص في آخر سلام التراويح رفع الجميع
 أيديهن الى العلاف نسأتني الزائرتان بقولهما ما الذي تقرؤه المهليات فقلت

انها آية من القرآن الكريم وهي حكاية كلام الحواريين ومعناها (يا ربنا قد آمننا بالكتاب الذي أنزلته علينا
 واتبعنا الرسول (عيسى) فاكبتنا مع الشاهدين وهذه الآية تقرا أعادة في نهاية صلاة التراويح التي تقام
 في شهر رمضان فقالت الراهبة

ما قولكم أنتم في الحواريين قلت

هؤلاء هم من خواص أصحاب حضرة سيدنا عيسى عليه السلام قالت الراهبة

أقولون ان حضرة سيدنا عيسى ابن الله قلت

كلا تقول انه عبد الله ومن كبار الانبياء قالت الراهبة

أمانعة قد وانه وولد بلا أب قلت

نعم كما تقدم سابقا ان الحق سبحانه وتعالى خلقه بلا أب على وجه خارق للعادة وخلق آدم من التراب بلا أب
 ولأم وقد عبر عن آدم انه ابن الله في آخر آية من الفصل الثالث من الإنجيل لوقا وورد التصريح في التوراة
 بعد وقعة قبايل وماييل أن أولاد آدم قد انقسموا الى فرقتين فكانوا أبناء الله وأبناء الشيطان ولواقضى أن
 يكون الحق جل جلاله أباً بحيث انه وولد بلا أب لزم عن ذلك أن يبحث له عن أم ولو قيل انه ملك اسقط القائل
 بذلك في عقائدها الميتولوجي الباطلة التي نهت عنها الشرائع والشريعة الموسوية أيضاً ولو كان يعبر عن الله
 بلفظة أب لكان العبيد المؤمنون والاعزاء يقال لهم أبناء الله لاجرم أن لكل ملة مثل هذه التعبيرات

المجازية وبينما كان التعبير عن الله بالاب من هذا القبيل المجازي اذ نهض للتفتيش عن الابوة الحقيقية
فصل الایهام من تعبير الاب والابن بالابوة والنسوة المادية وبسبب ذلك منع استعمال هذه التعبيرات في
الشيعة الاسلامية والافاننا نحن ايضا نسمى الكعبة المكرمة بيت الله يعني البيت المحترم والمشرى عند
الله وذلك لا يفيد ان الله يتاحق حقيقيا فان الحق سبحانه وتعالى منزه عن المكان كذلك يقال عندنا يا الله والمراد
بها قدرة الله لان الحق جل جلاله منزه عن الجسمانية قالت الراهبة

أعتقدون باننا نقال حضرة سيدنا عيسى الى السماء بعد صلبه قلت

نعمة بصدقه وده الى السماء ولا نعته بصلبه قالت

يا عجبا ما هذا القول ان اليهود يقولون نحن صلبناه ونحن نقول نعم انهم صلبوه اليس مما يوجب النظر ان

دينا ياتي بعد ستمائة سنة يكذب الطرفين قلت

ليس في هذه المسئلة عند المسيحيين من رواية وصات الیهم بلا انقطاع من تبع يتعلق بهم نوا وانما أخذوا
الشي الذي سمعوه من اليهود فقبولوه فالاسلامية والحالة هذه لا تجرح رواية النصارى على الاطلاق وانما
هي تجرح رواية اليهود لانه من المعلوم ان اليهود أخذوا سيدنا عيسى عليه السلام ليل الى أحد البيوت
واذ ذلك تفرق الحواريون بأجمعهم على انه وان كان أحدهم قد ذهب من خلفه حالة كونه كان بعيدا عنه
الآن هذا أيضا قد ذهب بحال سيده حينما أدخلوا حضرة سيدنا عيسى عليه السلام الى ذلك البيت ولم
يطلع أحد على ما حصل في الداخل وقد كان في ذلك اليوم أشخاص أخر حكم عليهم بالاعدام فن اشتداد
الظلمة ظن انهم أخذوا سيدنا عيسى والحال انهم صلبوا شخصاشبه به والحق سبحانه ورفع سيدنا عيسى عليه
السلام الى السماء فهذا هو الحق الذي بلغناه

وحينئذ تمت الصلاة فتقدمت المرطبات على جارى العادة وأخذنا في مداولة أحاديث الوداد وبعض الثوادر
ثم ان المادام أوضحت لنا ان ذلك انما قد حصلت على المعلومات اللازمة من سياحتها واطلعت على اشياء كثيرة
كانت نجملها من قبل فشكرت لنا كل الشكر وتحدثت مارا أنه من ان الاكرام لها والعناية بهم واشتركت
الراهبة بالثناء أيضا مصرحة بانسانها وسرورها مما رأته ووقفت عليه وكلاهما ودعتنا أحسن وداع
وذهبتا ممتنيتين شاكرتين

المحاوراة الثانية

بعد أسبوع واحد من اجتماعنا بنسنت الضيفتين كما فصلنا ذلك في المحاوراة الاولى أخذت كتابا وافضضت
خاتمه وجدت ضمنه رقعة زيارة وكتاب آخر منظر وفارق خط على رقعة الزيارة كلمات معناها ان مرسلتها
تود ان تعلم ما اذا كان يمكننا قبولها في منزلنا أم لا واذا أمكن في أى وقت ينسني لها ان تزورنا وبما نرى لم
أعرف اسم المرسله الموصى اليها فاضضت ختام الكتاب الثاني فعرفت توقيع صاحبه وهى مادام من معتبرى
السواح كانت جاءت منذ السنة الماضية الى دار السعادة واجتمعت بهانى منزلنا وقد ذكرت بكتابنا الاجتماعنا
الماضى ثم قالت ان مادام ر . احدى حبيباتنا الاعزاء تهتم للذهاب بصحبة زوجها المشاهدة دار
السعادة وانها قد طلبت منها الايضاحات اللازمة عن المحال الحرية بالنظر والفرحة فيها من حيث انها كانت
ذهبت قبلا اليها وانها كثيرة الشوق والميل للاجتماع مع العائلات التركية وسألتهما عن الواسطة التى تمكنها
من القوز بهذ الامنية وان هذه المادام من العالمات اذ اضلالت اللاتى يسر الاجتماع عنهن ولاجل ذلك

أوصتها أن تذهب الى منزلنا وانها على أمل تام من أنها ستلاقي فيه مطلق الحرية ثم زادت على ذلك بان مادام
 ر وان كانت انكليزية المحمد والنشأة الا انها عارفة بعدة لغات وهي تعرف اللغة الفرنسية كما تعرف لغتها
 وانه لا يمكن أن تجعل لنا نقلة من التكلم معها واختتمت كلامها بقولها ان مادام ر الموى اليها الحرية بأن
 تدعى فيلسوفة وانه ليس في هذا الوصف مغالاة على الاطلاق وحيث ان الشخص الذي أحضر الكتاب كان
 لا يزال في انتظار الجواب بلغته أن يجبر المادام الموى اليها أن تفضل لزيارتنا في اليوم الثاني وان تواتسنا
 بمساولة طعام الانظار معنا وفي اليوم المذكور وفد على منزلنا محمد من ذوي قربان اللادفطار وذلك جريا على
 العادة المأثورة في شهر رمضان من التزاور الذي يحصل بين الاهل والاقرباء وبينما كنا جالسين في القاعة قبيل
 الساعة الحادية عشر من النهار دخلت علينا جارية فقالت

أبذت من الخراج أن المادام قد أتت وانها على أهبة الدخول الى فناء الدار

وما كادت تتم عبارتها حتى نهضت مسرعة لاستقبال الضيفة الموى اليها وقد كنت أظن مما اقتبسته من
 رواية صاحبة الكتاب أنني سأقبل فيلسوفة طاعنة في السن فلقد ابى أرى غيدا حسنا لا تتجاوز الثلاثين
 من العمر وكانت هذم المادام مر تديه بلباس في غاية الحسن وملتقىة على كفيها كسوة شتوية موفقة لا تحر
 زى ولا ثقة بأعظم الزيارات وعند مقابلي لما هارفت قبعتها عن رأسها فنجلى للعيان شعرها المعقود بيد
 أمهر المواصل وكان مجموعا في أم رأسها بطريفة تسجل الانظار

لاجرم أن أكتب صاحبة الكتاب السابق الإيماء اليها كانت تخجلني على الاعتقاد بأن الفيلسوفة التي
 سأراها في دار السعادة يجب أن تكون من النساء المسنات اللاتي لا همهن الزينة ولا يعنين بالازياء

ولكنني بعد ان تمكنت من معرفة مادام ر . . . علمت أنها ليست من الجاهلات اللواتي يرضن المطاحن
 شعورهن وانعاهي قد تلقت العلوم والفنون منذ سن الصبا عن والدها الذي يعد من عشاق العلم والمعارف
 وانها ما فتئت الى الان صارفة قصارى جهدها ووجدتها الى اقتباس الاب فواصلت الى الثلاثين من
 عمرها حتى كانت قد صرفت معظمه في سبيل التحصيل وبلغت شأورا فيعا في التهذيب وثبت عندي مما
 رأيته فيها من الميل والاجتهاد الى الوقوف والاطلاع على جميع الاشياء انها تعتقد بنفسها انها متصل الى
 الدرجة المطلوبة من العلم والمعرفة وان ما تعرفه دون الطفيل وان الطواحين لن تبيض شعرها الذي
 لا يزال غير مبيض ولا يمكن أن نصل أوقاتها بالبطالة وانها ستصرف بقية عمرها في طلب المعارف وتحصيل
 العلوم والفنون كما صرفته الى هذا الوقت فكانت حرة بان يطلق عليها اسم الفاضلة وأما تقاضم الزينة
 وتغاليها في الكسوة ترتيب شعرها فلم يكن الا لاجل المحافظة على شرف اسمها وعنوانها بين قريباتها ولكي
 لا يعزق عرضها الناقدون ونفسجوا اليها النسوة والبخل مع ما هي عليه من الثروة العظيمة والغريب أن هذه
 المادام ليست من النساء اللاتي يحملهن جالهن على الكبر والغرور فانها كانت كأنها لا تعرف هذا الجمال
 ولا تنظر اليه بل لاهتمته وانما كانت تنظر الى جمال طبيعتها وأخلاقها وأغرب من ذلك أن هاته الحسنة
 التي هامت بالعلم وتبها عشقه ولم يكن في قلبها أدنى فراغ يسع غيره فقد اقترنت برجل هو في سن والدها لانهما
 قد سلبت بعلمه وعشقت فضله وكان هذا الزوج العالم واسع الثروة فتسكنت بواسطه ذلك من تحصيل سائر
 العلوم ووقفت على جملة أشياء ولما كانت راغبة في أن تشارك حاسة النظر بحاسة الادراك وان تشاهد بأمر

رأسها مادريسته من الفنون وما طلعت عليه من سائر آداب وآثار الدنيا أخذت تطوف في كل جهة من العالم بصورة لا تفتقر كزهاصدا التسوح والتفرج على آثار الكون

وكانت هذه المادام ناقله مروحة جميلة جدا قد سلمت مع رداؤها الى الجارية وهذه المروحة من المرواح ذات القيمة التي تغلها كسر المادامات لاجل رفع الحرو وطيب الهواء ولكن لاجل اظهارها للناس وبيان قيمتها وعلامتها حتى ولئن كان الهواء رطبا وليس من حاجة اليها ولما كان هواء تلك الليلة غير حار الى حد أن يكون هناك حاجة الى استخدام المروحة لم تشأ هذه المادام أن تبقيها معا عند دخولها الى القاعة فتركتها مع الجارية في الخارج وقد دل هذا العمل دلالة واضحة على أنهم تنقل هذه المروحة بقصد الفخفة وانما تقصد المحافظة على شأنها وشهرتها ليس إلا وبالجملة فان هذه الرقة الجمجمة التي لم تكن تعرف ما هو الغرور ولم تختبر العظمة والكبر كانت بادية عليها آثار التواضع ومحال أنس الجانب وكانت تتكلم بصوت لطيف يقع في أعماق القلب ويدخل الاذان بلا استئذان وكان شعرها الكستاني النادر في الانكليز وعيناها الزرقاوان تزيان سيمها الجميلة جلالا وعذوبة أما البسنتا فانها وان كانت كما فصلت قبلا حسنة ومن آخرى غير أنها كانت في غاية البساطة ولم تكن مزينة بالازهار وما مثل من أنواع البرحة وكانت تشير الى نياتها وكالها بعد أن تزعت رداءها وبقعتها وكانت قد سرحت بجملة ما تقرر الاتقاد قدمت لها ساعدي وقلت

أيتها المادام إن جعيتنما لما كنت خلوا من الرجال أقدم لك ساعدي فعساك أن تنفضلي بقبوله قالت أشكر لك أيتها السيدة مكارم أخلاقك أفلست أتي منشرقا بالسيدة التي أنت عليها صديقتي مادام ج قلت

إن العناية بالضيف فرض واجب القضاء على فلا حاجة لما تنفضت به من عبارات الشكر والشرف الذي أشرت اليه ان هو الا احسان أو لتنيمة مادام ج . . . على غير استحقاق

وبعد ان أخذت المادام بذراعها الى القاعة عرفتها بصاحبة المنزل وأفراد العائلة وسائر من كان هناك من الاقرباء والانساء كل ممنه على حدة وترجت لصاحبة الدار وافراد العائلة التحيات التي كانت عليها مادام ج المومي اليها وبلغتها تشكر كل واحدة ممنه وحينئذ تقدمت للمادام القهوة فشربت فنجانا كاملا وقالت انها لم تكن تألف شرب القهوة ولكن انها تذوق الى الآن مثلها ولذلك شربت الفنجان بقله أما اننا قد بينت لها أن الترتك طريقة مخصوصة لطبخ القهوة تختلف عن طريقة الا فرنج وعرفتها كيفية طبخها ثم أنبأتها أن قهوة البن على عكس التبغ في مقدار تطوفاها في البحر عقدر ذلك بنفسه وطعمها وأن هذه القهوة هي من ابن النبي قدأ في بها الى الشام بواسطة عربان غرة ووجلبت منها السناقم تمر على البحر الامن بيروت الى هنا ولذلك كانت مرجحة على غيرها ثم سألتني المادام عما اذا كان في عزم السيدات الموجودات عندنا أن يبتن في منزلنا هذه الليلة أم لا فقلت ان منازل أكثرهن قائمة على الخليج فسيذهبن اليها على ضوء القمر وان هاته الليلة هي الليلة الرابعة عشرة من الشهر وقد اخترتها للافطار على قصد أن يستفدن بل يتمتعن بلطافة نور القمر وقتته

قالت اني على حين كنت راضية بان أجمع بعائلة تركية فاجتماعى هذه الليلة انماها بعدة عائلات قد

ملا فؤادي سرورا فأنا أشكرهن اختيارهن هاته الليلة للافطار ومجيئهن الى هذا المنزل حيث أسعدني
الخطب برآهن

فترجت كلام المادام لهن ونقلت لها كلامهن الدال على أنهن يشعرن بمثل ما نشعر به من المسرة
والامتنان ثم قلت لهما ان السيدات قد تولتن الدهن من جباههن ورقبتهن وأنهن لن يقعن ببيان سنهن
لها ولو لکن يتأسفن لعدم معرفة اللسان لسامرتن مباشرة ووجهة القول أنني بواسطة الترجمة ونقل كلام
الفر يقين الى البعض الآخر مكنت الالفة والصحة بين المادام وبين السيدات ومع أنه لم ير علي مجي
مادام . . . الى دار السعادة أكثر من أسبوع واحدة فقد خصصت من وقتها ساعة واحدة لتعليم
التركية فحفظت منها جملة مفردات وبينما كنت أترجم لها كلام السيدات الموماهين كانت في بعض
الاحيان تجيب بلاهظة فعم ولا اشارة الى أنها كانت تفهم بعض الكلمات وكنت أترجم لها ما خفي عنهن من
سائر العبارات وكانت المفردات التي حفظتها في خلال الاسبوع مسطرة في محفظتها وهي كثيرة جدا الى حد
يوجب التعجب وقد أنبأني أنها عند رجوعها الى بلادها لا تهمل تعلم التركية وانما استتمت على الدرس
والمطالعة وكانت تلفظ المفردات التي تعلمتها لفظا حسنا مما يثبت لها الاستعداد الطبيعي ومع أنها انكليزية
المولد والمولود فقد كانت تتكلم الفرنسية كاحدى الباريسيات

وكانت مندخولها الى القاعة تمن النظر ايماء المعان بجميع من كان هناك من السيدات متفلة من
الواحدة الى الاخرى على انها لم تكن تنظر اليهن بعين البلهاء الحقاء وانما كانت تلقى عليهن نظرة التدقيق
والامعان اما أنا فقد حلت ذلك عنها على رغبة التأمل بالنسبة للسيدات التركيات وطريقة زيهن وبعد
مدة انقطعت عن الكلام نوا واضعت تدقيقها وامعانها لكل من الخواتين على حدة ثم ما عثمت أن ظهرت
على وجهها آثار التفكير كما يحصل في الغالب لكل انسان يحاول الحصول على شئ يراه متمتعا عليه وقرنت
حاجبها قليلا فباحث شقتها بما في ضميرها والتفتت الى قائلة

لقد بذلت جهدي هذه الفترة على أمل ان أتمكن من كشف شئ كنت ادعى الحصول عليه فلم أوفق اليه
وذهب تلك التفكير ادر اجا فاني ألجأ الى مرءة تلك بازاله ما حصل لي من اليأس على أثر اخفاق مساعي
وعسأل ان تمنى بايضاح يكون لي منه ما أرى بوجهه من السلوى فقلت

مرى أيتها المادام قالت

من هو لاء السيدات الموجودات في القاعة ضرة للاخرى قلت

عضوا أيتها المادام أن سمحين لي قبل ان آتيك بالبيان عما أمرت به ان أسألك سؤال واحد ا قالت

تفضلى أيتها السيدة قلت

على أية صورة تدعين كشف المسئلة قلت

بظن أن كلامهم ماضرة للاخرى فلهذا مر على هنا نصف ساعة تجربت بها عن تنظر الى الثانية منهن بعين
الخصومة والبغضاء ولكني لم أرا الآن كل واحدة منهن تنظر الى الاخرى بعين الحب والتودد لاجرم أن
فقدان الضرائف مثل هاته الجمعية الكبيرة كان يحتملني على التفكير بان ذلك يمنع الامكان في تركيا
لعلني أن عدم وجود الضرائف نادر بدرجة بشير من الزوج الى زوجته بالذات أما الآن فقد تأسفت اذ علمت
أن نظري الذي كنت أظنه قد خدعني قلت

لم يخطئ تطرك أيتها المدام وانما أنت على مثل ما علمت الآن الجهة الثانية معاً كسمة لما تعلبن على الخط
المستقيم لان وجود الضرائر هو نادراً الى درجة يشار اليها بالاصابع قالت

عقروا أيتها السيدة فاهذا القول قلت

لا أقول الا الحقيقة أيتها المدام قالت

فاذن لا يوجد ضرائر بين السيدات الموجودات هنا في الوقت الحاضر قلت

كأنه لا يوجد بينهن ضرائر كذلك لاضررة لاحداهن مع الاخرى قالت

انني بحسب الافئدة ولئن كنت بمنتهى بسبب محبتي وميل الى السيدات بنيت النوع من ندره تلك الخصال

الا انه من حيث وجود الضرائر فلو كنت من مشاهدة مثل هؤلاء لاصبحت في غاية الامتنان قلت

لقد نطقت بالصواب أيتها المدام ان النساء من أي ملة كن فهن على اتفاق بهذا الشأن قالت

ياغبيا يفهم من ذلك انه على حين انك تركية فانت بهذا الخصوص من رأيي قلت

انني الى الآن لم أفهم ماهية فكرك أيتها المدام فانتى لست منفردة بالتأثر على السيدات اللاتي يتزوج

رجالهن بغيرهن وانما السيدات التركيات يحملتن متفقة معك على فكرك قالت

أما أنا فقد كنت أسمع أن المرأة التي يقترن زوجها بأمرأة غير هالن تنذر من فعله وانما تحسب ذلك أمراً

إلهياً فتمتله بالطاعة والأذعان قلت

لو كان ذلك أمراً إلهياً على الاطلاق لوجب على كل رجل أن يقترن بأكثر من زوجة واحدة ان الله سبحانه

وتعالى لم يأمر الرجال أن يقترنوا بالزوجات على زوجاتهم وانما سمح وأجاز ذلك عند ميسر الحاجة

فلو كان هناك أمر الهسى كما تقولين ففي وقت الموت أطلب فقط أمر الله لاجرم انك تعتقد من مثلنا أن أمر

الموت بيد الله ولكن هل أتى عليك زمن طلبت به هذا الامر قالت

لأنكر عليك الحق في مثل هذا الوجه ولكنني سمعت أن الله في الشريعة الاسلامية أمر الرجال أن

يقترنوا بأربع زوجات قلت

ان هذا الامر الذي تقولين عنه انما هو بمثابة اذن اجازة الله بحسب الايجاب ولقد كان تعدد الزوجات

جائزاً في الشرائع السالفة بل لم يكن له حدم معلوم أيضاً فالشريعة الاسلامية نهت عن أكثر من أربع

وهذا مقيد بقيود وشروط صعبة جداً بحيث ان في اجرائه على صورة موافقة للشرع اشكالاً لا مزيد عليه

لان الرجل الذي يقترن بزوجة متعددة يجب أن يفرض لكل منهن منزلاً على حدة وأن تكون نفوس

غرفة مماثلة لبعضها البعض الاخر فضلاً عن الاثاث والرياش وان لا يكون تمت بون و فارق بين ألبستن

وزينتهن وفي مثل ذلك لا يزيدك علماً بما هنالك من الصعوبة المتعسر تذليلها ولما كان من واجبات

الرجل عندنا أن يهتم بإدارة زوجته وطعامها وكسوتها وسائر حاجاتها كان تعدد الزوجات نادراً بالنظر

الى تعدد القيام بضروريات واحدة فضلاً عن كثيرات في عصرنا الحاضر وزيادة عن ذلك أن المرأة التي

لا ترى من زوجها عناية بشؤونها وادارتها يحق لها أن تذهب الى المحكمة فتنسكو ظلامتها والمحكمة تأمر

الرجل أن ينفق على زوجته كما أن الزوج يصبح حينئذ مجبراً على امتثال هذه الاوامر قالت

ان ازجل المتوكل يقتدر على ادارة أربع زوجات فلا يمنع ذلك من تعددهن قلت

كلا لا يمنع من ذلك ولكن مشروط عليه أن يساوي بين كل من زوجاته وأن لا يميز احداهن عن الأخرى

بالطبايا والهدايا ولا يظهر لواحدة منهن حبا يزيد عن حبه الاخرى فاذا خاف أن لا يعدل بينهما فيجب عليه
شرا الا كنفها واحدة قالت

يا عجب ان المشاكل كثيرة لم يكن أولى من التعصب ووضع هذه المشاكل والعقبات منع هذا الامر قلت
يا ايها المادام فاذا كانت الزوجة عقيمة والزواج راغبيا في البنين أو كانت المرأة مريضة والزواج يطلب زوجة
أفلا يساعد بزوجة أخرى قالت

ألا يوجد طلاق فانه يطلقها وياخذ غيرها ويجمع زوجة واحدة قلت
انتا تصرف النظر مراعاة لما طرأ عما نال فيه المرأة العقيمة من المحنة والمشقة اذ لم تتمكن من الحصول
على زوج آخر ولكن كيف نسمح بطرح الزوجة المريضة في قارة الطريق قالت
اننى اوافق على هذا القول بالنظر الى كونه صوابا فقط ماذا تقولين عن رجل يتزوج على زوجته مع ان له
ولدا ومع ان زوجته حسنة ومتمتع بها حسن محبة قلت
أيها المادام ان الحمام يكتبى بأنتى واحدة على ان الديك تسلط على عدة دجاجات أليس الانسان نوعا من
أنواع الحيوان قالت

أليس القمل بالحمام أقرب الى الملازمة والصواب قلت
لا جرم أن ذلك منتهى الحكمة والحق والاكثرية على هذا الذهب لان الشريعة اللازمة لجمعية مدنية
مؤلفة من ملايين من الانفس يجب أن يكون لها أحكام موافقة لآى الاحوال تدفع بها عن ذويها سائر
المخدرات وتبليهم ما يتغنون من المسرات والطيبات وانى لاحكم معك أيضا انه في سوء استعمال
المساعدة المنوحة في تعدد الزوجات مظلة للنساء غير أن النساء اللاتي لا يحتملن هذا الظلم والاعتساف
لهن حقوق معلومة على حدة تتقذهن من هذا الجور فالمنع التقضى في تعدد الزوجات قدأ ورث الجمعيات
المدنية اضرازا وخسارات شوهت رأى العين ومن جهة ذلك أن كثير من الرجال الارو باوين
في الوقت الحاضر أصبحوا بالزوجات وعددا غفير من النساء يبن بلا أزواج فانسع بذلك مجال العادات
السنية الأوهى ككرة المسيكات والتخليلات فلا نشئنا أن نقذف النساء من تأثر الضرا رأى من ان يكون لرجل
واحد نثنان أو ثلاث لفتح خرق أمر وأنتى من الخرق الاول يعنى انه يظهر اذ ذلك سفالة كثير من
الاطفال المعصومين الذين يأتون الى هذا العالم بصورة غير مشروعة ونشأ عن ذلك أكار لعدد من نى
الانسان وأورثهم هذا الامر بخلا بل ازهم طول العمر على أنه اذا اتفق عندنا أن نرجلا كان قليل الوفاء
واقترن بامرأة ثانية علاوة على زوجته الحسنة الفتاة الصبيحة البنية أمكن لها أن تطلق منه وتقرن
بزوج آخر كتر يدو تعجده سعادة حالها ولكن هل في وسع الاطفال الذين لاعلم لهم بانفسهم وما يصرون
اليه في مؤثقا الايام وما يتقلب عليهم بوميان صنوف الضر الذى تسود به وجوههم أن يتشعوا عن
الجمي الى الدنيا ان المرأة المسئلة فخر شيأ من الحقوق الانسانية في أى الاحوال على ان أولئك المساكين
الذين يدعون أولاداً طبيعيين محرومون من جميع الحقوق الانسانية فانهم مهمما بذوا من السعي والاقدام
ومهما أجهدوا ونفوسهم ومهما بلغوا من المعرفة والعلم والثروة الواسعة لا يمكن الافتخار بهم وانما يكونون
حطة لوالدهم ويضعون من قدرهم ووجوب لهم الحيا والمخل وليس من عائلة تقبل في تزويج احدى
بناتهم برجل منهم اذ من حيث انه لا عائلة له لا يليق به الاتساق الى عائلة ما ألبسات ومصيرهن فلا أرى

من حاجة للافاضة بهذا الموضوع لما أن ذلك معلوم لديك فانهن محرومات من أن يجبرن ويكن محجوبات
لان علامته (النقولة) منقوشة على جباههن بصورة لا تحجى على الاطلاق فما ذنب هؤلاء أيتها
المادام قالت

لا جرم ان هؤلاء المسكين لم يأثروا الى الدنيا في الحالة التي يرغبون بل بعد ذلك لامناص ولا يخرج لهم من
هاته الخلال وان كانوا غير راضين عنها قلت

أما المرأة المسلمة فتكون ضرة برضاها واذأبت ذلك فتطلق وتذهب الى زوج آخر والشريعة الاسلامية
لكي تمنع محبي أولاد الزنالى الدنيا منعت الزنا قطعيا وأجازت للرجال الذين لا يكتفون بزوجة واحدة تعدد
الزوجات ومقابله لذلك وضعت الطلاق بحيث ان النساء اللاتي لا يرغبن ان يكن ضرا لم يمكن أن يجبرن
عن زوج رضى بزوجة واحدة قالت

لقد أصبت فيمار وبيت من هذه الجهة فلا أريد على لفظه الاستحسان شيئا ولكن من حيث ان نوع
النساء يجب أن تتدرج في مراقب الغيرة قليلا وتتكلم كلمات لاجل حمايته أهل النوع ان الزوج
والزوجة هما جسم واحد فبينا يجب أن يعيد بالحب الكاش بينهما دون أن يتخلله نبي من الشهوات اذ
ترى الزوجة المسكينة في كل يوم بل في كل ساعة تناجي نفسها قائلة (هل ان زوجي يتزوج على باهراة
أخرى) فحقتك أيتها من حياة الخوف والقلق والاضطراب قلت

اذا وجد نساء يفخرن بحجة أزواجهن فليس النساء المسلمين أيتها المادام ان تزوج الزوج على زوجته
حالة كونها في قبضة يده أي حالة كونه لم يتركها فيفسد كأنه لم يتزوج لان المحافظة على زوجته دليل
محبة لها ولا يمكن أن يقام أعظم من هذا الدليل على اثبات حب الزوج ووفائه والرجال عندنا لا يكونون
تحت منة النساء كما يحصل عندكم سبب المهر المعكوس ليتحاشوا الزواج ثانية بل بعكس ذلك فان الرجل
حين الزواج هو الذي يدفع الدراهم لتجهيز البنت وهناك قسم من المال يبقى ديناً بينهما واجب الاداء
وهو المهر المؤجل فاذا وقع بينهما طلاق استوفت المرأة دينها من الرجل واضطرته ان يتفق عليها ثلاثة
أشهر وعشرة أيام بحيث انها لا تحمل شيئا من الضيق حتى تتمكن من الحصول على زوج اخر قالت
في الواقع اتوا ان كان دفع الاموال الآن الرجال راغبون فيما كل الرغبة قلت

اذا انتقلنا الى البحث بأمر الرغبة ترى الحرمة والرعاية التي تؤدي للنساء عندنا لا تقل عن مثلها عندكم وربما
كانت على نوع ما أعظم فمن لا تغتر بالظواهر تنظر الى الحقائق فان النساء في الاسلام محترمات بمرتبة
القران حتى انه لا يجوز لفرقة عسكرية سيارة صغيرة غير خلية بالانمينة ان تستعجب معها المحصف
الشريف والنساء وأما الفرق الكبيرة العسكرية التي تكون سلامتها مأمولة في الغالب فتستعجب معها
المحصف الشريف والنساء أيضا

أما المادام فانه بعد ان أعملت الفكرة قليلا التمسيت مني أن أترجم كلامها والتفتت الى النساء قائلة
لهن اجالا

من حيث في الاسلام يجوز للرجال مني أرادوا أن يقتربوا بزوجات علاوة على زوجاتهم أفليس عندكم
خوف من ذلك

فأجبت احدى السيدات قائلة

أوامن زروحي يجيني فلا يمكن أن يتزوج
وأجاب الثانية فليتزوج لبري أتى لست ممن يرضين في البقاء عنده
وقالت الثالثة إذا كان لا يجيني فبعد أن يتزوج لأخشي من وقوع القحط في الرجال للحصول على
زوجي

وأجاب سيدة أخرى ان لزوجي حقاني أن يتزوج لانني أنا أكبر منه بثمان سنوات أو تسع سنوات فهو
الآن كهول في الخامسة والاربعين من العمر أما أنا ففي الرابعة والخمسين واني متى كنت معي في محل واحد
لا تخطل من أن تغز مع بلذاه المرأة

وبعد أن ترجمت لها هذه الفقرة التزمت المادام الصمت وبعد تفكر قليل التفتت الى قائلة
يقال ان نبيكم (صلى الله عليه وسلم) كان يحب النساء كثيرا أليس كذلك قلت
أجل ان نبينا تفضل بقوله حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب (أى الرائحة العطرية) والنساء وفترة عيني
في الصلاة قالت

الظاهر أنه لما أخذ كثير من النساء حتى إن أحد عبيده بعد أن طلق زوجته تزوجها وقيل ان ذلك سبب
اعتراض بعض المعترضين قلت

ان جواب كلماتك يحتاج الى التفصيل فاذا لم يكن مما يوجب تصديع خاطر أقدم الى بيانه قالت
اني أشكر لك شكرا جزيل لانني أرغب كثيرا الوقوف على حقائق هذه الاشياء قلت

ان نبينا (صلى الله عليه وسلم) تزوج في بادئ الامر بتخيبة الكبرى وفي مدة حياتهم لم يتزوج بامرأة
غيرها فالذرية النبوية انما هي باقية عنهما وبعد وفاتهم تزوجهم حضرة أبي بكر صديقه الخليفة بائنته عائشة فلما
ترملت حفصة ابنة حضرة عمر رغب بها كل من أبي بكر وعثمان فلم يتم شيء من ذلك على أن ينبار غيبة منه
في تطييف عمر تزوجها وأنتم تعلمون ما كان عليه حضرة عمر من رغبة الشأن والقدر وجميع نساءه انما
اقترن بهم لسروحة مما تقدم بيانه وهذا سبب مستقل يتعلق بمسئلة التحري والبحث عن الكف في أمر
الزواج فهذه المسئلة كان يراعيها العرب مراعاة فوق الحد وكانت قبيلة قريش التي هي أشرف القبائل تأنف
من أن تصل بنسائهن ونساءهن الى رجال غير أ كفالهن ومن حيث ان المشركين في أوائل الاسلام كانوا
يسمون المسلمين جورا وعفا وجفاء هاجر عدد من سرااتهم باليهام الى بلاد الحبشة ثم بعد ذلك كانت
الهجرة الى المدينة بوجه عام وهذه المهاجرة أفقرت المسلمين وفي أثناء هذه الجلية أصبح عدد كبير من الرجال
عزبان وكثيرات من النساء أرامل ولما كان الزمان المحرمات العظيمة في دين الاسلام لم تراع مسئلة الكفاءة
تماما ومع ذلك فان هذه المسئلة أي أمل وجود الا كفاءة لم تبرح من أذهان المهاجرين ولم تكن تطعن قلوب
المسلمين على النساء اللاتي لم يحصلن على الا كفاءة فهذه هو السبب الرئيس في تكثير الزوجات المظهرات بعد
الهجرة النبوية وهما إذا أورد ذلك بعض أمثلة في هذا الشأن إن أم حبيبة ابنة أبي سفيان من رؤساء قريش
كانت أول من آمن فهاجرت مع زوجها الى البلاد الحبشية فمتوفاه الله هنالك وليدت هي بائنته في دين
الاسلام وحيث ان أكثر رؤساء قريش قتلوا في غزوة بدر صار أبو سفيان رئيسا لقريش في مكة وبلغ مكانة
قصوى من النفوذ حتى انه لم يقل انه بعد عبد المطاب لم يأت قريش صاحب نفوذ كابي سفيان فانه كان يسوي

قرشنا بجملمت في السيل الذي يريده ولو كانت أم حبيبة راغبة في الدنيا لذهبت توألى مكة على أمل أن
تستفيد من نفوذ والدها وأقباله ومكانته

غير أنها لم تكن من أولئك الذين يبيعون دينهم بديناهم خالة هاته المرأة المتدينة الصابرة التي انقطعت في ديار
الغربة قد استجلبت شفقة أهل الاسلام فكان من الامور الطبيعية الافتكار به املتها باللفظ لتحصل على
السوى وحيث لم يكن من أهل الاسلام أكفأ لها الا بنو عبد المطلب ولذلك أرسل الرسول الاكرم (صلى
الله عليه وسلم) سفيرا الى النجاشي مظهر ارغبه في الاقتران بام حبيبة والنجاشي أيضا عقد نكاحها في
الحبس على الرسول الاكرم وأرسلها بكل الاحترام الى المدينة المنورة فالنساء بالطبع لا يردن أن يكون
لهن ضرائر الا أن الزوجات المطهرات وعلى الخصوص حضرة عائشة زوجة النبي المحبوبة قلده والمزينة
بالعلم والفضل لم يكن يقبلن شيئا عن تعدد زوجات النبي (صلى الله عليه وسلم) لانهم كن يقدرن هذه المسائل
المهمة حق قدرها

كذلك أبو سلمة بن برة بنت عبد المطلب كان من أول الذين آمنوا ومن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهاجر مع زوجته أم سلمة الى الحبس ثم الى المدينة وتوفي من جرح أصابه في حرب أحد فظلت أم سلمة أرملة
ولما كانت من أشرف قريش ومن ربات الحسن والجمال طلبها كل من أبي بكر وعمر فلم تقبل ثم طلبها
حضرة النبي (صلى الله عليه وسلم) فرفضت فتزوجها وبعد ذلك تزوج الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم)
أيضا بزینب بنت جحش مطلقه زيد بن حارثة مع توفقه فهذا ما بعث المعترضين على الاعتراض كما قلت
أما نحن فنعتبر أمر هذا الزواج مسألة مهمة والراغب في الوقوف على الحقيقة يلزم أن يكون على معرفة
من ترجمة حال زيد وزینب باجمالا

أما زيد بن حارثة فهو من قبيلة قضاعة أخذ أسيرا بينما كان صغيرا وبيع في مكة فاشتريته حضرة خديجة
ووهبته الى الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم) فأعتقه وتبناه وكان الناس يسمونه زيد بن محمد وهو أحد
الاربعة الذين آمنوا ابتداء وهم خديجة وأبو بكر وزيد وعلي وكان الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم)
يستخدمه في أهم الاشغال ويوليه قيادة الجيش الى أية جهة كان يرسل اليها الخلد وجلة القول أن زيد
ابن حارثة كان مظهر الحسن توجه الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم وكان من أعظم المنة الاسلامية
فزوج الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم بابنة خالته أي بزینب بنت أميمة بنت عبد المطلب غير أن زيد
ابن حارثة مع انه كان عربي الاصل لم يكن قرشيا أما بنات قريش فلم يكن يعرفن أكفأهن في سائر
القبائل خصوصا أولاد عبد المطلب فانه يبحث لهن عن الكفأ في أشرف قريش على أن حضرة زيد
لو كانت مسرورة من زيد لوجب أن تكون متكبرة من حيث إنه لم يكن كفأ لها كما أن زيدا أيضا أخذ
يفتكر في تلك المسئلة الدقيقة فحمل أطوار زيد العادية على الكبر والعظمة وهو أمر طبيعي كما لا يخفى
فذهب ذات يوم الى الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم) وشكا اليه ما يراه من عظمة زيد بالنظر الى
قربته منها وأبأه انه سيطلقها اذ بذلك يكون قد أنقذها من زوج غير كفء عليها وخلص نفسه من
عظمتها على ان الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم) قال له ما معناه (دع عنك هذا الضكر وخف الله إن
المرأة لا تطلق لمثل هذه الاشياء) ومع هذا فان زيد لو طلقها لما أمكن أن يكون كفأ لمثل هذه
السيدة الشريفة الا صاحب الرسالة (صلى الله عليه وسلم) فكان يمر بخاطره الرفيع وجوب الاقتران بها

تظيما لظواهرها واحقا فالحقوقها على انه لم يكن يظهر ذلك لان الشخص الذي كان يتخذ ولدا في ذلك الزمان كان عند الناس بمثابة الولد الحقيقي عما ما فكافوا بزعمون بل يعتقدون أن من كان في مقام الاب لا يجوز له أن يتزوج مطلقا من تناء على ان الاحكام الشرعية لمثل هذه المسائل لم يكن حاصل التفصيل بوضعها اذ ذلك أما زيد فانه بعد اذ ظهر أنه لم يعد يعمل عظمة زينب ذهب اليه اطفالها وبعدها انقضت عدتها نزلت الآيات الكريمة بالوحي الالهي في بيان الاحكام الشرعية وبموجب هذا الوحي الرباني تزوج الرسول الاكرم (صلى الله عليه وسلم) وصدر الامر بالتفريق بين الاولاد بالتبني وبين الاولاد الحقيقيين وان يتسبب

أولئك الى آباءهم وبه سدان كان يدعى زيد بن محمد صار يدعى زيد بن حارثة قالت

يفهم من ذلك أن هذه الكيفية متبعة أيضا عن مسألة الاكفاء قلت

نعم ان الاصل فيها عبارة عن ذلك وفروع حكمتها أيضا عملها توثيق الاحكام الشرعية التي ستكون قانونا للامة في المستقبل

ثم ان المادام أخذت بأطراف الحديث مع السيدات وكانت تسأل عن أسماء بعض مسميات في اللغة التركية وتفيدها في محفظتها وبعد انقضاء برهة على مثل هذه الحالة التفتت الى وقالت

ألا تستكين من اجباركن على التستر والحجاب ومن حرمانكن من مصاحبة الرجال قلت

أيتها المادام ان الجواب الذي سأجيب به عن سؤالك يتقسم الى قسمين الاول يتعلق بالامر الشرعي والثاني بالعرف والعادة بقتضى ايجاب الحال والزمان واليك البيان ان شعور النساء زينة لهن وداعية لاستحلاب الانتظار كثيرا بناء على ذلك كما أن الملة الموسوية قد منعت من اراءة هذه الزينة المهجبة للرحل هكذا الشرعة الاسلامية منتهت عنها أيضا قالت

اذن كان يجب عليكن أن تسترن شعوركن فقط حالة اكوني رأيت النساء المسلمات في الازفة يحججن بعمام الاحجاب غير مكشفيات بستر الشعور قلت

أجل ان ستر الشعور كاف أيتها المادام على ان المرأة يجب أن تحافظ على كل طرف من البستر المكشوفة بها وان تكون في حالة لا تجعل بها اسبيل لاظهار قوامها وكشفها فالنساء التركيات اللاتي ترينهن الآن يكتسبن بمثل ما تكتسبي النساء الاوروبيات والسيدات اللاتي تشاهدنهن في هانة الجمعية هن الآن بالبسة الزيارات فاذا كان هناك عرس أو وليمة كسبن بمثل ما تكتسبن أنتن به في الاسبال الراقصة وفي الولاثم فاذا لبس شي عارض الزينة فوق هذه البهرجان وستر الرأس بستر فوق الشعر عقد ذلك تسترا موافقا للشرعة أما النقاب (ياهمق) والغطاء المسمى (فرجة وچارشاف) فهي من عادات البلاد التي اتخذت مؤخرا

وما زال القرويات ونساء العشائر يكتفين بستر الرأس فقط لان ملابسهن خالية من ضروب الزينة فهن والحالة هذه يجالسن الرجال ويحبلن معهم ويشاركنهم في الاشغال وأذكر لاقبيلة الملمين الضاربة في صحارى افريقيا وهي القبيلة التي تشكّل منها دولة في بلاد المغرب ونساء هذه القبيلة الى الآن يجلبن سافرات الوجوه أما الرجال فانهم يسترون وجوههم وهذه عادة ما لوفة عندهم فاذا كانت شعور النساء المسلمين مستورة فالوجه شرعا غير محرم وعمايه فان النساء لا يمتنعن بشرع من محادثة الرجال والاجتماع معهم اذا كانت

أجسامهن مستورة باللباس ومضروب على شعورهن الخمار قالت

فاذن لماذا لا يجتمعن بالرجال ولا يتجالسهن قلت

ان في كل دلة عادات كثيرة واصطلاحات شتى حادثة وهذا أصبح عندنا عادة مألوفة
والحالة هذه لم يكن ذلك من الضروريات الدينية

ان النساء في زمن نبينا (صلى الله عليه وسلم) كن يسترن رؤسهن وكن يجتمعن بالرجال حالة كون
شعورهن مغطاة وكل يعلم أن كثيرا من السراة كانوا يذهبون الى حضرة فاطمة الزهراء رضی الله عنها كريمة
حضرة الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم ويتذاكرون معها وفي التواريخ أن أمهالي مكة بينما كانوا من
ذوي العضبان على النبي صلى الله عليه وسلم وقد أبوسفیان رئيس رؤساء مكة على المدينة بعقد الصلح والمسلم
يفر بوعده من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن أصحابه ذهب الى حضرة فاطمة الزهراء رضی الله عنها
يرجوها للتوسط في الصلح وبعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم كان أعظم العلماء وأفاضل الاصحاب الكرام
يتوازدون على مجلس زوجته المطهرة عائشة رضی الله عنها ويطرحون عليها المسائل ويتأولون الاجوبة
عنها وكان النساء المباركات في ذلك العصر فاضلات عالمات كالرجال أما حضرة فاطمة وحضرة عائشة
رضی الله عنهما فقد اشتهرتا بأعيان اشتهار بالعلم والفضل وقرض الشعر وفصاحة الانشاء وكان الرجال فضلا
عن النساء يستفيدون من علمها وفضائها وبعد زمن السعادة كان كثيرون يتعلمون السنة من حضرة
عائشة رضی الله عنها وكانوا يذهبون الى مجلسها العالي فيتلقون ذلك عنها فكأن تبليغ الشريعة كانت
على مثل ما وصفت في زمن حضرة الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم هكذا كان أزواجه وبناته المطهرات
يسترن رؤسهن أيضا وكانت أمهات المؤمنين يحملهن جازرات على شرف لا يضاها ومنزلة لا تبارى لى
جميع الناس وكانت الناس تبرك بزيارتهم غير أن حضرة عائشة رضی الله عنها كانت ممتازة عنهم بالعلم
والفضل فكان الاصحاب الكرام يرجعون اليها زيادة عن غيرها ويتعلمون منها الاحكام الدينية ولذلك كان
كلامها مسموعا ومعتبرا أكثر من سائرهن وكانت هي محترمة كل الاحترام قالت

أهي عائشة التي افتري عليها قلت

هي عائشة بنت أبي بكر رضی الله عنه التي كان افتري عليها بعض المنافقين أليس أن اليهود قد افتروا هذا
الافتراء على حضرة مريم سيدة النساء قالت

أسألك عفوا على قطع حديثك فدأومي ما بدأت به قلت

ان قاعدة التستر ظلت وقتنا طويلا على مثل هاته الحال الآن فساد الزمان قد أفرغها في صور أخرى
فالعادة منعت النساء من الاجتماع بالرجال وبجالسهم قالت

إذا كانت أحكام الحجاب في دين الاسلام كما وصفت فلماذا لا تسمحون للرجال برؤية البنات اللاتي سيكن
لهم زوجات قلت

ان هناك أما كن تجيز ذلك وخصوصا في بوسنة فان الرجال لا يقترفون بالبنات الا بعد أن تمكن من القرابين
روابط المحبة وهذا أصبحت عادة عندهم وفي كل محل يجوز شرعا أن يرى الرجل وجه الفتاة التي سيقترن
بها حتى إن نبينا صلى الله عليه وسلم قال (انظروا واخذوا خيهرن) لكن لكل بلد عادة مخصوصة بهم فأهل
تلك البلدة لن يتمكنوا من بهذه العادة والخروج عن دائرة الحد المرسوم وجميع ذلك من العادات
لامن المسائل الدينية قالت

لاجرم أنهم إعادة غير ملائمة فالواجب تركها أليس أن اقتران الرجل بنت لا يعرفها وانه قال البنت الى رجل
تعرفه من أعظم المشاكل قلت

ان هذا لا يمكن من المشاكل العظيمة عندنا فلو كان في شيء من ذلك لنبذ ظهر يا غير أنه بمقتضى المساغ في
ديننا يمكن اذا حصل اتفاق بين عاتلي الفتاة والشاب أن يرى كل منهم ما الاخر قبل الزواج قالت
أتكني نظرة واحدة لاجرم أنه يجب عليهم ما أن يجهة عادا ليا يبعث ما بعضا وأن يتسامروا وتطاولوا وان
يدرس كل منهم ما طبيعة الآخر وأخلاقه وأحسن من ذلك أن يتجابوا وتمكن بينهما عود الحبيب ليعتاني في
الزواج عيشة راضية قلت

في اعتقادنا أن الوسيلة المفيدة في الالفة وحسن الامتزاج ليست في شيء مما ذهب اليه ان عثمانين بل تسعين
في المائة من الزواج عندنا على مثل هاته الاصول تأتي بأفضل نتيجة من حسن الامتزاج مع ان المتاحات
التي تحصل في أوروبا جميعها بوجه الحب والعشق لا يترتب عليهم الامتزاج بين الزوجين فان كثيرا من تزوجوا
عشقا وهما ما قد انطقت جذوة حبهم بعد ستة أشهر أو سنة من زواجهم وأصبح عشقهم هباء منثورا كان
لم يكن بالاس شيئا مذكورا ثم كثيرا ما أدى بهم ذلك الى الانفصال عن بعضهم ما بعضا واضطر كل منهما أن
يعيش منفردا ولم يرد العشق الحقيقي انما هو أندر من النادر لكن كثير من الذين يسعون اليه أليس
أنه يوجد عددا لا يحصى من الضياع بتوهمون المساووس عشقا ويظنون حبا فيسقطون في أحوال
الخيال أليس أن هذا الظن الخيالي يصل بهم الى حد أنهم يتفصلون عن آباءهم وأمهاتهم فيفترقون من
منازلتهم وينتزلون عن أقاربهم غير أنهم يشعرون بذلك بمسادهذا الوهم والظن فيندمون ولات ساعة
مندم ويكرهون ظنونهم ويتقلب عشقهم حقد او بغضا

فيضربون الى أسوأ الاحوال ومعلوم أنه لا يجب الحكم على الظنون في انتخاب الزوجة والزوج بل يجب
أن تهتم العيال في الوقوف على الحقائق وعندى أن الشاب والفتاة متى كانا متعاشقين متحابين فلا يتأني
لها ما أن يدرسا أخلاق بعضهم ما بعضا ولا آدابهم ما طبيعتهم ما وصفاتهم ما مزاجها ما ولأن يقدرها احق
قدرها وانما تقدير ذلك منوط با كبر العائلتين فينبغي للوالدين أن يعقد العقد بعد استشارة أولادهما
وإنهما واستحصال رضاهما وبخلاف ذلك اذا تركت لئسلى هؤلاء الفتيات أنتجت أ كدارا كثيرة للوالدين
والاقرباء والمحبين وربما أبلت بهم بلا همرا وأظن ان في أوروبا أيضا يطلقون العنان للبنات والشبان
ولا يمتحنون الحرية التامة في مثل هذا الزواج أليس كذلك أيتها المدام قالت

هكذا لا يطلق للفتيات عنان الحرية للتفكير في نهاية عواقب الامور قلت

وجهة القول انه من الخطأ أيتها المدام حساب هذه الامور من مقتضى الدين فليست سوى عادات وان
لكل بلاد عادات مخصوصة بها والانسان أسير العادة أما تعديل العادة فانه يتم تدريجا وبالطفرة بحال
والمسلمون قد ازدادوا وتمسكوا بعبادة متروا وجهه بالنظر الى الفائدة التي رأوا همها والعادات الحسنة والقبیحة
ليست مخصوصة بقوم دون آخرين وإنما ذلك متساو في جميع الملل ثم اذا أمرت النظر على الشرائع
السالفة رأيت ان الدين الذي يصدق على دين جاء قبله قد بدل وتعديل بعضا من أحكامه أيضا لحكم الزمان
تأثير كل في هذا الباب ان حضرة حواء عليها السلام كانت تضع توأمين ذكرا وأنثى ولا يمكن من الخائز في

ذلك الزمان أن يقترن القبي بالفنأة في حين أنهما منزلا من بطن واحد بل كان من مقتضى شريعة آدم أن يكون الزواج بين وضع في بطن آخر وعليه فإن حضرة آدم عليه السلام عندما أمر أن يتأهل قاييل الذي ولد ابتداء بتوأم هابيل وهذا توأم قاييل لم يرض بذلك قاييل فقتل أخاه هابيل فمات قدم يعلم أن اقتران التوأمين كان ممنوعا ثم بعد ذلك حرم نكاح الاخت فحرم ما مطلقا وكان من الجائز أن يقترن الرجل باخته ويجمع بينهما إلى أن جاء حضرة موسى عليه السلام فأصبح هذا الحكم أيضا ممنوعا وإنما أضرب لك مثلا آخر من أنجيل متى فتهودر في الفصل التاسع عشر منه أن حضرة عيسى عليه السلام حالة كونه صدق على التوراة فقد منع الطلاق وقت ذلك سئل عما عناه (إذا ما أذن موسى بالطلاق) فأجاب حضرة عيسى (إن موسى إنما كان أذن بالطلاق بالنظر إلى قسوة قلوبكم) وبناء عليه فإن حضرة عيسى منع الطلاق لغيره الزنا

قالت أجل

وفي أثناء ذلك أطلقت مدافع الافطار فذهبت إلى المائدة أما المادام فكانت تتناول من كافة ألوان الطعام بقابلية ولم تره غريبا عن ذوقها وكانت تسألنا عن أسمائها فلما صار الطعام على وشك الختام أقبل الارز فقالت سألنا الارز عند الأتركة عما يقيم دم في آخر الطعام وهو دليل على نقاد الألوان فقلت نعم له لكما

أشرت

قالت إن استانبول هي بمثابة نهرست للانسان كما إن مائدة الأتركة بمنزلة فهرست للطعام فقد أكلت على هذه المائدة من طعام جميع الامم

وفي الواقع إن ما قالته المادام كان صحيحا وقد كاذرنا لها أسماء الطعام اجابة لسؤالها فكان موثقا في ذلك المساء من اللحم والسمك وكانا مطبوخين على النسق الافرنجي وكان ثم دجاج حركسي وكشك الفقراء المعروف في البلاد العربية وشيخ المحشي والبازنجان بالزيت وكنت أترجم للسيدات الأتالي على المائدة كلام المادام وكانت الغرفة التي تناولنا فيها الطعام قائمة في الطابق العلوي من المنزل وعلى طرف الجنية وكان لها باب كبير بمصراعين يفتحان على جنبين تنافعد اذهم عن المائدة لم نعد إلى القاعة وإنما أرسلنا كرسين إلى الجنية من الباب المطل عليهما قصد أن نروح أنفسنا بعبير الزهر التي كانت تتصوع كأريج المسك وتناولنا القهوة هناك وكان القمر بدرأى في اليوم الرابع عشر برسل أشعته فيمنير ظلمات الارض والهواء كان عليلا طيفا جردا وبعد اذ انتمينا من شرب القهوة تبادلنا مزاولة الأذرع وتفرقت جمعيتنا التي كانت مؤلفة من طبقات متفاوتة في السن في أطراف الجنية العريضة الواسعة وكانت تجتمع أحيانا بالمبادلة بعض الكلمات ثم تفرق ذهابا وإيابا ما جمعيتنا فكانت مؤلفة من خمس وهن المادام وهذه العاجزة وثلاثة أفراد العائلة وكان أكثر جمعيتنا نتمطين التدخين بالسيكارات يدخن بعد الافطار بجزء بالذمة وكانت شمرات السيكارات تضئ وتوقع من خلال الازهار والاشجار وكانت تلك الليلة من أحسن الصدف التي تقهنا المادام لانها كانت جامعة عددا كبيرا من الأقارب وهو ما كانت تلك المادام تقوم مشاهدته ولما أعيانا السير على القدمين دخلنا إلى كشك بحجم القاعة محاط من أطرافه بالنوافذ والشبابيك وألقينا فيه عصا التسيار ثم أقبل سائر الخواتم ودخلنا إلى هذا الكشك وأخذنا معا باطراف الحديث وقد جلست المادام وهذه العاجزة تجاهد النافذة القائمة في الوسط وكانت المياه التي تتدفق من شلالات الحوض الكبير

القائم بآراء الكسك نظرب الأذان بأصوات خريها وتكسر ها وحبوها المنتشرة في الحوض كقطع
 المساس تمل منظر الطيفاجدا وكان محل جلوسنا وموقعه جميلا للغاية فانتفض الاعن مشاهدة الجنة
 والحوض كأن شاهد البحر من وراء الجنة ولو كان بها أدراك ما هو ذلك البحر انما هو البحر الذي كان
 يترأى للعين كأنه من صفائح الفضة واليعين بما انتشر فوقه من أضواء النور المنبعثة من قرالليل بل البحر
 الذي تغزلت به الشعراء فوصفوه وباشه ادهم ووصفوا لا يحتمله المقام وكان في تلك الليلة ساكا كل السكون
 والهواء كان يهب صحيفا فيعود عليا باراجاء الازهار وكانت السماء صافية والافق خال من الكدورة فكان
 لا يعرف أين توجه الا نظار في تلك الليلة البديعة فوجهها الى البحر الذي كان صفيحة من بلجين أم توجهها الى
 الاجرام السماوية التي كانت تلعب وتضيء في ذلك الفضاء عيانا كغادة حسناء ألقت عنها حجابها أم توجهها
 الى البدر المنير الذي كان يفوق عليها غياها ونورا ولا لامة توجهها الى الحصى الصغيرة التي كانت تلعب وتبرق
 في الجنة من انعكاس نور البدر فتشتمل دما لج من المساس تلعب في زوفا الحسان لاجرام تلك المناظر كانت
 تحير المرء فلا يهتدي الى أحسنها سبيلا على أن المادام قد وجهت أنظارها الى العلاء فأرسلت عينها في
 فضاء السماء وكانت هذه الخاتون العالمة بفن الهيئة والهندسة قد طبقت دروسها على خريطة العالم
 بما استفادته تلك الليلة من لمعان السماء فبعد سكوت مستطيل صرفته في النظر الى هاته المناظر التفتت

الى قائلة

هل لك للمام بفن الهيئة

قلت قليل جدا

قالت أيمكن لك أن ترى كوكب القطب الشمالي

قلت نعم إن رأس الدب الاصغري من وراءنا

قالت أيمكن لنا نقر بج الابراج

قلت ان القمر يدور وكثير المعان وفي ظني أن ذلك متعذر عليها وعلى في هذا الفن فانص جدا فهل لك أن

تلقى سمعي ببعض التفصيلات

قالت أجل مع المنة

ثم أخذت المادام تنقل الى أسماء السيارات ووضعيتها ودوراتها وأبعادها وتبدلات أشكالها بصورة

بالغة حد الاتقان والكمال في بسط النقل وحسن البيان حتى دهشت تلك القوة الحافظة التي وهبتها له

مهما حصل المرء من العلم والمعرفة فليس من السهل أن يحفظ في ذهنه أبعاد النجوم عن بعضها ويذكره

بتدقيق تام وكانت تروى لي بايضاح وتفصيل أقوال الفلاسفة والحكماء المتعلقة بفن الهيئة ومقدارها

تغلب عليهم من تغير الافكار والاراء وكيف ان المتأخرين قد جرحوا أقوال من تقدمهم وكيف ان الذين

جاؤا على إثر هؤلاء المتأخرين قد عادوا الى تصويب واستحسان كلام الاولين والتصديق عليه وتشرح

شرح مستوفيا عن أوضاع النجوم والسيارات ومع أن المادام كانت في المحاورات الاولى تلتقي على كثير

من الاسئلة فصرت الآن أسأله عن عدة أشياء أما هي فإنها بهد ادلم يبق في كناية علمها متزع ولم تضن على

بايضاح وبيان ما حولت نظرها الى جهة البحر وأخذت تشرح لي بتفصيل عن عكس القر في البحر وعن

كيفية ضيائه وأسباب اعانها ثم وجهت نظرها الى الجنة وصارت تبحث في المعادن والنباتات وتأتى عليها

بما يحتاج اليه المقام من الايضاحات وكانت تشكلم عن هذه القنون بلذة تنووق لذة العاشق الذي يتحدث
 بذ كر عشيقته وتظهر على سيماها نار الرفة والالطف بادية فيها دلائل الكياسة والطرف ولا غرابة في ذلك
 لانها انما كانت تتحدث بذ كر العلوم الحكيمية التي كانت تعشقها وبعده هنيهة ألقت نظرها على الاشجار
 الكبيرة وكانت تخمن مقادير أعمارها

فقلت لها اني رأيتك شجرة معمرة أكثر من أشجار الفستق ثم أخذتها بيدها حتى وصلت بها الى شجرة
 ضخمة وأريتها اليها فتقررت اليها وبعدها ندفقت فيها تدقيقا تاما قالت

أيها السيدة ان هاته الشجرة هي أقدم من العثمانيين في الالستانة وهي باقية من زمن الامبراطور بهلان
 وصولها الى هذا الطويل يحتاج الى عدة أعصر ثم عدنا بعد نذ الى الكشك فاستأنفت المادام حديثها
 العلمي وأخذت تليق على ضروريها من الحكمة ثم قالت

أخشى أن أكون أورثت لك الملا بلا كلامي في هذا الموضوع وان كان ما حيلتي وأنا أرى في مثل هذه
 المحاورات لذة مزيدة

قلت ماذا تقولين أيها المادام بليني كثيرا ما كنت أود أن أئين شكري لما استفدت منه في هذه الليلة من ألفاظك
 البليغة وعلومك العالية الأني خشية من قطع الحديث عليك توقفت عن تأدية الشكر بل لم أتجرأ
 أن أبديه فانا أهنتك بهذه المنزلة العلمية وأشكر لك عنايتك فقد استفدت بأدائك كثيرا

قالت أنا أطوف الجهات وأذهب الى المراقص ولي الى الفرح والمسرات ولا أحب الخروج عن دائرة العادات
 لكن لا ينبية اظهار زيتي وعرض نفسي على الاظار كما تفعل أكثر النساء واولاً كدسي باللبسة الحريرية
 الريفعة الاثمان بقصد العظمة والافتخار وانما ألبس الاجل أن يلدنني بصدي اهترازا مواجها وخشيتنما

في الهوا متخذة ذلك بمثابة اختيار لردوس الحكمة التي تلقيتها ماذا أقول عن أولئك الناس الذين يدخلون
 الى قاعات المراقص فتأخذهم نشأة الحظ والسرور من ضياء القناديل والشموع المتلاثة فيها ومن لمعان
 التريات وأنوارها النعكسة ولكنهم لا يعلمون شيئا من أسباب هذا الحظ ولا يفقهون ما حية تلك الاشياء التي

تبعثهم على هاتيك المسرات لعمرى انهم لو أحاطوا علمهم التمثلت لهم فيها حكمة الله بأجل بيان ولا زادوا
 اندها سابق قدرته وقوته التي حيرت بني الانسان ولا شغلوا بذكوره وتسيبها أكثر من اشتغالهم بالملاهي نعم

انني أرى فرقا بين الحجارة المسسية التي أصفها وبين حجارة التريات العلووية وعندى أن هذا الفرق انما هو
 ناشئ عن الحجارة المسسية بواسطة انعكاس ضياء القناديل والشموع عليها تتمثل للعيان الالوان السبع
 الالصلية بنهتى الرفة والالطف والطرف الملا يوجد في الحجارة البلورية ويشهد الله انني لا أنظر الى النساء في

تلك الليالي نظرة الحاسدة لجلالهن الباحنة عن قصورهن الراجبة في كشف عيوهم بل ربما كنت أدقق
 في أكثرهن جمالا وفي أخلاق أطوار الفتيات المعصومات لا تقش هذا الجبال وهاته الاطوار في مخيلتي
 وأتخذ الخيال الذي أرمه قاعدة أنصورها في كل وقت انني أدخل الى قاعات المس في المراقص وأنفرج

على الالعب ولكن لا لأحد الذين يرجون ولا تأخذني الشنة على من يخسرون لانهم انما يخسرون
 أموالهم بطبيعة خاطر منهم بل أدخلها لانظر مع التعجب تلاعب هذا المعدن الاصفر بالالباب واستهزاه
 يا أولئك الذين ينفقونه جزافا على مذابح شهواتهم كأن لا قيمة له مع أنهم لم يجبهوه الالبتق الانفس لم يجبهوه
 الالبرق الجبين لم يجبهوه الالبالناب والمشتقات التي تفرض العظم قبل اللحم لم يجبهوه الالابهارق الدماء

فهم بلعبون به لكن بعد ان يذهب بالبابهم وأرواحهم وشرفهم أليس من موجبات الدهشة والاستغراب
 أن أولئك الذين يتفقون أنفسهم في سبيل الحصول على واحد من هذا المعدن يستبدلون تعبهم وبعناضون
 عن مشقاتهم بساعة من الخظمان شي جري الفرجة أكثر من مناظر الجمية في المراقص وليالى الافراح
 والتدقيق بنظر الافراد المجتمعين الذى يتبادل كل منهم بل مامن للذة تضاهى للذة مشاهدة الانظار التى يتسارقها
 الفتيان العشاق الذين يرهبون من آباءهم ويتجنبون أمهاتهم ويتضايقون فى الازدحام فان العيون وهى
 منافذ القلوب تغنى عن لسان المثال أما اذا اجتمع الجمال فى العيون فان الكلمات التى ترسلها الى الانهام
 لتسمو وتلقبوا على الالفاظ التى تخرج من بين الاسنان للذرية والشفاة المرجانية إذ أن الكلمات التى
 تصدر من الفم لا تكون بجملتها صحيحة وجوابا وانما تصدر موزونة تمويه بالكذب ولكن العيون بعيدة
 عن التوهم بمنزلة عن التصنع والتقليد فبينما يتكلم الفم بالمحال اذ تظهر الحقيقة من مجرد النظر على
 العينين نعم انه لا حاجة للسؤال فى مثل هذه الجمية عن أرباب الدسائس والكذبة والمنافقين فان العيون
 تكشف الخفايا وتشير الى كلام المحبين والاعداء والوالدين والوالدات والاولاد ابن حيا بالآباء وشقيقة
 الامهات وهيام العشاق ومحبة الاصداقاء وغرض الاعداء كل ذلك يعلم من العينين والعيون تطلع تمام
 الاطلاع على جهة أشياء لا يستطيع الانسان أن يسأل عنهم بل سانه فالعيون ترجحان القلب

فلم وصلت الماء ام الى هذا الحد من البيان التزمت جانب الله ثم وضعت مرفقا على النافذة وأسندت
 رأسها بيديها كأنما كانت تتاجى الارواح ومع أنها قطعت حدبها كنت أصغى اليها كأنها
 لاتزال تتكلم وبعبارة أقرب للحقيقة ان أذنى كانتا راغبتين فى الاشتغال بعكس خيالها تيك الالفاظ
 الدرية كأنهم لا ترتيدان أن تبعدا عن عين تصورهما ذال الخيال الفتان وأن تغفقا دون استماع خطبتها
 المملوطة بحكمة وأنا باليس أن ما تجملت به انه العالمة العالمة الاخلاق من الحسن وانظر انما هو صحيفة
 جميلة لكاتب الحكمة الدال على حكمة وقدرة الخالق القادر الحكيم أما أنا فقد توغلت فى مطالعة تلك الصحيفة
 التى فتحت أمامى إن البعض اذافهم وأن فى أرباب الجمال قصورا لم يتطربا بالكلية فبعد أن يفتكروا مليا
 بهذا التصور الذى لم تعرف ماهيته يتمكنون من الوصول الى ادراكه بما أناهم الله من المعرفة التى هى سر
 من أسرار حكيمه المستورة عنا وهكذا الماء فان الخالق قد حباها بنعمته واطننه ولم يحرمها من هاته
 الجاذبة التى تسترق الالباب

أبست تلك الجاذبة هى التى تجعل القبيح محبوبا كالجميل ولكن ما هو تعريف هذه الجاذبة لعمرى إنما
 لاتظهر للعيان ولا تمثل بالابلاذمان ليس لها شكل معروف ولا جسم موصوف فالنصيرة تدر كها
 ولا تنتظرها الابصار وتعشقها القلوب قبل الافكار وكأنهم ابادية فى الوجه والهيات فهى ايداعثلة فى
 الكلمات ظاهرة فى الاصوات أما لطافة كلمات هذه الملامم وحلاوة صوتها فانها متناسبة مع ملاحظة
 وجهها ولاجل ذلك كانت تلفظ كلماتها اللطيفة بصوت رقيق ولهجة مؤثرة نفوق رقة واطافة الاصوات
 الجيلة عند نسيان الاشعار وكانت الجهة المعزاة من عنقها ويديها مغطاة بنسيج اسود يسترسل فوق فرعها
 فكانت تمثل الضياء المنعكس من سماء ذلك الليل اعنى أنهم تمثل الالوان الصافية الزرقاء التى تدوم من السماء
 فى خلال احتجابها بالغيوم وكان جسمها الابيض الشفاف يظهر من تحت النسيج الاسود كأنه صفايح

من الثلج الابيض الناصع والصدف المضيء اللامع وبينما كنت سائحة في قضاء التصور بهذا الهيكل العجيب
التفتت الى الموى اليها وقالت

باي شئ تفتكرين ولماذا اراد ملتزمة جانب الصمت فقلت

اننى افكر بك كما تنتظرين لاجرم انك قد وقفت على جميع الاشياء وأمعنت فيها نظر التدقيق فعرفت
حكمتها فى حين انك أحطت بها علمنا يقتضى حتما ان تكونى صرفت وقتا طويلا فى النظر الى المرأة
لاجل التدقيق بجمالك ومحاسنك لانك استبعنا حجة الى مثال آخر فى مشاهدة الجمال

قالت ارجل انى غيرنا كرة وأعلم قدرا احسان حضرة الخالق سبحانه بالحسن والملاحة التى خصنى بها
وشاكرة هذا الاحسان ولست كبعض النساء اللاتى يتظاهرن بأنهن لا يعرفن أنفسهن آهن جيلات
أم لا وهن يقصدن أن يكن معروفات بأنهن أكثر النساء جالا ولا أحسد اللاتى هن جيلات أكثر منى كما
أننى أعرف قصورى أيضا فانظرى أيتها السيدة هل ترى تناسبين ما أو يتنه من الجمال وبين هاته الايدي
والاقدام إن كبرهما انما هو نقص محض ولكنى لست بأسفة على ذلك بل أنا متمنة اذ لو لم يكن فى هذا القصور
لرعا كان استولى على الغرور ولكنت لا أدرك أن الغرور غير لائق بالعبودية على أن قصورى قد عزفتى أن
العبد لا يمكن أن يكون بلا قصور وأنه لا يليق بنا الغرور ومع هذا النقص ولاجل ذلك لأشكو مما أراء من
النقص فى يدي ورجلي وذلك لا كون على العوام مسرورة

لاجرم أن المادام كانت تتكلم بالصواب لان يديها ورجليها لم تكن متناسبة مع مجموع حسنها ولكنى لا أعلم
اذا كان يتيسر لكل عبس أن ينظر قصوره ويكسر عظمته وكبرياه أما انا اجتمع العلم مع علو الاخلاق
فيتولد من ذلك انسان كامل كالمادام الموى النيا

ثم قالت المادام وفى حين أن الناس تبدو ومظاهر عجزهم وضعفهم لا عينهم يكسبر من الدلائل تراهم ينسون
أنفسهم ويحترقون على الغرور كأن لم تكن تلك الأدلة شيئا مذكورا مع اننا اذا خضنا رؤسنا الى الاسفل
ورفعناها الى الاعلى نشاهد عظمة الله جل جلاله وضعف ذواتنا نحن لا يلزمننا أن نتوغل فى أغوار نفوسنا
ولأن نضع فى درجات الاوج الاعلى وانما علمنا أن تنظر الى البحر والسماء فى الهى المناظر والمظاهر التى تجاوها
لنا السماء أليست تقول لنا بلسان حالها انكم عاجزون عن مشاهدة أعماقها والوصول الى معرفة أسرارى
لماذا لا تنسوح فى الاجرام السماوية التى فهمنا أن كلامنا انما هو عالم مستقل أنتم بذلك كثيرا بل لقد
اخترعنا المنظار عما نأمننا أناسنوفى الى الوصول الى تلك الاجرام غيب الظن وكذا اذ ذلك فى حالة الغرور
ولكن كان كل اقتدارنا أن بلغنا بعد الجهد الجهيد والسعى المتواصل للصعود الى عدد معلوم من الكيلو
مترات هذا ما فهمناه وقد هبطنا من ذلك العلو بصورة حائلة أرىنا الموت عيانا ومعنا كلمت التهديد تخاطبنا
فأثمة بلسان الجلل انكم غير ما أدونين أن تصعدوا الى أعلى من هذا الحد وأنتم لم تخلقوا لتعيشوا فى هذا
القضاء فاما أن تعودوا من حيث أنتم واما أن ترضوا بالموت صاغرين حتى اذا أخذ الدم يتدفق من
مسامتنا وراينا هاته الحال المدهشة أجبرنا على الرجوع أقبل يكن ذلك من الغرور المحض

قلت لقد نظقت بالصواب على أن صاحب هذه الافكار يجب أن يكون نظيرك من ذوى الاخلاق الحسنة
والعلم الواسع اذ لا يختلف انسان أن الانسان أينما وجهه التفاته وفى أى شئ حصر فكره وتأمله تجبى له
عظمة الله ووحدايته عيانا ولكن هل تحسبن أن أى الناس ينظر الى ذلك بهذا النظر الجردأ وأنه يسر

فقط من لونا السماء الصافي ولعان الكواكب وسكون البحر ونور القمر وضياء الشمس فيكتفي به هذا السر وليس الا

لاجرم أن الانسان كيفما التفت وأينما وجه نظره يتمثل لدى بعينه عظمة الله ووحدانيته ولكن أت فعلين أن أكثر مذاهب النصارى يعتقدون بالتثليث فلا أدري كيف يمكن توفيق ذلك مع الوحدانية

قالت من العلوم أن المسائل الدينية مستندة الى الرواية لا الى أدلة عقلية اما أنا فقد انتكرت كثيرا في مسألة التثليث فلم أتمكن من توفيقها على العقل والحكمة ولا لجل ذلك أعتقد بوحداية الله قلت اذن يقتضى أن تكونى على مذهب الاربابين

قالت كلال هذا المذهب قد انقرض فان جمع أزيق قد مجاهجوا والتثليث عند النصارى اغما هو بمثابة سر لا يدركه العقل فليس لهم الا التسليم والاعتقاد

قلت ان الانجيل الشريف خال من النص والتصريح المتعلق بمسألة التثليث فليس غما كراه في الاعتقاد بشئ لا يطبق على المعقول اما مسألة التثليث فقد ظهرت به حضرة سيدنا عيسى وبعده بأعصر ولا يوجد في الانجيل قول يثبت ذلك وما هناك من بعض التعبيرات لا تتخذ سنداً ووجه لان التوراة الشريفة والانجيل الشريف لوظلا كما نزل دون أن يطرأ عليهما تغيير أو تحريف لكنا نحجة على اثبات هاتاه الامور ومعلوم أن الانجيل الشريف لا يعرف في أية لغة كتب بادى بدء اذ لا يزال ذلك محتثا نافية من المحتمل أن الوقت لم يكم من كتابته فيبقى محفوظا في الازمان حتى اذا عرج حضرة سيدنا عيسى (عليه السلام) الى الملا الاعلى درج مابق مستظهر في اذهان الحواريين من الايات الانجيلية في الاناجيل على طرز الحكاية وعلى ذلك فان الاناجيل التي كتبت وهي تزيد عن الخمسين عدا انما جرى التدقيق بها بعد ثلثمائة سنة من ميلاد سيدنا عيسى (عليه السلام) فابق منها أربعة وترك الباقي وفي جهات كثيرة من هاته الاناجيل الاربعة مبيات كية يناقض بعضها البعض الاخر وهذا من الامور الطبيعية لان النصرانية ظلت ثلثمائة سنة تحت طي الخفاء وفي الوقوف على الحقيقة في اخلال هذا المقدار من السنين اشكال لا يحتاج الى ايضاح قالت ما قولك في التوراة

قلت لا يخفى أن التوراة قد احرقت وفسدت حينما من الزمن ثم كتبت عن الحفظ مجدداً فمن هذه الجهة لا تقدر علم الدين بجبر واحد وبين أيدينا الا ان ثلاث نسخ منها يناقض بعضها بعضا وفي ذلك دليل كاف على أنها محرفة لان كلام الله لا يمكن وجود التناقض فيه قالت ماهي المناقضات التي رأيتها في التوراة

قلت مهلا فاني سأجلك فيها تناقضاً مهما قلت ذلك والتفت الى جارية كانت على مقربة منى وأشرت اليها ان تأتيني بالمحفة الحمراء الموضوعة على الطاولة فاسرعت الجارية وجاءت بالمحفة المطلوبة ودفعتها اليها فاستأنفت الحديث مع المدام وقت

البيك بيان التناقض ان المدة التي مرّت من خلقه ادم عليه السلام الى طوفان نوح عليه السلام انما هي بمقتضى النسخة العبرانية (١٦٥٦) سنة وبموجب النسخة اليونانية (٢٢٦٢) سنة وبموجب النسخة السامرية (١٣٠٧) سنوات ولما كان هذا التناقض والاختلاف فاحشاً جداً كان يتعدر التوفيق بين هاته النسخ وبموجب النسخ الثلاث أيضاً يظهر أن نوحاً عليه السلام كان حين الطوفان بالغاً ستمائة

من العمر وبجسب النسخة السامرية يلزم ان يكون نوح عليه السلام حين وفاة آدم عليه السلام بالغاً
 ٢٢٣ سنة من العمر وهذا مردود باطل بانفاق المؤرخين والنسخة العبرانية مع النسخة اليونانية أيضاً
 تكذب ذلك لان ولادة حضرة نوح بموجب النسخة اليونانية انما كانت بعد سبعمائة واثنين وثلاثين
 سنة ثم ان المدة من الطوفان الى ولادة ابراهيم عليه السلام هي ٢٩٢ سنة بمقتضى النسخة العبرانية
 و ١٠٧٢ بموجب النسخة اليونانية و ٩٤٢ بموجب النسخة السامرية وهذا اختلاف فاحش أيضاً
 ومما تقدم أعلاه يظهر أنه بجسب النسخة العبرانية كانت ولادة ابراهيم عليه السلام بعد الطوفان بمائتين
 واثنين وتسعين سنة حاله كونه قد جاء مصر حافي الاية الثامنة من الباب التاسع من سفر التكوين ان
 نوح عليه السلام قد عاش ثلثمائة وخمسين سنة بعد الطوفان فن ذلك يلزم ان يكون ابراهيم حين وفاة
 حضرة نوح في الثامنة والخمسين من عمره وهذا باطل بانفاق المؤرخين والنسخة اليونانية والسامرية
 أيضاً تكذبه لان ولادة حضرة ابراهيم بموجب النسخة الاولى كانت بعد وفاة نوح بتسعمائة واثنين
 وعشرين سنة وبموجب الثانية بمجموع مائة واثنين وتسعين سنة ولما كان من المستحيل العقلي وجود
 التناقض في كلام الله كانت آيات التوراة الشريفة المتعلقة بهذا البحث محرفة لا محالة
 قالت المادام أجل اني أعلم ان القرآن قد وصل اليكم كما سمع من نبيكم دون ان تنظر أعليه العوارض
 قلت هو كذلك وعلاوة على هذا فان المجتهدين عندنا لم يزيدوا شيئاً على عقائدنا الدينية مخالفاً للعقل والحكم
 ونحن يمكننا ان نزن عقائدنا في ميزان الحكمة أما النصرانية فان أبواب الحكمة مقفلة عندها
 قالت في الحقيقة ان دينكم موافق للعقل والحكمة وهو من الاديان التي يمكن لكثير من العلماء الذين
 جردتهم مسألة التثليث من الدين قبوله والتدين به ولقد توصلت بواسطة هذه الايضاحات التي وقفت عليها
 الى حل إشكال كنت مترددة في حله وذلك ان المرسلين عندنا في حين انهم أنفقوا كثيراً من الاموال
 والقوات انفسهم في التهاك والاطحار رغبة في دعوة الخلق الى النصرانية فلم ينجحوا تمام النجاح وأما
 حجاجكم وتجاركم فقد تمكثوا من دعوة ألوف من الناس الى الاسلامية بز يد السهولة في كثير من الاماكن
 التي مروا فيها ولقد طالما افتكرت في سر هذا الامر وحكته فلم أهد اليه سبيلاً أما الآن فقد فهمت ان
 اطفاف دينكم وسهولته وانطباقه على الحكمة قد جعل الخلق على قبوله بهذه السهولة وفي الحقيقة ان دينكم
 لامرية في حقيقته ولا مطعن عليه ولكن هناك مسألة واحدة تجعل الناس نفورا منه وتقوم سدأ في وجه
 حسنة الأوهي مسألة الحجاب عند النساء فانه من الصعب جدا على الرجال والنساء من المسيحيين الذين
 أفنوا الحرية وعدم التستر ان يرضوا به ولو لم تكن فيه هاته المسألة لاصبح عدد كثير من الخلق الذين يعشون
 عن دين لهم مسلمين

قلت لقد بينت لك ان قاعدة الحجاب في الشريعة انما هي ستر الشعور

قالت وهذا لا يرضونه لانهم متى صاروا مسلمين أجبوا على اتباعه

قلت ان المرأة التي لا تستر شعورها لا تخرج من الدين وانما ترتكب إثمها وأساس الدين الاسلامي الاعتقاد
 بوحداية الله تعالى ونبوة محمد عليه الصلاة والسلام فالشخص الذي يعتقد ويسلم بهاتين القضيتين على أي
 دين ومذهب كان فهو مسلم ولا شرط في ذلك كليا انما ان على المسلم بعض تكاليف الالهية كالصلاة والصيام
 وهي النروض التي أمر بها الحق سبحانه وتعالى وقتل النفس وارتكاب المعاصي وهي الامور التي نهى عنها

لان الذين لا يمتثلون أمر الله ولا يجتنبون نهيه يكونون من الفاسقين ويستحقون في الآخرة العذاب
ولكن مع ذلك فهم مسلمون اذ يتلون في نهيها الامر بحسن النعم والله ان شاء عفا عنهم وان شاء عذبهم بقدر
اعمالهم ثم يدخلهم جنته ولا يدخل بين الله والعبد والمسلمون لا يجتاجون في استحصال العفو عن افعالهم
كالنصارى الى القس وليسوا يجبرين على الذهاب حالاً الى الجامع لاداء العبادة تطهيراً للمسيحين الذين
يكونون مجبرين في عبادتهم للذهاب الى الكنيسة فاذا رغبوا في التوبة والاستغفار انسحبوا الى زواياها
فناجوا الحق سبحانه وتعالى وليسوا مجبرين ان يكشفوا عن عيوبهم وخفاياهم لغير الله أما المادام فانها
بعدهم فليس عادت الى التفكير والتأمل بعمق لتطهرها الطبيعية وصرت واياها على اتناق في الرأي
وأما اللاتي كن في الزواق فكان بعض منهن يتحاذن مع البعض الآخر وبعض يجلسن في الزواق
مسرورات بضوء القمر حتى انهن تلبن القهوة مرة ثانية وأحياناً ان يكرمننا بفجبان آخر على اننا اعتذرنا
عن قبولها وكانت احدى الزائرات في تلك الاثناء تشد تشديداً ترى كاصوت خافت وقد لاحظت على المادام
انها سرت من صوتها ونشيدها فانها كانت ترعاها السمع ثم اعتمدت ان باحت بسرورها وانسراجها
من صوت المنشدة في مثل هذا الوقت الذي كان الهواء ساكناً أما أنا فالتفت الى المنشدة وقلت
لانه حسن فأنشدي شيئاً محزوناً ما يناسب هذا الصوت المههوس

قالت ما الذي يجب أن أنشده

قلت شيئاً من الحجاز

فأخذت السيدة تشد تشديداً الطيقان الحجاز بصوت رخيم مؤثر للغاية وكانت المادام تصغي اليها
تمام الاصغاء

فقلت أيتها المادام أليست الامواج التي تحصل من ارتفاع الهواء على ثوبك الحر يرى في المراقص تشابه
هذا الصوت

قالت أجل اني أفكر بهم هذا الامر وبلذني سماع الانغام على اختلاف خروجهما وفي الحقيقة ان
المادام كانت تسمع الغناء بلذة لا من بعد علمها وبعدها انتهاء الانشاد حولت المادام ذهنها الى التفكير في
الصدى والموسيقى من حيث العلوم الحكيمة كما ان هاته العاجزة على كوني لست بواقفة تماماً على ما يمر
في ذهن هاته المرأة العالمة من ضروب الحكمة العالمية الا اني قد أخذت أفكر ببعض أشياء واردت
على ذهني القاصر فسجحت في فضاء التصور ممددة لا أعرف مقدارها واكنيتي أعلم ان يدماستني وصوت داخل
في أذني فالتفت واذا بجارية تخدمني الخاصة تنهني قائلة

يا سيدتي لقد مسك البرد

قلت ان يدك حارة فمن أين أتاك اني بردت حتى أيقظتني

قالت اني منذ هنيهة قد شعرت بالبرد فارتديت بالكساء وبارأيتك جالسة هنا ملتزمة جاب الصمت
ظننتك راقدة فحفت أن تصابي بالبرد ولذلك نهيتك لانني ما تمكنت من مشاهدة وجهك فلما لمست يدك
شعرت انك باردة حقيقة

قلت فالحق معك فاذهي وأتينا بغطاءين لان ضيقتنا المادام تكون قد بردت أكثر مني من حيث ان يديها
وعنتها لا يسترهما الا ستار شفاف

أما المدام فقد استيقظت على صوت محاورتنا فنهبت من بجمراتها وأخذت تلتفت ذات اليمين وذات الشمال فلم تر غير الجارية إذ أن رفيقنا ما كن خرجن وأبقينا وحدا فناقالت
 لقد صاقت صدورهن من سكرتنا فترقن وتركننا من فترتين فهاهنا الحال الغربية لاجرم أنه ليس من
 أحديرضى عن يكونون في حالة الصمت والراقدون لا يريدون أحدا عندهم وقد تذكرنا حال الرقاد بما اتنا
 أو ان الموت وفي الحقيقة ان حالتنا الحاضرة تمثل حالة الموت
 قامت هيئات أيتها المدام أن يكون في النوم وفي الموت راحة مثل التي رأيناها في هاته الليلة حينما كانت
 أفكارنا سائجة في مجور التصورات اللذيذة
 أما هذه الكلمات فقد ذهبت بصفا وانسراح كل منافان ذكر الموت الذي سيكون خاتمة عمرنا فقد جعلناه
 ختامنا القرحا وسرورنا في تلك الليلة على ان الموت الذي مع كوتنا نرغب أبدأ في أن نهرب منه نرى أنفسنا
 متقربين اليه فقد عمل لنا كثيرا في تلك الليلة فتجلى لنا كأنه يقول بلسان الحال إيا كما أن تنسياني وفي هذا
 الوقت أيضا قد بدت لنا عظمة الخالق الباقي وظهر لدينا عجزنا فإنا بعين الحقيقة أن كل شيء فان ولادام
 الا الله سبحانه فهذا الفكر الرهيب لم يكننا من البقاء حيث كنا نخر جناننا فنفس على رقيقة تاتنا لتجتمع بين ثم
 دخلنا جلة الى القاعة في ضمن المنزل وقد أثرت فينا تلك الافكار تأثيرا شديدا فصرنا نرجف من هولها
 وتنفض من دهشتها وفي تلك الاثناء أتى بالبريات فطافت بها الجوارى على الزائرات غير ان المدام ترددت
 في قبولها ومدخلت منها قلت

اننى راغبة في كأس من الشاي فهل ترغبن أيتها المدام أن يأ نول بكأس من مته قالت الله أيتها السيدة إننى
 أشكر لك وأرغب بالشاي وأرجو أن يؤتى الى بكأس من منه
 وما مر على ذلك بضع دقائق حتى أتى بالشاي المطلوب فشر به فعاودتنا الحرارة وبعد جلوس هنيهة من
 الوقت اتصل بالاذان صدى ترتيب مائدة السهو وفهبت المسافرات لاستدعاء القوارب
 أما المدام فأوصت أن يأ توها بجملتها ولما كانت القوارب رابطة على الرصيف وكانت تهيئتها أسهل من
 تهيئة العجلة تمكن الزائرات من ركوبها قبل مجىء العجلة فذهبت كل واحدة منهن في وجهتها المقصودة ثم
 جاء النبا الى المدام بتهيئة العجلة فنهضت على أقدامها وارتدت بنوبها وأخذت مر وحتبا يديها ثم قالت
 وهى على قدم الذهاب

اننى أشكر لك شكرا جزيلما أوليتنى من المعروف في هاته الليلة ولا يخفى ان المقصد من السياحة انما
 هو مشاهدة ما لم نشاهده العين ومعرفة الاشياء غير المعروفة وكما اننى مبالغة الى الوقوف على أحوال كل
 مكان هكذا كان من أخص آمالى ان أطلع على تركيا وعاداتها وأفكارها وعقائدها ولاجل ذلك صرفت في
 هذا السبيل وقتا طويلا ولم أقصر في النفقات ولكننى أقول الحق ان المعلومات التي حصلت عليها الى
 الآن لا توارى شيئا من العلم الصحيح الذي وقفت عليه هذه الليلة فأنا متمنة جدا

فقلت لها ان اكرام الضيف ما نترجم عندنا فها حصل في سبيل ذلك من المشقة فانحسبه الاحض راحة
 لاجرم ان رغائبك لا تتعدى حد الكلام وهذا سهل للغاية فيا حبذا التوكل رهدا الاجتماع ويا حبذا لو أمكن
 مصادفة كثيرات من أمثالك لان محادثة عالمة وفاضلة تطيرك انما هو من حسن الطالع ولذلك أقدم لك
 تشكراتى القلبية على ما أنت عليه من الخطف في هاته الليلة وهاته العاجزة قد نحصلت بهذه المدة الوجيزة على

معلومات كثيرة كان يلزم ان اطالع عدّة كتب حتى أتمكن من الحصول عليها فأبشرك أيتها المدام شكري وأعلن امتنان الحقيقى

قالت المدام سيبقى أثره انه اللبلة وأثر الاجتماع بك ثابى فى الذهن الى ما شاء الله

قالت هذه العبارة الاخيرة ثم ودعتنى وذهبت فى عملتها

على اننى وان كنت لأعرف ما اذا كانت تحفظ حقيقة على الذكرى كما قالت قد شعرت بتأثير كلماتها فى قلبى فانى لا أزال أهدى بذكرى تلك اللبلة وأفتكر بمجادتها غير انى لم آخذ منها حتى الآن كتابا وقد علمت أنها ذهبت للتسوح فى البلاد العربية وسهت أنها ستضع كتابا فى سياحتها فلا ريب ان هذا الكتاب سيكون مجمعا للحقائق وهذا متوقف على اتمام السياحة ومتعلق بالتوفيق الالهى

﴿ المحاوراة الثالثة ﴾

ان شهر مايس (نوارا ويار) بغاية اللطف والنشاط فهو متوسط بين حر الصيف وبرد الشتاء بمعنى ان حره أقل من حر الصيف وورده أخف من برد الشتاء فى مثل هذا الشهر الذى تشترب به الروائح الذكية وضاعت أرواح الازهار المتنوعة كنت جالسة صباح يوم منه فى احدى غرف البستان وكانت نوافذ الغرفة مفتوحة يدخل منها اللطف والرائح العطرة التى تشابه المسك أستغفر الله انى لم أحسن الوصف والتمثيل فشتان بين تلك الرائحة وبين رائحة المسك التى قد توجب لبعض الناس سرورا وبعضهم كدرانى حين أن رائحة الورد والقرنل والباسمين وما مائل من الازهار التى كانت منتشرة فى أرض الجنة وفى جدرانها يتضوع منها أريج يعش الأرواح وروائح الاشجار التى كانت قريبة من نوافذ الغرفة وأزهارها الناصعة البياض كل هاته الروائح الذكية كانت تفوق بنشرها على رائحة المسك ومع هذا فالرائحة كل فصيلة منها تختلف عن الأخرى فإيكن ثم مشابهة بينها على الاطلاق حتى إن رائحة الجنس الواحد منها كانت تختلف باختلاف أشكاله بين الاصفر والاجر والابيض وهكذا يقال عن سائر أنواع الازهار وفى ذلك حكمة صمدانية تدق على الافهام أما البلابل فكانت فى صباح اليوم المذكور تطرب الجاد بنغماتها الشجية وتغرد تغريدا ترقص له القلوب فى الصدور فتردد بصواتها المطربة ما يمثل حالة العاشق الذى يطارح معشوقه كلمات الحب حتى اذا لم ينل منه جوابا ظهرت فى عنقه اشارات اللذ والانكسار

وجله القول أن روائح الازهار المتنوعة وأصوات البلابل ومناظر الاشجار المنتشرة فى البستان كانت تشتت بالذتها حاستا السمع والنظر

وعلى مثل ما تقدم وصفه كانت هذه العاجزة جالسة حوالى منقذة يحيط بها اثنتان من صويحباتى لمناولة قهوة البن بالحليب وكانت احدها تدعى ص . . . خانم أما هذه السيدة فانتهمس اللغة الانكليزية وتعرف قليلا من الافرنسية بمعنى أنها تفهم هذه اللغة ولكن يبطء وتكلم ولكن بصعوبة وتكتب فى اللغة التركية بدرجته تتمكن بها من التعبير عن فكرها وافهام مرادها والسبب فى تضلعها فى اللغة الانكليزية زيادة عن اللغة التركية انما كان منشؤه مرئيتها التى كانت انكليزية الحمد ولاجل ذلك تلتقت منذ الصغر عنها اللغة الانكليزية فأتقنتها كل الاتقان وكانت أخلاق هاته السيدة قريبة من أخلاق الانكليز إذ ان التربية تأثيرا كبيرا فى الاخلاق كما لا يخفى فكانت منزهة عن شوائب الكفاة تحب الصحة

وتألف العزلة وتميل الى الازياء ولما كنت على بينة من صفاء نيتها وحسن طوبتها وكنت من قلبها ظاهرة للعيان ظهور الشمس في رابعة النهار قلت لها اني سأعرض بذكركها في رسالتي والتست منها أن تاذن لي في ذلك فلبت طلي وأجبت مسؤلي وصرحت بسداجة تامه أنه لا مانع من ذلك أصلا حتى جاني هذا التصريح على أن أسألها عن الطريقة التي تحب بها أن آتي على ذكركها في هاته الرسالة فقالت جوابا عن ذلك انها على يقين من محبتي لها فهي وانفة بانني لا يمكن أن أذمها أو أعرض في ذكركها بالسوء ثم قالت وهب أنك هجوتني أو طغنت على فلا يؤثر ذلك شيأ في قلبي لما أنك ستكتمين اسمي ولا تصرحين به بل ان الانتقاد على أحسبه مفيدا جدا الى المآني أضطر والحالة هذه الى اصلاح الفاسد من صفاتي وأخلاق

وأما ريفتي الثانية فكان اسمها . . . خاتم وكانت تحسن لغتها التركية تكلموا وقراءة وكتابة على أنها كانت تدل بعلمها وتجبب زهفها فوق درجتها وهذا الوهم قد بعثها على الوقوف عند الحد الذي كانت فيه فلم تتقدم عن تلك الدرجة شيأ على أنها لم تكن خالية من الذكاه وكانت أيضا مبالغة الى المساعدة غير هار اغبة في فائدة السوي وكانت ودودة راسخة في الصداقة لاجبائها تذكره الازياء لأنها كانت تضطر عند الذهاب الى الولايم ووجهيات الافراح أن تجاري غيرها في الاكساء بالابسة على آخر طرز وأما في سائر أوقاتها فكانت تلبس الابسة التركية وهذه الابسة التركية هي عبارة عن ثوب بسيط مما يقال له ثوب الغرفة على أن هذا الثوب ان لم يكن يعرف حقيقة ما اذا كان يصح أن يقال له ثوب تركي الا أنه يستعمل على هذه الصورة وجملة القول أن السيدة ن كانت تميل الى الازياء التركية في حين أن السيدة ص . . . كانت لاتهموي ولا تجب سوي الابسة الافرنجية

وكانت السيدة ص . . . كثيرة الملل والضجر في ذلك الصباح لانها قد اضطرت الى عمل ثوب جديد للذهاب به الى أحد الافراح كلفها ٣٥ ليرة وحيث ان الزفاف تأخر الى فصل الشتاء مست الحاجة بها الى عمل ثوب آخر إذ ان الثوب الاول لا يصلح للفصل المذكور وفضلا عن ذلك فانها لو قصدت أن تلبس ثوب السنة الماضية الذي لم تلبسه أصلا لامتنع عليها الامر بسبب ما طرأ على الزى من التغيير وقد صرحت هذه السيدة بضررها وكدرها من التغييرات المذكورة ومن غلاء الاسعار في قيم الاقشسة وغيرها من صاحبات الاثواب ذكرة أنها ابتاعت ذراع التخصريم بثلاث ليرات ونظرا لتغير الزى الاول قد أوججها الامر الى طرحه في زاوية الاهمال

وكانت السيدة ص . . . تروي أسباب كدرها على الوجه المذكور غير أن السيدة ن . . . التي كانت تكره الازياء قد أدت بها تلك الرواية الى الحدة والانتقاد فصرحت بما أورثها بيان تلك السيدة من التأثر والكدر ثم عقب ذلك بمرحاة المباحثة الآتي بيانهما بين السيدتين فقالت السيدة ص . . .

اني منذ السنة الماضية قد ازدت من المناجيت ان مشد الابسة قد ضاق على فهل يمكنني أن أجدم من جنس القماش لاجل توسيعه وعلى كل فاني لو وضعت له قماش بسيط اللون لوجب من جبهه لاقط من جهة الصدر بل من سائر أطرافه

قالت السيدة ن . . . كلا لا يجب أن تحمل نفسك ثقلة لهذا الامر

قالت ص لها ولماذا

قالت ر بما هزات اني يحل الاجل المضروب في نثدي ينطبق عليك المشد كما يلزم

قالت لها انك تحمليني عناء هذا الفكر

وقالت كلا اني لم أفصد ذلك وانما أنت التي تحملين نفسك عناء فلا أخفي عنك أنني سأدعي الى ذال الزفاف
ولكنني اذا رأيت أنه سيطول الاجل على الذهاب اليه فانتني استغني عن ذلك

وقالت السيدة ص كأنما تعنين بما تقولين انك لا تحبين أن تنكسي في الافراح على مقتضى اصول
الري

قالت لا لأفصد ذلك وانما متى أردت أن أضع ثوبا أخذ القماش الى الخياطة وأطلب منها أن تصنع لي ثوبا
من آخر زي وعند الحاجة أكنسى بهذا الثوب

قالت فاذا بطل زي الثوب الذي تكونين لم تنكسي به فإنا تصنعين

قالت لها أنادي الخياطة وأطلب منها أن تحوله الى الري الجديد

قالت لا أعترض على ذلك وانما أخبرك اني أنفقت على هاته الاثواب خسا ونلاثين ليرة وبالنظر الى
التغير الذي طرأ على كسبه أصبح يحتاج الى خمسة أوسنة أدرع من قماش آخر ومعلوم ان القماش العاقل
لا يصلح أن يضاف على الجديد وأقل ثمن ذراع القماش فهو من نصف ليرة الى ثلاث ليرات ويلزمه خمسة
عشر ذراعاً من التخريم فاذا كان الذراع بمخمسين غرشا بلغ ثمن الأذرع سبعمائة وخسين غرشا واذا أضيفت
اليه أجرة الخياطة وهي ثلاث ليرات كان المجموع ثلاث عشرة ليرة ونصفا ثم ان الخياطة لا بد أن تضيف
الى ذلك لا أقل من ليرتين بحجة انها أنفقت على بعض اللوازم الطفيفة فتصبح النفقات خمس عشرة ليرة
ونصفا أليس ان هذه القيمة تكون قد ذهبت جزافا

قالت السيدة ن اذن ما تقولين عن الخمس والثلاثين ليرة الاولى ألم تذهب جزافا أيضا

قالت لسا نحول عراة كالأجنحة

قالت السيدة ن لا أقول يجب أن نكون عراة الابدان واستأنسف على الدراهم التي تنفق في مشرتى
الاقنة وانما أنأسف على الاموال التي تصرف في سبيل التخاريم وما مانل ذلك من الزوائد والاطراف وعلى
القيم التي تدفع للخياطة لانها تكاد توازي نصف الخمس والثلاثين ليرة

قالت السيدة ص ما العمل هل يمكننا أن نابس القماش كما هو ألسنت أنت تخيطين أو ابك أيضا ثم
تلبسها

قالت لها لقد أتيت بشئ يمنع ضرر الازياء في الوقت الحاضر فاني فصات ثوبا على الري التركي من القماش
الثقيل لا يضيق ولا يحتاج الى الابدال والتغير وجهته بسيطا لا زخرفة فيه ولا زوائد وقد اقتصدت من
اهمال التكاليف وزوائد عدة الاثواب واشترت قطعة من الماس البرلتي بحيث اني متى رغبت في بيعها
لا أخسر من ثمنها شيأ بمثلها وبما مثلها

قالت السيدة ص ستكونين بمعزل عن العالم

قالت لها أنا لا أقول انه يجب على الجميع أن يكسوا بمثل كسوفى ولكن لو اكتسبت بالثوب الذي تغير
زيه الاول لعرضت نفسي للهزه والسخرية

فقلت السيدة ص ان ذلك ليدعش كثيرا ولسنت بمنقردة فيه بل ان الاوربيات أنفسهن يرينه غريبا

أحسين مائة أقتنا الوطنية ورخص أعنانها فيجاء بنباع ذراع القماش الافرنجي المزركش بالتحلس
 بليتين ولا يجينا أقشة حلب والشام وبغداد وديار بكر وكلها من الفضة الخالصة لان ذراعها لا يتجاوز
 ثمة الخمسين غرسان كون القماش من متاعنا لا يمنع من أن نخبطه على الطرز الافرنجي أفلا يعجبك
 هذا القماش الذي ترىته على قانه عبارة عن ثوبين طولهما عشر ذراعا دفعت ثمنها ثمانية مجدييات فيكون
 عن الذراع ثمانية غروش ولو كان هذا القماش من أقشة أروبا الحريية ما أمكن مشتري الذراع منه
 بأقل من عشرين غرشا ولقماشنا حريية أخرى وهي أنه اذا تلوث بشئ فيمكن غسله وكيه وحينئذ يعود الى
 حالته الاولى

فقلت السيدة ص ... لاجرم غير ان أقتنا كلها على نسق واحد فلا يمكن تغيير أزيائها
 قلت لها الانصاف أيتها السيدة لو كان عندنا الاقشة الوطنية نصف الرغبة في الاقشة الافرنجية لترقت
 أقتنا أعمار ق فعملنا في بادئ الامر أن نسعى في أن تباع أقتنا الحاضرة ليتمكن ايجاد ألوان أخرى وان
 نهم بها اهتماما بالاقتة الأوروبية الا لا يحق لنا أن نقول اننا طلبنا اللون الفلاني من الاقشة الوطنية فلم
 نحصل عليه ومعلوم ان في الوقت الحاضر أخذت تسرح في البلاد المحررة وسنة الشاهانية جميع الاقشة
 كالاطلس والحز وغير ذلك وهي أكثر مما يلزمنا وهذه الاقشة لها محل من القبول في أروبا فلا أدري لما
 ذانحن ننفق منها أطنين ان الافرنج يرضون ويسرون بما نفعه وما نسلكه من طرق التقليد لهم كلالا هم
 يعيرون علينا هذا الامر ولقد يجملني ما تقول كثيرا من النساء الافرنجيات عن بسيل الأروبيين الى
 أقتنا ونفرت سائماها إذ ان هاته الاقشة ترسل الى أروبا على سبيل الهدايا ونحن لانكتسى بها على الاطلاق
 نعم اننا مضطرون الى الاكساء ببعض الالبسة الافرنجية ولكن هاته الالبسة هي كناية عن الثياب لان
 والجوارب والشب والبانسة فان بلادنا خالية منها

فالت السيدة ن ... أليس عندنا من القماش الكافي ما يعادل الشب (بصمه)
 فقلت لها كلالا ان الاقشة الكافية لانغني عن الشب شيأ فان الفقير يمكنه أن يشتري ذراع الشب بستين
 باره ثم يخيطه ثوبا فيلبسه ويغسله وهلم جرا أما الاقشة الكافية فانها فاسية بحيث اذا غسلت ازدادت
 خشونة عن الاول انظري الى هذا الجمع الحاضر فانك ترى ان الالبسة الليلية التي نكتسى بها في هذا الوقت
 كلها من البانسة ولا يمكن أن تظفر لهذه الغاية بأحسن منها ما أنت فترجحين الاقشة الكافية عايمها
 فالت السيدة ن ... كلالا ألبسة الليلية كلها من البانسة ولا كتسى بقماش آخر على
 الاطلاق

قلت لها ان يجب على الانسان في بادئ الامر أن يهتم بنفسه ثم بغيره وأنا لا أقول انه يجب ان نحرم
 أنفسنا من المتاع الافرنجي تماما ولكن أريد ان يلزمنا أن نروج بضاعتنا ولا نلبسها ناهيا

فالت السيدة ن ... صدقت فان الشب أفادنا كثيرا واستفدنا من الألبسة أيضا
 قلت لها أجل ان الشب والبانسة تتوارد الى بلادنا من أروبا بكثرة لان الحاجة اليها عومية ولا شك انه
 اذا أردنا أن نحسب الاموال التي تخرج من بلادنا بمقابل هذه الاقشة تراها كثيرة جدا وموجبة للعبارة
 والدهشة

قالت السيدة ص ... اذن عزمت ان اشترى بالمئس عشرة ليرة التي سأنتفعها على اصلاح ثوبي
للسنة الماضية فاشاوطنيا وأخطيه على الرى

قالت السيدة ن ... ما المانع من ان تخطيه على الطرز التركي
قالت لها اى طرز تعين . أمثل ثوبك الذى تلبسينه الان يعنى ثوب الغرفة و ثوب الصباح فان هذا
لما انه يسمى العلوى يقال عنه انه طرز تركى

قالت السيدة ن ... ان ثوب الغرفة (روبى شامير) انما يكسى به فى الغرف بمعنى انه لا يمكن
الظهور به امام الناس والقصد منه ان يحصل المرء على راحته و ثوب الصباح يكسى به لكي يكون الانسان
مرتاحا فى وقت الصباح اى انه بعكس ثوب الغرفة ما نحن فانه يمكننا ان نلبس ايا شئنا منه ما قصد
الحصول على الراحة فى جميع الاوقات

فقلت لها ان السيدة ص ... يميل قلبها الى الازياء الافرنجية فتخطيها كما تريد وانت ايتها السيدة تبين
الى الرى التركى وهكذا تفعلين أما أنا فلا تنى لأكره الطرزين تربنى أخيطها أحيا بأعلى الرى الافرنجى
وأوقانا على الطرز التركى حسب ما تميل اليه نفسى ولقد قلت إنه بما أتالم فخرج عن عادتنا لذلك لانه عرض
أنفسنا للهزة على أنه متى أردنا أن نكسى على الطرز الافرنجى يجب أن يكون الثوب من آخرى حتى
لا يضحك علينا الافرنجيات ولا شك أن حريتنا فى مسائل الكسوة انما هى نعمة مخصوصة والخلاصة أقول
وأرجو أن لا يصعب عليك ما قالى انى لأذهب مذهب احدا كما من جهة التمسك بالتقاليد الافرنجية ما أقيد
نفسى فيها تقيدا ولا أربعض الفوائد التى تشاهد فى الالبسة الافرنجية تعصبا للعادات التركية اذ أنه
لا يشكر ان الازياء قد أتت بفائدة أخصها منع جوار الذيال

قالت السيدة ن ... أن الازياء تختلف كثيرا فلا تستقر على حال فيينا تكون على النسق الفسلافى
اذا انتقلت الى طرز آخر و فيينا تكون ضيقة على الحقوب اذا تنفرج عنهم و ما وينبغي أن تكون بسيطة
لغاية اذ تغير تغيرا مطلقا ثم تربن ايضا أن زى الازيال قد عادت تكرار افقت لها نحن يجب علينا أن تتبع
الازياء التى تجنبنا ورضاهما فالتى زاهما غير ملائمة فى ذلك الوقت بل زمانا ننبتدها نظريا
وفى تلك الاثناء دخلت علينا سيدة مسنة فقالت

آه من قنيات هذا الزمان أرى أنهم لا يزالن مكسيات باللبسة النوم حتى انهن لم يسرحن شعورهن أيضا
وأسفاه عليهن من مكسيات انى لما كنت مثلكن لم أكن أعرف المحل الذى أطوه
فقلت لها ألم نكوفى تفتكرين بأى اقصان

قالت العجوز كلا يا روى لا أقصد ذلك مما قلت وانما قصدت فيما ذكر من مجرد المزاح لا غير ولمرئى انى الى
مثل هذه الساعة لم أكن أقف فى محل معلوم بل كنت ألبس ثيابى وأطير ركضا

قالت السيدة ص ... هل لك أن تبيننا كيف كانت كسوتك فى أيام صباك
قالت عند النوم من الرفاد كنت أقف أمام المرأة فأربط عصابتى السمسة (حوظوز) وألبس ثيابى
التي كانت مفتححة تماما على الصدر

قالت السيدة ص ... هل كان الثوب المفتوح من الصدر موجودا فى ذلك الزمان اذن يفهم مما قلت أن
هد الرى كان هو الرى الدارج فى العصر السابق

قالت العجوز لا جرم فانه كان من جهة مفتوحا على الصدر ومن جهة ضيقا كثيرا واسفاه عليكين أي بها
الفتيات انكن لم ترين شيئا فأين هذا العصر من عصرنا الماضي
قلت لها ألم يكن في عصر صباك عجاثر لم يكن يستحسن ذوقك
قالت كيف لافان عجاثر ذلك العصر لم يكن يرضين ذوقنا وزينا
قلت ماذا كن يقلن عنه وكيف كانت كسوتهن

قالت العجوز ان العصابة المسماة (حوظوز) لم تكن عامة وانما كان للجمايز عصابة مخصوصة بهن بسميتها
(فايق حوظوز) وكانت مؤلفة من سبعة أو ثمانية مناديل يعلوها ثلثمائة ابرة
قالت السيدة ص . . . (خطابا الى السيدة ن . . .) أيها السيدة الميالة الى الازياء التركية انك مادمت
شديدة الميل الى هذه الازياء فعليك بعمل هاته العصابة لانها تمثل الاكسام التركية كل التمثيل والافاقصرى
عن التبخير من الالبسة الغربية كأثواب الصباح والغرفة والجالك الخ
قالت السيدة ن . . . انى أرى راحة في استعمال الأثواب التركية ولاجل ذلك أكتسى بها وما الفائدة
من وضع مثل هذه الاجمال على رأسى

قالت السيدة ص . . . اذن أرجو لك أن لا تعترضى على كل الناس لانه قد تبين لك أن الازياء تتغير من
وقت الى آخر وان هاته الحال موجودة عندنا أيضا على أن الفرق بين الزمانين أن الالبسة فى الماضى كانت
تتغير مرة في كل أربعين أو خمسين سنة أما الآن فانها تتغير في كل ستة شهور

فقلت أجل ان ذلك تأثير السرعة في أزممتنا فان سكان الدنيا الذين يتقبلون أهدا من حال الى حال لا يمكن أن
تبقى ألبستهم على حال واحدة

قالت فاذن صار يجب أن نلبس ثيابنا

قلت نلبس ثيابنا باليستك الى هنا

وبعد أن قلت ذلك جاؤ اليها بالالبسة فأخذت الحارية تلبسها وبينما كانت تربط رباطات المشد قالت
آه انى حتى الآن لم أتعود وتحمل هذا المشد فانه يضايقنى ويسلب راحتى فكيف أعمل لأدرى
فقلت لها لا تلبسه

قالت اذالم يلبس لا يبقى من كسم للاثواب

فقلت لها البسه اذا

قالت أنا لم أقل لك انه يؤثر في معدتى

فقلت لها ماذا أقول يا سيدتى فاما أن تلبسه أولا

قالت الامر ان ممنعان

قلت لها اذا وجدت لهما ثالثا فاعليه

قالت السيدة ن . . . أما عزيزى إن ثوبى الراضع لا يحملنى شيئا من هاته الاثقال

فقالت السيدة ص انه لا يعرف لك كسم لانه لا يتطربل يبقى محجوبا

فقالت لها أيجسب ذلك عيبا فانه اذا كان به قصور فلا يشاهد

فقلت للسيدة ص ألم تقرنى ما كتبه مدحت أفندى بشأن المشد فى كتابه المسمى بالمصاحبات الليلية

قالت أما يا عزيزي ماذا قال بهذا الشأن
فقلت لها ها هو على مقربة منك أخذ به واقرضه
قالت أرى بنى المحل المقصود منه

فأخذت الكتاب ولم اعثر على الفقرة المتعلقة بالشدد ففعتها الى السيدة ص فاعتمت بعد قراءته أن
قالت

يا عزيزي انه لم يضع له قرارا قطعيافقد استصوب الامر من أي ان تلبس وان لا تلبس
فقلت لها اذا تريد ان يقول أكثر من ذلك فإنه وافق على قول الحكماء وعلى قول الخياطين فقد قال مدحت
أفندي اذا شاءت المرأة عمر اعزيرافألبسه واذا أرادت عمر القيد فاعلمها أن لا تلبسه وأنت مخيرة بين الامرين
وبعد أن انتهت الجارية من تلبس السيدة وتبكيك الازرار أخذت ملاقط الشعر لتحميها على النار ثم تعود
بها لتصلح شعر سيدتها فقالت السيدة ص

ما هذا الكسل أيتها السيدات أليس في بيتكن أن تلبسن أو تلبكن
فقلت لها لا يجب أن تمشي بهذا الامر اني أستطيع أن ألبس ثيابي قبل أن تنتهي من ترتيب شعرك
فقالت مخاطبة الى جاريتي اذهبي أنت وألبسي سيدتك ثيابها فاني أراها لا تحب أن تفعل ذلك من نفسها
فقالت لها الجارية إن سيدتي تكسني بيدها ولا تحب أن ألبسها ثيابها
قالت أصحح أنها منعدودة على ذلك لعمرى انها لا تعرف راحتها

فقلت لها لا يمكن أن أنصورتعبا يزيد عن الاحتياج الى شخص آخر في أمر اللبس وكثيرا ما كنت ألقى من
العذاب أو انا عندما كانت تأتي البنات أحيانا الى ويطلبن مني أن أسمح لهن في مساعدتي بلبس الثياب وقد
قلت لهن مرارا انكن اذا كنتم راغبات في راحتي فدعني وشأني ولا تعرضن لمساعدتي ومذحيث ذ
أصبحن لا يتعرضن لي بشئ من ذلك

قالت كيف تستطيعين أن تعقدي ربط المشد
فقلت لها عندما ألبسه لأول مرة أضيقه من الورا الى الدرجة اللازمة وأتركه معقودا هكذا فلا يبق
الاربطه من جهة الصدر وتزير به فأفعل ذلك بنفسى خصوصا وأنت تعلين اني لا أستعمل المشد يوما نذلت
بجيلة اليه كل الميل ومتى استعملته لاشد كثيرا

قالت أنت تسرحين شعرك بنفسك أيضا أما أنا فاني منذ صغرى كانت مربيته هي التي تسرحه والآن
قد فعلت هذه الفتاة طريقتها فصارت ترتب شعري أحسن ترتيب
قالت لها فاذن تمكّن هذه الفتاة ماذا تفعلين

قالت لاجرم اني حينئذ ألقى كثيرا من المشقة لاني مبالغة الى الترتيب التام وأولئك البنات لا قدره لهن
على هذا العمل

فقالت جاريتي ان سيدتي تحسن تنظيف وصف الشعر كل الاحسان حتى اننا عندما نكون متيبات
للذهاب الى فرح ما تأخذ هي في تسريحنا اذ ترى أننا لم نحسن صنعته
فقالت لعمرى ان ذلك حسن جدا فان أمكن رتب لي شعري الى أن تكون الفتاة قد انتهت من اجاء الملاقط
فقلت لها تحبين ان ترتبه كما كان مرتبا بالامس

قالت نعم

فبادرت في الحال الى جمع الشعر وتسريحه ثم قلت قد تم المقصود يا سيدتي

قالت يا عجبا ما هذه الجملة

فقلت ماذا هم لك الاستعجال ما عليك الا أن تنظري اذا كان أنى حسب المرغوب أم لا

فأخذت السيدة ص شعرها بيدها وتطرت اليه مليا ثم قالت

لاجرم أنه في غاية الاتقان

غير أن زينتها لم تكن قدمت لانها كانت تنتظر لكيه بالمقاط وفي تلك الاثناء دخلت جاريتها بالاقط المتحاة

فخرجت الى غرفة ثانية لللبس ثيابي وبعد ان لبست اعدت الى حيث السيدة ص فوجدت أن علبه

الكي لم تنته

فقالت يا عجبا أرا لك قد لبست ثيابك وزينت شعرك في هذه الفترة

قالت السيدة ن لقد رأيت هناك رسما فها هذا الذي فقلت لها ووجدته في غرفة صناديق والدي فهو

رسم احدى المادامات في الزمن القديم

قالت ما هذا الفسطان أرى انه لا فرق بينه وبين المضرب (الخيمة) انظري الى هذه العصبه وأنت أيتها

السيدة ص تعالي وشاهدي زى ذلك العصر

فقالت لها أنقصدين أن استعجل لي حترق جيبيني

قالت السيدة ن اذا كنت لا أصنع مثل هذا الفسطان فاني أقدر أصنع نظير عصبتها أنت تزييت بالزى

الجديد وأنا أتزيي بالقديم أليس كله يحسب زيا فلا فرق بين ان يكون جديدا أو قديما ثم قالت لي يا عزيزتي

وصديقتي أ يوجد عندك قليل من البطانة السوداء وشئ من القصب

فقلت لها بلا كسل أشغلين نفسك بهذا الان

قالت لاجرم ان الزهور الموجودة في البستان هي مرسومة على الزهور المنتشرة في هذا الرسم لكونها

طبيعية فاذا لم يكن ثمة مانع ان أجمع شيئا منها

قالت ذلك وخرجت الى الخنينة ثم عادت بالزهور التي رغبت فيها فصنعت شيئا مما ثلاثا لشكل العصبه

المرسومة في الرسم تعصبت بها وقد استهينت أن أحدا يسمع فقهقتها اذ ذلك

فقالت السيدة ص عجبا هل كات هاته العصبه في زمن عصبه القايق الذي أشارت اليه المربية فان من

تأمل شكلها الغريب أدرك انهما كانتا متعاصرتين قلت يحتمل ذلك

وفي تلك الاثناء أطلت احدى الجواري رأسها من الباب قائلة لقد جاءت السيدة الكبيرة أما السيدة ن فانها

لم تجد فرصة لرفع العصبه عن رأسها اولئك دخلت الخزانة الموجودة في الداخل لتعلق الثياب محتججة عن

أعين والدي التي دخلت علينا وناطبتنا بما يأتي

لقد ذهب عني ان أخبركن أيها الفتيات انه جاءنا أمس خبر يفيد انه سيأتينا اليوم زائرات أجنبيات وانهن

يرجوتان نستقبلهن بالازياء التركية

وفي ذلك الوقت ظهر وجه السيدة ن وكشفت العصبه لان المومي اليها لم تتمكن من اخفاء نفسها ضمن

الخنينة فتمسك بالتعليق ولكن لم يجدها ذلك نفعه احيث فتح باب الخزانة وظهرت العصبه التي كانت تحاول

اخفاءها فأخذنا جميعنا بالقهوة بحيث اضطرت السيدة ن ان تهرب الى خارج الغرفة ولما سكنت
 ضوضاء القهوة سألنا الوالدة عن أسباب الضحك فأفهمناها حقيقة الواقعة
 فقالت الوالدة أسرعين بار تدا ملبسكن فان الساعة قريبة من الرابعة
 فقلت يا عجبا ترى في أية ساعة عزم من على الحجى وقالت لقد ألبان انهن يحضرن بعد الظهر على انهن لم يعين
 ساعتهم معلومة

ثم خرجت ولما كانت السيدة ن . . تحب الاكتساب باللبسة تركية لم تكن معرصة للنقطة وقد قضت
 الضرورة ان أحضر رداء السيدة ص . . فاحضرت ثوبين من الاثواب التركية - دهمال السيدة
 ص . . والاخرى وبعد ان ارتديناهما وضعت كل منا على رأسها عصبة مزينة بالازهار المماثلة للون
 الاثواب مما كنت صنعتهما بيدي ولما مررنا من امام المرأة رأيت ان زينة السيدة ص . . تفوق زينتنا
 حنا وجمالا وقد اعترفت لها بذلك لان المشد الذي كانت تلبسه قد زاد بحسن كسها فظهرت بمظهر
 لا يكون الابن يستعملن المشدات وقد تبين لي ان المشد يجعل انتظاما كلياً لللبسة التركية أكثر منسه
 لللبسة الافرنجية كما ان وضع الازهار في مفرق الشعر مما يزيد الوجه رونقا ولطافة -
 فقالت السيدة ص . . اذا كان أعجبك هذا المظهر فعليك ان تفرقي شعرك كشعري وان تلبسي المشد
 فقلت لها نعم اني سألبس المشد ولكن فرق الشعر يستغرق وقتا طويلا ولقد ان وقت مناولة الطعام
 وكما كالاتم الساعة التي يأتي بها القادمان ينأى من المناسب ان نكون على استعداد لاستقبالهن
 وبعد عشر دقائق كما جيعا على قدم الاستعداد فدعونا الى المائدة وبعد الطعام عدنا الى غرفتنا
 فقالت السيدة ص . . لله أتت انه لو وجدت معاً السيدة ق . . لكان بذلك حسنا للغاية

فقلت لها القدر وقت طويل ولم نرها

قالت السيدة ص . . ان الظلم الذي تلاقيه من زوجها قد سلب راحتها ومنه هان الخروج
 قالت السيدة ن . . من العيب ان يعيشتما على انهما اذا افترقا زالت تلك الصعوبة في الحياة وكثيرا
 ما قالت له السيدة ق اني لأريدك فلنفترق أما هو فقد كان له عن قولها اذن صمه

قلت ما هي أسباب عدم راحتهما

قالت السيدة ص . . ان الرجل سي الاخلاق وهو لا يقل سبب يضرها وهي كثيرا ما قالت له انه يتركها
 لانها تعدت تحمل معاملته وهو كان يقول لها انه يموت ولا يتركها

قلت فاذا هو يبجها

قالت السيدة ص ليتها لم تكن هذه المحبة

قالت السيدة ن ان الرجل لا اخلاق له فانه لا فقط يعامل امرأته بهذه المعاملة بل هو كذلك مع
 الخادم والخادمة ولا قبل له على نبد هذه الاخلاق السيئة ولا على ترك امرأته

قالت السيدة ص ان زوجته لا تقبله فهل تجبر على البقاء معه

قالت السيدة ن أجل انها في اليوم الماضي كانت تقول انه من نفسه لا يريد ان يتركها وانها ستضطر
 في آخر الامر الى مراجعة المحكمة

قالت لها ان الطلاق انما هو راجع لارادة الرجل لا غير فاذا قصدوا ان يطلقوا نساءهم أمكن لهم ذلك

بكلمة واحدة أما المرأة فإذا كانت راغبة في الطلاق تضطر الى مراجعة المحكمة ثم قالت لى وأنت كنت تقولين منذ مدة ان الامر مشكل عند المسيحين فانهم لا يستطيعون أن يتصلوا عن بعضهم بعد الزواج وانما يجبر الرجل أو المرأة أى منها كان سيئ الاخلاق ان يصرف عمره بالنكد والكرب بعد سبوا الطلاق واننا نحن أحسن حالا لوجود الطلاق عندنا فانظرى لنا وسيلة للطلاق

فقلت لها كيف ترغيبين ان يكون

قالت أرغب أن يكون في الامر مساواة بين الرجل والمرأة بمعنى أن النساء يكن كالرجال فادرات أن يطلقن رجالهن بنفس السهولة الموجودة عند الرجال

فقلت لها من رغب في ذلك فيذهب الى انطاكية ويهدهدها فيها عقد نكاحه قالت ماذا تقصدين بذلك قلت ان المرأة متى ليست ثوبا أزرق تطلق من زوجها والسلام

قالت السيدة ن أتقولين حقيقة أم أنت راغبة في المزاح

قلت لها اذا كنت ترابين في قولى اذهبي الى انطاكية تتأكدي ماقلت

قالت السيدة ص . . . وضعى أكثر من ذلك وزيديني معرفة

قلت ان المرأة في انطاكية عند زفافها تأخذ معها ثوبا أزرق في أى وقت أرادت ترك زوجها تلبس الثوب الأزرق وحينئذ يعتقد بأنها صارت مطلقة وهذا الحال معتبرة في عرف البلدة أيضا

وأما المرأة الفقيرة التي لا تملك ثوبا أزرق فانها تستعير من امرأة أخرى وتلبسه ومتى انتهت من غرضها تعيد على صاحبه

قالت السيدة ن . . . كيف يمكنهم توفيق هذا الامر على الاحكام الشرعية

فقلت ألم تكن مسألة الشرط موجودا قاطنا ظاهرا أنهم حين الزواج يتزوجون بهذا الشرط فيعتقدون مقولة من مقتضاها ان المرأة تطلق متى ليست ثوبا أزرق

قالت الفى أعلمه أن النساء يشترطن على رجالهن الامر الذى يرغبهن فاذا فعلوه أصبحن طالقات منهم على اتى ما كنت سمعت بما تقولين الآن

فقلت يفهم من ذلك أن نساء انطاكية أعدل من نساء كثير فانهن متى تزوجن يضعن شروطا ويتزوجن بموجبها وليس ذلك منحصرًا بنساء انطاكية فقط وانما في عشيرة عذرة عادة مألوفة وهى أن يربط سجف في المضارب ويبقى مربوطا على الاستمرار فاذا كانت المرأة راغبة في ترك زوجها حلت رباط السجف وفي ذلك إشارة الى أنها أصبحت طالقة منه ولعشيرة التركان المهامة (تخيري) عادة أخرى من هذا القبيل وذلك ان المرأة متى أرسلت سفيرا الى زوجها تخبره بواسطته انها انفرت منه فحينئذ تصير طالقة وكل ذلك موقوف على الشرط

قالت السيدة ص . . . لعري انهم عند النكاح عندنا لو وضعوا شرطًا بثوب ووردى أو افلاطونى لكان ذلك حسنا جدا

فقلت لو وضعوا عندنا مثل ذلك من يعلم عدد الرجال الذين كانوا يطلقهم في كل شهر

قالت لاى سبب أليس عندنا عقل يوازي عقل نساء انطاكية ونساء العشيرة

قلت ان الاشياء التي تولد عندنا الاسباب كثيرة اذ من المعلوم أن نساء الخارج متى شبهت بطونهن ولبسن

توباما لم يتقبلن حاجة من الحاجات وليس عندهن ما عندنا من ضروب الزينة والترف حتى تأخذن الحدة
من أزواجهن اذا منعوهن عن الذهاب الى الحدائق والمنتديات
قالت مامعنى هذا الكلام ان أكثر رجال الخاريج والعشائر يتزوجون عتة نساء فهل من سبب يبعث على
الحدة والكدر أكثر من هذا السبب

فقلت لهن يكن مسرورات من الضرائر وهن اللاتي يرغبن في تزويج رجالهن حتى تبلغ أزواجهن أربعا
لانه كلما كثرت الضرائر قلت عنهن الخدمة فاذا أخذ الرجل على زوجته امرأة ثانية خفت عنها نصف
الخدمة فاذا اقترنت بثلاثة كانت مطالبة بالثالث واذا أخذت الرابعة هبطت خدمتها الى الربع وهو لا النساء
المسكينات يرغبن في تخفيض خدمتهن الى الخمس لو كان ذلك بالمأكل ولكن الشريعة لا تأذن بأكثر من
أربع

قالت ان ذلك للعجب لاجل الخدمة يقبلن الضرائر

قلت أيتها السيدة أعندك تطيرهن حيوانات وبها تم وجال ومعاول لتقب الارض وهل تضطرين الى
تحميلها الاخشاب والاعشاب أذهب عنك كيف نستغل عقص الشعر وتسريحه وانامة فقرات الى أن
نستمد المونة والمساعدة من الجوارى

قالت أنا لا أريد هذه الخدمة التي يتحملها ولا الضرائر أيضا وانما يحبيني من عاداتهن مشكلة الثوب الازرق
قالت السيدة ن . . . لننظر فيما اذا كان ذلك حسنا هنا ولا فاته كما قالت رفيقتنا اذا لبس النساء ثوبهن
أبصرن الى حالة الرجل غير المتأهل

قلت اني أتقبل لكن فقرة تكون مثلا لما نحن بصدده فقد اتفق ان امرأة كانت في أمثاله يجتهدان
زوجها عن محبتها تقول له دائما (آه ياسيدي اني أسأل الله أن يقبض روعي بين يديك فاني أفضل
الموت على الانفصال عنك) وكان الرجل نبيها واقفا على أسرارها والعام وأما المرأة فقد كانت جاهلة بالقراءة
والكتابة لا تعلم شيئا من أحوال الدنيا ففي ذات يوم جاء الرجل الى بيته وكان مغمو ماجدا بحيث انه كان لا يقوى
على فتح فيه والتلفظ بكلمة من الكلمات فزوجه حملت ذلك على الخراف في صحته وأخذت تسأله عن
سبب كدره أما هو فأجاب انه لم يكن منحرفا والصحة وانما طرأ عليه حادث عظيم كدره جدا وان هذا الحادث
مهم الى حد أنه لا يقوى على بيانه وبعد الحاح كلى من المرأة بهتبه سكوت طويل من الرجل قال لها أخيرا
(آه يا زوجتي المحبوبة أنت تعلمين انه لحدا الآن كان الرجال يطلقون نساءهم ولكن وضعت الآن
أصول جديدة من مقتضاها أنه يجوز من الآن فصاعدا للنساء أن يطلقن رجالهن فانت لا تنكرين على
محبتي لك وتعلمين اني لما كان عدم الانفصال عنك متعلقا بي دون غيري لم يكن لي أقل هم وكدر من هذا
القبيل أما الآن فاني أفكر ماذا يجعل بي من القهر والتكليف وقد صدت أن تطلقيني) فأجابته هي قائلة اقلع
عن هذا الفكر ولا تهتم به فأنا لا أترك ولا أطلقك بالكلية

وبعد ان مر على ذلك نصف ساعة طلب الرجل منها شربة ماء فالتفت اليه قائلة (عفوا أنا لست بقائمة
فقم أنت واشرب) فأجاب الرجل بقوله (يا عزيتي هل من العدل ان أقوم أنا وأنت لا تقومين اني أشتغل
من الصبح الى المساء لاجل القيام بحاجتك ورغائبك والله يعلم ما ألقى من المتاعب حتى إذا أتيت الى البيت
بعد تلك المشقات ألا يلزم أن أرتاح فيه قليلا) أما هي فأجابته قائلة (ان رجلك غير مكسورتين فقم

واشرب) وفي خلال هذه المحاورة بينهما غلبت الحمة على المرأة فقالت له (لا تزني فوق طاقتي فإني أسمعك
من في ما لا تعجب)

قالت السيدة ص . . . ان هاته الامثلة قد وضعت بقصد المزاح بين الرجال والنساء وانني أتأسف على
كلامك الذي قلته

فقلت لها أيا أم أرومار وبيتك حقيقة وانما نقلته من الفكاهة ولكنه مثل ما جرى بالنقل ومع ذلك فإنه
لا يسعنا أن نتكر أن النساء هن أقل صبرا وجلدا من الرجال

قالت لئلا انه ليوجد بين النساء من هن أكثر عرا وأشد صبرا من الرجال كما ان كثيرا من الرجال هم أدنى
معرفة وأقل جلدا وأكبر جهلا من النساء

قلت نعم لأن أكثر صواب القول ولكن ذلك من قبيل الاستثناء أيتها الصديقة والاعتبار في كل شيء لا أكثرية
وهكذا أتصدرا الاحكام حتى ان الاوربيين الذين يطلقون عنان الحرية لتسائهم لما تسهم به اهلون أن النساء
أدنى معرفة من الرجال يسلمون المهر الذي يخصصونه كتمن جهاز لبساتهم الى الرجال ولا يقفونه بأيدي النساء
قالت وهذا لأريده بأن أرى أموالا بيد زوجي

قلت حيث ان الرجال يستطيعون أن يحسنوا ادارتها جرت العادة عندهم أن يسلموها لهم

قالت فاذا خطر للرجل ابتلاع أموال زوجته بميلامع أهوائه واسترسالها الى اهانتها واحتقارها
قلت هذا محمول على طاعها

قالت كلا أنا لا أملكه أن يخونني بواسطة دراهمي

قلت ماذا تعلمين

قالت اني أطلقه من تلك الساعة

قلت ان الطلاق عندهم في غاية الاشكال والطلاق لا اجل بلع أموال المرأة انما هو في عداد المستحيلات
وأما عندنا فلا حاجة أن نحمل مشقة الطلاق لا اجل ذلك لان أموال المرأة لا ندخل تحت حكم الرجل حتى
يمكن من هضمها

وحيث أننا نوصوننا بشيران احدى السفن تتقرب من الشاطئ فانصرف ذهننا الى ان الضيوف قادمون
عليها فنهضنا ووقفنا على النافذة المطلة على الساحل فرأينا في جله الخارجين منها ثلاث نساء مرتديات
بالبسة جميلة

قالت السيدة ص . . . انظري الى هاته المدام البيضاء وتأمل في حسن البسة البسيطة

قلت لعلهن من ضيفاتنا

قالت ولكن أراهن قد تجاوزن الباب

قالت السيدة ن . . . ربما هن يأتين اليك من باب المنزل انظري الرجل الذي يصعبن وهذا طبيعي
لانهن لا يحضرن منفردات

قالت السيدة ص . . . انهم ها قد دخلن من باب المنزل ولعمري انهن جيلاوات والبسة من آخرى
فكيف تمحين أن تدخليني عليهن بالبسة الحاضرة لاجرم أنهن يحسبننا لا ندر لك شيئا فلا أحب أن أظهر
أمامهن بالبسة بسيطة في حين أنهن مكتسبات بالاطف كسوة ولو عرفت أن الامر سيكون كذلك للبست

أحسن الأثواب وأكملها فتفضل يا عزيزي باعزى طاني ثوباً من الأثواب الأفرنجية الجميلة لا ترديه وأظهره أمامهن

قلت لها يا عزيزي هل من الممكن أن تحضرن خياطة لتخيط لنا أثواباً موافقة نعم ان ثوبى التركى قديماً ملائماً لمن حيث انه مفتوح الصدر ولكن مشدّى لا يمكن أن يلائم كسملك وأنت تعلمين أنه لو وجد قماش من لونه وأحضرنا خياطة مخصوصة لتخيطه على طريقتة موافقاً لك من آخرى لازم لاجل ذلك نهار كامل فهل نؤجل مقابلة ضيفنا تالى غد قالت لمرى اتقى أبخل من الظهور أمامهن فى حالتى الحاضرة قالت السيدة ن . . يا عزيزي يمكن أن تحتجى فلا تظهرى أمامهن

قالت ماشاء الله كيف يمكن ذلك وأنا راغبة فى التفرج عليهن وعلى البستن الجميلة قالت أيتها السيدات ان المادامات القادامات الينا لولم يكن تعارفات بأن لنا ألبسة أفرنجية ما كن طلبن منا أن نكسبى بالبسة تركية ومن المعلوم أنه يجب علينا أن نتخديم ذوق ورغبة الضيف أكثر من ذوقنا ورغابتنا وبينما كنا نهنزل ونهذرعلى هذا الوجه كانت المادامات دخلن الى القاعة فنحنضنا لاستقبالهن وبعد أن حيناهن جلسنا الى مفرقة منهن وقد تبين لنا من منظرهن أن احدهن ذات بعل وتبلغ السابعة والعشرين أو الثامنة والعشرين من سننى العمر مشوقة القوام طويلة بلته حسنة الكسمر زرقاء العينين شقراء الشعر بيضاء البشرة جميلة الجيلة والثانية ذات خدر فى التاسعة عشرة أو العشرين من العمر وكانت هاتان الصبيتان شقيقتين والشقيقة الثانية معادلة للاولى بحسبها واطفها ومع أن الجمال واحد إلا أكثر غير أن أنواعه متعددة جدا الى حد أن ما يراه هنا جميلاً يراه ذلك بالعكس بمعنى أن الاميال مختلفة فى الناس لا يمكن أن تتفق على وجه واحد وذلك مما يمنعنا من البحث فى أمرار الطبيعة ألا ترى أن فلانا يستحسن الحجاب الاسود والعين السوداء و فلانا يميل الى الشعر الاشقر والعين الزرقاء و فلانا يقف بين الذوقين فيعجبه الحد الاوسط من النوعين والبعض لا يرى جمالا فى غير السمينات والاخر يحسب الجمال كل الجمال فى الرفيعات الهزيلات وكثيراً ما نسمع قول فلانا عند ما يرى ذات من آه لو كانت أقبل سمنا بماهى عليها الآن وقول الاخر عن الهزيلة لو كانت أكثر سمنا بلطف أقصى درجات الجمال

لاجرم أن القول بجمال هذو وعدم جمال تلك بالنظر الى الامتزجة والاذواق ليس من الانصاف فى شئ . نعم إن كلام من الناس يخبر فى ميله ورغبته له أن يستحسن ما يستعجبه الاخر وبالعكس غير أنه لا يناسب أن يقال هذا جميل وذلك غير جميل بالنسبة الى الاميال والاذواق لان الحق سبحانه وتعالى قد برأ أهل الجمال على ألوان وأشكال شتى فانما حاض العين عن قدرته وحكمته غير موافق للعادة قانية

وقد كانت الصغيرة جميلة الصورة الا أن جمالها يختلف عن جمال الكبرى ومع انهما أقصر من شقيقتها باصبعين غير أن هيف قامتها ووجود الاولى أكثر سمنا منها يظهر للعين أنهم ممتساويان قدما

وهى أن الصغيرة ذات عيين زرقاوين مائلتين الى الاخضرار وأهداها مطوية سوداء وحاجبها معتدلان فى الوضع والرسم متوسطان بين القصر والطول وشعرهما أسود وشعر رأسها كلف (كسنانى) وهى بيضاء اللون كشيقتها غير أن الفرق بين بياض الاثنين أن بياض الكبرى مشرب بلون أحمر على حين أن بياض الصغرى كان ناصعاً شاففاً

وكان جمال الكبرى لا يقل نظر قبالعين الناظرة وأما الثانية فكانت على حد قول الشاعر

يزيدك وجهه حسنا * اذا دازدنه نظرا

والمبانية الموجودة بينهما في الهيئة من حيث ان الاولى كانت شقراء الجلمة والثانية سودا شعر الحاجبين والهدبين زرقاء العينين كستنائية الشعر على كونها شقيقتين لاتعد غريبة في بابها لان الاولاد الذين يأتون من ابا شقروا أمهات شقروا تكون هيأتهم كهيئات آباؤهم وأمهاتهم وهكذا الذين يكونون من ابا شقروا والدة سوداء العينين والحاجبين والشعر وبالعكس فان بعضهم يشبه الاب والبعض الآخر يشبه الام كما حصل في هيئة ذات الخدر المختلفة عن هيئة شقيقتها

ولما زابلنا ظهر السفينة رفعتا عنهما ثوب الزبارة الذي كان نظرا له علم ما اقتبست العين البسمة التي كانت مستورة بالثوب المصد كوروكا كانت جميلة جدا وكانت ذات الخدر تلبس ثيابا حريرية بيضا وقتها باسبسط للغاية والثانية لابسة ثوبا يضرب الى لون الفضة نظريفا وبسببها ايضا

فلتأت الآن على وصف الصيفة الثالثة التي عرفنا أنها ذات خدر ايضا وهي كانت حسنة في وقتها اما الآن فانها تبلغ نحو الخمسين من سني الحياة ومع أن محياها ووجسها قد أقالها المر من عذاب الزي والزينه الا انها كانت تحملها هذه المشقة فقد كانت البسمة وشعرها الممزوج بياضا في غاية الترتيب ومنتهى الانتظام

وقد كافي القاء مع الضيفان والوالدة وسائر أفراد العائلة فعرفتني بالوالدة وتبادلتنا معها رسم السلام بالاشارة وقد فهمنا أن ذات الخدر المسنة تكون حالة الصبيبتين الشقيقتين

وكانت السيدة ص . . . تشارك هذه العاجزة في الترجمة باللغة الافرنسية فاجبرتنا الضيفات انهم يمر على مجيئهن الى الاستانة الاثلاثة أيام صرفن اليوم الاول في الراحة من عناء السفر واليوم الثاني في قبول زيارة أقربائهن وأجابهن الساكنين في دار السعادة واليوم في التفرج على أسواق بك أوغلي ومخازنها بحيث انضح لنا من افادتهن أنهن كن ينظرن الينا كأنهن من عالم الترك ونسائهم وفي خلال ذلك أخذت الشقيقة ان تتكلمان معا باللغة الانكليزية

فقلت خطابا للسيدة ص . . . البك لقد تم الامر فانهما استكلمتا باللسان الانكليزي بمجزل عنا وذلك يلزم أن لا نجعل لهما سبيلا يدركان أنك تفهمين اللسان المذكور قالت كلا لا ترى كهما يفهمان ولكن أرى أنهما بينهما ما يتكلمان بالانكليزية فالتهمنا لمرمة جانب الصمت فالظاهر أنها لا تعرف اللسان المذكور فقلت لهما ماذا تقولان

قالت السيدة ص انهما قالتا اننا نعرف المعاملة الحسنة اما عازي في ألم أقل لك إنه يجب أن نليس من آخر زى ثم نظروا ما منهن فلان شك انهن سيحبسننا جاهدت لاندرك شيئا وفي خلال ذلك التفتت الينا ذات البعل قائلة اننا كارجونا كن ان تكنتسين البسمة تركية فهل كان عقماتع لو انكن قبلتن رجاءنا

حينئذ التفتت الى ص قائلة بحيرة واستغرب (يا عجبا) يوجد أكثر من هذه الابسة تركية) وكادت تصرح عن فكرها وتلفظ هذه الكلمات بالانكليزية الا انها لما كانت على مفردة منى وكان كلامها ماسا وقد فطنت الى الزائرات اجتمعت في تحويل الكلام الى الافرنسية ثم من جته بالتركية فصارت كلامها مركبا

من ثلاث لغات بحيث لا يمكن لاحد أن يفهمه وعلى ذلك لم يشعر الزائرات بان أحدنا يعرف اللسان
الانكليزي وكان هو المطلوب

فقلت ان ألبستنا أو كاسمانهي تركية محضة

قالت ذات البعل لا يعزى زنى ليست هي الاكسام التركية فانتازغب في مشاهدة الاكسام المذكورة

قالت السيدة ص . . . كيف تكون الالبسة التركية تثيرين اليها

قالت الأيويدأ ثواب مذبحة

قلت الى بن خانم . . اذهبي يا صديقتي والسبي ثوبى المقصب الذى أعجبك منذ برهة وتعالى به ثم التفت الى

ذات البعل وقلت ان السيدة ستلبس الثوب المذهب وتأتى به على الفور

قالت ذات البعل أشكر كل الشكر والمعزى إنك عن وان الرقة

وما مر على ذلك غير برهة قصيرة حتى دخلت . ن خانم . مكنتية بثوبى المذهب غير أن زائراتنا

لم يكن مطمئنات تمام الاطمئنان

قالت ذات البعل لا ليس مقصدنا هذا واننا نحن راغبات في الاكسام التركية الصرفة

قالت ذات الخدر وتم الزى التركي ما أمله

فقلت أيمكنك أن تفهم اناماهى الاكسام التركية التى ترغبانها وقد أعجبتكما وكيف يكون شكلها

قالت ذات البعل انها جاكيتسه (نوع ملبوس يصل العزاز فقط) قصيرة مطرزة بالذهب وقميص رفيع

وشروال مقصب

فقلت لها الآن ترى هذا الزى

قالت السيدة ص ماذا تقولين من أين يمكنك ايجاد هذا الزى والظهور به

قلت الآن تقطين

وحينئذ تمضت فاحضرت مجموعة الرسوم وقد كنت شاهدت فى الطريق امرأة مكنتية بصدرة مطرزة

بالذهب وشروال مقصب فاخذت رسمها وقد فتحت المجموعة وعرضت على الزائرات الرسم المذكور وقلت

أهذا هو الزى الذى تطليبنه فاجاب الزائرات الثلاث بصوت واحد

نعم نعم هذا هو بعينه وكانوا قد نراكن وأنتن مكنتيات بمنزل هذا الزى قلت أين رأيتن النساء اللاتي يلبسن

هذه الازيا

قالت ذات البعل لم نشاهد المكنتيات به عيانا وانما رأين رسمهن فى باريز

قلت لها ففى مثل هذه الحال لا يمكنك هنا أيضا أن تشاهدى أكثر من ذلك

قالت ذات البعل لماذا لم يبق بين النساء التركيات من يكتسبن بهذا الزى

فقلت لها كلا

قالت ذات الخدر وأسفاه انه لربى جميل للغاية فاذا لا يتسنى لنا أن نشاهد فى دار السعادة من ربات هذا الزى

فقلت لها لا يمكن أن تشاهدن الا مثل هذا الرسم

قالت الخالة من هى صاحبة هذا الرسم

فقلت لا أدرى اقدر أرى تم فى الطريق فأخذت رسمها

فقال ذات البعل كأنما هي من مثلات الروايات

قالت الخالة لاجرم انها كما أشرت

فقلت ان مثلات الروايات عندنا جميعهن مسيحيات ففي مثل هذه الحال لا تكون هذه المرأة تركية وانما

هي امرأة مسيحية

قالت ذات البعل اتساق في بار يرتظر الى مثل هذه الرسوم كأنما هي من رسوم السيدات التركيات وتدق

كثيرا في زينتهن ووجوههن فاذا يفهم من ذلك أن الزينة ليست بزينة تركية وذوات هاته الازياء لمن

من السيدات التركيات

قلت أجلس فكأنه يمكن لاي الناس أن يرتسم بالزي الذي يرغب فيه هكذا أيضا بعض النساء المسيحيات

يرتسمن بمثل هذه الازياء غير اني لا أدري ما هو الزي الذي يابسته لانه على نحو ما نشاهد في هذا الرسم ترين

على رأس صاحبته كتيبة من صنع البلاد العربية وعلى عاتقها سدرية من صدرات نساء الارناؤوط وفي

رجلها اشروال والكرسی المنزل بالصدف الذي على قرب منها التما هو من صنع الشام والتفجان الموضوع

عليه من متاع الهند والنار جيلة التي في يدها لا أعرف حقيقة من استعمال نساء أية ملة من الملل أما

شعرها فانه مقصوص على الزي الافرنجي وقد قص من أسفل على النسق الاوربي فاذا أمعنت النظر به

حقت ذلك

قالت ذات البعل لاجرم أنه على الزي الافرنجي تماما فاذا كان هذا الزي لم يكن من الازياء التركية كذلك

لم يكن هو زيارته آخر فليس إلا زيارا قد ركب من عدة أزياء

ثم جازوا الينا بصينية القهوه على العادة التركية وقد وضع الاربوق في السلسلة (أو السنبيل) أو العازق

باللغة المصرية وهي مغطاة بتبديل فأعجب المسافرات بها كل الإعجاب واستأذنتا في معاينة كل قطعة منها

على حدة وقد استحسن غطاء الصينية لانه كان مزركشا بالذهب وسألتنا عن المحل الذي يباع به أباريق

القهوه الفضية فهديتهن الى سوق الصاغة ثم بين لنا رغبتهن في مشترى الاقشة التركية وطلبن الينا أن

نعرفهن عن الموضع الذي يباع به أحسنها فعرفتهن أن أقشنتا متنوعة جدا وأوصيتهن أن يشتري من

أقشة بورسة أو الاقشة العربية وقد صرفنا في هذا الحديث قسما من الوقت وبعد ذلك فهمننا أن

الشقيقتين هما بنتا تاجر كثير الثروة وأن أمهما وأباهما في باريز وان الاخت الكبيرة متأهله من خمس

سنوات وأن زوجها أيضا من مسلك والدها وان خالتهما تسكن مع والديهما وان ذات البعل تقيم في

بيت زوجها

قالت السيدة ص الى الخالة لماذا أنت لم تتأهلي

قالت هكذا كان نصيبي

فقات لها أنت لم ترغي في الزواج

قالت ان الزواج عندنا لا يحلوم الصعوبة

فقات لها لاي سبب

قالت لمستله المهر (الدوتة)

فقلت ولكن أليس ان عدم الحصول على زوج بلامهر انما هو مخصوص بغير الجميلات فاننا نسمع أن الجميلات يتزوجن بلامهر

قالت نعم يتفق مثل ذلك ولكن غير الجميلات ذوات المهر كثيرا ما كن سببا في حرمان الجميلات الا اني لامهر لهن من الأزواج لانه لا يتبع في واحدة منهن بلا زوج على حين أنه ينسدر وجودهن يقتصر بالجميلات الخاليات من المهر

فقلت لها ألم يقترن شقيقتك

قالت ذات البعل ان والدي أخذ والدي عن حب ولقد كان يهوى أن يقترن به ولو لم يكن لها مهر غير أن جدتي دفع المهر بارادته وبعدها أهل والدي بست أو سبع سنين وأفلس جدي وكانت حاتني فساتة في ذلك الوقت

قالت السيدة ص . وبعده ذلك ألم يتفق لها راغب على الاطلاق

قالت الخالدة نعم يتسر ذلك وليس فقط أنه رغب في الاقتران بي وانما حصل بيننا حب

فقلت السيدة ص ففي هذه الحالة لم يبق حكم لمسئلة المهر ولماذا لم تقتري به

قالت لها اني أتت اليك المسئلة من أولها فاقول بعد ذلك والدي كنت قطعت أملي من الزواج على الاطلاق ثم اتفق لي أن صادفت شابا غنيا بالمال والتهديب والمعرفة محبا للعمل موافقا من سائر وجوهه قد اكتسب ثروة بكدته واجتهاده فوقع في قلب كل مناحب الآخر وهو الحب الظاهر الذي يته به الزواج ولما كنت خالدة من المهر اجتمعت كثيرا أن أنقلب على حبي وأنبذته ظهريا الا أن مارأيته فيه من الميل الطيب الى الزواج قد وولد في الجراءة على توطيد الأمل وتقررت المسئلة بتناقضية كما أن والدي قد قبل بكل الامتنان حين نية هذا الشاب الذي سبقني على علائي خالدة الوفاض من المال وثروته كافية لان أعيش فيها بكل الراحة والهناء وكنا الى ذلك الوقت نعرف هذا الرجل انه يتنسب الى احدى العائلات من الايلات فلما حان الزمن الذي سبقت فيه زواجنا نيا اجتمع به والدي اجتماعا طويلا ونجادنا مليا وطلب منه ايضا حات عن أحواله وعن عائلته ففهم حينئذ أنه لا يتسب الى عائلة معلومة وانما هو من الاولاد الطبيعيين (المنبوذين)

قالت السيدة ص . وأسفاه ما أصعب ذلك اذا وجد الحب

قالت لها نعم اني كنت أحبه ولكن أيقى موجب بعد ذلك لهذه المحبة ان معرفتي كونه ولدا منبوزا كافية لان تبعثني على النفرة منه ولا يلزم الحب أكثر من هذا النفور قلت لها وهل يمكن له أن يتناسى ذلك بمنزل هذه السهولة

قالت كلاله نأسف أسفلا من يد عليه وأصر كثيرا على الفرار بي الى بلاد آخر حيث يقتربني قائلة لي انه لا يتركى أن أفتقر الى أى كان مادامت عائلتي لا تقبله أما أنا فكيف يمكنني أن أراضه فاني اذا لم أفتكر بنفسى يجب أن أفتكر بالولادى لاني من حيث وضعتهم في هذا العالم من أب منبوز (نقل) سابق محجولة أمامهم طول العمر وعندما افتكرت بأننى سأترك اسم عائلتي للانضمام الى رجل لا تعرف له عائلة ولا اسم لكي أفتقر بالانتساب اليه رددته خائبا وأخبرته أنني لن أفتقر به وانتي صممت على أن لا أكلم رجلا فلسنة بكلمته على الاطلاق

قالت السيدة ص هل تزوج هذا المنكود الحظ بعد ذلك بسواك قالت لم أعد أراه بعد هاته الحادثة لانه
زابل بارير قاصد اوجهة أخرى ولا أدري ما الذي جرى به أما أنا فحيث لم يكن عندي مهر (دونه) لم يتقدم
لي طالب آخر وبعد أن بيني أنت ألا يوجد عندكم بنات متدمات في السن بلا زواج

قالت لها ودفع مليون عن الدراهم لمبا وجد واحدة على الاطلاق فان القبيحات والفقيرات لا يكن قواعد
في البيوت

قالت ذات البعل انه يوجد عندك من مثله لا تخشون الاشكال الا وهي أن الرجال يستخدمون النساء
كالبجوارى

قلت ان ادارة البيت والاتفاق على الزوجات عندنا انما هو من وظائف الرجال والنساء مهمما كن مثيرات
فلسن مطالبات بالاتفاق على البيت أما الرجل المقتدر فانه يستخدم في بيته خادمة وطباخة واذالم تتجاوز
مقدرته حد خدمة نفسه فزوجته مروءة تقوم بخدمة البيت والان الرجل لا يستطيع أن يجبرها شرعا
بذلك فقتد اتفق في أيام خلافة عمر أن رجلا من الاصحاب الكرام جاء الى دار الخلافة متظلما مستكيا من
زوجته فنظر عمر حار جامن حرمه وهو يتكلم بحدة فقال له (أى شئ حدث يا أميرا المؤمنين) فأجابه عمر
بقوله (ان حال النساء معلوم لا يحتاج الى ايضاح فزوجتي قد سببت لي هذه الحدة) وأنت ما الذي جاء بك
الى هنا فأجابه اني أتيتك لاشكو اليك زوجتي أما قدر أيتك على مثل هذه الحال فلا أرى محلا للشكوى
فقال له عمر (صه لا يجب أن نرفع صوتنا فان نساءنا يقين باذارة بيوتنا مع ان ذلك خارج عن وظيفتهن
ويرضعن أولادنا واسن مكلفات به فإذا أظهرنا هذه المسائل ينتج عنها ضرر لنا) فن هذه القصة يتضح لك
جليا أن النساء غير مطالبات ولا مكلفات شرعا بالخدمة

قالت ذات البعل أحسنت وانني سأثله منك سؤالا من عاداتكم أن الازواج عند ما يدخلون على زوجاتهم
في غرفتهن ينظرون من داخل باب الغرفة فاذا رأى الزوج أن زوجته وضعت خلفها أمام الباب يدخل الى
الداخل حسب ان ذلك إشارة على السماح له بالدخول وان لم ينظر الخلف فيعود من حيث أتى

قالت السيدة ص . . . باللغة التركية أحسنت أن يكون ذلك من الغلط المأخوذ عن الفرجية الزرقاه
قالت ذلك ولم نستطع نحن الاثنان من ضبط فقههتنا أما السيدة ن . . . فلما كانت لم تعلم شيئا عن مسألة
الفرجية ولم تكن أحاطت علما بعبارة الخلف التي أشارت اليها الزائرة التفتت الى قائلة ما الذي طرأ عليك
فأفهمتها القضية وحينئذ اشتركت معنا بالضحك وكان دوى فقههتنا عملا فضاء القاعة أما الزائرات فقد
استغربن من مذاق ذلك وقد لاحظت استغرابهن فقلت عفوا أيتها الزائرات اتالم تضحكن من كلامي وانما قد
اتفق ان سبقت بيننا عبارة قبل مجيئكم مشابهة لعبارة صدرت منكم فكان ما كان من داعي الضحك
ثم نقلت لهن مسألة الفرجية الزرقاه وقلت انه كما يوجد بعض من لا يكون لهن علم بأشياء واقعة في بلادنا
هذه الا يستبعد أن تتصل بكن معلومات مغلوطة عن كثير من الاشياء والاجرام انه كلما بعدت المسافة كثر
الوهيم وزاد الغلط

قالت ذات الخلد المسموع عندنا أن النساء التركيات كهن سميات ينسدر بينهن وجود الهزيلات فهل

ذلك صحيح

قلت لها عجبا فما الموجب لذلك يا ترى

قالت يقال ان ذلك ناشئ عن احتجابهن وعدم خروجهن الى الاسواق الا نادرا على اتى مذ وصلت الى هذه
العاصمة دقت كثيرا نساءً فرايت عكس ما سمعت أى ان السمينات يمشكن قليلا جدا كما اتى قد
رايت في الطريق من بك أو غلى حتى وصلت الى الواوور كثير من النساء المستترات وفي الواوور أيضا يوجد
نساء مستترات متعجبات

قلت ان النساء عندنا لا ينبغيهن في البيوت وانما يمكن لهن أن يخرجن الى الاسواق في أى وقت شئن وأن
تشتري ما ترغب

فقلت ذات البعل ان النساء التركيات هن أسيرات بأيدي أزواجهن فأتنا سمع أنهن لا يستطعن أن يعملن
شيأ بدون اذن رجالهن

قلت لاجرم انه من وظيفة النساء في أية ملة كانت أن يطعن أزواجهن على ان مثل هذه الوظائف هي عند
المسيحيين أشد منها عند المسلمين لان صلح النكاح عندكن انما يمر رمشر وطافيه أن تكون الزوجة في
كل حال تابعة لزوجها ومر تبطة به في مثل هاته الحال يحق للرجل أن يذهب بزوجه جبرا الى أى محل
شاء

قالت لاشك ولا ريب في وجوب ذلك فانه من الامور الحسنة أن يكون نادا عما يجتمعين
قلت فثاقولك اذن فيما لو كان الزوج من عشاق السياحة وأراد الصعود نوا الى القطب للاكتشاف
أو كان ممن يميلون الى السياحة البحرية وأحب التوغل في أعماق البحر على ظهر جارية تميل مع الريح
أو كان من المتطادين (البالوجيين) ورغب في الصعود على طبقات الهواء

قالت ألا يحق للرجال عندكم اجبار النساء على الذهاب معهم
قلت يمكن لهم أخذهن الى الاماكن القريبة غير أنهم اذا كانوا قاصدين الاسفار الطويلة الشاسعة
فالمرأة ذات الشهامة انما تذهب مع زوجها طوعا ومروءة لا غير واذا لم تذهب فلا تجبر وعندكم لا يجوز
للرأ أن تبيع شيأ من مالها الا باذن من الرجل أما نحن فان المرأة عندنا حرة مستقلة في بيع واستهلاك
ما تملكه

قالت الخالة كاشعنان السيدات التركيات يلبسن الالبسة الافرنجية أكثر من الالبسة التركية وذلك
ما حدانا الى الرجا بان تقبلتنا وأنز بنا بالكسام التركية أحضوق ذلك
قلت أجل ان أكثرهن على مثل ما وصفت

ثم التفتت ذات البعل الى البياقو فائلة أن تعرفين بالبياقو (آلة موسيقية) فأجبت مشيرة الى السيدة ص . .
ان هذه السيدة تحسن العزف أكثر مني بم الانه درستها نحو عشرين سنوات

قالت لاجرم أن الضرب على هذه الآلة لا يمكن بأقل من عشرين سنوات فقلت لها يمكن الضرب على البياقو
بمشر سنوات على شريطة الاستمرار والتمود بلا انقطاع ولكن في كم سنة يمكن حفظه تماما

قالت أما أنا فقد ابتداءت به منذ السنة السادسة من عمري وهما أنا ذاتي الثامنة والعشرين وقد مر على
زواجي ست سنوات كنت الى ذلك العهد أى مدة ست عشرة سنة أعزف يوميا هذه الآلة أربع ساعات وعند
ما تأهلت صرت أعزف به يومين في الأسبوع وحتى الآن لم أعلم البياقو أن يعين ما المراد وما المعنى
يعلم البياقو

قلت نعم ان علي به قد حمداني الى صرف النظر عن تعلمه فمأ كثر العازفين عداواً قلهم معرفة تامه به لان علم البيان واتما هو علم يراد به معرفة الانعام من اول مرة بحسب اية نوتة كانت وسرعة عزفها والوصول الى هذا الحد من المعرفة لا يحصل بعدى عشر سنوات وان كانت متتادية وهاتفن الآن تكلف هذه السيدة أن تضرب على الآلة فتنتظرين انها تحسن الضرب جيداً ولكن ليكن معلومك ان الانعام التي ستطربنا بها قد كررتها على النوتة عدة مرات حتى أمكن لها الاجادة بها على ان المقصد من البيان هو غير ذلك وما دام انه يوجد من يعزف البيان في هذا المجلس فاليها انوموجود والنوتة موجودة أيضاً وفي هذا الحلال يجب ضرب النغم على البيان ونعود النظر الى النوتة لان مراجعة الانعام على النوتة عدة مرات وتكرير العزف بها الايسر عزفاً ولا يترك في المرحه ميلاسماعها مأناً فاني عندما بدأت في درس البيان اشتغلت به أربع سنوات متواليه بجزيد الرغبة والاجتهاد وتعلت النوتة بسرعة لا مز يد علمها وقد أخبرني العارفون بالبيان أن عزفي به كان حسناً ولمذا غير أن وصولي الى الدرجة المقصودة حقق عندي ما يجب من المدة لسبوغ المطلوب فان تجربتي أرثني أن أستاذي لم يتوفى الى هذا الامر فخلت ذلك على عدم كفاءته واستبدلته باستاذ طائر الشهرة في هذا الفن وأول عمل بدأت به انني فتحت امامه نوتة لم يكن له بها عهد سابق فلم يحسن نغمها الا بعد ان كرر هائل ثلاث مرات فعدلت عن التحري على أستاذ آخر ولكن أخذوا يستغربون علي ويقولون انه لا يمكن الحصول على أستاذ أعرف منه فاخبرتهم بطولبي فابنوني انه قد يمكن أن يوجد في دار السعادة شخص أو شخصان من الطرز المطلوب وعلمت من نتيجة تحقيقاتي أن مع الاستعداد التام والاستمرار على العزف يومياً أربع أو خمس ساعات يمكن تعلم البيان في خلال خمس عشرة سنة من حياتي على تعلم هذه الآلة تأسفت على التعب الذي نالني في مدة أربع سنوات وضربت صفحاً عن درس البيان فالاتن صرت اذا رايت نغماً أعجبتني أفتح النوتة ولا أتمكن من اتقائه الا بعد ان أكرره لأقل من خمس عشرة مرة فهل ذات الحدرت تحسن العزف بالبيان

قلت ذات البعل نعم تعرف أن تعزف به ولكنك لم تصل بعد الى درجتي بل يلزمها وقت أيضاً قلت تالطقي وأسمعنا قليلاً من أنغامك اللطيفة

فهمضت ذات البعل وجلست الى البيان ورفعت غطاءه وبعد ان نظرت الى العلامة التي في داخله قالت انه بيان ياريزي لاجرم ان أحسن أجناسه انما تصنع في باريز غير ان في بعض الجهات في أوروبا يصنعون منه جنساً حسناً ما أمكن وانه نظرت في حوانيت بك أوغلي كثيراً من هذه الآلات التي تتسب الى عدة أماكن فسألت عما اذا كان يوجد من صنع هذه البلاد فأخبروني انه لا يوجد فتعجب ولاجل ذلك أسألت ألا يصنعون عندكم من هذه الآلات

فقلت لها كلافان المعامل عندنا لم تترق الترقى المطلوب الى هذا الحد وانه كانت هذه الاشياء في الازمنة السالفة ترسل من الشرق الى أوروبا فانعكس الموضوع وأصبحت ترد الى الشرق من أوروبا قالت هل ان البيان أرسل الى أوروبا من الشرق

قلت معلوم أن شارلمان كان أرسل بعض الهدايا الى هرون الرشيد وبالمناسبة أهداه هرون الرشيد ساعة (وأرغون) وبعض الاقشة النفيسة بحيث لما وصلت الى أوروبا كان لها عند الاهالي وقع أشبه بالامور السحرية فكأن الشرقيين يقلدون الاوربيين في هذه الايام هكذا كان شارلمان في عصره يقلد الدولة

العباسية بعلومها ومعارفها الا انه لم يتوفق الى ذلك ولا يخفى ان الارغون الذي يعزف به في كائس أوروبا
في الوقت الحاضر انما ورد اليها من بغداد في الازمنة الالفة أما اليانوفليس الافرغانه
فالتبا مجبأ يصنع الى الآن (أرغون) في بغداد

قلت كلافانه ليس في بغداد حتى ولا من يعرف ماهو الارغون

فالتبا اثر وة البلاد انما تحصل بترقى مثل هذه الصنائع والمعارف

قلت ان العلوم والمعارف والصنائع انما هي مع المدنية نظير اللزوم والمزوم تترقى بنسبة ترقى المدنية اما المدنية
فهى تطير سائح بطوف العالم محموبا بالعلوم والمعارف وسائر أنواع التجملات واللطائف في الازمنة
المتوغلغة في القدم جالت في مصر وبلاد ومرت في طر يقها على البلاد اليونانية حتى اذا سقطت هذه البلاد
وصارت نرا با سارت الى الاسكندرية واشترقت أنوارها في حكومة الملوك البطالسة وزادت أيامها رونقا
ومها ثم ذهب في أيام الدولة العباسية الى العراق وألفت عصا التسيار في بغداد مستعينة بها عن بابل ثم
سرت أشعة عمرانها الى ايران وتركستان وفي خلال ذلك امتدت من جهة الى العرب خلفت في الاندلس ثم
وردت على أوروبا فاشترقت فيها الثمرا فكان الحكما السليل أخذوا العلوم الحكيمية عن اليونانية وأضافوا
محمول أفكار الحكما اليونانيين على اختراعاتهم فوصلوا بالعلوم الى درجة هي من الرفعة والتقدم يمكن
عال هكذا فعل الاوربيين فانهم رؤا محصول مساعي العرب حاضرا مهيا فأصرفوا اليه أفكارهم وغياتهم
ورفقا ووجددهم شأن العلوم والمعارف الى درجة تحمير العقول وتسحر الالباب وفي الوقت الحاضر يوجد
سهولة كلية للاستفادة من محصول مساعي الاوربيين المأهولة عيانا لاجل اتسار العلوم والصنائع عندنا
فالتبا اذا كان الواقع هكذا يلزم الاعتصام باصداقكم القديما

قلت لاشك انما ارغون فيهم في حضرة سلطاننا الحالي فانه منذ جلوسه الهما بوني قد تقدمت المعارف
والصنائع في بلادنا فقد ما خارق العادة ولا يرتاب انه في وقت قريب ترى المعارف والصنائع اجالما جاتي
الكل والاتقان ولا جرم أن مجي السواح من أصحاب المعارف نظير كمن انما هو علامة بيته على ما تقدم

فالتبا ذات اندر اذا احسن لديك اعطنا فوطه روق لديك نغمها وشقيقى تعزف فيم البيانو

فليت الطلاب وأيتم بانوطة مخصوصة (بالاوبرا) فاحذنتها ذات البعل ولحنها على البيانو باحسن تلحين
أطرننا وأدهشنا ولعرا الحق انى الى هذا العهد ما كنت سمعت بمثل عزفها وقد كانت كلما جئناها حوطة
تبادر الى تلحينها في الحال فتمحقت من ذلك انما بلغت في هذا الفن الدرجة المطلوبة ثم أطرننا بايقاع بعض
الالخان المحفوظة في ذكرتها جعلنا حيارى من مهارتهم ثم أخذت الشقيقتان تعزفان على البيانو وقت
واحد اى باربع أيديهما قال له بالفرنسية (كاترمن) فاطر يتنا أيما الطراب وشهدنا لذات اندرانها من
البارعات جدا في هذا الفن

قلت لهما ما نشدتكما الله أن تعفيا ناسن الايقاع على البيانو بعد هذا الذي سمعناه

فالتبا ذات البعل اذا احسن أطرننا ببعض الانغام التركية فقلت لها لا بأس ان تلحن بعض الالخان
التركية واذا شدت باله تركية

فالتبا كون ممتنة للغاية

وبعد ان وقعت والسيدتين صون كل منابض على البيانو من الانغام التركية ثم ضا حدا نالى العود

والثانية للكمجة والثالثة لقانون فوق على هاته الآلات فينبذنا لذات البعل وشقيقتها عما اذا كان
 يمكن ايقاع الالحان الافرنجية على العود والقانون مثل الكمجة التي تظن في هذه الالحان فاجتنبنا ذلك
 يمكن على أن عند الوصول الى نغمة سريرة تنفرد الكمجة في الايقاع وبناء على ذلك أخذنا لمن يلفظ القطع
 الافرنجية الممكن لطينها ثم نهضت الى البيانو ووفعت عليه بالاشترار مع السيدة من التي كانت توفع على
 الكمجة قطعا افرنجية فقطعنا على هذه الصورة من رحلة من الوقت وبعد تناول الطعام أحضرنا للضيقات
 أعمارا محلية وجبنا محليا وزيتونا ومقدادات وعمرها من الاشياء المستعملة عندنا قهوة التي فاستحسن جبنا
 كل الاستحسان وأنبأنا ان من يباتنا مصنوعة على النسق الاوربي تعلمنا وجسلة القول أنهم تناولوا منها
 بكال الشكر والتقدير فجلنا محمات ممن امتنانا الامن يد عليه ثم طقنا من في الحديقة ونحضا عاباب
 الحديث المعقود بأهداب الولاة فلما أزلت الساعة الخادية عشرة فمعد مجي الالوار وتناولت كل منهم
 قبعها وسرتها وكانت الشقيقتان في خلال الحديث تتكلمان في اللغة الانكليزية أحيانا وكان كلامهما
 يتعلق بالثناء علينا وبيان امتنانهما منا فالمدته ان كلامهما يكن علينا لان سماع المذمة مواجهة مما
 لا تصبر عليه النفوس الابية ولما كان احترام الضيف دينا واجبا كان عدمه مقابله احترامها بالمثل مما
 يؤثر في قلوبنا كل التأثير وقد نصورت السيدة ص . . . أن تبدي امتنانها للضيقات بلهجة انكليزية
 فصحي غير أن نسترها في أثناء الاجتماع منفعها عن ابقاء هذا الواجب لها ان التظاهر بمرقة الانكليزية
 بعد التجاهل به لا يكون مشكورا وقد صرفنا ذلك النهار بالسرور والانشراح فانا قطعنا قسمنا من أي من
 الصباح الى الظهر بختي ما يكون من الجور حتى اذا جاءت النساء المحجمات الافرنجيات صرفنا القسم الباقي
 على نغمت الالحان فكان ذلك من الطف الصدق أما السيدتان ص . ون . كأنهما بقيتا تلك الليلة
 عندنا لانهما من جهة لم يردا ترك تلك الجمعية ومن جهة أخرى لم يتيسر لهما عاوا بور بعد ذهاب الضيقات
 فصرفنا تلك الليلة كما صرفنا ذاك النهار بغاية ما يمكن من امر الالوار بالسرور وقد كافي أشاء حديثنا
 مع الضيقات المومي البين بيننا ان سنصرف ليلة لطيفة مع رفيقاتنا المذكورات ثم قالت السيدة ان ان
 طالعنا اليوم فتح بالزهو والمسرات فهل من ساعة أشرف مما فعلت لهما لاجرم اننا لقصصنا حوادث هذا
 النهار على أحد النجمين لأننا ان طالعنا اليوم في برج الحمل من البروج الهوائية ولما كان أفاض في بيان
 اننا السعد يتناظر في بيت شرفه مع عطار ووان السعد الاكبر ناظر اليه بعين المودة والولاء والى غير ذلك
 من الاصطلاحات الفلكية لاجرم ان هاته الاشياء انما هي اتفاق حسن فنسأل الله ان يحفظنا من
 الصدق المنكوسة والمنكوسة وحقيقة ما يقال أخيرا التناصرفنا هذا النهار والحمد لله على أحسن حال من
 الزهو والسرور (انتهى)

﴿ فاطمة بنت الامير أسعد الخليل ﴾

هي بنت الامير أسعد الخليل أحد أمراء الشيعة القاطنين في جبل عامل من أعمال سورية وهو من كبراء
 (عائلة على صغير) ولدت سنة ١٢٥٦ من الهجرة وتوفى والدها وهي صغيرة جدا فتولى تربيتها شقيقها
 الامير محمديك الأسعد فلما بلغت سن التوليم سلمها المعلمين لتدرس العلوم فتلفت جملة علم في أقرب وقت
 وكانت ذات عقل وفطنة وبهاهنة وكياسة تحفظت القرآن الشريف ودرست التفاسير الجامعة وأخذت

الدروس الفقهية على أشهر العلماء الشيعية ودرست النحو والصرف والبیان حتى فافت نساء عصرها
وأهل جلدتها فذاع صيتها في الافاق ولما بلغت الثامنة عشرة من سنيتها تقدم اليها الامير علي بيك الاسعد
بالمطوية قائم له شقيقها بها

وكان الامير المذكور كما على بلاد بشارة ومحل اقامته قلعة تبنين التي هي قاعدة بلاد بشارة وتلك القلعة
بناها هيوستنا ومر صاحب طبرية سنة ١١٠٧ وجعلها معقلا غز وصور ومايلها وهي على مرتفع
صعب المرتقى في وسط بقعة خصبة وعامرة بين الجبال تكثر فيها الكروم والشجر والغابات ويسمى الافريج
طورون وكانت حصانين عامهما وسمى بها عائلة اصحابها سنة ١٥٥١ اقيم هو نفردي صاحب تبنين
عاملا للملك بلديون الثالث وقد فتح هذه البلاد صلاح الدين الابوي سنة ١١٨٧ الموافقة لسنة ٥٨٣
هجريه) وذلك انه قد سير اليها ابن اخيه تقي الدين ففحصها وخرج الافريج منها سنة ٥٩٤ كانت تبنين
بيد الملك العادل بن صلاح الدين فرحل اليه الافريج وحاصروها وقاتلوا من بها وجدوا في القنال وتقبوا
الحصن من جهاتهم فلما رأى من بالقلعة ذلك طافوا على أنفسهم وأموالهم فقتل بعضهم - يطلب الامان
على أنفسهم وأموالهم يستلموا القلعة فقال لهم بعض الافريج ان سلمتم استأسركم صاحب الجيش وقتلكم
فعادوا وأصرروا على الامتناع وقاتلوا قتال من يحمي نفسه وكان الملك العادل قد كاتب أخا الملك العزيز
بصفر فصار يجاد حتى وصل الي عسقلان فلما علم الافريج ذلك وان ليس لهم ملك أرسلوا الي ملك قبرص
وزوجوه ملكتهم وكان هذا محبا للسلام فكف عن حصار تبنين ثم اصطلحوا مع الملك العادل وتعاقبت الملوك
والامراء على تلك تلك القلعة مدة مديدة حتى تملكها امرأيت على صغير المذكورين الذين منهم الامير
علي بيك الاسعد وكانت السيدة فاطمة من تلك العائلة ولهم كانوا في ذلك الوقت يحافظون على نسبهم
الشريف من أن يخطوا به نسب آخر من عامة الناس ولا يزوجون الابعضهم البعض وكان الامير علي بيك
الاسعد اذ ذلك كبير تلك العائلة مقام ورفعة وهو الحاكم الوحيد على بلاد بشارة من قبل الدولة العلية وكان
مشهورا بالكرم وحسن السيادة ومتصفا بالعدل في أحكامه ولما زفت اليه السيدة فاطمة نقلها من
(الطبية) التي هي بلادها ومسقط رأسها ومنبت صباحا ومهد طفوليتها الي تبنين فسكن ذلك على شقيقها
محمد بيك الاسعد وعلى أهلها وأهل بلديتها لانها كانت محسنة الي الفقير من أهل البلد ومعينة للسكين
وعائدة للريض وكان يحبها كل من في تلك البلدة وكان شقيقها يعتمد عليها في بعض الآراء الادارية وغيرها
على صغيرتها

ولما نقلت الي تبنين نالت بحسن آدابها وكمال عقلها ورقة لطفها ونضارة جمالها حظوة عظيمة عند زوجها
حتى ملكت زمام الامور فضلا عن تملكها فؤاد زوجها ووقلت ادارة الاشغال المنزلية وفازت على كل
نساءه وأهل ذلك النادى فلما رأى منها على بيك ذلك الخرم والعزم الذي يفوق حزم أعظم الرجال أحب
مشاركته في الاحكام واعتمد على آرائها السديدة فتعاطت الاحكام مع زوجها وشاركته بال رأى
وحكمت وبعثت في حكمها بين الناس حتى أحبها الكبير والصغير والغني والفقير ولم يغبرها في مركزها
الحقيقي ما صارت اليه من الدولة والسلطة عن حبه الفعل الخير والاحسان الي الفقراء كما كانت تفعل
في بيت أبيها بل جعلت في دارها محلا لخصوص التربية الاولاد البناتى وأولاد اليبيل وشهرت بفعل
الخير وقصدها المضطرون ولجأ اليها الخائفون وكل ذلك لم يبذل لها حجاب بل كانت تتعاطى الاحكام من

وراءه انجاب وتنتظر في الدعوى داخل الخجاب وكان كل من في ديوان الامير على بيك يعجبون بآرائها وسمو
 أفكارها الدقائق من الامور الغامضة من الاحكام الشرعية ولم تزل كذلك الى سنة ١٢٨١ هجرية
 وكان البيك المومى اليه قد تأخر عليه شئ من الاموال الاميرية لان كرمه الجاهلي كان يضطره الى ذلك حيث
 انه كان في دولة عظيمة وكان إذا ركب يركب معه فوق المائتي فارس من حشمه وذلك خلاف الخدم
 والسياس والعمال والطباخين والفراشين وما يتبع دائرة الحرير من وكلاء وخدم وطباخين وغير ذلك
 وكان في قلعة تبين محل الضيوف يسع التي شخص وفيه من المفروشات والاثاث ما يليق بذلك القصر
 الفاخر كل غرفة بما يلزم لها الراحة الضيوف وله فراشون مختصون لخدمة الضيوف فقط والطباخون كذلك غير
 الذين يخدمون القيمين من العائلة وكل هؤلاء الاتباع لهم الرواتب من دائرة الامير المومى اليه وكانت تأتي
 الشعراء والطلبون من كل صوب وهو لا يرد أحدا بدون جائزة وتقد اليه الزوار من كل المدن الشهيرة
 من كبار المتوظفين وغيرهم يعضون عنده فصل الصيف في القلعة لحسن هوائها وطيب مركزها وخصب
 تربة تلك الاراضي والجبال النظرة وقد كان له حساد وأعداء من أقرب الناس اليه قد أضمر واله الضغينة
 وألقوا الدسائس حسدا منهم لما ناله من المجد والرفعة وعملوا على القاء القبض عليه ومحاسبته على الاموال
 الاميرية فحوسب في مدة ثمانية شهور وهو تحت الحجر وظهر طرفه مبالغ حسيمة فقامت السيدة فاطمة في
 أثناء ذلك باعباء هذا الحمل الثقيل وتدبرت الاموال المطلوبة من بعلها وقد جهتها من مالها و أموال عائلتها
 وباعت حليها وحلى كل امرأة في دارتها حتى تمكنت من سد تلك الاموال المطلوبة وكانت تفعل ذلك
 بكل حزم بنوق شهامة الرجال وصدر الامر بخلاصه في أواخر سنة ١٢٨١ هجرية وبعد ذلك أراد
 الرجوع الى وطنه من محل ما كان محجورا عليه وهي قلعة دمشق الشام فدخلت سنة ١٢٨٢ هجرية التي
 جاء فيها الوباء العام المشهور (بالكوليرة) وهناك قبل انتقاله الى وطنه أصيب بالكوليرة بدمشق الشام
 ومكث ثلاثة أيام ونوفاه الله تعالى وكان برفقته أخوها الامير محمد بيك الاسعد فأصيب الامير أيضا بهذا
 الداء ولحق بابن عمه وكانت وفاته في أسبوع واحد تاركين لآلهما الحزن الطويل فكانت نكبة عظيمة
 على السيدة فاطمة المذكورة ونكبت تلك العائلة أيضا بوفاة أميرها فلزمت المترجمة الاحزان والاكدار
 بسبب فقد بطلها الزوج والاخ في آن واحد وانقطعت الى (الزيرية) وهي مزرعة من مزارع زوجها
 فاقسمت ما يخصها ويخص بنات السلطنة لانها كانت ولدت له جملة أولاد من ذكور واناث فلم يعش لها
 الا هؤلاء الثلاث بنات وكان للامير على بيك أولاد من غيرها ذكور واناث أيضا فمهم جميعا بحسن ادارتها
 الى بعضهم وقسمت عليهم الارض بحسب الفريضة الشرعية بدون أن تجعل للحكومة مدخلا في ذلك
 وشرعت في بناء دار لكل من أولادها وأولاد زوجها السكنى وأرضت الكل بحسن تدبيرها وسداد رأيها
 وأتمت ذلك البناء على ما أحب الاولاد

وخصت من مالها شيا مخصوصا تربية اليتامى وفك كرب المكروب وقسمت وقتها بين سكاها (بالزيرية)
 (والطبية) عند شقيةها الاصغر الامير خليل بيك الاسعد ولم تزل حفظها الله على هذه السجيا الحسنة الى
 الآن يضرب بها المثل في تلك الاصقاع

ولها في الشعر شئ قليل وأما في الترفيشهد لها البراع وتطق لها اطروس

فكيمة جارية أحججة بن الجلاح

كانت أحسن الناس صوتا في زمانها وأعلمهم في شروب الفناء وأفواعه وكانت قينات المدينة يأخذن عنها فنون هذا العلم ومن حسن صوتها قد افتتن بها كثير من النساء والشبان ولها حكاية مع تبع اطيقة نذكرها لحسن موقعها وثبات جاش تلك الجارية وهي ان تبعا أبا كرب بن حسان بن سعد الهجري كان سائرا من اليمن يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل قبله فرى بالمدينة تخلف بها ابناه ومضى حتى قدم الشام ثم سار من الشام حتى قدم العراق فنزل بالمشرفة فقتل ابنه غيلة بالمدينة فبلغه وهو بالمشرفة ففكر راجعا الى المدينة وهو يقول

يا ذا المعاهد لا تزال تروء * رمده بعينك عاذاها أم عرد
منع الرقاد فأغض ساعة * نبط بيتهرب آمنون فعود
لا تستقي بيديك ان لم تلقها * حربا كان أشاهها مجرود

ثم أقبل حتى دخل المدينة وهو مجمع على خرابها وقطع فخلها واستصل أهلها وسبي الذرية فنزل بسفح أحد فاحفر بهم ابتر وهي البر التي يقال لها الى اليوم بئر الملك ثم أرسل الى أشرف أهل المدينة ليأبى توافقا فبين أن أرسل اليه زيد بن أمية بن زيد وابن عمه زيد بن ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف وابن عمه زيد بن أمية بن زيد وابن عمه زيد بن عبيد بن زيد وكانوا يسمون بالازياد وأحججة بن الجلاح فلما جاء رسوله قال الازياد انما أرسل اليك لئلا نملكك على أهل يرب فقال أحججة والله مادعاكم لخير وقال ليت حظي من أي كرب ان يرد خيره جبله فذهبت مثلا فخرجوا اليه وخرج أحججة ومعه فكيمة جارية وبها وخباء وخز فضرب الخباء وجعل فيه الجارية والنجر ثم خرج حتى استأذن على تبع فاذن له وأجاسه معه على زريبة تحته وتحدث معه وسأله عن أمواله بالمدينة فجعل يخبره عنها وجعل تبع كلما أخبره عن شيء منها يقول كل ذلك على هذه الزريبة يريد بذلك تبع قتل أحججة فقطن أحججة انه يريد قتله فخرج من عنده فدخل خباءه فشرب الخمر وقرض أيبان أو امر ففكيمة ان تغنيه بها وجعل تبع عليه حرسا والايات هي

يشناق شوقى الى فكيمة لو * أمتت فرسا بمن بطالها
لتبكتي قينه ومنزهرها * ولتبكتي قهوة وشاربها
ولتبكتي ناقة اذا رحلت * وناب في سردح مناكبها
ولتبكتي عصبة اذا جعت * ليرعلم الناس ماء واقبها

فلم تزل فكيمة تغنيه بذلك يومه وعامة ايلته فلما نام الحرم قال لها اني ذاهب الى أهلى فسدى عليك الخباء فاذا جاء رسول الملك فتقولى هو نام فاذا أبوا الآن يوقطونى فقولى قد رجعت الى أهله وأرسلنى الى الملك برسالة فان ذهبوا بك اليه فتقولى له يقول لك أحججة اغدر بقينة أودع ثم اطلق فتحصن فى أطمه الضحيان وأرسل تبع من يحوف الليل الى الازياد فقتلهم على ففارة من ففارة تلك الحررة وأرسل الى أحججة ليقته فخرجت اليهم فكيمة فقالت هورا قد انصرفوا وترددوا عليها من ارب كل ذلك تقول هورا قد عادوا فاقالوا اتوقظنه أو انى دخلن عليك قالت فانه قد رجعت الى أهله وأرسلنى الى الملك برسالة فذهبوا الى الملك فلما دخلت عليه سألهما عنه فأنخبرته خبره وقالت يقول لك اغدر بقينة أودع فذهبت كلمة أحججة هذه من لا جرد له كتيبة من خيله ثم أرسلهم فى طلبه فوجدوه وقد تحصن فى أطمه فحاصروه ثلاثا باقتالهم بالنهار ورمىهم

بالتبيل والحجارة ويرى اليه سم بالليل بالتمر فلما مضت الثلاث رجعو الى تبع فقالوا تبعنا الى رجل يقاتلنا
بالتهارو بضيعة بالليل فتركه وانصرف

﴿فريدة مولاة آل الربيع﴾

هي مولدة نشأت بالجواز ثم وقعت الى آل الربيع فعملت الغناء في دورهم ثم صارت الى البرامكة فلما قتل
جعفر بن يحيى ونكبوها هربت وطلبها الرشيد فلم يجدها ثم صارت الى الامين فلما قتل خرجت فتزوجها
الهيثم بن مسلم فولدت له ابنه عبد الله ثم مات عنها فتزوجها السندي بن الجرشي وماتت عنده ولها صنعة
جيدة منها في شعر الوليد بن يزيد

ويح سلى لوتراني * لعناها ما عناني
واقفا في الدار أبكي * عاشقا حورا لغواني

ومن صنعتها أيضا

الأيها الركب النيام الأهبوا * نساثلكم هل يقتل الرجل الحب
الأرب ركب قد وقف مطيهم * عليك ولولا أنت لم يقف الركب

﴿فريدة جارية الواثق﴾

كانت لعمرو بن بانه توهوا وأهداها الى الواثق وكانت من الموصوفات الحسنات وكانت حسنة الوجه حسنة
الغناء حادة الفطنة والفهم وتزوجها المتوكل بعد الواثق وقال صاحب الاغانى عن محمد بن الحرث انه
قال كانت لي فوبة في خدمة الواثق في كل جمعة اذا حضرت ركبت الى الدار فان نشط الى الطرب أقت عنده
وان لم ينشط انصرفت وكان رسمنا ان لا يحضر أحدنا الا بنو بنته فاني لقي منزلي في غير يوم فوبتي اذا رسل
الخليفة من هجموا على وقالوا لي أجب أمير المؤمنين فقلت هذا اليوم يحضرني أمير المؤمنين قط لعلمكم
غلظم فة قالوا الله المستعان لا تطول وبادر فقد أمرنا ان لا ندعك تستقر على الارض فداخلي فزع شديد
ونخفت ان يكون سماع قد سمع بي أو بليمة حدثت في رأي الخليفة على فقدمت بما أردت وركبت حتى
وافيت الدار فذهبت لأدخل على ربي من حيث كنت أدخل فنتعت وأخذت بي الخدم فادخلوني
وعسلوا بي الى طرق لأعرفها فزاد ذلك في جزئي ونمي ثم لم يرل الخدم يسلموني من خدم الى خدم حتى
أفضيت الى دار مفروشة الصحن ملبسة الحيطان بالوشى المنسوج بالذهب ثم أفضيت الى رواق أرضه
وحيطانه ملبسة بمثل ذلك واذا بالواثق في صدره على سرير مرصع بالجواهر وعليه ثياب منسوجة بالذهب
والى جانبه فريدة جارية عليها مثل ثيابه وفي حجرها عود فلما راى قال جودت والله يا محمد الينا لينا فقبلت
الارض ثم قلت خيرا يا أمير المؤمنين قال خيرا ترى أما تنظر ما نحن فيه أنا نطلب والله نالنا نياؤا نسنلهم أر
أحق منك فجياني بادر فكل شيئا من الطعام وبادر الينا فقلت قد والله يا سيدي أكلت وشربت أيضا قال
فاجلس فجلست وقال هاتوا الحمد رطلاني قدح فاحضر ذلك ثم قال ان فريدة غنى فغنت

أهايك اجلالا ومايك قدرة * على ولكن مل عين حبيها
وما هجرتك النفس بالليل أنها * قلتك ولان قل منك نصيها

فجاءت والله بالسحر وجعل الواثق يجاذبها وفي خلال ذلك تغنى الصوت بعد الصوت وأغنى أنا في خلال

غناهم اغرنا أحسن ما مر لاحد فانك كذلك اذ رفع رجله لضرب صدره فبده بها ضربته تدرجت من أعلى
 السرير الى الارض وتفتت عودها ومررت تعدو ونصيح وبقيت أنا كالمنزوع الروح ولم أشك ان عينه
 وقعت الى وقد نظرت اليها ونظرت الى فاطم ق ساعة الى الارض وتصيرا وأطرقت أتوقع ضرب العنق فاني
 لكذلك اذ قال يا محمد فوبت فقال ويحك أرايت أغرب مما تها بعليتنا فقلت ياسيدي الساعة والله تخرج
 روي فعلى من أصابنا بالعين لعنة الله فما كان سب أذنب قال لا والله ولكن فكرت أن جعفر ايقع هذا
 المقعد ويقعد معها كما هي فاعادته معي فلم أطق الصبر وخامرني ما أخرجني الى ما رأيت فسري عنى وقلت
 بل يقتل الله جعفر ويحبها أمير المؤمنين أبدا وقيت الارض وقلت ياسيدي الله ارحمها ومرر بها فقال
 لبعض الخدم الوقوف من يحيى بها فلم يكن بأسرع من أن أخرجت وفي يدها عودها وعليها غير الثياب التي
 كانت عليها قبل فلما رأها جنبها وعانقتها فبكت وجعل هو يبكي واندفعت أنا بالبكاء فقالت ما ذنبى يا مولاي
 وبأى شئ استوجبت هذا فاعاد عليها ما قاله لي وهو يبكي وهي تبكي أيضا فقالت سألتك بالله يا أمير المؤمنين
 الا ضربت عنق الساعة وأرحمتي من هذا الفكر وأرحمت نفسك من الهم بي وجعلت تبكي وهو يبكي ثم
 مسحا أعينهم ما ورجعت الى مكانها وأوما الى الخدم الوقوف بشئ لأعرفه فعضوا وأحضروا أياكسافيه اذ راهم
 ودنا بوزم فيها ثياب كثيرة وجاء خادم بدرج ففتحها وأخرج منه عقدا ما رأيت قط مثل جوهره فالسبا اياه
 وأحضرت بدرة فيها عشرة آلاف درهم فجعلت بين يدي وخمسة نخوت فيها ثياب وعدنا الى أمرنا والى
 أحسن مما كلفم نزل كذلك الى الليل ثم نفرقنا وضرب الدهر ضرب به وتقلد المتوكل فوالله انى لى منزلى
 بعد ثوبتى اذ هجم على رسال الخليفة فأتاه لوفى حتى ركبت وصرت الى الدار فادخلت والله الحجر بعينها
 واذا المتوكل فى الموضع الذى كان فيه الزائق على السرير بعينه والى جاتيه فريده فلما رأتى قال ويحك أما
 ترى ما أتاه من هذه أنا منذ غداة أطالها بان تعينى قتلى ذلك فقلت لها يا سبحان الله أنخالفين سيدك
 وسيدنا وسيد البشر بيمينى غنى فعرفت والله انه تم التناول ثم اندفعت تغنى

مقيم بالجحازة من قنونا * وأهلك بالاجبة - فالتناد

فلا تبعد فكل فتى سياتى * عليه الموت بطرق أو يغادى

ثم ضربت بالعود الارض ورمت بنفسها عن السرير ومرت تعدو وهي تصيح واسيداه فقال لي ويحك
 ما هذا فقلت لأدرى والله ياسيدي فقال فما ترى فقلت أرى أن أنصرف أنا ونحضره ومعها غيرهما فان
 الامر يؤول الى ما يريد أمير المؤمنين قال فانصرف فى حقل الله فانصرف ولم أدر ما كانت القصة
 وقال محمد بن عبد الملك سمعت فريده تغنى

أخلى بي شجو وليس بكم شجو * وكل امرئ مما يصاحبه خلو

أذاب الهوى لحنى وجسمى ومفصلى * فلم يبق الا الروح والجسد النضو

ومامن محب نال ممن يحببه * هو يصادق الاسيد خله زهو

بليت و مكان المزج بد بليتى * فأحيت جهلا والبلايا لها بدو

وعلفت من يزهو على نجبها * وانى فى كل الخصال له كفو

قال فما سمعت قبله ولا بعده غنا أحسن منه وقال عمرو بن بانه غنيت امام الزائق يوما

قلت خلى فاقبلى معذرتى * ما كذا يجزى محبان من أحب

فقال لي تقدم الى الستارة فآلة على فريدة فالقته عليها قالت هو خلى أو خن كيف هو فعلت انها سألتني
عن صاحبة لها اسمها خن وكانت ربية معها وأخفت ذلك عن الواثق
وبقيت مدة في دار خلافة الواثق حتى ماتت عنده

﴿ فضل المدينة ﴾

كانت حاذقة بالغناء كلمة الخصال وأصلها الاحدى نبات هر ورف الرشيد ونشأت وتعلت ببغداد ودرجت
من هنالك الى المدينة المنورة فلزادت طبعها في الغناء وأخذت عم اجمله من المغنين ولها أصوات حسنة
مذكورة بالاغانى وبقيت بالمدينة الى أن ماتت بها

﴿ فضل الشاعرة ﴾

كانت فضل جارية مولودة من مولدات البصرة وكانت أمها من مولدات اليمامة بها ولدت ونشأت في دار
رجل من عبد القيس وباعها بعدان أدبها وخرجت واشترت وأهديت الى المتوكل وكانت هي تزعم أن الذى
باعها لأخوها وان أباه وطنى أمها فولدتها منه فأدبها وخرجها معتز فاجم وان بنه من غير أمها توطأ على
بيعها وبجدها ولم تكن تعرف بعدان أعقت الابفضل العبيدية وكانت حسنة الوجه والجسم والقوام
أدبية فصيحة سر بعة البديهة مطبوعة في قول الشعر ولم يكن في نساء زمانها أشعر منها
قال أحمد بن أبي طاهر كانت فضل الشاعرة مع رجل من النخاسين بالكرك يقال له حسنويه فاشتراها محمد
ابن الفرج أخو عمر بن الفرج الراجحى وأهداها الى المتوكل فمكثت تجلس للرجال ويأتئها الشعر اذ قال
عليها يوما أبو داف القاسم بن عيسى

قالوا عشقت صغيرة فاجبتهم * أشهى المطى الى مالم يركب
كم بين حبة لؤلؤ مشقوبة * اطمت وجبة لؤلؤ لم تقب

فقال فضل محببة له

ان المطية لا يلدركوبها * مالم تذلل بالزام وتركب
والدرليس ينافع أصحابه * حتى يؤولف للنظام بمقرب

ولم ادخلت على المتوكل يوم أهديت اليه قال لها أشاعرة أنت قالت كذا زعم من باعنى واشترانى فضحك
وقال أنشدني ثياباً من شعرك فأنشدته

استقبل الملائم امام الهدى * عام نسلات وثلاثينا
خلافة أفضت الى جعفر * وهو ابن سبع بعد عشرينا
انال ترجوياً امام الهدى * أن تلك الناس ثمانينا
لا قدس الله امرأ لم يقل * عند دعائى لك آمينا

فاستحسن الايات وأمر لها بمخمسة آلاف درهم وأمر عريب فغنت فيها

وكان المعتز بن المتوكل عرضت عليه جاريته وهو صغير في خلافة أبيه فاشتط مولاها في السوق فلم يظفرتها
وخرج بها مولاها الى ابن الاغلب فبيعت هنالك ولما ولى المعتز الخلافة سأل عن خبرها فقيل له انها بيعت
وأولدها مولاها الذى اشتراها فقال لفضل قولى فيها شيئاً فقالت

علم الجمال تركتني * في الحب أشهر من علم
 ونصبتني يا خيتي * غرض المظنة والتهم
 فارقتني بعد المنى فنصرت عندي كالحلم
 لو أن نفسي فارقت * جسمي الفقدك لم نلم
 ما كان ضرك لو وصاكت تخف عن قاسي الالم
 أو لا تطبيني في المنا * م فلا أقل من اللم
 صله المحب حبيبه * الله يطله كرم

وكتب محمد بن العباس الزبيدي يوم الهاهذه الايات

أصبحت فردا هائم العقل * الى غزال حسن الشكل
 أخنى فؤادي طول عهدى به * وبعد غنى وعن وصلى
 منية نفسي في هوى فضل * أن يجمع الله بها شملى
 أهواك يا فضل هوى خالصا * فباقلبي عنك من شغل

﴿ فأجابته ﴾

الصبرية نص والسقام يزيد * والدار دانية وأنت بعيد
 أشكوك أم أشكوا اليك فانه * لا يستطيع سواهما المجهود
 انى أعوذ بجرمتي بك في الهوى * من أن يطاع لديك في حسود

وكانت تهوى أحد جلسائها في مجلس الخليفة والخليفة لا يعلم ذلك فكتب لها خالها يوم ارفعه وسلمها لها
 بحيث لا أحد يراها فلما قضتها وجدت فيها

الآليت شعري فيك هل تذكيرتني * فذكرتني في الدنيا الى حبيب
 وهل لي نصيب من فؤادك نائبا * كالك عندي في الفؤاد نصيب
 ولست بموصول فأحيا بزورة * ولا النهس عند البأس عنك تطيب

﴿ فكتبت اليه ﴾

نعم واللهى انى بك صبة * فهل أنت يا من لا عدمت متيب
 لمن أنت منه في الفؤاد مصور * وفي العين نصب العين حين تغيب
 فمتى بودا أدانت مظهر منله * على أن بي ستموا أنت طيب
 ومرة انك المتوكل على يدها ويدينان الشاعر وجعل عشي في داره وقال لهما أجزالى قول الشاعر
 تعانت أسباب الرضا خوف عتها * وعلها حبي لها كيف تعذب

﴿ فقلت فضل ﴾

تصد وأدنو بالمودة جاهدا * وتبعده عنى بالوصال وأقرب

﴿ فقال بنان ﴾

وعندي لها العتيبي على كل حالة * فما منه لي بد ولا عنه مذهب

وألقي أحد أصحاب أحمد بن أبي طاهر عليه ابوما

ومستفتح باب البلا بنظرة * تزود منها قلبه حسرة الدهر

﴿فقلت بديهة﴾

فوالله لا يدري اندرى بما جنت * على قلبه أو أهلكته وما ندري

وكان علي بن الجهم يوم أعند فضل الشاعر فلهظها لحظة استراحت بها فقلت

يارب رام حسن تعرضه * يرى ولا يشعر أتى غرضه

﴿فقال مجيبا لها﴾

أى فتى لظنك لم يمرضه * وأى عقده محكم لم يتقضه

فضصكت وقالت خذنى غير هذا الحديث

وكان بينها وبين سعيد بن جيد الشاعر عمر من أسلات ومواصلات أدبية فحضر مجلسها يوما ومعه بنان فأقبلت

على بنان وتركته وذهب مغاضبا لها وظهر لها فى وجهه ذلك فككتب إليه

وعيشك لو صرحت باسمك فى الهوى * لاقصرت عن أشياء بالهزل والجد

ولم كنتى أبدى لهدامودنى * وذلك وأخلو فيك بالث والوجد

مخافة أن يغرى بنا قول كاشع * عدو فيسمى بالوصول الى الصد

﴿فكتب اليها سعيد﴾

تنامين عن لسلى وأسهره وحدى * وأنى جفوني أن تنبك ما عندى

فان كنت لا تدرين ما قد فعلته * بنا فانا تطسرى ما ذاعلى قائل العمد

وجاءها أبو يوسف بن الدقاق الضمير وأبو منصور الباخري زائر من فجبجان عن الدخول اليها ولمار جعا

وعلمت بمجيئها وانصرفا فهما قبل مقابلتها غمها ذلك فككتب اليها تعتذر

وما كنت أخشى أن تروالى زلة * ولكن أمر الله ما عنده مذهب

أعود بحسن الصفع منكم وقبلنا * بصفح وعضوماتعود مذهب

﴿فكتب اليها أبو منصور الباخري﴾

لئن أهديت عتباتى ولا خوفى * فنلك يا فضل الفضائل يعتب

إذا اعتذرت لجانى محال العنود نيه * وكل امرئ لا يقبل العذر مذهب

وقال المتوكل يوما لعل بن المنجم كان بينى وبين فضل موعده وقبل مجيئها قد شربت وسكرت فمت وجاءت

فضل للوعد فركبتى بكل ما يتب به التام فلم آتبه فلما علمت ان لاصالة لها فى كتبت رقعة ووضعها على

مخدى وانصرف فلما اتبته وجدتها فاذا مكتوب فيها

قد بدا شهبك يامو * لاي يحدد وبالظلام

قم بنا نقضى لبانا * ت التزام والتام

قبل أن تقضنا عو * دة أرواح النيام

وكانت فضل تهاجى خنساء جارية هشام الكعوف وكانت شاعرة فكان أبو شبل عاصم بن وهب يعاون

فضلا عليها ويهجوها مع فضل وكان القصيدى والحفصى يعينان خنساء على فضل وأبي شبل فقال أبو شبل

على لسان فضل

خنساء طيرى بجناحين * أصبحت معشوقة نذلين
 من كان يهوى عاشقا واحدا * فأنت تهوين عشيقين
 هذا القصيدة وهذا الفتى * فما قضى قد زار الفردين
 فضمت من هذا وهذا كما * يتم خنزير بحشين

وقالت خنساء نجيها

ماذا مقال لك يا فضل بل * مقال خنزيرين فردين
 يكنى أبا الشيل ولو أبصرت * عيناه شبلا راث كزين

وقالت فضل في خنساء

ان خنساء لاجعلت فداها * اشتراها الكسار من مولاها
 ولها نكحة يقول محاذن * هاهنا أحد بنها أم فساها

وقالت خنساء في فضل وأبي شبل

تقول له فضل اذا ما تخوفت * ركوب قبيح الغل في طلب الوصل
 حرام فتى لم يلق في الحب ذلة * فقلت لها لابل حرام أبو شبل

وقالت خنساء تمجوا بأشيل لسا عده فضل عليها

ما ينقضى فكري وطول نجي * من نجمة تكنى أبا الشبل
 لعب الفحول بسفلها وعمانها * فتمردت كتمرد الفحل
 لما كتبت بها ما كتبت به * وتسمت النقصان بالفضل
 كادت بنا الدنيا تمسد ضحى * وزى السماء تذوب كلهل

ولما وصلت هذه الابيات الى أبي شبل غضب منها ولم يجب عليها وقال يهجو مولاها هشاما

نعم مأوى العذاب بيت هشام * حين برى اللثام بانغى اللثام
 من أراد السرور عند حبيب * لينال السرور تحت الظلام
 فهشام نهله ودجى الاله * ل سواه نفسى فداء هشام
 ذلك حرذوا نه ليس تخلو * أهدا من تخرق الاقلام

وزارت فضل سعيد بن حميد ابنة علي موعدينها فلما حصلت عنده جاءتها جاريتها بمبادرة تعلمها أن رسول

الخليفة قد جاء بطلبها فقامت بمبادرة غضت فلما كان من غد كتبت اليها ابن حميد

ضن الزمان بها فلما نلتها * ورد الفراق فكان أقيح واردة
 والدمع ينطق للضيم مصدقا * قول المقر مكذبا للجاحد

وقال لها عبيد بن محمد صبيحة قتل المنتصر والمعتر ما ذنبا بكم البارحة فقالت

ان الزمان يذحل كان بطلبنا * ما كان أغفلنا عنه وأسنانا
 مالي ولله قد أصبحت همة * مالي ولله مال الله هولا كانا

وخرجت فيجة جارية المتوكل الى سيدها يوم نبروز يدها كأس بلور بشراب صاف فقال لها ما هذا
 فديتك قالت هديتي لك في هذا اليوم عرفك الله بركته فأخذها من يدها ونظر اليها فاذا مكسوبة على خدها

نقطة جعفر بالمسك فشرب الكأس وقبل خدها وكانت فضل الشاعرة واقفة على رأسه فقالت
 وكتابة بالمسك في الخلد جعفرا * بنفسى سواد المسك من حيث أثرا
 لئن أترت بالمسك سطرًا بجدها * لقد أودعت قلبي من الحزن أسطرا
 فيامن مناهي السريرة جعفر * سقى الله من سقى ثنائك جعفرا
 ثم قالت أيضا

سلافة كالقمر الباهر * في قدح كالكوكب الزاهر
 يديرها خشف كبد الدبحي * فوق قضيب أهيف ناضر
 على فتى أروع من هاشم * مثل الجسام المرهف الباتر
 فلما سمع المتوكل هذه الآيات طربط برطبا سديدا وأمر فغنى بها وأنعم على فضل إيعامازاندا
 وكتب فضل إلى سعيد بن حميد يوما
 بنت هوالك في بدني وروحي * فألف فيهما طمع يباس
 فأجابها سعيد في وقتها

كفانا الله شر الياس إني * لبغض الياس أبغض كل آس
 قال ابن أبي الدور الوراق كنت يوما عند سعيد بن حميد وكان قد بدأ يمينه وبين فضل يتشعب وقد بلغه
 ميلها إلى بنان المغنى وهو بين المصدق والمكذب بذلك فأقبل على صديق له فقال قد أصبحت والله من أمر
 فضل في غرور أخادع نفسي بتكذيب العيان وأمنيتها ما قد حيل دونه والله إن راسي بعد ما قد لاج من
 تغيرها للذئب وان عدولي في أمرها مشبه بالعجز وان تصبري لمن دواعي التلف والله در محمد بن أمية حيث
 يقول

يألت شعري ما يكون جوابي * أما الرسول فقد مضى بكأبي
 ونجملت نفسى الظنون وأشعرت * طمع الحريص وخيفة المرتاب
 وتروعنى حركات كل محرل * والباب يقرعه وليس يبالي
 كم تجوباب الدار لي من وثبة * أرجو الرسول بقطع كذاب
 والويل لي من بعد هذا كله * ان كان ما أحشاه ردة جوابي
 قال ابن المنجم غضب بنان المغنى على فضل الشاعرة في أمر أنكره عليها فاعتذرت إليه فلم يقبل معذرتها
 فأشدت في ذلك مصبرة نفسها

يا فضل صبيرا إنهما مية * يجرعها الكاذب والصادق
 ظن بنان أنى خفته * روى إذا من بدني طالق
 وقال المتوكل لعل بن الجهم قل بينا وطالب فضل الشاعرة بأن تميزه فقال على أجزبي يا فضل
 لأذيبها بشكى إليها * فلم يجد عندها ملاذا
 فأطرفت هنيئة ثم قالت

فلم يزل يضارعا إليها * تهطل أحفانه رذاذا
 فماتوه فزاد عشقا * مات وجداف كان ماذا

فطرب المتوكل وقال أحسنت وحياتي وأمرها بما أتى ديناراً وأمر عرب ففغنت بها وكتب سعيد بن
جيدا إلى فضل رقعة قال في آخرها

تظنون أني قد تبدلت بعدكم * بدلا وبعض الظن لائم ومنكر
إذا كان قلبى في يدك رهينة * فكيف بلا قلب أصافى وأهجر

قال اسحق بن مسافر كنت يوماً عند سعيد بن جيد إذ دخلت عليه فضل على غفلة فوثب إليها وسلم عليها
وسألها أن تقيم عنده فقالت قد جاءني وحياتك رسول من القصر فليس يمكنني الجلوس وكرهت أن أقوم
ببابك ولا أراك فقال سعيد من وقته على البديهة

قربت ولا ترجو اللقاء ولا ترى * لنا حيلة يدريك منا احتياها
فأصبحت كالشمس المنيرة ضوءها * قريب ولكن أين منا ما نالها
وظاعنة ضنت بها غربة النوى * علينا ولكن قد ليتم خيالها
تقرّبها الآمال ثم تعرفوها * مما طلة الدنيا بها واعتلالها
ولكنها أمنية فلعلها * يجود بها صرف النوى وانتقالها

ونفاض سعيد بن جيد وفضل أياماً ثم كتب إليها

تعالى تجدد عهد الرضا * ونصق في الحب عامضى
ونجوى على سنة العاشقين * ونضمن عنى وعذك الرضا
ويبدل هذا الهداهواه * ويصبر في حبه للقضا
ونخضع ذلًا خضوع العبيد * للمولى عزيزاً إذا أعرضا
فاني مذبح هذا العناب * كافي أبظنت جبر الغضى

فسارت إليه وصالته

وكان سعيد بن جيد صديقاً لابي العباس بن ثوبة فدعاه يوماً وجاءه رسول فضل يسأله المصير إليه فغضى معه
وتأخر عند أبي العباس فكتب إليه رقعة يعاتبه معاتبته فيها بعض الغلظة فكتب إليه سعيد

أقلل عنابك فالبقاء قليل * والدهر يعدل تارة ويوميل
لم أباك من زمن ذممت صروفه * إلا بكيت عليه حين يزول
ولكل ناسبة ألت مدة * ولكل حال أقبلت تحوّل
والمتحول إلى الاخاء جماعة * إن حصلوا أو انفاهم التحصيل
ولعل أحداث الليالي والردى * يوماً مستدع ينشأ ويحول
فلئن سبقت لتبكين بحسرة * بوليكنن على منك عويل
ولتفجعن بمخلص لك وامق * حبل الوفاء بحبله موصل

وحضر سعيد يوماً في منزل بعض اخوانه فوجد عندهم فضل فأقام معهم عامة يومهم وآخر النهار غضبت
منهم على النبيذ ثم انصرفوا وهم على ذلك وبعد أيام اجتمع سعيد مع اخوانه المذكورين ونصافح مجي
فضل على غير موعد فدخلت عليهم وسلمت عليهم سواه فقالوا لها أتت جرين أبا عثمان فقالت أحب أن تسألوه
إن لا يكلمني فقال سعيد

اليوم أيقنت أن الهجر متفانية * وأن صاحبه منه على خطر
 كرب الحياة أن أمسى على شرف * من المنية بين الخوف والحذر
 يلوغ عينيه أحيانا بذنبهما * ويحمل الذنب أحيانا على القدر
 تتأون عنه ويتأى قلبه معكم * فقلبه أبدامنه على سافر
 فوثبت اليه وقبلت رأسه وقالت لأهجر لك والله أبدا ما حيت وبعد ذلك بمدة غضبت عليه فكتب اليها
 يأبها الظالم مالى ولاك * أهكذا تمجر من واصلاك
 لا تصرف الرحمة عن أهلها * قد يعطف المولى على من ملاك
 ظلمت نفسا فيك علقها * فدار بالظلم على الفلك
 تبارك الله فما أعلم الله بما ألقى وما أغضلك
 فراجعت وصله وسارت اليه جوارا بالرفعة

وكان سعيد يوم ما في مجلس الحسن بن مخلد إذ جاءه غلام برقعة فضل فقراها وضحك فقال الحسن بن مخلد
 بحياتي عليك أقرتنيها فدفعتها اليه فقراها واذا هي تشكو وفيها شدة شوقها الي سعيد فضحك وقال قد
 وحياتي ملحت فأجب فكتب اليها

يا واصل الشوق عندي من شواهد * قلب بهم وعين دمهها يكف
 والنفس شاهدة بالود عارفة * وأنفس الناس بالاهواء تأتلف
 فكُن على ثقة منى وبينه * أنى على ثقة من كل ما تصف
 فلما وصل اليها الجواب طاب قلبها وسارت اليه وأقامت عنده عامة النهار وكرت راجعة ولما تعشقت بنان
 ابن عمر المغني وعدلت عن سعيد أسف عليم أو أظهر تجلدا ثم قال فيها

قالوا تعزى وقد بانوا فقلت لهم * بان العزاء على آثاره من بانا
 وكيف يملك سلوانا لحبهم * من لم يطق للهوى سرا وكتماننا
 كانت عزائم صبرى أستهين بها * صارت على بحمد الله أعوانا
 لاخير في الحب لا تبدي شواكله * ولا ترى منه في العينين عنوانا
 قال محمد بن السري انه توجه الى سعيد بن جيسد في حاجة له فوجده في منزل الحسن بن مخلد فقصده واذا
 برسول فضل ناو له رقعة منها وفيها الايات التي أرسلتها الى محمد بن العباس اليزيدي وأولها
 * الصبر يتقص والسقام تزيد *

وفي آخرها أنابا بأعثمان في حال التلف ولم تعدنى ولا سألت عن خبرى فاخذ بيدي بن السري ومضيا اليها
 فسألها عن خبرها فقالت هوذا أموت وتسترى منى فانشأ يقول

لامت قبلى بل أحيأ وأنت معا * ولا أعيش الى يوم تموتينا
 لكن نعيش بمانهوى ونأمله * ويرغم الله فينا انف واشينا
 حتى اذا قدر الرحمن ميتتنا * وحن من أمرنا ما ليس بعدونا
 متناجعا كعصى بانة تبتلا * من بعد ما نضرا واستوسقنا حينا

ثم السلام علينا في مضاجعنا * حتى نعود الى ميزان منسينا
 وبلغها حينما كانت ماثلة الى بنان ان سعيدا عشق جارية من جوارى القيان فكتب اليه
 يا على السن سبي الادب * ثبت وأنت الغلام في الطرب
 ويحك ان القيان كالشرك * من صوب بين الغرور والعطب
 لا يتصدى لفقير ولا * يطلب بين الامعادن الذهب
 بناتنكي هو الاذعدلت * عن زفرات الشكوى الى الطلب
 تلحظ هذا وذا وذلك وذي * تلحظ محب وفعل مكتسب

وافترض سعيد بن جديب ما قاله فضل لعرب وهل لك ان يذهب فنزور سعيدا قالت لها فلما منع من ذلك
 وأرسلت اليه قبل زيارتها هدايا منها ألف جدي وجل وألف دجاجة فأنفة وألف طبق ريمان وفاكهة
 ومع ذلك طيب كثير وشراب ونحف حسان فكتب اليها سعيد وان سروري لا يتم الاجضورك
 فجاءته في آخر النهار وجلست معه على الشراب وغنتمهم بحرب بما لزم فيمناهم كذلك واذا بالغلام
 يستأذن لبنان فأذن له فدخل اليهم واذا هو شاب طرير حسن الوجه حسن الغناء نظيف الثياب شكل
 فذهب بغض كل مذهب فأقبلت عليه بمجد يشها ونظرها فتمرس عيدا واستطير غضبا وتبين بنان القصة
 فانصرف وأقبل عليها سعيد بعد لها ويؤنها ساعة ثم أمسكها فقالت منسدة

يا من أطلت تفرسي * في وجهه وتنسى
 أفديك من متدال * يزهب بقتل الانفس
 هبني أسأت وما أسأت بي أقول أنا لسي
 أحلفتني ان لا أسا * ربق نظرة في مجلبي
 فنظرت نظرة مخطئ * أتبعها بتقرص
 ونسيت اني قد دلحفت * تفتاعقوبة من نسي

فقام سعيد وقيل رأسها وقال لا عقوبة عليه بل نحتمل هظونه ونجاني عن اسائه وغنت عرب في هذا
 الشعر ونبر بواعليه بقيه يومهم ثم افترقوا وأثر بنان في قلبها وعلقت به ثم لم تزل حتى واصلته وقطعت

سعيدا

وكان ابراهيم بن المهدي يقول ان فضل كانت من أحد من خلق الله خطأ أو فصهم كلاما وأبلغهم
 في مخاطبة وأبتهم في محاورة فقال يومال سعيد بن جديب أنظرك يا أبا عن تكذب لفضل رفاعها وتجيدها
 وتخرجهما فقد أخذت نحوك في الكلام وسليكت سيدلا فقال له وهو يضحك ما أخيب ظنك ليتنا نسلم مني
 لا تحذ كلامها ورسائلها والله يا أخى لو أخذنا فاضل الكتاب ومما نالهم عنها لما استغنوا عن ذلك (انتهى)

فضة النوبة

هي جارية السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت من النساء العاقلات الصادقات
 وقد اشتهرت بالفضيلة وقيل عن أبي العباس في قوله تعالى (يوفون بالذور ويخافون يوما كان شره
 مستطيرا) ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتماوا وأسيرا) قال مرض الحسن والحسين فعادها
 جدهما صلى الله عليه وسلم وعادها عمارة العرب فقالوا يا أبا الحسن لو ذرت على ولدك ندرا فقال على

إن برآهم ما صمت لله عز وجل ثلاثة أيام شكرا وقالت فاطمة كذلك وقالت جاريتهما فاضة
 النورية ان برأسه اى صمت لله عز وجل شكرا فانس الغلامان العافية وليس عندا ل محمد قليل ولا
 كثير فانطلق على الى شمعون الخيبرى فاستقرض منه ثلاثة اصع من شعير فاجامها فوضغها فقامت
 فاطمة الى صاع فطحته واختبرته ووصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى المنزل فوضع الطعام بين
 يديه اذ اتاهم مسكين فوقف على الباب فقال السلام عليكم أهل بيت محمد مسكين من اولاد المسلمين
 اطعموني اطعمكم الله عز وجل على موافاة الجنة فسمه على فامرهم باعطائه الطعام ومكثوا يومهم وليلتهم
 لم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثاني قامت فاطمة الى الصاع وخبزته ووصلى على مع النبي صلى الله
 عليه وسلم ووضع الطعام بين يديه اذ اتاهم يتيم فوقف بالباب وقال السلام عليكم أهل بيت محمد يتيم
 بالباب من اولاد المهاجرين استشهد والذى اطعموني فاعطوه الطعام فمكثوا يومين ولم يذوقوا الا الماء فلما
 كان اليوم الثالث قامت فاطمة الى الصاع الباقي فطحته واختبرته ووصلى على مع النبي صلى الله عليه
 وسلم ووضع الطعام بين يديه اذ اتاهم أسير فوقف بالباب وقال السلام عليكم أهل بيت النبوة تأسرونا
 ونشدتونا ولا تطعمونا اطعموني فانى أسير فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيام ولياليها لم يذوقوا الا الماء فأتاهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى ما بهم من الجوع فأزل الله تعالى (هل ائى على الانسان حين من الدهر
 لم يكن شيئا مذكورا الى قوله لا تزيد منكم جزاء ولا شكورا)
 ومن ذلك يعلم أن المترجمة ساوت نفسها بسيدتها فاطمة الزهراء فقالت بذلك فخرا لم يزله غيرها من نساء
 العرب وبقيت بخدمة هذا البيت حتى توفاه الله رضى الله عنها

﴿ فطمت بنت أحمد باشا والى طرازون ﴾

ولدت فى طرازون سنة ١٢٥٨ هجرية وتربت فى بيت ابيها أحسن تربية الى أن ترعرعت وصارت
 قابلة للتعليم فقدمها والدها الى مكتب حافظ أفندى أحد معلمى القراءة بتلك المدينة فصار يعلمها مبادئ
 القراءة التركية والفارسية والقرآن الشريف فلما تعلمت تلك المبادئ انتقل والدها الى الزوملى الشرقية
 فأحضر لها المعلمين للخط وتدرىس باقى العلوم حتى تعلمت كافة ما يحتاج اليه من التهذيب والتأديب
 ومالت نفسها الى العروض وبحوره وبرعت فيه أيضا حتى صارت نادرة زمانها ولها ديوان شعر باللغة
 التركية ومثله بالفارسية ولما أتمت علومها وبرعت فى كل ما ألقى اليها وآان أوان زواجها وجهها والدها من
 أحد الادباء الافاضل فعاشت معه عيشة حسنة وولدت له اولاد وبنات وتوفى عنها وهي فى زهرة شبابها
 وبعد وفاته عدة خطبها محمد على بيك أفندى كاتب أول نظارة البحرية فى الاستانة وهي معه لغاية الآن فى
 عيشة راضية

ولها مؤلفات عقلية وحكيمة باللغة التركية وأشعار غزلية وغيرها من

سر نككون ايتدى فلک اسابني بيمانه سن * چونکه دلدادا يلزناشاد اولان مستانه سن
 عزم سوى ميكده الويرمدى چكدم اياق * باشنه چالسون همان اول بيوفاد مخانه سن
 عيش و نوش وصحبتى دكرانك هيج برپوله * نيلرم ظل سراب آساومهم ما مخانه سن
 جرعه نوش باده الطافى اولم قدر محال * بند كان ترك ايتسوغمى مجلس شاهانه سن

وادی الام و غمده قالدی ای ساقی دهر * محرم بندی یارزیرا مجلسه بیکانه سن
شعنه سوزانه حاجت قالدی چونکه بتر * آتش کورنده یا قسدی عاقبت پروانه سن
پرتو جام جسم دارا ایله نخر ایلسون * بعد ازین یاد ایتسون (فطنت) کبی دیوانه سن
(ومنها)

ایلسون تأثیر دردک جانه الله عشقنه * کبر مسون غمخانه بیکانه الله عشقنه
کیم بیلور دردا هلنگ حالینه یاری بیلور * قیل ترحم دیده کز یانه الله عشقنه
بزم جانانم اوزاق بوسوزش حسرت ایله * کل سنکله یانه یم پروانه الله عشقنه
زخم فرقت بک توردی قالدی بنده مجال * سو بیلک بو حالمی جانانه الله عشقنه
دل خراب اباد عشق کدر اوقته رحم ایدوب * فطنتی کل ایله دیوانه الله عشقنه
(ومنها)

ایتمه رغبت دشمن بدکاره الله عشقنه * و یرمه فرصت اوبله هر مکاره الله عشقنه
اوسون محرم رقیب اسراره الله عشقنه * سن ایدرسک راضیم ازاره الله عشقنه
(قیل مروت و یرمه یوز اغیاره الله عشقنه)

قابلا دی مرآت قلبم غم ورنج ملال * بستر غمده یاتوب درد کله اولدم بی مجال
حسرت دیدارک ایجه ایلدی بک خسته حال * اوبله زارا اولدی نتم کسه اوجل بولق مجال
(بن شهید غمزه کم بر جاره الله عشقنه)

ای طیب جان و دل رحم ایله بو بیمارک * منتظر در کوز کوز اولمش زخلم بیمارک
باری بر کونه ظهر ایله مهر لطف اثارک * دست لطف کله دوا قیل خسته ناچارک
(مرهم کافور ایستیرا الله عشقنه)

هی نه سحر ایتدی بکا اول چشم چادور ایله * ایلدی اعقلم پریشان زلف شبور ایله
شانه وش صد جاگ سینم فکر کب سورا ایله * تازه یاره ایله چ کان و ابرور ایله
(بند زنجی اچدیک بیمار الله عشقنه)

قالدی دله تحمل غیری درد فرقت * ایله محرم سودیکم برکه بزم وصلته
صون لب جان بخشکی بومبتلای محنته * لعل نابک ایله جان ویرتا امید صحته
(صولک نفسده برمد ناچاره الله عشقنه)

سرو قدک صورتی آیرلز اصلا دیده دن * رخبرک کبتمز خیالی خاطر رنجیده دن
نونه الم قاچه لطف ایت عاشق غم دیده دن * صاقلامه کل روینی بوبلبل شور دیده دن
(عرض دیدار ایله ای مپاره الله عشقنه)

غمزه دکنم تاب میدن کاه خون لود اولور * لحظه ده بیک عاشق اشفته دل نابود اولور
نظرة خشمک دخی احساندن معدود اولور * هر نکاهک آفت جان دلینه خشمود اولور
(نه بلا به دو شمش اول آواره الله عشقنه)

زنگ غم دن صاق ایله سودیکم ایینه کی * قیل چراغ بزم وصلک عاجز بی کینه کی

شويلاه دلسوز ايلدى بوبنده ديريته كي * سينه سينه ياندى سينه م كورميلدن سينه كي
(مرحمت قبل (فطنت) غمخوار الله عشقنه)

(ومنها)

هر يرد سنك سايه صفت همدمك اولسه م * قلب ايله لرساكي بنى مسدغمك اولسه م
بييله م كچه دريسيل نهاني درونك * كيرسه م بوركك ايجنه هب محرمك اولسه م
غشق ايلرايدم قطرة ناجيز وجودم * كلرك جالكدك سنك شبنك اولسه م

﴿فكتور ياملكة الانكليز وامبراطورة الهند﴾

كانت ولادة فكتور ياني الرابع والعشرين من شهر ايار (مايو) احد شهر ورسنة ١٨١٩ وأبوها دوق كنت
ابن الملك جورج الثالث ملك الانكليز وأمه الاميرة فكتور ياماري لويزا اخت ليوبولد ملك بلجيكا ووقى
أبوها دوق كنت في أوائل سنة ١٨٢٠ وعمرها ثمانية أشهر فقط وكان من الرجال العظام المشهورين
بالفضائل والقواضل الساعين في ترقية شأن الأمة السابقين الى عمل الخير والاحسان فانه كان مشتركا في
أكثر من ستين جمعية خيرية فقامت أمها على تربيتهما واهتمت بامرهما فوق ما ينظر من الواجبات ولا سيما
إذا كن أميرات فان أولاد الملوك والاشراف قلميائنا لهم من الاعناء الوالدي ما ينال غيرهم من أولاد العامة
ولكن فكتور يانالت من ذلك الحظ الاوفر لاسيما لانها كانت وحيدة لامها فانه قطع على تربيتهما منتظرة
أن يسلم لها زمام الملك يوم اتناط بهامها السلطنة ولما صار لفكتور يان خمس سنوات من العمر عين لها
البارلنت أي مجلس الشورى الانكليزي ستة آلاف ليرة في السنة لتنفق على تعليمها وتهذيبها فابت على
الدرس حتى اذا صار لها من العمر احدى عشرة سنة فقط كانت تتكلم بالفرنسية والجرمانية جيلا وتقرأ
اللاتينية والاطليانية وبرعت في الموسيقى والتصوير وظهر منها ميل شديد الى العلوم الرياضية ولم يقتصر
في تربيتهما على تهذيب عقولها وتوسيع معارفها بل صرفت الى ترويض جسمها لان العقل السليم لا يكون
في الجسم السقيم فترنت على ركوب الخيل وقطع البحار ونحو ذلك من الاعمال التي تقوى البنية وتجيد
الصحة وتزيد الشجاعة وتزع الخوف ويغير ذلك لم يكن ممكلا لمرأة أن تحكم على مئات الملايين وتتولى
أمورهم أكثر من خمسين سنة متوالية على اختلاف أجناسهم وبلدانهم وأغراضهم وحياتهم معرضة للخطر
من الخارجين عليها من أهل البغي والمجانين

وسنة ١٨٣٠ رقي عهدها الملك وايم الرابع الى سدة الملك ولم يكن له أولاد احياء من زوجته الشرعية فعينت
فكتور يان وارثة له قبل أن تبلغ أشدها وجعل راتبها السنوي ستة عشر ألف جنيه ولكن لم ترل مكبة على
الدرس والتجول في البلاد لتقرب من معارفها التاريخية والجغرافية بالمشاهدة وتطالع على أحوال البلاد من
حيث الزراعة والصناعة ولما بلغت سن الرشد عند الانكليز وهو السنة الثامنة عشرة وذلك سنة ١٨٣٧
جرى لها الاحتفال عظيم في البلاد وفي تلك السنة توفي عهدها الملك وكانت وفاته في العشرين من شهر يونيو
(حزيران) فجاءه رؤساء المملكة وكانت نائمة فأيقظوها من نومها وأخبروها بوفاة عهدها بأن الملك صار لها
فأبدت من الحزن والانباهة ما أدهشهم وفي اليوم التالي نودي بها ملكة بريطانيا العظمى وارلتها في قصر
سنت جيمس والجمال شرعت تحمل مهام ملكتها الواسعة وتهتم في شؤونها حتى خيف على صحتها من الاعتلال
وأشار عليها الاطباء أن تتقطع مدة عن الاشغال

وفي العشرين من نوفمبر (ت ٢) فتحت البرلنت أول مرة وعين رانها السنوي فيه ٣٨٥ ألف ليرة وكان وزيرها الاعظم اللورد ملبرن وكان رجلا جايلا محنكا في السياسة الا انها علمت أنه لا يدوم لها وأنه لا بد لها من أن تم سياسة مملكتهم بنفسها فكانت تطلب منه أن يشرح لها كل قضية من القضايا السياسية ولم تكن ترضى ورقة ما لم تفهم مؤداها جيدا

وفي الثامن والعشرين من يونيو (حزيران) سنة ١٨٣٨ توجت في ديروستستر ووزعت أوراق على المدعوين بقدر ما يسع المكان ولكن أقي جم غفير من كل أنحاء البلاد شاهدة تنويجها فصارت ورقة الدخول تباع بمخمسين جنبه لشدة ما في نفوس رعاياها من التشوق الى مشاهدتها وكان التاج الذي توجت به مرصعا بالحجارة الكريمة وغمسه (١١٢٧٦٠ ليرة انكليزية) وبلغت نفقات تنويجها ٦٩٤٢١ ليرة وهذا المبلغ قليل في جانب المبلغ الذي أنفق على تنويجها فانه بلغ ٢٣٨ ألف ليرة وأما نجاحها فانه صاع لها أروع الصناعات الموجدون في تلك السنة وهو مجزة هذا الزمان وفيه يقال ليس في الامكان أيدع مما كان قد صيغ من الذهب على شكل بديع ورصع بالفين وسبعائة وثلاثة وعثمانين حجرا من اللؤلؤ بالظرف ترصيع وفي مقدمة ياقوته كبيرة حراء قضىء كاشكا في الليلة الليلة قيل انها أهديت من الملك قشيلية بالاندلس الى الامير الاسود أحمد ملوك الانكليز سنة ١٣٦٧ ميلاده وفي ذلك التاج ياقوته زرقاء على غاية من الرونق والبهاء

وكانت قدرات أمير جرمانيا في صغرها اسمها البرنس البرت بن دوق كويرج والظاهر أنها أحبته من ذلك الحين فلما استوت على عرش المملكة أرادت أن تنسج سنة الله في خلقه فكاشفت مجلس الشورى بانها عازمة أن تتزوج بهذا الامير فصوب المجلس رأيها وعين له ثلاثين ألف ليرة راتب سنويا ولكنه اختلف في نسبتها اليها وبين من منم ما يكون له التقدم ففضت الملكة هذا المشكل بقولها ان مقامه يكون بعدمقامها بالنسبة الى المملكة فاقتربت به في العاشر من فبراير (١٠ شباط) سنة ١٨٤٠ وكان لاقرانها احتفال عظيم في البلاد كلها

وفي الحادي والعشرين من نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٤٠ ولدت ابنته وهي التي صارت زوجة ولي عهد جرمانيا وفي السنة التالية ولدت ولي عهدها برنس أوف هولس فم الفرح والحجور في البلاد كلها وقد روا النفقات التي أنفقت احتفالا بعباده بمائتي ألف ليرة وفي السنة التالية أي سنة ١٨٤٢ زارت اسكتلندا فاحتفل الشعب الاسكتلندي بها ووزوجها احتفالا عظيما ثم زارتها مرارا كثيرة وكانت أحوال المملكة في اضطراب بسبب مرض البطاطا ومارتب عليه من الضيق في ايرلندا فصرفت عنايتها وعناية بحاسنها الى تخليص رعاياها من هذا الضيق والافتصاص من المجرمين الذين يكتر عددهم في كل بلاد استدا الضيق فيها فوقفت في مخاطر كثيرة بسبب ذلك كما سيبيء

وسنة ١٨٥٢ توفى القائد العظيم دوق ولتون الذي قهر بونابرت في واقعة وطرلو فخرت عليه الملكة حزنا شديدا وكتبت تقول انها فقدت فخر انككترا ومجدها ورأسها وأعظم من قام فيها وهذا شأن كل ملك عظيم بقدر رجالة قدرهم ولا يخس الناس أشياءهم

ثم انتشبت حرب القرم وكان الشعب الانكليزي يرى من واجباته مساعدة الدولة العلية ضد هجمات الروس فظن أن رأى البرنس البرت زوج الملكة تحالفها به في ذات فاتهمه بالخيانة والتشيع للروس

وكثرت القلاقل والاشاعات فأشاع بعضهم أن الذي القبض عليه وأودع السجن وألقي القبض على الملكة أيضا لتشييعها ولكن البرنس أعرب عن آرائه السياسية في البرلنت فهذه أت ذكرا للناس وزال اضطرابهم وفي الشهر التالي استعرضت الملكة الجيوش المذهبة إلى القرم وزارت العمارة البحرية قبل سفرها إلى البلطيك وامتت بمجوات هذه الحرب أشد اهتمام وفي أبريل (نيسان) سنة ١٨٥٥ زارها الامبراطور نيبوليون وزوجته فردت لهما الزيارة في شهر أوغسطس مع زوجها

ثم جاءت هاسنة ١٨٦١ بأشد المصائب فتوفيت أمها في السادس عشر من مارس (آذار) وتوفى زوجها في الرابع عشر من ديسمبر وله من العمر اثنتان وأربعون سنة فخزنت عليها حزنًا مفرطًا ولم تعد ترى في المحافل العمومية إلا أذرا حتى لما احتفل بزواج ابنها ولي العهد تمضت إلى الكنيسة وسنة ١٨٦٧ زارها جلالة السلطان عبد العزيز بخان وملكة بروسيا وامبراطورة فرنسا واداهما مصيبتان أخريان الأولى وفاة بنتها الاميرة ليس سنة ١٨٦٨ والثانية وفاة ابنها دوق النبي سنة ١٨٨٤ وما المولوك بعزل عن المصائب والنوائب ولا ينجيهم منها حصن ولا معقل

وقدمر الآن على هذه الملكة السعيدة زيادة عن خمسين سنة وهي مستولية على سدة الملك ولم يملك أحد غيرها من ملوك الانكليز خمسين سنة فأكثر إلا ثلاثة وهم الملك هنري الثالث الذي ملك من سنة ١٢١٦ إلى سنة ١٢٧٢ والملكات اودورد الثالث الذي ملك من سنة ١٣٢٧ إلى سنة ١٣٧٧ والملكات جورج الثالث الذي ملك من سنة ١٧٦٠ إلى سنة ١٨٢٠

وقد ارتقى الشعب الانكليزي مدة ملكها ارتفاعا لا مثيل له وامتدت السلطنة الانكليزية في الاقطار المسكونة حتى يقال ان الشمس لا تغرب عنها كلها في الاربع والعشرين ساعة * وحدثت في السلطنة الانكليزية حوادث كثيرة تستحق الذكر غير ما ذكر منها تخفيض أجره البوسطة وتعديل شريعة المساكين واسكتلندا وارلندا حتى صاروا يتفنون نفعا حقيقيا من مساعدة الحكومة وصارت المساعدة تصل إلى الذين يحتاجونها حقيقة ومنها الغامضات الحبوب وكانت هذه الشرائع تمنع ادخال الحبوب إلى انكلترا الا عند الغلاء الشديد بما تفرضه عليها من المكس الفاحش في أوقات الرخص فاذا كان ثمن الكوارتر (نحو ٢٠٠ أقة) من القمح ٦٢ شلنا أخذت الحكومة مكسا عليه ٢٤ شلنا وثلثي الشلن وكما قل الثمن شلنا زاد المكس شلنا واذا زاد الثمن عن ذلك قل المكس كثيرا فاذا بلغ الثمن ٦٩ شلنا صار المكس ١٥ شلنا وثلثين واذا بلغ الثمن ٧٣ شلنا صار المكس شلنا فاذا اشترى أحد قححا حينما كان ثمن الكوارتر ١٨ شلنا ثم رخص القمح فصار ثمن الكوارتر ٦٩ شلنا بلغت خسارته في كل كوارتر ١٨ شلنا وثلثي الشلن لانه يلزم حينئذ ان يدفع عليه مكسا ١٥ شلنا وثلثين بدلا من دفع ثلن واحد

ومنها انتقال أملاك تركية الهنالك الشرقية إلى الحكومة الانكليزية وبالتالي استيلاء الحكومة على كل بلاد الهند وجعلها قسما من الساطنة الانكليزية مع ان أهلها يبلغون مائتي مليون وأهلها برطانيا وارلندا لا يبلغون الآن ٣٥ مليون ومنها الباحة دخول البرلنت لليهود ووضع نظام التعليم الجديد ولم يكن في بلاد الانكليز نظام عام للتعليم حتى سنة ١٨٧٠ وما بعد هاته أقرت الحكومة ترتيب المدارس على نظام ثابت وساعدتها بالاموال الوفيرة فنفتح أبواب المعرفة لكل ولد من أولاد الامة

ومنها اكتشاف الذهب في اسستراليا وكوليبيا ومنذ التلغراف بين انكلترا وأمريكا وبينها وبين كل ولايتها
واتساع نطاق الزراعة والصناعة والتجارة باتساع نطاق المعارف والاكتشافات العلمية وتكاثر السكك
الحديدية والسفن التجارية

وفي الجملة نقول ان الشعب الانكليزي بلغ أوج مجده في مئة هذه الملكة وتمتع بما يتبعه الناس من الحرية
الشخصية حتى ان الحقوق التي طلبها الفيلسوف جون ستور في كتابه المعنون بالحرية لم يبق لها داع
لان الجميع تتعواها اربا اكثر منها

ونودي الملكة فكتوريا امبراطورة الهند سنة ١٨٧٦ وقد ولدها تسعة اولاد اربعة بنين وخمس بنات
وهذه أسماءهم مع ذكر وراتبهم السنوية

| اسم | عدد | ليرة |
|---------------------------------------------------|-----|-------|
| البرنيس فكتوريا ايلديز ووجهة ولي عهد روسيا | ١ | ٨٠٠٠ |
| البرنس البرت برنس أوف ويلس | ٢ | ٤٠٠٠٠ |
| دخلة دوقية كورنول | | |
| لزوجة البرنس المذكور | ٣ | ١٠٠٠٠ |
| البرنيس السن وقد توفيت | | |
| الفرد دوق أدنبرج | ٤ | ٢٥٠٠٠ |
| البرنيس هيلانة | ٥ | ٦٠٠٠ |
| البرنيس لورا | ٦ | ٦٠٠٠ |
| البرنس آرتر دوق كونوت | ٧ | ٢٥٠٠٠ |
| البرنس ليويلدوق اليي فقد توفى وجعل لزوجه في السنة | ٨ | ٦٠٠٠ |
| الاميرة بائرس | ٩ | ٦٠٠٠ |
| رأب الملكة السنوي | | |
| داخل دوقية لنكستر | | ٤٥٠٠٠ |

والملكة فكتوريا مشهورة في حسن تدبيرها وشدة اهتمامها بتربية اولادها على مبادئ الديانة والتقوى وفي
اهتمامها بالفقراء والمساكين والمحتاجين من رعاياها فتتفق عليهم من مالها وتشتغل بيدها احرمة وأكيسة
وترسلها لهم وتهم ايضا في شأن العلوم والمعارف شديدة الاهتمام وتثيب المشتغلين فيها وتقطع لهم الرواتب
السنوية جزافا لخدمتهم فالاستاذ هكسلي مثاله راتب سنوي قدره ٣٠٠ ليرة والدة كورمرى له ٢٧٠
ليرة في السنة ومتوارثه له ٢٥٠ ليرة والفردولس ٢٠٠ ليرة

ومع فضل هذه الملكة العظيمة وشدة تعاقب شعوبها وجهم الهام يصف لها كأس الحياة من المعتدين الطالبين
قلتها فقد صدق من قال ان المناصب محفوفة بالنائب فيعذر زواجها بأربعة أشهر كانت ذاهبة في مركبة
مفتوحة مع زوجها هاندا نامنا شاب اسمه كـكـ فردوا طلق علمها طبيخة مرتين ولكنه لم يصبا بمكروه
فحكم عليه بالموت ثم جرد فيه اختلال في عقله فابدل الحكم بوضعه في بيمارستان المجانين مدى الحياة
وسنة ١٨٤٢ حاول واحد آخر قتلها وأطلق علمها طبيخة فحكم عليه بالموت ولكنها خفت الحكم وحكت

عليه بالنفي المؤبد وبعد أسابيع قليلة حاول واحد آخر أن يطلق عليه الطنبجة فحكّم عليه بالسجن وسنة ١٨٤٩ حاول رجل ارلندي قتلها ورماها بالارصاص فلم يلحق بها ضرر فحكّم عليه بالنفي سبع سنوات وفي السنة التالية هجم عليها أحد الجنود وضر بها بالعصا على وجهها فحكّم عليه بالنفي سبع سنوات وسنة ١٨٧٢ أطلق عليها شاب طنبجة محاولاً قتلها فلم يصبها ولبى النظر في أمره ووجد مجنوناً فأودع البيمارستان وفي تلك السنة أرسل بعضهم رسالة الى السير هنري بولسونبي يتهدده بالملكة بالقتل فهذه حياة الملوك وهذا هو خلوها وخبرها

والملكة فكتوريا مؤلفان شهران الاول في تاريخ حياة زوجها ألفه الجنرال غراي بارشادها والثاني تاريخ حياتها معاً من سنة ١٨٤١ الى سنة ١٨٦١ وأتبعته بكتاب آخر من نوعه نشرته في أواخر سنة ١٨٨٣ وهو يتقدم سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٨٨٢

أما زوجها البرنس البرت فهو ابن دوق سكس كوبرج كونا وهي ولاية في سكسونيا وولد في السادس والعشرين من شهر أغسطس سنة ١٨١٩ ودرس العلوم العالية في مدرسة بون الجامعة وبعد أن تخرج في العلوم السياسية تعلق بالكيمياء والتاريخ الطبيعي والتصوير والموسيقى ويقال انه نظم رواية من نوع الاوبرا منات في لندن بعدئذ وكان يديع المنظر ماهر بالفروسيه

ولما افتتحت به الملكة فكتوريا على ما تقدم كان في الحادية والعشرين من عمره فخرج الاعانة الانكليزية وأعطيت له قيادة الألى من الفرسان ورفى الى رتبة قلد مرشال ثم وجهت اليه ألقاب ورتب كثيرة لان الشعب الانكليزي رأى منه رجلاً حازماً ساعياً في خير الامة من غير أن يعرض نفسه للسائل السياسية التي تعرض لمقاومة حزب من حزبي المملكة والملكة وخدمته زواجاً أميناً بما أما السيل الذي اختاره للسعي في خير الامة من غير أن يعرض نفسه لمقاومة أهل السياسة فهو تنشيط العلوم والفنون فجعل رئيساً للمدرسة كبرج الجامعة لكثير من الجامع العلمية ولما كان رئيساً للجمع العلمي البريطاني سنة ١٨٥٩ أعرب عن رأيه من جهة وجوب اهتمام الدولة بشأن العلم فقال سيديذ الثقات الدولة الى العلم كما تجرح حتى لا يسبق العلم معتمداً على احسان المحسنين بل يحاطب الدولة كما يحاطب الابن أمه وانما يجتونها ورغبها في نجاحه وسجد الدولة في العلم عنصر من عناصر قوتها ونجاحها وبسعيه فتح المعرض العام ببلاد الانكليز سنة ١٨٥١ ولكن لم يفسح الله في الاجل فوافته المنية وله من العمر اثنتان وأربعون سنة

﴿فكتوريا ودهول﴾

ان هذه السيدة من نبات أميريكال الجديرين بالذكور والمدح وبعين بفتخرهم في الاجتهاد والتقدم لانهاريت مع أختها تيس كلفن في بلاد أميريكاتية حسنة ومن عهد نشأتهم ما ريت معهما ملكة التقدم وحب النظاهر ومناظرة الرجال بالاعمال اليدوية والمضارب التجارية ومن شدة رغبتها في التقدم قام بفكرهما أن يسوي بين الرجال والنساء في الحقوق والمعاملات فأخذتا على عهدتهما من بدء نشأتهما نشر هذه الافكار والبرهنة على كفاءة النساء في ادارة الاعمال المائية وغيرها مما لم يقم بادائه الى الآن سوى الرجال وبالفعل فانهم اقد أسستاً بيتاً ما يما كتبنا عليه عنوانهما افتتحت من ذلك أصحاب المضاربات (البنوك) وتضاعف اندها منهم لاسمها وابتعدت تأسيس المحل المذكور بعدة أسابيع أن صاحبته

اكتسبت عادة ملايين من الريالات وقد أعقب ذلك وقوع أرباب البنوك كذوى اللحو والشوارب في وهلة الافلاس

وقد رسم بعض المصورين هاتين البنين وعلى رأس كل منهما تاج رمز اعلى القوة والتسلط وأطاعت الجرائد السنهابالثناء الجميل والشكر الجزيل على مهارتهم ما وتغالت في ذلك حتى ان جريدة ناغراف نيويورك نشرت في صدرها حداً اعدادها صورة تمثل البنين را كبتين على عملة بجزها رؤساء أكبر البيوت المالية فقامت جريدة نيويورك هرا النصوب نحوهما سهام الانتقاد والتعزير وقالت إن الشرائع الاميريكية وعاداتها الالهية تمنع النساء من السير في المهام السياسية والدخول في ميادين الاعمال الاجتماعية مهما بلغت من درجة العلم والمعرفة ولما اتصل بهم ما هذا الكلام لم تعبأ به بل أخذتافي اتساع طريقهما الاول وحثنا السير فيه وانتهى الامر بهما الى أن أسستاجريدة أسبوعية تبلغ عددهمستركيها في زمن يسير (٥٠٠٠) نفس ولما كانت القوانين الاميريكية تتحول لجميع أبناء الوطن الذين بلغوا رشدهم الحق في اعطاء أصواتهم بشرط أن يدفعوا ما عليهم من العوائد والرسوم التي اقتضتها نظمات الحكومة وكانت السيدة ودهول من بنات الوطن اللاتي يوفرن فيهن شروط بلوغ الرشدهم ولكنهن لم تدفع ما استحق عليهن من العوائد والرسوم فقد عرضت على هيئة الحكومة أن تعطى لها الاذن بالدخول في مصاف الهيئة الاجتماعية ونشفت عن استعدادها لدفع الرسوم المطلوبة ثم أخذت تبرهن بعبارات فصيحة وقياسات صحيحة على وجوب مساواة النساء بالرجال في الحقوق الوطنية وتحزب لمدحها بجم غفير من الناس وخمسمائة عضواً من مجلس النواب نائبين عن ست ومبشرين مقاطعة

وقد أخذت نجاح الاختين يتدرج في مدارك الزيادة والتموح حتى انهما تولتا على نشر مبدهم ما الجديد ألا وهو تحسين أحوال المرأة في العائلة وكانت في كل أقوالهما وكلماتهما ما توجهان سهام الانتقاد والتبكيك على كيفية تعليم الفتيات وقالت انهن مشغونة بقواعد طويلة عملة ومبادئ تيل بهن الى اتخاذ التعلق والخلق الذميمة التي لوال ما ترهن وذكرتا غير مررة أن البنات تتعلم لتكون في المستقبل امرأة صالحة ووالدة مربية لا تزويقها وتهميتها لان تكون داعية للاستلقات أنظار الشبان وأن أهلها وذوي قرابتهما ومعلمتها يخفون عنها أنهن التكون في يوم من الايام ربة بيتا ومديرة شؤون عائلة مستكون هي قوام نظامها وركن سعادتها ودعامة عزها وشوكتها ثم انهم فوق ذلك لا يذكرونها بواجبها اذا صار بينها وبين الزواج زمن يسير وبالجملة فكانت جميع هذه الاقوال باعثة على قيام الجميع ضد هاتين الاختين فانهم وهما بنشر المبادئ الفاسدة والعبث بصفة النساء الظاهرات الذليل وقد تغالوا في اتهامهما فانسبوهما الى بث المبادئ العاطلة في العادات السليمة والاخلاق الحالمية وبناء عليه صاروا يغلوها في غياهب السجين ورمغان كون المحركة قد برأتها وأطاعت سراحهم ما فان الناس استمر وايسومونهما الخيف والخسف وقالت احدى الجرائد الامريكية في ذلك ما ناه

كانت اذا احتاجت فكتور يا ودهول أن تستأجر حجرة لتبيت فيها وكانت أجرة هذه الحجرة ٢٠٠٠ ريال لايسم لها يسكنها بأقل من ٣٠٠٠ ريال (واذا نزلت باحدى الفنادق كانت تدفع عشرة أمثال ما يدفعه غيرها وكثيرا ما فضت الليالي خارج المنازل لعدم قبول أحد أن يضيئها في منزله)

ولما وصلت الى هذا الحد حالتها ورأنا عدم طيب المقام بارحاً امرى كما قصدت في مدينة لوندبر حيث

ذكرت متواهما حتى النساء الانكليزيات ولم يذهب سعيهما في بلاد امرىكا هما منشورا فانه لا يرى الانسان في الولايات المتحدة بالقارة المذكورة محلا من المحلات الا وجدت المرأة فيه بجانب الرجل تؤدي الاعمال كما يؤديها هو وتحقق من أن حقوقها صارت مرعية فهي لا تمنع من اكتساب ما يقوم بمعاشها ومعاش أويها من أى عمل رضيت به فهذه هي النساء وهذا هو الفخر إذ أن امرأة تعجز عن أعمال الرجال في بلاد مثل امرىكا

﴿ فيدرا بنه مينوس الكرينى ﴾

هي حليمة تيزى ملك أثينا هامت أثناء تغيب زوجها ابانته أيبوليت المولود من زوجته الاولى اثيويا ملكة الامازون وكان جيلافنا ولما تمادى بها الوجد والالم وابتلها الكتمان بالسقم باحت بما تجد من حر الجوى وبرحاء الهوى الى ايامنة سرها أو تون أما أيبوليت فكان مقتونا بحب اديسياس حبيبة أبيه ذات النسب الملكي التي كانت أيضا كلفت به دون أن يعلم كل جماله في قلب الآخر فكانوا يتلون سلسلة عشاق ومعاشيق ولكن تحت طي السر والخفاء مخافة الافتضاح اذا قدر الجناه

جننا بليلي وهي جنت بغيرنا • وأخرى بنا مجنونة لا تزيدنا

فلما أربح عوت تيزى زينت أو تون فيدرا مطارحة أيبوليت أحاديث الوجد واطماعة تراث العرش بالنيابة عن ابنتها الطفل الذي كانت الامة تتردد في الاختيار بينه وبين اديسياس تلك التي استشرت بالفلك والكهنة من الاسر حال ابقائها أيبوليت على دخيلة الامر بعد إذ كانت يئست من الخلاص وتلاطمها السان الخالد ذوق عذاب ربك لا تحين مناص فعالتهما كلتاها مجديت وجد مقيم معقد بلسان أغن تشد أرى في فؤادى لوعة الحب لا تمهدا • أهذا الذي سماه أهل الهوى وجنا

قال اديسياس عقدي وداد دولاه ورمى فيدرا بسهمى نفرة وجفاء ولم يرض الامثل حسوة طائراً ولهمنة مسافر حتى قيل عاد تيزى حيا فسقط في يدي فيدرا وقالت وبلاء لقد جئت شيا فرياً ثم غضت بنانها الخضب بنانها الندامة وفوقت الى قيمتها أو تون نبال التفريع والملامة ولكن كان قد سبق السيف العذل فلجأت الى الغدر والختل حتى اذا حل زوجهما الصرح قابلته بوجه باسر ودعم مطر وغرطوم كعطب كاسر وقالت بصوت يقصف كالهذيم ماجزء من أراد باهلك سواء الآن يسجن أو عذاب أليم إن ايبوليت رماني لاقتناص عن قوس احتياله بجزبات نافذات كادت تقرى عرضا وفر وتلم سد المأرب وفي رواية ان ذلك كان بلسان أو تون ليم الدست على تيزى المغبون فانطلت عليه زخارفها وجهر في مجاهل مخارفيها فنسبت برجله الجلالة ولم يدرك عرسه أو روع من نعالة فقار على ابنه غيظا كما يفور المرجل ولعنه وهو يحرق عليه الأرم قائلا مض الى حيث ألقى رحلها أم قسم ثم توسل الى معبود البحر ينتون أن يهلك ابنه الخون فضى أيبوليت في رهط من حاشيته أسى فاخر بنا قاصدا مدينة مسينة وكان أعز الى أريسيان أن تلحق به ليشهد المعبودات على اقترانها ماولية طعنا غابر العرفي حجر بعض ما فينيما هو سارعلى شاطئ البحر اذا بالامواج علت كالشواحق ثم هوت متكسرة كأنما رميت بجلايق فبان من تحتها تين أنقشر هائل المنظر أحش الصوت تنوب أنبياه عن ملك الموت فقرا القوم هلعامتوارين عن الابصار الا ايبوليت فانه قابله بقلب من فولاذ وصدرك كأنه تيار ورمى فؤاده بجر به هي للارواح أحرق أجبار وللأعداء أقطع

بتار فانه ارعد ارجل الخيل كالخلة السحوق من شطابيهه كادما الصخر بقمه فنفرت الخيل وأى نغار وشردت المركبة متسلقة بين الصخور في القفار حتى تكسرت العواجل وسقط ابوليت على الصحصان وكانت قد علفت رجليه بالعنان فجعلت تجر بالخيل مذعورة تتلاطم مدهوشة حتى غزقت لحمته بفعل الاشوال والصخور وتفجرت ينابيع دمه منسابة في تلك الشعاب والوعور ولابدركه أمحابه الا والجريض في نغره والحشرجة في صدره فأوصاهم أن يلغوا بأباه ما كان وأنه يرى من افتراء دليله المكر والبهتان وأن يتوسلوا اليه عنه بان يتخذ حبيته اديسيابا لانه عزاء لصابه وشهدا بحلي جام صابه وبعدمونه بدقائق أبلت اديسيابا بخطودونه اهما لِح السوابق وانقراض الصواعق فلما رأته مجموعها في تلك الحالة صعقت بصوت دوى له الجحوق وانظر حث الى جانبه لان فرق ولا تفي ولما تاب اليها حلها عاد الجميع أدرجا واتخذوا اتوا الى الملك منهاجا فقطواعليه ذلك النبا الفاجع وكان قبل ذلك أن أو فون أم البندائع ألقت نفسها الى البحر كذا المجرى عن يدها من الفظائح ولما كاد صبح الحقيقة أن يلوح شربت فيدر بما ناقعا وقابلت نيري كاسرة طرفا دامعا وأنبأته نعت بوصيتها بما سيرته على هامة من الويل بداعية تليته انداء شهرتها وكان السم قد استحكف في دورة دماها فتجرت مفردات أحشائها وسقطت أمامه جنة بلاروح فقامت عليه القيامة وعاد على نفسه بالتوبخ والملامة وقطع مع اديسيابا التي اصطفاها ابنة وحليلة عيشا ينغصه ذكرى (من زرع العجلة يتحصد الندامة)

﴿ فيروز خونده ﴾

بنت السلطان علاء الدين ملك دهلي في بلاد الهند كانت فريضة الزمان حسنا وجماء وعقل وذكاء ذات أدب وقصاحة وكياسة وملاحة محبة للكرامات تفضل الخير مع كل من تراه مستحقا شاركت أباها السلطان شهاب الدين في صعاب الامور ووسل لها زمام الاحكام حتى انما باصالة تراه اضبطت المملكة أحسن مما كانت عليه في مدة أبيها وكان أخوها لا يقطع أمر الا برأه او من شدته محبته لها لم يرض أن يزوجهما خارجا عن مملكته وزوجه الشخص غريب اسمه الامير عبد ابن الامير هبة الله بن مهني أمير عرب الشام بقصد أن يقيم عنده كما قاله ابن بطوطة في رحلته

قال انه لما جاء الامير عبد ابن الامير هبة الله سائحا في بلاد الهند مر على دهلي فأكرمه السلطان شهاب الدين اكراما زائدا وأحب أن يأخذ ضيفه من محبته للعرب فزوجه أخته المذكورة وعمل له فرحا عظيما وكيفية أن عين للقيام بشأن الولاية ونفقها الملك فتح الله الهروف بشوفيس وعين ابن بطوطة للارزمة الامير عدا والكون معه في تلك الايام فأتى الملك فتح الله بالصيوانات فظللها فمحات القصر الاحمر وضرب في كل واحد منهم ماقبة فخمة جسد اوفرش ذلك بالفرش الجمال وأتى شمس الدين التبريزي أمير المطربين ومعه الرجال الغنون والنساء الغنيات والرواقص وكاهن من عمال السلطان وأحضر الطباخين والخبازين والشوابين والحلوانيين والسر يذارية والتبول وذبحت الانعام والطيور وأقاموا يطعمون الناس خمسة عشر يوما ويحضر الامراء الكبار والاعزاء الا وانهما القاصد كان قبل ايسلة از نفاف بيلتين جاء الخواتين من دار السلطان ليلا الى هذا القصر فزينه وفرشه بأحسن الفرش واستحضر الامير سيف الدين لكونه غريب باقر بالاقران له وحقق به وأجله على مرتبة معينة له وكان السلطان قد

أمر أن تكون ربيبة أم أخيه مبارك خان مقام أم الامير غدا وأن تكون امرأة أخرى من الخواتين مقام
أخته وأخرى مقام عمته وأخرى مقام خالته حتى يكون كأنه بين أهلها وأجلسته على المرتبة جهلن له
الحناء في يديه ورجليه وأقام باقمن على رأسه يغنين ويرقصن وانصرن الى قصر الزفاف وأقام هو مع
خواص أصحابه وعين السلطان جماعة من الامراء يكونون من جهته وجماعة يكونون من جهة الزوجة
وعادتهم أن تقف التي من جهة الزوجة على باب الموضع الذي تكون به جلوسها على زوجها وبأني
الزوج يجماعته فلا يدخلون الا إن غلبوا أصحاب الزوجة أو يعطونهم الألاف من الدنانير ان لم يقدروا
عليهم ولما كان بعد المغرب أتى اليه بجماعة حرير زرقاء مزركشة مرصعة فقلعت الجواهر عليها فلا يظهر
لونها مما عليها من الجوهر وبشاشية مثل ذلك ثم ركب الامير سيف الدين في أصحابه وعبيده وفي بكل واحد
منهم عصا قد أعدها وصنعوا شبيهه اكبل من الياصمين والتسرين والزيتون وله زخرف يغطي وجهه المتكامل
به وصدرة وأتوبه وأعطوه الى الامير ليجعله على رأسه فأبى من ذلك وكان من عرب البادية لا عهد له بامور
الملوك والحضر فخاولة ابن بطوطة وحاف عليه حتى جهله على رأسه وأتى باب الحرم وعليه جماعة الزوجة
فحمل عليهم بأصحابه حلة غربية وصرعوا كل من عارضهم فغلبوا عليهم ولم يكن لجماعة الزوجة من ثبات
وبلغ ذلك السلطان فأعجبه فقله ودخل الى القصر وقد جعلت العروس فوق منبر عال مزين بالديباج مرصع
بالجوهر ملآن بالنساء والمطربات قد أحضرن أنواع الآلات المطربة وكلهن وقوف على قدم احد الاله
وتعظيما فدخل بفرسه حتى قرب من المنبر فنزل وخدم عند أول درجة منه وقامت العروس قائمة حتى
صعد فأعطته التنبول بيدها فأخذها وجلس تحت الدرجة التي وقفت بها وتبرت دنائير الذهب على رؤس
الحاضرين من أصحابه ونقطها النساء والمعنيات تغنين حينئذ والاطبال والابواق والانفارات ضرب خارج
الباب ثم قام الامير وأخذ بيد زوجته ونزل وهي تتبعه فركب فرسه يطأها الفرش والبسط وتبرت الدنانير
عليه وعلى أصحابه وجعلت العروس في محفة وجلها العبيد على أعناقهم الى قصره والخواتين بين يديها
راكبات وغيرهن من النساء ماشيات واذ امر وابدأ اميرا وكبير خرج اليهم وتبرع عليهم الدنانير والدرهم على
قدر همته حتى أوصلوها الى قصره ولما كان بالغد بدعت العروس الى جميع أصحاب زوجها النسياب
والدنانير والدرهم وأعطى السلطان لكل واحد منهم فرسا مسرجا لهما وبدرة درهم من ألف دينار الى
مائة دينار وأعطى الملك فتح الله الخواتين ثياب الحرير المتنوعة والبدور وكذلك لاهل الطرب وعادتهم ببلاد
الهند أن لا يعطى أحد شيئا لاهل الطرب انما يعطيهم صاحب العروس وأطعم الناس جميعا ذلك اليوم
وانقضى العرس وأمر السلطان أن يعطى الامير غدا بلاد المالوفة والجزأت وكيناية وسهر والو وجعل فتح
الله المذكور نائباً عنه عليه اعظمه تعظيما ثم بدا وكان الامير جافيا فلم يقدر ذلك حق قدره وغاب
عنه جفاه البادية فأذاه ذلك الى التكب به بعد عشرين ليلة من زفافه وذلك من تعدي به على
زوجته واحتقار دلها ولاهها ورجال مملكتها فحقه واعليه وخرجوه من بينهم طريدا فريدا بدون زاد
ولا راحة له وبقيت المترجحة في منزل أخيهام عزة مكرومة لا ينقصها شئ سوى ما فاتها من محبة زوجها
وهكذا الزمان لا يصف ولا أحد

(حرف القاف)

قضية بنت الضر بن الحرث بن علقمة بن كادة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشية العبدرية

كان أبوها طبيب العرب وحوارب النضر في يوم بدر مع قريش فأسر ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله
فقتل قال التبريزي كان النبي صلى الله عليه وسلم يأذى به فقتله صبوا وكان من جملة أذامه أنه كان يقرأ
الكتب في أخبار العجم على العرب ويقول إن محمداً يأتى بكم بأخبار عود وعوداً وأنا منبئكم بأخبار الأكرسة
والقيصرة يريد بذلك القسح بنبوتة وقال ابن عباس في قول الله تعالى (ومن الناس من يشتري لهو
الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً) إنما نزلت في النضر بن الحرث وكان يشتري كتب
الإعجم من فارس والروم وكتب أهل الحيرة فيحدث بها أهل مكة وإذا سمع القرآن أعرض عنه واستهزأ
به فلما أسروا يوم بدر أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يضرب عنقه وعنق عقبة بن أبي معيط صبراً فقتلوا فقالت
قتيلة ترى أباهما وفي بعض الروايات أنها أتت محمداً فأنشدت الأبيات الآتية ففرق لها النبي وبكى
وقال لها الوجئني من قبل لعفوت عنه ثم قال لا تقتل قريش صبراً وهذا الأبيات رواها كثيرون
وشرحها شارح الحماسة وهي

يارا بك إن الأيسل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ به ميتا فان تحية * ما أن ترأى بها النجائب تغتق
مضى إليه وعبرة مسفوحة * جادت لما تحها وأخرى تختق
فليس من النضران ناديتيه * إن كان يسمع ميتاً أو ينطق
ظلت سيوف بني أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تشقق
فسرايقاد إلى المنية معنبا * رسف القيد وهو عان موثق
أمحمد أولست صنو نجبية * في قومها والفعل خل معرق
ما كان ضرك لومنت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
لو كنت قابل فدية لعديته * بأعز ما يغلوليك وينفق
فالنضر أقرب من تركت قرابة * بأوحدهم إن كان عتمق يعنق

وبعد ما انتهت من قصيدتها وقال لها النبي ما قال قالت تحجبه قصيدة مطولة همزاً من هذا البيت

الواهب الالف لا يبقى به بدلا * إلا الآلهة ومعروف بما اصطنعنا

وهذه القصيدة لعمرى أنها من القصائد التي يحق الإفخار بها لأنها صادرة من ذات قناع وقد علت قوة
قائلتها من أنسجام هذا البيت الذي ذكرته لأنه في غاية الرفعة والأنسجام

وتروي قتيبة بعد الله بن الحرث بن أمية الأصغر بن عبد شمس فولدت له عليا والوليد ومحمداً وأم الحكم
وقد أسلمت بعد مقتل أبيها وصارت من الصحابيات المروي عنهن الحديث توفيت في خلافة عمر بن الخطاب

﴿قلم الصالحة جارية صالح بن عبد الوهاب﴾

كانت جارية صفراء حلوة حسنة الغناء والضرب حاذقة قد أخذت عن إبراهيم وعن ابنه اسحق ويحيى
المكي وزبير بن دحمان وكانت لصالح بن عبد الوهاب واشتراها الوائق وكان الوائق قد جمع أرباب الغناء فغنى
أحدهم بين يديه لحناً لعل في شعر محمد بن كاس وهو

في انقباض وحشمة فاذا * صادفت أهل الوفاء والكرم

أرسلت نفسي على سجيئتها * وقت ما قلت غير محشم
فسأل ابن الصنعة فيه فقيل لقم الصالحة جارية صالح بن عبد الوهاب فبعث الى محمد بن عبد الملك الزيات
فأحضره فقال ويلا من هو صالح بن عبد الوهاب هذا فأخبره به قال ابعت له فأشخصه هو وجارته فقدا
على الواثق فدخلت قلم فأمر بابا الجلس والثناء ففتت فاستحسن غداها وأمر بابتاعها فقال صالح
أبيعها بمائة ألف دينار وولاية مصر فغضب الواثق من ذلك وردتها عليه ثم غي بعدة وزن الكبير في مجلس
الواثق صوتا لقم وهو

أبت دار الاحبة أن تبينا * أجدك ما رأيت لها معينا
تقطع نفسه من حب ليلى * نفوسا ما أبين ولا جزينا

فسأل ابن الصنعة فقيل لقم جارية صالح فبعث الى ابن الزيات أن أشخص صالحا معه فلم أشخصه ادخلت
على الواثق فأمرها أن تغنيه هذا الصوت فغنته فقال لها الصنعة فليان قالت نعم يا أمير المؤمنين قال بارك
الله فيك وبعث الى صالح فأحضره فقال أما اذا وقعت الرغبة فيها من أمير المؤمنين فاجوز أن أملك شيئا له فيه
رغبة وقد أهديتها الى أمير المؤمنين فان من حقها على اذا انتهيت في قضائه أن أصيرها ملكا لبارك الله فيها
فقال له الواثق قد قبلتها وأمر ابن الزيات أن يدفع له خمسة آلاف دينار وسماها احتياطا فلم يعطه ابن الزيات
المال ومطل به فوجسه صالح الى قلم من أعلمها ذلك ففتت الواثق وقد اصطح صوتا فقال لها بارك الله فيك
وفيم ربك فقالت يا سيدي وما نفع من رباني مني الا التعب والغرم على والخروج مني صفرا قال أولم أمر
له بخمسة آلاف دينار قالت بلى ولكن ابن الزيات لم يعطه شيئا فعدا بخادم من خاصة الخدم ووقع الى ابن
الزيات بحمل خمسة آلاف دينار اليه وخمسة آلاف أخرى معها قال صالح فصرت مع الخادم اليه بالكتاب
فقرئ وقال أما الخمسة آلاف الأولى فخذها فقد حضرت والخمسة الآلاف الأخرى أنا أدفعها اليك بعد
جمعة ففتت ثم تناساني كأنه لم يعرفني وكتبت اليه كتابا أقتضيه فبعث الى اكتب لي قبضتها (أي وصلا)
ونحدها بعد جمعة ففكرت أن أكتب قبضتها فلا يحصل لي شيء فاستترت منه في منزل صديق لي فلما بلغه
استناري خاف أن أسكوه الى الواثق فبعث الى المال وأخذ كتابي بالقبض وابتعت بالمال ضيعة وتعلقت
بها وجعلتها معاشي

﴿قر جارية ابراهيم بن حجاج اللخمي صاحب اشيلية﴾

كانت من أهل الفصاحة والبيان والمعرفة بصنعة الاغان وجلبت اليه من بغداد ووجعت أدبا وطرفا
وروايته وحفظا مع فهم بارع وجمال رائع وكانت تقول الشعر بفضل أدبها ولها في مولاهم تمدحه
ما في المغارب من كريم زنجي * الاحليف الجود ابراهيم
اني حلت لديه منزل نعمة * كل المنازل ماء عده دميم
ومن قولها تشوقا الى بغداد

أها على بغدادها وعراقها * وظباؤها والسحر في أحداها
ومجالها عند الفرات بأوجسه * تبتدو أهلها على أطواقها
متبخرات في النعم ككأنما * خلق الهوى العذري من أخلاقها

نفسى الفداء لها فأى محاسن • في الدهر نشرق من سنى أشراقها
ومن حسن صوتها وجمالها وتمذيها حظيت عند مولاهما وبقيت عنده في عز واثبال الى أن ماتت فأسف
عليها أسفا شديدا

(حرف الكاف)

كاترينة هنريان دولبلدال دو انتراغ

مر كيزه فرنل حليمة هنرى الرابع ملكة فرنسا وولدت في اربيلان سنة ١٥٧٩ الميلاد توفيت في باريس
٢٤ شباط سنة ١٦٣٣ وهى ابنة فرنساو دولبلدال دو انتراغ من زوجته الثانية ماري توشيت التي
كانت قبل أن تزوجها عشيقته شارل التاسع ملك فرنسا أما كاترينة فكانت بديهة المعاني غاية في الجمال
والدلال والذكاء فتنة للناس ذكرها رجال الدولة لهنرى الرابع بعد موت عشيقته غيرياله دو استرى فهمامها
قبل أن يراها ولما التقيا لفته في شرك الغرام فلم يجد عنها بعد ذلك سواى وكانت برشاقتها وورقها تزيد شغفا
بها فأعطاه ٥٠٠ ألف فرنك وعاهدها خطا على أن يتزوجها اذا ولدت له ولدا ذكرا فلما نفي الخبر الى
وزيره سلى استنساخ غيظا ومزق المعاهدة أما هنرى فكاتبها فانية وقدمها لها في تشرين الاول سنة ١٥٩٩
وسنة ١٦٠٠ أسقطت فتزوج الملك بمارى دومديشى وبعد تزوجها بهم التي كاترينة فأسعته شتاء ولم
يتمكن من اخذ غضبها الا يجعلها امر كيزه لفرنسل وطاب اليها أن تنقرب الى الملكة وتؤانسها وألح عليها
بذلك فأجابته الى طلبه ورضيت أن تقبى في الوافر وولدت ختالة عدة اولاد وكانت في سببها تنغيص عيشه
وعيش الملكة وجرى اهما مع سلى مناقشات شديدة فكان يذكر لها أمورنا تغيظها وكانت تطب الى الملك
أن يفصلها فلم يجيب طلبها أما ماري دومديشى فكانت تلح على هنرى الرابع باسترجاع معاهدة الزواج التي
عقد هامةا وهى تخاف في ذلك أشد الممانعة وترهب الكل من يرغب في الاطلاع عليها غير أن تمنعها أو وقع
بينها وبين هنرى خصاما فطلبت اليه أن يسمي لها بالذهب الى انك كاترا مع اولادها فسمح لها بذلك بشرط أن
ترد عليه المعاهدة ولكنها لم تسلمها الا بعد أن قبضت ١٠٠ ألف فرنك وعدلت عن السفر الى انكلترا
فبقيت في فرنسا واطأت جماعة على خلع الملك من جانتهم ابوها والكونت دو اوفران أخوها لها فلما
كشفت المؤامرة حكيم عليها بالموت وذلك في شباط سنة ١٦٠٥ غير انه كان لم يزل لجمالها سطوة على
الملك فاسترضته عنها فقبل قصاصها هذا بالسجن وأطلق سبيلها أيضا ولم يلبث أن تزوجها ثانية فصارت لها
عنده من المثرة والحب والاکرام ما كان لها اولاد ولم تزل هذه مطالها الى أن قرب الملك غيرها فهاجزها فتركت
للبلاط الملكي وصرفت أيامها الاخيرة في فرنل وباريس ولما استنطقت ابنة كومان رفيقة الملكة امر غربتيا
بعد أن قتل هنرى الرابع اتهمت كاترينا بالاشترار في قتله غير أنه لما كان قد حكم على الابنة المذكورة بالسجن
مدة حياتهم اطولها لانها شهدت شهادة زور في غير تلك المسئلة لم يتمكن المؤرخون من الاستناد الى ما اتهمت
به المر كيزه ومن جملة الاولاد الذين ولدتهم كاترينة لهنرى الرابع غيرياليه اشجيك التي تزوجت دو فرابرون
وتوفيت سنة ١٦٢٧ وغستون هنرى دو فرنل ولد سنة ١٦٠١ وسمى اسمها الملس قيل لبس ثوب
القسيسة غير انه لم يتم لبسه بل جعل دو قائم ببيام وتزوج بنت الكانتسيليانز سفير وتوفى سنة ١٦٨٢
ومن أراد الوقوف على تفاصيل هذه الحوادث فعليه بطالعة الكتاب الذى ألفه دولسكور و ترجمته عنوان
عشق هنرى الرابع وقد طبع في باريس سنة ١٨٦٣

كاترينه دوم مؤمنة اشكوف

أميرة روسيا ولدت في سنة ١٧٦٤ توفيت بقرموسكو سنة ١٨١٠ كانت ثالثة بنت للكونت (رومان قودونزورق) تربت تربية علمية عندها الوزير الاول وكانت منذ نعومة أظفارها ميسلة الى الافكار الحرة وحب الاستقلال دخلت البلاط وهي صغيرة أخت وولية العهد كاترينه الثانية وتزوجت في سنة ١٧٦٢ بالبرنس وشكوف فأقامت معه مدة في موسكو ثم رجعت الى البلاط وكانت أختها البصابات قد صارت نديمة الامبراطور بطرس الثالث الجديد فحملتها الغيرة من أختها وكرهتها لارتباك البلاط وأعمال رجاله على الاشتراك عندهما بلغت الثامنة عشرة من السن في مؤامرة أدارتها وخلعت الامبراطور بطرس الثالث وقتلته وولت امرأته الاملاية الامبراطورة وليس من المحقق ان ما استخدمت من الوسائل لتقوية تلك المؤامرة كان موافقا لتسامحها فعند قتله لبست ثوب رجل وامتطت جوادا وقادت فرقة من العساكر ولم تكن المتكافأ التي حصلت عليها من الامبراطورة كاترينه ورفضت أن تجعلها قائدة للعرس الامبراطوري وآل ميلها الى الاستقلال وخشونة طبعها الى حرمانها من رضا الامبراطورة فاعتزلت عن البلاط وأكبت على الدرس والمطالعة ومعاشرتها العلماء بعد وفاة زوجها ساحت في غربي أوروبا وسنة ١٧٨٢ عهدت اليها الامبراطورة رياسة الاكاديمية العلمية وسنة ١٧٨٤ عينتها رياسة الاكاديمية الروسية الجديدة ولها من الكتابات النثرية والشعرية شيء كثير وبعد وفاة الامبراطورة كاترينه سنة ١٧٩٦ أمرها الامبراطور بولس أن تنزل في قرية صغيرة من ولاية تفشودودق وسقطوا أمرها فعفا عنها وخرجت من المنفى وصرفت باقى أيامها في أملاك لها بقرب موسكو

كاترينه امبراطورة روسيا الاولى

ولدت كاترينا في شمالي ولاية لبغونيا سنة ١٦٨٢ وسميت مرثا وأبوها من مدبرين الاختسرفي الجيش الاسويحي واسمه يوحنا راب وتوفي قبل ولادتها من قصير فربما أمهات ثلاث سنوات بالحزن والفاقة الشديدة وتوفيت وتركتها على الناس فشفق عليها رجل من أهالي قرية ثم اوعاها لهامدة ثم أتى بها كاهن لوترى الى بيته في مدينة مريبرج خادمة لاولاده ويقال انها بقيت في بيته الى أن توفي وانها كانت تلتقط من اولاده مبادئ العلوم التي كانوا يعلمونها في المدارس ولكن كل ما يروى عن ما في حداتها افاصيل لا يركن اليها والذي يذكره المؤرخون أنهم تزوجت في مريبرج بجندي اسويحي سنة ١٧٠١ وانها في السنة التالية فتح الروسون مدينة مريبرج وقتلوا زوجها وأخذوها أسيرة فقصها الجنرال بوراليه ثم اتصلت بالاميرة فسيكوف ورائها عندها الامبراطور بطرس الاكبر فرأه جمالها واطف حديثها فقر بهامنه وكان قد تطلق زوجته لمخالفته في المسئلة والرأى فعمد كاترينا في كنيسة الزوم وسمها باباسم كاترينا الكسيوفا وأشهر زواجه بهامنه ١٧١٢ وكان قد تزوج بها من قبل ذلك ويقال ان الناعى لاشم ارزواجه بهامنه لما فتح الحرب على الدولة العثمانية سنة ١٧١١ رأى أنه لا صبر له على فراقها لحبه لها ولما شاركته في الرأى واجتهادها في مرضاته وانجاب ابعاله وما تراه فساغرها علنا الى ميدان القتال كما كده مخفوفة بالمجد والجلال وكانت تركب معه وتعرض نفسها للمتاعب والاطوار وتلطف بالجنود وتزور المرضى منهم وتطيب قلوبهم ثم اشتدت الازمة على الامبراطور وضيقت عليه الجنود العثمانية حتى أبيتن بالوبال ويقال

إنه دخل خيمته حينئذ وأمر حرسه أن لا أحد يدخل عليه فجاءت كاترينا ودخلت عليه بالرغم عن أمره
 فلما رأها لم يتضرر من دخولها الاحتياج إلى سديد رأيها أشارت عليه بأنه يصلح العثمانيين ويرد لهم
 البلاد التي أخذها منهم وقالت إنهم اتكفروا براضاء بلطجي محمد قائد الجيش العثماني فسر منها وفوض
 إليها تدبير الأمر فاخترت ضابطا حكيما وأرسلته إلى عسكر العثمانيين بمسألة سنوية من الجواهر الغراء
 والنقود فعدت شروط الصلح وأماها الفريقان وقد ارتاب كثيرون من المتأخرين في صحة هذا الخبر
 وقالوا إن ذلك لا صحة لما يروى من مداخلة كاترينا في عقد الصلح ومهما يكن من الأمر فلا شبهة في أن
 الامبراطور نفسه كان يحسب لها فضلا في نجاة من الجنود العثمانية هو وخنوده وبعد ثلاث سنوات ولدت
 لها ابنة ففرح بها فرحا عظيما وضع رتبة سماها رتبة القديسة كاترينا كرامة زوجته وجعل لها عيدا كل
 سنة تذكارا لها وانفق أغلب قبيل ذلك على الاسطول الاسوجي وأمر أميره فأتى بالاسرى في هذا العيد
 ودخل بهم مدينة بطرس برج باحتفال عظيم ثم سافر في عمالكا أوربا لينظر في سياستها ويسبر غور رجالها
 وأخذ زوجته معه فولدت في أثناء الطريق ولدانم بعش الاينوماوا احدا وكان هو قد سبها قليلا لأنه أسرع
 اليه وهي نساء لكي لا يعمل من انتظاراتها وهذا دليل على أن رفاهية البلاط الملوكي لم تغير من طباعها ولا
 أضعفت من همتها وكانت تتفقد معه الاماكن التي زارها في سياحته الاولى حينما زار أوربا لكي يتعلم
 صنائع أهلها وفنونهم وسنة ١٧٢٤ أسسها التاج وأوصى لها بالمال من بعده ويقال انه سارعهما إلى
 الكنيسة ماشيا بصفة قائد لفرقة جدها سماها شفافية الامبراطور وقوم وضع التاج على رأسها بيده وأمر
 بان يقرأ الاعلان الاتي الذي أنشأه قبل ذلك وهو من حضرة الامبراطور المتولى على جميع الدولة
 الروسية الى جميع فئات القسيسين والضباط الملكيين والعسكريين والاهليين عموما الموصوفين بالامانة
 لا يخفى على كل منكم العادة المستمرة الجارية في الممالك المسيحية التي عمتها يتزوج الملوك زوجاتهم
 كما هو جار الاثون وكافة الملوك المسيحيون الشرقيون في الازمان الغابرة كالقيصر بازلند الذي توج
 زوجته زوفيا والقيصر بوسنيانوس الذي توج زوجته لويسينا والقيصر هرقل الذي توج زوجته
 مرتينه والامبراطور ليون الفيلسوف الذي توج زوجته ماريا وكذا جماعة غيرهم من القيصر قد
 وضعوا التاج الامبراطوري على رؤس نسائهم ولا محمل لذلك هم هنا جميعهم ومن المعلوم أن نشاط الماخاطرة
 بأنفسنا واقتحمنا الشدايد والاهوال مدة الحرب الاخيرة التي مكنت احدي وعشرين سنة متوالية لفظ
 وطننا وقد أنهيت هذه الحروب بعون الله بالشرف الكامل وبالصلح الذي لم يسبق له وقوع مثله لدولة
 روسيا ولم تحز قط من الفخار ما حازته بهذه الحروب وحيث إن زوجتنا الامبراطورة كاترينا قد ساعدتنا
 على الخلاص من ربة هذه الاخطار في عدة وقائع ولا سيما التي حصلت بيننا وبين الجنود العثمانية على
 نهـر بروت حيث نضع حال جيوشنا وأل أمرها إلى ٢٢ ألف مقاتل وكانت العساكر العثمانية
 ٢٧٠ ألف وأظهرت في تلك الازمنة غيرة عظيمة وشجاعة فائقة كما هو معلوم عند جيوشنا فبالنظر إلى
 ذلك وعقضى التصرف والنقود الموهوب لنا من الله تعالى بتم تنويجها في فصل الشتاء من هذه السنة
 بدينه موسكو وقد أعلننا ذلك قبل لارعايانا المحيين الامناه ومحبتنا الامبراطورية لا تزال لهم بدون نقص
 ولا تغيير
 ثم ساءن الامبراطور بها في أواخر سنة ١٧٢٤ وهي السنة التي توجه فيها وأمر بقتل الرجل الذي

اتهمها به والارجح ان تمته لها كانت باطلة ولم تطل حياته بعد ذلك لانه توفي بداية سنة ١٧٢٥ فأخذت هي ورجال بلاطها خبر موته الى أن يستتب لها الامر من بعده وقد اتهمها البعض بانها دست له السم وهذا أيضا الدليل على صحة ولاسيما انها لم تكن على يقين من وصول الامر اليها وتضاربت الازاء بعد وفاته فبين مختلفه ولكن تحزب لها الامير تشكوف وغيره من أهالي المناصب الرفيعة والكلمة الناقذة وتقدم رئيس اساقفة بلوسكوف وأقر أمام الجنود والشعب أن الامبراطور أوصى لها بالملك من بعده اذ قال انه لا يرى كفوا يخلفه غيرها ولما قال ذلك انكسرت شوكة اضدادها وأقر الجميع على مبايعتها فاستقرت على عرش روسيا في خطة زوجه لانها سلمت تدبير أمور المملكة الى فشكوف الحكيم ومن الاعمال العظيمة التي علمتها أم أبطلت مجلس الاعيان وألغت ألقاب المجمع المقدس وقيدت خدمة الدين ضمن دائرة الكتب المقدسة وعضدت مجلس المعارف وعينت لاعضائه المرتبات الطائلة وأناطت أشغال الدولة بمجلس شوراه السري ولكنهم لم يختم حياتهم بالخير كما بدأتهم اذ يقال انها ماتت الى المسكر في أواخر أيامها وعاشت عيشة أسرعت منها الى القبر فتوفيت في السابع عشر من شهر مايو (ايار) سنة ١٧٢٧ ولا مشاحة في أنها كانت امرأة عظيمة وقت تنسها من الذل وتسلطت على قلب ملك من أعظم ملوك عصرها ولم تنقع نفسها الكبيرة بانها صارت زوجه شرعية لهذا الملك العظيم بل رفعتها مهتة الى عرش روسيا فصارت عالية على أشرف الروم العربية في النسب وأجنت السياسة فيهم وأبقت لها يثمنهم ذكرا مجيدا

كاترينا الثانية امبراطورة روسيا وهي ابنة دوق انجات زرسبت

هذه الملكة كانت أديبة عاقلة عالمة بضرور السياسة تبوأ الملكة في سنة ١٧٦٢ وتوفيت سنة ١٧٩٦ فكانت ممتدة ملكها أربعين سنة وفي أيامها اكتسبت روسيا انقودا أوليا قاطعا في السياسة الاورباوية واعترف بانها من دول أوروبا العظمى وأدركت منافع السلم الخارجي بتوجيه خواتمها واجتهادها الى تقدم امبراطوريتها وبعاد استوائها على عرش الملكة عدة وجيزة أرجعت العساكر المشتركة بحرب السبع سنين وجعلت عرشها محفوفًا بجمهور من رجال السياسة والحرب المشهورين بالحدق أكثر من اشتهارهم بالسجاي ومنهم غالنسن وروميانترف وبانيزه وأورلوف وستلينكوف وسوفادوف وتشمرنتشيف وربنين وبونديكين وكانت اهلها الديد الطولي بتقسيم بولونيا في عام سنة ١٧٧٢ وسنة ١٧٩٣ واستوت على شحونئها وفي انحراب كثيرة ضمت الى روسيا القرم وأزوق وغيرهما ومساحة ماضم الى امبراطوريتها أيام ملكها نحو مائتين وخمسة وعشرين ألف ميل مربع ومنها كورلند وأعمالها الايلة الى تقدم البلاد الداخلي فلم تكن أعمالها الحربية أعظم منها فان نحو خمسين الفا من الغرباء المجدين استوطنوا أراضي روسيا الزراعية الجنوبية وأنشأت عدة يوت للتعميم والاحسانات الى المعوزين وأكسبت التجارة البرية والبحرية والصناعة نجحًا عظيمًا ورواجًا كثيرًا وأصلحت ادارة الامبراطورية حق الاصلاح وسنة ١٧٦٦ عقدت جمعية من وكلاء الولايات لوضع قانون ونظام جديد وكانت درجة تعليم النساء في أول ملكها منخطة جدا فأفرغت هذه وسعها في سبيل ترقية قواهن العقلية واعلا درجتهن في الهيئة الاجتماعية ومن الوسائل التي استعملتها انشاء مدارس كبرى بكنية للبنات في بطرس برج من

قواينها أن الابنة متى دخلتها لا تتمكن من تركها الا المضي سبع سنوات لاعتقادها ان هذه المدة تعتبر كافية
لكمال التهذيب وكانت المدرسة المذكورة مقسومة الى قسمين القسم الاول لاجل تربية بنات الشرفا
والثاني للدرجة الوسطى من الشعب وكان عدد البنات اللواتي تلقين التربية فيها ٥٠٠ ومن ذلك الحين
سنة (١٧٦٤) أخذت مدارس الاناث بالازدياد في كل روسيا وأنشأت لهن الامبراطورة محلات
للرياضات الجسدية في كل انحاء المملكة وبلغ عددها (سنة ١٨٧٣) ٢٠٠ وعدها التلميذات
٢٣٠٠٠ وتجمع دراهم خصوصية من البلديات للاقيام بمصاريف المدارس المذكورة التي لم ينحصر
نفعها في تربية النساء الروسيات فقط والا ان آلة لتبديل النفور والبغضاء الناتجة عن التفاوت
في حقوق الولادة والمركز والثروة تذهب التلميذات الى محل الرياضات الجسدية بدون تمييز النسب
والقربا وبلبس في ظروف كثيرة ملابس واحدة وفي المدينة المؤلف من أجناس مختلفة من الالهالي
لاراعون الجنسية فترى البنات التريبات والشكيرات مختلطات مع الروسيات في الشرق كاختلاط
الروسيات والبولونيات في الغرب واذا اعتبرنا الزمان الذي ابتدئ فيه بالاعتناء بتربية النساء فيها
تحكم بانهم قد أظهرن من الذكاء والميل الطبيعي للثق العلم والتربية الحسنة شيئا كثيرا وسنة
١٨٧٢ كان في مدرسة زوريج الكلية ٦٣ تلميذا و ٥٤ منهن من الروسيات ولاراعون اختلاف
الاديان في ادخال التلميذات الى المدارس حقوق الطوائف متساوية في هذا الصدد ويوجد في كل مدرسة
كهنة مخصوصون للاهتمام بامور التلاميذ الدينية فلا يتعرضون للمسلمين واليهود في شيء من امورهم
الدينية واذا فرضنا ان عدد التلاميذ من مذهب واحد لم يكن كافيا لتعيين المدرسة لهم مدرسا دينيا فيترك
الاعتناء بامر دينهم الى والديهم أو اقاربهم وقد أبطلت الامبراطورة فيما القصاصات بالقتل أو الضرب
ولا يمكن بالقتل الا ان الاعلى من تكبي أ كبر الجنائيات ولا تقوى المجالس الجنائية على الحكم به ولكن
تحال الدعوى الى مجالس عالية تشكل في هذه الظروف ولا يزالون في سيديرياقاصون المجرمين بالضرب
وذلك لاجل المحافظة على الترتيب بينهم وذكر في تقرير سنة ١٨٦٠ و ١٨٦٨ ان معدل عدد المذنبين فيها
٥٣٤٠٠٠ من ذنوب مدنية وجنائية وسياسية وعدد الذين حكم عليهم بالقصاصات من المذنبين وحكم على
١٢١١ منهم بالاشغال الشاقة وعلى ٢١٧٢ مذنبيا بالابعاد الى سيبيريا وعلى ٢٤٨٨ بالنفي المؤبد وعلى
٦٦٦٧ بالسجن في القلاع حيث يشتغلون بالصنائع اليدوية الشاقة وعلى ١٣٦٦٩ مذنبيا بالسجن
وعلى ٥٧٧٥٧ مذنبيا بقصاصات خفيفة وأما جرائم السرقة فكانت ٣١ في المائة من عدد المذنبين
وحوادث القتل ٢ في المائة وكان عدد النساء المذنبات في الاربعة وعشرين ألفا نحو ١٨٨٠٠ وأكثر
قليل من عشرة في المائة وبالجملة فان نتيجة اجتهاد هذه الملكة جعلت البلاد في تقدم ظاهر حسدها عليه
باقي الدول وكانت مع ما هي عليه من سهو الافكار واتساع المدارك لا تألوا لوجهها من اشتغالها بفن التطبير
والنصوير والنقش والحفر بالامادن والعاج وذلك لتعلقها في الصناعة وكانت محبة للعلماء مقربة لهم
وأخصهم الفلاسفة المشهورون وكانت مرة أهدت الى فولتير لعبة من العاج من صنع يدها فسر فولتير
لهذه الهدية وبعدها قليل كفاها بان قدم لها زوجا من الجرابات الحريرية من صنع يده وأرسل لها رسالة
يقول فيها ان جلاتك تكرمت باهداء ما هو من أعمال الرجال ولكنه مصنوع بايدي النساء فاهديتك
ما هو من أعمال النساء ولكنه مصنوع بايدي الرجال والى أرجو قبول هديتي وعساها أن تتال حظا لديك

ولما وصلت لها هذه الهدية تسرت سرور الامزيد عليه وأكرمتها كراما زائدا وبالجملة فان هذه الملكة لم يتول تحت روسيامن النساء مثلها

﴿ كيشة بنت معدى كرب الزيدى أخت عمرو بن معدى كرب المشهور صاحب الصمامة ﴾

كانت مشهوره بين نساء زمانها بالحسن والجمال والذكاء والشجاعة والاقدام وكانت تقول الشعر ويغلب على شعرها الحماسة وطالما كانت تعرض على أخيها عمرو ونفاخره وكانت تزوجت عبد الله بن منقذ الهلالي وقد اختلفت معه اثلافا شديدا وأحبته حب الامزيد عليه ومكثت معه مدة وهما على غاية ما يرام من الراحة والرعاية حتى كان ذات يوم غرا غزوة في العرب فكان فيها يومه وبلغ الخبر كيشة فشقت عليه الجيوب ولطمت الخدود ورثته بمراث كثيرة منها قولها

وأرسل عبد الله اذنان يومه * الى قومه لاتعقلوا لهم دعى
ولاناخذوا منهم افلا وأبكرا * وأترك في بيت بصعدة مظلم
ودع عنك عمران عمر المسالم * وهل بطن عمرو غير شبر اطعم
فان أنتم لم تثاروا واتديتم * فثوابا اذان النعام المصلم
ولا تشربوا الا فضول نساءكم * اذا ارتعلت أعتابهن من الدم

﴿ كبك خاتون زوجة السلطان أوزبك ﴾

قال ابن بطوطة كبك خاتون (بفتح الكاف الاولى وفتح الباء الموحدة) بنت الامير زغبي (بنون وغين منجدة وطاهمهلة مفتوحات وياه مسكنة) وأبوها كان مبتلى بعلة القرس قال وقد رأيت في غدا دخولنا على الملكة دخلنا على هذه الخاتون فوجدناها على مرتبة تقرأ في المصحف الكريم وبين يديها نحو عشر من النساء القواعد ونحو عشرين من البنات يطرزن نيا بافمن اعلمها وأحسننت في السلام والكلام وقرأت آقارونا فاستحسنته وأمرت بالقرفا حضر وناولني القدح يدها كمثل ما فعلته الملكة وانصرفنا عنها

وقد أجزأت لنا العطاء وهكذا عادت لها فامنا تكرم كل من تسمع به انه غريب واهاما ترحسنة وحيبرات واسعة ومبرات على الفقراء والمساكين لم يسبقها عليها أحد من نساء زمانها

﴿ كريمة بنت محمد بن حاتم ﴾

جاورت بمكة المكرمة وروت صحيح البخاري عن الكشميني وروايتها من أصح روايات البخاري وروت عن زاهر السرخسي وكانت تصنف كتبها وتقابل بنسخها وهي في الفهم واللباهة وحدة الذهن بحيث ترحل اليها أفاضل العلماء وكان لها مجالس بمكة المكرمة تجتمع فيها الطلبة والافاضل من رجال كل علم وهي تاتي على كل نوع مما يطلبه بعبارة فصيحة المأخذ من مفهومه المعنى وكان أكثر ميلها الى الحديث حتى بلغت فيه حد الم يبلغه غيرها ولم تزوج قط وبلغ عمرها ١٠٠ سنة وتوفيت بمكة المكرمة

﴿ كليوباترة ملكة مصر ﴾

هي من الملوك البطالسة الذين تغلبوا على مصر عقيب دولة النراغنة اقترنت بأخيها بطليموس ديونيسيوس

سنة ٥٢ قبل الميلاد وكان في سن الثالثة عشرة وهي في سن السابعة عشرة فوراودتها نفسها على الاستئثار بالعرش دونه فقامها رجال البلاط وأوصياها زوجها القاهر حتى اذا أعيتها الحيلة عمدت على الاستئثار بأغسطس قيصر الرومان فألف ذات بينهما ولكنها بعد قليل تزوجت بأخيها الثاني ولم يكن قد أتى عليه احدى عشر سنة فنودي به بأمر قيصر ملكا على مصر ثم مات هذا سنة وما بعد ذلك واجه بأربعة أعوام ولما خلا العرش من ملأه بعث انطونيوس أحد مشركي دولة الرومان الاربعة فاستدعى كليوباتره الى طرسوس حينما كان ذاهبا الى محارب بروتوس الروماني فلبت الدعوة وسارت على أجنحة الرياح حتى بلغت نهر طرسوس وهناك اتخذت لها سفينة فاخرة لانايل أربوانية السخيف والقلاع مزينة يمدح الاواني ونقائس الجوهر وأفرغت على قدمها الفئان حلة كسرويه مديجة بالدر وكلت جبينها الواضح بتاج وهماج وألبست وصانفها الحور يبا بخضر من سندس واستبرق وقصدت ينهن كأنها الشمس وكانهن البسودور وهن يضربن بالعيدان والقباير ويطلقن الجهور والندح في عقب الشاطي برياحها وماج النهر طربا بفتح أعوادهن ولا لا محياهن فلما لقيها انطونيوس استطار فرؤده شغفا وذهب رشده هياما وكفا فاعتم أن عدم معها الى الاسكندرية وهناك زفت عليه حليله فلم يستطع بعد على فراقها صبرا فقادروا اجابته ومهامه الى التقادير وأصبح لا يستفيق من خيرة حبه اسكرا ولما طار الخبر الى زوجته الاولى أوكافيا تزغها من شيطان الغيرة نازع فأغرته أخاها أوكافياوس أحد الشركاء الاربعة على مخاصمته والانتقام منه فشد جيشا خيسا وقصد به الديار المصرية فتغلب عليها بعد نزال يشيب اهوله الوليد ولما حوى الوطيس وأحس انطونيوس بسوء المنقلب سقط في يدهولات حين ندامة فتناول مديفة وطعن بها نديه فكانت القاضية وأما كليوباتره فلما لم تنظلم أساليبها على أوكافياوس ولم تقوى على اختلافه بما أوتيت من الجبال الباهر والطف الساحر بفوات عرشها بعد ان أحاطت به جوارها وأترابها وكانت قد زينت رأسها بالتاج وأفرغت على حدها البلوري حلة من نقيش الديرابج ثم زحزحت غلالتها عن نهدبها العاجين وأطلقت حية خبيثة على صفحة صدرها المزرى باللجين فلدغتها لدغة مشوق ملهوف أوردتها حياض الخنوف وكان ذلك سنة ٣٠ قبل المسيح وعموتها فرض الله دولة البطالسة بعد أن حكمت مصر ٢٩٤ عاما فسجانه اذا قضى أمر افاغيا بقوله كن فيكون

كانت مدممات كليوباتره ٢٢ سنة وكانت حكيمة متقلبة مقرية للعلماء معظمة للحكام ولها كتب مصنفة في الطب والزينة وغير ذلك من الحكمة مترجمة باسمها منسوبة اليها معروفة عند صنعة الطب وقال العلامة المنعودي في كتابه المسمى مروج الذهب ومعادن الجواهر ان سبب وفاة كليوباتره كانت عند ما جعت في مجلسها أصناف الرياحين استحضرت حية من الحيات التي تكون بين الحجاز ومصر والشام وهي نوع من الحيات التي تراعى الانسان حتى اذا تمكنت من النظر الى عضو من أعضائه ففرت أذرها كثيرة كالرمح فلم تخطئ ذلك العضو بعينه حتى تنفصل عليه مما فقأت على الانسان ولا يعلم بها نوحه من فوره ويتوهم الناس انه قد مات حتف أنفه فجاءت بحية وهي ممتها في انابه بلوري ثم اعلمت أن أغسطس أوكافياوس أراد الدخول في قصر ما كنها أمرت بعض جوارها من أحييت فناءها قبلها وان لا يلحقها العذاب بعدها فسمتها باناء فخدمت من فورها ثم جلست كليوباتره على سرير ملكها ووضعت تاجها على رأسها وعلما ثيابها وزينة ملكها وجعلت أنواع الرياحين والزهور والفاكهة والطيب وما يجمع عصر

من عجائب الرياحين وغيرها مبطوطة في مجامعها وامام سريرها وعهدت بما احتاجت اليه من امورها
وفرفت حشمتها من حولها فاشتغلوا بانفسهم عن ملكتهم لما قد غشيتهم من عدوهم ودخوله عليهم في دار
ملكهم وادنت يدها من الاناء الزجاج الذي كانت فيه الحية فقربت يدها من فيه فتقلت عليها اخفت مكانها
وانسابت الحية وخرجت من الاناء ولم تجد حجرا ولا مذهبا تذهب فيه لاقفان تلك الجمالس بالرغام والمر من
والاصباغ فدخلت في تلك الرياحين ودخلت اغسطس او كافوس حتى انتهى الى الجماس فنظر اليها جالسة
والتاج على رأسها فلم يشك في أنها ساطق فدنا منها فبين أنها ميتة وأعجب بتلك الرياحين فديدها الى كل
نوع منها يلجسه ويتبينه ويحبب خواص من معده ولم يدبر ما سبب موتها فينبها هو كذلك من تناول تلك
الرياحين وشمها اذ فترت عليه تلك الحية ففرمته بسهما فليس شقه من ساعته وذهب بصره الا عين وسعه
فتعجب من فعلها وقتلها لنفسها واخترها للموت على الحياة مع الذل ثم ما كان من التاء الحية بين الرياحين
فقال في ذلك شعرا الرومية يذكر حاله وما نزل به وقصتها وأقام بعد ما نزل به ما ذكرنا يوما وهلاك ولولا الحية قد
أفرغت سهما على الجارية ثم على الملكة لكان اغسطس او كافوس قد هلك من ساعته
وكانت كايوب اتره دائما تحب القصف والخلاعة وتأنف الملاهي وطما تمنت أن يكون لها حبيب تركزن
اليه ونعول في امورها عاينه
ولها أيام طيبة وليال نظيفة ووقائع حسنة ونوادير مستحسنة

﴿ كثره أم شمله بن برد المنقري من ولد قيس ﴾

كانت من شاعرات العرب المتدمات في الادب اشتراها برد المنقري وتزوجها فولدت له شمله بن برد وكان
من الشعرا عظيم وطالما اقتحم الحروب وأباد الاقران فن شعرها حينما هجمت عليهم العرب
عند غيا بولدها شمله قولها

انيك ظني صادقاً وهو صادق * بشمله يحبسهم بها محبساً أزلا
فياشمل شمر واطلب القوم بالذي * أصبت ولا تقبل قصاصاً ولا اعتلا

﴿ وقالت أيضا ﴾

له في علي قومي الذين تجمعوا * بنى السيد لم يلقوا عليا ولا عمرا
فان بك ظني صادقاً وهو صادق * بشمله يحبسهم بها محبساً وعمرا
وقدم صدق قولها وبلغ الشعر ولدها فقال والله لا صدقتم اقولها وقد التوم فقابلهم وأبلى بهم بلاء حسنا
واسترد منهم ناسله من قبائله ومن شعرها قولها

الأحباذا أهل الملاغير أنه * اذا ذكرت في فلاجب ذاهيا
على وجهي مسحة من ملاحه * وتحت الثياب الخزي لو كان باديا
ألم تر أن الماء يخلف طعمه * وان كان لون الماء أبيض صافيا
اذا ما أتاه وارد من شرورة * تولى بأضعاغ الذي جاء طاميا
كذلك في الثياب اذا بدت * وأثوابها يخف بين منها الخنازيا
فلو أن غيلان الشقي بدت له * مجردة يوما لما قال ذا ليا

كقول مضى منه ولكن لردّه * الى غيرى أو لاصبح ساليا

﴿ كلابه مولاة تقبف ﴾

كانت عند عبد الله بن القاسم الاموي العبلي وكان يبلغها تشيب العرجى بالنساء وكرههن في شعره
وكانت كلابه تكدر أن تقول لشدهما اجترأ العرجى على نساء قريش حين يذكرهن في شعره ولعمرى مالتى
أحد ابيه خير وثلث لقبته لا سودن وبوجهه فبلغه ذلك عنها وكان العبلي فازلا على ما لبني نصرين معاوية
يقال له الضيق على ثلاثة أميال من مكة والعرج أعلاها فليلا عما إلى الطائف فبلغ العرجى أنه خرج الى
مكة فأقن قصره فأطاف به فخرجت اليه كلابه وكان خلفها في قصره فصاحت به اليك وبك وجعلت ترميه
بالحجارة وتمعه أن يدنو من القصر فاستسقاها فأبت أن تسقيه وقالت لا يوجد والله أثرك عندى أبدا
فيلصق بي منكشرفا نصرف وقال ستعلمين وقال هذه الايات ليهتمها الناس ويوقعها أمام سيدها

حور بعثت رسولا في ملاطفة * ثقة اذا عقل النساء الروهم
الى ان أتينا هدا اذا عقلت * أمرا سنا وافتضحنان همو علما
بجنت أمشي على هول أجشمه * نجشم المرء هولا في الهوى كرم
اذا تخوفت من شئ أقول له * قد بخت فامض بشئ قدرا القلم
أمشي كما حركت ريح يمانية * غصنا من البان وطباطله الديم
في حلة من طراز أكسوس مثرية * تقفوه يداهما أثرت قدوم
خلت سبيلي كما خلعت ذاعذر * اذا رأته عتاق الخليل ينتجس
وهن في مجلس خال وليس له * عين علمهن أخشاها ولاندم
حتى جلست ازا الباب مكتبا * وطالب الحاج تحت اليبيل مكنتم
أبدن لي أعيانا نجلا كما نظرت * أدم هجان أاناها مصعب قطم
قالت كلابه من هذا فقلت لها * أنا الذي أنت من أعدائه زعوا
انا امرؤ جدني حب فاحرمي * حتى بليت وحتى شفني السقم
لا تكليتي الى قوم لو أنهمو * من يقضنا أطعموا الحمي اذا طعموا
وانعمي نعمة تجزى باحسنها * فظالمنا لاني من أهلك النعم
ستر المحبين في الدنيا لعلهمو * أن يحدوا توبة فيها اذا أنعموا
هدى يمتي رهن بالوفاء لكم * فارضى به اولئك الكاشع الرغم
قالت رضيت ولكن جئت في قر * هلا تلبث حتى تدخل الظلم
فبت أسقى بأكواب أعل بها * من بارد طاب منا الطم والنسم
حتى بداسطع للفجر غضبه * سنا حريق بليل حين يضطرم
كفرة الفرس المنسوب قد حسرت * عنه الجلال تلا وهو يلجم
ودعتهن ولا شئ يرجعني * الا البيان والا الاعين السجم
اذا أردن كلامي عنده اعترضت * من دونه عبرات فاشئ الكلم
تكاد اذر من نهض للقيام معي * أعجازهن من الانصاف تقصم

وقد أعطاه العرجى جماعة من المغنين وسألهم أن يغنوا فيه فغنوا في أبيات منه عدة ألحان وقال لا أجد لهذه الأمة شيئا أبلغ من إيقاعها نحت التهمة عند ابن القاسم ليقطع راتبها من ماله فلما سمع العرجى بالشعر يغنى به أخرج كلابه واتهمها ثم أرسلهم بعد زمان على بعير إلى مكة فاحفاهها بين الركن والمقام إن العرجى كذب فيما قاله فخلقت سبعين عينا فرضى عنها وردها فكان بعد ذلك إذا سمع قول العرجى (طالماسنى من أهلها التزم) قال كذب واقمه ماسه ذلك قط

(حرف اللام)

﴿لبنى بنت الحباب الكعبية﴾

كانت أحسن نساء زمانها وجها وأرقهن شمائل وأعذبهن منطقا وألطفهن إشارة ذوات فصاحة وأدب ومعرفة بالشعر العربى صاحبته قيس بن ذريح العذرى رضيع الحسين بن علي بن أبي طالب وكان سبب علاقته بها أنه ذهب لبعض حاجاته فربى كعب وقد احتدم الحرق فاستقى الماء من خيمة منهم فبرزت إليه امرأة مديدة القامة بيمة الطلعة عذبة الكلام سهلة المنطق فتناولته لإدائه ماء فلما صدرت قالت له ألا تبرد الحرق عندنا وقد تمكنت من فؤاده فقال نعم فهدت له وطاء واستحضرت ما يحتاج إليه وجاء أبوها فلما وجدته رحب به ونحله جزورا فأقام عندهم ضياء اليوم ثم انصرف وهو أشغف الناس بها فجعل يكتم ذلك إلى أن غلب عليه فنطق فيها بالاشعار وشاع ذلك عنه ومر بها ثانيا ففرزل عندهم وشكوا إليها حين تخالبا ما نزل به من جها فوجد عندها أضعاف ذلك فانصرف وقد علم كل واحد ما عند الآخر فضى إلى أبيه فنسكا إليه ذلك فقال له دع هذه وتزوج باخذى بنات عمك فقم منه وجاء إلى أمه فكان منها ما كان من أبيه فتركها وجاء إلى الحسين بن علي بن أبي طالب وأخبره بالقضية فرفئ له والتمز أن يكفيه هذا الشأن فضى معه إلى أبي لبني فساله في ذلك فأجاب فقال يا ابن رسول الله لو أرسلت لك كفيته يدان هذا من أبيه ألتقى كما هو عند العرب فشكره ومضى إلى أبي قيس حافيا على حر الرمل فقام ذريح ومرغ وجهه على أقدامه ومشى مع الحسين حتى زوج قيسا لبني وأدى الحسين المهر من عنده ولما تزوجها أقام مدة مديدة على أرفع ما يكون من أحسن الأحوال ومراتب الأقبال وفنون المحبة ولكن لم تلد لبني فساله ذلك أبوه فعرض على قيس أنه يتزوج من نجى بولد ذلك أحفظ نفسه وأبقى لماله فامتنع امتناعا يؤذن باستحالة ذلك وقال لأسوءها قاط وقام يدافعها ما عشرين إلى أن أقسم أبوه أن لا يكنه سقف الآن يطلق قيس لبني فكان إذا اشتد الحرق يحميه فيظله برائه ويصلى هو بجمرة الشمس حتى يجيىء التي فيدخل إلى لبني فيتمه اتقان وينبأ كان هو ي تقول له لا تنقل فهتلك إلى أن قدر الله وطلعتها فلما أزمعت الرحيل بعد العدة جاءه وقد سال الجارية عن أمرهم فقالت سل لبني فأتى إليها فغضب أهلها وأخبروه أنها تزوجت الليلة أو غدا فسقط مغمشيا عليه فلما أفاق أنشد

وإني لقمس دمع عيمى بالكبا * حذار الذى قد كان أو هو كائن

وقالوا غدا أو بعد ذلك بلبيلة * فراق حبيب لم يسبى وهو بائن

وما كنت أخشى أن تكون منبى * بككفيك الآن ما حان حائن

فلما حانت إلى المدينة يمشى قيس واستند شوقه وزاد غرامه وأفضى به الحال إلى مرض أزمه الوساخ واختلال العقل واشتغال البال فلام الناس أباه على سوء فعله فجزع وندم وجعل يتلطف به فلما أيس منه

استشار قومه في دأته فانفتت آراؤهم على أن يأمروه يتصفح احياء العرب فلم يل أن تقع عينه على من
 تسابه عن حب ابني ففعل حتى نزل يحيى من فرارة فزأى جارية قد حسرت عن وجهها برقع خروهي
 كالبرد حسنا فسألها عن اسمها فقالت لبني فسهط مغشيا عليه فارتاعت وقالت ان لم تكن قيسا فنجنون
 ونضمت على وجهه الماء فلما أفاق استنسبته فاذا هو قيس لبني وكان أمرهما اشهر في العرب وجاء أخوها
 فاخبرته فركب حتى استرده وأقسم عليه أن يقيم عنده شهرا فقال له لقد شققت على وأجاب فكان
 الفزاري يعجب به ويعرض عليه المصاهرة حتى لامته العرب وقالوا نخشى أن يصير فلهك هذا سنة في العرب
 فقال دعوني فني مثل هذا في غيب الكرام وألح عليه وزوجه بانحة فلما بلغ لبني قالت إنه لثغادرواني طالما
 خطبت فأيت والآن أجيب وكان أبوها قد اشكى قيسا الى معاوية وقال انه يشيب بابتسه فكاتب الى
 مروان يهدر دمه وأمره أن يزوجه بنته بخالد بن خلدة الغطفاني ففعل وأجابات حين علت بزواج قيس
 فجعل النساء يغيظنها ليلة الزفاف

لبني زوجها أصب * مع لآخر وازيه
 له فضل على الناس * وقد باتت تناجيه
 وقيس ميت حقا * صريع في بواكبه
 فلا يبغده الله * وبعد التواغيبه

ولما بلغ ذلك قيسا اشتد به الغرام فركب حتى أتى محل قومه فقالت له النساء ما تصنع بهذا وقد رحلت مع
 زوجها فلم يلتفت حتى أتى محل خباتهم فتمرغ به وأنشد

الى الله أشكو فقد لبني كاتسكا * الى الله فقد الوالدين ينسب
 يتيم جفاه الاقربون بفسمه * فنجيل وعهد الوالدين قديم

وحجت لبني في تلك السنة فاتفق خروج قيس أيضا فلما قيأهت وأرسلت اليه مع امرأة تستعبر عن حاله
 ونسب عليه فأعاد السلام والسؤال وأنشد

اذا طلعت شمس النهار فسلمى * فإية تسلمى عليك طلوعها
 بعشر نحيبات اذا الشمس أشرقت * بعشر اذا اصفرت وحن رجوعها
 ولو أبلغتها جارة قسولى اسلمى * بكنت جزعا ورفض منها مدوعها

وحين انقضى الحج مرض مرضا شديدا فانهمكدها اكثر الناس من عيادته فجعل يتفكر لبني وعدم
 رؤيته لها فانشد

البني لقد جلت عليك مصيبتى * غداة غدا دخل ما أتوقع
 تمتينى نيل لا تلوين نيتى به * ففلسى شوقا كل يوم تقطع
 ألومك في شأني وأنت ملهية * لعمري وأجنى للعب وأقطع
 وأخبرت أني قبلك مت بحسرة * فيما فاض من عينيك للوجه مدمع
 اذا أنت لم تنبكي على جنازة * لديك فلا تنبكي غدا حين أرفع

حين بلغتها الابيات جزعت جزعا شديدا وخرجت اليه خفية على ميعاد فاعتذرت عن الانقطاع وأعلمته
 أنها إنما تركت زيارته خوفا عليه أن يهلك والا فمعهما ماعده ولكنها جالدة وجاء قيس الى المدينة بناقة من

إله ليبعها فاشتراها زوج لبني وهو لا يعرفه ثم قال له ائتني غدا في دار كثير من الصلت أقبضك الثمن حيا
وطرق الباب فادخله وقد صنع له طعاما وقام لبعض حاجاته فقالت لبني لخادمها ساليه ما بال وجهه متغيرا
شاخبا فتفنن الصعداء ثم قال هكذا حال من فارق الاحبة فقالت استخبر به عن قصته فاستخبرته فشرع
يحكي أمره فرفعت الحجاب وقالت حسبك قد عرفنا حالك فهت حين عرفها ساعة لا ينطق بلفظ ثم خرج
لوجهه فاعترضه الرجل وقال مالك عدل قبض مالك وان شئت زدناك فلم يكلمه ومضى فدخل على لبني
فقالت له ما هذا انه قد قبض خلف أنه لا يعرفه وأنشد قيس معايبا لنفسه

أبكي على لبني وأنت تتركها * وكنت علم بالملأيت أقدر
فإن تكن الدنيا لبني تقلبت * فلدهر والدنيا بطون وأظهر
كأني في أرجوحة بين أحبل * إذا فكرت منها على القلب تخطر

وقصد قيس معاوية فدحه فرقه له وكان قد أهدر دمه فقال له ان شئت كتبت الى زوجهما بطلاقها فقال
لا ولكن ائذن لي أن أقيم بيلدها ففعل فنزل حين زال هدر دمه بجيها وتضاقت مدائحها فيها حتى غنى بها
معبدا والغريص وأضرابها وقد قصد قيس ابن أبي عتيق وكان أكثر أهل زمانه مروءة فجاء ابن أبي عتيق
الى الحسن والحسين وأعلمهما أن له حاجة عند زوج لبني وطلب أن يجدها عليه فضايعه حتى اجتمعوا به
وكلوه في طلب ابن أبي عتيق وهم لم يعلموا الغرض قال سلوا ما شئتم فقال ابن أبي عتيق أهلا كان أو مالا قال
نعم فقال أريد أن تطلق لبني ولما ما شئت عندي فقال أشهدكم أنهم اطالقوا فاستحيوا منه وعوضه الحسن مائة
ألف درهم وقال له لو علمت الحاجة ماجئت ونقلت الى العدة وعانت لبني قيسا على تزويجها الفزارية فخاف
لها أن عينيه لم تسكت بل رؤيتها ولم يكلمها لفظا واحدة وأنه لو رآها لم يعرفها وأخبرته انها كارهة تزويجها
وأعلمته انها لم تزوج به رغبة فيه بل شفقة على قيس حين أهدر دمه ليحلي عنها وتوفيت لبني في العدة سنة
٣٣ وان قيسا حين بلغه ذلك خرج حتى وقف على قبرها وأنشد

ماتت لبني فوترها موني * هل ينقن حسرة على الفوت
اني سأبكي بكاء مـكـتـئـب * قضى حياة وهدا على ميت
ثم بكى حتى أغشى عليه فحمل ومات بعد ثلاث ودفن الى جانبها وله فيها أشعار كثيرة منها
إذا خدرت رجلي تذكرت من لها * فناديت لبني باسمها ودعوت
دعوت التي لو أن نفسي طيعني * لفارقتها في جها فقضيت
برت نبلها للصيد لبني وربشت * وربشت أخرى مثلها وربت
فلما رميتني أقصدتني بنبلها * واخطأتها بالسهم حين رميت
وفارقت لبني ضله فكأنني * قرنت الى العميق ثم هويت
فياليت أني مت قبل فراقها * وهل ينقن بعد التفرقت ليت
فوطن لهلكي منك نفسا فاني * كأنك بي قد ياذر مع قضيت

وقال أيضا

عبد قيس من حب لبني ولبني * داه قيس والحب صعب شديد
فاذا عادني العوائد يوما * قالت العين لا أرى من أريد

ليتبني نعودني ثم أفضى * انها لا تعود فيمن يعود
 ويح قيس لقد تضمن منها * داهجيل فالقلب منه عيب
 وقال وقد سأله الطيب مذ كم وجدت بهذه المرأة ما وجدت فأنشد
 تعلق روي روحها قبل خلقنا * ومن بعدما كنا نظافا وفي المهد
 فزاد كما زنا وأصبح ناميا * وليس أدامتنا بمنقصم العقد
 ولكنه باق على كل حادث * وزنا برنا في ظلمة القبر واللحد

﴿لبانة ابنة ربيعة بن علي بن عبد الله بن طاهر﴾

كانت من أحسن نساء زمانها وأوفرهن عقلا وأعظمهن أدبا فصيحة المنطق عذبة اللسان شاعرة
 وشعرها مقبول ولها علم بضراب الغناء تزوجها محمد الأمين بن هرون الرشيد فقتل ولم يكن بها
 فقال تزيه

أبيك لا للنعيم والانس * بل للعالي والرع والفرس
 أبي علي سيد بعت به * أرملني قبل ليلة العرس
 يا فارسا بالعراء مطرعا * نالتته فواده مع الحرس
 من للعروب التي تكون بها * ان أضمرت نارها بلافس
 من لليساى اذا هم سغبوا * وكل عمان وكل محتبس
 أم من لبر أم من لقانذة * أمهن تذكر الله في الغلس

ولما قتل الأمين رجعت الى منزل والدها ولم تمالك أن تسبي مع السيدة زبيدة بنت جعفر أم الأمين لانها
 تشامت منها فحسبت على نفسها من الاهانة والاحترار
 وبعد أن استتب الامر الى المأمون جعل لها إدارات ور ولب تنفق منها ولم يتركها تذهب الى حيث شامت
 بل جعلها كأنهم من حرم دار الخلافة وبقيت على ذلك الى أن ماتت بآخر خلافته

﴿لطيفة الحدانية﴾

توفى أبوها وتركها صغيرة فكفلها عمها وكانت على أرفع ما يكون من مراتب الجمال ومحاسن الاخلاق
 والخصال فريت في بيت عمها حتى بلغت وكان عمها ولد الشاب يدعى واصفا وكان كامل الحسن والظرف
 والالطف والعفة فكانت لطيفة تنظر اليه فيعجبها الى أن تمكّن حبه منها فرضت وهي تكتم أمرها وكانت
 امرأه عمها طنسة مجربة للامور فامتعتها فوجدها تغيب عن حسبها أحيانا فاذا دخل الغلام أفاقت
 والتمست تأكل فأخبرت أباه فقال يا الهانعة ثم زوجه بها فأوقع الله حبها في قلبه فأقام على أحسن حال مدة
 وهو يأمرها أن تكون دائما متمزينة مطيبة ويقول لها الألب أن أراك الأكذا فلم ير الا على ذلك فضعف
 الشاب فمات فوجدت به ووجدت شديدا فكانت تتزين بالانواع زينتها كما كانت وتعضى فتمكث على قبره
 باكية الى الغروب قال الاصمعي مررت أنا وصاحب لي بالجبانة فرأيتها على تلك الحالة فقلنا لها اعلام
 ذا الجرن الطويل فأنشأت

فان تسألاني فيم حزني فاني * رهينة هذا القبر يا فتيان

واني لا أستحيه والترب بيننا * كما كنت أستحيه حين راني

فجينا منها ثم انخرنا خلفنا بحيث لا ترانا ننظر ما نضع فانشأت

يا صاحب القبر يا من كان يؤنسني * وكان يكثر في الدنيا موالاتي

قد زرت قبرك في حلي وفي حلل * كأنتي لست من أهل المصيبات

لزمت ما كنت تهوى أن تراه وما * قد كنت تألفه من كل هيات

فمن راني رأى عبري مولاهة * مشهورة الزى تبي بين أموات

ثم انصرفت فتبعها حتى عرفنا مكانها فلما جئنا الى الرشيد قال حدثني يا عجب ما رأيت فأخبرته بامر لطيفة

فكتب الي عامله على البصرة أن يهرها عشرة آلاف درهم ففعل ووجه بها اليه وقد أنفكها السقم

فتوفيت بالمدائن قال الاصمعي فلم يذكرها الرشيد مرة الا ذرفت عيناه

﴿ لويزا ماري كارولين ﴾

لويزا كونتة المني زوجة آخر رجل من عائلة ستورت ولدت في منس من بليكيكاسنة ١٧٥٣ وتوفيت

في فلورنسا سنة ١٨٢٤ وهي ابنة البرنس غستا فوس أدولغوس تزوجت سنة ١٧٧٢ بشارل أدورد

ستورت حفيد جس الثاني وكان يدعى بحق الجلوس على تخت ملك بريطانيا ويعرف بكونت المني وكان

أكبر من ابنته ثلاث وثلاثين سنة ويقال انه تزوجها أملاً أن يولده منها وارث شرعي لبيت ستورت الذي كان

مناظر الملك انكلترا الا أنهم لم يتفقا فانها كانت جميلة فتبنته مهذبة عاقلة وكان هو هرمان حسن الطباع سيء

الخلق فعاش في فلورنسا وهناك تعرفت بالغياري الشاعر فحصل لها عنده اعتبار عظيم ويقال انه عشقها

عشقا مفرطاً وانها هي التي حركته الى تأليف تراجيدياته ولم تنهم قط بخيانة زوجها الا أن شدته فظاظته

جلبت أخيراً على تركه فالتجأت الى دير في فلورنسا ثم انتقلت الى دير في رومية سنة ١٧٨٣ تمكنت من

فسخ زواجها بتوسط غستا فوس الثالث ملك أسوج وسعى لها غستا فوس المذكور بعرتب عينته لها

الحكومة الفرنسية غير انه قطع عنها عند حدوث الثورة ويقال انها بعد نحو سنتين من وفاة زوجها سنة

١٧٨٨ تزوجت الغياري سرا وكان لها في فلورنسا سطوة عظيمة جدا في المصالح السياسية ونفوذ بين

أكبر رجال الدولة فكان نابوليون يخافها وبعد وفاة الغياري المذكور كانت تصرف معظم وقتها في

فلورنسا ويقال انها جرى لها هنا مع (فرنسوا كرافيه فاقر) وهو مصور فرنسوي علائق وداديه متبنة ولما

توفيت دفنت في كنيسة (ستا كروتشا) في فلورنسا في نفس القبر الذي دفن فيه الغياري وأقام لها كنوتقا

فوقه قبة جميلة

﴿ ليلي الاخيلية ﴾

هي ابلي بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الاخيل من بني عامر بن صعصعة وهي من

النساء المتقدمات في الشعر من شعراء الاسلام وكان توبة بن الخيزر بن عقيل الخفاجي يهاوها ويقول فيها

الشعر فخطبها الى أبيها فأبى أن يزوجه اياها وزوجها في بني الاداع فجاءت بما كيجي لزيارتها فاذا هي

سافرة ولم ير منها اليه بشاشة فعلم ان ذلك لامر ما كان فرجع الى راحلته فركم اومضى وبلغت بني الاداع انه

أتاها فتبعوه فقال توبة في ذلك قصيدته المشهورة وهي

تأتلك لبلي دارها لاترورها * وشطت نواها واستمر مريرها
 ونخت نواها من جنوب عفيرة * كما تخم نبل المرامي جفيرها
 يقول رجال لا يضيرك نأيها * بلي كل ماشق النفوس يضيرها
 أليس يضر العين أن تكثر البكي * ويمنع منها فومها وسورها
 لكل لقاء نلقبه بشائسة * وإن كان يوما كل حول ترورها
 خبلي روحا راشدين فقد أبت * ضربة من دون الحبيب ونيرها
 يقر بعيني ان أرى العيس تعملي * بنا فحوليلي وهي تجرى صقورها
 ومالقت حتى تقلقل عرضها * وسالغ من بعد المرام عسيرا
 وأشرف بالارض اليفاع لعلي * أرى نار لبلي أو براني بصيرها
 قلديت لبلي والجول كأنها * مواخير فخل زعزعت لبورها
 فقالت أرى أن لا نفي ذلك صحتي * لهيبة أعداء تلظي صدورها
 نذت لي الاسباب حتى بلغتها * برقي وقد كاد ارتفاني يغيرها
 فلما دخلت الخدر أظت نسوعه * وأطراف عيدان شديديسورها
 فأرخت لنضاخ الذفار منصه * وذى سيرة قد كان قدما يسيرها
 واني ليشفني من الشوق ان أرى * على الشرف الثاني المخوف أزورها
 وان أترك العيس المسير بأرضها * يطيف بها عقبانها ونسورها
 حمامة بطن الواديين ترعى * سقال من الغزال الغواذي مطيرها
 أييني لنا لازل ريشك ناعما * ولا زلت في خضراء دان بريرها
 وقد تذهب الحاجات يسترها القتي * فقتني وتهوى النفس ما لا يضيرها
 وكنت اذا ما زرت لبلي تبرقت * فقلعوا بي منها الغداة سفورها
 وقد رايت منها صدود رأيتنه * واعراضها عن حاجتي وقصورها
 أرتك حياض الموت لبلي واقنا * عيون نقيات الحواشي تديرها
 ألا باصقي النفس كيف بقولها * لو أن طريدا خائفنا يستجيرها
 تجيروا ن شطتها غربة النوى * ستتم لبلي أو ينادي أسيرها
 وقالت أراك اليوم أسود شاحبا * وأني بياض الوجه حتر حورها
 وغيرني أن كنت لما تغيرت * هو لجرلا أكتتمها وأسيرها
 اذا كان يوم ذوموم أسيره * وتقصير من دون السموم ستورها
 وقد زعمت لبلي بأني فاجر * لنفسي تقاها أو عليها فخورها
 فقل لعقيل ما حديث عصابة * تكلفه الأعداء ناه نصيرها
 فان لاتناهوا ركب اللهونحوها * ونخت برجل أوجناح يطيرها
 لعلك يا قيسا ترى في مريرة * معذب لبلي ان رأيت أزورها
 وأدماء من حر الهجان كأنها * مهاة صوارغ غير ماس كورها

من الناعبات المنى نعبا كأنما * نياط يجذع من أراك جريها
 من العركانيت حرف كأنها * مريرة كيف شددت ماغيرها
 قطعت بهامومة أرض مخوفة * مخوف رداها حين يستن مورها
 ترى ضعفاء القوم فيها كأنهم * دعا ميص ما نفس عن اغديرها
 وقسورة الليل التي بين نصفه * وبين العساق تدرى منها أسيرها
 أبت كثرة الاعداء أن يتجنبوا * كلابي حتى يستتار عقورها
 وما يشكي جهلي ولكن غزقي * تراها بأعدائي ليشاطرورها
 أمخترى ريب المتون ولم أزر * جوارى من همدان يضاخورها
 تنوء بالبحار نغال وأسوق * خدال واقدم لطاقنصورها
 أظن بها خيرا وأعلم أنها * ستفك يوما أو يفك أسيرها
 أرى اليوم يأتي دون ليلي كأنما * أنت حجة من دونها وشهورها
 على دماء البدن إن كان يعلها * يرى لي ذنبا غير أني أزرها
 وأنى إذا ما زرتها قلت يا سلمى * وبأبائي قولي اسلمى ما يضرها

قيل وكان توبة إذا أتى ليلي الاخيلية خرجت اليه في برقع فلما نشر أمره شكوه الى السلطان فاباحهم دمه
 ان آناهم فمكسوا له في الموضع الذي كان يتلقاها فيه فلما علمت به خرجت سافرة حتى جلست في طريقه
 فلما راها سافرة فطن لما أرادت وعلم أنه قدر صدوانه اسفرت لذلك تحذره فركض فرسه فجاو ذلك قوله
 (وكنت اذا ماجئت ليلي تبرعت) البيت المتقدم من القصيدة وقيل أيضا انه كان يكثر زيارتها فعاتبه
 أخوها وقومها فلم يعتب وشكوه الى قومه فلم يقطع فتظلموا منه الى السلطان فأهدر دمه ان آناهم وعلت
 ليلي بذلك وجاءها زوجه وكان غيورا خلف لئلا تعلمه بمجيئه ليقتلها ولئن أنذره بذلك ليقتلها قالت ليلي
 وكنت أعرف الوجه الذي يجيئني منه فرصده به ووضع ورصده به آخر فلما أقبل لم أقدر على كلامه للبين
 فسفرت وألقيت البرقع عن رأسي فلما رأى ذلك أنكره فركب راحلته ومضى فقاتهم

وخرج يوما شخص من بني كلاب ثم من بني الصعامة يتبعي ابلا حتى أوحش وأرمل ثم أمسى بارض فنظر
 الى بيت براز فاقبل حتى نزل حيث ينزل الضيف فابصر امرأه وصيبيانا يدورون بالجاب فلم يكلمه أحد فلما
 كان بعد هداة من الليل سمع جرحا بل رائحة وسمع فيها صوت رجل حتى جاءها فاناخها على البيت ثم
 تقدم فسمع الرجل يناجي المرأة ويقول ما هذا السواد حذاءك قالت راكب أناخ بناحين غابت الشمس
 ولم أكله فقال لها كذبت ما هو الا بعض خلانك ونهض يضرب او هي تناسده قال الرجل فسمعتة يقول
 والله لا أترك ضربك حتى يأتي ضيفك هذا فغميئا فلما عيل صبرها قالت يا صاحب البعير يا رجل وأخذ
 العمى هراوته ثم أقبل يل بعصر حتى آناها وهو يضربها فضر به ثلاث ضربات أو أربعا ثم أدر كته المرأة
 فقالت يا عبد الله مالك ولناخ عنانفسك فانصرف فجلس على راحلته وأدب ليانه كلها وقد ظن انه قتل
 الرجل وهو لا يدري من المني بعد حتى أصبح في أخبية من الناس ورأى غنما فيها أمة مولدة فسألها عن
 أشيا حتى بلغها الذك فقال أخبريني عن أناس وجدتهم بشعب كذا وكذا فصحكت وقالت انك
 تسألني عن شيء وأنت ته عالم فتال وماذا لله بلادك فإله ما أنابه عالم قالت ذلك ليلي الاخيلية وهي

أحسن الناس وجهاً وزوجها رجل غيور فهو يهزبها عن الناس فلا يحل بها معهم والله ما يقر بها
أخذ ولا يضيفها فكيف نزلت أنت بها قال إنما حضرت فنظرت إلى الخباء ولم أقر به وكتبتها الأمر وتحدث
الناس عن رجل نزل بها فضر بها زوجها فضر به الرجل ولم يدر من هو فلما أخبر باسم المرأة وأقر على نفسه
تعني بشعر دل فيه على نفسه فقال

ألا ليلى أخت بنى عقيل * أنا العصى ان لم تعرفيني

دعني دعوة فجزت عنها * بصكات رفعت بها عيني

فان تك غيرة أبريك منها * وان لك قد جنت فذا جتوني

وكان الحجاج يقول للبي الاخيالية ان شبابك قد ذهب واضحل أمرك وأمر توبة فاقسم عليك الا
صدقني هل كانت بينك وبينه قط أو خاطبك في ذلك قط فقالت لا والله أيها الاميرالانه قال لي ليله وقد
خلونا كلمة ظننت انه قد خضع فيها لبعض الامر فقلت له

وذي حاجة قلنا له لا تجبها * فليس إليها ما حبيت سبيل

لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه * وانك لا تخري صاحب وخلي

فلا والله ما سمعت منه ريبه بعدها حتى فرق بيننا الموت قال لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك قالت ووجه
صاحبها الى حضرنا فقال اذا أتيت الحاضر من بني عباد بن عقيل فاعل شرفاً ثم اهتف بهذا البيت

عفا الله عنهم اهل أبيت ليله * من الدهر لا يسرى الى خيالها

فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى فقلت له

وعنه عفاربي وأحسن حفظه * عزيز علينا حاجة لا ينالها

ولم يزل على ذلك حتى فرق بينهما الموت ومات توبة في بعض الغزوات قتله بنو عوف بن عقيل في خبر بطول
شرحه وكان ذلك سنة ٨٥ هجرية و ٦٩٥ مسجحة فلما بلغ خبر قتله ليلي الاخيالية رثته بمران
كبيرة منها

نظرت وركن من دانانين دونه * مفاوز حوضي أرى تطسرة ناظر

لا نس ان لم يقصر الطرف عنهم * فلم تقصر الاخبار والطرف قاصري

فوارس أجلي شأوها عن عقيرة * لعاقرها فيها عقيرة عاقسر

فانت خيلا بالرفي مغيرة * سوابقها مثل القطا المتواتر

قتيل بنى عوف وينت ببردونه * قتيل بنى عوف قتييل بلبار

توارده أسيا فهم فكأنما * تصلدرن عن اقطاع أبيض باتر

من الهند وانيت في كل قطعة * دم زل عن أثر من السيف ظاهر

أتم المنايا دون زغف حصينة * وأهمر خطي ونحوها ضامر

على كل جرداء السراة وسابح * لهن بنبالك الحديد زوافر

عوايس تعدو النعلية ضمرا * وهن شواج بالشكيم السواجر

فلا يبعدنك الله توبة انما * لقاء المنايا دارعا مثل حاسر

فان لاثم القتل بواء فانكم * ستلقون بومارده غير صادر

وان السليل اذ يبلى فنبلكم * كرجومة من عمر كها غير طاهر
فان تكن القسلي بواه فانكم * فتى ما قلتم ال عوف بن عامر
فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى * لقد رعبا لادون جار مجاور
ولا تأخذ الكوم الجلا درما حها * لتسوية في نفس الشتاء الصابر
انما رآته قائما بلا حـ * اتقته الخفاف بالنقال البازر
اذا لم يجد منها يرسل فقصره * ذرا المرهفات والقلاص النواجر
قرى سيفه منهن شاسا وضيغه * سنام البهاديس البساط المشافر
وتوبه أحسى من فتاة حبيبة * وأجر آمن ليث بجفان خادر
ونعم فتى الدنيا وان كان فاجرا * وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر
فتى ينهل الحماجات ثم يعلها * فيطلعها عنه شيايا المضار
كأن فتى الغيبان توبة لم ينخ * فلائص يفحصن الحصى بالكرار
ولم يبين ليراد اعتنا فالفتية * كرام ويرحل قبلهم في الهواجر
ولم يتجمل الصبح عنه وبطنه * لطيف كطى السب ليس بجادر
فتى كان للولى سناه ورفعة * وللطارق السارى قرى غير ياسر
ولم يدع يوما للحفاظ والعدا * وللحرب ترمى نارها بالشرار
ولبازل الكوما يرغو خوارها * ولا خيل تعدو بالكاة المساعر
كأن لم تكن تقطع فلاة ولم تنخ * قلاص لذى بأومن الارض غابر
ويصبح بمومة كان صريفها * صريف خطاطيف المدى في المحافر
طوت نفعها عنا كلاب وأثرت * بنا أجهلها بين غاو وشاعر
وقد كان حقا أن تقول سراتهم * لما لأخينا عائشا غير عائر
ودوية قفسر يحاربها القطا * تخطيتها بالنابحات الضواهر
فتالله نبتى بيتها أم عاصم * على مثل له إحدى البالي الغواير
فليس شهاب الحرب توبة بعدها * بغاز ولا غاد بركب مما قسر
وقد كان طلاع النجاد وبين الأسان * وسدلاج السرى غير فائر
وقد كان قبل الحداثات اذا انتهى * وسائق أو مغبوبة لم يغادر
وكنت اذا مولاك خاف ظلامه * دعاك ولم يعدل سواك ناصر
فان بك عبد الله أسى ابن أمه * وآب باسلا ب الكفى المغاور
فكان كذات البوت تضرب عنده * سبعا وقد ألقته في الحواجر
فان تلك قد فارقت له لا تغادرا * وأنى حتى غدر من في المقابر
فاسمعت أبكى بعد توبة هالكا * وأحفل من نالت ضرور المقادر
على مثل همام ولا بن مطرف * لتبكي البواكى أول بشر بن عامر

غلامان كانا استورا كل سورة * من المجد ثم استوثقا في المصادر
ربيعي حيا كانا يفيض نداهما * على كل مغرور تراه وغامر
كان سنا بارهما كل سنة * سنا البرق يسدو للعيون التواظر

وقالت ترثيه أيضا

أيا عيين يكي توبة بن الخير * بسح كفيض الجدول المنفجر
تبك عليه من خفاجة نسوة * بما شؤن العسيرة المتحدر
سمعن بهيجا أرهقت فذكرته * ولا يبعث الاحزان مثل التذكر
كان فتى القتيان توبة لم يسر * بنجسد ولم يطلع من المغفور
ولم يرد الماء السدام اذا بدا * سنا الصبح في بادي الحواشي منور
ولم يقبل الخضم الضماح وبلا ال * جفان سديفا يوم نكبا صرصر
ولم يعمل بالجراد الجياد يقودها * بنسيرة بين الاشمات قياصر
وصحراء مومة يحاربها القطا * قطعت على هول الجنان بنسر
يقودون قبا كالسراحين لاحها * سراهم وسيرالراكب المنهجر
فلما بدت أرض العدو سقيتها * مجاح بقيات الميزاد المقبر
ولما أهابوا بالنهب حويتها * بمخاطي الضيع كرة غير أعسر
بمركز الاندري منابر * اذا ما وتين مهلب الشد محضر
فألوت باعناق طووال ووراعها * صلاصل بيض سابغ وسنور
أم تر أن العبد يقتل ربه * فيظهر جد العبد من غير مظهر
قلتم في لا يسقط الروح رحمه * اذا الخليل جالت في قناتكسر
فيا توب للهيجا ويا توب للندا * ويا توب للمستنجح المنسور
ألارب مكروب أجت ونائل * بذلت ومعروف لديك ومنكر

وقالت ترثيه

أقسمت أرى بعد توبة هالكا * أحفل لمن دارت عليه الدوائر
لعمرك ما بالموت عار على الفتى * اذا لم تصبه في الحياة المعابر
وما أحده حتى وان عاش سالما * بأخلد عن غيبته المقابر
ومن كان مما يحدث الدهر جازعا * فلا بد يوما أن يرى وهو صابر
وليس لذى عيش عن الموت مقصر * وليس على الايام والدهر غابر
ولا الحى مما يحدث الدهر معتب * ولا الميت ان لم يصب الحى ناشر
وكل شباب أوجد ديدا الى سلى * وكل امرئ يوما الى الله صائر
وكل قريبي أفة لتفرق * سنة انا وان ضنا وطال التعاصر
فلا يبع — ذلك الله حيا وميتا * أنما الحرب ان دارت عليك الدوائر

ويروي

فلا يبعدنك الله يا توب هالكا * أبا الحرب ان دارت عليك الدوائر
فأليت لا انفك أبوك مادعت * علي فـنـن ورفاء أو طارطائر
قبيل بن عوف في الهفتالة * وما كنت إياهم عليه أحاذر
ولكنما أخشى عليه قبيلة * لها بدروب الروم باد وحاضر

وقالت تزيه

كم هاتف بك من بالك وبالكية * باتوب للضيف اذ تدعى وللجار
وتوب للغصم ان جارا وان عندوا * وبدلوا الامر نقضا بعد امرار
ان يصدروا الامر تطلعه موارد * أو يوردوا الامر نحلته باصدار

وقالت تزيه

هراقت نوعوف دماغير واحد * له نيا نجدبه سبغور
تداعت له أفتاء عوف ولم يكن * له يوم هضب الردهنين نصير

وقالت تزيه

يا عيين بكي بدمع دائم السجم * وابكي لتوبة عند الروع والهيم
علي قتي من بنى سعد فحبت به * ماذا أجن به في الحفرة الرجم
من كل صافية صرف وقافية * مثل السنان وأمر غـير مقسم
ومصدر حين يعي القوم مصدرهم * وجفنة عند نحس الكوكب الشم

وقالت لقابض وتعذى عبد الله أبا توبة

دعا قابضا والموت يخفق ظله * وما قابض اذ لم يجب بنجيب
وآسى عبيد الله ثم ابن أمه * ولوشاء نجبي يوم ذلك حبيبي

وسأل معاوية بن أبي سفيان يوم البلي الاخيلية عن توبة بن الجبير فقال ويحك يا بلي أ كما يقول الناس
كان توبة قالت يا أمير المؤمنين ليس كل ما يقول الناس حقا والناس شجرة بنى يحسدون أهل النعم
حيث كانت وعلى من كانت ولقد كان يا أمير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجاع الاقران كريم
الخبير عفيف المتردد جبل المنظر وهو يا أمير المؤمنين كما قلت له قال وما قلت له قالت قلت ولم أتعد
الحق وعلى فيه

بعيد الثرى لا يبلغ القوم قفصره * ألتمتد بغلب الحق باطله
اذا حل ركب في ذراه وظله * ليمعهم مما تخاف نوازه
جاهم ينصل السيف من كل فادح * يخافونه حتى تتوت خصائله

فقال لها معاوية ويحك يزعم الناس أنه كان طاهرا حربا فقالت من ساعته ان رجلا

معاذ الهى كان والله سيديا * جواد اعلى العلات جانوا فله
أعز خفا جباري البخل سبة * تحلب كفاء السدى وأنا له
عقيفا بعبد الهيم صلبا قنانه * جيمـلا حيماء قليلا غوائله
وقد علم الجوع الذي بات ساريا * على الضيف والجيران أنك قائله

وأنت رجب الباع ياتوب بالقري * إذا ما لئيم القوم ضاقت منازلها
بيت قري العيين من بات جاره * ويضحى بخير ضيفه ومنازلها
فقال لها معاوية ويحك يا ليلى لقد جرت بثوبة قدره فقالت والله يا أمير المؤمنين لو رأيت به وخبرته لعرفت
أني مقصرة في نعمته وأني لأبأبع كنه ما هو أهله فقال لها معاوية من أي الرجال كان فقالت
أنته المناياحين تم تملسه * وأقصر عنه كل قرن بصاوله
وكان كلبث الغاب يحمي عريسه * وترضى به أشباله وحلائله
غضوب حلیم حين يطلب حله * وبسم زعاف لا تصاب مقاتله
فأمر لها بما جزاة عظيمة وقال لها خبريني بأجود ما قلت فيه من الشعر قالت يا أمير المؤمنين ما قلت فيه
شيأ إلا والذي فيه من خصال الخير أكثر منه واقدأ جدت حين قلت

جرى الله خيرا والجزاء بكفه * فقي من عقيل ساد غير مكلف
فتى كانت الدنيا تهون بأسرها * عليه ولا ينقك جرم التصرف
ينال عليات الامور بهونه * اذا هي أعيت كل خرق مشرف
هو الذوب بل أسدى الخلايا شيمه * بدر ياقية من خدر يسان قرف
فيا توب ما في العيش خير ولا ندى * بعد وقد أسيت في ترب نفنف
وما نلت منك النصف حتى ارتعت بك الـ * ميايا يسهم صائب الوقع أعجف
فيا ألف لاف كنت حيا مسلما * لالقالك مثل القصور المنطرف
كما كنت إذ كنت المرسجي من الردى * اذا الخيل جالت بالقنا المتقصف
وكم من لهيف محجر قد أجبتنه * بابيض قطاع الضريبة مرهف
فانقذته والموت يحرق نابه * عليه ولم يطعن ولم يتسفف

قيل وكان الحجاج جالسا اذا سئوذن ليلى فقال الحجاج وأى ابي قيل الانجيلية قال أدخلوها فدخلت
امرأة طويلة دجاء العينين حسنة المشية فسلمت فردا الحجاج عليها ورجب بها وأمر الغلام فوضع لها
وسادة فجلست فقال ما أقدمك قالت السلام على الأمير والقضاء لحقه والتعرض لمعروفه قال وكيف
خلفت قومك قالت تركتهم في حال نصب وأمن ودعة أما الخصب في الاموال وأما الامن فقد أمنهم الله
عز وجل بك وأما الدعة فقد خامرهم من خوفك ما أصل بينهم ثم قالت ألا أنشدك قال ان شئت فقالت

أعجاج لا يفلل سلاحك إنما الـ * منايا بكف الله حيث تراها
اذا هبط الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاهها
شفاهها من الداء العضال الذي بها * غلام اذا هز القنائة شفاها
سقاها دما المارقين وعلما * اذا جمعت يوما وخيف اذاها
اذا سمع الحجاج صوت كتيبة * أعدتها قبل النزول قراها
أعدتها مصقولة فارسية * بايدي رجال يحسنون غذاها
أعجاج لا تعطى البعصاة منهاهم * ولا الله يعطى للبعصاة منهاها
ولا كل حلاف تقلد بيعة * فأعظم عهد الله ثم شراها

فقال الحجاج ليعبي بن منقذ الله بلادها ما أشعرها ثم أقبل على جلسائه فقال لهم أتدرون من هذه قالوا لا والله ما رأينا امرأة أفصح ولا أبلغ منها ولا أحسن انسدادا قال هذه ليلى صاحبة توبة ثم قال لها أي النساء تختارين أن تترني عندها قالت سمهن لي فسماهن فاختارت هند بنت أسماء فدخلت عليها فقصت هند حليها عليها حتى أنقلتها لاختيارها اياها ودخلوها عليها دون سواها ولما كان الصباح قال الحجاج لعبيد بن موهب حاجبه مر لها بمخمس مائة درهم واكسها بخمسة أبواب أحدھا خز ثم قالت أصلح الله الأمير قد أضربنا العريف في الصدقة وقد خربت بلادنا وانكسرت قلوبنا فأخذ خيار المال فقال الحجاج اكتبوا الى صاحب اليمامة بهزل العريف الذي شكته وقيل ان ليلى لما دخلت على الحجاج فلما قالت (غلام اذا هزل لقناه سقاها) قال لها لا تقولى غلام وقولى همام فأمر لها بما تبتين فقالت زدنى فقال اجعلوا ثلثمائة فقال بعض جلسائه انما نغمم قالت الاميراً كرم من ذلك وأعظم قدرا من أن يأمرنى الا بالابل قال فاستحى وأمر لها بثلاثمائة بعير وانما كان أمر لها بنغم لابل

وبينما الحجاج بن يوسف جالس يوماً دخل عليه الأذن فقال أصلح الله الأمير بالباب امرأة تهدر بكما بهدر البعير قال أدخلها فلما دخلت استنسبها فافتسبت له فقال ما أتى بك يا ليلى قالت اخلاف النجوم وركب البرد وشدة الجهد وكت لنا بعد الله المرذوق فأخبر بنى عن الارض قالت الارض مقشورة والفتجاج مغيرة وذوالغنى مختل وذوالخند منفل قال وما سبب ذلك قالت اصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا نصيلا ولا ربحا ولم تبق عافطة ولا نافطة فقد أهلك الرجال ومرضت العيال وأفسدت الاموال ثم أشدته الايات التي ذكرناها متقدما وقال في الخبر قال الحجاج هذه التي يقال فيها

نحن الاخايل لا يزال غلامنا * حتى يدب على العصام مشورا

تبكي الرماح اذا فسدن أكفنا * جزعا وتعرفنا الرفاق بمجورا

ثم قال لها يا ليلى أشدني يا بعض شعرك في توبة فأشدته فوالها العرلة ما بالموت عار على الفتى القصيدة فقال الحجاج لحاجبه اذهب فاقطع لسانها فاندعا لها بالحجام ليقطع لسانها فقالت وبلك انما قال لك الامير اقطع لسانها بالصلة والعطاء فارجع اليه واستأذنه فرجع اليه فاستأمره فاستشاط عليه وهتم بقطع لسانه ثم أمرها فدخلت عليه فقالت كادوعهد الله بقطع مقولى وأشدته

حجاج أنت الذي لافوقه أحد * الا الخليفة والمستغفر الصمد

حجاج أنت سنان الحرب ان هججت * وأنت للناس في الداجي لتانقد

ودخل عبد الملائك بن مروان على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فرأى عندها امرأة بدوية أنكرها فقال لها من أنت قالت له أنا الواهية الحرورية ليلى الاخيلية قال أنت التي تقولين

أر بقت جفان ابن الخليع فأصبحت * حياض السدى زلت بين المراتب

فلهسى وعنى بطن قودى وحوله * كما ترض عرش البئر والورد عاصب

قالت أنا التي أقول ذلك قال فما بقيت لنا قالت الذي أبقاه الله لك قال وما ذلك قالت نسيتا قريشا وعيشا رخيا وامرأة مطاعة قال أفردته بالكرم قالت أفردته بما أفرده الله به قالت عاتكة انما جاءت تستعين بنا عليك في عين نسيتها وتحميمها ولست ليزيد ان شفعتها في شئ من حاجتها التقديمها اعرايا جلفا على أمير المؤمنين فوثبت ليلى على رجلها واندفعت تقول

ستملني ورحلي ذات رحل * عليها بنت آباء بكرام
 اذا جعلت سواد الشام جيشا * وتلقى دوهم باب الشام
 فليس بعائد أبدأ اليهم * ذوا الحاجات في غلس الظلام
 أعانتك لو رأيت غداة بنا * عزاء النفس عنكم واعتزاي
 اذا علمت واستيقنت أني * مشبعة ولم ترعي ذمائي
 أأجعل مثل توبة في نداء * أيا الذين فسوه الدهر دامي
 معاذ الله ما عسفت برحلي * تغد السير للبلد التهامي
 أقلت خليفة فسواه أحبي * بأمرته وأولي بالشام
 لشام الملك حين تعذب بكر * ذوا الاخطار والخطى الحسام

فقبل لها أي الكعبيين عنيت قالت ما إخال كعبا ككعبي

وقيل ان ليلى الاخيلية دخلت على عبد الملك بن مروان وقد أسنت وعجزت فقال لها ما رأيت توبة فيك حين
 هويتك قالت ما رأيت الناس فيك حين ولوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سنس وناه كان يحفظها وكانت
 دخلت على مروان بن الحكم يوما فقال لها ويحك يا ليلى بالفت في نعت توبة فقالت أصلح الله الأمير والله
 ما قلت الا حقا وقد قصرت وما رأيت رجلا قط كان أربط منه على الموت جاشا ولا أقل ايجاشا يجتدم حين
 يرى الحرب ويحجمي الوطيس بالضرب فكان وعهد الله كما قلت

فتى لم يرل يزاد خيرا لذنوب * الى ان علام الشيب فوق المشايخ
 تراه اذا ما الموت حل بورده * ضرو باعلى أقرانه بالصفايح
 شجاع لدى الهيجا بيت مشايخ * اذا انحاز عن أقرانه كل سامح
 فعاش حيسد الاذميا فعاله * وصولا لقرماه يرى غير كالح

فقال لها مروان كيف يكون توبة على ما تولى وقد كان خارا وبالخراب سارق الابل خاصة فقالت والله
 ما كان خارا ولا لوت هاتبا ولكنه فتى له جاهلية ولوطال عمره وأساءه لارعوى قلبه ولقضى في حب الله
 نجه وأقصر عن لهوه ولكنه كما قال عمه مسلم بن الوليد

فقله قوم غادر وا بن حير * قبيل صرعا السيوف البواتر
 لقد غادر وا جز ما ونا سلا * وصبر اعلى اليوم العبوس القماطر
 انا هاب ورد الموت كل غضنفر * عظيم الحوايلته غير حاضر
 مضى قدما حتى تلاقى بورده * وجاد بسبب في السنين القواثر

فقال لها مروان يا ليلى أعوذ بالله من ذلك الشقاء وسوء القضاء وشمانة الأعداء فوالله لقد مات توبة
 وان كان لمن فتيان العرب وأشدائهم ولكنه أدركه الثقاء فهلك على أحوال الجاهلية وكان بينها وبين
 الجعدى مهاجاة وذلك أن رجلا من قشير يقال له ابن الحياوهي أمه واسمه سوار بن أوفى بن سيرة هجاء
 وسب أخواله من أزد في أمر كان بين قشير وبين بني جعلدة وهم باصهان فأجابها النابغة بقصيدته التي يقال
 لها الفاضحة سميت بذلك لأنه ذكر فيها مساوي قشير وعقيل وكل ما كانوا يسبون به وغر بما ترقومه وبما
 كان من بطون بني عامر سوى هذين الحيين من قشير وعقيل فقال

جهلت عليّ ابن الحياوظلمتني * وجعت قولاً جاء بيتاً مضللاً
وقال أيضاً في هذه القصة قصيدته التي أولها

أما ترى ظلال الأيام قد حسرت * غنى وشمرت ذنباً كان ذنباً
وهي طويلة يقول فيها

ويوم مكة إذ ما جئتم نفراً * جاموا على عقد الاحساب أزوالاً
عند النجاشي إذ تعطون أيديكم * مقربتين ولا ترجون ارسالاً
إذ تستحقون عند الخذل أن لكم * من آل جعدة أعماماً وأخوالاً
لو تستطيعون أن تلقوا جلودكم * وتجعلوا جلود عبد الله سربالاً
يعني عبد الله بن جعدة بن كعب

إذ أنسرتم فيه لينجيكم * مما يقول ابن ذي الجدين إن قالاً
حتى وهبتم لعبد الله صاحبه * والقول فيكم بإذن الله ما قالاً
تلك المكارم لأقربان من لبن * شيبا بماء فعاد به عدو أوالاً
يعني بهذا البيت أن ابن الحياض فر عليه بانهم سقوا رجلاً من جعدة أدر كوه في سفر وقد جهد عطشاً بناوماه
فعاش فلما ذكر النابغة ذلك وخر بحاله وغض مما لهم دخلت ليلي الاخيلية بينهم ما فقات
وما كنت لو فارقت جل عسيرة * لاذ كرفعي خازر قد تمثلا

فلما بلغ النابغة قولها قالت

الأحيا ليلي وقولاً لها هلاً * فقد ركبت أمراً أغرّ محجلاً
وقد أكلت بقلاً وخيماناً به * وقد شربت من آخر الصيف ابلاً
دعي عنك تجماء الرجال وأقبلي * على أدلعي تيلاً استك في شلاً
وكيف أهاجي شاعر أرحمه أسته * خضيب البنان لا يزال مكحلاً
فردت عليه ليلي فقالت

أنا بغي لم تبغ ولم تنك أولاً * وكنت صنبا بين صدين مجهلاً
أنا بغي إن تبغ بلومك لا تجد * للثومك إلا وسط جعدة حجهلاً
تعبرني داء بأمنك مثله * وأى نجيب لا يقال له هلاً
فغلبته فلما أتى بني جعدة قولها هذا اجتمع ناس منهم فقالوا والله لنا تين صاحب المدينة وأمير المؤمنين
فلما أخذنا حجة من هذه الخبيثة فأنم أقدشمت اعراضنا واقترت علينا فقموا بذلك وبلغها أنهم يريدون
أن يستعدوا عليها فقالت

أنا من الانبياء أن عسيرة * بشوران يزجون المطى المذلاً
يروح ويغدو وفدهم بخبيفة * ليس تجلدوا لي ساء ذلك مملاً
وأخبر بعض الرواة قال بينما معاوية يسير يوماً ذرأى راكفاً فقال لبعض شرطه اتقني به وإنك أن ترعه
فأناه فقال أجب أمير المؤمنين فقال إياه أردت فلما ذرأه راكب حذر ثامه فاذا هي ليلي الاخيلية ثم أنشأت
تقول

معاوى لم أكد آتيتك تهوى * برحلى رادة الاصلاح ناب
 قسريح الظهر بفرح أن يراها * اذا وضعت وايتها الغراب
 تجوب الارض نحو ما تأتي * اذا ما الأكم قنعها السراب
 وكنت المرتجي وبك استغاثت * لتنعشها اذا بخل السحاب

فقال ما حاجتك فقالت ليس لمثلي أن يطلب الى مثلك حاجة فاعطاها خسين من الابل ثم قال اخبريني عن
 مضر فقالت فاحرم مضر وحارب بقيس وكأثر بتميم وناظر باسد ومن جيد أشعارها ما مدحت به ال مطرف
 قولها

يا أيها السدم الملتوى رأسه * ليقود من أهل الجباز بريما
 أتريد عمرو بن الخليج ودونه * كعب اذا لوجده مرؤما
 ان الخليج ورهطه في عامر * كالقلب أليس جوجوا وحرما
 لانقزوت الدهر آل مطرف * لا طالما أبدا ولا منطلوما
 قوم رباط الخليل وسط بيوتهم * وأسنة زرق تحال نجوما
 ومخرق عنه القميص نخاله * وسط البيوت من الحياء سقيما
 حتى اذا رفع اللواء رأيت به * تحت اللواء على الخيس زعيما

وذكر الاصمعي أن ليلي حينما كانت عند الحجاج أمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها هل لك من حاجة
 قالت نعم أصلح الله الأمير تحملني الى ابن عمي قتيبة بن مسلم وهو على خراسان يومئذ فحملها اليه فأجازها
 وأقبلت راجعة تريد البادية فلما كانت بالري ماتت فقبرت هناك هكذا ذكر الاصمعي وقيل انها حينما
 كانت عند الحجاج فقال لها هل لك من حاجة قالت نعم تدفع الي النابغة أحكم فيه بما أرى فلما سمع النابغة
 بذلك هرب الى الشام فتبعته ثم استأذنت عبد الملك فيه فأذن لها ولم تزل في طلبه حتى توفيت به ومس
 بلده من أعمال بغداد على جانب القرات وقيل بجولان والمدى بينهما قريب وفي رواية أخرى ان ليلي
 الاخيلية أقيمت من سفره فماتت بقبر توبة ومعها زوجها وهي في هودج لها فقالت والله لأبرح حتى أسلم
 على توبة فجعل زوجها ينعاهم من ذلك وتابى الا أن تلم به فلما كثر ذلك منه تراكها فاصعدت أكمة عليها فماتت توبة
 فقالت السلام عليك يا توبة ثم حوت وجهها الى القوم فقالت ما عرفت له كذا باق قبل هذا قالوا كيف
 قالت أليس القائل

ولو أن ليلي الاخيلية سلمت * عليّ ودوني تربة وصدنايح
 سلمت تسليم البشاشة أوزقي * اليها صدى من جانب القبر صائح
 وأعبط من ليلي بما الأنا له * ألا كل ما قررت به العين صالح

فبأباه لم يسلم علي كما قال وكانت الى جانب القبر توبة كأمته فلما رأت اليهودج واضطرابه فرزت وطارت
 في وجه الجمل فنقر فرمى ليلي على رأسها فماتت من وقتها ودفنت الى جانبه وهذا هو الصحيح من خبر وفاتها

﴿ليلي العامرية بنت مهدي بن سعد﴾

صاحبة قيس بن الملوح بن مزاحم الشهير بالمجنون ولم يكن مجنوناً الا من العشق بدليل قوله

بسهوني المجنون حين يروني * نعم بي من ليلي الغداة جنون
 وكان سبب عشقه لها أنه مر على ناقه وعاميه حلتان من حلال الملوكة بزمره من قومه وعند هانسوة يتحدثن
 فأجبهن فاستزنته للنادمة فنزل وعقر لهن ناقته وأقام معهن بياض اليوم وكانت ليلي مع من حضر وحين
 وقعت عينه عليها لم يصرف عنها طرفا وشاغلته فلم يشغل فلما نحر الناقة جاءت لتمسك معه اللحم فجعل
 يحجز بالمدية في كفه وهو شاخص فيها حتى أعرق كفه فحذبتاه من يده ولم يدرك ثم قال لها أنا كلين الشواء
 قالت نعم فطرح من اللحم شيئا على الغضى وأقبل بحاذنها فقالت له انظر إلى اللحم هل استوى أم لا فتدبها إلى
 الحجر وجعل يقبل بها اللحم فأحزرت ولم يشعر فلما علمت ما داخله صرفته عن ذلك ثم شدت يدهم بدب
 قناعها ثم ذهب وقد تحكم عشقهما من قلبه وقد استدعته بعد هذا المجلس للمحاذنة وقد دخلها الحب فقالت
 له هل لك في محاذنة من لا يصرفه عنك صارف قال ومن لي بذلك فقالت له اجلس اجلس وجعل يتحاذنان
 حتى مضى الوقت ولم ير الا على ذلك حتى حجبا أبوها عنه وزوجها من غيره كما هو مشهور في قصتها ومن رقيق
 شعر ليلي

لم يكن المجنون في حالة * الا وقد كنت كما كانا
 لكنه باح بسر الهوى * وانني قد ذبت كتماننا
 وقال له رجل من قومه اني قاصد حتى ليلي فهل عندك شئ تقول لها قال نعم أنشدنا اذا وقفت بحيث تسمعك
 هذه الايات

الله أعلم أن النفس قد هلكت * بالأمس منك ولكني أميتها
 ميتك النفس حتى قد أضربها * وأبصرت خلفها مما أميتها
 وساعة منك الهواها ولو قصرت * أشهى الي من الدنيا وما فيها
 قال الرجل فضبت حتى وقفت بخيامها لما أمكنتني الفرصة أنشدت بحيث تسمع الايات فبكت حتى
 غشى عليها ثم قالت أبلغه عنى السلام وأنشدت

نفسى فدأولك لو نفسى ملكت اذا * ما كان غيرك يجزيها ويرضيا
 صبرا على ما فاض الله فيك على * مرارة في اصطباري عنك أحفيا
 وقال رباح بن عامر دخلت من نجر دأريدا الشام فأصابني مطر عظيم فتصدت خيمة رفعت لي فاذا بامرأة
 فسألها التظليل فأشارت الي ناحية فدخلت ثم قالت له بيد سلوه من أين الرجل فقلت من نجد فتنفست
 الصعداء ثم قالت نزلت بمن فيها قلت بيني الحريش فرفعت ستارة كانت بيننا واذا بامرأة كأنها القمر ثم قالت
 أتعرف رجلا فيهم يقال له قيس ويلقب بالمجنون فقلت إي والله سرت مع أبيه حتى أوقفتني عليه وهو مع
 الوحش لا يعقل الا ان ذكرته ليلي فبكت حتى أغشى عليها فقلت تم تكين ولم أقل الا خير فقالت أنا والله
 ليلي المشؤمة عليه غير المساعدة له ثم أنشدت

الاليت شعري والخطوب كثيرة * متى رحل قيس مستقل فراجع
 بنفسى من لا يستقل برحله * ومن هو ان لم يحفظ الله ضائع
 وكان آخر مجلس للمجنون من ليلي أنه لما اختلط عقله وتوحش جاءت أمه اليها فاخبرتها وسألها أن تزوره
 فعساها أن تخفف مابه فقالت أما ان ارفلا خيفة من أهلي وسأتيه ايلأ فاجن الليل جات فسلمت عليه
 ثم قالت

أخبرت أنك من أجلي جنت وقد * فارقت أهلك لم تعقل ولم تفق
فرفع رأسه إليها وأشد

قالت جنت على رأسي فقلت لها * الحب أعظم مما بالمجانسين
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه * وإنما يصرع الجنون في الحين
لو علمين إذا ما غبت ماسقى * وكيف تدهر عيني لم تلوميني

وقد امتحنته يومالنتظر ما عنده من المحبة لها فدعت شخصاً بحضرة فسار به ثم نظرتة قد تغير حتى كاد
ينظرفا أنشدت

كلا نأظهرا للناس بغضا * وكل عند صاحبه مكين
تبلغنا العيون بما أردنا * وفي القلين ثم هوى دفين
وأسرار الـ واحظ ليس تخفي * وقد تغرى بذى الخطأ الظنون
وكيف يفوت هذا الناس شيء * وما في الناس تظهره العيون

فسر بذلك حتى كاد أن يذهب عقله فانصرف وهو يقول

أطن هواها تاركى بمضلة * من الارض لا مال لدى ولا أهل
ولا أحد أفضى اليه وصيني * ولا صاحب الا المظية والرحل
محاها حب الألى ككن قبلها * وجلت مكانا لم يكن حل من قبل

﴿ ليلي بفت طرف ﴾

وقبل الفارعة وقبل فاطمة والاول أشهر أخت الوليد بن طريف الشيباني الخارجي الذي خلع ربقة
الطاعة في خلافة الرشيد فأرسل اليه يزيد بن يزيد بن زائدة الشيباني فظهر عليه وقتله سنة ١٧٩ هجرية
(٧٩٥) ميلادية وكانت أخته من شواعر العرب تهجد الشعر وكانت من الفروسية على جانب عظيم
ولما قتل أخوها صبحت القوم وعلى جدها الدرع وللمة الحرب وجعلت تحمل على الناس ومن شجاعتها
وفروسيتها قال القوم ان الوليد قد قتل وليست هذه الأخت ليلي لانها تشابهه بالفروسية وبالتحقيق
عرفت أنها ليلي وكان يزيد بن يزيد قريبا للوليد بن طريف لكونهم جميعا من شيبان فقال يزيد اتركوها ثم
خرج اليها وضرب بالرمح قطاعة فرسها وقال اعزني عزب الله عليك قد فضحت العشييرة فاستجيت
وانصرفت ورثت أختها عبرات كثيرة لم يبق منها الا القليل وكانت تسلك سبيل الخنساء في مرانها لاختها
صخر ومن جملة ما أنشدت فيه قولها

بتل نباق رسم قبر كأنه * على جبل فوق الجبال خنيف
نضمن مجدا عدليا وسودا * وهمة مقدم ورأى حنيف
أيا شجر الخياور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طرف
فتي لا يريد العز الا من التقي * ولا المال الا من قناوسيف
ولا الفخر الا كل جرداء صلدم * معاودة للكر بين صفوف
فقدناه فقد ان الربيع فليتنا * فديناه من ساداتنا بلوف

كانت لم تشهد هناك ولم تكن * مقاما على الاعداء غير مخيف
 ولم تستلم يوما لورد كريمة * من الشر في غضراء ذات رفيف
 ولم تستع يوم الحرب والحرب لافح * وسمر القتاينة ككرنها بانوف
 حليف الندى ما عاش يرضى به الندى * فان مات لا يرضى الندى بحليف
 خفيف على ظهر الجواد اذا عدا * وليس على أعدائه بخفيف
 وما زال حتى أزهق الموت نفسه * شجاعا سدوا وبجبال ضعيف
 أبا القوي للعمام واللبلى * وللارض همت بعده برحوف
 أبا القوي للنواب والردى * ودهر ملج بالكرام غنيف
 والسدر ما بين الكواكب اذهوى * وللشمس اذا ما أزمعت بكسوف
 وليت كل الليث اذا يحملونه * الى حفرة مملوذة وسقيف
 ألا قاتل الله الجناحيث أدهرت * فتي كان للمعروف غير عيوف
 فان بك أرداه يزيد بن مزيد * فزيت زحوف انقها بزحوف
 عليك سلام الله وقفا فاني * أرى الموت وقاما بكل شريف

﴿وقولها فيه أيضا﴾

ذكرت الوليد وأيامه * اذا الارض من شخصه بلقع
 فأقبلت أطلبه في السماء * كما يتغنى أنفه الاجدع
 أضاعك قومك فليطلبوا * لفائدة مثل الذي ضيعوا
 لو أن السيوف التي حدها * يصيبك تعلم ما صنع
 نبت عنك أو جعلت هينة * وخوف الصولك لا تقطع

(حرف الميم)

﴿ماء السماء﴾

هي ماوية بنت عوف بن جشم وقيل بنت ربيعة النخعي ملكة العراق التي من سلالتها النعمان وباقي الملوك
 المناذرة لقببت بماء السماء لانها كانت في عصرها آية الجمال وعنوان المجد والجلال وكانت المناذرة تفخر
 بها وجميع عرب العراق تحف بجياتها وكانت ما ترها ومفاخرها على العرب لا يوصف لها حد ولا يدرك
 لها حد وكانت مكرمة عند الاكسرة ونسائهم وطالما قدمت لها نساء الاكسرة الهدايا النفيسة
 والا كاليل والجواهر الطيفة وحق لئلهما أن تفخر على نساء العرب والعجم عما جاءها من الاولاد النجباء
 الذين دانت لهم البلاد وخدمتهم العباد مدة من الزمان حتى أذلوا جبارة العرب والعجم فسبحان المحي
 الذي لا يموت

﴿ماریا أدجورت بنت أدورد الثالث ملك انكلترا﴾

ولدت في بركشير سنة ١٧٦٧ وتوفيت في أدجورت تون من ابرلاند سنة ١٨٤٩ أخذت العلم عن

أبى أو كانت من البشاشة على جانب عظيم ومحبوبة عند الجميع وكان لها من الأمل والرغبة الذين لا بد منها
لتموا القوى العقلية نمواً تاماً ما جعلها على مداومة اجتهادها في سبيل المطالعة والدرس وكانت مولعة
بالروايات فأثخنت قومها بروايات كثيرة النفع مفيدة وكانت كل رواياتها أديسة مؤثرة فاكسبت رضا
العوم ومدحهم وقد طبعت كتاباً في ١٤ مجلداً في لندن سنة ١٨٢٥ ثم طبعته ثانية في ١٨ مجلداً سنة ١٨٢٢
وفي ٩ مجلدات سنة ١٨٤٨ وفي ١٠ مجلدات سنة ١٨٥٦ وكرطبعه في الولايات المتحدة الأمر بكاتبة

﴿ ماجدة القرشية ﴾

ذكر في طبقات الشعراء أنها كانت من المتعبدات الصالحات الزاهدات الفاعلات الليل الصائمات
النهار وكانت رضى الله عنها تقول ما حركة تسمع ولا قدم توضع الاظننت أنى أموت في اثرها وكانت تقول
يا لها من عقول ما أنقصها سكان داراً وذنوباً بالنقلة وهم حيارى يركضون في المهلة كأن المراد غيرهم
والتأذين ليس لهم ولا عني بالامر سواهم وكانت تقول لم ينل المطيعون ما نالوا من حلول الجنة ورضا الرحمن
الابتغى الأبدان

﴿ مارياتر زبانية كارلوس الرابع أمير طور النمساج ﴾

ولدت سنة ١٧١٧ وتزوجت بدوق توسكانة ١٧٢٦ ولما توفى والده سنة ١٧٤٠ ورثت الملك
عنه واشتراك زوجها فيه وقد قامت بعبء هذا المنصب الخطير والبلاد تنزحت وطأة الدين المتناقل
والخسائر الفاحشة التي لحقتها بسبب الحروب مع روسيا وسكرتينا وغيرهما من دول أوروبا وزادت مهاجمات
هذه الدول مع وفاة والدها واستولى كل منها على مقاطعة من النمسا دعوى انقطاع المذكورة من عائلة
أبيها فاستولى فريدريك الكبير ملك بروسيا على سبيلها وهي أحصبت مقاطعات المملكة النمساوية
وأغناها واستولت اسبانيا وناپولي على أملاكها في ايطاليا فطعت أوصال مملكته وتركتها اسماً بلا مسمى
غير أن ذلك لم يوهن عزم الملكة مارياتر بريا التي فاقت الرجال حكمة ودراية فجمعت الاموال وحشدت
الجند ودافعت عن بلادها دفاع اليأس فأنكسرت والتجأت الى رعياها المجرين فأنجدوها عن طيبة خاطر
قبيل انها جمعتهم في قصرها ودخلت عليهم حاملة ابنتها الى العهد وكان طفلاً وأخذت تخاطبهم باللاتينية
وتحتمهم على الدفاع والذود عن الوطن وكان جمالها مفرطاً وكلامها عذبا وفصاحتها أخذت بجمع القلوب
فسخر المجر بونبها ورقوا الدموعها وجر دواسيوفهم وعاهدوها على الدفاع الى الموت وبمساعدة المجرين
تمكنت من عقد هدنة أفس لاشايل سنة ١٧٤٨ بعد حرب سبع سنوات وخسارة كثير من أملاكها
غير أنها تمكنت بذلك من أن سمت زوجها أميرة طور و اضطرت بقية الدول الى الاعتراف به ثم صرفت
همتها الى ترقية العلوم والصناعة والزراعة والتجارة فزادت المكاسب وتحسنت الاحوال وانتشلت
البلاد من ضيقها المالي وكانت تسوس البلاد بمساعدة زوجها ووزيرها كونهما المشهور ثم تجدد الحرب
بينها وبين فريدريك الكبير ملك بروسيا ودامت سبع سنوات فضعت البلاد وخسرت ما كانت قد
كسبت في زمن السلم ثم عقب هذا الحرب سلم طويل فعادت الى ترقية العلوم والصنائع وأدخلت الى بلادها
التحولات حتى سنة ١٧٦٣ توفى زوجها فأشركت ابنتها يوسف معها في الملك واشتراك مع روسيا
وبروسيا في اقتسام بولندا فإلها من ذلك الثلث وأضافت الى ذلك غالينس باولودوميريا وأخذت من

الدولة العلية بوكونيا وتوفيت سنة ١٧٨٠ بعد ان ملكت أربعين سنة أظهرت في ذلالها من الشجاعة والحزم والعزم والحكمة في السياسة وتدير الرعيّة وترقى المعارف والصناعات ما فاقته به على الرجال ووصلت به التمساق أيامها الى أوج مجدها وتوفيت عن ثلاثة نبين وست بنات وخطها في المال ابنها المذكور أنقبا باسم يوسف الثاني

﴿ماريامنشل الفلكية الاميركية﴾

ماريامنشل ابنة رجل أميركي من طائفة الكواكرو ولدت سنة ١٨١٨ وكان أبوها موالعاه علم الهيئة والحسابات الفلكية فتعلت منه الحساب وكان لها ميل شديد الى العلوم الرياضية فبرعت فيها مع انها كانت تقوم بمخمة البيت من غسل الصحاف وما أشبه ذلك ولم يحاول أبوها صرّفا عن ميلها الطبيعي بل قرأه فيها بتعليمها اياها العلوم الرياضية كلها حتى سلك الابحار كما علم بنيه الذي كوروكاوت تقول ان المرأة تستطيع أن تتعلم سبع لغات وهي تعمل يديها في الخياطة والتطريز وكان أبوها مستخدما في اللجنة التي تمسح الشواطئ البحرية فاستعان بها على أعماله الحسابية ومن ثم تعرفت بكثيرين من مشاهير علماء العصر وكان هؤلاء العلماء يزورونها ويجاورونها في المباحث العلمية ولم يكن أبوها في بسطة من العيش فعزمت على أن تساعد على السعي لعائلته فجعلت مديرة لاهد المكاتب العمومية وبقيت في هذا المنصب عشرين سنة منقطعة الى الدرس في منتخبات الكتب وكثيرا ما كانت تصنع الجوارب يلبسها والكتاب مفتوح أمامها وهي تطالع فيه هذا في النهار وأما في الليل فكانت ترصد الكواكب في أفلا كهاوسنة ١٨٤٧ اكتشفت نجما جديدا من ذوات الاذنان اكتشفته بالتاكيد وحسبت ميله وصعوده المستقيم بالتدقيق فكتب أبوها الى مدير مرصد كبرديج بعلمه بذلك فلم يرض على هذا الاكتشاف الا أسابيع قليلة حتى اشهر اسمها في محافل العلماء وأذاعته الجرائد العلمية ومنحتها املاكا الدانيمرك نيشانا ذهبيا

ولما اكتشفت هذا الاكتشاف الفلكي كان لها في المكتبة عشرين سنوات فأقامت فيها عشر سنوات أخرى عاكفة على الدرس ورصد الافلاك والمساعدة في تأليف الزيج (النتيجة أو التقويم) الاميركي السنوي ومكاتبه الجرائد العلية وسنة ١٨٥٧ أتت أوروبا وقد صدتها هذة مرصدها الفلكية والتعرفت بعلمائها المشهورين فحربها العلماء وأكرموا مشاها الان شهرتها كانت تتقدمها حيثما ذهبت ولم تلبث في أوروبا الا سنة واحدة ثم عادت الى أميريكوا واستمرت على تأليف الزيج للحكومة الى أن أنشأ مسيو قاسار مدرسة جامعة للبنات ومرصد فلكيا فيها فجعلت مديرة لهذا المرصد وأستاذة لعلم الهيئة في المدرسة المذكورة وهي الآن عضوة في مجمع العلوم الاميركي وفي جمعية الفنون والعلوم ولها تأليفان الواحد في أقار زحل والثاني في أقمار المشتري ورصد معتبرة في النيازك وعمور الزهرة وقد بلغت فوق السبعين من عمرها وكال الشيب رأسها ولكنها لم تزل تراقب الافلاك وتعلم بنات نوعها مراقبتها ومشاركة الرجال في أسمى المطالب العلية

﴿ماريامورغان الاميركية﴾

ولدت في جنوب ايرلندا سنة ١٨٢٨ من أبوين من ذوي المقاومات الرفيعة ووريت على ظهورها الصافات الجياد منذ زومة أطافرها فلم تنأهز العاشرة حتى صارت تسابق الفرسان وتكسب الرهان ثم توفي أبوها

فانتقلت أملاكه كلها إلى بكره بحسب شريعة البلادها اضطرت أن تسعى لنفسها في طلب رزقها وكان لها أخت أصغر منها تعلمت فن التصوير وأرادت أن تتقنه في مدينة رومية أم المصورين وموضعهم فذهبتا إليها سوية وتعرفت هناك بهربت هوسم النحات الأميركي وكان تزيلا في رومية وعندده كثير من جباد الخيل فجعلت تركها وتروضها حتى ذاع صيتها في بلاد إيطاليا ولما مضى عليها ستان في رومية قصدت مدينة فلورنسا وكانت كرسى ملوك إيطاليا فدعاها الملك (فكتور وعماثويل) إليه ورحب بها وأجلسها بجانبه وجعل يحمدنها بأمر الخليل فرأها من أعرف الناس بها فألقاها مهادمة على الاصطبات الملكية وبقيت في هذا المنصب العالي سنين كثيرة وكانت تذهب إلى انكلترا وإرلند من وقت إلى آخر لتبتاع له الحياض وأهداها نجان من الماس وساعة من الذهب عليها اسمه بحجارة الماس لمارآه فيها من الهمة والاجتهاد وسنة ١٨٦٩ قصدت الولايات المتحدة الاميركية ومعها مكاتب التوصية من سفيرا الولايات المتحدة في إيطاليا إلى رجل من أخصائه فوجدت أن الرجل مات فجأة قبل وصولها فاسقط في يدها ولم تعلم ماذا تعمل وعرض عليها مدير جريدة التمس التي تطبع في مدينة نيويورك أن تنشئ له ما يكتب في جريدته عن الخيول وأخبارها فترددت في قبول ذلك ولما لم تجد عملا آخر تقوم به عيشتها قبلته وجعلت تتردد على أسواق الخيل وميادينها وتكتب فيها الفصول الضافية ونصت لها بقية الجرائد في أول الامر وسلطتها بالسنة حداد ولكنها عادت فأنتت عليها بما هي أهله لمارآت من البلاغة انشاءه وهو مدار كهاولين عربي بكتهم وواسع خبرتها وأقامت في هذا المنصب أكثر من عشرين سنة وكانت تكتب كثيرا من الجرائد العلمية والادبية واشتهرت ببلاغة الانشاء وقوة الحجج وكانت ثقة قومها في مهر فخر الخيول وزارت أوبرا مرار عديدة وأختها المصورة برفقتها ومنذ عهد غير بعيد أخذت تبنى دارا كبيرة وكانت تدفع نفقات البناء من المال الذي أحرزته بقلها وأختها تعنى بنفس الدار وتزويقها ولكن عاجلتها المنية قبل أن تسكنها وهي في الرابعة والستين من عمرها وقد كتبت على جبين الدهر (ليس دون الرجال النساء)

✽ ماري جان غومرد دو فويريني ✽

كوتيس بارى خليله لويس الخامس عشر ولدت في فوكولور من شماليا سنة ١٧٤٦ وقتلت في باريس سنة ١٧٩٣ كانت بنت خياطة واستخدمت في مخزن بهاريس تباع فيه ملابس الرأس وكانت ذات جمال بارع سلبت فيه قلوب كثيرين من باريس ومن ضمن من تعلقوا بها الكونت جان دو باري فأوعز إلى بعض خدمه أن يصفها الملك ويذكره بحاسنها ودلالها سخا ولا بد أن بلوغ المناصب العالية وجمع ثروة وافرة فلما تمى خبرها إلى لويس الخامس عشر تزوجها بأخي الكونت المذكور ثم فتح لها أبواب البلاط الملكي فكانت تدخله كالخواتين الكريعات وسرى حبها في عروق الملك فتمكن فيها ولم يعثره فقور مدة حياته بطولها أماما أنفق عليها من خزينة فرنسا مبلغ أكثر من خمسة وثلاثين مليون فرنك أمدت بجانب منها أقرباءها وأصدقاءها ونصقت بجانب آخر على الفقراء كهارة عن انهما وكانت تتداخل في مصالح الدولة فحصل لها أهمية كبرى وهي التي حملت الملك على تقي دوق سوازل كبير وزرائه لأنه كان أشد أعدائهم وبه منته أيضا على فض المجلس العالي الذي التأم سنة ١٧٧١ وابعاد أعضائه غير أن للزمان نكبات فلم يسلم منها من سلك مسلك الغرور فلما توفي الملك تقاهها لويس السادس عشر من بلاطة غير أنه

سمع لها بالرجوع الى جناح القصر الملكي الذي بنى لها في لوسيانه قرب فرساليا فأقامت فيه مع دوق برتباله عشيقها وكانت عيشته ما عيشته تتم سنة ١٧٩٢ سافرت الى انكلترا والمراجمت منها التي عليها القبض سنة ١٧٩٣ بدعوى اختلاسها الاموال ومؤامراتها على الجمهورية ولبسها ثوب الحداد في لوندرة على العائلة الملكية فحكّم عليها بالقتل وكانت قد نشدت مدة المحاكمة غير أن عزيمتها خارت في طريقها الى دكة الدم واستمرت الى آخر دقيقة من حياتها تسأل العفو بكلام يدعوا الى الشفقة فلم يغن عنها ذلك شيئا وكانت ساعدت بعض الشعراء وقرابتهم واقبست منهم بعض معارف واستعانت بها على مقاصدها وبالجملة كانت باردة بالفقره والمساكين

﴿ ماري اتوانت ابنة دوق توسكان مارياتريزيا ﴾

ولدت سنة ١٧٥٥ وتزوجت وهي في السادسة عشرة من عمرها بولي عهد فرانسوا السادس عشر وكانت حينئذ على غاية البساطة وصفاء النية محبة للزح أنيسة العشرة بعيدة عن التأنف والرسوم المرعية في قصور الملوك وسمي زوجها ملكا على فرنسا سنة ١٧٧٤ وكان ذلك بداية أتعابها فكرها الشعب الفرنسي واتيهمها بدسائس عديدة ليقدر أن يثبت واحدة منها وكانت هفواتها العظيمة حُب الفخفخة والولائم والمسرات وقصورها عن ادراك الولايات البلاد ومصائبها

قبل انهارت الفقراء يتضورون جوعا قالت اني أحزن افقرهم فاذا لم يكن لهم خبز يأكلونه قليلا كلوا كعكا وكان الفرنسيون يزدادون بغضا لها وعداوة واتيهموها بسرقة أموال البلاد وانفاقها على مالا فائدة منه وهجم جمهور من رعاها على قصر فرساليا بقصد قتلها وطلبوا أن يخرج اليهم فخرجت بشجاعة وثبات يندرج وجودها في مثل تلك الاحوال وأمسكت بيدها لولي العهد ابنتها الطفل فلم يجسر أحد أن يمسها بشيء مخافة أن يصيبه وكان ذلك سبب فجاتها ثم أرادت مصالحة الامة فزارت بعض المعامل وأظهرت سرورها من تقدم الصناعة فيها وبينت اهتمامها باحوال الشعب غير أن الخلق كان اتسع على الراقع فازداد الفرنسيون بغضا وكرها لها ولمرات منهم ذلك صممت على الهرب من البلاد هي وزوجها فاتفقناها زوجها لحاسب أن هربه في تلك الاحوال ضرب من الخيانة لبلادها وكان شريف النفس أيها محب الامة لا يشوبه الاضعف الهمة وفي أحد الايام هجم البعض عليه وأفقروا امر كبتة فسأه ذلك وحسبه تعسفا شخصيا فهرب مع عائلته في ٢٠ يونيو سنة ١٧٩١ لسوء حظها أمسك في فاران وأرجع أسيرا الى باريس وزادها باج الشعب ضد الملكة واتيهموها بدسيسة مع النمسا وقويت حجة فرنسا وبعدها طوبل ومعاونة أخطار شتى أظهرت أثناءها شجاعة غريبة وقوة نادرة وعزمًا وحرمانًا تقصر عن ما الرجال حكم عليها المجلس بالقتل في ١٥ أكتوبر سنة ١٧٩٣ وأنفذ الحكم في اليوم الثاني وذلك بعد ما قتل زوجها بثمانية أشهر وهكذا انتهت حياة هذه الملكة الفريدة التي فاقت الرجال عزيمته وثباتها وقاسمتهم الاتعاب والشاق

﴿ ماري ستوارث ابنة يعقوب الخامس دوق سكو تلانده ﴾

هي شهيرة عصرها جالوا ونجابه وزينة العالم الغربي علما ومهابة ولدت سنة ١٥٤٣ من زوجها (ماري دي لورين) التي ماتت بعد ولادتها بثمانية أيام وفي سنة ١٥٥٨ تزوج بهاروفان الذي تولى تخت

فرنسا باسم فرانسيس الثاني ثم مات عنها بعد سنة ونصف فهدأت الى بلادها خزينة وهناك ودعت فرنسا
بأبيات هي غاية في الرشاقة والطف تعرب بينهما ما يأتي (وداعا يا فرنسا اليتيمه يا بلادى التي رشحت صبباي
والتي فيها أقصى مشتهى وداعا يا ابي الغراء في مملكة الغر والصفاء ان الفلك الذي فصلني عنك لم يفصل
سوى شطري وأما الشطر الآخر وهو ملك سأتزك في مغناك ذر بعة لذكراك) وكان تغاليها في الاستمسك
بالمذهب اللاتيني الذي كان اسنبله قومها بذهب لوثير جعلها بغضه لدى الالهيين فرأت أن تتزلف
اليهم بزواجها بابن عمها هنري الذي لم يكن له من مزية سوى بسطة في جسمه ومصحفة في جمال وجهه
فزفت عليه سنة ١٥٦٥ وكان لثيما غيورا فاتهم بها بجنب كاتم أسرارها وادبيزولا الى الذي كان
جيملا فتناووسا بغير انهما يقيما شهرا فاجتمع عليه ليله من باب تخفي في قصرها ولما رأى يعرف امامها اشتعل
خدا وغر فقتله غيلة عند الباب الخارجي وفي سنة ١٥٦٧ هلك هنري بكيفية تجلب الشك
في امر موته فاتهم به وعقيب ثلاثة أشهر تزوجت بلا تدبير في العواقب بالكونت بوتوبيل الذي قيل
عنه انه المجهز بأمرها على زوجها فهاج فعلها هذا القوم فاتهم موهبا بالخيانة والفاحشة وزجوها في معقل
(لوس ليفان) وساموها بدم مذهبها علنا فأبى وليت بحسنة حينما تخضت عن ولدها جس الاول الذي
وحد ملك كتي سكو تلاندا والانكليز ثم حاولت الفرار فدخلت من شرافة عالية ونجت بنوع عجيب وكتبت
اذ نبست من الملك مستجيبة بانة عمها الملكة اليبابات وذلك سنة ١٥٦٨ فاستتقت بمناها مان ولما
رأت ما أوتيت من محاسن الذات والصفات أضمرت لها سرا وحسدا ثم افترت عليها أمور انما أنها قتلت
زوجها فاودعتها بجناسه فقامت في ١٨ عاما اتخذت في خلالها وسائل حجة للخلاص
فلم تفلح ومن تلابيا بجنها وما لقيت فيه من الضر والنكد لا يكاد يملك عبراته حزنا ووجدا ولو كان فؤاده
حجرا صلدا ولم يكف اليبابات ذلك حتى اتمتها ظلمة ولو ما بانها عاوتت فريقان من أهل مذهبها على
اهلاكها فغفرت ذمتها وحكت عليها بالمولوت ثم أمرت الاميريل وكان من أشد الناس عداوة لماري بأن
يزورها في السجن وينذرها بوشك القتل فسار مع فريق من الامراء وأبلغها الرسالة بانسان أمر من الصبر
وفؤاد أفسى من الصخر فأجابته متجلدة في است من رعية ابنة عمي فكيف تأمر بقتلي واذا كان رضاها
بموتى فأهلا به الآن نفسا لتسمي بحسبم بأن يتحمل ضربة جلاد فهو اذن غير جدير بنعيم الملك الجواد ثم
دعت قسيسها وكانوا قد حاولوا بينهم فقال لها بعض النبلاء فوافضت أسقفها لو تيرالكان أقرب للتقوى
فأبى وكان أميركنت متعمسا في البر وتسانتية فقال ان حياتك اديناموت وموتك حياة لنا ولما انصرفوا
أمرت بالطعام وتناولت قليلا منه على عادتهم وحاتت منها الفنة فرأت خذاماها يبكون فقالت لهم كم كفوا
يا أخوتي وافر حوايا نطلاقي من هذا العالم عالم الشقاء ثم شربت بعد العشاء على أمهاتهم رجالا ونساء
فسروا نغمها ركعوا وقد مزجوا شرابهم من عيونهم عاء والتمسوا عقروها فغفت عنهم واستعفتهم عنها ثم
كتبت وصيتها ووزعت بينهم حلالها وألبستها وكتبت الى ملك فرنسا رسائل وصاة في حق جميع حاشيتها
ثم ودعت من النوم بالغرار وأجيت ساير اهلها بالتجد والاستغفار ولما ألفت الغزاة لعاها جاء أمر
في طلبها وكان النهار صاحيا ووجه السماء ضاحكا ضاحيا فلبست أبهى ثيابها وأسدت عليها
رداء من كان وخرجت على النور وسبحت في بناتها وعلى حجابها الصبيح الوقور: سيات الخفر والتجد
وكان المجد والجلال يسيران في خدمتها ولما بلغت مقتلهما استقبلها الاعيان والامراء وبينهم خادمها

ملفن بشرق البكاء فقالت له رويدك يا ملفن وكفالك نجس يا فانك عما قلل ترى ماري معتوقة من قيد
 آخر انها قتل لاهل سكون تانده انى اموت كاوليكمية حاظة لفرنسا وسكون تانده عهدى الهى اغفر لى
 ظمى الى دى كما نظمه الابل الى الماء الهى انك تعلم سر اترى وخفياض ما ترى فبرئى عند اباي اليتيم
 اولهمه ان حياى لم تدنس حرمة ولم تشن ملكته الهى وفقه الى ان ينجح مع ملكة الانكليز منهم صدق
 ووداد انك لغفور سمع جواد ثم ذرفت دما معها ككريات من الماس تقذف من بلجين وتدحرج على
 على صفحتى بلجين وودعت خادمها الوداع الاخير فاندفع فى البكاء حتى تولاها الانعام ثم التفت بجلال الى
 الامرا ورغبت اليهم ان يساعدا وخدمتها على احراز ما لهم من وصيتها وان يكونهم من القيام حولها
 ساعة قتلها فتجافى امر كنت عن مطلبها الشانى لوساوس شيطانية فقالت له لا تخف در كما من هذه التعاج
 الوديعه الوريقة التى لا ما ارب لها الا التلى منى هذا الوداع الاليم وعندى ان حبيبتى لا تمنعنى ذلك كيف
 لا وانما ملكة ايضا وابنة ملك وزوجه ملك واقرب الناس اليها والله يعلم اننى اقول ذلك بقلب سليم وضمير
 مستقيم فلبوها حينئذ وسارا امامها الامراء وخدامها الخاص وراهها فاعر رداها حتى اذا بلغوا المذبح
 استوت على اربة سوداء قتلى امر قتلها فسمعت باصغاه ثم حاول الاساقفة ان يبيلوا بها عن مذهبا فاجابتهم
 انى اموت على ما ولدت فطلب الامراء ان يشتر كوامعها فى الصلاة والدعاء فقالت لكم دينكم ولى دين ثم
 جنت واخذت تصلى باللائنية فتابعها خدمتها ولما فرغت كررت الاستغفار عن الملكة والدعاء لابنها
 فتقدم الجلاز مستسما فاجابته مسامحة ثم نزع عنها خدامها رداها الاعلى بايكات نائحات فقابلتهن بالصبر
 وكف العبرات ثم غطت وجهها بقناع اسود واستوت على الخشبة قائلة الهى استودعتك روى واستقبلت
 الموت بعزمة بعثتها همسة زحل * من دونها بجان الارض من زحل

فتقدم الجلاز وقطع هامتها فهتف الاسقف هكذا التلك اعدا وانام حنطت جنتها ودفنت باحتفال فى
 كنيسة (بيتر بورغ) و صنع لها فى باريس ماتم حافل وكان لها من العمر يوم قتلها اربع واربعون سنة
 وشهران ومازال رسمها محفوظا فوق سريرها فى ايدنبورغ قاعة سكون تانده ولها رسم آخر فى محبسها
 الاوّل محذور مع تاج الملك والسيف والصولجان ومام وخاتمها باقونى فسه أكبر من البندقة وقد ألف
 مشاهير الكتبية بحياة ماري ورايتها روايات كثيرة شعرا ونثرا تركوها بعد ما للناس أمثلة وذكري

اذ خان الامير وكتابه * وقاضى الارض داهن فى القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل * لقاضى الارض من قاضى السماء

وكتبت الى الصبايات وهى فى سجنها تقول من ماري ستوارث الى الصبايات ملكة انك كترا القدير الخلفاء
 ايها السيدة وظهرت عقبة من يتكل على عدلك فى حفظ الزمام وكرم الاخلاق وقد تبين لى ان المستجيريك
 عند البلاء كالمستجير بالنار من الرمضاء فعلام لا تقابلينى ولا يذنب تلقينى فى السجن وقد كنت امل
 ان ارفع عندك فى القصور المنيعة ولما ذالم ارمك الا الضغينة والبغضاء عوضا عن المودة والولاء وهل
 السجن والقبور لىل ماري ستوارث حتى يحكم عليهم اجملسك بها وعلى اى ذنب بنوا حكمهم ووافقهم عليه
 ياترى اسالك منى ان معتقدى يخالف معتقدك وانى لست ابنة كنيسةك اوتعدن هذا ذنبا سياسيا حتى
 انقضيت على من اوج له منتفمة متشفية على حين سمات نسي اليك والقيت امرى بين يديك وقلت
 خذوها فغلوها . اهل المرودة فواجر قلبها و آخر ما اقولها ايها السيدة انك اذا كنت لا تنظر فى سوء

حالي وشدة مصابي فتنازلي والنظري بعض النظر في مقامي واعلم أن في ماري ستوارث خلفا وأي خلف
لعرش اسكتلانده انما أنا عالمسة أنك تقصدين التسيكل بي وأعلم السبب الداعي الى ذلك ولكنني لأخاف
تتكبل ولا أراهب وعيسدا ولا تهميدا فان البصابت لم تعرف بعد أي عظمة ضمها صدر ماري ستوارث
فستحمل الظلم بنفس راضية دون أن أفوه بيئت شفة ممكنة في أن لي رأيان يصف المظالم من النظام وهو
الذي يشيد الممالك وبوقضا ويرفع الملوك ويحفضها فليهنالك الملك بالبصابت وتقر عينك به وقد
خلال الجرة فاملكي واسرحي وامرحي ولكنني أذكرك في الختام أن لا تحكي بغير العدل والانسانية
والسلام

فأجابتها البصابت بما يأتي

انني لأفأبلك أيها السيد حتى يبيض فوداك وتصفر خذالك من يحجون انك كثيرا وانت لا تتركينها ساعتئذ
الا لتتخلي رواية محزنة يكون لك فيها الدور الاول والسلام

﴿ ماري دواريان ﴾

وهي ابنة الملك لويس فيلب الثانية ولدت في بالرموسنة ١٨١٣ وتزوجت سنة ١٨٣٧ بالكسندر دو
دوود تبرغ وتوفيت سنة ١٨٣٩ كانت مغرمة بالقنون المستظرفة ولاسيما صناعة الحفر ومن
محفوراتها تمثال جان دارك حفرته ولهامن العمر ٢٠ سنة وهو الآن في قاعة التحف في فرسانياه وقد
حفرت تماثيل أخرى وصورت صوراً كثيرة ظرفة جدا

﴿ مادام بلانشار ﴾

كانت من اللواتي اشبهن بنف بالدون أي المركبة الهوائية وكان زوجها بلانشار قد سقطت ثروته
وخسر كل ما كان قد جمعه فأسى فقيرا حتى انه قال له هو هو على فراش الموت انه لا يرى افرجا به دمونه
الابان تقبل نفسها شققاً وغرقاً ولكنها صممت على المسير في السبيل الذي كان زوجها يسير فيه وبناءه
على ذلك شرعت في الصعود في الهواء وغير ذلك فصعدت مرارا كثيرة ونجحت كل النجاح وأنقذت العمل
وتشجعت حتى انها كانت تعرض نفسها للاخطار كثيرة وكانت هذه المخاطرات واسطة لتسديد رغبة
القوم في التفرج على أعمالها وبالنتيجة كانت تزيد مد الجيلها المالية وكثيرا ما كانت تصادف من المخاطر
ما كان يكاد يات بها بالهلاک وصعدت مرة فالت منها اعمالا مر كبتها فسقطت بم الى مكان موحل يعرق من
سقط فيه فعلقت المركبة في الاشجار وكانت تندفع من مكان الى مكان بشدة مخيفة حتى ظن القوم الذين
كانوا ياتون ليرجون عليها انها ماتت اذ لم يبادر أهل القرى المجاورة لتخليصها أما عددها في الهواء اصدعها
٤٠ ومياف كان بين الخمسين والستين مرة وكانت في كل مرة تعمل أعمالا تختلف عن التي علمت في غيرها
وفي سنة ١٨١٩ للميلاد صممت على أن تقيم وهي طارئة في المركبة أعمالا ناربية كالتي يقيمونها في الافراح
والاعبياد والولائم وكانت تربط الاسهم النارية في المركبة بحيث تقدر أن تشعلها بقضيب طويل في رأسه
نارمت تله وكانت تشعلها وتقطع الرباط فتقع مشتهلا الى أسفل فيراها المتفرجون هذا ومعلوم أن من
أغرب الاعمال التي عملها بشر هذا العمل الذي كانت تجاسر أن تعمله امرأة لانها كانت تصعد على الهواء
وتبعد عن الارض ألوفا من الاقدام بواسطة مادة قابلة لهذا للاحتراق وموضوعة في طرف رقيق قابل

للاحتراق أيضا وتأخذ في إشعال البارود وغيره من المواد السريعة الاشتعال بقضيب طويل مشتعل وكان البعض يظنون الى ذلك بعين الخوف لانهم كانوا يعلمون أن شراة واحدة من القضب المشتعل الرأس أو من المواد التي كانت تحرقها كافية لحرق ثلاث المركبة الكبيرة اذا وصلت الى الهيدروجين الذي كان يرفعها وهكذا حدث فان النار اشتعلت فاشتعل أسفل المركبة فاجذت تسقط بسرعة ثم احترقت الحبال التي كانت تربط بمجلس المركبة وسقطت فسقطت مادام بالانشار على سطح من سطوح بيوت المدينة ومنها على الارض فماتت حالا

﴿ المتجردة هند زوجة المنذر بن ماء السماء ﴾

كانت من أعظم نساء العرب جالا فلما مات عنها أخذها ولده النعمان فكان يجلسها مع نديمه النابغة والمخل فتعفت بالمخل وامتزجا حينئذ امر النعمان يوما النابغة أن يصفها فقال
 واذا طعنت طعنت في مستهدف * رابي الجسفة بالبعير مرمدة
 واذا تزعت تزعت عن مستخصف * نزع الحزور بالرشاء المحصد
 فقال المخل ان هذا وصف معاين وحرض النعمان على قتله فهرب وكان عفيفا فلما خرج النعمان الى الصيد رجع بغتة فوجد المتجردة مع المخل وقد ألبسته أحد خلاتها وشدت رجله الى رجلها فقتله وللمخل فيها أبيات منها

ان كنت عاذلتني فسيري * نحو العراق ولا تحوري
 ولقد دخلت على الفنا * فالخدر في اليوم المطير
 والكاعب الحسنا تر * قل في الدمقس وفي الحرير
 فدفعتها فتدافعت * مثل القطاة الى الغدير
 فلما فتفتها فتفتت * كتنفس الطيبي البهير
 فررت وقالت هل يجربك * يا مئثل من فتور
 ماشف جسمي غير حبيبك * فاهندي عني وسيري
 وأحبها ونجبتني * ويجب ناقتها بهيري
 واقسد شربت من المدا * مة بالصغير وبالكبير
 فاذا سهكرت فاني * رب الخورنق والسدير
 واذا صحت فاني * رب الشويهة والبعير
 ياهند هل من ناهل * ياهند لاعاني الاسير

﴿ متم الهاشمية ﴾

كانت متم صفراء مولودة من مولدات البصرة وبها نساء وتأديت وغنت وأخذت عن اسحق وعن أبيه من قبله وعن طيبتها من المغنين وكانت من تخريج بذل المغنية وتعليمها الها على ما أخذت عنها كانت تعمد فاشتراها على بن هشام بهد ذلك فآزدرت أهدا من كان يغشاه من المغنين وكانت من أحسن الناس وجها

وغناه وأدبا وكانت تقول شعره استحسن من مثلها وحظيت عند علي بن هشام حظوة شديدة وتقدمت
عنده على جواريه أجمع وهي أم أولاده كلهم فولدت له صفيية وتكنى أم العباس ثم ولدت لمحمد ويعرف
بأبي عبد الله ثم ولدت بعدما بنا يقال له هرون ويعرف بأبي جعفر سماه المأمون وكان بهذا الاسم والكنية
قال ولما توفي علي بن هشام عتقت وكان المأمون يبعث إليها فحبيبه فتغنيه فلما خرج المعتصم إلى
سمرين رأى أرسل إليها فاستخلصها وأزلهما داخل الجوسق في دار كانت تسمى الدمشق وأقطعها غيرها
وكانت تستأذن المعتصم في الدخول إلى بغداد إلى ولدها فقتلوه ثم ضم إليها قلم وهي جارية لعلي بن هشام
قال الحسن بن إبراهيم بن رباح سألت عبد الله بن العباس الرضي عن أحسن من أدركت صنعة قال اصمق
قلت ثم من قال علوية قلت ثم من قال متيم قلت ثم من قال أنا فاجبت من تة ديمه متيم على نفسه فقال الحق
أحق أن يتبع

وكانت متيم جالسة بين يدي المعتصم ذات يوم ببغداد وإبراهيم بن المهدي حاضر فغنت متيم
لزينب طيف نعتي طوارقه * هدا إذا ما النجم لاح واخفه

فأشار إليها إبراهيم أن تعيده فقالت متيم للمعتصم يا سيدي إبراهيم يستعديني الصوت وكأني أراه يريد أن
ياخذني فقال لا تعيديه فلما كان بعد أيام كان إبراهيم حاضرًا بمجلس المعتصم ومتيم غائبة فانصرف إبراهيم
بعد حين إلى منزله ومتيم في منزلها بالمدان وطربقه عليها وهي في منظر لها مشرفة على الطريق فسمعها
تغني هذا الصوت فضرب باب المنظر بقرعة وقال قد أخذناه بلا حذرك وكان المأمون سأل علي بن هشام
أن يهبها له وكان يغناها بمجيبا فدفعه عن ذلك ولم يكن لهمها ولما وقتئذ فلما ألح المأمون في طلبها حرص علي
على أن تعلق منه حتى حملت وبئس المأمون منها فيقال إن ذلك كان سببا لغضبه عليه حتى قتله
وقال علي بن محمد الهشامى انه أهدى إلى علي بن هشام بزنون أشهب قرطاسي وكان في النهاية من الحسن
والقراهة وكان علي به مجيبا وكان اصق يرغب فيه رغبة شديدة وعرض له لي يطلبه مرارا فرفض أن
يعطيه له فسار اصق إلى علي يوما يعقب صنعة متيم في هذا الصوت

فلارن حسرى نطقاً كم حملها * إلى بلد دناه قلب ل الاصادق

فاستعاد ما اصق واستحسنه ثم قال له بكم تشتري مني هذا الصوت فقال علي بن هشام جاريتي تصنع هذا
الصوت وأشتره منك قال قد أخذته الساعة وأدعيه فقول من يصدق قولي أو قولك فاختر لا مني خلة
من اثنين إيمان تهنى البرزون وتحملني عليه وأمان آيت فادعي والله هذا الصوت له وقد أخذته قال
علي يؤخذ قولك ويترك قولي لا والله ما أظن هذا ولا أرا ما يغلام قد تم هذا البرزون إلى منزل أبي محمد بسره
ولجانه لا بارك الله لك فيه

وكلم ابن هشام متيم يوماً في كلام فأجابه جواباً لم يرضه فدفع يده في صدرها فعضت ونهضت فتناقات عن
الخروج إليه فكتب إليها

فليت يدي باتت غداة مددتها * اليك ولم ترجع بكف وساعد

فان يرجع الرحمن ما كان بيننا * فلست إلى يوم التنادي بمائد

فصنعت له لحناً وخرجت إليه وصالحته وغنته الصوت . وعنت عليه مرة فمادى عتبا ورضاها فلم ترض
فقال الدلال يدعوا إلى المسلال ورب هجر دعا إلى صبر وانعاسي القلب قلبا لتلبه ولقد صدق

العباس بن الاحنف حيث يقول

ما أرا في الاساهجس من ليمس راني أقوى على الهجران
قد حذاني الى الحفاه وفاني * ما أضمر أوفاه بالانسان

فخرجت اليه من وقتها وقال الهشامى كانت متم تحبني جباشه بيدا محبة الاخت لاختها وكانت تعرف أني
أحب النبق فينمأ أنا جالس في دارى في ليلة من الليالى في وقت السحر اذا أنا بيا بيق فقبل من هذا فقالوا
خادم متم يريد أن يدخل اليك فقلت يدخل فدخل ومعه صينية فيها نبق فقال لي ان متم تقرئك السلام
وتقول لك كنت عند أمير المؤمنين المعتصم بالله فجاءه نبق من أحسن ما يكون فأمر أن يوضع في صينية
ويقدموها الي متم ففعلوا فأمرتني أن آتي بها اليك ودفعت الي كبة من النقود حتى أدفعها الى الحراس
ليخرجوني بها وهاهي عند المعتصم

ووفدت على علي بن هشام جدته من خراسان فقالت له يوما عرض على جواريك فمـ رضمن عليها ثم
جلس على الشراب وغنت متم وأطالت جدته الجاوس فلم ينسط ابن هشام اليهن كما كان يفعل فقال
هذين البيتين

أبيقي على هذا وأنت قريبة * وقد منع الزوار بعض التكلم
سلام عليكم لاسلام مودع * ولكن سلام من حبيب متم

وكتبها في رقعة ورمى بها الي متم فأخذتها ونهضت الى الصلاة ثم عادت وقد صنعت فيه لحنًا فغنت فقالت
شاهك وهي جدته ابن هشام ما أرا الا قد نلقنا عليكم اليوم وأمرت الجوارى فحلمن محفتها وأمرت بجوائز
للجوارى وساوت بينهن وأمرت لتيم بمائة ألف درهم
وأمرت متم في نسوة وهي مستخفية بقصر علي بن هشام بهـ دقتله فللمرات بابه مغلقا لا أنيس عليه وقد
علاه التراب والغبرة وطرحته في أفنيتها المزابل وفتت وقالت

يامنزل لم تسبل اطـ لاله * حاشي لاطلاك أن تسلي
لم أبك أطلاك لكنني * أبكيت عيني فيك إذولى
قد كان لي فيك هوى ممتدة * غيبه الترب وماهلا
فصرت أبكي جاهدا ففقدته * عندا إذ كاري حينما حلا
فالعيش أولى ما يبكاه الفتى * لا بد للجزون أن يسلي

ثم سقطت من قامتها وجعل النسوة ينشدنهم اوبقان الله الله في نفسك فانك لاتؤاخذين الان فبعد كل
جهد جعلت تمهادى بين امرأتين حتى تجاوزت الموضوع

وقالت متم بعث الى المعتصم بهـ دق دومه بغداد فذهبت اليه فأمر في بالغناء فغنت

هل مسعد بكاء * بعبرة أودما

وذا فقد خليل * لسادة نجباء

فقال اعدلى عن هذا البيت الى غيره فغنته غيره من معناه فدمعت عيناه وقال غنى غير هذا فغنته

أولئك قوى بعد عز ومنعة * تفانوا ولا تذرف العين أكد

فبكي وقال ويحك لا تعنى في هذا المعنى شيئا فغنت

لأن من الموت في حل وفي حرم * إن الميتات تفنى كل انسان
 واسلاك طريقك هو لا غير مكرث * فسوف يأتيك ما يجئى للاله الخاني
 فقال والله لولا أنى أعلم أنك غيت بما في قلبك لصاحبك وانك لم تدرينى لمنلت بك ولكن نخذوا يديها
 فخرجوها فأخرجت

ولمات علي بن هشام جاء النوايح فطرح بعض من حضر من مغنياته عليهن نوحا من نوح متميم وكان
 حسنا جيدا فابطن نوح النوايح التي جئن أسننه وجودته وكانت زين حاضرة فاستحسنته جدا وقالت
 رضى الله عنك يا متميم كنت عالما في السرور وأنت علم في المصائب ومات متميم هي و ابراهيم بن المهدي
 وبذل في آن واحد وكانت للمعتصم جارية ذات مجون فقالت ياسيدي أظن أن في الجنة عرسا فطلبوا أهولاه
 اليه فنهاها المعتصم عن هذا القول وأنكره فلما كان بعد أيام وقع حريق في حجره هذه القائلة فاحترق كل
 ما تملكه وسمع المعتصم الجلبة فقال ما هذا فاجبر عنه فدعاهم فقال ما فعلت فبكت وقالت ياسيدي احترق
 كل ما أملكه فقال لا تجزى فان هذا لم يحترق وانما استعاره أصحاب ذلك العرس

(مرغريتا القرن ساو به ملكة انكلترا)

هي مرغريتا أف النجوز ووجه هنرى السادس كانت من النساء العاقلات العالمات بضروب السياسة
 والاحكام تربت تربية مجد وشرف ولما اقترن بها هنرى السادس استعوذت على قلبه وملك الشعب
 الانكليزى بحسن سياستها وتديرها ملكا لم يسبق لغيرها من الملكات قبلها وكانت ظالمة عاقبة على
 المذنبين لديها وكان زوجها حليما قليل الهمه سليم الطباع لا يلاقى الحوادث بقوة ونشاط حتى
 نشأ من سبب ضعفه وعدم اقتدار مرغريتا بمفردها على تدبير المملكة رجوع عائلة بورك على ما
 كانت تدعيه سابقا من حقوق التملك وكان كبار حروب لنكستروهم الكريدينال بوفورت ودوق
 دولفورد ودوق دوغلوستر الذين دبوا الملك لما كان هنرى السادس قاصرا قد توفقوا عن
 آخرهم فقام رنشر دوق بورك وهو والد إدورد الرابع وأخذ يظهر بكل رفق ودقة حقه في الملك فعضده
 في ذلك اربل ورويك وارل سلزبرى وكان من أعيان انكلترا الاقوياء في رد السيف لمقاتلة سمرست آخر
 الاشراف الكبار من عائلة انكسترفا تنصر في سنت اليتمس سنة ١٤٥٥ وكان ذلك الانتصار بداية
 الحرب بين حزب ورتة لنكسترا والحزب ورتة بورك البيضاء وتقلبت الاحوال على رنشر فكان
 ينجح مرة ثم يصادف فشلا مرة أخرى الى أن كسرت له الملكة مرغريتا ورجته في ويكفيلد سنة
 ١٤٦٠ فتقلد ابنه ادورد رياسة جيش موات من سكان حدود وولس ومن سكان الجبال وهزم غسار
 جرارة تحت قيادة اربل وريك وارل أرمنه بد بالقرب من هر فردد ثم سار الى الجهة الجنوبية وأتى لنجدته اربل
 ورويك الذى انكسر في رنت فسار الى لندن فدخلها من دون ممانعة واستمال اليه الناس بحداثة
 سنه وجرأته وجماله وأقره المجلس العالى على تخت الملك فى ٤ اذار (مارس) سنة ١٤٦١ فصار
 للملكة ملكا وكان جيشان ملكيان تحت لفان في البلاد واستعد الفريقان لقتال كل الاستعداد واجتمع
 في توتون بالقرب من بورك ١٠٠ ألف مقاتل من الإنكليز من كلالا الفريقين واصطفوا للقتال
 وقر الرأى على انه لا يعنى عن أسرى الحرب وابتدأت المواقفة فى ٢٩ اذار (مارس) سنة ١٤٦١

والمظنون أنها أشد موقعة جرت في انكلترا فأنما دامت أكثر من يوم وقتل فيها ٣٠ ألف رجل
 وانكسرت حرب انكسرت الذي كانت قائده الملكة مريتا انكلترا تاما وابت الملك لادورد الرابع
 فسافرت مريتا الى فرنسا وطلبت مساعدة ملك الفرنسيين وفي سنة ١٤٦٤ رجعت الى
 اسكتلندا بمجسمائة مقاتل من الفرنسيين واجتمع اليها قوم من الاسكتلنديين فأضربت نار الحرب
 وجرى لها مع اللورد مونتاكوت الجنرال الانكليزي موقعة بالقرب من هكسام فدارت علم الدائرة
 وأسرملا هنري زوجته وكنه يرون من الرؤساء والقواد وأما هي فهربت الى فرنسا أيضا وبيع ادورد
 أعداءه مذبحا في أوائل الانتصار ثم عمد الى الحلم والرقى بالعبة وانهم زفرصة غياب مريتا فاطلق
 لنفسه العنان وتزوج سرا بامرأة اسمها البريانت أرملة السارجون غراي وابنة رتشرود فيل وهو
 البارون ريفرس وكان قد قابها في بيت أبيها وهو في العيد في غابة غرتون وفي شهر ايلول (سبتمبر)
 أعلن جهارا أنها زوجته ومملكته انكلترا ووجهه الى أبيها القارل فساه هذا الاقتران لورويك العاني
 المتكبر لان ادورد كان يود أن يقترب بالبرنيس بونة وساقوا عهد اليه مخايرتها بذلك واسمها اليه فخرج
 في مخايرته فكان من ادورد مائة قدم فكبر الامر على الارل واسمته نظم وانحسده مع شقيق ادورد وهو دوق
 كلارنس وجاها بالعصيان سنة ١٤٦٩ فظهرت في الحال نتيجة اتحاد مع اشرف البلاد وأكابرها
 غير المرتضين بتصرفات ادورد وامتدت الثورات في كل جهات البلاد ووجد (روبين) من ردسفال في
 كونيسة بورك ٦٠ ألف مقاتل وشهر الحرب فسار اليه ادورد وكان وويك قد ذهب الى فرنسا
 فاستمال اليه لويس الحادي عشر وصالح مريتا عذوته القديمة ورجع الى انكلترا معا كقلبه له فنزل
 في درعوت ولم يبق الايام فلانل حتى صار عنده ٦٠ ألف مقاتل ونيف لان الشعب كان يحبه كثيرا
 فتقدم الى الشمال وكان تقدمه سيال الخلال عزائم الجنود الملكية فهرب ادورد الى هولانده سنة
 ١٤٧٠ وأخرج خصمه من القصر الذي كان محبوسا فيه فسمع الناس في أزقة لندن وشوارعها نضج
 مرة أخرى بذكر اسمه واتام المجلس العالي بأمر الملك الجديد حكم فيه على ادورد بأنه غاصب وصادف
 المنحزون له اهانة واحتقار انقضت كل الاعمال التي جرت في أيامه وكانت سطوة مريتا في الشعب
 الانكليزي نافذة وأحزابها كثيرة وكلما أرادت الثورة تجدد من يساعدها وآلت على نفسها أن لاتدع
 انكلترا في راحة مادامت على قيد الحياة ولذلك صارت تلبى الدساتر والفتن وكلما سمعت بثورة كانت أول
 من يبادر اليها الآن دوق برغنديا كان يساعده ادورد سراج مع ادورد جيشا من الفلمنك في مدة قصيرة
 وسار بهم الى رافنسبور و تقدم الى داخلية البلاد متظاهرا أنه لم يأت انكلترا الا للحصول على الاملاك
 التي ورثها من آباءه وكان يوصي رجاله بأن يصرخوا قائلين فليهبش الملك هنري الى ان وردت اليه نجدات
 كافية لمقاتلة أعدائه بجاهر بالعدوان والتقت العساكر في برنت في ١٤ نيسان (ابريل) سنة ١٤٧١
 فدارت الدائرة على اللسكترين وقتل وويك فاستولى ادورد على لندن مرة ثالثة وقبض على هنري
 أيضا وأرجعه الى الحبس وفي تلك الاثناء خرجت مريتا من فرنسا و انت انكلترا مع ولدها ادورد وكان
 له من العمر ١٨ سنة فنزلت في ويوت بجيش فرنسي في نفس النهار الذي جرت فيه موقعة برنت وحدث
 بينها وبين دوق سرمرنت قتال في توكسبري في ٤ ايار (مارس) سنة ١٤٧١ فانكسرت جنودها
 وقتل ابنها وأسرت هي فبقيت في الاسر خمس سنين الى ان فسد اها ملك فرنسا أما زوجها الملك هنري

فمات في الحبس بعد تلك المعركة بأربعين سنة ١٤٧٤ توطأ كل من ادورد ودوق برغنديا على قسمة فرنسا الى قسمين أحدهما يشمل على الولايات الشمالية والشرقية تتحول عليه برغنديا والاخر تتولى عليه انكلترا فعد ادورد في مضيق كافي بجيش انكليزي الا ان دوق برغنديا لم يف بهده فأرسل لادورد تخمير اياه متذرفيه عن قصوره ولم اعلمت مرغر بتنا ذلك سمعت بكونها عقدت معاهدة مابين ادوارد ولويس ملك فرنسا آلت الى نفع ادوارد فانه تقهر رثها ان لويس يدفع لادورد واكل من كبار رجاله مرتبات سنوية وافرة ووجرت هذه المعاهدة من دولته قتال ثم ات مرغر بتا وقت خلافا سيدا بين ادورد وأخيه كلارنس لان ادورد منع كلارنس عند المجلته من التزوج بابنة دوق برغنديا وكانت وارثة الملك بعد ابيها واثاث ثروة وافرة وبه ذلك جمدة وجزية قتل اثنان من أصحاب كلارنس لتهمات كاذبة كان من جلته انهم ماسا حران فأخذ كلارنس في نيرتتها فقتله سرا في شهر شباط (فبراير) سنة ١٤٧٨ بدعى أنه طعن في عدالة الحكومة وانهمك ادورد في آخر حياته في اللذات والملاهي وأهمل مصالح المملكة وبقيت بعده مرغر يتامده من الزمن حتى ماتت في فرنسا وهي قرية العين بأخذ نارها من ادوارد حيث تكلمت عليه كل حياته وتوفيت بعده بجمدة طويلة

﴿ مرغر بتادي قالوا ﴾

هي شقيقة فرنسيس الاول ملك فرنسا ومن أشهر النساء الكاتبات اللواتي نبغن في عهده وولدت في أنكوايم سنة ١٤٩٢ وتزوجت بشرلدي فالوادوق الانسون سنة ١٥٠٩ ثم توفى بزوجه سنة ١٥٢٧ فخزنت عليه حزنا شديدا ووزاد حزنهما بما كان وقتئذ من أسرار خيها واما لم يصحته من الاعتلال فسارت الى مدريد وخطبت الامبراطور شراكان ووزراءه في أمره فاضطر والى معاملته بالاكرام لمارأوه وفيها من الحزم وعند رجوع فرنسيس الاول فرنسا في حافظ لاخنته ذكرا جيلا وعقد زواجا سنة ١٥٢٧ على هنري دالبريت ملك نافار فرزقت منه دالبريت والدة هنري الرابع وكانت مرغر بتادي قالوا مجاهرة بالمحاماة عن البروتستانت فرفعت الشكوى عليها الى أخيه وحرصت احدى الجرائم الكاتوليكية أن يتبدأ بعقوبتها اذ ارغبت في استعمال الهرتقات من مملكته فصام الملك عن استماع ذلك وقال ان اخي لا اعتقد الا ما اعتقده ولا يمكن أن تدب يدن يضرب عملكني وقد اشهرت هذه الكتابة بطيبة القلب ومكارم الاخلاق وحب الفقراء فكانت تحسن بالاموال الطائلة على المستشفيات في لانسوف ومورتاني وبنت مكانا لالقطاء أطلق عليه اسم الاولاد الجروا تصفت بجميع المناقب حتى سماها بعض شعراء عصرها بالنعمة الرابعة وعروس الشعر العاشرة ومن الامور المقررة التي لا يختلف فيها انسان أن أشغال هذه المملكة بالمرکز الاعلى في مراتب الآداب بين بنات عصرها وازرارها فصب السبق على جميع كتاب القرن السادس عشر ووجهها بين حدة الذكاء وقوة التصور ودقة التمدد وشدة الاطلاع فكانت تهاهي روض زاهر بالمعارف لا يفوتها شيء من متفرقات الفوائد وقد نبغت في الشعر والنثر والسياسة واللاهوت واليونانية والعبرانية ودرست الموسيقى والهندسة وانقبتهما وكانت غيورة على العلم تجل شأن العلماء وتجب معاشرتهم فلا يكاد يخلو اجتماع لهم منهم وقد امتازت بسهولة الكتابة نثرها وتطما ومن أشهر مؤلفاتها كتاب اسم الهناتيون وهو مجموع حكايات حكيمية على نسق كبلية ودمنة اتخذها لافونسين نمودز جارى عليه في تأليف حكاياته الشهيرة

وانتقى منه المواضيع الادبية التي بنى عليها كتاباته ويقال ان مر غرنا كتبت القسم الاكبر من هذا الكتاب في هودجها أثناء تجوالها وأسفارها وكانت تكتب بسهولة وبلا مراعاة كأنها تكتب انشاء على عليها وقد جاء في مقدمة هذا الكتاب أنه حدثت أمطار وزوابع عظيمة في جبال البيرنيس وكان الناس يتقاطرون في كل سنة الى جهة هنالك ذات بنايع مفيدة للاستحمام بها والشرب منها طيبا للصحة والعافية فأضطروا أن يهجروها على اثر هذه الزوابع وترا كضواقوا جاهر با من الموت المفاجئ فسقط بعضهم في النهر فحرفه ملتهم المياه الطاغية وأغرقتهم وهرب آخرون الى الغابات فاقتربتهم الوحوش الكاسرة وانهم فرق منهم الى بعض القرى التي بعوا اليها اللصوص وقطاع الطريق فسلبوهم أشياءهم وأوقعوا بهم أمانا العلاء منهم فاجأوا الى درسيده سيراس ومكثوا هناك ينتظرون التفرج وكان قد بوشر ببناء جسر يتطعون عليه النهر فلما طال أمر بنائه عقدهوا العزم على أن يقص كل منهم قصته على رفقاءه في كل يوم حتى لا يشعروا بطول المسدة التي يقضونها بالانتظار وهذا الكتاب مجموع القصص المذكورة وفيها من الوقائع الادبية والنكات اللذيذة المقدمة ما يرتاح اليه الخواطر وقد ألحقت كل قصة من هذه القصص بتأملات لا تتل أهميتها عن بقية المؤلف من حيث اصابة المرى وحسن الوضع أمان منظومات هذه الملكة فندكر منها المجموعة التي طبعت سنة ١٥٤٧ وهي تتألف من روايات وأسرار وروايات ثم منظومة أخرى اسمها تصار الجمل وروايتين وكلها من خيار الاشعار النفيسة وكانت مولعة بالصنائع والفنون الجميلة فشيئت قصص ليروى وضمت اليه الجذبات البديعة ثم توثقت في قصر أودوس في التار سنة ١٥٤٩ وفي سنة ١٥٥٠ كتبت (ملوت سنت مارت) سيرة حياتهم اوصدتها بصورة موعظ في اللاتينية والفرنساوية بعبارة فصيحة جدا فانتشرت بين الناس وأحرزت شهرة عظيمة ولا تزال الى يومنا هذا موضوع أحاديث الادياب وقد نصب لها تمثال في جنسة ليكسبيرج انظارا لفضلها واقرا بما كان لها من عظمة الشأن بين آل الادب والعرفان

﴿ مريم بنت عمران ﴾

ابن ساهم بن أمودين من مشايخ حرقبان أحررق بن يوثان بن عزازيان أنصيا بن ناوس بن فوثان بارض بن نهناسا بن رادم بن ايبان بن رحيم بن سليمان بن داود عليهم السلام كان زكريان يوحنا وعمران بن ساهم منزوجين باختين احدهما عند زكريا وهي اليصابات بنت فاقود أم يحيى والاخرى عند عمران وهي حنة بنت فاقود أم مريم وكان قد أمسك عن حنة الولاد حتى أبست وعجزت وكانوا أهل بيت بكان في بيتناهي في ظل شجرة إذ نظرت طائرا يطعم فرخا فحزرت عند ذلك شهوة اللولاد وعت الله تعالى أن يهب لها ولدا وقد نذرت على نفسها ان رزقها الله بولد تصدق به على البيت المقدس فيكون من خدمته وورهبانه فتقبل الله دعاءها وحلت بريم فخررت ماني بطنها ولكن لم تعلم ما هو فقال الرب اني نذرت لك ماني بطني محجرا عن الدنيا وأشغالها خالصا لخدمتك المقدس فقال لها زوجه او يحسك ماذا صنعت ان كان في بطنك أنثى لا تصلح لذلك فوجعا جميعا في وهم من ذلك وفي حالة حملها اتوفى زوجها عمران فلما أتت مدة حملها وضعت جارية فقالت رب اني وضعت أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكرك كالاتي في خدمة بيتك المقدس والى سميتها مريم وكانت مريم أجمل النساء وأفضلهن

وأحسنهن وأتبعها الله بنا أحسننا وكانت أخذتها أمها ولقمتها في خرقه وحملتها إلى المسجد ووضعتها عند
الاجبار كما ندرت على نفسها وقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافس فيها الاجبار وكل منهم أراد أخذها
وقال لهبزر كرياتون أكبرهم أنا أحق بهامنكم لان عندي خالها فقالت له الاجبار لان نفع ذلك ولا نسلها
اليك ولكن نفعها من خرج سهمه أخذها فاقرعوا فطعت من سهم زكريا فأتوا أخذها وكفلها
وضعتها إلى خالته أم يحيى واسترضعت منها حتى بلغت مبلغ النساء وبني لها حجر باب في المسجد وجعل بابها
من نفعه لا يرقق اليها الا بسلم فلا يصعد اليها غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها في كل يوم وكان اذا خرج من
عندها أغلق عليها بابها فاذا دخل عليها وجد عند هارز قايها كاهة فيقول لها من أين أتى لك هذا فتقول
هو من عند الله فلما ضعف زكريا عن حملها خرج إلى قومه وقال لهم من أين أتى لكم هذا فتعجبوا عن حمل ابنة
عمران فأتىكم بكفلها بعدى ويقوم بأدامتها كما كنت أهل بها فقالوا ولقد جهدنا وأصابنا من الجهد
ما ترى فلم نجد من يحملها ففقدنا عوا عليها بالسهم فخرجت من سهم رجل صالح فجار يقال له يوسف بن
يعقوب بن ماثان وكان ابن عمها فتكفل بها وحملها فقالت له مريم يا يوسف أحسن الظن بالله سيرزقنا من
حيث لا نختسب فجعل يوسف يرزقه الله برزق حسن ويأتي كل يوم لها بما يصالحها من كسبه فيدخل
اليها زكريا فيرى عندها فضلا من الرزق فتقول له هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فلما بلغت
من العمر خمس عشرة سنة وهي اذ ذلك في خدمة البيت المقدس وكان اعتراهم يوم شديد الحر فنقد فيه ماؤها
فأخذت قلتها وانطلقت إلى العين التي فيها الماء لتتلاها فمناها فلما ان أتت إلى العين وجدت عندها جبريل
قدمه الله لها بشراسوا فقال لها مريم ان الله بعثني اليك لاهب لك غلاما زكيا قالت أعوذ بالرحمن
منك ان كنت تقيا قال لها انما ان رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت أتى يكون لي ولد ولم يستسئ بشر
ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو على هين فلما قال له ذلك استسلمت لقضاء الله فنفض في جيب درعها
وصكنت ووضعه اليه فلما انصرف عنها استدرعها فحلت بعيسى باذن الله ثم ملأت قلتها
وانصرفت إلى مسجدتها فلما طهر عليها حملها كان أول من أنكر عليها ذلك ابن عمها يوسف النجار
واسم تعظم ذلك الامر ولم يدر ماذا يصنع وكلما أراد ان يتهمها ذكر صلاحها وعبادتها ورايتها وأنها
لم تنب عنه ساعة واحدة واذا أراد ان يبهرها رأى الذي ظهر به من الحمل فلما اشتد ذلك عليه وأعياء
الامر كلها وقال لها انه قد وقع في نفسي من امرك شيء وقد حرصت على أن أكتمه فغلبني ذلك
ورأيت أن الكلام فيه أشفي لصدري فقالت له قل فوالجبار قال لها أخبريني يا مريم هل نبت زرع
من غير بذر قالت نعم قال هل نبتت شجرة من غير غيث قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكرا قالت نعم ألم
تعلم أن الله عز وجل أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر يكون من الزرع الذي أنبته من غير بذر
ألم تعلم أن الله تعالى أنبت الشجر من غير غيث وبالقدرة جعل الغيث حياة الشجر بعد ما خلق كل واحد
منهما على حدة أو تقول إن الله لا يقدر أن ينبت شجر حتى استعان بالماء ولولا ذلك لم يقدر على انبائه فقال
لها يوسف نعم إن الله قادر على كل شيء وقادر على أن يقول للشيء كن فيكون فقالت له مريم ألم تعلم أن الله
خلق آدم وامرأته من غير ذكرا ولا أنثى قال بلى فلما قالت له ذلك وقع في نفسه أن الذي بهامن أمر الله وأنه
لا يسمع أن يسألها عنه وذلك لما رأى من كتمان ذلك ثم تولى خدمة المسجد وكفها كل عمل كانت تعمل فيه
لما رأى من رقة جسمها واصفرار لونها وضعف قوتها فلما أثقت مريم ودنا نفاها خرجت من المسجد إلى

بيت خالته التذقية فلما دخلت عليها قامت أم يحيى واستقبلتها وأدخلتها ثم قالت لها يا امرئ شعرت أني حامله
وانك أنت أيضا حامله مثلني فأتى آرى ما في بطني يسجد لسانى بطنك ولما أقامت في بيت خالته أوحى
الله اليها انك ان ولدت بوجه قومك قتلوك أنت وولدك فانرجى من عندهم فأخذها يوسف النجار بن عمها
وخرجهم ساهرا باوقد جملها على حماره حتى أتى قريسا من أرض مصر أدركها النفس فالجأها الى أصل
نخله وكان ذلك في زمن الشتاء وكانت هذه النخلة يابسة ليس لها سعف ولا كراسيف وهي في موضع يقال
له بيت لحم قال فلما اشتد الامر بعريم تضرعت الى ربها وقالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا
فتوبت أن لا تخزني قد جعل ربك نحتك سرا وهزى اليك يجمع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فلما
ولدت ونزل الغلام من بطنها ناداهوا وكلها باذن الله تعالى وقد أجرى الله لها نهران من ماء عذب بارد ولما أسر
الله لها أسباب ولادتها رجعت به الى قومها وكانت قد غابت عنهم أربعين يوما فكلمها عيسى في الطريق
فقال يا أمناة أبشري فأتى عبد الله فلما دخلت على أهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وقالوا يا امرئ لقد حدثت
شيا فريبا أنت عهرون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا فبن أن لك هذا الولد فأشارت لهم مريم
الى الصبي أن كلوه فغضبوا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فقال عند ذلك الصبي وهو ابن أربعين
يوما (أني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت
حيا وبر الوالدين ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا) فلما ساع خبره
بين قومه أراد هيردوس ملكهم أن يهيم بقتله فأخذها يوسف النجار وهرب الى مصر فأقامت مريم بمصر
اثنتي عشرة سنة تغزل السكبان وتانقظ السنبل في أثر الحصادين إلى أن بلغها أن هيردوس الملك قد مات
فرجعت هي وابن عمها يوسف النجار إلى أن أتوا الى جبل يقال له الناصرة فسكنوا فيه إلى أن بلغ ولداه من
العمر ثلاثين سنة ثم خرجوا الى قومه وقيل إن وفاتها قبل رفع ولداه عيسى عليه السلام بست سنين

﴿مدام زكري﴾

هي ابنة رجل فقير الحال من خدمة الدين اشتهرت في حدائنها بجمالها وأدائها ورأها المؤرخ كين
الانكليزي الشهير وكان سائحافي أور وباقراعه جالها واذ كأها ووقعت منه موقعا عظيما وعزم على
الاقتران بها ثم رجع الى بلاده وكشف أباه بذلك فلم يسلم له بل تم دمه بطرده من بيته وحرمانه من ميراثه ان
فعل فوقع كين بين عصيان الهوى وعقوق الوالدين فأختار أصغرهما وهو الاول وبقيت محبة هذه الفتاة
في فؤاده ثم استتمت مع الايام الى الاكرام والاعتبار وبعد قليل مات أبوها ولم يخلف مالا لتعيش به فأقلمت
الى مدينة جنيف فانهت وتعيش من أجرة التعليم وهناك رأها الميمونكر وكان كاتبافي أحد البنوك فأحبها
وعزم على أن يقترن بها حينما تنصلح أموره ولم يمض عليه سنون كثيرة حتى صار من كبار الاغنياء فتروج
بها سنة ١٧٦٤ واتخذها مقيمة له ومشيورة وأحبها حبا مفرطا وهي كانت أهلا للحمية واعتباره لانها
جعلت غرضها من الحياة ارضاءه ودخلت باريس وعمرها ٢٥ سنة وهي غير معتادة على المعيشة في
المدن الكبيرة ولا متربة تربية تؤهلها للدخول بين أهل الجاه والمجد وكان يباريس حينئذ أشهر فلاسفة
فرنسا وكأها فسولت لها نفسها أن تجعل لزوجها متمايين علماء مثل مقامه بين اغنيائها ففحقت بيتها
لهو ولا الفلاسفة وجعلته ناديا لهم وكانت ترحب بهم وتجول معهم في الحديث وتحاول أن تقتادهم الى

الدين والتقوى وكان زوجها يعتمد عليها في مقابلة نزا وره وضيوفه وكان اذا دعا بعضهم الى بيته يقول لهم هل تتمتع بحديث مدام نكر واعتزل الاشغال التجارية كلها واناط بزوجه تدير منزلها وامواله فكانت تحمل وترهب وتبيع وتشتري وقد بينت ابنتها مدام دوس نمايل الكاتبة الشهيرة سبب ذلك بقولها لما رأى أبي أن أمي فقيرة لا مال معها ورأها شاعرة بذلك خاف أن تستصغر نفسها فسألها كل أمواله وحوّل لها التصرف المطلق فيها لكي تشعر من نفسها أن المال لها فتنفذ وتخلص من صغر النفس وذهب كين المؤرخ المتقدم ذكره الى باريس فدعاها زوجها الى بيته وأحسن ضيافته وترجبت هي به وأخبرته أن تدخل زوجها السنوي لا يقل عن عشرين ألف دينار ثم عين المسيونكر وزير المالية فترسنا ومدبرها فاصح شؤون المالية واهتم باصلاح السجون والمستشفيات وكان الفضل الاول في ذلك وزوجه لانهما كانت تتعهد السجون بنفسها وتتفقد كل أحوالها وتدبر الطرق المناسبة لاصلاحها وأنشأت بيمارستانا بباريس فسمي باسمها الى هذا اليوم وأقام زوجها في هذا المنصب الرفيع خمس سنوات وكانت هي المدبرة لامور واصعبها وأقر زوجها بفضلها وكان زوجها يقفقرها ويعد تدفعا ثلها فلامه البعض على ذلك لكنهم أخطوا في لوهم خطأ بينما انه اذا حق للإنسان أن يقفقر بأبائه وحدوده ويعلمه وادابه كما فعل عمرو بن كلثوم والسهول بن عدياء وأبو العلاء المهرزي في قصائد هم الغريبة حق له أيضا أن يقفقر بأل بيته ولا سيما بزوجه اذا كانت ممن يقفقرها كمدام نكر هذه التي كانت مرشدة زوجها ومدبرة لأمواره وزهره فضل عرفها في بيته ولكن المناصب محفوفة بالمناعب ومن رقى العلي استهدف لوقع أسهم الردي فلم يرض على المسيونكر خمس سنوات في هذا المنصب حتى كثر حساده وخيف عليه من عدوانهم فعزم على الاستعفاء وحثه عليه زوجته حتى استعفى وتختى عن الاشغال السياسية فأسف محبوفرتسا على استعفائه ولماها البعض منهم لانها حثته على الاستعفاء ولكن عذرها واضح وجهتها مغة الا وهي أنها خافت عليه من العدوان وما تتمتع المناصب والحياة في خطر والى ذلك أشارت في كتاب كتبه الى كين المؤرخ حيث قالت اني راغبة في هذا المنصب ولكني لم أتأمل في عواقبه فاضطرت في الاثر أن أرغب في تركه وقد أسفت فرنسا كماها على استعفائه ونحن أيضا آسفةون جدا لاضطرارنا الى ترك هذا المنصب ولا سيما لاننا نخطأ أن لا نتجربى أمور في مجراها بعد أن نركاه امام سيونكر فلم يترك الاشتغال بعد تركه للمنصب المذكور بل أكتب على تأليف كتاب جاء من أبداع الكتب فبيع منه في أسبوع واحد ثمانون ألف نسخة وألفت مدام نكر كتابا في الطلاق أودعته آيات البلاغة وطبعته سنة ١٧٩٤ وتوفيت في تلك السنة بعد أن أصابها مرض عصبى مؤلم فخرن عليها زوجها حزنا مفرطاً وأروى ضريحها بالعبرات وحق له الحزن والبكاء عليها لانها رفعت لواء عزه وأنارت سبل حياتها بكاه عقلها وسمي وادابها

﴿ مريم مكاربوس ﴾

ولدت مريم مكاربوس في ربيع سنة ١٨٦٠ في حاصيا بمدينة من مدن سوريا قبل حدوث المذبحة الشهيرة فيها بضعة عشر يوما وتبنت من أبيها ابتلا المذبحة التي شابت لهؤلاء الولدان فحلتها أمها مع أخيها الى مدينة صيدا بعد ما قرئت بهم الى قرية مجدل شمس بقرب جبل الشيخ ثم أتت الى مدينة بيروت وهي تغذيها بالبان الحزن وتغسل وجنتها بدموع الحسرات وقامت عليها وعلى أخويها تريم عمال شتهر عنهما من

الحكمة والذكاء إلى أن بلغوا سن التمييز فأدخلتهم في إحدى مدارس القدس الشريف ليعلموا العلم الذي لم يكن لآتهم حفظ منهنه لأنها ولدت وريت في عصر كان تعليم البنات محظورا فيه بحجة أنه غير لازم لهن ويخشى منه عليهن كذا ظن أهل ذلك العصر وهو ظن أفتح من إثم فلم تلبث المترجمة في القدس إلا ما يسيرا حتى اختلرت لها أهمام مدرسة من أحسن مدارس بيروت أدخلتها ولم ترض أن يخرج منها قبل أن تتم دروسها كلها وتأخذ منهم ادتها فدرست من اللغة العربية وفقونها الصنف والنحو والبيان ومن الإنكليزية كذلك ومن العلوم التاريخية والجغرافية والحساب والفلسفة الطبيعية والهيئة وغير ذلك وتعمرت على الأعمال اليدوية من خياطة ونظير ونحوها أو نالت الشهادة المدرسية سنة ١٨٧٧ وكانت وهي في المدرسة مشهورة باخلاص النية وسلامة الطوية وذكاء العقل وشدق الحياء

وبعد خروجها من المدرسة بقليل اقترن بها شاهين مكار بوس فأنشأت له بيتا زينتته بلطنها وود برته بحكمتها وفتحت أبوابها للأصدقاء والأبناء من رجال ونساء فكانوا على مائتها كلتهم في ناد من النوادي العلمية والمحافل الأدبية وهي تطرهم بعدد كلامها وتكرهم بحمرة معانيه ورزقها الله ثلاثة أولاد ذكرين وإثني فربتهم أحسن تربية وعلت كبيرهم مبادئ العربية والإنكليزية وكانت عازمة أن تعلم أخاه وأخته متى بلغوا سن التمييز ولكن أدركتها المنية قبل تحقيق المني فحسر أطفالها ما خساره لا تعروض وفي غرة سنة ١٨٨٠ انفتحت مع البعض من صديقاتها وعقدت جمعية أدبية سميتها كورة سورية وانضم اليهن عدد من السيدات المهذبات فمكن يتناولن الخطب والناظرات ومن خطبها خطبة تاريخية انتقادية في الخنساء الشاعرة العربية الشهيرة جعلت فيها ما تفرق في كتب الادب وشفعتها بما تبادمكين بدل على وقد ذهنا ودفقة نظرها وقد أدرجها المقنظ في سنته التاسعة ولها أيضا مقالة عنوانها حرارة الماء أدرجت في السنة الثانية منه وبنو أخرى رسائل ومناظرة عنوانها بنات سوريا مع البيكباشي الدكتور سليم موسى ومناظرة عنوانها دفاع النساء عن النساء مع الدكتور شبلي أفندي شميل مؤلف الشناسنذ كرها في هذه الترجمة لأنها الأبرال صداها يدوي في الآذان حتى الآن وقد كان هذان الدكتوران طبيبينها الخاصين حتى ساعة موتها وقد بذلا كل الجهد والعناية حدنظ الحياتهم الثمينة فأعياها الداء العيا ولها في اللطائف مقالة رنانة في حيات زفونة ملكة تدمر ورسائل شتى لم تطبع وقالت مرة في مطالعة النساء اللقص والكتب الفكاهية مانصه (فمن جميل طبعها إلى قراءة سير الناس ولذلك نرى أكثر نساء العالم تقبلس معارفهن وفوائدهن من قراءة الكتب التي من هذا السلب ولا يخفى عليكم أن المرأة الصادقة لا تقصد بطالعة الروايات وسير الناس مجرد تسليية الخاطر وإشغال الخيالة بما يمسح الأطفال ويسلي الأولاد الصغار ولكنها تقصد أولاً لتحصيل الفوائد اللازمة لها في حياتهم منسمل معرفة الاخلاق واختلاف الاحوال وصروف الزمان والتصرف في النوائب وفضل ممارسة الفضيلة ووطامة مرتع الرذيلة واعتماد العواطف الشريفة والافتداه بالذين فاقوا في حسن صفاتهم وكرم أخلاقهم وفازوا بجميل صبرهم وأفادوا بحسن تربيتهم واهتمامهم بجير القلوب الكسيرة وتشجيع النفوس الصغيرة واصلاح شؤون هذه الفضائل وأمثالها لتقصدها المرأة الحكيمة أولاً في مطالعة الروايات والسير وتقصدها الفكاهة والتسليية نايما واني طالما وددت لو كان لنا نحن بنات الناعة العربية ما لغيرنا من الروايات التي اذا قرأناها لم نعمل وجوهنا جرة الخجل ومن السير التي نجد فيها ما يوسع العقول ويهدب الاخلاق ويلطف العواطف ويكثل الادب ويعلم أحوال

العالم واكتشف لنا خبايا الطبع البشري فلم أزل إلى الأفي قليل مما وقفت عليه ولم أزل أضطر إلى مطالعة كتب الأفرنجي لتحصيل ما أشبهه من هذا القبيل مع اننا في زمان تباري فيه أفلام الكتاب ويتباهى فيه أولو النباهة والذكاء) وقالت أيضاً منقذة إغفال ذكر الامهات من تراجم البنين والبنات مانصه (ولم يذكر لنا المؤرخون عن اسم أم الخنساء ولم يكفوا النفس أي كلمة عن التي قاست الاهوال وأحيت الليالي حرصاً على حياة بنتها وحباً تربيتها فأين الانصاف من ذلك لو فضل البنات من فضل أمها وقد قال الفيلسوف إن الباري إذا شاء أن يخلق في أرض فيلا عظيماً خلق فيلها عظيماً تلده وما أدراك أن الخنساء لو افاضل أمها لم يكن فيها فضل تشهر به ولولا حسن تربية أمها الهالكة لم يكن نعم انما ولدت من نسل امرئ القيس أشعر شراره العرب والأقرب إلى العقل أن تكون قرية حيث قد اتصلت اليها بحكم الوراثة ولكنها انصفت أيضاً بصفات أدبية أسمى من صفاتها العقلية ومن المعلوم أن امرأ القيس لم يقف في آداب ولو فاق الشعراء في شعره فالتأمل في سيرة الخنساء يجد مندوحة لاسناد الفضل إلى أمها وان يمكن على سبيل الزعم والتخمين ولو تنازل المؤرخون إلى ذكر أم الخنساء وصفاتها الظاهر الحق وانتفت الظنون وكفي بذلك فائدة ان لم يكن في ذكر الام غيرها) وقالت أيضاً منقذة سكوت الكتاب في السير والتراجم عما يحدث للانسان في صباه من الحوادث والنوادر ومحوها (وقد ضربوا صفحاً أيضاً عما جرى للخنساء في صباها ولم يشيروا إلى أيام حداتها والحال أن الانسان لا يتكلم الفائدة ولا اللذة في مطالعة سير غيره الامتي اطلع على أحوالهم فعرف نقائصهم وفضائلهم وحسناتهم وسيئاتهم وما قوا فيه وقصر واعنه وكيف طرأت عليهم التجارب والمصاعب فتخلصوا منها وتغلبوا عليها وكيف توسعت قواهم العقلية واستقامت قواهم الادبية ونمت أبدانهم واشتدت قواهم الجسمانية وما كانت نوادرهم ومن اياهم وسائر خصائصهم وهذه الامور وكلها تظهر في زمان الطفولية والصبأ حسن ظهور ولذلك يجد القارئ معظم اللذة والطلاوة ان لم نقل معظم الفائدة أيضاً في معرفة أحوال الشخص في طفولته وحدائمه) وقد عرفت المترجمة في ردها على الدكتور شبلي شميل بقولها ان الزوجة الفاضلة هي المعزية الحزين المفرجة الكروب الصابرة على مضض العيش ونقص الحياة الراضية بمشاركة الرجل في سرائه وضرائه المحافظة على ولأه الطالبة ستره الناسية نفسها في خدمته الباذلة حياتها في مسرته وتربية عائلته المتمازرة بالوراعة والعفاف والطهارة وهذه الاوصاف قد كانت دأبها في حياتها وقد استكملتها واحدة فواحدة كما يعلم ذلك أصدقاؤها ومعارفها

وأما أنا فلم يسعدني الحظ برؤيتها وبالاعتباس من أنوار معارفها

وفي سنة ١٨٨١ أنشأ بعض المحسنات الاميركانيات والوطنيات جمعية لتعظيم النساء البائسات والتصديق عليهن فشاركتهن في هذا العمل المبرور وجمعت بينهما دار التلك الجمعية فكان يجتمع عن فيه كل أسبوع يتعلمن وياخذن ما يتصدق به عليهن من كسار ونقود وفي أواخر سنة ١٨٨٥ انتقلت المترجمة مع زوجها إلى الديار المصرية ولما استقر بها القرار عكفت على المطالعة والدرس استعداد العمل جيد كانت زاوية أن تشرع فيه خدمة لبنات عصرها الواسع في أجلها ولكن باغتها على غرة مرض له باشلس يدخل الابدان مع الهواء وينشبت في الرئين أظفاره وهو المنية بعينها ولا دفع له من دواء ولا رقية

أمر رب العباد يقضي بما نشاء * تعالي عن الخلائق - مرمد

فأرجعت مريضة إلى براشام في صيف تلك السنة وزلت في قرية من أطيب قرى لبنان هو ماء فأقامت

هناك على ربي لبنان تصارع الداء بجودها الهواء الى أن دخل فصل الشتاء فقال الاطباء قد أرفأ الرحيل
 وصر لمن كان منها ما خيروا فرجعت الى مصر ومضت الى حلوان وعادت الى القاهرة وامتنحت كل
 علاج قديم وحديث أشار به الاطباء وكلهم من صغرة المكارف وأخلص الاصداقاء لها ولكن ماذا ينفع
 الدواء والنامية

ولم يذهب المرض الطويل والالم الشديد بشئ من بناشة وجهها ولا من طلاوة حديدتها ولا من حصافة
 رايها فكانت تبش بوجهه والدمهما كانت آلامها قوية وتساهمهم وتطايهم وترتني الآراء السديدة
 وتقض الاحاديث المفيدة وهي عارفة بسير مرضها وبأن الشفاء فيه نادر ولما قطعت الرجاء من الحياة
 كسفت ذوبها فأرادوا أن يقرؤا آمالها فالت اليكم عن المحال فقد أرفأ الرحيل وستحضر في الوفاة هذه
 الالة ونادت زوجهوا وأخاها وكل واحد من أصدقاها باسمه وتكلمت معهم كلاما يلين له الجناد ويقتت
 الاكباد ثم انغمضت بجنينها وأملت الروح في الساعة الاولى من يوم ٢٢ آذار (مارس) سنة ١٣٠٦
 في غرة فصل الربيع وهي في غرة ربيع الحياة

ومن آثارها رسالة بعثت بها الى جمعية السيدات اللواتي نلن الشهادة المدرسية في مدرسة البنات السورية
 في بيروت وذلك في شهر نيسان (ابريل) سنة ١٨٨٧ وهي

الى حضرة الرئيسة المحترمة والاعضاء المكرمات بعد التحية أقول اني لو خيرت لاخبرت الحضور بينكن
 والتمتع بمجالستكن واجتماعنا لفيذا ما ديشكن على المكتبة وتبادل الاشواق بالجبر والقرطاس ولكن هذا
 نصينا فقد قسم لنا أن تترك الوطن العزيز وان نفارق صاحبات حبيبات ودارضمة ناجية عاقبة قضينا فيها
 أوقات أنس من أطرف الاوقات وتعلقت قلوبنا فيها فصارت نحن البهاوت تحصر عليها ألا وهي المدرسة التي
 أنتن مجتهدات فيها الآن والتي تغدينا منها بالبان المعارف والعلوم لا ريب عندي أن كلامنكن تذكر
 الا أن تلك الايام اني كنا نجتهد مع فيهما كما كالاخوات بنات العائلة الواحدة مشمولات بنظر اللواتي كن
 يسهرن علينا سهر الامة على البنات ونحن نرتع في نعيم الطهور والسبائلا منه صافي كأس الحياة
 لاهم لنا العلوم ولا غم لا اعدم حفظ الدروس أما الآن فقد تبدلت تلك الاحوال وتشتت علمنا في كل
 الجهات حتى صار يصعب علينا الاجتماع جميعا في محل واحد ومكان كما هو مقتضى جمعيتنا هذه وقد
 وصلت دعوتكن الي وأنا بعيدة عنكن غير قادرة على الاجتماع معكن وقد قيل ان الطاعة خير من الذبيحة
 فلذلك رأيت أن أكتب اليكن ببعض ما شاهدته بعد اجتماعنا الاخير اجابة لطلبكن في الدعوة راجية
 منكن المذرة على إشغال وقتكن بطالعة لقله ما تضمن من الفوائد أقول فأرقت بيروت في ٤ تشرين
 الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٨٥ مع رفيقتي الصادقة الوداد السيدة ياقوت صروف فاصدين القاهرة محل
 اقامتنا الآن فمررنا بجدد رأيت فيها جماعة من بنات مدرستنا اللواتي سبقنا الى هذه البلاد ثم ركبنا القطار
 وسرنا أسرع من الطير في تلك المراكب العجيبة التي أزلت عنها الاسفار وقربت ما بعد من الديار
 فقطعنا في نحو ساعات ما قطع عندنا في أسبوع من الزمان ولما دخلنا القاهرة وجدناها مدينة كبيرة متمسة
 الازقة والشوارع تختلف عن بيروت اختلافا عظيما ولكن لم تطل اقامتي فيها حتى صرت أشعر بالوحشة
 العظيمة لجبال لبنان التي حوت بيروت في كنفها والجدار المتوسط المنبسط أمامها كالسباط الازرق في
 رواق أبل القصور وهذا من سمع عن القاهرة أو يقرأ كلام الكتاب فيها يتوهم أنها هي القسط المدينة

القديمة الشهيرة والحال أن تلك لم يبق منها الاطلال بالية وسوت قديلة خربة وأمتداعية وكلها في جهة تعرف
 بمصر العتيقة في هذه الايام وأما المدينة ففي ٣٠ درجة من العرض الشمالي و ٢٨ درجة من
 الطول الغربي في وسط سهل فسيح قد اختلطت فيه رمال الهادية بالطين الذي جرفه نهر النيل الى مصر من
 قلب أفريقيا وما حذا بهما من ناحية الشرق الجبل المقطم وهو كبعض التلال المنبسطة في ربي لبنان أو وطأ
 منها ومن ناحية الغرب نهر النيل ملاصقا للثبوت التي على أطرافها ولغزارة مائه واتساعه العظيم يسمونه
 هنا بحر أو قد صدقوا فلو جعلت أنها سوريا كما همع الملبات جانبامنه والمدينة مؤلفة اليوم من بيوت
 قديمة وبيوت جديدة فالقديمة مبنية ومرتبة على الاصطلاح الشرقي والشوارع بين اضيقة والازقة يغلب
 أن تكون قد ذرته والهواء غير نقي لانحصاره والمباني غير جميلة ولكنها الان مخلو من محاسن كثيرة يلغها الذوق
 السليم كتجويرها المعروف بالمشربة فانه يدع الجمال ويزيد طول عهده حسنة او جمالا لان طول الزمان
 كبعده المكان يكسو الشيء أو انما من الجمال والجديدة مبنية على الطراز الغربي الجديد ولا حاجة لوصفه
 وأحقر المباني القديمة كواخ الفلاحين وهي صغيرة قد ذرته في جميع أنحاء القاهرة فيرى الانسان في الارض
 الواحدة قصورا ضخمة ومباني رشيقة وزخارف نسي العقول ونهر الابصار بجانبها تلك الاكواخ الحقيرة
 البناء القذرة الظاهر التنته الداخل المعروفة عند المصرين بالعشش فكأن في مصر قد جعلت أبداع الصناعة
 الأوربية مع أحقر الصناعة الأفريقية في ردة صغيرة من الارض وكانت القاهرة قديما محاطة
 بسور لا تزال آثار ظاهرة في بعض الجهات الى الآن ويقال إن الرياح كانت تسقى عليها رمال الصحراء
 قديما حتى تقسمها كما يغشى الصباب جوانب الانهار ولذلك كثير مد العينين فيها وتلفت عيون الجانب
 الكبير من أهلها ولكن لما حكم محمد علي باشا و ابراهيم باشا الذي تغلب على سوريه وحكم عليها زمانا
 ولا يزال اسمه أشهر من نار على علم عندنا في بلاد مصر عمرها الى درجة سامية في التمدن فأنشأ المدارس
 والمعامل وبنى المستشفيات وفتح الطرقات وغرس الاشجار وجعل القاهرة نايبة القسطنطينية
 في الاتساع وبنى جامعة العود من أشهر جوامعها العديدة على مقربة من الجبل وكما مبني من الرمر
 اللامع الذي يكاد يشف عما تحته ومن ين بالتهوش واللكابات البديعة وفيه الثريات الكبيرة والطنافس
 النفيسة التي لم ترعيني أعظم منها ولا أبداع صفة ولما توفي الى رجة ربه دفن فيه وأحيطت الحجر التي دفن
 فيها بمشك من الخماس الاصفر المتقن الصنعة البديع الشكل والجامع بطل على المدينة وقد وقفت
 بجانبه فرأيت أممي معظم القاهرة مقطعة بالشوارع تقطعا هندسيا وقد رفعت فيه قباب الجوامع على
 مسواها من المباني وعلت الماء اذن مئات كأنهم اشجار غاب في سهل أو سوارى السفن في البحر وبلى
 المدينة غر بانهر النيل جاري بين حقول الزرع وغياض الشجر وغابات الخيل كأنه سيف صقيل مسلول
 على بساط أخضر ونير وبلى حواشيه الخضراء رمال الصحراء والاهرام الناطحة عنان السماء وهذا
 المنظر من المناظر التي تستحق أيدي أبداع المصورات ونهر ضهاقرة للعيون وزهه للنفوس وبجانب هذا
 الجامع قلعة عظيمة كانت تسك فيها النقاد ويعرف مكان سكها بالضر بجانة والقلعة اليوم في قبضة
 الجنود الانكليزية التي دخلت بلاد مصر بعد النازلة العربية وفي القاهرة جوامع عديدة بعضها موصوف
 بجمال داخله رونق ولكن أشهرها في الاسم يكاد يكون أذناها في البناء أريد به الجامع الازهر الذي سمعت
 به كثيرا فهو جامع للتدريس وفيه من الطلبة ما ينيف عن عشرة آلاف طالب على ما يقال فهو أكثر مدارس

الأرض طلبة وأقدمها عهدا فيما ينظن ومنه يخرج أشهر علماء العربية والفقه والادب من المسلمين
والذي اعنى كثيرا بعضهم القاهرة وهذا ترتيبها اسماء ايل باشا والد السمو الخديوي الحالى قبل ان كان
معا لفاخر طرطه باريس في غرفته الخاصة حيث يقع عينه عليه في دخوله وخروجه وكان باذلا جهده
في تخطيط القاهرة بحسبها فالتطرق الواسعة فيها من طرف الى طرف حتى صارت المراكب تخترقها
في أكثر جهاتها وغرس الشجر على جانبيه ونورا أشهر شوارعها بنور الغاز وشيد فيها المباني الضخمة من
قصور ونحوها وأشهرها مرصع التمثيل بسمونه (الاوربا) بالاسم الفرنسي وقد أنفقت عليه أموال كثيرة
جدد حتى صار الناس لا يستكثرون فيها أعظم المبالغات وددت لو أن قلمي العاجز يستطيع وصف محاسن
هذه (الاوربا) فكنت أوفيا حقاها أما الآن وأنا على ما أنا عليه من العجز والقصور فأكتفي بوصف وجيز
لهاتفى وسط قاعة التمثيل ثريا (أى نجفة) تنار بالغاز لها أنابيب من الصيني على هيئة الشمع فيتوهم
الناظر اليها أنها شمع وقد صنع بعضها كبر من بعض حتى كأنه ذاب مشتملا وبهها كأنه الشمع الذائب
يقطر عن جوانبه وقد عبت التسميم بالذهب فأصلب حافة الشمعة فأذا بها الى غير ذلك مما قلده في الشمع
تمام التقليد وعمم هذه التريبات معتدل الاتساع وفي وسط القاعة أمام مرصع اللعب نحو ثمانمائة
كرسى مشدودة بالتخل العنابي وحولها أربع طبقات مستديرة بعضها فوق بعض وقد قسمت
كل طبقة الى أربعين غرفة في كل غرفة خمس كراسي ومقاعد مشدودة بالتخل العنابي اللون وجدرانها
مدهونة بمثل ذلك اللون وعلى بابها - تار من لونها وقد علفت مرآة كبيرة على جدار منها وفرشت أرضها
بالطنافس وكل غرفة معدة لخمس أشخاص وأما سقف القاعة فرسوم نيرة صور أشهر الممثلين والموسيقين
والخديوي غرفة خاصة ولحمره غرفة خاصة مقابلها وكذا لها على غاية الاحكام والهندام وفيها من الفرش
والوشى والتطريز ما يدهش الا نظار هذا عندما فيها من قاعات الجلوس ومخازن الملابس والالات وسائر
المعادن وملابس للمتلين من التسوجات المختلفة الالوان والاشكال من حرير وقطن وكأن ومن يجول
في مخازن الاوربا يحسب أنه يجول في أسواق مدينة قد حوت مخازنها من التماس والحلى والملابس
والاحذية والاسلحة والالات والدواليب والامراس مالا يوصف بخط القلم على القرطاس ومن مشاهد
القاهرة أيضا الجسر الكبير على نهر النيل ترع عليه المراكب لاتساعه ومعنى على رصيفين بجانب طريق
المراكب وطوله لا تنطعه المراكب في أقل من ثلاث دقائق أو أربع وكاه من الحديد المقروش بالبلاط وهو
يقف ويقتل في ساعة معينة من اليوم لارور السفن بالجسور التي نقرأ وصفها في كتب الافرنج ومن
مشاهد القاهرة مدارسها العلمية وأشهرها مدرسة قصر العيني حيث يعلم فيها الطب والجراحة وهناك
صف من النساء يمترن على التمرض ويدرسن علم الولادة وبعض فروع الطب ويمتحن جهارا كبقية
التلامذة من الشبان ومدرسة الهندسة مخانة وتدرس فيها العلوم العالمية ولا سيما الرياضيات وصناعة
الهندسة والمدارس في مصر كثيرة أعظمها وأشهرها الحكومة ولكن أكثرها تعلم بالاجرة ومن المشاهد
العامة أيضا المرصد الفلكي والمعمل الكيماوي والمكتبة الخديوية واعلمها أحسن مكتبة في الشرق
وخصوصا في كتبها العربية وأعظم مشاهد القاهرة اعتبارا معرض الاتار المصرية المعروفة هنا
بالانتيكخانة فقيه من الاتار المصرية ما يعز وجوده في غيره من معارض الديسان مما تبيل وصور
ونهوش وكباب وآنية وأجسام مخنطة قد حنط بعضهم من قبل أيام موسى الكايم ولا يزال على رونقه

الاصل حتى ان الكفن ما عليه من الالوان كلزنجارى والاصفر والاحمر لا تزال على ما كانت عليه من
 البهاء منذ آلاف من السنين مع ان ألوان هذا الزمان لا تقبل تحول وبهاؤها يزول وهذه الآثار تمتد
 زمانها من أيام أقدم الفراعنة الى الاسكندر فالبطالسمة فالرومانيين فالاقباط بعدهم وبينها كثير من جنث
 ملوك المصريين وبعاليهم محنطة من قبل أيام الخليل ابراهيم ولا تزال شعورها على رؤسها ولصافها
 وأكناها باقية عليهم غير بالية وشاهدت هناك شيا كثيرا من الجواهر والحلى القديمة المصنوعة على هذه
 الايام من أفرط ونحوه وأساوور وعقود مرصعة بالجواهر الكريمة ترصيعا متقنا ومن الغريب أن بين
 الاساور ما هو على شكل الحية وعيناها حجران كريمان كأساوور وهذه الايام وشاهدت أيضا سلحة كثيرة
 الانواع مختلفة الاشكال ومرايا مصنوعة من المعادن الصلبة وأحذية ذات سيور وقعا وحصا وقلوب
 وعدساو ايضا واجاصود وما هو كبير يشبه السفرجل في هيئته وكان من أحسن انواع البوص وأمراسا
 ومكانس وأدوات البنام من الخشب والنحاس المعروف بالبرزوم أربعين تلك الخف أثر الحديد حتى
 مسامير التوابيت وغيرها كلها من الخشب أو النحاس انا الحديد كان لا يزال مجهول الاستعمال في تلك الايام
 على ما ظن وهناك تماثيل لا كثر الملوكة القديمة منها من المرمر أو الحجر الصلد أو النحاس وأبداع ماني
 صنعها بوضع العيون التي رأيتها وهي مختصة من الجيزة الكريمة ولا تقان صناعتها في الشكل واللون
 والمعمان لا تمتاز عن عيون الاحياء الا بالجهده وهي أفضل كثيرا من العيون التي يصنعها آبنا هذه الزمان
 ومن أغرب التماثيل التي رأيتها هناك تماثيل من الجيز قد أمسك بيده عصا أظنها من العرعر والظنون أنه
 صنع قبل أيام النبي موسى وأنه من أقدم مصنوعات البشر ومع ذلك فكأنه تماثيل رجل من المصريين في
 هذه الايام ويسمى عندهم شيخ البلد وكل من دخل هذا المعرض علم بعض العلم عن عبادة المصريين
 واعتبارهم لجنث موناها مما يرى فيه من تماثيل الالهة التي على صورة التساح والسطحفة والفرد
 والسنور والصفدع والخفساء وغيرها من تماثيل الحيوانات مما يرى من الجنث المحنطة المفروفة لفا محكا
 بلقائف الكتان المتناهي في الرقة وهي موضوعة في توابيت من الخشب وهذه التوابيت ترسم على
 ظواهرها صور موتى وتغطي ظواهرها وبواطنها بكتابات بالخط المصرى القديم المعروف بالهير وغلغيف
 ويوضع فيها من الجنث المحنطة والمال كل المحنطة المحففة مثل الارز والبيض واللحم والاعمار ونحوها وكانت
 عاداتهم أن يضعوا التوابيت المتضمنة الجنث ضمن تابوت آخر وهذا نحن آخر وهكذا حتى يبلغ عدد التوابيت
 أربعة أو أكثر أحيانا ثم يضعونها داخل تابوت من الحجر الاصم وقد رأيت تابوتا لاحدى الممكات قد صنع
 كله من الكتان المرصوص طاقا على طاق ثم عوج بنوع من الطلاء حتى صار كالخشب سمكا وصلابة
 والغالب أن كل أثر من هذه الآثار يكون مقسرا وناكبا بهير وغلغيفية تبين ماهيته وما حالته وقد رأفنا
 داخل المعرض رجل مصرى يقرأ هذا الخط ويترجمه لنا كما تقرأ نحن كتب الافرنج وترجمها وفي القاهرة
 منزهات مختلفة عظيمة الاتقان فيها تصدح الموسيقى وتسمع آلات الطرب في كثير من الاحيان بعضها في
 وسط المدينة وبعضها خارجها كمنزهة شبراوه وقدام العهد والباسية والازبكية والجزيرة وقد فضلت
 الجزيرة على ماسواها لانها قريبة الشبه من بقاع كثيرة في سوريا ولبنان والمقاو زينة واحدة وهي تبعد
 نحو ميل عن وسط المدينة والطريق إليها واسعة نظيفة محاطة بالاشجار المثمرة على الجانبين ترش بالماء يوميا
 بجميع طرق المدينة فيتلذز بها ولا يشور غبارها تحت الحوافر والمجلات والافدام وتظهر من خلالها

المرج المختلفة الالوان والنيل ينساب في وسطها انسياب الافعوان وهي تؤذى الى قصر فخم بناه اسمعيل
 باشا الخديوى السابق في وسط حديقة غناء كثيرة الاشجار لطيفة الازهار واسعة الطرق عديدة التماثيل
 وجلب اليها الانواع العديدة من الوحش والطيير حتى أشبهت به عارض الحيوانات في أوروبا ولم يبق بها
 الا القليل في هذه الايام والمنتزه العمومى قرب هذا القصر من كره يعرف بالجبلأيه ولعل المراد بها تصغير
 الجبل وهي تقليد الجبل الطبيعى قد صنعت بحجارته من الحصى والرمل يمر الصاعد الى قمتها في مغارة واسعة
 كيفية الظل رطبة الهواء يتسلسل الماء من نواحيها ويندفق من بعض الثقوب التي فيها ويقطر من
 سقفها خيوط مدلاة قد رسب الكلس عليها وكسرتها الطبيعة فأشبهت الرواسب الكلسية التي تتدل من
 سقف بعض الكهوف السورية وفي جوانبها حياض كالنقر من الصخور قد سدت بالزجاج السميك
 كأنه ماء قد جف فكأن جدارا من الجليد وفي أرضها الحجارة كأنها أنفة نذت من سقف المغارة وجوانبها
 وتدرجت في أرضها على عمر السنين وتوالى الحوادث والايام ثم برقى على درج ملتف وكأنه طبيعي لم تمسه
 يد البشر حتى يصل الى قمتها فيجد هناك في طريقه بقعة كانت مزروعة بالاعشاب والازهار والاشجار
 ويرى حوله منظر افسى حياض الصنوبر (من شجر الفتنة ولعلها كتبت الصنوبر سهوا) والسنتط
 وسهول الترح والجنوب والنيل ينسحب بينها كاسلاك الفضة وصحارى الرمال الى غير ذلك مما يشرح
 الصدور ويظيل العمر وأخبرت أنه يوجد ما هو أجل من هذه الجبلأيه في قصر يسمى قصر الحيزة ولكنى لم أراه
 ويوجد جبلاية أصغر منها في المنتزه الكبير في وسط المدينة المعروفة بجبنة الازبكية وهي جبنة
 مساحتها لا تقل عن مساحة إحدى قرى لبنان المتوسطة في الاتساع في وسطها بحيرة متسعة تفسر فيها
 القوارب الصغار والبيكار ودثار البحيرة الاشجار الكبيرة والازهار النضرة والاراضى الخضراء والحدائق
 الغناء وفيها مسرح للتمثيل ومبانى للطعام وقباب تضرب الموسيقى العسكرية فيها يوميا وأبوابها مفتوحة
 لعموم الناس ومخازن القاهرة الكبرى يبدأ فرنج من الاجانب وأكثر جهاتهم المطروفة من الخاصة
 والعامية مزدجما بقهاوى والمخانات والحارات ولم يترك الاوربيون المتعاطون الاسباب في القاهرة
 واسطة الأجر وهما لا يجذب الاهالى الى الاسراف واللغو والطرب ولذلك ترى العامية من الاهلية
 يتمسكون على ما به خراهم وبوارهم تهافت الثراش على الهب النار ولم تسمع حتى الآن بجمعية علمية
 أو أدبية للاهالى تذكر اجتماعات بيروت أو اجتماعات مفيدة للشبان والشابات كالاتحادات التي عندنا
 الا أننا منذ مدة حضرنا افتتاح جمعية علمية أدبية في دار المرسلين الامر بكين كان فيها نحو مائة وخمسين
 نفسا حاضرين واجتماعاتهم اسبوعية وقد ترايد عدد الحضور جلسة جلسة حتى صار يبلغ خمسمائة في هذه
 الايام وقد ضاقت القاعة دونهم فالأمر أن هذه الجمعية نبت وتتم وتكون سببا لقيام غيرها من الجمعيات
 العلمية الادبية حتى ينتشر التهذيب الصحيح بين الشبان والاهالى الذين أوتوا حظا وافر من اللطف الطبيعى
 ولين العريكة وسهولة الانقياد والله أسأل أن يقدرنا على قضاء خدمة نافعة لبسات هذه البلاد . انتهى
 ومن كلامها مقالة أدرجت في السنة الاولى من جرنال اللطائف تحت عنوان تربية الاولاد وهي خطبة
 ألقها في احد الاحتفالات قالت (قال الحكيم رب الولد في طريقة أدب ففى شاب لا يحمدها وقال علماء
 الاخلاق من أدب ولده صغيرا سر به كبيرا وما قولان جديران بالمرعاة وحران بكل اعتبار لانهم ماصادران
 من أعقل الناس وأحكمهم متعلقان بأهم ما فى العالم من الاعطية والكنوز فان الاولاد هم عماد الهيمه

الاجتماعية منهم يقوم الافاضل ومنهم يقوم العلماء وولادة الامور ومنهم تتألف القبائل والامم والشعوب
فهم أساس الهيئة الاجتماعية وبهم يتم انتظامها وتعديلها وارتقاؤها في مراتب الكمال
ولما كانت تربيتهم أقوى الوسائط المنقفة لعقولهم المهذبة لاختلافهم المقومة لاجتماعهم وكانت هذه
التربية متوقفة على الوالدين خصوصاً وغيرهم عموماً كلفت واجبات الوالدين نحو اولادهم من أعظم
الواجبات والوديعه التي أمنهم البارئ تعالى عليها أجل الودائع ولذلك لا يسع الوالدين الجنونين الا الاهتمام
بتربية اولادهم والبحث عما يجعلها قوية المنهاج شافية العلاج وهذا ما قصدت الكلام فيه بوجه
الاختصار فاقول ان التربية ليست علماً بقواعد وأصول كسائر العلوم يتعلمه الانسان من بطون العصف
ولكنه نوع من السياسة يراعى فيها الانسان أحوال الاولاد والزمان والمكان مع أنهم لا يتخلون من مباد
عمومية يصح الجسرى عليها في كل حال لكن أكثرها يتوقف على حكمة المرءى وفطنته وغيره وحسن
أخلاقه ويمكننى أن أقول بالاجمال ان التربية يلزم لتمامها شروط بعضها يتعلق بالمرءى وبعضها بالمرءى
فن أعظم الشروط اللازمه في المرءى أن يكون هو نفسه مرءى حسن الطويه مهذب الاخلاق والاقوال
جيد السيرة صافي السريرة والادب مساعيه عينا وريما زادت أضراره على منافعها لان المرءى يعمل
بالطبع الى الاقتداء بمرءيه في كل شئ وتقليده قولاً وفعلاً حتى كأنه صورة خلقته أو صدى صوته فانالم
يجر المرءى على حسب تربيته للمرءى كذبت أقواله وأفعاله وأبطلت أمياله ومساعيه

يجب أن السرطان أراد يوماً أن يقوم بخطوات ابنه فقال له مالك يا بنى تشى مجاباً ولا تقوم خطواتك قال
رايتك يا أبى تشى كذلك قبلى فاقتديت بك وحسبى أن أشبهك ولقد أصاب قول من قال (ومن يشابه أبه
فما ظلم) ويلزم المرءى أيضاً مع ذلك أن يكون حكيماً متأنياً مالكا لطبعه خبيراً بمواقع الاقوال ونتائج الافعال
فيجعل كلامه مع المرءى على قدر الحاجة اللازمه لتقويم أوده وتمذيب أخلاقه ويقصر أفعاله على ما يؤثر
في نفس الطفل أحسن تأثير يحسنه على الخير وينهاه عن المنكر وأما الشروط اللازمه في المرءى فسأنتكلم
عليها في آخر هذه المقالة (قلت) ان التربية تتوقف خصوصاً على الوالدين وعموماً على غيرهم ومعلوم أن
معظم تربية الوالدين يتوقف على الامهات لاعلى الآباء لوجودهن غالب الاحيان مع اولادهن أيام
الطفولية ولكون الاهتمام بهم من أخص واجباتهن وبما أن كثيرات منهن الحاضرات ههنا أمهات
أولاديه تصدن تربية اولادهن أحسن تربية ويتفدن غيره على تحسین طباعهم وتمذيب أخلاقهم فقد
رايت ان أبى بعض معاندى في هذا الشأن لعله يقع موقع القبول عند احدى السامعات فيفيد أو
أسمع عنه ملاحظات من احداهن فاستفيداً فأتقدم في الكلام بناء على أن الشروط اللازمه متكمله
في المرءيات السامعات لعلى أنهن من اللواتى ربيهن أحسن تربية ولكن بعوزنا الاختبار والانتفاع
بأعمار التجارب

أرى أن الوالدة لا تقدر أن تربي ولدها على ما تريد إلا بعد ما تستولى على عقله وعواطفه وتعرف طباعه
والذي يدلني على ذلك هو أن التريسة لا تنمي في نفس الطفل ما ليس له أثر ولا وجود فيها بل ما هو موجود قد
أودعه البارئ تعالى فيهما ولا تقتصر على انما هذا الموجود بل تقدم النامي وتمنيبه وتقويه وتشدده فقل
الوالدة في تربيته ولا تماثل الفارس في تربيته غرسه الأثرين كيف يهدله الأرض ويسويها ويسمدها
يرويها حتى يتأصل فيها كالتما وطال بقومه اذا رآه معوجا وبقيته ويهدبه حتى يقوى ويعلم ويتحسن
منظره هكذا تعمل الام في ولدها بالترسية تنظر الى جسده وتقويه وتنميته بالطعام والرياضة والاتقاسم
الاتفات وتنظر الى عواطفه وقواه العقلية والادبية فتوسعها وتقويه وتقوم اعوجاجها وتربتها فان لم
تكن هذه يدها وطوع امرها وكيف تقدر عليها ولكن تكون خاضعة لها وطوع ارادتها

يجب على الوالدة أن تنبه على تربية ولدها وهو طفل صغير ضعيف الارادة وتهده منذ ذلك الحين تارة
بالامر والنهي كالسلطان المطلق وطورا بالحب والرفق كالصديق الحبيب حتى تكون مهية عنده مسموعة
الكلمة ومحبوته منه ومقبولة الاوامر وهذا غاية عظمة المولود والحكام ومنتهى ما يبلغون اليه في سياستهم
مع الرعية وهو ان يكونوا مهيين محبوبين بين مسموعي الكلمة معزوزي الجانب

اذا راقت الام ولدها وجدت أنه لا يبلغ من العمر نصف سنة حتى تظهر عليه علامات الفهم وتبد منه
أفعال الارادة فيغضب ويرضى ويبكي وقت الغيظ ويتبسم وقت الرضا وحينئذ يجب على الام أن تتخذ
ما عندها من الحكمة لتطبع ارادتها على لوح نفسه وتغرس محبتها في أعماق فؤاده وتنفذ كلمتها في أمرها
ونهيها لمتدرجة من الامور الصغيرة الى المبادئ الكليسة على توالي الايام ففي صاير طباطب شيئا لا يناسب
اعطاؤه اياه تتمعه عنه ولا تطاوعه ولو بكى وصرخ صراخا شديدا حتى يرسخ في ذهنه أن البكاء والصراخ
لا ينيلانه المطلوب اذ لم ترد الوالدة ذلك وأن الطاعة خير من العناد واذا أصر الطفل على مسلك ما لا يخصه
به دما منعه والدته من ذلك مرارا ولا تخفيه من ألامه خوفا من بكائه بل رده عنه بكل لطف وحزم
ونقهمه بقدر الطاقة ان ذلك الشيء لا يخصه وأنه يجب أن يطيع والدته ويخضع ارادته لارادتها ولا تزال
تعمله بمنزلة هذين الثلثين حتى تتأصل الطاعة لوالده في نفسه وتمويه مع غناه قوى عقله ولكن ليس
بالغضب والعنف بل بالرفق واللين واللطف

ومن خطأ الوالدين والوالدات في التريسة أنهم يحجون البشاشة في وجه الولد والملاطحة في معاملته تقول الى
استحقاقه بكلامهم وتترده عليهم فلذلك تراهم لا يكامونه الا جزوا لا يسيطرون اليه الا شرا واذا ارتكب
أقل ذنب أو سهوه ضربا وتعيبه او اذا ضحك أو لعب في حضرتهم ويخوجه وانتهروه كأنه قد جن ذنبا زاعما
أن ذلك كله يزيد سطوتهم عليه ويمكن الطاعة في نفسه لهم وهذا صحيح ولكن الى حد معين لان هذه
المعاملة تمكن سلطة الوالدين على اولادهم ولكنها تكون ثقيلة عليهم مكرهة عندهم بترقبون الفرص
لتخالفها ويتحايون للتخاص منها ولذلك كثيرا ما تكون نتيجتها فيهم تربية الخوف والخيانة والبغض

والكرهية في نفوسهم ويتلذذون المكروا والرياء والعصيان والتمرد كما لا يخفى اذا القسوة والعنف في المنسلط
يجعلانه مهيبا ولكن مكروها ومطاعا ولكن مستنقلا والنفوس الابية لا تذل الا الى حين ولا تصبر على
الضيم الا ريثما تجدي بالدفعه

فيجب على الوالدين والوالدات خصوصا أن يعاملوا اولادهم في التربية بالرفق وأن يقابلوهم بوجوه باسنة
الاحبت لا تقبل البشاشة وان يكون كلامهم في الانذار والتوبيخ مقرونا بالتأني والهدو حتى يفهم الولد
مؤذاهم ويقبله عن اقتناع لا عن خوف ورعدة كما يكون اذا اذبتة أمه عن غضب وحقن اطفالها لسوا غيظها
والخزم والهدو والتأني في تربية الطفل وتأديبه تلقى امر يتهمه في فؤاده ليس فوقها هيبه فتبقي مقرونة
بالطاعة له طول أيامه ولا سيما لانهم تكون ممزوجة في نفسه بالحب والمودة والخلاصة أنه يجب على الام أن
تجعل لها في نفس ولدها طاعة مؤسسه على الحب تدوم الى طويل لا طاعة مؤسسه على الخوف تدوم الى قصير
وكما يطلب من الوالدة أن تكون جاكه منسلطة على عقل ولدها وعواطفه يطلب منها أن تكون بمنزلة
الصديق والرفيق له تخصص جانبان وقتها الملاعبة والملاعبة المختلفة وتسلية تارة بقص القصص
المقيدة عليه وطورا بتعليمه ما يثير ذهنه وحسه على ما يميل اليه من طبعه حتى تتعلق نفسه بها تعلقا شديدا
ويفضل مجالستها واستماع اقوالها على مجالسة كل واحد سواها فيكتسب منها في أثناء ذلك ما تريد أن تلقيه
في ذهنه من الافكار والمبادئ وينمو على ما تحب أن ينمو عليه وههنا مندوحة واسعة للكلام على الاتعاب
التي يجب على الوالدة أن تنهها لا اولادها حتى تدفع عنهم الملل والضجر وما ينشأ عنهم من المساوي الكثرية
التي تفسد التربية والاخلاق وههنا محل الكلام على تدبير ما يلزم لتحصين ذوق الولد وتعوده على حسب
ما هو جميل واعتبار ما هو نافع ومفيد وتربيته على مراقبة الامور وملاحظة ما حو اليه من الكائنات
وبجانب طبائعها وغرائب أفعالها. وههنا محل الكلام أيضا على ترويضه وتقوية جسده ولكني
لا أتعرض اشئ من ذلك كله لتلايضق المقام واعتمادا على ما هو شائع مني في كتبنا وجرأنا

وصدق الوالد مع ولدها في كل مواعيدها أمر لا بد منه في التربية وكذبها عليه يريه على الكذب لا محالة
والدعاء عليه يحط قيمتها في عينه ويفسد آدابه وتكثير الامور عليه والطلبات منه تلقيه في الحيرة والارتباك
فيصير يطلب الابتعاد عنها ولا يصدق أن يتسرله الفراق من وجهها حتى يغافلها ويسرع الى أصدقائه
وملاعبة حال بهض الحكمة الصدق أهم ما يجب اتباعه في تربية الصغار وتهذيبهم فن كذب على ولده
كذبة علمه الكذب وقال أيضا ان تهذيب الولد يتدئ بنظرة أمه والتفات أبيه وتبسم أخته أو أخيها
أو أخيها

ومن أغلاط التربية عندنا انه اذا قامت الام لتأديب ولدها فكثيرا ما يعارضها الاب ويحمي الولد من
التأديب كأن أمه عدوله تقصد الانتقام منه واذا قام الاب لتأديب ولده عارضته الام وكل ذلك مما يمنع
فوائد التربية عن الولد ويحمله على الظن بأنه سادرة عن الغضب والانتقام لا عن حب الواجب وحسن

المقصد ومن أغلاطنا في التربية أيضا ألا نعزى تعويد الأولاد على الاعتماد على أنفسهم والاستقلال عن سواهم بل إذا رأينا في ولدنا ميلا إلى شيء من ذلك أمتناه اجابة لدواعي الخوف والشفقة التي في غير محلها فإذ رأيت الام ابها عييل الى حرا خشب والنجارة بسكين أخذت السكين من يده خوفا من أن يجرح أصبعه برحاطة فيأولايحظر لها أن توصى أبابليبتاع له عدة صغيرة للنجارة ليستعود بهما على عمل أعمال كثيرة تنفعه في أيامه وتبعد عنه الضجر والسآسة والحال أن أكثر محتزعي الافرنج يربون على حب الاختراع بأمور كهذه وهم أولاد صغار وإذا رأيت الام ولدها يركض في الشمس وراء القراش والجنادب صاحت وولدت خوفا عليه من حرا الشمس وكان الاولى بها أن تشتري له كتابا ذا صور وتربيه على مراعاة المخلوقات الطبيعية قيل ان لبنيوس المعدود من أعظم علماء النبات كان في صغره يحب الازهار فزرع له أبوه أرضا وقسمها على وفق ذوقه فكان يتفقد هاو يعتنى بها والمشايب ولع بدراسة علم النبات حتى طارصيته في الاتفاق ويجب الحذر في التربية من اضعاف عزمة الولد وإرادته فان والداك كثيران يذلن الولد حتى لا يتبقي له ارادة فاذا شب كان ضعيفا وكانت تربيته أعظم مصيبة عليه وكثيرون ينكرون فوائد التربية ويقولون ان وجودها وعدمها سيان ويستشمدون على ذلك بقولهم ان فلانا زرب في صغره أحسن تربية فكان أحسن الاولاد وكان يقدره أعظم النجاح فلما كبر أتى المتكرات ولم يجن الاثمار اللذن والفشل والآخر يربى في صغره أردأ تربية ولما كبر فاق فضلا وبلا وكرم أخلاق وخالف ظن الناس فيه (أقول) ان إنكار هؤلاء الناس لمنافع التربية مبنى على وهم فاسد وهو أن التربية انما هو الوجود وتحمس به كما هو في بدء الكلام ولا يوجد ما ليس موجودا فقد يخصص الباري بمواهب أناس دون آخرين حتى أنهم مع قلة التربية يفوقون سواهم ممن يربى تربية حسنة ولكن لو تساوت مواهب الفريقين لفاق المرابي بالاخلاق ولذلك اشترط في المرابي أن يكون قابلا لتربية من طبعه وقليل من لا يقبلها ومهما قوى في الفطرة حسك الشرور وغلظت أصول المساوي والآثام فأنم اضعف حتى تضجر وترزول بحسن التربية وجعل الاعتناء اه

ومن كلامها المقالة التي أدرجت في جريدة المقتطف العلمية ردا على الدكتور شبلي شميلي ونصها بجزء منها ان حضرة الفاضل الدكتور شبلي شميلي بعد من جملة الذين اذا طعموا أشبعوا واذا ضربوا أوجعوا ومقالته التي عنوانها الرجل والمرأة وهل يتساويان (المندرجة في الجزأين السادس والسابع من مقتطف هذه السنة) قد حوت من الشواهد والحقائق ما يسمع عقول القارئ ومن التعامل على المرأة والاحجاب بحقها ما يوجب نفوس القارئ وليس لنا وجه لدفع قوله بأنه خصم ذرغرض أو رجل قليل المعارف لا يعاب بقوله لانه قال وأعاد القول مرارا انه ليس قصده حط شأن المرأة بل تقرير الحق الواقع والذي نعهد فيه من الصدق في القول والاخلاص في المقصد يكذبنا ان سمينا خصما أو نسبنا اليه الغرض وأقواله وكلماته تشهد له بسعة الاطلاع وغزارة المعارف فلا نصدق اذا حططنا في علمه ومعارفه ومع ذلك فلا ريب انهم لا ينصف في حكمه على المرأة بل يعدل في ذكر مناقبها واخلاقها وما ذلك في حكمي الاعن سمواذ الانسان عرضة للسهو

والنسيان والظاهر أن اعتقاده في المرأة منقول أصلاً عن أسننة العامة فلما تحرك في أقوال العلماء
وغاص على أدلتهم لم يلتقط منها إلا ما يبدد ذلك الاعتقاد المتداول خلفاً عن سلف وأغفل ما يؤيد خلافه وكم
من منزل العلماء وصل الفقهاء من تأثير الأوهام المتوازية والاعلاط السائرة ولولا ذلك لكان من المحال
أن يرضى حضرة الدكتور الفاضل بما في خطبته من الانحراف والابحاف كما سترى

أولاً إن القدم الأولى من الغالب المذكور مقصور على البيان أن الذكور من الحيوانات العالية أشد من
الاناث وإن الرجل أنفخ من المرأة جنساً كبيراً جمجمة وأنحن عظاماً وأقسي عضلاً وأنضر سمكة ودمه
أثقل نبضاً وأغلظ قواماً وجرسه أكثر فساداً وانحلالاً لا يفرض من الحامض الكربونيك أكثر مما تفرز
هي وغير ذلك مما يدل على أن الرجل أشد من المرأة وما لبث أن جعل هذه الأوصاف دليلاً على الشدة حتى
انتقل إلى جعلها امتيازاً يمتاز بها الرجل ولم يؤيد هذا الامتياز بان حضرة الدكتور يذكريه بمقابلته امتياز
المرأة على الرجل بالجمال واعتدال القوام ولطف التركيب والغضاضة والبضاضة ونحوها من الأوصاف
التي تميزها عليه كما هو مسلم به اجماعاً أيضاً لأنه ان كانت ضخامة الجسم والقوة الوحشية نعتان امتيازاً
للرجل من وجه فلفظ القدر وحسن الخلق نعتان امتيازاً للمرأة من أوجه والانصاف يقتضي ذكرهما عند
ذكر غيرهما لكن حضرة الدكتور أغفلهما تمام الانفعال

ثم إنه ذكر تقوس القدم في الرجل وانسباطها في المرأة دلالة على ارتفاعه في الخلق أكثر منها وكذلك يزور
نباها عن اليمين وهي تزورها عن اليسار وكذلك بطء نموه وسرعته نحوها إلى غير ذلك من الأدلة التي لم يسلم بصحة
مدلولها واحده حتى ينفى أحاد وترك الأمر والانصاف يقتضي ذكر الأمر المقرر قبل الشواهد التي لم تثبت
صحتها ولا صحة ما يستشهد عليها

ثانياً إن حقوى القسم الثاني من مقالة حضرة الدكتور هي لإثبات أن الرجل أعظم عقلاً وادراكاً من
المرأة وقد عد دقيقه القوى العقلية التي زعم أن الرجال يفوقون فيها النساء ولم يذكري النساء قوة بفقن فيها
والذي أعلم أن كل الباحثين (حتى الذين يحنوا قديماً عما إذا كان للمرأة نفس) لم يشكروا أن المرأة تفوق
الرجل في بعض القوى العاقلة مثل الإدراك عن طريق الحواس المعروف بالشعور وسلامة البداية
والذوق العقلي ثم إن حضرة يبيح حكمه بصغر عقل المرأة عن عقل الرجل بكون دماغه أثقل من دماغها
ولما كان لا يحق لي الاعتراض في معرض مثل هذا الحسبي إن أسأل جنابها هل يعتبر عقل الدماغ دليلاً قاطعاً
على كبر العقل لأن الذي نعلمه (وهو مأخوذ عن أحدث مناقشة للعلماء في هذا الشأن) أن كبر العقل
بمعزل عن ثقل الدماغ فقد يكون الإنسان من أعقل أهل زمانه ودماغه خفيف جداً ومتوسط في الثقل
وقد يكون من أصغر الناس عقلاً ودماغه ثقيل جداً ولذلك لا تنفع عقولنا القاصرة بأن ثقل الدماغ دليل
كبير العقل حتى يتبين لنا ذلك بالبرهان القاطع

ثالثاً إن معظم الابحاف كان في كلام حضرة الدكتور عن آداب المرأة وفضائلها وهنالا أخشى أن أخالف

حضرتها تمام المخالفة إذ الحق المشهور ان القضاء نصيب المرأة فهي المعزية الحزين المفرحة الكروب الصابرة على مضمض العيش ونقص الحياة الراضية بمشاركة الرجل في سراته وضرائه المحافظة على ولائه الطالبة لسرته الناسبة نفسها في جدوته الباذلة حياتهم المسرته وتربية عائلته المتعازة بالوراثة والعفاف والطهارة الى غير ذلك مما يعد منه ولا يقدر في بي ما ذكرت

﴿مرثية بنت يعقوب الانصاري﴾

سكنت اشيلية وأصلها على ما قيل من شلب وكانت صدرتها ثما وأدبائها ومن لهن قدر منجيبها ونجباتها سردت البديع أحسن سرد واقترست المعاني كالاسد الورد وأبرزت درر المحاسن من صدفها وحازت من أنفرا الجادة وشرفها ومدجت ملوك اطوقتم من مدايحها فلائد وزفت اليهم من معانيها خرائد وجلتها عليهم كواعب بالاياب لواعب فأسالت العوارف وما تخلص لها من الخظوة ظل وارف وقد أنبت المقرى ما يعرف بحجتها ويعرف به مقدار سبقها وكانت تعلم النساء الادب وتحتشم لديتها وفضلها وعمرت عمر اطويلا واشتهرت باشيلية بعد الاربع مائة وذكراها الحميدى وأنشدها جواهر المباحث المهدي لها بدائير وكتب اليها

مالي بشكر الذي أوليت من قبيل * لو أننى حرت نطق اللسن في الحلل
يا فذة اطرف في هذا الزمان ويا * وحيدة العصر في الاخلاص والعمل
أشبهت مرعى العسذراء في ورع * وفقت خنساء في الاشعار والنمل

ونص الجواب منها

من ذابجاريك في قول وفي عمل * وقد بدرت الى فضل ولم تنسل
مالي بشكر الذي نظمت في عنق * من اللاكى وما أوليت من قبل
حلتني بحلى أصبحت زاهية * بهاعلى كل أننى من حلى عطل
ته أخذ الاقن الغسر التي سقيت * ماء الفرات فرقت رقة الغزل
أشبهت مروان من غارت بدائع * وأنجذت وغدت من أحسن النمل
من كان والده العضب المهندلم * يلد من النسل غير البيض والاسل

ومن شعرها وقد كبرت

وما يرتجى من بنت سبعين حجة * وسبع كسج العنكبوت المهلهل
تدب ديب الطفل تسعى على العصا * وتشى بها مشى الاسير المكبل

﴿مرثية صوفيا اميراطورة الروسية﴾

هي ابنة ملك الدانمرك وشقيقة امبراطورة استوريا والبرنيس قريتها الموق أوف وليس ولي عهدا نكثرا
 أميرة نداء هذا الزمان وأديتتهن في هذا العصر والاوران ربيت في بيت أبيها بيته بسيطة لاتعول عن حالة
 المتوسطات بالغنى والثروة من نساء العالم وقد طرحت كل كبير باء وتشايع من صبوتها ولم تزل على ذلك حتى
 الآن وهي في مقام تعنى أمامها أعناق نحو ومائة مليون من البشر وقد زادها الله عزوا وكالا بالموهب
 الطبيعية قائمها على جانب كبير من اللطف والرفقة ومائة الاخلاق وايز العريكة وعلى جانب أعظم من
 غزارة العقل وحمدة الذهن وصدق التصور وحسن البديهة وقد استودع الله في هيكلها اللطيف من القوة
 والشجاعة ما يعز وجوده في خير أشداء الرجال ومن شريف طباعها أنهم شديدة الحب لجلالة الامبراطور
 قريتها مبالغة الى عمل الحسنات منشطة للعارف لانتخب الداخل في شؤون السياسة كثيرا زوعا الى العمل
 شديدة الكرم الكسل والكسالى مولعة بمطالعة الكتب المفيدة مخيط أكثر ثيابها بيدها الامر الذي
 يكشف عن ضعة في نفسها الكريمة لانتخب الاسراف والتبذير تقوم بنفسها مع مساعده احدى
 الفاضلات بتعليم بنها الثلاثة وابنتها اولتة تميلها للدروس والمطالعة أصبحت تتكلم بعد من اللغات
 وبالاجال ان شريف خلائها تقوم واعظا وتذيرا في نساء العالم قاطبة يرد التكبر الى الضعة واللين
 والواهبات القوي الى النشاط والاقدام والمسرفات الى الاقتصاد والمبتعدات عن عمل البر والاحسان الى
 حبه والعمل به

(مزروعة بنت الموق الجبيرة)

كانت من فعمها زمانها ومن اللواتي كن في قنوح الشام حضرت الجروب مع خالد بن الوليد بالشام ومصر
 وشهدت حرب النسوة في وقعة معجور مع خولة بنت الازور ولها شعر في دناء ولدها هو مأسور في وقعة
 انطاكية وهو

أيا ولدي قد زاد قلبي ثلها * وقد أحرقت مني الخدود الدوامع
 وقد أضرمت نار المصيبة شعلته * وقد جيت مني الحشا والاضالع
 وأسأل عنك الركب كي تجبروني * بمالك كيما نستكن المدامع
 فلم يك فيهم مخبر عنك صادقا * ولانهم من قال انك راجع
 فيا ولدي مذغبت كدرت عيني * فقلبي مصدوع وطرفي داعم
 وفكري مقسوم وعقلي موله * ودهي مسفوح وداري بلاقع
 فان كنت حيا صمت لله بحجة * والي تنك الاخرى فما العبد صانع

فقلت لها ولين معها سليمي بنت سعد بن زيد بن عمرو بن نفيل وكانت من الزاهدات العابدات أهدأ أمر كن
 الله أمر كن بالصبر ووعد كن على ذلك الاجراما معتن ما مال الله سبحانه وتعالى الذين اذا أصابتهم مصيبة

قالوا ان الله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة اولئك هم المهتدون فاصبرن تؤجرن
فقال لها من روعة ان كلامك هو الحق وانيت بالصدق ثم سكن عن البكاء

(مسكة جارية الناصر محمد بن قلاوون)

فدشأت في داره وصارت قهر مائة منزله بقندي برأيها في عمل الاعراس السلطانية والمهمات الجليلة
التي تعمل في الاعياد والمواسم وترتيب شؤون الحرم السلطاني وتربية اولاد السلطان وطال عمرها وصار لها
من الاموال الكثيرة والسدادات العظيمة ما يجبل وصفه وصفت براومعروفا كبيرا واشتهرت وبعد
صيتها وانتشر وتقدمت عند السلطان وكانت مسموعة الكرامة عنده وعند حرمه وذلك لحسن
خدمتها وصنيعها واصبانها المترله وقد صنعت مصانع كثيرة مثل مساجد ونكايا ومدارس وغير ذلك
جميعها تهم

ومن ما اثرها الجامع الذي أنشأته بخط الخنفي بمصر قال فيه صاحب خطط مصر الجديدة التوفيقية ان
سوق مسكة قرب جامع الشيخ صالح أبي حديد بخط الخنفي له بابان منقوش باعلى أحدهما بالرخام
(بسم الله الرحمن الرحيم أمرت بانشاء هذا المسجد المبارك الفقيرة الى الله تعالى الحاجة الى بيت الله الزائرة
الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الست الرفية مسكة سنة ست وأربعين وسبعمائة) ومنقوش بداره
من الخارج بالخرسورية يس وبه منبر مكتوب عليه انما يعمر مساجد الله الاية وكان الفراغ من الجامع
المبارك في شهر سنة ست وأربعين وسبعمائة الى غير ذلك من الاوصاف الحميدة
ولما توفيت الست مسكة دفنت فيه وقبرها ظاهر للآن وانما الجامع معطل وغيره قام الشعائر لتعزبه حالة
وجود أحكاره في ديوان الاوقاف المصرية

(مفضلة الفزارية بنت عرجة الفزارى)

كانت تحت محمد بن عوف الطائي وكانت بديعة الجمال فصيحة المقاتل عالمة بضروب الشعر وشعرها فيه
بلاغة تستحسن ومن قولها في زوجها محمد المذكور حين قتل في بعض غزواته

ألا لأرى لما تلبد بالثرى * ولا ميتا حتى ذكرت محمد
حرام على عيني بعد محمد * طوال الأيالي لا تمان لا تمدا
فكم من فتى مؤتبه لو تجردت * له الحرب لم يقن الحمار المقيدا
وأجر يدعوا لله كل عشية * لبعده لابل هو الآن أبعدا
ألم ترى ما كان أحلى محمدا * وأجله ان راح في القوم أو غدا
ترى منكبيه يفضان فيصه * كفض الرديني الرداء المنصدا

(منقوسة بنت زيد بن أبي الغوار رضي الله تعالى عنها)

كانت اذا مات ولدها تضع رأسه على حجرها وتقول والله لقد قدمك أمي خير عندي من تأخرتك بعدى
وإصبري عليك أولى من جزى عليك ولئن كان فراقك حسرة فإن في توقع أجرك خير ثم تنشده قول عمرو
ابن معد يكرب رضي الله عنه

وإنا لاقوم لا تقيض دموعنا * على هالت منا وان فضم الظهر

(مهجة القرطبية صاحبة ولادة)

كانت من أجل النساء في زمانها وأخفهن وعلقت بها ولادة ولازمت تأديبها وكانت من أخف الناس روحا
ووقع بينها وبين ولادتها ما قضى أن تمجرها ومن شعرها في ولادة حينما كانت مصطليتين
لئن قد جدحى عن نغرها كل حاتم * فبالزال يحمى عن مطالبه النغر
فذلك تحميمه القواضب والقنا * وهذا تخامن لواحظها السحر
ولها أشعار كثيرة لم نشأ جمعها واقتصرنا منها على هذا المقدار

(هي ابنة طلحة بن قيس بن عاصم الغساني)

كان جدها قيس من اجلام ملوك العرب وأفاضلهم حتى ضربت به الامثال لجلاله وسماحته وحسن
جوارحه ودمائه وكانت هي قصيرة عمدة الكلام بليغة فخر الاله العيين زجا الحجاجيين مر عليها غيلان بن
معدى الكافي المعروف بنى الرمة وكان غيسانيا ملجما وشاعرا فصيحاً فأدركه الظما فقال الى سرادق
علاعر وضه وأطنابه وامتدت أوداده وأسبابه واذابى أتمشط رأسها وقد أسبلت شعرها كأنه عناكيل
التخل ووجهها يشف من خضلاه فقال غيلان هل من إطاوة تنقى الاوام وتشفى من السقام فأسرعت
الى ما شيب بالبن وسقته ثم رجبت به وأرزلته بجلس بأكل مما هيأت وعميونها تروى له عن الايام ما خبات
فما انصرف آخر النهار الا وفي قلبه لالعج وأوار كأنها ما راج من نار فعضف يعاودها على طول الشقة
وفرط المتقة وينشد

وكننت اذا ما جئت ميا أزورها * أرى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها

من الخفصرات البيض وتجلسها * الاما انقضت أحسدوة لوتعيدها

وحدث يوماً عقبه الفزارى فقال ما معناه أنانى يوماً ذوالرمة فقال إن في مية خلوا فافهل لك ان تسعدنى
في الزيارة فقلت لبيك ثم سرنا حتى اذا أتينا الربع نظرت النساء الى غيلان فعرقته فخنن بهادين وبينهن هي
حتى جلسن لآلمات به فقالت حسنا منهن اسمعنا اذا الرمة ما قلت فالتفت الى وقال لى أنشدها ما رويت

عني فاندفعت أقول قصيدته التي أولها

وقفت على ربع لمة ناقتي * فمازلت أبكي عنده وأخطبه

ولبلغت قوله

نظرت الى أظعانى كأنها * ذرى الخلل أوائل قبل ذوائبه

فأسبلت العينان والقلب كاتم * بغر ورق غت عليه سوا كبه

بكي وامق حال الفراق ولم تحل * حوائلها أسراره ومعائبه

هو الالف قدحان الفراق ولم تحل * محاولها أسراره ومقائبه

قالت الحسناء لکن اليوم فلتحل ثم مضيت في الانشاد فلما انتهيت الى قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذى * أحدثها الا الذى أنا كاذبه

اذا فرماني الله من حيث لا أرى * ولا زال في أرض عدو أحاربه

قالت مى ويحك يا ذا الرمة نحف عواقب الله ثم ما زلت في الانشاد حتى بلغت قوله

ان ارحمت من حبلتى سوارح * على القلب أمته جميعا عوازيه

قالت الحسناء فقلته يا مى قتلك الله فقالت مى ما أصحبه وهنيأ له فأصعد الرمة زفرة كادسها يحرق عارضيه

أما أنا فداومت انشادى حتى انتهيت الى قوله

اذا راجعتك القول مية أوبدا * لك الوجه منها أنضى الدرع سالبه

فيالك من خد أسيل ومنطق * رنجيم ومرحوق تعلل شاربه

فقالت الحسناء مية قدر وجع الآن القول وبدا الوجه فن لنا بان ينضى الدرع سالبه فضضكت مى ثم

قالت الحسناء ان لهذين شأن فمرا جوا عنهم ما فقت مع من قام وجلست بحيث أراه ما فقت عابا طويلا

ولم يبرح غيلان من مكانه ولم يسمع من حديثهما سوى قولها كذبت والله ولا أدري بم كذبه ثم جاءنى

ومعه نايفة طيب أهدهت اياها فقال شأنك وهذه ثم قال وهذى فلادة أعطيتها فوالله لا قلدها بعيرا ثم

عقدتهانى سيفه كالجمائل وانصرفنا ثم وقفنا على أطلال مى فأنشد

ألا يسلمى يا دارى على البسلى * ولا زال منها لا يجرعائك القطر

وان لم تكونى غير شام بقفرة * تجربها الاذيال صيفية كدر

وانضمت عيناه بالهيرة وقال انى جلد صبور وان كان منى ما ترى ثم انصرفنا وكان آخر العهد به فوالله

ما رأيت أشد منه صباية ولا أحسن صبورا ومن لطائف أشعاره قوله

اذا هبت الارباح من نحو جانب * به آل مى زاد قلبى هبوبها

هوى تذر فى العينان منه وانما * هوى كل نفس أين حل حبيبها

﴿ مئة بنت ضرا الضبية ﴾

كانت ذات أدب وفصاحة وجاسة ولها شعر موزون وولدها مستحسن في أخيه اقبصة وكان قتل في احدى
الغزوات ومنه قولها

لا تبعدن وكل شئ ذاهب * ازين الجمالس والتدى قبيصا
يطوى اذا ما الشيخ أبهم فضله * بطنان الزاد الخبيث خيما

﴿ مئة بنت عتبة ﴾

كانت صاحبة حسن وجمال في زمانها وكان أبوها أميرا في قومه مطاعا في عشيرته وكانت هي لعلو منزلة
أيها سموعة الكلمة أيضا وكان رأيها حسنا يستشير ونها في أمورهم وكان لها معرفة بمعاني الشعر ولما
مات أبوها رثته بأبيات منها ما عثرنا عليه وهو

تروخنا من العباء عصرا * وأبجلنا الإلاهة أن توثا
على مثل ابن مئة فانعياء * يشق فواعم البشر الجيوبوا
وكان أبي عتيبة شمريا * ولاتلقاه يتنخر النصيبا
ضروب باليدين اذا اشعلت * عوان الحرب لاروعاهيوبوا

﴿ حريم نحاس نوقل ﴾

هي ابنة جبرائيل نصر الله نحاس ولدت في بيروت في ٦ كانون الثاني سنة ١٨٥٦ (يناير) وتهدبت
في المدارس الانكليزية السورية مدة ثمان سنوات بين خارجية وداخلية فتعلمت اللغتين العربية
والانكليزية مع التاريخ والجغرافيا والحساب والبيان وجميع أسفغال الابرة واليد وفي ١٤ تشرين
الثاني نوفمبر سنة ١٨٧٢ اقترنت بنسيم أفندي نوقل في المركز الصيني في جبل لبنان اذ كان والدها
وقربتها المذكور من متوظفي الحكومة اللبنانية

وفي خلال سنة ١٨٧٣ شرعت بتأليف كتاب عام لاجياد كرنات جنسها اللطيف وسمته بكتاب
معرض الحناء في تراجم مشاهير النساء وهو يتضمن تراجم شهيرات النساء من الاموات والاحياء مرتبا
على نسق القواميس الافرنجية وقد أعلنت في أكتاب الجرائد عن هذا المشروع المبكر وصرفت باقي
عزمها على الاشتغال به بذلة في سبيله كل ما أحرزته من الخلى والمجوهرات حتى لا يقال إن الرجال العلم
والادب والنساء الجمال والذهب وريثما أصبح القسم الأول منه على وشك النهاية رفعتة الى من اشهرت
بين بنات جنسها مؤسسة المدرسة السيوفية في مصر القاهرة التي كان فيها نحو الثمانمائة تلميذة يغتدين من
ألبان معارفها وآدابها حضرة الاميرة جشم آفت هانم أفندي ثالث حرم سمو اسمعيل باشا الخديوي السابق

فأفاضت عليها من نعم القبول ما حل مقدمته الى نشر جليل الشكر والامتنان في جريدة الاهرام القراء
 ذا كرامة وعُدت به الاميرة من المكارم والاحسان وفي حزيران (يوليو) سنة ١٨٧٩ طبع بأمر دولتها
 مثال الكتاب يتضمن المقدمة وترجمة حياة الاميرة المشار اليها وتراجم بعض النساء الشهيرات وقد وزع في
 كثير من البلدان العربية غير أن سفر الجنب الخديوي السابق مع آل بيته الكرام الى نابولي في تلك السنة
 أوقف السعي باتعام القسم الثاني من تراجم الاحياء ومن ثم فان الحوادث الغربية التي أضاعت قسما من
 المعتاد والصورت التي حضرت لتزين الكتاب اضطرت المؤلفعة أن تصبر على مضي الايام وفي صدرها
 حزازات من حكم الزمان ومن كساد بضائع الآداب في البلاد الشرقية
 وهذه الاسباب والمسببات التي قضت بتأخير هذا الكتاب الى حين من الزمن ما برحت تتردد مع الايام في
 فكر المؤلفعة حتى توفاه الله في صباح يوم الاثنين من شهر ابريل نيسان سنة ١٨٨٨ بعد أن أوصت قريبتها
 باتمام مشروعهما الذي قضت بين محابره ودفاتره مدة العمر
 وقد رثاها حضرة الشاعر الاديب الياس أفندي نوفل بقصيدة قرأته في مجلة ما قال فيها عن وصف
 الفقيهة

كانت لها التقوى كأي حيلة * وصنيع أيديها أجلّ خطاياها
 وجمال عنوان أسرّ جلالها * وبياض باطنها كلون ثيابها
 وردت سماحة وجهها عن قلبها * وهدت معارفها بطي كليلها

(حرف النون)

﴿نائلة بنت الفرافصة بن الاخوص﴾

ابن عمرو وقيل ابن عفر بن نعلبة بن الحرث بن حصن بن ضمضم بن علي بن جناب الكلبية تزوجت عثمان بن
 عفان وكان سبب زواجهما أن سعيد بن العاص تزوج هند بنت الفرافصة فبلغ ذلك عثمان فكتب اليه
 أما بعد فإنه قد بلغني أنك تزوجت امرأته من كاي فكتب الي بنسبها وجمالها فكتب اليه أما بعد فإن
 نسبها انها بنت الفرافصة بن الاخوص وجمالها انها بيضاء مديدة فكتب ان كانت لها أخت فزوجنيها
 فبعث سعيد الى الفرافصة يحطب ابنته على عثمان فأمر ابنه ضياء أن يزوجه اياه وكان ضياء مسلما وكان
 الفرافصة نصرانيا فلما أراد واصلها اليه قال لها أبوها يا بنية أنك تقدمين على نساء قريش هن أقدر على
 الطيب منك فاحفظي عني خصلتين فتكحلي وتطيبي بالماء حتى يكون ريحك ريح شمس أصابه مطر فلما
 جلت كرهت العربية وحرنت لفرق أهاها فأنشدت تقول

أست ترى يا ضب بالله اني * مصاحبة نحو المدينة أربكا
 اذا قطعوا حزننا تحت ركبهم * كإزعزعت ريح راعا منقبا

لقد كان في أبناء حصن بن ضمضم لك الويل ما يغني الخبايا المطنبا

فلما تقدمت على عثمان قعد على سريره ووضع لها سريرا حباله جلست عليه فوضع عثمان قانسونه فبدا الصلح فقال يا بنته الفرافصة لايهولتك ما ترى من صلبي فان ورائه ما تحبين فسكنت فقال اما ان تقوى الى واما ان اقوم اليك فقالت اما ماذا كرت من الصلح فاني من نساء أحب بعولتهن اليهن السادة الصلح واما قولك اما ان تقوى الي واما ان اقوم اليك فوالله ما تجشمته من جنات السماء بعد مما بيني وبينك بل اقوم اليك فقامت جلست الى جانبه فمخ رأسها وعلها بالبركة ثم قال لها طرحي عنك ردائك فطرحته ثم قال لها طرحي خمارك فطرحته ثم قال لها انزعي دبرك فزعته ثم قال لها احلي ازارك فقالت ذلك اليك خل ازارها فكانت من أحظى نساته عنده

وروى عن أبي الجراح مولى أم حبيسة أنه قال كنت مع عثمان في الدار فلتشعرت الا وقد خرج محمد بن أبي بكر ونائلة تقولهم في الصلح واذا بالناس قد دخلوا من الخوخة ونزلوا برأس الجبال من سور الحار ومعهم السيوف فرميت بنفسي وجلست عليه وسمعت صياحهم فنشرت نائلة بنت الفرافصة شعرها فقال لها عثمان خذي خمارك فلعمرى لدخولهم على أعظم من حرمة شعرك وأهوى رجل اليه بالسيف فانفته يدها فقطع أصبعين من أصابعها ثم قتله وخر جواريا بكرهون ولما قتل عثمان قالت نائلة

الآن خير الناس بعد ثلاثة * قتل الجيبي الذي جاء من مصر

ومالي لأبكي وتبكي قرابتي * وقد غبت عنافضول أبي عمرو

وكتبت نائلة الى معاوية بن أبي سفيان وبعثت بقبض عثمان مع النعمان بن بشير وهذه صورته ما كتبت من نائلة بنت الفرافصة الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فاني أذكركم بالله الذي أنعم عليكم وعلكم السلام وهذا كم من الضلالة وأنقدكم من الكفر ونصركم على عدوكم وأسبغ عليكم نعمه أشدكم بالله وأذكركم حقه وحق خليفته الذي لم تنصروه وبعزمه الله عليكم فانه قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله وان أمير المؤمنين يغي عليه ولو لم يكن له عليكم حق الا حق الولاية ثم أتى اليه ما أتى لخلق على كل مسلم رجوا يوم الله أن ينصره لقدمه في الاسلام وحسن بلائه وأنه أوجب داعي الله وصدق رسوله والله أعلم انه اذا انتخبه فأعطاه شرف الدنيا والاخرة واني أقص عليكم خبره لاني كنت شاهدة أمره كله حتى قضى الله عليه ان أهل المدينة حصره وفي داره يحرسونه ليأهم ونهارهم قياما على أبوابه بسلاخهم يمنحونه كل شيء قد روا عليه حتى منعوا الماء لمحضرون فيقولون له الافك فكنت هرو من معه خمسين ليلة وأهل مصر قد أسندوا أمرهم الى محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر وكان على مع الحضريين من أهل المدينة ولم يقاتل مع أمير المؤمنين ولم ينصره ولم يأمر بالعدل الذي أمر الله تبارك وتعالى به فظلمت فقاتل نخراعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من خزينة

والدافع الخضم اللد إذا تفوض في الخصومة
 بلسان لقمان بن عا * بدو فصل خطبته الحكيمه
 أجتهم بعد التجا * ذب والتدافع في الحكومه

﴿ زهون الغرايطه ﴾

جوهرة لم يسمع عن مثلها الدهر وفريدة فاقت على نساء العصر فما الا ذاب الانقطة من مجمرها الرائق
 وما الجمال الامن نور وجهها الشارق لها ناد لم يؤتمه الا الافاضل ومجلس لم يجتمع فيه الا كل عاقل
 وكانت لطيفة المسامرة حسنة المحاضرة حافظة لاشهار العرب وامثالها ولم يكن بغرناطة انذاك احد
 من امثالها وهي من أهل المائة الخامسة ذكرها الخجاري في المسهب ووصفها بخفة الزوح والانطباع
 الزائد والحلاوة وحفظ الشعر والمعرفة بضرب الامثال مع جمال فائق وحسن رائق وكان الوزير
 أبو بكر بن سعيد أوع الناس بمحاضرتهم وهذا كرتها ومراسلتها فكتب لها مائة

يا من له ألف نخل * من عاشق وصديق
 أراك خليت لنا * من منزل في الطريق

فأجابته

حلت أبا بكر محملا منغنة * سواد وهل غير الحبيب له صدرى
 وان كان لي كم من حبيب فأنما * يقدم أهل الحق حب أبي بكر

ولما قال فيها الخزوى

على وجه زهون من الحسن مسحة * ونحت الثياب العارلوكان باديا
 قواصد زهون توارك غيرها * ومن قصد البحر استقل السواقيا

فالت

ان كان ما قلت حقا * من بعد عهد كريم
 وصرت أقبح شئ * في صورة الخنزوم
 فصار ذكري ذميا * بعزى الى كل لوم

وقال لها بعض الثقلاء ما على من أكل معك خمسمائة تهوط فقالت

وذى شقة ولما رأيتى رأى له * اتنيه أن يصلى معى جاحم الضرب
 فقلت له ككلها هنيا فأنما * خلقت الى لبس المطارف والشرب

وقد اجتمعت مرة مع ابن قزمان في دار الوزير أبي بكر فقالت له عقب ارتجال بديع وكان يلبس جبة صفراء
 أحسنت يا بقر بنى اسرايل إلا أنك لا تسر الناظرين فقال لها إن أمسر الناظرين فأنا أسرا السامعين وأنما

يطلب سرور الناظرين منك يا فاعلة يا صانعة وتمكن السكر من ابن قزمان وآل الامر الى أن تدا فعموا معه
حتى رموه في البركة فمخرج الاوهوقه قد شرب كثيرا من الماء وثيابه تمطل فقال اسمع يا وزير وقال له آياتنا
أضربنا عنها لعمركم المزوم ونحو وجهها عن حد الآتاب فأمر له بما يليق من الثياب وأجرله الصلة وكانت
تقرأ على أبي بكر الخزومي الاعشى فدخل عليها أبو بكر الكندي فقال يخاطب الخزومي
* لو كنت تبصر من تجالسه * فأخفم وأطال الفكر فيما وجد شيئا فقالت زهون
لغدوت أنخر من جلالته * البدر يطلع من أزرته * والعنصر يرح في غلالته
ومن شعرها

لله درّ اليبالي ما أحسنها * وما أحسن من هاليلة الاحد
لو كنت حاضرنا فيها وقد غفلت * عين الرقيب فلم تنظر الى احد

﴿نعمى جارية نظريف بن نعيم﴾

كانت أديبة نظريف ذات جمال زاهر واطف باهر وكان سيدها شغف بها أشد ما شديدا فلما كان يوم وهو
جالس في داره اذا بشرطه الحاج دخلت عليه فأخذوه حتى أدخلوه عليه فقال علي بالجارية فقال أصلح الله
الامير لمن أروحي فلا تكن سبب هلاكى فأمر بالقبض عليه وأرسل من جاء بالجارية فلما رأها علم أنها الاتيقي
له ان عرف الخليفة بأمرها فوجهها الى الشام من ليبتها الى عبد الملك وحبس الشاب فلما زال عقله أطلقه
وأخذ ماله وتوجه الشاب الى دمشق فأقام بها مدة متنفص الحياة فأراد أن يجتال على الاجتماع بالجارية
فلم يكن فوقه في رفعة ان رأى أمير المؤمنين أن يأمر جاريته نعمى أن تغنى لى ثلاثة أصوات اقترحها ثم
يفعل ما يشاء ان يفعل فلما قرأ القصة اشتد غضبه ثم عاوده الحلم فلما انصرف أحضر الشاب والجارية
وقال مرها بما شئت فقال لها غنى قول قيس بن ذريح

لقد كنت حسب النفس لو دام وصلنا * ولكنما الدنيا متاع غسرود
سأبكي على نفسي بعين غزيرة * بكاء حزين في الوئاق أسير
وكأجيبا قبل أن يظهر النوى * بأنهم حالي غبطة وسرود
فأبرح الواشون حتى بدت لنا * بطون الهوى مقلوبية بظهور

ففتت ففرق أتوا به ثم قال لها غنى قول جميل

فيا ليت شعري هل أيتن لي ليله * كليتنا حتى نرى ساطع الفجر
تجود علينا بالحديث وتارة * تجود علينا بالرضاب من الثغر
فليت للهى قد قضى ذلك مرة * وبعد لم ربي عند ذلك ما شكركى
ولو سألت منى حباتي بذلتها * وجدت بها ان كان ذلك من أمرى

ففتت نفسي عليه ثم أفاق فقال غنى قول الجنون

عرضت على نفسي العزاء فقبل لي * من الآن فإياس لأعزل من صبر

إذا بان من تهوى وأصبح نائبا * فلا شيء أجدى من حلولك في القبر

فلما غنت قام فأتى نفسه من شاهر فحلت فقال عبد الملك لقد جعل على نفسه أيظن أنى أخرجت جارية
وأعود فيها أخذها باعلام فأعلمها الورثة أو قصد قواهم عليه فلما نزلوا بها نظرت الى حفيرة معدة للسيل
فجذبت يدها من الغلام وهي تقول

من مات عشقا فليت هكذا * لا خير في عشق بلاموت

وألفت نفسها في الحفيرة فماتت

السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب

قال المقرئ زيان أمها أم ولد تزوجها الحق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر فولدت له ولدين القاسم وأم
كثوم ولم يعقبا وبعده تزوجت بالحسن بن زيد فولدت له نفيسة وكانت نفيسة من الصلاح والزهد على
الحد الذي لا يزيد عليه فيقال انها حجت ثلاثين حجة وكانت كثيرة البكاء تديم قيام الليل وصيام النهار فقيل
لها ألا ترفقين بنفسك فقالت كيف أرفق بنفسى وأما عظمة لا يقطعها الا الفانرون وكانت تحفظ القرآن
وتفسيره وكانت لاتأكل الا في كل ثلاث ليل أكلة واحدة وذكر أن الامام الشافعي رضى الله عنه زارها
من وراء الحجاب وقال لها ادعى لى وكان صحبته عبد الله بن عبد الحكم ومات رضى الله عنها بعد موت
الامام الشافعي باربعة سنين وقيل انها كانت فيمن صلى على الامام الشافعي رضى الله عنه وقد توفيت
في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين للهجرة ودفنت في منزلها المعروف بخط درب السباع بصرو ويقال انها
حفرت قبرها هذا وقرأت فيه مائة وسبعين ختمه وانها لما حضرت خرجت من الدنيا وقد انتهت في حزبها
الى قوله تعالى قل لمن مافى السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة فقاضت نفسها مع قوله تعالى
الرحمة وكان سبب دخولها الى مصر كما قال ابن خلكان أنها دخلت مصر مع زوجها (م) اسحق بن جعفر
وقيل مع أبيها الحسن وانها لما استقر بها المقام ودخل الشافعي الى مصر حضر اليها ومعها الحديث
وكان للمصريين فيها اعتقاد عظيم وهو الى الآن باق كما كان ولما توفى الامام الشافعي أدخلت جنازته اليها
وصلت عليه في دارها

ولمعات عزز وجهها على حملها الى المدينة فساله المصريون بقاءها عندهم فأبىها ودفنت في الموضع
المعروف بها الآن

وقال الشيخ محمد الصبان في كتابه اسعاف الراغبين ان السيدة نفيسة رضى الله عنها ولدت بمكة سنة خمس
وأربعين ومائة ونشأت بالمدينة في العبادة والزهد وكانت ذات مال ولما ورد الشافعي الى مصر كانت

تحسن اليه ورجع صلى بها في رمضان ولما قدمت مصر كانت بها بنت عمها السيدة سكينه ولها بها الشهرة
التامة فخطمت عليها الشهرة فصارت السيدة نفيسة القبول التام بين الخاص والعام وماتت وهي صائمة
فأزموها الفطرق قالت واهبها لى منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى أن ألقاه وأنصاته أفطر الآن هذا
لا يكون ثم قرأت سورة الانعام فلما وصلت الى قوله تعالى لهم دار السلام عند ربهم ماتت ودفنت
بمدفنها المشهور الآن

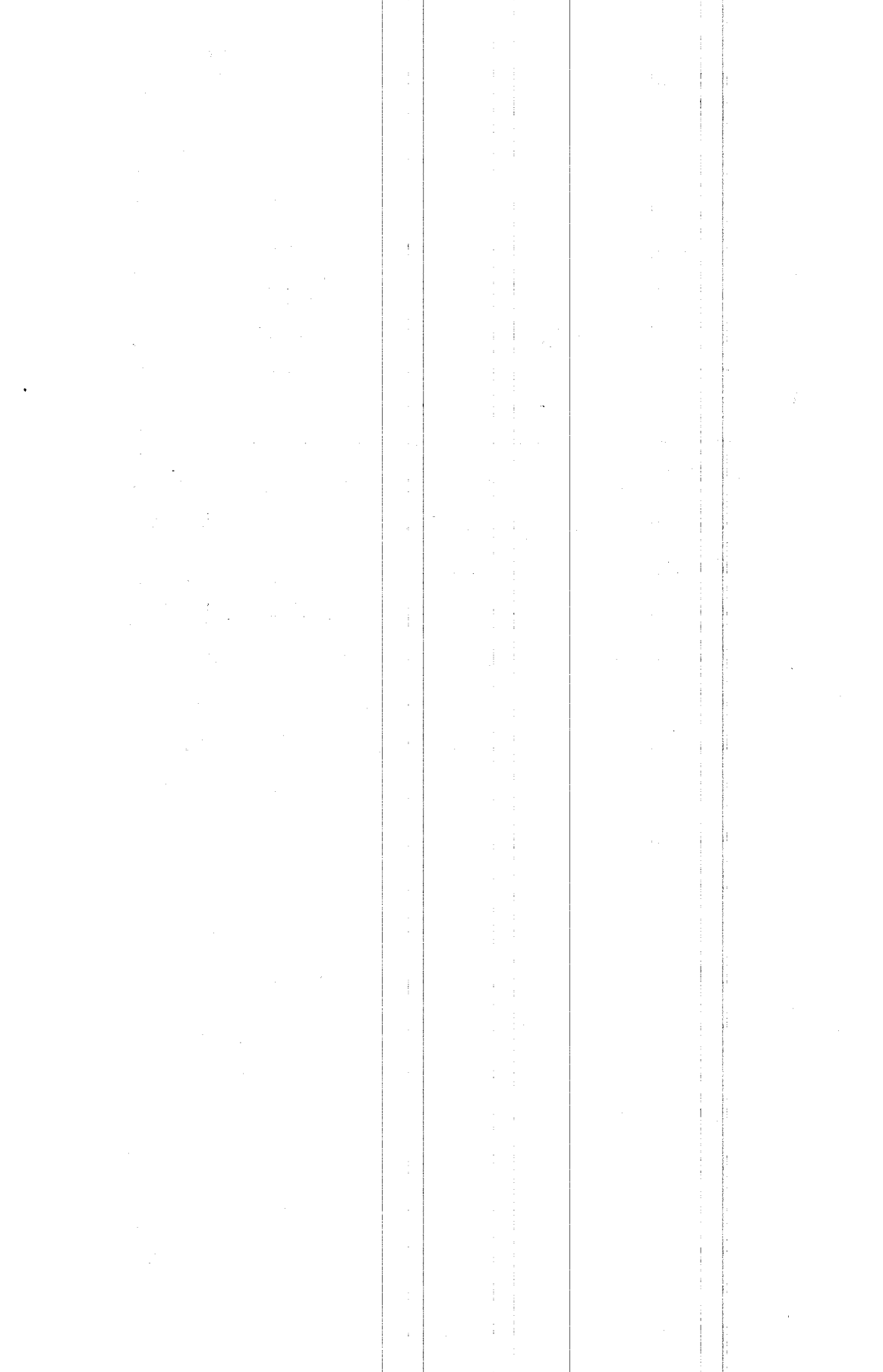
وقال السخاوى فى كتاب المزارات ان سبب قدوم السيدة نفيسة الى مصر أنها حجت ثلاثين حجة وفى الحجة
الاخيرة توجهت مع زوجها الى بيت المقدس فزارت قبر الخليل ابراهيم وأنت مع زوجها مصر فى رمضان
سنة ثلاث وتسعين ومائة وكان لقدومها الى مصر أمر عظيم تلقاها الرجال والنساء بالهوادج
من العريش ونزلت أولاً عند كبير التجار بمصر وهو جمال الدين عبد الله بن الحصان وكان من
أصحاب المعروف والبرفا قامت عندهم شهرين وأتى اليها الناس من سائر الآفاق للتبرك ثم تحولت الى مكانها
المدفونة به وهبها أمير مصر السرى بن الحكم وسبب ذلك ان بنتهم بودية زمنة تركتها أمها عندها وذهبت
الى الحمام فقدر الله شفائها على يد السيدة رضى الله عنها وعند ذلك اسلمت البنت وأبواها وجماعة من
الجيران يبلغ عددهم نحو السبعين نفر اولما شاع ذلك لم يبق أحد فى مصر الا فصلد زيارتها وكثر الناس على
بها فان طلبت الرحيل الى بلاد الجواز فشق على أهل مصر ذلك وسألوها الاقامة فأبت فركب اليها السرى بن
الحكم وسألها الاقامة فقالت انى امرأه ضعيفة وقد شغلونى عن عبادة ربي ومكانى قد ضاق به هذا الجمع
الكثيف فقال لها السرى أما ضيق المكان فان لى دارا واسعة يدرب السباع فأشهد الله أنى قد وهبتهالك
وأسألك أن تقبلها منى وأما الجوع الزاخرة فقررى معهم أن يكون ذلك يومين فى كل أسبوع وباقى
أيامك فى خدمة مولاك فجعلت لهم يوم السبت ويوم الاربعاء الى أن توفيت

وقد أقبل على زيارتها فى الحياة وبعد الممات خلق كثيرا يحصون من العلماء والخلفاء والاولياء وغيرهم
وقيل ان الخنقى كان يقول عند زيارتها السلام والتحية والاكرام من العلى الرحمن على نفيسة الطاهرة
الطاهرة سلاله البررة وابنة علم العشرة الامام حيدرة السلام عليك يا ابنة الحسن المسموم أختى الامام
الحسين سيد الشهداء المظلوم السلام عليك يا ابنة فاطمة الزهراء وساللة خديجة الكبرى رضى الله
تبارك وتعالى عنك وعن جدك وأبيك وحشرنا فى زمرة والديك وزائرنا اللهم عما كان بينك وبين جدتها
ليلة المعراج اجعل لنا من همن الذى نزل بنا نفراج واقض حوائجنا فى الدنيا والاخرة يارب العالمين
وكان بعض زائريها يقول عند مشهدها

يارب انى مؤمن بمحمد * وبآل بيت محمد بتوال

فبجتهم كن شافعا لى منقدا * من قننسة الدنيا وشر ما ل

وكان بعضهم يقول أيضا



أوصله الى محله على الصورة المذكورة وفي ذلك يقول الاديب الكامل والشاعر الناصر عبد الله بن سلامة
الادكاوي

ينت رسول الله طيبة الثنا * نفيسه لذتظفر بما شئت من عز
ورم من جداهاكل خير فانها * لطالباها باصاح أنفع من كنز
ومن أعجب الاشياء نيس أراد أن * يضل الوري في جها منه بالعز
فعاجلها من نور الله قلبه * بذبح وأضحى الشيخ من أجلها محزى

﴿ نصرة ايلياس غريب ﴾

ولدت نصرة غريب بطرابلس الشام عام ١٨٦٢ من عائلة غريب وأتمت من فاضلات النساء فورثت
منها طيب الاخلاق وصفاء النية ورقة الجانب وكانت وحيدتها فاعتنت بتربيتها وأرضعتها بالان العلوم في
أحسن مدارس طرابلس فتمكنت منها المناقب الحسنة بالقدوة والتربية وهذه القوى الثلاث أى الوراثية
والقدوة والتربية مصدر الاخلاق ودعامتها فقلما يطيب فرع أصله خيبت وفرع أصله طيب
ولما بلغت السابعة عشرة اقترنت بجناب الوجه عز تلواد واربيك ايلياس وسكن في مدينة الاسكندرية مدة
ثم انتقل الى مصر القاهرة واشتهرت بين معارفها وسيدات ابائها بالذكاء وصفاء النية وعزة النفس وحب
الانسانية وقيل لانهما كانت تصدق على الارامل والمحتاجين الصدقات الكثيرة مع ما كانت عليه من
الاقتصاد في النفقات والابتعاد عن الاسراف في المعيشة

وكانت تعين زوجها في جميع أشغاله وفي تدبير بيتها ولها الرأى الصائب والقول السديد كما شهد هو نفسه
ولما جاءت الى القاهرة ورأت أن ليس فيها عند الطائفة الارثوذوكسية جمعية خيرية أخذت تحت وجهها
هذه الطائفة على انشاء جمعية مثل جمعية الاسكندرية لمساعدة المساكين

وكانت تحب جريدة المقتطف العلمية ونطالعتها وتذاكر في بعض مواضعها وتلتذ بالمدارك العلمية فتصفي
اليها بكتبتها كن يفهم دقائق الامور وكانت كثيرة المطالعة دقيقة الانتقاد واذا أعجبها كتاب أشارت على
صديقاتها بمطالعتها واذا رأت في كتاب ما لا يستحسن ذمته ولامت واضعه

وكانت اجتمعت مع مريم مكاربوس وأخريات من الفاضلات يتذاكرن في حالة المرأة الشرقية ووددن أن
يتم تعليم البنات وتمهدين على أسلوب بصرفهن عن الاكتفاء بقشور القمدن الأوربي ويرغبهن باقتباس
الفضائل السامية التي ترفع شأن المرأة وتؤهلها للتربية النوع الانساني

ولما كانت على هذه الصفات الحسنة لم تكن طويلا العمر مسيدة الحياة حتى كانت تنفع بنات جنسها
ولكن اختطفتها المنية وهي في ريعان الشباب فتوفيت مأسوفا عليها من الجميع

﴿نوار بنت أعين بن صعصعة﴾

ابن ناجية بن عقال الجاشعي كانت أحسن نساء زمانها ووجهها أجملهن خلقا وأفصحهن منطقا وكانت ذات أدب زائدة ومعرفة نامية بالأوابد مكرمة عند قومها مسموعة الكلمة فيهم تزوج بها الفرزدق الشاعر المشهور ورغما عنها قيل إن سبب زواجها به أنه كان خطيبا رجل من بني عبد الله بن دارم فرضيت به وكان الفرزدق وليها وهو ابن عمها ف أرسلت إليه أن تزوجني من هذا الرجل فقال لها لا أفعل الآن تشهدني بانيك قدرضيت بمن أزوجه ففعلت فلما توثق منها قال أرسلني الى القوم أن يأتوا بخاتم عبد الله بن دارم فلما اجتمعوا في مسجد بني مجاشع وجاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ثم قال قد علمت أن النوار قد ولتني أمرها وأشهدكم أني قد تزوجتها نفسي على مائة ناقة جرام سوداء الحدق فنصرت من ذلك وأرادت الشخص إلى عبد الله بن الزبير حين أعيها أهل البصرة أن لا يطلقوها من الفرزدق حتى يشهد لها الشهادة وأعيها الشهادة أن يشهدوا لها انتفاء الفرزدق وابن الزبير يومئذ أمير الحجاز والعراق يدعي له بالخلافة فلم تجحد من يحملها إليه وأتت فتية من بني عدي بن عبد مناة ويقال لهم بنو أم النسير فسألهم برحم تجمعهم وكانت بينها وبينهم قرابة فأقيمت عليهم ليحملتها فملوها فبلغ ذلك الفرزدق فاستنص عددا من أهل البصرة فأنهضوه وأقرروا له عدتهم من الابل وأعين بنفقة فتبع النوار وقال

ولولا أن يقول بنو عدي * أم تن أم حنظلة النوار

أتمكم يا بني ملكان عني * قواف لا تقسهما البحار

وقال فيهم أيضا

لمرى لقد أردى النوار وساقها * إلى اليوم أحلام خفاف عقولها

أطاعت بني أم النسير فأصبحت * على قتب يعلو الفلاة دليلها

وقد سخطت مني النوار الذي ارتضى * به قبلها الأزواج خاب رجلها

وان امرأ أمسي يخيب زوجتي * كساع إلى أسد الشرى يستيلها

ومن دون أبواب الاسود بسالة * وبسطة أيديع الضيم طولها

وان أمير المؤمنين لعالم * بتأويل ما أوصى العباد رسوله

فدونكها يا ابن الزبير فانها * موالمة يوهي الحجارة قبلها

وما جادل الاقوام من ذي خصومة * كورها مشنوه اليها حليلها

فأدر كها وقد قدمت مكة فاستجارت بخولة بنت منظور بن زيان الفزاري وكانت عند عبد الله بن الزبير فلما قدم الفرزدق إلى مكة اشرب الناس إليه ونزل على بني عبد الله بن الزبير فاستنصوه واستعدوه فكان مما أنشدهم قوله

أمنيت قد نزلت بجمرة حاجتي * لأن المنسوة باسمه الموثوق
 بأبي عمارة خير من وطئ الحصى * وجرته في الصالحين عروق
 بين الحواري الأغر وهائس * ثم الخليفة بعد والده الصديق

وقال أيضا

يا جرحل الذي ذى حاجة عرضت * أنصاره بمكان غير منظور
 فانت أخرى فريش أن تكون لها * وأنت بين أبي بكر ومنظور
 بين الحواري والصديق في شعب * (٢) صبتين في طلب الإسلام والخير
 ثم شفعوهم إلى أبيهم فجعل يقبل شفاعتهم في الظاهر حتى إذا جاء إلى خوله قلبته عن رأيه فقال إلى النوار
 فقال الفرزدق في ذلك

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا

ليس الشفيح الذي يأتيك مؤتزا * مثل الشفيح الذي يأتيك عريانا

فبلغ ذلك ابن الزبير فدعا بالنوار فقال ان شئت فرقت بينكما وأقتله فلا يم جونا أبدا وان شئت سيرته إلى بلاد
 العدو فيقتل فقالت لا أريد واحدة منهم فقال لها انه ابن عمك وهو فيك راعب فأزوجهك أياه فقالت وقد
 فضلت عمدا به اعلى هـ لآكتم قدر ضيت فدعا بالفرزدق وقال له جفني بصدائق النوار والافرق بينكما
 فقال الفرزدق أنا في بلاد غربة فكيف أصنع وانك تحكهم على لثب عليها وتصطفها لنفسك وكان ابن
 الزبير حديدا فقال لها هل أنت وقومك الاجالية العرب ثم أمر فأقيم الفرزدق من مجلسه وأقبل على من
 حضر فقال ان بني عجم كانوا يوثبوا على البيت قبل الاسلام مائة وخمسين سنة فاستلبوه فاجعت العرب بما
 انتهكت منه ما لم ينتهك أحد قط فأجلتم من أرض تهامة ثم حتم على الفرزدق ان لم يحضر صدقها
 ليقتله شرقتله فبلغ ذلك الفرزدق فقال ان ابن الزبير يهزنا بالجلاء ثم قال

فان تغضب فريش أول تغضي * فان الارض توعبها عسيم

هم عدد النجوم وكل حي * سواهم لاتعتدلهم نجوم

ولو لا بيت مذكوم ما توبيتم * بما صبح المنابت والاروم

بما بكر العديد وطاب منكم * وغيركم أخيد الريش هيم

فهل اعن تعال من غدرتم * بخونته وعذبه الخميم

فعبد الله مهلا عن أذاتي * فاني لا الضعيف ولا السؤم

واكنى صفاة لم تدنس * نزل الطير عنها والعصوم

أنا ابن العاقر المسور الصفايا * بضوا حين فحمت العلوم

فبلغ هذا الشعر ابن الزبير فأسر في نفسه وخرج يوما للصلاة فرأى الفرزدق في طريقه فعمد إلى عنقه

فكاد يدونها وقال له لا بد أن تنفذ حكمي فتركه لا يعي ما يفعل فقيل له عليك بسلم بن زياد فإنه محبوس في السجن يطالبه ابن الزبير بمال فذهب اليه وقص عليه قصته فقال له كم صداقها قال أربعة آلاف دينار فأمر له بها وبألفين للنفقة فقال الفرزدق في ذلك

دعي مغلق الأبواب دون فعالهم * ولكن تمشي بي هبلى إلى سلم

إلى من يرى المعروف سهلا سبيله * ويضعل أفعال الرجال التي تفي

ولما ذهب إلى ابن الزبير ونقده المال سلمها له ومالها معها فقال الفرزدق خرجنا ونحن متباغضان فعدنا ونحن متحابان وأشد يقول لها

(هلى لابن عمك لا تكوفي * كخثار على الفرس الجمارا)

فجاءها إلى البصرة فقال جرير

ألا لأم عرس الفرزدق جامعها * فلو وضيت ربح أسسته لاستقرت

فقال الفرزدق مجيبا له

وأمنك لولا قيتابي مرة * وجاءت بها جرف استهال استقرت

وقيل إنها ما كرهت الفرزدق حين تزوجها نفسها لمأت إلى بني قيس بن عاصم فقال فيها

بني عاصم لا تجنبوها فأنكم * ملاجئ للسوات دسم العمام

بني عاصم لو كان حيا أبوكم * للام فيه اليوم قيس بن عاصم

فبلغهم ذلك الشعر وقالوا له والله لئن زدت على هذين البيتين لقتلناك غيلة

وكانت النواردا ثمانا تخاصم معه وتغضب منه وتفر عنه ومكثت معه زمانا طويلا وهي في نكد وعدم

راحة وكانت عندما تغضب منه تقول ويحك أنت تعلم أنك انما تزوجتني ضغطة وخدعة على ولم تزل في

كل ذلك على مضض حتى حلفت اليمين الموثوق ثم حننت بها وتجنبت فرأشه فترج عليها امرأة يقال لها

جهيمة من بني النمر بن قاسط حلفاء لجرير بن عباد بن ضبيعة فجعل يأتي النوار و به ردغ وعليه الأثر

فصالت له النوار هل تزوجتها إلا هداية تعني حيامن بن أزد بن عمان فقال الفرزدق

ترك نجوم الله والشمس حية * كرم نبات الحمرث بن عباد

أبوها الذي قادا العامة بعدما * أبت وائل في الحرب غير عادي

نساء أبوهن الأغر ولم تكن * من الأزد في جاراتها وعداد

ولم يك في الحى الغموض محلها * ولا في العمانيين رهط زياد

عدلت بها مثل النوار فأصبحت * وقدر ضيت بالنصف بعد بعد

ولم تزل النوار بالفرزدق ترفق به وتستعطفه حتى أجابها إلى طلاقها وأخذ عليها أن لا تفارقه ولا تبرح من

منزله ولا تترجرج رجل غيره بعده ولا تنعمه من مالها ما كالت تبدله وأخذت عليه أن يشهد الحسن

البصرى على طلاقها فأجابها الفلك واستعجب مع مرأية أبي شفقيل ورواية أخرى وصحبت النوار رجالا كثيرة كانوا يلذون بالسوارى خوفا من الفرزدق أن يراهم فساروا جميعا حتى أتوا الحسن البصرى فقال له الفرزدق يا أبا سعيد أشهد أن النوار طالق ثلاثا فقال الحسن قد شهدنا قدامنا انصرفوا قال الفرزدق لاني شفقيل قد ندمت فقال له والله اني لاظن أن دمك يترقق أتدري من أشهدت يعني بذلك الحسن البصرى والله لن رجعت لترجى بالاحجار ومضى وهو يقول

ندمت ندامة الكسبي لما * غدت منى مطلقه نوار
ولو أنى ملكت يدي وقلبي * لكان على القدر الخيار
وكانت جنتي تفرجت عنها * كآدم حين أخرجه الضرار
وكنت كفاقي عينيه عمدا * فأصبح ما يضي له النهار

وقيل ان النوار أوصت الفرزدق قبل موتها أن يصلى عليها الحسن البصرى فأخبره الفرزدق في ذلك فقال له ان كانت وفاتها قبلنا فأخبرني بها فكان كذلك وقد توفيت وأتخرجت وجاء الحسن البصرى وسبقهما الناس فانتظروهما فأقبلوا والناس منتظرون فقال الحسن ما للناس فقال الفرزدق ينتظرون خبير الناس وشتر الناس فقال الحسن لست بخبير الناس ولا شترها ثم صلوا عليها ودفنوها وقال له الحسن ما أعددت لهذا المضجع قال شهادة أن لا إله الا الله منذ سبعين سنة ثم نظر الى قبر النوار وأندب

لقد خاب من أولاد آدم من مشى * الى النار مغلول القلاذة أزرقا
أخاف وراء القبر ان لم يعافني * أشد من القبر التهابا وأضيفا
اذا جاءني يوم القيامة فأند * عنيف وسواق يقود الفرزدقا

﴿ نيكورسيس ﴾

هي ملكة فرعونية من ملوك مصر وهي من ملوك الدولة السادسة المصرية كانت أكثر نساء عصرها لطفا وجمالا وأشهر نساء مصرها فضلا وكالا وأعز علماء زمانها عقلا ودهاء وأوفر الناس حزمًا وذكاء قيل ان المصريين أشربوا حبا وفتنوا بها فأدخلوها بعد المات في مصاف العبوات وبما ذكر عندها أنها ان فر يقام رجال الدولة وثبوا على أخيها وقتلوه اذ كان ملكا قبلها وكان ذلك منهم بغيا وظلما ولما خلفته على العرش دعت الباغين لأدب أعدتها لهم في قصر عظيم جميل قائم على أحد وديجوار نهر النيل ولما مدت الاسمطة وابتدوا بالطعام وآلات الطرب عازفة تبدد بالمانها كآب الاشجان وتغنيم بانغايد تغنيم عن ارتشاف سلافة الحان أمرت اذ ذلك بجمان نهر النيل فأنساب عليهم حتى أغرقهم عن آخرهم وكانوا زهاء الخمسين فاقوا كنودهم الذميمة وأملت عليهم ان كيدي عظيم

وما من يدايد الله فوقها * وما ظالم الا سبلى بظالم

(حرف الهاء)

﴿ هاجر زوجة ابراهيم الخليل عليه السلام ﴾

كانت جارية مصرية ذات هيئة جميلة قد وهبها فرعون ملك مصر لبارقة زوجة ابراهيم عليه السلام حينما كانت عنده وقد وهبها سارة لابراهيم عليه السلام وقالت له اني اراها امرأة موضيئة فخذها لعل الله تعالى يرزقك منها ولد افتزوجها ابراهيم وقد رزقه الله منها اسمعيل عليه السلام وذهب بهما الى مكة لسبب ان اسحق بن سارة قتل مع اسمعيل ذات يوم كما فعل الصيوان فغضبت سارة على هاجر وقالت لا تسأ كني في بلد وأمرت ابراهيم بعزلهم ما عنهما وقد أوحى الله اليه أن يأتي بهما مكة ففعل وأنزلهم موضع الحجر وأمرها أن تتخذ عريشاً ثم قال (رب اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكروا)

ثم انصرف فاتبعت هاجر فقالت الى من تك لنا جعل لا يرد عليها شيأ فقالت الله أمرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيغنا ثم انصرف راجعاً الى الشام وكان مع هاجر قرية فيها ماء فنقد الماء فطشت وعطش الصبي فنظرت الى الجبال التي أدنى من الأرض فصعدت الى الصفا وتسمعت لعلها تسمع صوتاً وترى أنيساً فلم تسمع شيئاً ولم تر أحداً ثم انهم سمعت أصوات سبع الوادي نحو اسمعيل فأقبلت اليه بسرعة لتؤنسه ثم انها سمعت صوتاً نحو المروة فسعدت وما تدرى السعي كالانسان المجهده في أول من سعى بين الصفا والمروة ثم صعدت المروة فسمعت صوتاً كالانسان الذي يكذب سمعه منه حتى استيقنت وجعلت تدعو اسمعيل نعي يا الله قد أهدتني صوتاً فاعطني فقد هلكت ومن معي فاذا هي يجبريل عليه السلام فقال لها من أنت فقالت سرية ابراهيم عليه السلام تركني وابني ههنا قال والى من وكلكت قالت وكلنا الى الله تعالى قال فقد وكلكت الى كاف ثم جاء بهما وقد نفذ طعامهما وشربهما حتى انتهى بهما الى موضع زمزم فضرب بهما ففارت عين فلذلك يقال لزمزم ركضة جبريل عليه السلام فلما تبع الماء أخذت هاجر قربة لها وجعلت تستقي فيها اندخه فقال لها جبريل عليه السلام انها روى وجعلت أم اسمعيل تجعلها بئراً بحيث لا يخرج منها الماء الى خارجها خوفاً من نفاذها فقال لها جبريل لا تخافي الظم على أهل هذه البلدة فانها عين لشرب ضيقان الله تعالى وقال لها أمان أباه هذا الغلام سيجي مفينيان لله تعالى يتاهذا موضعه قالوا ومررت رفقة من جرهم تريد الشام فرأوا الطير على الجبل فقالوا إن هذا الطير لحام على ماء فأشرفوا فإذا هم بالماء فقالوا لها ان شئت كما عكفك فأسنك والماء ماؤك فأذنت لهم فنزلوا بها وهم سكان مكة حتى شب اسمعيل وماتت هاجر قبل سيدتها سارة ودقت في الحجر

﴿ هجيمة أم الدرداء ﴾

كانت فقيهة عاقلة جليلة وهي أم بلال بن أبي الدرداء قيل خطبها معاوية بعد ان توفي زوجها فلم تحب وروى

عنها جماعة من التابعين الكبار وكانت تقيم بيت المقدس سنة أشهر ودمشق ستة أشهر وكانت تجلس
 للصلاة في صفوف الرجال وكانت تحب مجالس العلماء وكانت تقول أفضل العلم المعرفة وتقول تعلموا
 الحكمة صغارا تعلموا بها كبارا وكانت لا تقترع عن الصلاة ملازمة للعبادة وكانت معظمة عند بني أمية
 وتوفيت بعد أبي الدرداء بدمشق ودفنت بباب الصغير

﴿هزيلة الجديدة﴾

كانت بنو طسم بن لو زبن أزهر بن سام بن نوح بنو جديس بن عامر بن أزهر بن سام بن نوح ساكنين في
 موضع اليمامة وكان اسمها حينئذ جوا وكانت من أخصب البلاد وأكثرها خيرا وكان ملكهم أيام ملوك
 الطوائف عليقا وكان ظالما وقد تعادى في الظلم وان هزيلة هذه طلقها زوجها وأراد أخذ ولدها منها
 فخاصته إلى عمليق وقالت أيها الملك جلتة نسعا ووضعته دفعا وأرضعته شفعا حتى إذا تمت أوصاله
 ودنا فصاله أراد أن يأخذه مني كرها ويتركني بعده ورها فقال زوجها أيها الملك أعطيت مهرها كاملا
 ولم أصب منها طائلا الا وليدا خاملا فافعل ما أنت فاعل فأمر الملك بالسلام فصار في غلبته وان
 تباع المرأة فبعت زوجها خمس ثمنها وبيع الرجل وتعطى المرأة عشرين زوجها فقالت هزيلة

أني أنا طسم ليحكم بيننا * فأنقذ حكما في هزيلة ظالما

لمرى لقد حكمت لامتوزعا * ولا كنت فيمن يبرم الحكم عالما

ندمت ولم أندم وأني بعترقى * وأصبح بعلي في الحكومة نادما

فلما سمع عمليق قولها أمر أن لا تزوج بكر من جديس وتهدي إلى زوجها حتى يفتريها فلقوا من ذلك بلاء
 وجهدوا ولا ولم يزل يفعل ذلك حتى تزوجت الشمس وهي عفيفة بنت عفارقيل يعفر وقيل عبارأخت
 الاسود فلما أراد حملها إلى زوجها انطلقوا بها إلى عمليق لينالها قبله ومعها القتيان فلما دخلت عليه
 افتريها وحلى سبيلها فخرجت إلى قومها تعترقى دما ثمها وقد شقت درعها من قبل ومن دبر والدم بين وهي
 في أقبج منظر تقول

لأحد أدل من جديس * أهكذا يفعل بالعرس

يرضى بذبا قوم بعسل حر * أهدي وقد أعطى وسبق المهر

وقالت أيضا التحريض قومها

أيجمل ما يوثق إلى فسياتكم * وأنتم رجال فيكم عدد النمل

ونصيح تمشي في الدماء عفيفة * جهاراً وزفت بالنساء إلى بعسل

ولو اتنا كرا رجلا وكنتم * نساء الكا لانقرذا الفعسل

فموتوا كراما أو أميتوا عدوكم * وذبو النار الحرب بالخطب الجزل

والانفلاوا بطنها وتحموا * الى بلد قفر وموتوا من الهزل
 فليلين خبيرين مقام على الاذى * وللوت خبير من مقام على الذل
 وان أنتم لم تفضبوا بعد هذه * فكونوا نساء لا تغيب عن الكحل
 وودونكم طيب النساء فانما * خلقتم لاثواب العروس والغسل
 فبعدا وسحقا للذي ليس دافعا * ويختال بعشى بينا مشية الفعل

فلما جمع أخوها الاسود قولها وكان سيدا مطاعا قال لقومه يا معشر جدس ان هؤلاء القوم ليسوا بأعز
 منكم في داركم لا عيالك صاحبهم علينا وعليهم ولولا بعجزنا لما كان له فضل علينا ولو امتنعنا لا تصفنا منه
 فأطبعوني فيما أمركم فانه عز الدهر وقد حى جدس لما سمعوا من قولها فقوا وانطبعك ولكن القوم أكثر
 منا قال فاني أصنع للملك طعاما وادعوه وأهله البسه فالأجواب أيرفان في الحلال أخذنا سيوفنا وقتلناهم فقالوا
 افعل فصنع وجعله التلددون هو وقومه سيوفهم في الرمل ودعا الملك وقومه فجاء أيرفان في حلهم فلما
 أخذوا بحالهم ومدوا أيديهم يأكلون أخذت جدس سيوفهم وقتلوهم وقتلوا ملكهم وقتلوا بعد ذلك
 السفلة منهم وقد نجى الله هذه القبيلة بسبب تلك الفتاة

هند أم سلمة

بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومية وأمها عائلة بنت عامر بن ربيعة كانت
 امرأة لأبي سلمة عبد الله بن عبد الاسد وهاجر بها الى أرض الحبشة في الهجرة فوالت له هنالك زينب
 ثم وادت سلمة ودرت وعرف قبل انهما هاجرت الى المدينة قالت حينما أجمع أبو سلمة الخروج رحل بعير له
 وحملي وجل معي ابني سلمة ثم خرج به وبعيره فلما راه رجال بني المغيرة قاموا اليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا
 عليها أرايت صاحبنا هذه علام تترك تسيرها في البلاد ونزعوا خطام البعير من يده وأخذوني وغضبنا
 عند ذلك بنو عبد الاسد هبط أبي سلمة وأهروا الى سلمة قالوا والله لا نترك ابنا عندنا هذا نزعتموها من صاحبنا
 فتجاذبوا ابني سلمة حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الاسد وخسني بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي
 أبو سلمة حتى لحق بالمدينة وبذلك فرقوا بيني وبين زوجي وولدي فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالابطع
 فما زال أبكي حتى أمسى سنة أو قري بها حتى مر بي رجل من بني عمي من بني المغيرة فرأى ما بي فرجني
 فقال لبني المغيرة ألا تخربون هذه المسكينة زوجهما فرقم بينها وبينها فقالوا الى الختي زوجك
 ان شئت ولما علم بنو عبد الاسد بذلك ردوا على ابني فرحلت بعيري ووضعتم ابني في حجرى ثم خرجت
 أريد زوجي بالمدينة وما معي أحد من خلق الله تعالى فقلت أتبلغ عن لقيت حتى أقدم على زوجي حتى اذ
 كنت بالتمتع لقيت عثمان بن طلحة أخا بني عبد المطلب فقال أين يا ابنة بني أمية فقلت أريد زوجي بالمدينة
 فتسال هل معك أحد فقلت لا والله وابني هذا فقال والله ما لك من منزل فأخذ بخطام البعير فانطلق معي

يقودني فوالله ما صحبت رجلا من العرب كان أكرم منه إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم تحيى إلى شجرة فاضطجع تحتها فإذا دنى الروح قام إلى بعيري فقدمه فرحله ثم تأخر عني وقال ار كبي فإذا ركبت واستويت على بعيري أتى فأخذ بخطامه فقادني حتى تنزل فلم يزل يضع ذلك حتى قدمي إلى المدينة فلما نظر إلى قرية بنى عمرو بن عوف بقاء قال زوجك في هذه القرية وكان أبو سلمة نازلا بها فسدخلتها على بركة الله تعالى ثم انصرف راجعا إلى مكة وكان يقول ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب بيت أبي سلمة وما رأيت صاحبا قاطن كان أكرم من عثمان بن طلحة وهي أول طعيبة هاجرت إلى المدينة وقيل إنه لما انقضت عدتها بعث أبو بكر إليها يخاطبها عليه فلم تزوجه فبعث إليها النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب يخاطبها عليه فقالت أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أني امرأة غيبري واني امرأة مصيبة وليس أحد من أوليائي شاهد فأني رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال رجع إليها فقل لها أما قول الثاني امرأة مصيبة فستكفين صيانتك وأما قولك ليس أحد من أوليائي شاهد أفليس أحد من أوليائك شاهدا أو ثابا بكره ذلك وقولك انك امرأة غيبري فستدعو الله بصرف عنك الغيرة فلما بلغها ذلك قالت لابنها عمر قم فزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجوه وحكي عنها أنها قالت في بيتي ثلاث غيبر يد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وكانت من أجل النساء وشهدت غزوة خيبر وتوفيت بعد قتل الحسين أي سنة ٦١ للهجرة وقيل بل توفيت سنة ٥٩ وسند الرأى الأول ما روى من أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى أم سلمة ترابا من تربة الحسين حمله إليه جبريل فقال لها إذا صار هذا التراب دما فقتل الحسين فحفظته في قارورة عندها فلما قتل الحسين صار التراب دما فأعلمت الناس بقتله وقدرت عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلثمائة حديث وثمانية وعشرين حديثا وقد عاشت أربعين سنة وثمانين سنة وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع من أرض الحجاز

هند بنت النعمان بن بشير

كانت أحسن نساء زمانها خلقا وخلقا وأدبا واطفا ونصاحة وإها إلى الإمام بالسنن والنظم فوصف للحجاج حسنها فخطبها وبذل لها ما لا يجزي إلا تزوجها وأشرط لها عليه بعد الصدق مائتي ألف درهم وأقام بها بالمعرة مدة طويلة ثم انه رحل بها إلى العراق فأقامت معه ما شاء الله ودخل عليها في بعض الأيام فسمعها تقول وهي واقفة على المرأة

وما هند إلا مهرة عريضة * سلاله أفراس تجلها بغسل

فان ولدت أنسني فله درها * وان ولدت بغلا فجاء به البغل

فانصرف راجعا ولم تكن علمت به وأراد إطلاقها فاتفقت إليها عبد الله بن طاهر وأنفذها معها مائتي ألف درهم وهي التي كانت لها عليه وقال يا ابن طاهر طاقها ككاهنين ولا تزدد عليهما فدخلت - سد الله بن طاهر

عليها فقال لها يقول لك أبو محمد الحجاج كنت قبنت وهذه المائتا ألف درهم التي كانت لك قبناه فقالت
اعلم يا ابن طاهر أنا كافا حمدنا وبنينا فمدنا وهذه المائتا ألف درهم هي للبشارة بخلصي من كلب
تقرب ثم بعد ذلك بلغ عبد الملك بن مروان خبرها ووصف له جمالها فأرسل اليها بخطم النفسه فكتبت
اليه تقول بعد الشاء عليه اعلم يا أمير المؤمنين اني لأجزي العقد الا بشرط فان قلت ما الشرط أقول أن يهود
الحجاج محملي من المعزة الى بلدك الذي أنت فيه ويكون ماشيا حافيا بحليته التي كان فيها أولا فلما قرأ كتابها
ضحك ضحك كاشف ليد أو أرسل الى الحجاج بذلك فأجاب ولم يخاف وامتل الامر وأرسل الى هند يأمرها
بالتجهيز وسارا للحجاج في موكبه حتى وصل المعرة بلدهند فركت هند في محمل وركب حولها اجوارها
وخدمها فترجل الحجاج ومشى حافيا وأخذ بزمام البعير فمروده ويسير بهم فأخذت هند تهرز عليه وتضحك
مع الهيقام دابتها ثم انهم اقامت لدايتها كسفي لي ستارة المحمل لنتم رائحة التميم فكشفتها فوقع وجهها
في وجهه فضحك عليه وأشدت

وما نبالي اذا أرواحنا سلمت * بما فقدناه من مال ومن نسب

فالمال مكتسب والعز مرتجع * اذا النفوس وقاها الله من عطب

فلما سمع ذلك منها الحجاج قال بحبيبا لها

فان تضككي يا هند يارب ليله * تركتك فيها تهرين فواحا

ولم تزل تلعب وتضحك لي ان قربت من بلاد الخليفة فمرت من يد هادي نازا على الارض وقالت يا جمال
سقط منادريهم فرتة الينا فظن الحجاج الى الارض فلم ير الا دينار فقال اتما هو دينار فقالت بل درهم
فقال بل دينار فقالت الحمد لله اذ سقط منادريهم فمؤضعا لله دينار الخجل وسكت ولم يرتجوا باودخلت
على عبد الملك بن مروان فأعجب بها وبجمالها وسفه رأى الحجاج بتخليه عنها ونالت عنده حطوة زائدة

هند جارية محمد بن عبد الله بن مسلم الشاطبي

كانت أدبية شاعرة كتب اليها أبو عاصم بن سعيد يدعوها للحضور عندها وبعودها وكانت تحسن شرب العود
بهذين البيتين

يا هند هل لك في زيارة قتيمة * فيذوا المحارم غير شرب السائل

سمعو الابل بل قد شدت فتذكروا * نعمت عودك في التقييل الاول

فكتبت اليه في ظهر رقعة تقول

يا سيد احاز العلا عن سادة * هم الانوف من الطراز الاول

حسي من الاسراع نحوك أني * كنت الجواب مع الرسول المقبل

سارت اليه كما وعدته وأمواله فلما يسبح بمثلها الدهر حتى عاجلهم نورا فجرفته فمروا كل منها ما يستخط

على يوم الفراق ويتنى أن يكون بعدها التلاق

﴿هند بنت النعمان﴾

ابن المنذر بن امرئ القيس بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى بن نصر بن ربيعة بن عمرو بن
الحارث بن مسعود بن مالك بن غنم بن غمارة بن نهم
كانت هند من أجل نساء أهلها وزمانها وأما ربه الكنديه وكان هو وأهله عدى بن زيد بن حماد بن زيد
ابن أبوبالشاعر العبادي ولها يقول

علق الاحشاء من هند علق * مستسرفيه نصب وأرق

وهي قصيدة طويلة وفيها أيضا يقول

من لقلب مدنف أو معتمد * قد عصي كل نصوح ومعهد

وهي طويلة أيضا وفيها يقول

يا خليلي يسرا التعسيرا * ثم روجا فهجرا ثم جسييرا

واعرجا بي على ديار الهند * ليس ان عجمتها المطي كثيرا

وقد تزوجها او كان سبب عشقه لها انها خرجت في خميس الفصح تتقرب في البيعة ولها حينئذ احدى
عشرة سنة وذلك في ملك المنذر وقد قدم عدى حينئذ بهديته من كسرى الى المنذر والنعمان يومئذ في
سابق فانفق دخولها البيعة وقد دخلها عدى ليتقرب وكانت مديدة القامة عجلة الجسم معتدلة القوام
فراها عدى وهي غافلة فلم يذبها حتى تأملها وقد كان جوارها يرى ابن عديا وهو مقبل فلم يقطن لها وذلك
كي يراها عدى وانما فعلن هذا من أجل أمة لهندي قال لها مارية: قد كانت أحببت عديا فلم تدر كيف تأتي
له فلما رأته هند عدى بايظنر اليها شق عليها ذلك وسبت جوارها ونالت بعضهن بضرب فوقعت هند في نفس
عدى فلبثت حولا لا يخبر بذلك أحدا فلما كان بعد حول وظنت مارية ان هند قد أضربت عما جرى ووصفت
لها بيعة رومية ووصفت لها من فيها من الرواهب ومن يأتيها من جوارى الحيرة وحسن بنائها وسرورها
وقالت لها سالي أمك الاذن لك في آتيانها فاسألها بذلك فأذنت لها وبادرت مارية الى عدى فأخبرتها الخبر فبادر
فلبس قباء كان أهدها له فرخان شاه مرد وكان مذهبا لم ير مثله حسنا وكان عدى حسن الوجه مديدة القامة
حلو العينين حسن المبسم نقي الثغر وأخذ معه جماعة من قتيان الحيرة فدخل البيعة فلما رأته مارية قالت
له هند انظري الى هذا القتي فهو والله أحسن من كل ما ترين من البرج وغيرها قالت ومن هو قالت عدى بن
زيد قالت أنت تخافين أن يعرفني ان دونت منه لاراه من قريب قالت ومن أين يعرفك وماراك فقط فلا تخافي
من حيث يعرفك فدنيت هند منه وهو يعازح القتيان الذين معه وقد برع عليهم بجماله وحسن كلامه
وفصاحته وما عليه من الثياب فذهلت لما رأته وصارت تنظر اليه وعرفت مارية ما بها وتبينته في وجهها

فقال لها كلميه فكلتمه وانصرفت وقد تبعته نفسها وهو يتبعه وانصرف هو غسل حالها فلما كان الغد
 تعرضت له مارية فلما رآها هاش لها وكان قبل ذلك لا يكلمها وقال لها ما غدا بك قالت حاجة اليك قال اذكرها
 فوائده لاتسألني شيئا الا أعطيتك اياه فعرفته انها ستمواه وان حاجتها انطوا لوجهه على أن تحتال له في هند
 وعاهدته على ذلك فاجاب طلبها ثم أتت هند فقالت أما لقيتم من ان ترى عديا قالت وكيف لي به قالت أعدده
 مكان كذا وكذا في ظهر القصر وتشرفين عليه قالت أفهل فواء عديته الى ذلك المكان فاتاه وأشرفت هند
 عليه فكادت أن تموت وقالت ان لم تدخله الى هلكت فلما درت مارية الى النعمان فأخبرته خبرها وصدقته
 الخبر وذكرت انها قد شغفت به وسبب ذلك رؤيتها ايام في يوم الفصح وأنه ان لم يزوجه اياه افتضحت في أمره
 وماتت فقال لها ويلك وكيف أبدؤه بذلك فقالت هو وأرغب من أن تبسده أنت وأنا احتال في ذلك من
 حيث لا يعلم أنك عرفت أمره وأنت عديا فأخبرته تلهم وقالت ادعه فاذا أخذ الشراب منه فاحطب
 اليه هند فانه غير راد لك قال أخشى أن يعضبه ذلك فيكون سبب العداوة بيننا قالت ما قلت لك هذا حتى
 فرغت منه معه فضع عدي طعما ما واحتفل فيه ثم أتى النعمان بعد الفصح بثلاثة ايام وذلك في يوم الاثنين
 فسأله أن يتغدى عنده هو وأصحابه ففعل فلما أخذ منه الشراب خطبها الى النعمان فاجابه وزوجه وضها
 اليه بعد ثلاثة ايام فكادت معه حتى قتله النعمان فترهبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند
 في ظاهر الحيرة حتى ماتت وكانت وفاتها بعد الاسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة على
 الكوفة وخطبها المغيرة وقد مر بدير هند فنزل ودخل عليها بعد أن استأذن عليها فأذنت له وبسطت له
 مسحا يجلس عليه ثم قالت له ما جابك قال جئت لك خاطبا قالت والصليب لوعيت أن في تحصلة من
 جمال أو شباب رغبتك في لا يجتسك ولكنك أردت أن تقول في المواسم ملكة النعمان بن المنذر
 ونكحت ابنته فيجئ معبودك أما هذا أردت قال إي والله قالت فلا سييل اليه قال لها اذا سألتك عن
 أمور هل أنت مجيبة لي عنها قالت نعم قل فقال اخبرني ما كان أبوك يقول في هذا الحى من ثقيف قالت
 ينسبهم من أباد وقد افتخر عنده رجلان من ثقيف أحدهما من بني سالم والآخر من بني يسار فسألهما
 عن انسابهما فانتسب أحدهما الى هوازن والآخر الى أباد فقال أبو الحى معه على أباد فضل فخرجا
 وأبي يقول

إن ثقيفا لم تكن هوازنا * ولم تناسب عامرا وما زنا

الأحديثا أثبت المحاسنا

فقال المغيرة أما نحن فن هوازن وأبولك أعلم ثم قال أخبرني أي العرب كان أحب الي أبيك قالت أطوعهم
 له قال ومن أولئك قالت بكر بن وائل قال فأين بنو تميم قالت مستقيمهم (٢) في طاعة قال فقيس قالت
 ما أقربوا اليه بما يحب الاستعانة به بما يكره قال فكيف أطاع فارس قالت كانت طاعتهم اياه في ما يجرى
 فاكتفى المغيرة بذلك ثم قام وانصرف وقال فيها

أدرت مامنت نفسي خاليا * لله ذلك يا ابنة النعمان
فلقد رددت على المعيرة ذهنه * ان الملوكة تقيبة الازهان
باهند حسبك قد صدقت فأمسكي * فالصدق خير مقالة الانسان

﴿هند بنت أمية﴾

كان أبوها أمية من أمراء العرب المشهورين بالشجاعة والفروسية والكرم وكانت هي من ذوات
الشهامة والمروءة والحكم أديبة فاضلة كاملة عاقلة لها معرفة بالشعر والعروض وجمالاته رثاء في
أيها حين قتل هذه الايات

لقد نمت العفراء مجددا وسوددا * وحلم أصيلا وافر اللب والعقل
عبيدة فابكيه لاضياف غربة * وأرملة تموى لاشعث كالجلجل
وبكيه للاقوام في كل شئونة * اذا حجر آفاق السماء من المحل
وبكيه للانعام والريح زفرف * وتشيب قدر طالما أزدت تغلي
فان تصبح النيران قد مات ضوءها * فقد كان يذ كمين بالخطب الجزل
لطارق ليل أو للمشمس القرى * ومستنجح أنجحي لديه على رسل

﴿هند بنت زيد بن مخزومة الانصارية﴾

كانت أحسن نساء زمانها جالا وأوفرهن عقلا وكالا وأصحهن منطقا ومقالا لها مقالات بليغة
وأشعار بديعة وكانت مع ما هي عليه من التعمق بنبذة الجنان قويه البنية جريئة على الحروب حضرت
جلاء وقائع مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لانها كانت من تبعته وكانت لها غيرة شديدة على علي
وأصحابه وكان كل من قتل ترثيه بمرات جيدة وتحرض القوم على اتباع خطه على وطالما أراد معاوية
أن يوقع بها ولم يتيسر لذلك

ولما قتل معاوية بن حجر بن عدى بن حاتم الطائي أقامت له مأتما ورثته بقصائد طويلة وأشعار غزيرة منها قولها

ترفع أيها القمر المنير * تبصر هل ترى حجر يسير
يسير الى معاوية بن حرب * ليقتله كازعم الامير
تجبرت الجبابر بعد حجر * وطاب لها الخورنق والسدير
يا أصبحت البلاد لها محولا * كأن لم يجها من مطير
ألا يا بن حجر بن عدى * تلتفتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أوردى عديا * وشحننا في دمتق له زسير

يرى قتل الخيار عليه حفا * له من شر أمته وزير
 الألبان جرمات مونا * ولم ينحر كما ينحر البعير
 فان يهلك فكل زعيم قوم * من الدنيا الى هلك بصير

ومنها قولها

دموع عيني ديمة تقطر * تبكي على حجر ولا تنفتر
 لو كانت القوس على أسرة * ما حمل السيف له الأعور

ومنها قولها

لقد مات البيضاء من جانب الحى * فتى كان زينا للكواكب والشهب
 يلوذ بها الخاني مخافة ما جنى * كالأذن العصماء بالشاهق الصعب
 تظلل بنات المم والحال حوله * صوالى لا يروى بالبرد العذب
 وماتت في خلافة معاوية بعدما وفدت عليه وأكرمها إكراما لائدا

﴿ هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية ﴾

كانت تحت الفاكهة بن الغيرة الخنزومي وترزجت بعده بأبي سفيان بن حرب وهي أم معاوية أملت في
 الفتح بعد اسلام زوجها أبي سفيان وأقرها النبي صلى الله عليه وسلم على نكاحها وكان بينهما في الاسلام
 ليلة واحدة وكانت امرأه لها نفس وأذنة ورأى وعقل وشهت أحدا كافرة وكانت تحرض الناس على
 القتال وترزنجيز

نحن بنات طارق * نمشى على النمارق * مشى القطى البارق
 والمسلكى المفارق * والمدرفى الخناق * ان تقبلوا نعماتى
 ونفرش النمارق * أوتدبروا نفارق * فراق غير وامق

وتقول أيضا

ومهاجى عبدالدار * ومهاجمة الاديار * ضربا بكل بئار

وكان أبو دجانه الانصارى أخذ سيفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجم على المشركين وأبلى بلاء حسنا
 حتى وصل الى هند وهي ترزنجيز وخلفها النساء يضربن الدفوف خلف الرجال فأراد أن يعاودها بالسيف ثم
 امتنع خشية العار ثم انه لما قتل حمزة مثلت به وشقت بطنه واستخرجت كبده فلا كتم اقلم تطق لاساغتها
 فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فدعا عليها وأصابه حزن شديد على ذلك ولما يوبىع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم كان من ضمن كلامه للنساء وهند معهن تبايعن على ألا لا تشركن بالله شيئا قالت هندا لك والله
 لتأخذ علينا ما لا تأخذ على الرجال فسد مؤتيك وقال ولا تسرقن قالت والله انى كنت لا أصيب من مال

أبي سفيان الهنة والهنة فقال أبو سفيان وكان حاضراً أما ماضى فأنت منه في حل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدأ قالت أنا هندا فاعف عما سلف عفا الله عنك قال ولا تزين قالت وهل تزني الحرة قال ولا تقتلن أولادكن قالت ريبيهاهم صغاراً وقتلهم يوم بدر بكارأفأنت وهم أعلم فضحك عمر بن الخطاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولا تأنين بيتهان تغترينه بين أيديكن وأرجلكن قالت والله إن إتيان البيتهان لتبيع وماتنا مرنا بالارشد وتمكارم الاخلاق قال ولا تعصيني في معروف قالت ما جلستنا هذا المجلس ونحن نريد أن نعصيك فقال النبي لعمر يا بعهن واستغفر لهن فيما بهن ثم قالت هندا النبي صلى الله عليه وسلم إن أبا سفيان لا يعطيهما من الطعام ما يكفيها وولدها فقال لها خذي من ماله بالمعروف ما يكفيك وولداك وبعد ذلك شهدت اليرموك مع زوجه وولدها وتوفيت في خلافة عمر سنة ثلاث عشرة للهجرة

وكانت شاعرة أدبية فصيحة ولها أشعار كثيرة منها ما قالته في أبيها عتبة حين قتل يوم بدر

أعيني جوداً بدمع سرب * على خير خندف إذ يتقلب
تداعى له رهطه غدوة * بنوهاشم وبنو المطلب
يذيقونه حداً سياً فهم * يفلونه بعد ما قد عطب
يجزون منه عفير التراب * على وجهه عارياً قد سلب
وكان لنا جبالاً راسياً * جليل المراح كثير العشب
(٢) وأما برى فلم أعنه * فأوفى من خير ما يحتسب

وقالت أيضاً

يريب علينا دهـرنا فيسوفنا * وبأبي فنانأني بشئ تغالبه
أبعد قتيـل من لؤي بن غالب * يراع امرؤ أن مات أو مات صاحبه
الارب يوم قد رزئت مرزاً * تروح وتغدو وبالجزيل مواهبه
فأبلغ أبا سفيان عنى ما لكما * فان ألقه يومافوف أعاتبه
فقد كان حرب يسر الحرب إليه * لكل امرئ في الناس مولى يطالبه

وقالت أيضاً

لله عيـن من رأى * هللكا كهلك رجاليه
يارب باللى غدا * في النائبات وبما كيه
كم غادروا يوم القايـم * ب غداة تلك الداعيه
من كل غيث في السنين * إذا الكواكب خاويه
قد كنت أهدر ما أرى * فاليوم حق خداريه
قد كنت أهدر ما أرى * فانا الغداة مراميه

يارب فائذة غدا * يا وحب أم معاوية

وقالت أيضا

يا عين بكى عتية * شيخنا شديد الرقبه
 يطعم يوم المغيبة * يدفع يوم الغلبه
 انى عليه حربيه * ملهوفه مستلبه
 ليظن يثربه * بغلاة منشعبه
 فيه الخيل مفره * كل سواء سلهبه

﴿هند بنت معبد بن خالد بن نائلة﴾

كانت أشهر نساء زمانها وأحسنهن أدبا وأكلمهن رأيا وأجملهن وجهها قيل انه المقتل ابن أخيها خالد بن حبيب بن خالد بنته واتبعته نساء العرب حتى لم يرا امرأة من قبيلتها الا وكانت باكية ورثته بقصائد وأبيات منها ما قالته يوم مات

أسمى وا بكى ملن البكا * ومهر عهد الناس عهد النسا
 فابن حبيب فابكيا خالدا * بلطفنة ملائح يوزق روى
 وابن حبيب فابكيا خالدا * لطفنة يقصر عنها الأسا
 إن تبكيا لا تبكيا هينا * وما بما مسك من خفا
 اذ تخرج الكاعب من خدرها * يومك لا تذكر فيه الحيا

وقالت ترى أباهما لدا

أميم هيات الصبا ذهب الصبا * وأطار عنى الحلم جهل غراب
 أين الأولى بالامس كانوا جيرة * أمسوا دفين جنادل وتراب
 ماتوا ولو أنى قدرت بجيالة * لانخذت صرف الموت عن أحبابي
 ما حيلتى الا البكاء عليهم * إن البكاء سلاح كل مصاب

﴿هند بنت كعب بن عمرو بن لبت الهندي﴾

زوجة عبد الله بن عجلان يتصل نسبها مع نسبه كانت ذات حسن وجمال وقد واعدت له وهاه وكان له وسبب ذوا جهال الى عبد الله بن عجلان اندخرج يوما الى شعب من نجد ينشد ضالة فشارك ما يقال له نهر غسان وكانت بنات العرب تفسده فتخلع ثيابها وتغسل فيه فلما علمت بوجوه تشرف على النهر المذكور رآهن على تلك الحالة فكث ينظر اليهن مستخفا فصدقن حتى بقيت عند وكانت طويلة الشعر فأنشدت

تمشطه وتسببه على ينها وهو يتأمل شقوق بياض جسمها في خلال سواد الشعر ونهض ليركب راحتها
فلم يقدر وقعد ساعة وكان يقال عنه قبل ذلك ان العرب كانت تصف له ثلاثة رواحل قائمه فيحلقها
ويركب الاربعة فعند ذلك داخله من الجب ما أعجزه وعطل حركته فأنشد فوراً

لقد كنت ذاباً من شديد وهمية * اذا شئت لسا السرى بالسبها

أتنى سهام من لحاظ فارشقت * بقلبي ولو أستطيع رداً ردتها

ثم عاد وقد تمكن الهوى منه فأخبر صديقه فقال اكرم ما بك واخطبها الى أبيها فإنه يرتزجكها وان أشهرت
عشة هاجرمتها ففعل وخطبها فاجيب وتزوج بها وأقاما على أحسن حال وأنتم بال لا يزداد فيها الاغراما
فضى عليه ما ثمان سنين ولم تحمل وكان أبوها يزور ولده غير ما يولد
تحفظ النسب والمال فعرض عليه انك فابت أن تكون مع أخرى فعاد أباه فأمره بطلاقها فأبى فالح عليه
وهو لم يحب الى أن بلغه يوم أن عبد الله قد تمكن السكر منه فعدتها فرصة وأرسل اليه يدعوه وقد جلس مع
أكابرا الحلي فغتمته هند وقالت والله لا يدعوك لخير وما أظنه الا عرف انك سكران فيريد أن يعرض عليك
الطلاق ولئن فعلت لتموتن وأظن انك فاعل فأبى عبد الله الا الخروج فجاذبته ويدها محلقه بالزعفران
فأترت في ثوبه فلما جلس مع أبيه وقد عرف أكابرا العربي حاله فأقبلوا يعنقونه ويتناوشونه من كل مكان
حتى استحي فطلقها فلما سمعت بذلك احتجبت عنه فوجد وحدا كاد أن يقضى معه وأنشد

طلقت هنداً طائعا * فندمت بعد فراقها

فالعين نذرف دمعها * كالكدر من آماها

متحلبا فوق الرذا * فتجبول في رفاقها

خود رداح طفلة * ما الفحش من أخلاقها

ولقد أذحديتها * فأسر عند عناقها

ان كنت ساقية بيز * لالادم أو بمحفاها

فاسقى بنى هند اذا * شربوا خباز رفاقها

فانليل تعلم كيف تـ * هـمها غداة لحاقها

بأسنة زرق صبح * نالقوم حـ درفاقها

حتى ترى قصدا القنا * والبيض في أعناقها

فلما رجعت هند الى أبيها خطبها رجل من بني غير فرز وجهها أبوها منه فبني بها عندهم وأخرجها الى بلده فلم
يزل عبد الله بن مغلان ذنفا سقيما يقول فيها الشعر ويكفيها حتى مات أسفا عليها وعرضوا عليه بنات الحلي
جميعا فلم يقبل واحدة منهن وقيل ان بنى عامر الذين تزوجت هند منهم كان بينهم وبين هند مغاورات

جمعت بنوعا من لبنى نهد جمعاً فقالت هند للغلام منهم يتيم فقير من بنى عامر لك خمس عشرة ناقة فتذرهم
 قبل أن يأتهم بنوعا من فقال أفل خملته على ناقة لزوجها ناجية وزودته تراو وطبامن ابن فركب وجد في
 السير ففنى اللبن فأتاهم والحى مخلوف من غزو دميرة فنزل بهم وقد يس لسانه فلما اكلموه لم يقدر أن يجيبهم
 وأوما إلى لسانه فمخراش بن عبد الله بلبن وسمن فاستحسى وسقاه اياه فابتل لسانه وتكلم وقال لهم
 أتيتكم وأنا رسول هند اليكم تذر كم فاجتمع بنونهم واستعدت ووافتهم بنوعا من لحقوهم على الخيل
 فاقبلوا قتالا شديدا فانهمزمت بنوعا من فقال عبد الله بن العجلان في ذلك

أعاود عيني نصيبها وغرورها * أهـم عنها أم قذاها يعبورها
 أم الدار أمست قد تعفت كأنها * زبور يمان رقتته سطورها
 ذكرت بها هنداً وأتراها الأولى * بها يكذب الواشى ويعصى أميرها
 فامعول تبكى لفقد ألقها * لا إذا ذكرته لا يكف زفيرها
 بأعز زمي عبيرة أذرايتها * يبحث بها قبل الصباح بعيرها
 ألم يأت هنداً كيف صنع قومها * بنوعا من اذ جاء بسعى نذرها
 فقالوا لنا إننا نحب لقاءكم * بصم القنا اللاني الدمار غيرها
 فلا غرو أن الخيل تخبط في القنا * قطر من تحت العوالي ذكورها
 وأربابها صرعى بريقة أنوم * يجرهم ضبعانها ونسورها
 فابلغ أبا الجحاج عني رسالة * مغلغلة لا يفلتلك بسورها
 فأنت منعت السلم يوم لقينا * بكفك تسدى غيبة وتثيرها
 فدوقوا على ما كان من فرط احنة * حلا ثبنا اذ غاب عنا نصيرها

فلما اشتد ما بعد الله بن العجلان من السقم خرج سرا من أبيه مخاطرا بنفسه حتى أتى أرض بنى عامر
 لا يهرب ما بينهم من الشر والنارات حتى نزل بيني وغيره وقطد خباء هند فلما قارب دارها وهي جالسة على
 حوض وزوجها يسقى ابلا له وتعارف اشد كل منهم على صاحبه ودنا منه حتى اعتنقا وسقطا إلى الأرض
 فخار وزوجها فوجدهما ميتين

وقيل انه أراد المضى إلى بلادهم فنهه أبوه وخوفه النارات وقال تجتمع معهم في الشهر الحرام بعكاظ
 أو بمكة ولم يزل يدافعه بذلك حتى جاء الوقت فخرج مع أبوه معه فنظر إلى زوج هند وهو يطوف بالبيت
 وأثر كفه في ثوبه بخلق فرجع إلى أبيه في منزله وأخبره بما رأى ثم سقط على وجهه فمات وقيل انه خرج
 في الجاهلية فقال

ألا إن هنداً أصبحت منك محرماً * وأصبحت من أدنى حرماتها حراماً
 وأصبحت كالعمود بحضن سلاحه * يقاب بالكفنين قوساً وأسهما

ثم مدبها صوتها ثبات والقول الاول على هذا اصح وله اشعار كثيرة فيها منها قوله
 • الابلاغ هنداسلاحي فان نأت * فقلبي مذسخت بها الدار مدنف
 ولم أر هندابعد موقف ساعة * بأنم في أهل الديار تطوف
 أنت بين أتراب تهايس انمشيت * ديبب القطا أو هن منهن أقطف
 يياكرن مرآت جليا وتارة * زكيا وبلايدى مذاب ومسوف (٢)
 أشارت اليان من خطاة ذراعها * سراة الضحى منى على الحى موقف
 وقالت تباعد يا بن عمى فاني * منبت بذى صول بغار وبغف

﴿وقال أيضا﴾

خليلي زور اقبل شط النوى هندنا * ولانا منامن دارنى لطف بهدا
 ولا تجلأ ليدر صاحب حاجة * أغيا بلاقى فى التجمل أم رشدا
 ومرا عليها بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لوجهك قصدا
 وقولا لها ليس الضلال أجازنا * ولكننا جزئنا لنفقاكم عمدا

﴿هيلانة تلور البصابات﴾

قرينة فرديندوانبة البرنس فردريك لويس دومكابر غ شورين ولدت فى اددغسات ٢٤ كانون الثانى
 (فبراير) سنة ١٨١٤ وتوفيت فى ريشم من انكلترا فى ١٨ ايار (مارس) سنة ١٨٥٨
 كانت ذات أخلاق حسنة وذوق سليم مهذبة لطيفة بروستانية اعتمدت بعد وفاة زوجها بتهديب ولديها
 لويس فيليب البرت كونت باريس وروير فيليب لويس أوجين وزيند دوق شرتر ولما تنحى لويس فيليب
 عن تحت الملك فى ٢٤ شباط سنة ١٨٤٨ وجعل مكانه حفيده كونت باريس قرر نظام مالو كالة
 الملك حرمت بموجبه حقها فى الوكالة ولما عرض النظام المذكور على مجلس الامة سارت بولديها الى مجلس
 النواب مخفوفة بمخاطر جسمية وكان مجلس النواب قد عزم على تعيينها وكيلا لأن الناس اجتمعوا اليه
 ونادوا بالجمهورية فقوت بولديها وصرهاروق وتيموزالى أوتيسل ريزانقا ليد ثم هربت بهم من هنالك الى
 الى بلجيكا وأقامت فى ايسناخ عند خالها غراندوق وعمار ولماخاب أهلها بتاج نابوليون الثالث من نوابية
 ابنتها تحت فرنسا أخذ اليأس منها كل ما أخذوا اعتلت صحتها وذهبت الى انكلترا لزيارة عائلة زوجها وتوفيت
 هناك

﴿هيلانة أم قسطنطين المتطفر﴾

وزوجة قسطنطين صاحب شرطة دقلطيا فوس وهو آخر من عبد الصنم من ملوك الروم وقسطنطين هو الذى

انقل من رومية الى بزنطية فعمسورها وسمها قسطنطينية وجمع الاثاقفة ووضع شرائع النصرانية
وسارت أم هيلانة وأخرجت من بيت المقدس خشبة الصليب وبنت عدة كنائس منها قمامة وكنيسة حص
وكنيسة الرها والحاصل أن هذه الملائكة كانت أعمود حجرها وفاكهة عصرها مهدت الملك لولدها ثم
ملكته أولاده الثلاثة بعده وكانت هيلانة من أهل قرى مدينة الرها قد تنصرت على أيدي أسقف الرها
وتعمت الكعب فلما أمر بقرية قسطنطينة رأها فأعجبته فزوجها ووجهاها الى بزنطية مدينته فولدت له
قسطنطين وكان جيلافاً نذرد قسطنطين من منجموه بأن هذا الغلام قسطنطين سيملك الروم ويبدل دينهم
فأراد قتله ففر منه الى مدينة الرها وتعلم بها الحكم اليونانية حتى مات دق قسطنطينوس فعاد الى بزنطية فسلمها
اليه أبوه قسطنطين ومات فقام بأمرها بعد أبيه

هنيئة بنت أوس بن حارثة بن لام الطائي

حليمة الحرب بن عون بن أبي حارثة كان سيدياً من سادات العرب خطبها من أبيها فأجابها بعد امتناع وكان
عنده ثلاث بنات فدخلى الى زوجته فقال لها ادعى لي فلانة أكبر بناته فأتت فقال لها أي بنية هذا
الحرب بن عون سيدي من سادات العرب جاءني خاطباً وقد أردت أن أزوجك منه فماتت قولين قالت لا تفعل
قال ولم قالت لان في خلق رداءة وفي لسان حدة واست بنية عمه في رأي رحى ولا هو يجار لك في البلد
فيستحي منك ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون على يدك سبة قال لها قومي بارك الله فيك ثم
دعا ابنه الاخرى فقال لها مثل قوله لا تختمها فاجابته مثل جوابها فقال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بالثالثة
وكانت أصغرهن سنا فقال لها مثل ما قال لا تختمها فقالت أمت وذلك فقال لها اني عرضت ذلك على أختيك
فأبياه ولم يذكر لها ما قالت له والله أنا الجميلة وجهها الرقيقة خلقا الحسنه رأيا فانطلقني فلا أخلف
الله عليه فقال لها بارك الله فيك ثم خرج اليه فقال زوجته يا حارث يا بنتي هنيئة قال قلت نكحها أو أمر
أمها أن تهيم الله وتصلح شأنها ثم أمر بييت فضر به له وأنزله اياه ثم بعها اليه فلما دخلت عليه ودنا منها
قالت أعند أبي واخوفي هذا والله لا يكون ثم أمر بالرجل فرحل بها فلما كان بالطريق قرب منها فقالت
أنفعل بي كما يفعل بالامة السبية الاخيمة لا والله حتى تنجر الجزر وتفخر وتدعو العرب وتعمل ما يعمل مثلك
لمسلي قال صدقت والله اني لارى همة وعقلا فلما ورد الى بلاده أحضر الابل والغنم ونحوه وألم ثم دخل
عليها يريد بها فقال لها قد أحضرت من المال ما تريد بن قالت والله لقد ذكرت من الشرف بما ليس فيك قال
ولم ذلك قالت أتستفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضهم بعضا وكان ذلك في أيام حرب قيس وذيبيان
قال فذا تقولين قالت اخرج الى القوم فاصلح بينهم ثم ارجع الى أهلك فلن يفوتك ما تريد فقال والله اني
لارى عقلا ورأيا سيديا قال ابن سنان فخرج اليها الحرب فقال اخرج بنا بعد ان أخبرنا بواقعة الحال
فخرجنا حتى أتينا القوم فشيئنا بينهم بالصالح فاصطلموا على أن يحسبوا القتل ثم توخذوا اليد فيهم لنا عنهم

الديات فكانت ثلاثة آلاف بعير فانصرفنا باجل ذكر ثم دخل عليها فالت له أما الآن فتم فأقامت معه في
الذعير وأطيه وولدت له بنين وبنات هكذا قلت لکن النساء فقد أصلحت بين قبيلتين عجز عن اصلاحهما
فحول الرجال

﴿ هيلانة بنت ملك اسبارتا ﴾

هي علي ما ذكره أميروس الشاعر اليوناني بنت بعض ملوك اسبارتا كانت أشهر نساء عصرها حسنا
وأكثرهن رقة ونظرفا فزوجها أبوها بنيلاس ملك لاكونيا ومينيا فأتى اسبارتا فاعتب ذلك باريس بن
بريام ملك تروادة وكان ذلك في القرن الثاني عشر قبل الميلاد فكرم مينيلاس وفادته وأنزله في بلاطه فما
كان من باريس إلا أن استموى هيلانة وفرها ربا لها بعد أن سلب قسمها من مال بملها فكان ذلك سبب
حرب تروادة الشهيرة التي دامت فيما قيل عشرين سنين وانتهت بحراب تروادة وقتل باريس

﴿ هيفاء بنت صبيح القضاية ﴾

كانت فصيحة اللسان نبتة الجنان لها معرفة بالشعر وعروضه تزوجت نوفل بن ميم بن عمر التغلبي
ومكثت عنده حتى قتل في بعض الغزوات وقد شمت عليه الجيوب وخشت الخدود ورثته بجملة أيات
وقصائد منها

أبكي وأبكي باسفار واطلام * علي فتي تغلبي الأصل ضمرغام
لهقي عليه ومالهقي ينافعه * الاتكافح فرسان وأقوام
قل للحبيب لحاله الله من رجل * حلت عار جميع الناس من سام
أبقتل ابنك بعلي يا ابن فاطمة * ويشرب الماعذا أضغاث أحلام
والله لازلت أبكيه وأنديه * حتى تزورك أحوالي وأعمالي
بكل أسمر لدن الكعب ممتدل * وكل أبيض صافي الحمد مقام

﴿ رفات أبيض أبيها ﴾

لم يبدعشوا ولم يهدد لعظمة * وكل مكرمة تلقى بساميا
والاستشار لا امر القوم يحزيمهم * اذا الهنات أهم القوم ما فيها
لا يهرب الجار منه غدره أبدا * وان أمت أمور فهو كافيا

(حرف الواو)

﴿ وجهية بنت أوس الضبية ﴾

كانت من النساء المشهورات بالادب الموصوفات بحفظ أشعار العرب ذات جمال بارع ومنطق عذب

تهوى اليها الاقنعة والغلاب ولها اليد الطولى في نظم الغزل والنسيب فن ذلك قولها

وعاذلة تغدو على تلومنى * على الشوق لم تمح الصباية من قلبي
فما لي ان احببت ارض عشيرتي * وابغضت طرفاء القصية من ذنب
فلوان ربحا بلغت وهى مرسل * حتى لناخبت الجنوب على النقب
فقلت لها أتى اليهم رسالى * ولا تخطيها طال سعدك بالترب
فانى اذا هبت شمالا سالتها * هل ازاد اصداح النيرة من قرب

وهيبة بنت عبد العزى بن عبد قيس

كانت من شاعرات العرب اللاتي لهن علم بالادب وكانت متزوجة بشخص من قومها يسمى زيد بن مية
وكان جار الزبير فان بن بدر فشد عليه رجل يقال له هزال من بني عوف بن كعب بن سعد بن عبد مناة فقتله
بجواري الزبير فان فقالت امرأته ترنيه وتوجع الزبير فان على تركه بشارة

متى تردو اعكاظ وافقوها * بأسماع مجلدتها قصار
أحيران ابن مية خبروني * أعين لابن مية أوضمار
تجلل خز بها عوف بن كعب * فليس نخلعها منها عذار
فانكم وما تخفون منها * كذات الشيب ليس لها خمار

فما سمع الزبير فان ذلك الشعر منها حلف ليقتلنه وبهد ذلك سعت العرب بينهما ما حلها فاصطلمها وفدى ابن
ميه بمال وتزوج هزال بجليدة أخت الزبير فان وانصرف الامر

ولاديت بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الناصر لدين الله الاموي

كانت واحدة من زمانها المشار اليها في أوانها حسنة المحاورة مشكورة المذاكرة مشهورة بالصيانة
والعفاف أديبة شاعرة جرة القول حسنة الشعر وكانت تناضل الشعراء وتجادل الادباء وتفوق البرعاء
وعمرت عمر اطول بلا ولم تنزوح قط وكانت نهاية في الادب والظرف حضور شاهد وحرارة أيد وحكم منظر
ومخبر وحلا ومورد ومصدر وكان مجلسها بقرطبة منتهى لحرار المصر وفتاؤها ملها بالجداد النظم
والثر بعشواهل الادب الي ضوء غزتها وبنات أفراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها وعلى
سهولة حجابها وكثرة منناتها تخط ذلك بعلون نصاب وكرم أنساب وطهارة أبواب على أنها وجدت
للقول فيها السيل بقسلة مجالتها وجاهرتها بالمذاق وقيل انها بالغرب كعلية ابنة المهدي العباسي
بالمشرق الآن ولادة تزيد بجزية الحسن الفائق وأما الادب والشعر والنوادر وخفة الروح فلم تكن تقصر
عنها وكان لها صنعة في الغناء ولها نوادر كثيرة مع الابهاء والشعراء ومن أخبارها مع أبي الوليد بن زيدون

كأفاله الفخ بن خاقان في القلائد أن ابن زيدون كان يكلف بولادة وهميم ويستضيء بنور محياها في الليل
 البهيم وكانت من الأدب والنظر وتتم السمع والطرف بحيث تختلس القلوب والالباب وتعيده
 الشيب إلى أخلاق الشباب فلما حل ذلك الضرب وانحل عقده صبره بيد الكرب فزال الزهراء
 ليتوارى في فواحها ويتسلى برؤية موافها فوافها والربيع قد خلع عليها برده ونشر سوسنه وورده
 وأترع جدواها وأنطق بلابلها فاناح ارتباح جيد لودى القرى وزاح من روضتها يانع وريح
 طيبة الثرى فتسوق إلى لغام ولادة وحن وخاف تلك النوايب والحن فكذب الثياصف فرط قلقه
 وضيق أمده إليها وطلقه ويعلمها أنه ماسلا عنها بخمر ولا نجما في ضلوعه من ملتبها بالجر ويعاتبها
 على اغفال تعهده ويصف حسن محضه بها ومشهده

أني ذكرتك بالزهراء مشتاقا * والآن تطلق ووجه الأرض قد راقا
 وللنسيم اعتلال في أوائله * كأنما رقى فاعزل لأشفاقا
 والروض عن مائه الفضى مبتم * كما احلت عن البات أطواقا
 يوم كأيام لغات الهنا انصرفت * بتناها حين نام الدهر نراقا
 نلهو ويماستمبل العين من زهر * جال الندى فيه حتى مال أعناقا
 كأنه أعين إذ عابت أرقى * بكت لمباي جال الدمع رقراقا
 وردت ألق في ضاحي منابتسه * فازداد منه الضحى في العين اشراقا
 سر يخالفه نيلو فرعبتى * وسنان به منه الصبح أحداقا
 كل بهج لنا ذكرى تشوقنا * اليك لم يعد عنها الصدر أن ضاقا
 لو كان وفي المنى في جعبنا بكم * لكان من أكرم الأيام أخلاقا
 لا سكن الله قلبا عن تذكركم * فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
 لو شاء حلى نسيم الريح حين هفا * وأفاكم بقى أضئانه مالاتا
 يا علمتى الاخطر الاسنى الحبيبالى * نفسى اذا ما قنتى الا حبيب أعلاقا
 كان التجارى بمعض الود من زمن * ميدان أنس جرينا فيه أطلاقا
 فالآن أجد ما كالمهدكم * سلوتم وربينا نحن عشاقا

وكانت ولادة معجبة بنفسها مفتخرة على بنات جنسها حتى من زيادة إعجابها كتبت بالذهب على الطراز

الايمن من عاصبتها

أنا والله أصلح للعالمى * وأمشى مشيتى وأبته نيا

وكتبت على الطراز الأيسر

وأمكن عاشقى من صحن خذى * وأعطى قلبى من يشتهها

وكانت قد طالتمدة مقابلتها مع ابن زيدون فهاج بها الشوق والغرام وتضاعف عندها الوجد والهمام
 وذلك بعد ما دلت عليه إدلالتها وتسربت من التمتع أعظم سربا لها فكنت اليه قائلة
 ترقب انا جن الظلام زيارتي * افاني رأيت الليل أكرم للسر
 وبى منك ما لو كان بالشمس لم تلج * او بالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر
 فلما وصلت رقتها الى ابن زيدون أعلمها أنها لها بالانتظار وفي فؤاده بتأجج لهيب نار ولا يطفئها الا اللقمة
 وأعلمها بمجلس انصرأ ووجد فيه من جميع الازهار والاطراف ومن كل فاكهة زوجين ولما آن الوقت
 العين للحضور أقبلت ترفل بالدمقس وبالحرير كأنها من الحور العين فتقابلوا وتصالفا ودار بينهما
 العتاب وقصيا بمجلسهما يتعاطيان أكوس الآداب الى أن أن أوان الانصراف مالت اليه مودعة
 بانعطاف

ودع الصبر محب ودعك * ذائع من سره ما استودعك
 يقرع السن على أن لم يكن * زاد في تلك الخطا اذ شيعك
 يا أخا البدر سناه وسنى * حفظ الله زمانا أطلعك
 إن يطل بعدك ليلي فلنكم * بت أشكو قصر الليل معك

وانصرفت على أمل اللقاء ومكنت زمانا لم تحصل مقابلتها للدواعي السياسية أخرت ابن زيدون عن التمكن
 من الاجتماع بها فكتبت اليه

الأهل لنا من بعد هذا التفرق * سبيل فيشكو كل صب بمالقى
 وقد كنت أوقات التزاور في الشتا * أبيت على جر من الشوق محرق
 فكيف وقد أسببت في حال قطعه * لقد جعل المقدور ما كنت أتقى
 تمز اللبالي لأرى البين ينقضى * ولا الصبر من رق التشوق معتنق
 سقى الله أرضا قد غدت للمنزلا * بكل سكوب هاطل الوبل مغدق

وكتبت بعد الشعر في أثناء الكتابة وكنت ربما حشنتني على أن أنبهك على ما أجد فيه عليك نقدا وانى
 انتقلت عليك قولك * سقى الله أرضا قد غدت للمنزلا *

فإن ذال الرمة قد انتقد عليه قوله مع تقديم التعاطب بالسلامة

أبا ياسمى يا دارمى على البلى * ولا زال منهلا يجرع عاتك القطر

أذهو أشبه بالداء على المحبوب من الدماء وأما المستحسن فقول الآخر

فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديعة تمهى

فأجابها منسكرا لها على انتقادها وعلم أنها مصيبة بهذا الانتقاد وفي آخر رفته قال

لحى الله يوما لست فيه بملتقى * محبلك من أجل النوى المتفرقى

وكيف يطيب العيش دون مسرة * وأنى سرور لكئيب المؤرق
 وكانت لها جارية سوداء بدبعة المعنى فظهر لولادة أن ابن زيدون مال إليها فكتبت إليه
 لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا * لم تهو جاري بنى ولم تتخبر
 وزرت غصنا ممثرا بجماله * وجخت للغصن الذى لم يثمر
 واقعد علت باننى بدر السما * لكن ولعت لسقوفى بالمشترى
 فحجل من ذلك وأرسل إليها يتصل ويستسمعها فلم تسامحه واستحكمت النفرة بينهما وكانت لقبته
 بالمدس فقالت فيه مرة

ولقت المدس وهونعت * تفارقك الحيلة ولا يفارق
 فالوطى ومايون وزان * وديوث وقرنان وسارق

وقالت فيه أيضا

ان ابن زيدون على فضله * يغتابنى ظلما ولا ذنب لى
 يلغظنى شررا انا جنته * كائنى جنت لا خصى على
 وكان ابن عبدوس الوزير يهاها وهي تأبى مسامحة نودا عما تنكم عليه ومن تهكمتها مرت يوما به وهو
 جالس أمام داره وبجانبه بركة تتولد عن كثرة الامطار ورعا تجددت بنى من الاقدار وقد نشر أبو عامر
 الوزير بركه وتظرفى عطفيه وحشد أعوانه إليه فقالت له

أنت الخصيب وهذه مصر * فتسد نقا فكللا كالجحر

فتركته لا يجير عرفا ولا يرد طرفا

وبسبب فعلق ابن عبدوس بولادة أرسل ابن زيدون إليه بالرسالة المشهورة التي شرحها غيره واحلمن أدباء
 الشرق كالجبال بن نباتة والصفدى وغيرهما وفيها من التلميحات والتحذيرات ما لا مزيد عليه وأرسل ابن
 زيدون لابن عبدوس أيضا رسالة لا شترأ كهمه في هواها يقول في آخرها

أرت هزير الثرى اذ ربض * ونهته اذهدا فاغتمض
 ومازت تبسط مسترسلا * اليه يد البغى لما انقبض
 وان سكون الشجاع النهو * ش ليس يمانعه أن يعرض
 عدت لشعري ولم تشد * نعلرض جوهره بالعرض
 أضقت أساليب هذا القربى * أم قد عفار صمه فانقرض
 لعمرى فؤقت سهم النضال * وأرسلته لو أصبت الغرض
 وغررك من عهد ولادة * سراب تراهى و برق ومض

ومنها

هي المايهز على قابض * وينمع زبدته من مخض

ومن كلام ابن زيدون فيها قصيدته المشهورة التي منها

بنتم وبنبا فما ابتلت جوائنحنا * شوقا اليكم ولا جفت ما قينا

تكاد حين تماجيكم ضمائرنا * يقضى علينا الأسي لولا تأسينا

وأخبارها مع ابن زيدون كثيرة

وكان لها مداعبات مع الادياب ومنهم الاصبجي المشهور فقالت تمجوه يوما

يا اصبجي اهانك نعمه * جاءتك من ذي العرش رب المن

قد نلت باسك ما لم يزل * بفرح بوران أبوها الحسن

وحكاية بوران مفصلة بتبرجتها ولولادة حكايات غير ملأ كوفي جملة كتب متفرقة لم يمكن الحصول عليها العزة

ويجودها ومانت لليلتين خطما من مفرسة ثمانين وقيل أربعة وثمانين وأربع مائة رجمها الله تعالى

(حرف اللام ألف)

﴿ لا يلبسون المغنية الأوسجية ﴾

هي من أشهر مغنيات الافرنج ولدت هذه الفتاة من أبوين فقيرين من الفلاحين في أسوج ولكنها اشتهرت شهرة عظيمة فأحرزت قصب السبق والتقدم على أقرانها ونالت الخظوة عند الملوك والعظماء فلم يبق أحد من رؤساء الحكومات إلا انحفها بوسام أو شيء من علامات الشرف بحيث لو أرادت أن تتزين بكل ما عندها من التياشين لما وسعها صدرها وتزوجت الكنتدي ميراندو وعند ذهابها أخيرا إلى بلادها أسوج وزوج مع الميسوسترا كوف احتفل مواطنوها باستقبالها احتفالا عظيما وأطلق لها مائة مدفع ومدفع اجلالا لشأنها ولما سافرت سنة ١٨٧٠ إلى أميركا بلغ مدخولها اليومي ثلاثين ألف فرنك جمعت في الشهر السنة الأولى من إقامتها هناك ما ينيف عن ستة ملايين فرنك أو ثمانمائة ألف ليرة فليتأمل

﴿ لادى رسل ابنة تومار ونسلى وزير مالية انكلترا ﴾

ولدت سنة ١٦٢٦ وتزوجت بأمبرارندى اسمه اللورد فوغان سنة ١٦٥٣ فتوفى عنها بعد أربع سنوات ثم اقترن بها الشريف ولم يرسل فأحبها وأحبته حبا مفرطا وكان رسل شه مامقدا مانا فاذ الكلمة فاستعان به بعض أهل النوردة الخارجين على الملك فمالأهم على قصدهم ثم كشف الامر فقبض عليه وألقي في السجن وهي تجهل السبب الذي سجن لاجله ولما قيد إلى المحكمة وقفت بجانبه وسمعت الحكم الذي صدر عليه بالموت وعادت معه إلى السجن مظهرة بالبلد الشديد لكي لا تكسر قلبه وجعلت تشدد عزائه وتذكره في الوسائط التي يمكن استخدامها التخفيف قصاصه ولما أجيله وكان يعلم أن السعي في ذلك

يذهب سدى ولكنه تركه تسمى لانه قال في نفسه لو تركتني الى التقدير بدون أن تستعمل كل الوسائط
 الممكنة لنجاني لما وجدت الى الصبر عنى سيلا فانجعت كل روض وألقت دلوها في كل حوض ولكنها
 عادت بنجني حنين لانها لم تجد للقضاء مرذا وجعلت تشدد عزائم زوجها وكان لسان حالها يقول
 جانب السلطان واحذر بطشه * لاتعاند من انا قال فعمل

ثم ودعته الوداع الاخير فودعها وهو يقول اننى أودع الحياة طيب النفس فربما عين لاننى تركت ورائى
 أولاد الا يفقدون شيأ بقدمى وزوجة عفيفة فاضلة فيها الكفاية لان نذر أمورها وأمواراً ولادها على أم
 المراد قد وعدتني أنها تقيى بنفسها من أجل أولادها وهذا حسبي ولما قضى عليه أرسل الملك يخبرها أنه
 غير قاصد أن يتفجع بموت زوجها فيبني لها اولادها كل مقتنياته فرأت أن جبهها لا ولادها يدعوا الى
 شكره ولو مكرهة فارسلت اليه كتابا تشكره به وكانت من فريديات عصرها في الكتابة والانشاء ثم انتقلت
 بأولادها الى الريف وأطلقت العنان للزفرات والوبرات التي كانت قد حجبتها بخافة شماتة الاعداء وكتبت
 في ذلك الحين الى أحد القسوس الفضلاء تقول له أنت تعرفنا تماما فلانى على الحزن ولو أنظر نعم ان
 كثيرات أصبن بما أصبت ولكن ابن فقيدهن من فقيدى حتى يتجدد حزنهم كما يتجدد حزنى وكتبت بعد
 ذلك تقول اللهم أرني مقاصد عنايتك فيما ابتليتني به لكي لا أسقط تحت قتل كاتبتي انى أستحق هذا
 القصاص ولا أشكومنه ولكن قلبى حزين وقد عزت السلاوى لان رفيق حياتى وقسيم أفراحى وأجزائى ليس
 معى أو امان نفسى تنوق الى مسامرتة ومساكنته ومواكفته قد صارت الحياة على جلائقيا ولكن
 لا بد من الصبر على مفض الايام والترفيع فوق أفراح الدهر وأحزانه ثم دالت تلك الدولة وصار الملك الى
 الملك الذى كان زوجها من حزنه فمهرجهاها وابنها بالانعام تعويضاً لها عما فقدت زوجها ولكنها
 ابنها لم بعش طويلا حتى يتبع هذا الانعام لان الجدرى وافاه وهو فى الثلاثين من عمره وقصف غصن شيا به
 وعاشت بعد ذلك سنين كثيرة وماتت عن سبع وعشرين من العمر وقد اجتمع فى هذا المرأة الفاضلة لطف
 النساء وصبرهن ووطنتهن وهمة الرجال وحكمتهم وإقدامهم وعاشت وماتت طاهرة السيرة والسيرة ولها
 رسائل كثيرة تحلها محللا لربيعاين مشاهير الكتبية . انتهى

| صحيفة | صحيفة |
|----------------------------------------|-----------------------------------------------|
| أم حكيم ابنة محمد المطلب الهاشمية | ٤٢ افروسي بن القديسة |
| الملقبة بالبيضاء | ٤٣ افروسي بن امراطورة الشرق |
| أم حكيم ابنة فارط | ٤٣ افذوكسيا زوجة الامبراطور اركار يوس |
| أم خالد التيمرية | ٤٣ افذوكسيا ابنة الفيلسوف ليونتيكوس |
| أم الخير ابنة الحريش بن سراقه البارقية | اليوناني |
| أم سلمة زوجة السفاح | ٤٣ افذوكسيا انفثا زوجة فالنتيانوس |
| أم سنان ابنة جشمه | ٤٤ افذوكسيا زوجة الامبراطور قسطنطين |
| أم عقبة زوجة غسان بن جهضم | دوكاس |
| أم عمران ابنة وقدان | ٤٤ افذوكسيا لابوشين امبراطورة روسيا |
| أم قيس الضبية | ٤٤ اكلينا شقيقة الامبراطور أوغسطس |
| أم كلثوم ابنة علي بن أبي طالب | ٤٥ اكلافيا ابنة الامبراطور كلو ريوس |
| أم كلثوم ابنة عقبة بن أبي معيط | ٤٥ اليصابات زوجة زكريا |
| أم كلثوم ابنة عبدود | ٤٥ اليصابات ابنة هنري الثامن ملكة انكلترا |
| أم موسى الهاشمية | ٤٩ اليصابات ملكة اسبانيا |
| أم نديرة زوجة بدر بن حذيفة | ٥٠ اليصابات بتروفنا امبراطورة روسيا |
| امالتونسا ابنة ثيودوريك | ٥٠ اليصابات ملكة بوهيميا |
| أمامة ابنة أبي العاص بن الربيع بن | ٥١ اليصابات دو فالوا أو ايزابلا دو فالوا ملكة |
| عبد العزيز بن عبد مناف القرشية | اسبانيا |
| الهاشمية | ٥١ اليبورار غويانه |
| أمامة ابنة حمزة بن عبد المطلب | ٥١ اليبورار وغوزمان |
| أمامة المريدية | ٥٢ اليبورار زوجة دون جوان دوا كنها |
| أمامة ابنة ذى الاصبع | ٥٢ امستريس زوجة دارامالك فارس |
| أمة العزيز ابنة دجيسة الاندلسية | ٥٢ امستريس ابنة أخى دار يوس |
| الشرقية الحسنية | ٥٣ اليصابات كارمن سيافا ملكة رومنيا |
| أمة ابنة خالد بن سعيد | ٥٣ أم السعد ابنة عصام الجعري |
| أميمة ابنة رقيقة | ٥٤ أم العلا بنت يوسف الحجارية |
| أميمة ابنة قيس بن أبي الصلت الغنارية | ٥٤ أم الكرام |
| أم جعفر ابنة عبد الله بن عرفطة بن | ٥٤ أم الهنا ابنة القاضي أبي محمد عبد الحق |
| قتادة بن معد بن غياث بن نذاح بن عامر | ابن عطية |
| ابن عبد الله بن خطمة بن مالك بن جشم | ٥٥ أم بسطام بن قيس النصراني سيد بني |
| ابن الاوس | شيبان |

| صفحة | صفحة |
|------|---------------------------------------------|
| ٩١ | ٦٨ أميمة أم تابطشرا |
| ٩٢ | ٦٩ أميمة ابنة خلف بن أسعد بن عامر بن |
| ٩٢ | ٦٩ بياضة بن سبيع بن عجمعة بن سعد بن |
| ٩٢ | ٦٩ مالح بن عمرو بن ربيعة الخزاعية |
| ٩٣ | ٦٩ أميمة ابنة عبد شمس الهاشمي بن عبد |
| ٩٣ | مناف القرشي |
| ٩٣ | ٧٠ أميمة ابنة عبد المطلب الهاشمية |
| ٩٣ | ٧٠ أم هرون رضي الله تعالى عنها |
| ٩٣ | ٧٠ أمة الجليل رضي الله عنها |
| ٩٤ | ٧٠ انياس خلية شارل السابع ملك فرنسا |
| ٩٤ | ٧١ أولغا امرأة ايفورديكو وريكو قنشق |
| ٩٤ | ٧٢ أولميسا ابنة نيموشوايس ملك أيروس |
| ٩٥ | ٧٢ وامرأة قيبلس المكديوني وأم اسكندر |
| ٩٥ | الكبير |
| ٩٦ | ٧٣ أوجين ملكة النرنسيس |
| ٩٩ | ٧٣ ايريني امبراطورة بيزنطية |
| ١٠٠ | ٧٣ ايزابلا الاولى الملقبة بالكاثوليكية ملكة |
| ١٠٠ | قسطيلة ولان |
| ١٠١ | ٧٥ ايزابلا الثانية ملكة اسبانيا |
| ١٠١ | ٧٦ ايزابلا فيليب لوبيل الملقبة بالفرنساوية |
| ١٠١ | ملكة انكلترا |
| ١٠٢ | ٧٧ ايزابلا الباقارية ملكة فرنسا |
| ١٠٢ | ٧٧ ألس المغنية |
| ١٠٣ | ٧٩ (حرف الباء الموحدة) |
| ١٠٣ | ٧٩ باقوا الملقبة بالطاهرة زوجة السلطان |
| ١٠٣ | مراد الثالث |
| ١٠٥ | ٧٩ بنينة حبيبة جيل بن معمر العذري |
| ١٠٦ | ٨٩ بنينة ابنة المعتمد بن عباد |
| ١٠٩ | ٩٠ يدور وقيل قدور الساحرة |
| ١٠٩ | ٩٠ بديعه ابنة السيد سراج الدين الرفاعي |
| ١٠٩ | ٩١ بذل المغنية |
| ٩١ | برقاجارية علاء الدين البصري |
| ٩٢ | بربارة القديسة |
| ٩٢ | برنيقة ابنة لاغروس واتيمفونه |
| ٩٢ | برنيقة ابنة بطليموس الثاني |
| ٩٣ | برنيقة ابنة ماعاس ملك القيروان |
| ٩٣ | برنيقة ابنة بطليموس الثامن |
| ٩٣ | برنيقة ابنة بطليموس الحادي عشر |
| ٩٣ | برنيقة ابنة كوستوبارس وسالوي |
| ٩٣ | برنيقة ابنة اغر ببال الاول |
| ٩٤ | بريجينا القديسة |
| ٩٤ | بريرت مولد عائشة |
| ٩٤ | بركة خوندة والدة السلطان الاشرف |
| ٩٥ | برقاشة عبد المطلب الهاشمية |
| ٩٥ | بصيص جارية ابن نفيس |
| ٩٦ | بلقيس ملكة سبا |
| ٩٩ | بكاره الهلالية |
| ١٠٠ | بلنش ملكة فرنسا |
| ١٠٠ | بمبادور خلية ثولوس الخامس عشر |
| ١٠١ | بنلوباز زوجة عولس اليوناني |
| ١٠١ | بهبه ابنة عبد الله البكري |
| ١٠١ | بوديسيا ملكة الايبينه |
| ١٠٢ | بوران ابنة ابرويز بن هرمن |
| ١٠٢ | بوران ابنة الحسن بن سهل |
| ١٠٣ | بيلون زوجة السلطان أوزبك |
| ١٠٣ | (حرف التاء) |
| ١٠٣ | تحفة الزاهدة |
| ١٠٥ | تذكار باي خاتون |
| ١٠٦ | تركان خاتون الجلالية ابنة طغفاج خان |
| ١٠٩ | من نسل فراسياب التركي |
| ١٠٩ | تقية ابنة أبي الفرج |
| ١٠٩ | تعامر الشهيرة بالخنساء |

| صحيفة | صحيفة |
|-------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| حبيبة بنت مالك بن بدر ١٦٣ | ١١٤ تماضر زوجة زهير |
| حبيبة بنت عبد العزيز العوراء ١٦٣ | ١١٤ تنوسة جارية عليمة بنت المهدي العباسي |
| حدقة جارية الملك الناصر بن قلاوون ١٦٤ | ١١٦ (حرف التامثلثة) |
| حسانة النعمرية ابنة أبي الحسين الشاعر ١٦٤ | ١١٦ نبيمة ابنة الضمالة بن خليفة الانصارية |
| الاندلسي | الاشهلية |
| حفصة ابنة جدون ١٦٥ | ١١٧ نبيمة ابنة مرداس بن خفان العنبري |
| حنصة ابنة الحجاج الركونية ١٦٥ | ١١٧ نبيمة ابنة يعارب بن زيد بن عبيد بن زيد بن |
| حليمة الحضرية ١٦٩ | مالك بن عوف بن عمرو بن عوف الانصارية |
| جدونية بنت عيسى بن موسى ١٧٠ | ١١٧ الثريا ابنة عبد الله بن الحرث بن أمية |
| جدة بنت زياد ١٧٠ | الاصغر |
| جمدة ابنة النعمان بن بشير ١٧١ | ١٢١ ثيوذورا زوجة الملك بوسه نينان |
| حنة البرت ١٧٤ | ١٢٢ (حرف الجيم) |
| حنة الصابات زوجة النبرو ١٧٤ | ١٢٢ جان دارك |
| حنة اسكوخاتون ١٧٥ | ١٢٥ جليله بنت مرة الشيباني |
| حنة ملكة بريطانيا وارلانده ١٧٥ | ١٢٥ جميلة الخرزجية |
| حنة النمساوية ملكة فرنسا ١٧٦ | ١٢٦ جميلة بنت ثابت بن أبي الاظلم الانصارية |
| حنة بولين ملكة انكلترا ١٧٦ | ١٢٦ جنان جارية عبد الوهاب الثقفي |
| حنة البرطانية ملكة فرنسا ١٧٧ | ١٣٠ جنيفاف ابنة دوق براينت من أعمال فرنسا |
| حنة ملكة نابولي ١٧٧ | ١٣٠ جنيفاف القديسة |
| حنة ملكة نابلي ابنة شارل دورنسو ١٧٨ | ١٣١ جنوب أخت عمرو الكلب النهدي |
| حنة مورندي من زوليني ١٧٩ | ١٣١ جهان والدة السلطان شمس الدين ملك |
| (حرف الحاء) ١٨٠ | دهلي في بلاد الهند |
| خديجة ابنة نحو بلد بن أسد بن عبد ١٨٠ | ١٣٢ جورج سنددوفان |
| العزى بن قصى بن كلاب | ١٣٣ جوزفين ابنة الكونت تشاوي لاياجرى |
| خديجة ملكة جزائرية المهمل من بلاد ١٨٢ | الفرنسوى |
| الهند | (حرف الحاء) ١٦١ |
| خرقاه بنت النعمان بن المنذر ١٨٣ | ١٦١ الحارثية ابنة يزيد |
| خزاعة ابنة خالد بن جعفر بن قرط ١٨٣ | ١٦١ حبابه جارية يزيد بن عبد الملك بن مروان |
| خجاني ابنة اردشير بن مهن ١٨٤ | الاموى |
| خولة بنت الازور الكندي ١٨٤ | ١٦٢ حبيبة هاتم بنت علي باشا الهرسكي |
| خولة ابنة منظور بن زبان ١٨٧ | ١٦٢ حبوس ابنة الامير بشير بن محمد الشهابي |

صحيفة

- ١٨٨ الخيزران ابنة عطاء أم الهادي والرشيد
١٨٩ (حرف الدال)
١٨٩ دارمية الحجونية
١٩٠ دخنوس ابنة القميط بن زرارة بن عدس
الدارمي
١٩١ دلوكة بنت زبارة ملكة من ملوك القبط
الاولين بمصر
١٩٢ دلملة الفلاطينية
١٩٢ دنانير جارية بجي بن خالد البرمكي
١٩٣ دها ابنة ثابت بن تيفان
١٩٤ ديدون ابنة المالك بقلوس
١٩٥ (حرف الذال)
١٩٥ ذات الخال
١٩٦ ذبية بنت ثيبة الفهمية
١٩٦ ذؤابة امرأه أرياح القيسية
١٩٦ (حرف الراء)
١٩٦ راحب الاسرايلية
١٩٧ راحيل لابنة بان
١٩٧ رادغنده ابنة بنير ملك تورنج
١٩٨ راد كليف مؤلفة انكليزية
١٩٨ راعوث امرأه موابيه
١٩٩ راحيل الممثلة الشهيرة
٢٠١ رابعة الشامية
٢٠١ رابعة ابنة الشيخ أبي بكر التجاري
٢٠٢ رابعة ابنة اسمعيل البصرية العديوية
مولاة آل عتيك
٢٠٣ رابعة بنت اسمعيل
٢٠٣ الرباب بنت امرئ القيس
٢٠٣ رصفه بنت آبه
٢٠٤ رضية ملكة دهلي في بلاد الهند
٢٠٤ رفة ابنة بتوئيل
٢٠٦ رقية ابنة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

صحيفة

- كرم الله وجهه
٢٠٦ رقية بنت الفيف عبد السلام بن محمد
من رجع المدينة
٢٠٦ رفاش ابنة مالك بن فهم بن غنم بن أوس
الاسدي وقيل التمشخي أخت جددة
الابرش
٢٠٧ رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٠٧ رملة بنت الزبير بن العوام
٢٠٨ رميصاء بنت ملحان بن خالد بن زيد بن
حرام بن جذد بن عامر بن غنم بن عدى
ابن الجار الانصارية الخرزجية التجارية
وتلقب أم سليم أم أنس بن مالك
٢٠٨ رولاند الفرنسية
٢١١ رجة زوجة نبي الله أوب عليه السلام
٢١٢ روشك ابنة الدهقاء أوزبرت
٢١٣ ريانة الفطريق المي (صوابه الطريف)
٢١٣ ريانة مسعود بن رفاش العسيري
التغلبى من ربيعة
٢١٤ ربطة بنت عاصم بن عامر بن صعصعة
٢١٥ ربطة بنت الجحلان بن عامر بن برد بن منبه
٢١٥ (حرف الزاي)
٢١٥ زبيدة بنت جعفر بن منصور العباسي
٢١٨ زبيدة القسطنطينية
٢١٩ زبارة ابنة بنت عمرو بن الظرب بن حسان
ابن أدينة العمليقي
٢٢٠ الزرقاء جارية ابن رامين
١٢١ (صوابه ٢٢١) الزرقاء ابنة عدى بن
قيس الهمدانية
١٢١ (صوابه ٢٢١) زرقاء اليمامة ابنة مرة
الطسمي
٢٢٢ زليخا امرأه قطيف بن زمر
٢٢٢ زوى امراطورة المملكة الشرقية

| صفحة | صفحة |
|------------------------------------------|---------------------------------------------|
| التميمة | ٢٢٧ زينب ملكة تدمر |
| ٢٤٢ سرتى خانم | ٢٢٧ زينب ابنة عبد الله بن عبد الحليم |
| ٢٤٢ سعدى معشوقة مالك بن عقيل العذرى | ٢٢٨ زينب ابنة محمد بن عثمان بن عبد الرحمن |
| ٢٤٣ سعدى الاسديّة | الدمشقيّة |
| ٢٤٤ سفانة ابنة حاتم الطائي | ٢٢٨ زينب ابنة عثمان بن محمد لؤلؤة الدمشقية |
| ٢٤٤ سكينه ابنة الحسين بن علي بن أبي طالب | ٢٢٨ زينب المريّة |
| كرم الله وجهه | ٢٢٨ زينب ابنة حدير |
| ٢٤٩ سلى الملقبة بقرّة العين | ٢٢٩ زينب ابنة جحش |
| ٢٤٩ سلى امرأه عروة بن الورد | ٢٣٠ زينب ابنة الحرث |
| ٢٥٠ سلامة النفس | ٢٣٠ زينب ابنة الامام أحمد الرفاعي |
| ٢٥١ سميراميس ملكة آشور | ٢٣١ زينب ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم |
| ٢٥٢ سمية أم علي بن ياسر | ٢٣٢ زينب ابنة مريم |
| ٢٥٢ سودة بنت زمعة | ٢٣٢ زينب ابنة العوام أخت الزبير |
| ٢٥٣ سودة ابنة عمار بن الاشر الهمدانية | ٢٣٣ السيدة زينب بنت الامام علي كرم الله |
| ٢٥٤ سوسن زوجة بواكيم ملكة بني | وجهه |
| اسرائيل | ٢٣٥ زينب ابنة الطرية |
| ٢٥٥ (حرف السين) | ٢٣٥ زينب ابنة أبي القاسم الشهير بعام المؤيد |
| ٢٥٥ شجرة الدر | عبد الرحمن |
| ٢٥٥ شعانين زوجة المتوكل الخليفة العباسي | ٢٣٦ الاميرة زينب هانم أفندي |
| ٢٥٦ شعوانة رضى الله عنها | ٢٣٧ (حرف السين) |
| ٢٥٦ الشابية الانليسية | ٢٣٧ سارة زوجة ابراهيم الخليل عليه |
| ٢٥٦ شهدة ابنة أبي نصر أحمد بن أبي الفرج | السلام |
| الابري الدينورية البغدادية | ٢٣٨ سارة القرظية الاسرائيلية |
| ٢٥٧ شوكر قاضن | ٢٣٨ سبيعة ابنة عبد شمس بن عبد مناف |
| ٢٥٨ شرقية ابنة سعيد قبودان | ٢٣٩ ست الوزراء |
| ٢٥٩ شيرين زوجة أبرويز بن هرمز | ٢٣٩ ست الكرام |
| ٢٦١ (حرف الصاد) | ٢٤٠ ست الملك بنت العزيز بالله زيار بن المعز |
| ٢٦١ صفية ابنة عبد المطلب | لدين الله معتد بن المنصور اسمعيل بن |
| ٢٦٢ صفية ابنة الخروع | القائم بأمر الله محمد بن عبيد الله الفاطمي |
| ٢٦٢ صفية ابنة مسافر | العلوي |
| ٢٦٣ صفية بنت عمر والباهلية | ٢٤٠ سباح بنت الحارث بن سويد بن عتقان |

صحيفة

- ٢٦٣ صفية ابنة يحيى بن أخطب
 ٢٦٤ الملكة صفية والدة السلطان سليمان
 الثاني ابن السلطان ابراهيم
 ٢٦٦ (حرف الصاد)
 ٢٦٦ ضياء ابنة الوزير فان وزير جزيرة
 صقلية
 ٢٧٥ ضباعة بنت الحرث الانصارية
 ٢٧٦ ضباعة بنت الزبير
 ٢٧٦ ضباعة بنت عامر بن قرظ العامرية
 ٢٧٦ (حرف الطاء)
 ٢٧٦ طغاي زوجة الملك الناصر قلاوون
 ٢٧٧ طولباى الناصرية
 ٢٧٧ ططغلى خاتون زوجة السلطان أوزبك
 الكبرى
 ٢٧٨ (حرف الظاء)
 ٢٧٨ ظبية ابنة البراء
 ٢٧٨ ظريفه ابنة صفوان بن وائلة العذري
 ٢٧٩ ظريفه كاهنه جبر
 ٢٨٠ (حرف العين)
 ٢٨٠ عائشة بنت أبي بكر الصديق رضى الله
 عنهما
 ٢٨٣ عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان
 بن عامر بن عمرو بن كعب بن معد بن تميم
 ٢٩١ عائشة النبوية ابنة جعفر الصادق بن
 محمد الباقر بن علي زين العابدين وأخت
 موسى الكاظم
 ٢٩٢ عائشة بنت أجد القروبية
 ٢٩٢ عائشة بنت علي بن محمد بن عبد الغنى بن
 المنصور المشقىة
 ٢٩٢ عائشة بنت محمد بن عبد الهادى بن عبد
 الحميد بن عبد الهادى بن يوسف بن محمد
 ابن قدامة المقدسى

صحيفة

- ٢٩٣ عائشة بنت يوسف بن أحمد بن نصر
 الباعونى
 ٣٠٣ عائشة بنت السيد عبد الرحيم الرفاعى
 ٣٠٣ عائشة عصمت بنت اسماعيل باشا تيمور
 ابن محمد كاشف تيمور
 ٣١٩ عائدة المدينة
 ٣١٩ عائكة بنت عبد المطلب الهاشمية
 ٣٢٠ عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل
 ٣٢٢ عائكة ابنة معاوية بن أبي سفيان الاموى
 ٣٢٤ عائكة بنت يزيد بن معاوية
 ٣٢٦ عاصية البولانية بنت عبد العزيز الطائى
 ٣٢٦ عبدة محبوبة بشار بن برد
 ٣٢٧ العبادية جارية المعتضد بن عباد والد
 المعتد
 ٣٢٧ عبيدة الطنبورية بنت صباح مولى أبي
 السعراء
 ٣٢٩ عبسة جارية الخيزران زوجة المهدي
 وأم الرشيد
 ٣٣٠ العجفاء الغنية
 ٣٣١ العروضية
 ٣٣١ عريب
 ٣٤١ عزة الميلاء
 ٣٤٣ عزة صاحبة كثير
 ٣٤٥ عفراء بنت الاحمر الخراعية
 ٣٤٦ عفراء بنت مهاصر بن مالك بن حزام بن
 ضبة بن عبد بن عذرة
 ٣٤٧ عقيلة ابنة أبي العباد بن النعمان بن المنذر
 ابن ماء السماء ملك العرب المشهور
 وجدتها النعمان صاحب الخورنق
 ٣٤٨ عكرشة ابنة الاطروش بن رواحة
 ٣٤٩ علية ابنة المهدي العباسية

| صفحة | صفحة |
|---------------------------------------------|------------------------------------------|
| القرشية العنسية | ٣٥١ عمار تجارية ابن جعفر |
| ٣٦٦ فاطمة ابنة المجال بن عبد الله بن قيس بن | ٣٥١ عمرة ابنة دريد بن الصمة |
| عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن | ٣٥٢ عمرة ابنة الخنساء |
| عاصم بن لؤي القرشية العامرية | ٣٥٣ عمرة الخنسية |
| ٣٦٦ فاطمة ابنة عبد الملك بن مروان | ٣٥٣ عمرة ابنة النعمان بن بشير |
| ٣٦٦] فاطمة ابنة الشيخ الامام المقرئ المحدث | ٣٥٥ عوان تجارية سليمان بن عبد الملك |
| جمال الدين سليمان بن عبد الكريم بن | ٣٥٥ عورا بنت مسيع |
| عبد الرحمن بن سعد الله بن أبي القاسم | ٣٥٥ (حرف الفين) |
| الانصاري الدمشقي | ٣٥٥ غاية المنى جارية المعصم بن صمادح |
| ٣٦٧ فاطمة ابنة الخشاب | ٣٥٦ الشاعرة الغسانية |
| ٣٦٧ فاطمة الفقيهة ابنة علاء الدين محمد بن | ٣٥٦ (حرف القاه) |
| أحمد السمرقندي | ٣٥٦ فاختة ابنة أبي طالب الخ |
| ٣٦٧ فاطمة النيسابورية رضى الله عنها | ٣٥٧ فارعة ابنة أبي الصلت الثقفية أخت |
| ٣٦٨ فاطمة بنت الامام السيد أحمد الرفاعي | أمية بن أبي الصلت |
| الكبير | ٣٥٨ فارعة ابنة شداد |
| ٣٦٨ فاطمة بنت السيد عبد الرحيم الرفاعي | ٣٥٨ فاطمة ابنة أسد |
| ٣٦٨ فاطمة علية | ٣٥٩ فاطمة ابنة النبي صلى الله عليه وسلم |
| ٤٢٦ فاطمة بنت الامير أسعد الخليل | ٣٦١ فاطمة ابنة الحسين |
| ٤٢٩ فكيهة جارية أحيمه بن الجلاح | ٣٦٢ فاطمة بنت مز الخنسية |
| ٤٣٠ فريدة مولدة آل الربيع | ٣٦٣ فاطمة بنت أحجم بن دينة الخزاعي |
| ٤٣٠ فريدة جارية الواثق | ٣٦٤ فاطمة ابنة الخطاب بن نفيل بن عبد |
| ٤٣٢ فضل المدينة | العزى القرشية العدوية أخت عمر بن |
| ٤٣٢ فضل الشاعرة | الخطاب |
| ٤٣٩ فضة التوبية | ٣٦٤ فاطمة ابنة قيس بن خالد الاكبر الخ |
| ٤٤٠ فطنت بنت أحمد باشا والى طرابزون | ٣٦٥ فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة بن |
| ٤٤٢ فكتوريا ملكة الانكليز وامبراطورة | عبد شمس بن عبد مناف القرشية |
| الهند | العنسية |
| ٤٤٦ فكتوريا ودهول | ٣٦٥ فاطمة بنت الوليد بن المغيرة المخزومي |
| ٤٤٨ فيدر ابنة مينوس الكريفي | أخت خالد بن الوليد |
| ٤٤٩ فيروز خوند | ٣٦٥ فاطمة ابنة الضعفاء الكلاية |
| ٤٥٠ (حرف القاف) | ٣٦٥ فاطمة ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس |

| حبيفة | حبيفة |
|------------------------------------------------------|--------------------------------------------------------------------------|
| ٤٨١ ماجدة القرشية | ٤٥٠ قسلة بنت الضمر بن الحرث بن علقمة |
| ٤٨١ مارياتريزيا ابنة كارلوس الرابع امبراطور النمسا | ابن كلاة بن عبد مناف بن عبد الدار بن فضى القرشية العبدرية |
| ٤٨٢ ماريامنتشل الفلكية الاميركية | ٤٥١ قلم الصالحية جارية صالح بن عبد الوهاب |
| ٤٨٢ ماريامورغان الاميركية | ٤٥٢ قمر جارية ابراهيم بن حجاج النخعي صاحب اشيلية |
| ٤٨٣ ماري جان غومر ددوفو بريني | ٤٥٣ (حرف الكاف) |
| ٤٨٤ ماري اتوانت ابنة دوق توسكان مارياتريزيا | ٤٥٣ كاترينا هنريات دو بلذا لودوان تراغ |
| ٤٨٤ ماري ستوارث ابنة يعقوب الخامس دوق سكوت لاند | ٤٥٤ كاترينه دو ماونادشكوف |
| ٤٨٧ ماري دوارليان | ٤٥٤ كاترينه امبراطورة روسيا الاولى |
| ٤٨٧ مادام بلانشار | ٤٥٦ كاترينه الثانية امبراطورة روسيا وهي ابنة دوق انهلز زربست |
| ٤٨٨ المتجردة هندزوجة المنذر بن ماء السماء | ٤٥٨ كبشة بنت معد يكرب الزيلدي أخت عمرو بن معد يكرب المشهور صاحب الصمصامة |
| ٤٨٨ منيم الهاشمية | ٤٥٨ كيك خاتون زوجة السلطان أوزبك |
| ٤٩١ مرغريتا الفرنسية ابنة ملكة انكلترا | ٤٥٨ كريمة بنت محمد بن حاتم |
| ٤٩٢ مرغريتا دي فالوا | ٤٥٨ كليوباترة ملكة مصر |
| ٤٩٤ مريم ابنة عمران | ٤٦٠ كذرة أم عملة بن برد المنقري من ولد قيس |
| ٤٩٦ مدام نسكر | ٤٦١ كلابه مولاة تقيف |
| ٤٩٧ مريم مكار يوس | ٤٦٢ (حرف اللام) |
| ٥١٠ مريم بنت يعقوب الانصاري | ٤٦٢ لبنى بنت الحجاب الكعبية |
| ٥١٠ مريم صوفيا امبراطورة الروسية | ٤٦٥ لبانة ابنة ربيعة بن علي بن عبد الله بن طاهر |
| ٥١١ مزروعة بنت علقوق الجبيرة | ٤٦٥ لطيفة الحدانية |
| ٥١٢ مسكة جارية الناصر محمد بن قلاوون | ٤٦٦ لوزي اماري كارولين |
| ٥١٢ مفضلة الفزارية بنت عرفة الفزارى | ٤٦٦ ليلي الاخيلية |
| ٥١٣ منقوسة بنت زيد بن أبي الغوار رضى الله تعالى عنها | ٤٧٧ ليلي العامرية بنت مهدي بن سعد |
| ٥١٣ مهجة القرطبية صاحبة ولادة | ٤٧٩ ليلي بنت طريف |
| ٥١٣ ميا ابنة طلابة بن قيس بن عامر القسافي | ٤٨٠ (حرف الميم) |
| ٥١٥ مية بنت خمرار الضبية | ٤٨٠ ماء السماء |
| ٥١٥ مية بنت عتبة | ٤٨٠ ماري ادا جورت بنت أدورد الثالث ملك انكلترا |
| ٥١٥ مريم خماس نوفل | |

| صحيفة | صحيفة |
|--------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------|
| ٥٣٦ هند بنت زيد بن مخزوم الانصارية | ٥١٦ (حرف النون) |
| ٥٣٧ هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف القرشية | ٥١٦ نائلة بنت القرافة بن الاخوص |
| ٥٣٩ هند بنت معبد بن خالد بن نافلة | ٥١٨ ناجية بنت ضمضم المري |
| ٥٣٩ هند بنت كعب بن عمرو بن ابي الهندي | ٥١٩ زهون الغرناطية |
| ٥٤٢ هيلانة لوزين الصابات | ٥٢٠ نعي جارية طريف بن نعيم |
| ٥٤٢ هيلانة أم قسطنطين المظفر | ٥٢١ السيدة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب |
| ٥٤٣ هنيئة بنت اوس بن حارثة بن لام الطائي | ٥٢٤ نصره البلياس غريب |
| ٥٤٤ هيلانة بنت ملك اسبارنا | ٥٢٥ فوار بنت أعين بن صعصعة |
| ٥٤٤ هيفاء بنت صبيح القضاة | ٥٢٨ نيكتوريسين |
| ٥٤٤ (حرف الواو) | ٥٢٩ (حرف الهاء) |
| ٥٤٤ وحيمة بنت اوس الضبية | ٥٢٩ هاجر زوجة ابراهيم الخليل عليه السلام |
| ٥٤٥ وحيمة بنت عبد العزى بن عبد قيس | ٥٢٩ هجيمة أم الدرداء |
| ٥٤٥ ولادة بنت المستكفي بانه محمد بن عبد | ٥٣٠ هزيمة الجديسية |
| الرحمن بن عبد الله بن الناصر لدين الله | ٥٣١ هند أم سلمة |
| الاموي | ٥٣٢ هند بنت النعمان بن بشير |
| ٥٤٩ (حرف اللام ألف) | ٥٣٣ هند جارية محمد بن عبد الله بن مسلم |
| ٥٤٩ لا بلسون المغنية الاسوجية | الشاطبي |
| ٥٤٩ لادي رسل ابنة توماروتسلي وزير مالية انكلترا | ٥٣٤ هند بنت النعمان |
| | ٥٣٦ هند بنت أناة |